

بَهجَةُ الْمُحَافِلِ وَبَغِيَةِ الْأُمَثَلِ

فِي تَلْخِيصِ الْمَعْجَزَاتِ وَالسِّيَرِ وَالشَّمَائِلِ

بشْرَح

العلامة جمال الدين محمد الأشخر اليميني

للإمام الفقيه

عماد الدين يحيى بن أبي بكر العامري

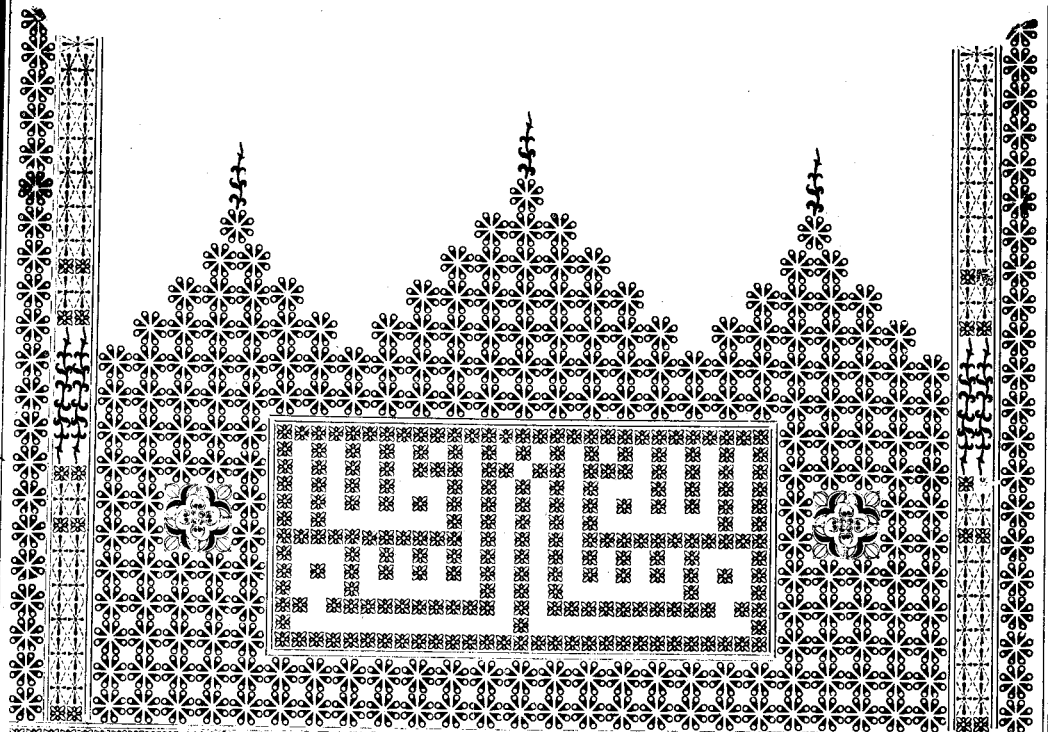
المجلد الثاني

الناشر

محمد سلطان النمنكاني

صاحب المكتبة العالمية

بالمدينة المنورة



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

﴿فصل﴾ اذكر فيه شيئاً من السرايا والبعوث مما جهل موضعه من الزمان وعلم بأدنى قرينة وقوعه قبل الفتح حرصاً على تمام الفائدة ولثلا يشد شئ منها من كتابنا والله ولى التوفيق* من ذلك ماروينا في صحيح البخاري عن أبي هريرة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلاً قبيل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما عندك يا ثمامة فقال عندي خير

(فصل) اذكر فيه شيئاً من السرايا والبعوث (لثلايشذ) بالمعجمين يخرج (في صحيح البخاري) وصحيح مسلم وسنن أبي داود (خيلاً أي فرساناً) (ثمامة) بضم المثانة (بن أثال) بضم الهذزة وبمدها مثناة خفيفة وهو مصروف (من سواري المسجد) فيه جواز ربط الاسير وحبسه وجواز ادخال الكافر المسجد وقال عمر ابن عبد العزيز وقتادة ومالك لا يجوز لقوله تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام ونحن نقول ان ذلك خاص بالمسجد الحرام (ما عندك يا ثمامة) في الحديث انه كرر ذلك ثلاث مرات ففيه تأليف القلوب وملاطفة من يرحي اسلامه من الاشراف الذين يتبعهم على الاسلام خلق كثير من قاله النووي

يا محمد ان تقتل تقتل ذامم وان تنعم تنعم على شاكر وان كنت تريد المال فسل منه ماشئت
فتركه حتى كان الغد ثم قال ما عندك يا ثمامة فقال عندي ما قلت لك ان تنعم تنعم على شاكر
فتركه حتى اذا كان بعد الغد فقال له ما عندك يا ثمامة قال عندي ما قلت لك قال اطلقوا ثمامة
فانطلق الى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال أشهد ان لا إله إلا الله وان محمداً
عبده ورسوله والله يا محمد ما كان على وجه الارض وجه أبغض اليّ من وجهك فقد أصبح
وجهك أحب الوجوه اليّ والله ما كان دين أبغض اليّ من دينك فأصبح دينك أحب الدين
اليّ والله ما كان من بلد أبغض اليّ من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد اليّ وان خيلك أخذتني
وأنا أريد العمرة فإذا ترى فبشره النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمره ان يعتمر فلما قدم مكة
قال له قائل صبوت قال بلى ولكن أسلمت مع محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولا والله لا يأتاكم
من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان ثمامة هذا من رؤساء

(ان تقتل) وفي رواية لسلطان قتلتني (تقتل ذامم) بالهمزة وتخفيف الميم قيل معناه صاحب دم خطير لدمه وقع
يستشفى قاتله بقتله ويدرك ثاره أي لكونه رئيساً فاضلاً وقيل معناه من عليه دم هو مطلوب به ومستحق
عليه فلا عتب عليك في قتله قال عياض ورواد بعضهم في سنن أبي داود وغيره ذامم بالهمزة وتشديد الميم
وهي رواية الكشميهني في البخاري أي ذامم وحرمة في قومه ومن اذا عقد ذمة وفيها قال وهذه الرواية
ضعيفة لانها نقلت المعنى فان من له حرمة لا يستوجب القتل انتهى وقال النووي يمكن تصحيحها ويحمل على
معنى التفسير الاول أي تقتل رجلاً جليلاً يحتفل به قاتله لفضله بخلاف ما اذا قتل ضعيفاً مهيناً فإنه لا فضيلة في
قتله ولا يدرك به قاتله ثاره (اطلقوا ثمامة) وكان ذلك بعد ان قال أكلة من جزور أحب الي من دم ثمامة
ذكره السهيلي وفيه جواز المن على الاسير وهو ما ذهب اليه جمهور العلماء (فانطلق الى النخل) بالهمزة ولأبي
الوقت في صحيح البخاري بالحليم والتجل الماء القليل التابع (فاغتسل) فيه غسل الكافر اذا أسلم وهو واجب
ان كان قد أجنب في الشرك وان اغتسل فيه لعدم صحة نيته وقال بعض أصحابنا يكفيه الغسل حال الشرك
وقال بعضهم وبعض المالكية لا غسل واجب على الكافر وان كان قد أجنب بل يسقط كالذنوب وخص هذا
بالوضوء فإنه يجب اجماعاً وان لم يكن أجنب حال الشرك فالغسل مستحب وينوي به الغسل للاسلام قال أحمد
واخرون بوجوبه ويحل الغسل بعد الاسلام وأما قوله في قصة ثمامة (ثم دخل المسجد فقال الي آخره) أي
المقتضي بان الغسل تقدم الاسلام فأجابوا عنه بأنه أسلم قبل الغسل ثم ذهب فاغتسل ثم جاء فأعلنه (فبشره رسول
الله صلى الله عليه وسلم) قال النووي أي بما حصل له من الخير العظيم بالاسلام وان الاسلام يهدم ما كان قبله
(ثم أمره) أمر استحباب (أن يعتمر) أي ليراعم أهل مكة ويعيظهم بذلك (قال له قائل صبوت) هي لغة فصيحة
في صبأت وفي هذا وما بعده القرينة التي أشار اليها المصنف الدالة على ان مكة يومئذ لم تفتح والى ما قاله القائل

بني حنيفة . وروى انه لما جاؤا به أسيرا قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم أتدرون من أسرتكم هذا ثمامة بن اثال احسنوا إيساره وهو أول من دخل مكة مليياً بالتوحيد وفي ذلك يقول شاعر بني حنيفة مفتخراً

ومنا الذي لي بمكة معلنا برغم أبي سفيان في الاشهر الحرم

ولما توفي النبي صلى الله عليه وسلم وارتد بنو حنيفة قام فيهم مقاماً حميداً وأطاعه منهم ثلاثة آلاف فاحاز بهم الى المسلمين . وذكر بعضهم ان أمير هذه السرية التي اسرت ثمامة العباس بن عبد المطلب رضى الله و ذكر ابن اسحق أيضاً ان ثمامة هذا هو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن يأكل في معا واحد والكافر في سبعة أمعاء ولا يستقيم شئ من ذلك والله أعلم . ومن ذلك سرية غالب بن عبد الله الليثي بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في جيش

صوت ولا قال ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة (بني حنيفة) قال في التوشيح قبيلة كبيرة تنزل اليمامة (قام فيهم مقاماً حميداً) قال السهيلي وذلك انه قام فيهم خطيباً وقال يا بني حنيفة أين عزبت قلوبكم بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب أين هذا من يا ضفدع تقى كم تقين لا الشراب تكدرين ولا الماء تمنعين مما كان يهذي به مسيلة (فأطاعه منهم ثلاثة آلاف فاحاز بهم الى المسلمين) ففت ذلك في أعضاد بني حنيفة (وروي) في كتب السير (أتدرون من أسرتكم) استفهام تعظيم له (احسنوا إيساره) بكسر الهزة أي أسره (برغم أبي سفيان) بفتح الراء وضمها أصله الصاق الانف بالرغام بفتح الراء وهو التراب (في الاشهر الحرم) بالوقف (وذكر ابن اسحق ان ثمامة هو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم الى آخره) وذلك بعد ان أضافه فشرب حلاب سبع شياه ثم أسلم من الغد فشرب حلاب شاة ولم يتم حلاب ثانية وقيل ان ذلك جهجاه الغفاري وقيل نضرة بن أبي نضرة الغفاري وفي الدلائل للبيهقي ان اسمه نضلة (المؤمن يأكل في معا واحد الى آخره) رواه أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر ورواه أحمد ومسلم عن جابر ورواه أحمد والشيخان وابن ماجه عن أبي هريرة ورواه مسلم وابن ماجه عن أبي موسى ولاحمد ومسلم والترمذي في رواية المؤمن يشرب بدل يأكل والمعا بكسر الميم مقصور بوزن الرضى وهذا مثل ضرب للمؤمن وزهده في الدنيا فليس المراد حقيقة المعاء ولا خصوص الاكل وقيل لانه يأكل الحلال وهو أقل من الحرام وقيل حص المؤمن على قلة الاكل اذ علم ان كثرة صفة الكافر فان نفس المؤمن تنفر من الاتصاف بصفة الكافر وقيل خرج مخرج الغالب وقيل المراد بالمؤمن تام الايمان لكثرة فكره وشدة خوفه فيمنعاه من استيفاء شهوته كحديث من كثر فكره قل طعمه ومن قل فكره كثر طعمه وقيل لان المؤمن لا يشركه الشيطان لانه يسمى فيكفيه القليل (والكافر يأكل في سبعة أمعاء) مثل لحرص الكافر وشدة رغبته في الدنيا وقيل لان الكافر يأكل الحرام

وامره ان يشن الغارة على بني الملوح وهم بالكديد فينتوهم ليلا وقتلوا من قتلوا واستاقوا
نعمهم فلما أصبحوا اغاروا خلفهم فلما أدركوهم جاء وادي قديد بسيل عظيم خال بينهم وبينهم
فانطلقوا على مهلم حتى قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم * ومن ذلك غزوة عبد الله
بن رواحة لقتل اليسير بن رزام وكان بنخبر يجمع غطفان لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة في نفر من أصحابه منهم عبد الله
ابن أنيس فلما قدموا عليه قربوا له القول ووعدوه ان يستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخرج معهم فلما كانوا بالقرقرة ندم ففطن له عبد الله بن أنيس وهو يريد السيف فاقتم به
وكان رديفه ثم ضربه بالسيف فقطع رجله وضربه اليسير في رأسه فأمه ثم مالوا على أصحابه
من اليهود فقتلواهم الا رجلا فر على رجله فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم نقل على
شجة عبد الله بن أنيس فلم تقح * ومن ذلك غزوة عبد الله بن أنيس لقتل خالد بن سفيان

وهو أكثر من الحلال وقيل ان كثرة الاكل من صفات الكافر يدل عليه قوله تعالى والذين كفروا
يتمتمون ويأكلون كما تأكل الانعام وقيل المراد شخص بعينه كما مر فاللام عهدية وقيل خرج مخرج الغالب
وحقيقة السبعة غير مرادة وقيل ان الشيطان يشركه لعدم تسميته قال النووي المختار ان المراد ان بعض
المؤمنين يأكلون في معا واحد وان أكثر الكفار يأكلون في سبعة أمعاء ولا يلزم ان يكون كل من
السبعة مثل معا المؤمن ويدل على تفاوت الامعاء ما ذكره عياض عن أهل الطب ان أمعاء الانسان سبعة
المعدة ثم ثلثة أمعاء متصلة بها التواب ثم القائم ثم الرقيق والثلثة دقاق ثم اعور والقولون والمستقيم وكلها غلاظ
فيكون المعنى ان الكافر لا يشبعه الا ملء تلك الامعاء السبعة والمؤمن يشبعه ملء واحد قال النووي وقيل
المراد بالسبعة سبع صفات الحرص والشرة وطول الامل والطمع والحسد وسوء الطبع والسمن وبالواحد
من المؤمن سدخلته * سرية عبد الله بن غالب الليثي (ان يشن) بالمعجمة يفرق (بني الملوح) بضم الميم وفتح
اللام وفتح الواو المشددة ثم مهلة (وهم بالكديد) بفتح الكاف ومهملتين الاولى منهما مكسورة بينهما
تحية ساكنة ماء بينه وبين مكة اثنان وأربعون ميلا (وادي قديد) بالتصغير مر ذكره (على مهلمهم) بفتح الميم
والهاء والمهلة الهينة والسكون ويقال فيه مهلة بالهاء والفوقية والقريبة الدالة على كون هذه السرية قبل الفتح انها
كانت بين مكة والمدينة ولم يبق بينهما بعد الفتح مشرك * غزوة عبد الله بن رواحة (اليسير) بالتحية والمهلة
مصغر (ابن رزام) بتقديم الراء على الزاي الخفضة (ابن أنيس) بالنون والمهملة مصغر (بالقرقرة) بتكرير القاف
والراء وهي قرقرة الكدر كما مر (ففطن) بكسر الطاء اشهر من فتحها (فاقتم) بالقاف والفوقية ونب
بسرعة (وكان) اسمها مستتر فيها أي اليسير (رديفه) خبرها (فأمه) بفتح الهمزة وتشديد الميم أي أصاب ام
دماغه (ونقل) بالفوقية والفاء (فلم تقح) بفتح الفوقية وكسر القاف من اقاح الجرح صار فيه قيح ولعياض في

الهدلى وكان بنخلة يجمع الناس لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عبدالله بن أنيس لا يعرفه فسأل النبي صلى الله عليه وسلم تعريفه فقال انك اذا رأيته اذكرك الشيطان وآية ما بينك وبينه انك اذا رأيته وجدت له قشعيرة فلما انتهى اليه وجد العلامة التي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له جئتك حين سمعت بجمعك لهذا الرجل قال أجل انا في ذلك قال عبدالله فشيت معه ساعة حتى اذا أمكنتني حملت عليه بالسيف فقتلته فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآني قال أفح الوجه ثم أدخلني بيته فأعطاني عصا فخرج بها عبدالله ثم رجع فقال يا رسول الله لم أعطيتني هذه العصا قال آية ما بيني وبينك يوم القيامة فصحبها عبد الله حتى مات وأمر بها أن تدفن معه وفي ذلك يقول عبد الله بن أنيس
رضي الله عنه

تركت ابن ثور كالحوار وحوله نوائح تفري كل جيب مقعد
وقت له خذها بضربة ماجد حنيف على دين النبي محمد
وكنت اذا هم النبي بكافر سبقت اليه باللسان وباليد

ومن ذلك غزوة عيننة بن حصن بن العنبر من تميم فأصاب منهم ناسا وسبي منهم سبيا ثم قدم بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بعد ذلك رجالهم يطلبون مفاداتهم وجعلوا

الشفاء فلم يمد بوزنه ومعناه والقرينة الدالة على كون هذه الغزوة قبل الفتح ان فتح مكة انما كان بعد خيبر وهذه قبل فتح خيبر غزوة عبد الله بن أنيس (الشيطان) بالنصب مفعول (آية ما بينك وبينه) أي علامة (قشعيرة) بثلاث الفاف والفتح والضم أشهر وسكون المعجمة وفتح المهملة وكسر الراء الاولى وفتح الثانية بينهما تحية ساكنة وهي تحرك الجذد واقباضه من الفزع ونحوه (وأمر بها ان تدفن معه) فيه التبرك بأثار الصالحين (ابن ثور) بالثناة (كالحوار) بضم المهملة وتخفيف الواو ولد الناقمة ما دام يرضع مشتق من الحور وهو الرجوع سمي بذلك لرجوعه الى أمه وتردده اليها (نوائح) جمع نائحة (تفري) تقطع (ماجد) كريم (حنيف) مائل الى دين الاسلام والقرينة الدالة على ان هذه الغزوة قبل الفتح انه كان بنخلة ولم يبق بنخلة بعد الفتح مشرك (بن العنبر) قبيلة (من تميم) على لفظ العنبر الذي في البحر (وسي منهم سبيا) وذلك لانهم هربوا وتركوا عيالهم واعلموا انه توجه اليهم كما في تفسير البغوي (فجاء بعد ذلك رجالهم) قال البغوي كان قدمهم المدينة وقت الظهيرة فوافقوا النبي صلى الله عليه وسلم قائلا في أهله فلما رأتهم الذراري اجبشوا الى آبائهم أي تهبوا للبكاء وكان لكل امرأة من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم حجارة فمجلوا قبل ان يخرج اليهم

ينادون رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلف الحجاب يا محمد أخرج الينا وهم الذين نزل
فيهم قول الله تعالى « ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون » ثم خرج
اليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقادى نصفهم وأعتق نصفهم وقال مقاتل في قوله تعالى ولولاهم
صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيراً لهم أي كنت أعتقت جميعهم وذكر ابن اسحق فيمن
قدم بسبب السيايا القعقاع بن معبد وقيس بن عاصم والاقرع بن حابس وفي ذلك قال الفرزدق

وعند رسول الله قام ابن حابس بخطة سوار الى المجد حازم
له أطلق الاسرى التي في حباله مغللة أعناقها في الشكائم

وروى البخارى في سياق هذه الغزاة عن عبدالله بن الزبير انه لما قدم ركب من بني تميم
فقال أبو بكر أمر القعقاع بن معبد بن زرارة وقال عمر بل أمر الاقرع بن حابس قال ابو
بكر ما اردت الا خلافي قال عمر ما اردت خلافاك فماريا حتى ارتفعت اصواتهما فنزل في
ذلك قوله تعالى « يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله » الآية والتي بعدها ومن

رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوا ينادون من خلف الحجر يا محمد اخرج الينا حتى ايقظوه من نومهم
فخرج اليهم فقالوا يا محمد فادنا عيالنا فنزل جبريل فقال ان الله تعالى يأمرك أن تجعل بينك وبينهم رجلا
فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أترضون أن يكون بيني وبينكم سيرة بن عمرو وهو على دينكم قالوا نعم
قال سيرة لا أحكم بينهم الا واعي شاهد وهو الاور بن بشامة فرضوا به فقال الاور أرى ان تقادي نصفهم
وتعتق نصفهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رضيت فقادي نصفهم واعتق نصفهم (فانزل فيهم قوله تعالى
ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون) وصفهم بالجبل وقلة العقل وقال قتادة نزلت في
أناس من اعراب بني تميم جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم فنادوا على الباب (القعقاع) بفتح القافين وبكثير
المهملة الاولى ساكنة (ابن معبد) بالمهملتين والموحدة بوزن احمد وهو ابن زرارة (قال الفرزدق) بفتح الفاء
والراء والمهملة وسكون الزاي آخره قاف الشاعر المشهور واسمه هام بن غالب بن صعصعة (بخطة) بضم
المعجمة وتشديد المهملة أي خصلة (سوار) بالمهملة وثاب وزنا ومعنى (حازم) بالمهملة والزاي (الاسرى) بفتح
الهمزة وسكون السين جمع أسير لغة في الاسارى قرئ بها في القرآن (في حباله) بالمهملة والموحدة (مغللة أعناقها)
أي جعل في أعناقها الغل بضم المعجمة (في الشكائم) وهي الجبال التي ربط بعضها ببعض (وروى) البخاري
والترمذي والنسائي (أمر القعقاع) أمر من الامارة (يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا) قرئ من التقديم وهو
لازم بمعنى التقدم وقرأ يعقوب لا تقدموا أي لا تتقدموا من التقدم قال ابو عبيد تهول العرب لا تقدم
بين يدي الامام أي لا تعجل بالامر والنهي دونه *سرية زيد بن حارثة الى مدين وهي بفتح الميم والتحتية

ذلك سرية زيد بن حارثة الى مدين ومارواه عبد الله بن الحسن المثنى عن أمه فاطمة بنت الحسين
رضي الله عنهم قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث زيد بن حارثة نحو مدين فأصاب
سبيا من أهل مينا وهي السواحل وفيها جماع من الناس فبيعوا ففرق بينهم فخرج النبي صلى
الله عليه وسلم وهم يبكون فقال ما لهم فقبل يا رسول الله فرق بينهم فقال صلى الله عليه وسلم
لا تبيعوهم الا جميعاً يعني الاولاد والامهات قال ابو عبدالله البخاري

(باب) بعث النبي صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد الى الحرقات من جهينة ثم روى بسنده عن
اسامة قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحرقة فصبحنا القوم ففرز منا هم ولحقت أنا ورجل من
الانصار رجلا منهم فلما غشينا قال لا إله إلا الله فكف الانصارى عنه وطعنته برمحى حتى قتله
فلما قدمنا بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي يا أسامة اقتله بعد ما قال لا إله إلا الله فقلت
كان متعوذاً فما زال يكررها حتى تمنيت اني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم وذكر بعده غزوة
الفتح ورواه مسلم أيضاً وزاد قال قلت يا رسول الله انما قالها خوفاً من السلاح فقال أفلا شققت

وسكون المهمة بلدة على ثمانية أيام من مصر سميت باسم مدين ابراهيم (عبد الله بن الحسن المثنى) بن
الحسن بن علي بن أبي طالب (أمه فاطمة بنت الحسين) بن علي ومن ثم كان يسمي الخض أي الخالص (مينا)
بكسر الميم وسكون التحتية ثم نون مقصور (جماع) بكسر الجيم أي جمع كبير (لا تبيعوهم الا جميعاً) فيه حرمة
التفريق بين الولد الذي لم يميز وبين أمه بنحو البيع وتقل ابن المنذر وغيره الاجماع على بطلان القدر لا منناع
التسليم شرعا في مسند أحمد وسنن الترمذي ومستدرک الحاكم عن أبي أيوب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من فرق بين والدته وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة حسنه الترمذي وصححه الحاكم
وللطبراني في الكبير عن معقل بن يسار من فرق فليس منا (الحرقات) بضم المهمة والراء بعدها قاف نسبة
الى حرقة واسمه خميس بن عامر بن ثعلبة بن مودعة بن جهينة (الى الحرقة) بضم الحاء والراء أيضا (فصبحنا)
القوم بتشديد الموحدة جئناهم وقت الصباح (أنا ورجل من الانصار) قال ابن حجر قيل هو أبو الدرداء
(رجلا منهم) قال البغوي وابن بشكوال وغيرها هو مرداس بن مهيك رجل من بني مرة بن عوف قال
البغوي وكان من أهل فدك وكان مسلماً لم يسلم من قومه غيره (فلما غشينا) بكسر الشين أي قربنا منه قربا
كليا (قال لا إله الا الله) زاد البغوي محمد رسول الله السلام عليكم (حتى قتله) زاد البغوي وأستقت غنمه
(بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم) زاد البغوي فوجد وجداً شديداً (فقلت كان متعوذاً) بكسر الواو معتصماً
(حتى تمنيت اني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم) ولمسلم اني أسلمت يومئذ أي ابتدأت الاسلام الآن وانه لم
يكن تقدم اسلامي ليحجوا عنى ما تقدم قال ذلك من عظم ما وقع فيه زاد البغوي ثم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم استغفر لي بعد ثلاث وقال اعتق رقبة (ورواه مسلم أيضاً) في كتاب الايمان (أفلا شققت

عن قلبه حتى تعلم أقالها خوفاً أم لا وفيها قال سعد بن أبي وقاص والله لا أقتل مسلماً حتى يقتله ذو البطين يعني أسامة ومعنى ذلك ما رواه ابن اسحق عن أسامة قال قلت إنظرنى يا رسول الله انى أعاهد الله ان لا أقتل رجلاً يقول لا إله إلا الله أبداً قال تقول بعدى يا أسامة قال قلت بمدك ولهذا اعتزل أسامة رضى الله تعالى عنه الحروب التي جرت بين الصحابة رضى الله عنهم فلم يخالط شيئاً منها وذكر ابن اسحق ان أمير هذه السرية غالب بن عبد الله الكلابي والله أعلم وهذا الحديث وما سبق قبله من قصة خالد مع بني جذيمة من أعظم الزواجر على الاجتراء على اراقة الدماء مع قوله تعالى ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدله عذاباً عظيماً وقال صلى الله عليه وسلم لا يزال المرء

عن قلبه) استفهام توبيخ وتقرير (حتى تعلم أقالها) أي القلب (ذوالبطين) تصغير بطن لان أسامة كان له بطن (انظرنى) بقطع الهمزة مع كسر المعجمة وبوصل الهمزة مع ضمها أي أمهلنى (قال تقول بعدى) اشارة منه صلى الله عليه وسلم الى الهنات التي وقعت بعده (ولهذا اعتزل أسامة الحروب) ومن اعتزلها من الصحابة محمد بن مسلمة وأبو بكره وعبدالله بن عمر وأبو ذر وحذيفة وعمران بن الحصين وأبوموسى وأهبان بن صيفى وسعد ابن ابى وقاص وغيرهم ومن التابعين شريح والنخعي وغيرهما (غالب بن عبد الله الكلابي) وفي تفسير البغوي انه غالب بن فضالة الليثي (ومن يقتل مؤمناً متعمداً) وهو أن يقصد الفعل والانسان بما يقتل غالباً ولم يكن ممن رفع عنه القلم ذلك اكبر الكبائر بعد الكفر كما نص عليه الشافعي (فجزاؤه جهنم) ان أراد أن يجازيه ولكنه ان شاء عذبه بذنبه وان شاء غفر له بكرمه فانه وعدانه يفر لمن يشاء وليس اخلاف الوعيد خلفا وذما عند العرب بل اخلاف الوعد وأنشدوا عليه

واني ان أوعده أو وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي

فليس في الآية دليل على عدم قبول توبة القاتل وما رواه الطبراني في الكبير والضا في المختارة عن أنس ابى الله أن يجعل لقاتل المؤمن توبة وما رواه أبو داود عن أبي الدرداء وأحمد والنسائي والحاكم عن معاوية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل ذنب عسى الله ان يفره إلا من مات مشركاً أو قتل مؤمناً متعمداً وما رواه الشيخان عن ابن عباس من عدم قبول توبته فتشديد وبالغفة في الزجر فقد روى البيهقي في سننه عنه انه ان لم يقبل يقال لا توبة لك وان قتل ثم جاء يقال لك توبة وروى ذلك عن سفيان بن عيينة أيضا (خالداً فيها) نزلت في مقيس بن صباة حيث قتل وارتد كما مر وتقدير عمومها محمولة على من قتل مستحلاً أو المراد بالخلود فيها المكث الطويل أو خرج مخرج الزجر البليغ فيطال استدلال المعتزلة ونحوهم بالآية على عدم قبول توبة القاتل وتخليد أهل الكبائر في النار (لا يزال المرء الى آخره) أخرجه

في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما وانظر كيف لم يعذر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم هؤلاء وقد كان فعلهم في نصر دين الاسلام وقبل تقرر الاحكام وتأولوا انما قيلت في هذه الحال خوفا من القتل وهو الذي يقرب الى الافهام فلم يعذرهم بشيء من ذلك صلى الله عليه وسلم بل قال لا سامة أفلا شققت عن قلبه ومعناه لو فعات لم يفد ذلك ولم يكن ذلك سبيلا الى معرفة ما هناك فلم يبق الا ان يبين عنه لسانه في هذا ان الاحكام الشرعية تناط بالمظان والظواهر لا على القطع واطلاع السرائر والله سبحانه أعلم * السنة التاسعة وسميت سنة الوفود لأن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لما افتتح مكة أيقنت العرب بظهوره فبعثت كل قبيلة جماعة من رؤسائهم باسلامهم وأصح أحاديث الوفود حديث وفد عبد القيس ووفد بني تميم ووفد بني حنيفة وأهل نجران: اما حديث عبد القيس فسبق في قصته وحديث بني تميم أيضا مر قريبا في ذكر سرية عينة بن حصن وذكر البخاري في ترجمة وفد بني تميم حديثا واحدا وهو ماروي عن عمران بن الحصين قال أتى نفر من بني تميم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال اقبلوا البشرى يا بني تميم فقالوا يا رسول الله قد بشرتنا فاعطنا فرى ذلك في وجهه فجاء نفر من اليمن فقال اقبلوا البشرى اذ لم يقبلها بنو تميم فقالوا قد قبلنا يا رسول الله: وذكر أهل السير لو وفد بني تميم جملة من الاخبار منها أنه لما قام خطيبهم وشاعرهم

البخاري من حديث ابن عمر وأخرجه أبو داود وغيره من حديث أبي الدرداء (في فسحة) بتثليث أوله والضم أشهر ثم مهملتين الأولى ساكنة أي سعة (من دينه) بالمهملة فالتحتية فالنون أي لا يزال دينه واسعا لا يضيق عليه وقال ابن العربي الفسحة في الدين سعة الاعمال الصالحة حتى اذا جاء القتل ارتفع القبول وللكشميهني في البخاري بالمعجمة فالنون والموحدة أي لا يزال المؤمن في استراحة من ذنبه وفي رواية لابن داود لا يزال غيفا صالحا (ما لم يصب دما حراما) زاد أبو داود فاذا أصاب دما حراما بلح بالموحدة والمهملة وتشديد اللام أي اعيانها وانقطع قاله الهروي (تناط) بالنون والمهملة مبني للمفعول أي تعلق والنوط التعليق (بالمظان) بفتح الميم وتخفيف المعجمة وتشديد النون جمع مظنة بفتح الميم وكسر المعجمة وتشديد النون وهي الحبل الذي يظن حصول الشيء فيه . السنة التاسعة (وتسمى) هذه (سنة) بالنصب (وأهل نجران) بفتح النون وسكون الحيم ثم راء ثم ألف ثم نون جبال من جبال اليمن على سبع مراحل من مكة سمي بنجران بن دبران بن سبأ (قد بشرتنا فاعطنا) قائل ذلك الاقرع بن حابس (فريء في وجهه) بكسر الراء والمدلعة في رؤى (فقالوا قد قبلنا يا رسول الله) هذا من جملة فضائل أهل اليمن (وذكر) المفسرون (وأهل السير) كابن اسحق وابن سيد الناس ومغلطاي وغيرهم (جملة من الاخبار منها) أنهم لما جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم نادوا على الباب اخرج الينا يا محمد فان مدحنا زين

قام ثابت بن قيس بن شماس وحسان بن ثابت فأجاباهم فقال الاقرع بن حابس ان محمداً لمؤتى له
خطب خطيبنا فكان خطيبهم أحسن قولاً وتكلم شاعرنا فكان شاعرهم أحسن من شاعرنا ثم أسلم
فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ما يضرك ما كان قبل هذا * وذكر في وفد
عطار بن حاجب وهو صاحب الحلة التي جرى ذكرها في الصحيح وكان أبوه حاجب بن زرارة
وفد على كسرى فكساه إياها وظهر من متفتقات الاحاديث ان محيي بن تميم مرات والله اعلم

وذمناشين فخرج النبي صلى الله عليه وسلم اليهم وهو يقول انما ذلكم الله الذي مدحه زين وذمه شين فقالوا نحن
ناس من بني تميم جئنا بشاعرنا وخطيبنا لبشاعرك ويفاخرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بالشعر بعثت
ولا بالفخر أمرت ولكن هاتوا فقام شاب منهم فذكر فضله وفضل قومه ثم (قام ثابت بن قيس) فاجاب
خطيبهم (وحسان بن ثابت) فأجاب شاعرهم فقال الاقرع بن حابس (ان محمداً لمؤتى له) بضم الميم
وقبح الهمزة وتشديد الفوقية وتأتى له الامر اى تهاياً (ثم أسلم) فقال أشهد أن لا إله الا الله وانك رسول الله
(ما يضرك ما كان قبل هذا اليوم) من المعاصي والذنوب لانه دامه بالاسلام زاد البغوى بعد هذا ثم
أعطاهم أموالهم ونساءهم وكان قد تخلف في ركبهم عمرو بن الهمم بالفوقية لحدائة سنة فأعطاه رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطاهم (وذكروا في وفدهم) بالبناء للمفعول (عطار) بضم العين وكسر الراء مهمل
مصروف (زرارة) بضم الزاي (صاحب الحلة) بضم الحاء المهملة وتشديد اللام قال أهل اللغة الحلة ثوبان
غير لفيين سميا بذلك لان كل واحد يحمل محل الآخر قال الخليل ولا يقال حلة ثوب واحد (التي جرى ذكرها
في) الحديث (الصحيح) في الصحيحين وسنن أبي داود والنسائي عن ابن عمر رضى الله عنهما قال رأى عمر
حلة من استبرق وفي رواية حلة سبراء تبع وفي رواية رأى عمر عطار التميمي يقيم بالسوق حلة أى يعرضها
للبيع فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هذه فتجمل بها للعيد وللوفود فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انما هذه لباس من لا خلاق له أو قال انما يلبس هذه من لا خلاق له ثم لبث عمر ماشاء
الله ان يلبث فارسل اليه بجملة ديباج فأتى عمر رضى الله عنه فقال يا رسول الله قلت انما هذه لباس من لا
خلاق له ثم أرسلت الى بهذه فقال صلى الله عليه وسلم اني لم أرسلها اليك لتلبسها ولكن لتبيعها وتصيب بها
حاجتك (وفد على كسرى) صاحب العراق ملك الفرس قاله عياض وسبب وفادته ان أباه حاجباً أتى كسرى
في جذب أصابهم يستأذنه لقومه أن يصيروا في ناحية من بلاده حتى يحبوا فقال انكم معاشر الربان أذنت لكم
أفسدتم البلاد وأغرتم على العباد قال حاجب اني ضامن للملك أن لا يفعلوا قال فن لي بان تني قال أرهنتك
قوسي فضحك من حولها فقال كسرى ما كان ليس لها أبداً قبلها منه واذن لهم ثم مات حاجب ووفد عطار
ابنه علي كسرى فطلب قوس ابيه فردها عليه وكساه الحلة المذكورة ذكر ذلك المجد الشيرازي وغيره فمن ثم
جاء في الصحيح حلة كسرى وانية بكسر الكاف وفتحها * وفد بني حنيفة قال السهيلي واسم أبي حنيفة ايا بن

وأما وفد بني حنيفة ففي صحيح البخاري عن ابن عباس قال قدم مسيلمة الكذاب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجعل يقول ان جعل لي محمد الامر بعده تبعته و قدمها في بشر كثير من قومه فاقبل اليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه ثابت بن قيس بن شماس وفي يد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قطعة من جريد حتى وقف على مسيلمة في أصحابه فقال لو تسألني هذه القطعة ما أعطيتها ولن تمدوا أمر الله فيك ولئن أدبرت ليعقرنك الله واني لأراك الذي أريت فيه ما أريت وهذا ثابت يجيبك عنى ثم انصرف عنه قال ابن عباس فسألت عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لأراك الذي أريت فيه ما أريت فأخبرني أبو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب فأهمني شأنهما فأوحى الى الله في المنام ان انفخهما فنفختهما فطارا فاولتهما كذا بين

نجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل (ففي صحيح البخاري) وصحيح مسلم وغيرها (مسيلة) بالتصغير وهو ابن ثمامة بن كثير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث بن هنان بن ذهل بن دول بن خليفة (وقدمها) أى المدينة (فأقبل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال العلماء اتنا أقبل اليه تألفا له ولقومه من رجاؤه إسلامهم ولتبليغ ما أنزل الله اليه ويحتمل كما قاله عياض انه فعله صلى الله عليه وسلم مكافأة له اذ قصده من بلده وكان اذ ذلك يظهر الاسلام وانما أظهر الكفر بعد ذلك قال عياض وقد جاء في حديث آخر انه هو أتى النبي صلى الله عليه وسلم فيحتمل انهما مرتين (ولن تعدوا أمر الله فيك) روى بالنون وهو معنى رواية مسلم ولن أتعد أمر الله فيك وبالوقية أيضا قال عياض وهما صحيحان فعني الاول لن أععدوا أنا أمر الله فيك من اني لا أجيئك الى ما طلبته مما لا ينبغي لك من الاستخلاف أو المشاركة ومن اني أبلغك ما أنزل الى وادفع أمرك بالنبي هي أحسن ومعنى الثاني ولن تعدوا أنت أمر الله في خيبتك مما أملت من البوة وهلاكك دون ذلك أو فيما سبق من قضاء الله تعالى وقدره من شقاوتك (ولئن أدبرت) عن طاعة الله ورسوله (ليعقرنك) بكسر القاف ليقترنك (الله) تعالى وقتله الله يوم البامة كما سيأتي قال النووي وهذا من معجزات النبوة (وهذا ثابت يجيبك عنى) أى لان وظيفته اجابة الوفود عن خطبهم وسرفهم كما مر (واني لأراك) بالضم أى أظنك (الذى أريت) بضم الهمزة مبنى للمفعول (رأيت في يدي) بالتشديد تثنية يد (سوارين) تثنية سوار بكسر السين وضمها وفي رواية اسوارين تثنية أسوار بضم الهمزة وكسرها وهو لغة في السوار (فاهمني) أى أتبعني (شأنهما) أمرها وفي رواية في الصحيح فقطعتهما بقاء ومعجزة مكسورة من الامر الفظيع أى الشديد (فأوحى اليّ في المنام) فيه دليل على ان رؤيا الانبياء وحي (ان انفخهما) بضم الفاء وسكون الهمزة (فنفختهما فطارا) فيه كما قال النووي دليل لاعجابهما واضمحلال أمرها وذهاب أثرها وكان كذلك وهو من المعجزات (فاولتهما كذا بين) ووجه مناسبة الذهب للكذاب انه يفر بصورته الحسنة أكثر الناس ويعمى بصائرهم عن التفكير في

يخرجان بعدى أحدهما العنسي، والآخر مسيلمة فاما مسيلمة فمظم أمره بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وكان داعية أهل الردة فندب أبو بكر لقتاله خالد بن الوليد فقتله وافى قومه قتلا وسيبا وقتل وهو ابن مائة وخمسين سنة وكان مولده قبل عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم وسمي رحمن اليمامة فكان ذلك من أعظم أسباب قتلته وكان صاحب تبرجات وتمويهات واختلاق وتزوج بسجاح فاختلط الكذابان واسلمت سجاح في خلافة عمر واما العنسي واسمه الاسود ولقبه عهلة فاتبعه قبائل من مذحج واليمن وغلب

العواقب لما يبدو لهم من الزينة فيه وكان باطنه وهو كونه صار عاليا خلاف ظاهره فمن هنا ناسب الكذاب الذي يفر ظاهرا بكذبه ويعمي البصائر عن التفكير في شأنه بما يبدي لهم من زخرف القول (يخرجان بعدى) قال العلماء المراد بقوله بعدى ظهور شوكتهما ومحاربتهما ودعواهما النبوة والا فقد كانا في زمنه صلى الله عليه وسلم (أحدهما العنسي) بفتح العين وكسر السين المهملتين بينهما نون ساكنة لقب زيد بن مالك بن أدد (قندب أبو بكر) أي أمر خالد (بن الوليد) زاد البغوى في جيش كثير (فقتله) خالد بن الوليد ظاهره أنه تولى قتله وهو مخالف لما في تفسير البغوى وغيره ان قتله كان على يد وحشي بن حرب وكان يقول قتلت بهذه الحربة خير الناس في الكفر يريد حمزة وشتر الناس في الاسلام يريد مسيلمة وشاركهما أيضا خدش بن بشير بن الاصم ذكره ابن الاثير وغيره (صاحب تبرجات) بفتح الفوقية وسكون الموحدة وضم الراء وبالجم والفوقية ويقال تبرجات بالتحنية بدل الواو ونيرنجات بكسر التون وسكون الياء وفتح الراء وسكون التون ونيرنجيات بفتح التون ثم سكون التون وكسر الجيم وتشديد التحنية وكأها بمعنى الكذب والتمويه (وتمويهات) وهي اظهار شيء وابطان خلافه ما خوذ من تمويه الاناء وهو ان يطلى ظاهره (واختلاق) بالقاف أي كذب (وتزوج) أيضا (بسجاح) بفتح المهملة وتخفيف الجيم آخرها مهملة قال الحريري مبنية على الكسر مثل حذام وقطام لانه معدول واشتقاقه من السجاجة وهي السهولة ومنه ملكت فاسجج وسجج هذه هي بنت المنذر امرأة من بني تميم من بني ربوع بن حنظلة كانت كاهنة ثم ادعت النبوة (فاختلط الكذابان) قال صاحب شمس العلوم سألت سجج مسيلمة عما أوحى اليه فقال ألم ترالى ربك كيف خلق الخلق أخرج منها نسمة تسمي بين صفاق وحشا قالت ثم ماذا قال أوحى ان الله خلق النساء أفواجا وخلق الرجال لهن أزواجا فيولجون فيهن ايلاجا ثم يخرجون اذا شاؤا اخراجا قالت أشهد انك نبي فقال لها هل لك ان أتزوجك قالت نعم فتزوجها لعنه الله ولعن من أوحى اليه (واسلمت سجج في خلافة عمر) بعد أن أقرت بالكذب والضلال (وأما العنسي) بفتح المهملة وسكون التون نسوب الى عنس وهو يزيد بن مذحج بن ادد (واسمه الاسود) بن كعب وكان يقال له ذو الحمار بالمهملة وانما قيل له ذو الحمار لانه كان له حمار يقول له قف فيقف وسر فيسير قاله التفتازاني قال وكان نساء أصحابه يتعطرن بروث حماره وقيل كن يعقدن روثه بجمهرن فسمي ذو الحمار بالمعجمة (عهلة) بفتح المهملة وسكون الموحدة وفتح الهاء واللام والجمع عباهلة قال في الصحاح عباهلة اليمن ملوكهم الذين أقروا على ملكهم لا يزولون عنه (من مذحج) بفتح الميم وسكون المعجمة وكسر المهملة ثم جيم بوزن مسجد وهو أبو قبيلة من اليمن وهو مذحج

على صنعاء فقتله فيروز الديلمي غيلة بمواطاة من زوجته وكانت مسلمة وكانت تحدث انه لا يفتسل من جنابته وبشر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بقتله في مرض موته ومسيلمة والعنسي وابن صياد أول الدجاللة الذين أشار اليهم صلى الله عليه وسلم بقوله لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريبا من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله * وأما أهل نجران فانما جاؤا للمحاجة في نبوة عيسى

ابن مجاز بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ قال سيبويه الميم فيه من نفس الكلمة وفي الفاموس كمجلس آكة ولدت مالكا وطيبا أمهما عندها فسموا مذحجا (على صنعاء) بالدوهي قصة الين ويقال انها أول بلد بنيت بعد طوفان نوح (قتله فيروز) بفتح الفاء وضم الراء آخره زاي (الديلمي) بفتح المهملة واللام وسكون التحتية بينهما زاد البغوي عن ابن عمر قاتي الخبر النبي صلى الله عليه وسلم من السناء الليلة التي قتل فيها فقال صلى الله عليه وسلم قتل الاسود البارحة قتله رجل مبارك قيل ومن هو قال فيروز فاز فيروز وذكر الدولابي ان قيس بن مسوح ودادونه رجل من الابناء شاركوا في قتله (غيلة) بكسر المعجمة وسكون التحتية أي خفية وكان ذلك انهم دخلوا عليه سربا صنعتهم لهم امرأته فوجدوه سكران فضر به باسيا فمهم ذكره الدولابي أيضا وذكر ابن اسحاق ان امرأته سقته البنج تلك الليلة واحتقرت السرب (بمواطاة من زوجته) اسمها كما ذكره السهيلي المرزبانية وكانت من أجل النساء فنم اغتصبها (وكانت تحدث) بحذف الاستقبال وفتح الحاء مع الدال أي تحدث وبضمها مع كسر الدال « فائدة » كان قتل فيروز له عقب ان وقعت له مع أبي مسلم عبد الله بن ثوب بضم المثناة وفتح الواو ثم موحدة الحولاني قصة القاء الاسود العنسي بسببها في النار فلم يحترق فتركه فجاء مهاجرا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوفى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالطريق (وبشر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بقتله في مرض موته) وللبغوي انه بشرهم بقتله ثم مات من الغد وأتى مقتل العنسي المدينة في آخر شهر ربيع الاول بعد مخرج اسامة فكان ذلك أول فتح جاءه أب بكر رضى الله عنه (ابن صياد) اسمه صاف وقصته مشهورة في الصحيحين وغيرها (لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون) رواه الشيخان وغيرها عن أبي هريرة ودجالون جمع دجال ويطلق على كل كذاب وقيل الدجال الموه (قريبا) من ثلثين ولا يني نعم في الحلية عن حذيفة سبعة وعشرون منهم أربع نسوة وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي ولا ينافي هذا الحديث ما رواه الطبراني عن ابن عمرو لا تقوم الساعة حتى يخرج سبعون كذابا لان الدجال أخص من الكذاب فلعل الاول من عظمت فتنه كسيلمة قال عياض لوعدم تنبأ من زمن النبي صلى الله عليه وسلم الى الآن من اشهر بذلك وعرف واتبعه جماعة على ضلالتهم لوجد هذا المدد فيهم ومن طالع كتب الاخبار واتوار يخبر عن صحة هذا * وقد نجران: قال الكلبي والربيع بن أنس كانوا سبعين راكبا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم من أشار بهم أربعة عشر رجلا دخلوا مسجد النبي صلى الله عليه وسلم صلاة العصر عليهم ثياب الحبرات فحانت صلاتهم فصلوا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان تشرق ودعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقال السيد والعاقب قد أسلمنا مثلك فقال كذبا (وانما جاؤا للمحاجة في نبوة عيسى) فأنكروا كونه

ونزل بسببهم قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب الآية ونزل فيهم أيضاً آية
المباهلة وهي قوله فن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم
ونسائنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ولما جاء النبي صلى الله
عليه وآله وسلم بالحسن والحسين وفاطمة تمشي خلقه وعلى خلفهما وهو يقول لهم ان نادعوت
فأمّنوا وهو معنى قوله تعالى ثم نبهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين أي تنزع في الدعاء والبهل
اللعن أيضاً فلما فعل ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم تلاوموا بينهم وقالوا ان فعلتم اضطرم
عليكم الوادي ناراً ثم قالوا له أمان عرض علينا سوى هذا فقال الاسلام أو الجزية أو الحرب

نيأوزعموانه ابن الله فحججهم النبي صلى الله عليه وسلم بان عيسى يأتي عليه الفناء ويطعم ويشرب ويحدث كغيره من
المخلوقين والله عز وجل منزّه عن ذلك وحججهم انما هي كونه لأب له (ونزل بسببهم) صدر سورة آل عمران
الي قوله (ان مثل عيسى عند الله) في كونه خلق من غيراب (كمثل آدم) في كونه خلق من غيراب (ولأم) خلقه
الله (من تراب) وأنتم موافقون في ان آدم ليس ابنا لله مع عدم الاب والام معا فكيف لا توافقون على
ان عيسى ليس كذلك وهو انما فقد الاب فقط وقال العلماء قسم الله الأدميين أربعة أقسام آدم خلقه
من غير ذكر ولانثي وحواء من ذكر بغير أنثي وبنو آدم من ذكر وأنثي وعيسى من أنثي بغير ذكر
اظهارا للقدرة العالية (فن حاجك) جادلك وماراك (فيه) أي في عيسى أو في الحق (من بعد ما جاءك من
العلم) بكون عيسى عبد الله ورسوله (فقل تعالوا) وأصله تعالوا بتحتية بعد اللام المفتوحة فاستنقلت الضمة
على الياء فخذفت قال الفراء معنى تعالى ارتفع أي لانه مشتق من العلو (ندع) مجزوم بالجزاء وعلامته سقوط
الواو (أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) قيل أراد بابنائنا الحسن والحسين ونسائنا فاطمة
وأففسنا يعني نفسه وعليها وقيل هو على العموم لجماعة أهل الدين (ثم نبهل) أي تنزع قاله ابن عباس
أو تجتهد ونبالغ في الدعاء قاله الكلبي أو نلتعن قاله الكسائي وأبو عبيدة (فنجعل لعنة الله على الكاذبين)
منا ومنكم في أمر عيسى (جاء النبي صلى الله عليه وسلم بالحسن) آخذاً بيده (والحسين) محتضناً له (وفاطمة
تمشي خلقه وعلى خلفهما) وانما أخرج علياً عنها ليسترها من ورائها (والبهل اللعن أيضاً) يقال عليه بهلة
الله أي لعنته (فما فعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم تلاوموا بينهم) أي لام بعضهم بعضاً وقال لهم العاقب
لقد عرقتهم يا معشر النصاري ان محمداً نبي مرسل والله مالا عن قوم نبياً قط فعاش كبيرهم ولانبت صغيرهم
ولئن فعلتم ذلك لتهلكن فان أيتّم الا الاقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل
وانصرفوا الي منازلكم وقال أسقفهم يا معشر النصاري اني لاري وجوها لو سألوا الله ان يزيل جيلا من
مكانه لازاله فلا تبهلوا فهلكوا ولا يبق على وجه الارض نصرائي الي يوم القيامة أخرجه أبو نعيم في
الدلائل من طريق محمد بن مروان السدي عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال القاضي في حاشية
البيضاوي وابن مروان متروك منهم بالكذب ثم روي أبو نعيم وغيره نحوه مرسل (الاسلام أو الجزية أو الحرب)

فصالحوه على الجزية في كل عام الف حلة في صفر والف حلة في رجب وروينا في صحيح البخاري عن حذيفه رضي الله عنه قال جاء السيد والعاقب صاحبا نجران الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يريدان أن يلاعناه فقال أحدهما لصاحبه لا تفعل فوالله لئن كان نبيا لا تفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا قالانا انا نعطيك ما سألتنا وابتع معنا رجلا امينا ولا تبعت معنا الا امينا فقال لابعثن معكم رجلا امينا حق امين حق امين فاستشرف لها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قم ياأبا عبيدة بن الجراح فلما قام قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا امين هذه الامة* ومن الوفود وفد طيء ورئيسهم زيد الخيل وسمي بذلك لخمسة افراس كانت له مشهورة وسماه النبي صلى الله عليه وآله وسلم زيدا الخير وقال ما ذكر لي رجل ثم جاءني الاربته دون ما يقال

قابوا الاسلام وقالوا مالنا بحرب العرب طاقة ولكن نصلحك على ان لاتغزونا ولايحزنونا ولاتردنا عن ديننا على ان تؤدي اليك في كل عام ألفي حلة (ألف حلة في) شهر (صفر وألف حلة في) شهر (رجب) رواه أبو داود عن ابن عباس وعارية ثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعيراً وثلاثين من كل صنف من أصناف السلاح يفزون بها والمسلهون ضامنون لها حتى يردوها عليهم على ان لا يهدم لهم بيعة ولا يخرج لهم قس ولا يفتنون عن دينهم ما لم يحدثوا حدثاً أو يأكلوا الربا قال البغوي فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والذي نفسي بيده ان العذاب قد تدلى على أهل نجران ولو تلاعنوا لمسحوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاشتعل نجران وأهله حتى الطير على الشجر ولا حال الحول على التصاري حتى يهلكوا باجمعهم (جاء السيد) قال البغوي وهو ثمألمهم وصاحب رحلمهم واسمه الابهيم وقيل شرحيل (والعاقب) بالهملة والقاف وكان أمير القوم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون الاعن رأيه واسمه عبد المسيح قال ابن سعد واسلم بعد ذلك (ولاتبعت معنا الأمينا) قال النووي وهو الثقة المرضي (حق امين الى آخره) صفة مبالغة لقوة أمانته (فاستشرف لها) أى تطلع ورغب في البعث حرصا على ان يكون هو الامين الموعود به في الحديث (أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) ولمسلم فاستشرف لها الناس (هذا امين هذه الامة) وللبخاري من حديث أنس ان لكل أمة امينا وان امين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح قال النووي قال العلماء الامانة مشتركة بينه وبين غيره من الصحابة لكن النبي صلى الله عليه وسلم خص بعضهم بصفات غلبت عليهم وكانوا بها أخص* وفد طيء بالهمز بوزن مسجد كما مر (وزيد الخيل) باضافة زيد وكانت هذه الاضافة جاهلية (سمي بذلك لخمسة افراس كانت له) وفي القاموس انه سمي بذلك لشجاعته وقيل سمي بذلك لان كعب بن زهير اتهمه بأخذ فرس له (وسماه النبي صلى الله عليه وسلم زيد الخير) لانه بمنه وما علم ما فيه من الخير فقيه تغيير الاسم الذي ليس ببيح باحسن منه ما لم يخف على صاحبه مفسدة العجب (ما ذكر لي رجل الى آخره) رواه ابن سعد في الطبقات

فيه الازيد الخيل فانه لم يبلغ كل ما فيه وكتب له باقطاع أرضين ولما انصرف راجعاً قال النبي صلى الله عليه وسلم أي رجل ان لم تدركه ام كلبة فمات منها بالطريق . واما عدي بن حاتم الطائي فانه لما سمع بخيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وطئت أطراف بلادهم ارتحل بنيه فلحق بأهل دينه من النصارى وترك أخته في الحى فجاءت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فصبحتهم فاحتملوا ابنة حاتم وجعلوها في حظيرة باب المسجد كانت السبايا تجبس فيها فربها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامتن على من الله عليك قال ومن وافدك قالت عدي بن حاتم قال الفار من الله ورسوله فمن عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساها واعطاها نفقة فلما قدمت على أخيها طفقت تصخب عليه وتلومه أن تركها خلفه وتلومه أيضاً على تخلفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم عدي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأكرمه وذهب به الى بيته وأخبره بأشياء فيما يستقبل من الزمان ولم يرو البخارى في ترجمة وفد طي غير حديث واحد وهو ماورى بسنده عن عدي بن حاتم قال أتينا عمر في وفد فجعل يدعونا رجلاً رجلاً يسميهم فقلت اما تعرفني يا أمير المؤمنين قال بلى أسلمت اذ كفروا واقبلت اذ أدبروا ووفيت اذ غدروا وعرفت اذ نكروا فقال عدي لا أبالي اذا و في رواية مسلم ان أول صدقة بيضت وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووجوه أصحابه صدقة طي حيث جي بها الى رسول الله صلى الله

عن أبي عمر الطائي (الازيد الخيل) ولفظ ابن سعد الاما كان من زيد (فانه لم يبلغ) بضم أوله وفتح نائه مبني للمفعول (كل) بالرفع (ما) أي الذي فيه من الفضائل الدينية والدينية وذلك لكثرة ما فيه وعدم احاطة علم الناس بها وفيه منقبة عظيمة له رضي الله عنه (باقطاع أرضين) فيه جواز ذلك للامام وفيه تفصيل مستوفي في كتب الفقه (أي رجل) وصف له بقوة الشجاعة ونصر الام (ان لم تدركه أم كلبة) بفتح الكاف وسكون اللام ثم موحدة قال في القاموس هي الحى (فمات منها بالطريق) هو من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم في الاخبار بالغيب (عدي) بفتح العين وكسر الدال المهملة وتشديد التحتية (حاتم) بالمهمله والفوقية قال الشمي هلك على نصرانيته وهو الذي تضرب به الامثال في الجود وسيأتي له مزيد ذكر فيما بعد (وترك أخته) قال السهيلي أحسب اسمها سفانة بفتح المهملة وتشديد الفاء والتون وهي الدررة قال الدولابي وجدت في خبر عن امرأة حاتم تذكر فيه من سخائه قالت فاخذ حاتم عديا يطله من الجوع وأخذت أنا سفانة (في حظيرة) بفتح المهملة وكسر المعجمة (تصخب) تصيح (ان تركها) بفتح الهذرة (فقدم عدي) قال الشمي في شهر شعبان (غير حديث) بالنصب (بيضت) بالضاد المعجمة وهو كناية عن شدة الرضا

عليه وآله وسلم * ومن شر الوفود وفادة عامر بن الطفيل وأربد بن قيس وكانا تملآ على الفتك برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما منعهما الله من ذلك ولم يجبهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى ما سألا قال عامر لا ملانها عليك خيلا ورجلا ولا ربطن بكل نخلة فرساً فجعل أسيد بن حضير يضرب في رؤسهما ويقول أخرجها ايها الهجرسان فقال عامر ومن أنت قال أسيد بن حضير قال أحضير بن سماك قال نعم قال أبوك كان خيراً منك فقال بل أنا خير منك ومن أبي يعني بالاسلام وقد سبق شيء من ذلك وخير ميتتهما في ذكر بئر معونة والله أعلم . ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفود اليمن ارسالا وفيهم قال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أنا كم أهل اليمن هم أين قلوباً وأرق أفئدة

* وفادة عامر بن الطفيل (وأربد) بالوحدة والمهملة بوزن أحمد بن قيس وللبغوي ابن ربيعة وربيعه زوج أمه نسب اليه قال الشحني وهو أخو لييد بن ربيعة لأمه (تمالآ) تواصيا وزنا ومعنى (على الفتك به) أي قتله على غرة كما مر قال البغوي قال عامر يا محمد مالي ان اسلمت قال لك ما للمسلمين قال تجعل لي الامر بعدك قال ليس ذلك الى انما ذلك الى الله يجعله حيث يشاء قال فتجعلني على الوبر وأنت على الميدر قال لا قال فماذا تجعل لي قال أعضة الخيل تفزوا عليها قال أوليس ذلك الى اليوم قم معي أكلك فقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أوماً الى أربد بن ربيعة اذا رأيتني أكله فدر من خلفه فاضربه بالسيف فجعل عامر يخاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويراجعه فدار أربد خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضربه فاختلط من سيفه شبراً ثم حبسه الله عنه فلم يقدر على سله وجعل عامر يومي اليه فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى أربد وماضع بسيفه فقال اللهم اكفنيهما بما شئت انتهى ولابن اسحق قال أربد لعامر لما كلفه في ذلك والله ما هممت ان أضربه الا وجدتك بيني وبينه فأضربك وفي رواية غيره الا رأيت بيني وبينه سوراً من حديد (ولاربطن بكل نخلة فرسا) زاد البغوي قال النبي صلى الله عليه وسلم ينمك الله من ذلك وابنا قيلة يريد الاوس والخزرج وقيلة بفتح القاف وسكون التنحية جدة الانصار (أيها الهجرسان) تنية هجرس بكسر الهاء والراء وسكون الجيم بينها وآخره سين مهملة هو ولد الثعلب ويسمى الثعل ايضاً قال ابن الاثير ويقال انه القرود قال في القاموس والقرود والثعلب أو ولده والشم والدب أو كل ما يعسمس بالليل مما كان دون الثعلب وفوق اليربوع (ميتهما) بكسر الميم * وفود اليمن (انا كم أهل اليمن الى آخره) رواه الشيخان والترمذي عن أبي هريرة (هم أين قلوباً وأرق أفئدة) قال ابن الصلاح المشهور ان الفؤاد هو القلب فكرره بلفظين ووصفه بوصفين الرقة والضعف والمعني انها ذات خشية واستكانة سريعة الاجابة والتأثر بقوارع التذكير سالمة من الشدة والقسوة والغلظ الذي وصف به قلوب غيرهم وقيل الفؤاد غير القلب فقيل عينه وقيل باطنه وقيل غشاوة زاد ابن شاهين من حديث فروة

الايان يمان والحكمة يمانية فمنهم فروة بن مسيك المرادى اليمنى ولما قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له هل ساءك ما أصاب قومك يوم الردم وهو يوم كان لهما دن علي مراد قال يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومي يوم الردم لا يسوؤه ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أما ان ذلك لم يزد قومك في الاسلام الا خيرا واستعمله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على مراد وزيد و. مذحج كلها وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة فأقام عنده حتى توفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن قول فروة بن مسيك في يوم الردم

فان نغاب فغلابون قدما وان نغلب فغير مغلينا
وما ان طبناجين ولكن منايانا ودولة آخرينا
كذلك الدهر دولته محال تكرر صروفه حيناً فحيناً

ابن خراش الازدى وهم انصار دين الله وهم الذين يحبهم الله ويحبونه (الايان يمان) فيه نوع من انواع البديع وهو على ظاهره والمراد به اليمى وأهله حقيقة وصفوا بذلك لان من اتصف بشيء وقوى قيامه به نسب ذلك الشيء اليه استعارة لتمييزه به وكان حالة فيه من غير نفي عن غيرهم زاد مسلم والفقهاء يمان (والحكمة يمانية) بتخفيف الياء التحتية والحكمة ماتكمل به النفوس من المعارف والاحكام وهي السنة أو القرآن أو فهمه أو الفقه في الدين أو العلم أو العمل به أو كل صواب من القول أو وضع الاشياء. وواضحة أقوال قال النووي وقد صفي لنا من هذه الاقوال انها عبارة عن العلم المتصف بالاحكام المشتمل على المعرفة بالله تعالى المصحوب بفاذ البصيرة ونهذيب النفس وتحقيق الحق والعمل به والصد عن اتباع الهوى والباطل والحكيم من له ذلك وقال ابن دريد كل كلمة وعظمتك أو زجرتك أو دعتك الى كرامة أو نهتك عن قبيح فهي حكمة ومن الحديث أن من الشعر حكمة وفي ذلك منقبة لاهل اليمن والمراد الموجودون في زمنه صلى الله عليه وسلم من أهل اليمن لا كل أهل اليمن في كل زمان قال النووي والسيوطي وغيرهم (منهم فروة) على لفظ الفروة الكساء المعروف (ابن مسيك) بالتصغير (المرادى) بضم الميم وبالراء نسبة الى مراد (يوم الردم) بفتح الراء وسكون المهملة قرية بالبحرين (مثل ما) بالرفع (وزيد) بالتصغير بطن من مذحج (فان نغلب) مبنى للفاعل (فغلابون) جمع غلاب وهو من يغلب كثيراً (وان نغلب) مبنى للمفعول (غير مغلينا) بالفتح الاطلاق فيه وفي البيت الذي بعده (فا) نافية (ان) زائدة (طبنا) بالمهمله فالوحدة فالنون مفتوحات أي أمرضا وصيرنا مجنين كالرجل المطبوع أي المسحور قال ابن الانباري الطب من الاضداد يقال لعلاج الداء طب ويقال للداء طب وبكسر الطاء وقتحها مع ضم الموحدة أي عادت (جين) خور وضعف بنا أي لم يكن سبب قتلنا ذا الجين (ولكن) تلك (منايانا) حان أجلها (ودولة) بضم الدال وقتحها قوم (آخرينا) علينا بعد ان كانت الدولة لنا عليهم (محال) بكسر الميم قوية وفي بعض النسخ سجال وهي أنسب بالكلام وان كانت الاولى صحيحة

ومنه عمر وبن معدى كرب الزبيدي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وباع ثم ارتد من
الردة وأسلم بعد ذلك وكان له المقامات المشهورة في وقت عمر بن الخطاب وهلك بأرض فارس بعد
ان عمر كثيرا ومنهم صرد بن عبد الله الازدي قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاسلم
ثم سار على أهل جرش فحاصروهم قريبا من شهر ثم انصرف عنهم راجعا فقبضوه فكروا عليهم فقتلهم
قتلا شديدا وكان رجلا من منهم بالمدينة فنعى اليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم قومهما في ذلك
الحين فسألاه أن يدعو الله لهم فقال اللهم ارفع عنهم ثم قدم وفد جرش بعد ذلك فاسلموا
وحملهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم حوى حول قريتهم والله أعلم * ومنهم وفد كندة وهم
ثمانون أو ستون راكبا عليهم الاشعث بن قيس فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم مسجده وقد رجلوا جميعهم وتكحلوا ولبسوا جياذ الخبثات مكففة بالحرير فقال لهم ألم
تسلموا قالوا بلى قال فما بال هذا الحرير فنزعه ثم قال الاشعث يا رسول الله نحن بنو آكل
المرار وأنت ابن آكل المرار فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال ناسبوا بهذا النسب
ربيعة بن الحرث والعباس بن عبد المطلب وكانا تاجرين فكانا اذا سارا في أرض العرب فسئلا
ممن أنما قالوا بنو آكل المرار ليتغزوا بذلك في العرب لان بنى آكل المرار من كندة كانوا ملوكا ثم
قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لانحن بنو النضر بن كنانة لا نقفوا منا ولا ننتقى من أبنينا

المعنى (ابن معدى كرب) فتح الميم وسكون العين وكسر الدال المهملة وسكون التحتية وفتح الكاف وكسر الراء
ثم موحدة لا ينصرف لانهما اسمان مركبان (الزبيدي) بالتصغير وكتب عمر بن الخطاب الى سعد بن أبي وقاص
وهو على الصائفة ان استعن في حربك عمرو بن معدى كرب وطلحة الاسدي ولا تولهما من الامر شيئا فان كل
صانع أعلم بصنفته وكان عمرو بن فرسان العرب وشجعانهم وفضحائهم (جرش) بضم الجيم وفتح الراء ثم معجمة
قرية من قري البحر (وفد كندة) بكسر الكاف وسكون النون ثم مهملة قال في القاموس لقب نور بن عفير أبي حجي
من اليمن لانه كند أباه النعمة ولحق باخواله والكند القطع انتهى (الاشعث) بالمعجمة والمثناة بينهما عين
(ولبسوا) بكسر الباء (جياذ الخبثات) أي فاخرها والخبثات جمع حبة بكسر المهملة وفتح الموحدة نوع
من برود اليمن (نحن بنو آكل المرار) بمد همزة آكل والمرار بضم الميم وتخفيف الراء قال في القاموس
من أفضل العشب واضحه اذا أكلته الابل قلصت مشافرها فبدت أسنانها وانما قيل له آكل المرار لكسركان
به انتهى (ربيعة بن الحرث) بن عبد المطلب (لا نقفوا منا) أي لا نتبع (ولا ننتقى من أبنينا) كما كان يقوله العباس
وربيعة وذلك لحرمة الانتساب الى غير الاب لان العباس وربيعة بن الحرث كانا يقولان نحن بنو آكل المرار

ومنهم همدان فيهم مالك بن نمط ذو المشعار ووافوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
مرجعه من تبوك عليهم الخبرات والعمائم المدنية على المهرية والارحية وهم يرتجزون
همدان خير سوقة وأقبال ليس لها في العالمين أمثال
محلها الهضب وفيها الابطال لها اطابات بها أو كال
الك جاوزن سواد الريف * في هبوات الصيف والخريف * مخطات بالجمال الليف
ثم قال مالك بن نمط يا رسول الله نضية من همدان من كل حاضر وباداتوك على قلاص
نواج متصلة بجمال الاسلام لا تأخذهم في الله لومة لائم من مخلاف خارف ويام

لان عبدالمطلب من الانصار وهم كندة من اولاد سبأ فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الانتساب انما
يكون الى الأب لا الى الام ولان دعدا بنت سرير بن ثعلبة بن الحارث الكندي المذكور كانت أم كلاب بن مرة
قاله السهيلي (وفدهمدان) يسكون الميم واهمال الدال كما مر (ابن نمط) بفتح التون فالميم فالهملة (ذو المشعار) بكسر
الميم وسكون المعجمة ثم مهملة وقيل معجمة بعدها ألف ثم راء (علي المهرية) بفتح الميم وسكون الهاء نوع من الابل
ينسب الى مهرة قبيلة من قضاة (والارحية) بفتح الهمزة والمهملة وسكون الراء بينهما وكسر الموحدة وتشديد
التحتية ابل كريمة منسوبة الى بني أرحب من همدان (وهم يرتجزون) والرجز يوع من الشعر سمي بذلك لتقارب
أجزائه وقلة حروفه وزعم الخليل انه ليس بشعر وانما هو انصاف أبيات وأثلاث والارجوزة كالقصيدة منه
وجمها أراجيز قاله في القاموس (سوق) بضم المهملة وسكون الواو ثم قاف الرعاع ومن دون أشراف الناس
(واقبال) جمع قيل بفتح القاف وسكون التحتية وهو دون الملك الاعظم (ليس لها في العالمين أمثال) أي في النجدة
والشجاعة وشدة البأس وانما قالوا ذلك لغلبة أحوال الجاهلية من التفاخر عليهم وعدم معرفة أحكام الاسلام
(الهضب) بفتح الهاء وسكون المعجمة الجبال المستطيلة على الارض والواحدة هضبة (الابطال) جمع جمع بطل
وهو الشجاع (لها اطابات) بكسر الهمزة وتخفيف الطاء ثم الفين بينهما موحدة خفيفة آخره فوقية جمع اطاب
والاطاب جمع أطبة بفتح الهمزة وقد تبدل واوا وأصلها الخيس يجمع التمر البرني والاقط المدقوق والسمن وهو
هنا استعارة وأراد أن لهم ما كل حسنة رائحة لينة (وأكال) بفتح الهمزة وضها فعلي الاول هو صفة مبالغتان
كثير أكله وعلى الثاني جمع أكل والمراد انهم رعاة يأكلون الرباع وغيره مما يأكله الولاة من الرعية (الريف)
بكسر الراء وسكون التحتية ثم فاء الارض المحصبة (هبوات) جمع هبوة بنميت الهاء وسكون الموحدة والهبة
الغبرة يقال يوم هبوة ويوم راح وريح اذا كان ذاريج (مخطات) يعني الابل التي جاؤارا كين عليها وهي المرادة
بقوله جاوزن (الليف) المراد به ليف النخل (نضية) بفتح التون وكسر المعجمة وتشديد التحتية وهي الخيار من
القوم وجمعها أفضاء واناض قاله في القاموس أو هو الهزبل (قلاص) جمع قلوص وهي الناقة الفتية الشابة
ويقال في جمعها قلائص وقلص (نواج) جمع ناجية بالتون والجميم والنتحية وهي السريعة في السير (مخلاف)
بكسر الميم وسكون المعجمة آخره فاء وهو الاقليم بلغة اليمن (خارف) باعجمة والراء المكسورة والفاء
مصروف بطن من همدان ينسب الى خارف بن الحارث (ويام) بالتحية مصروف أيضاً بطن آخر أيضاً

وشاكر اهل السود والقوداً جاوبوا دعوة الرسول عهدهم لا ينقض ما أقامت لعلع وما جرى
 اليعفور بصلع وكتب لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كتابا فيه هذا كتاب من رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لمخلاف خارف ويام اهل جناب الهضب وحقاف الرمل ان لهم
 فراعها ووهاطها يأكلون علافا ويرعون عفاها ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم بذلك
 عهد الله وشاهداهم المهاجرون والانصار ومن قول مالك بن نبط رضي الله عنه
 حلفت رب الراقصات الى منى صوادر بالركبان من أرض قردد

ينسب الى يام بن أصنى (وشاكر) بالمعجمة مصروف (أهل السود) بفتح المهملة (والقود) بفتح القاف أي
 انهم سادة قادة (لعلع) جبل من جبال المدينة غربي سلع الى جانبه مسجد القبلتين (اليعفور) بفتح
 التحتية وسكون المهملة ثم فاء ثم واو ثم راء وهو ولد الظية ويسمى الشادن والغزال والطلاء والحشف
 (بصلع) بضم المهملة وتشديد اللام ثم مهملة الفضاء الواسع الامس ويسمى السلمق والسنى (بسم الله الرحمن
 الرحيم) فيه طلب استفتاح الكتب بها كما مر (جناب الهضب) بفتح الجيم وتخفيف النون أي جانبه (وحقاف
 الرمل) جمع حقف بكسر المهملة وسكون القاف وهو ما استطل من الرمل ويقال في جمعه احقاف أيضاً
 (فراعها) بكسر الفاء وتخفيف الراء واهمال العين هو العالي من الارض وفي الحديث كانت سودة تفرع
 النساء طولاً أي تملوهن (ووهاطها) بالطاء المهملة بوزن فراعها جمع وهط بفتح الواو وسكون الهاء وهو
 المطمئن من الارض ويسمى الحث والغائط والقاع (علافا) بكسر المهملة وتخفيف اللام والفاء هو جمع
 علف بفتح اللام يقال علف وعلاف كحمل وحمال قاله الهروي (عفاها) بفتح المهملة وتخفيف الفاء
 والمدهو ما لا ملك فيه قاله الهروي وزاد عياض في الشفاء بعد هذا لنا من دقتهم وصرامهم ماسلوا
 بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلث والناب والنصيل والفارض والداجن والكبش الحوري وعليهم
 فيها الصالح والقارع انتهى والدف بكسر المهملة وسكون الفاء ثم همزة والصرام بكسر المهملة وتخفيف الراء
 معناه من ابلهم وغنمهم قيل وسماها دفثا لأنها يتخذ من أصوافها وأوبارها ما يدفون به قاله الهروي والناب
 بالنون والموحدة آخره هي الناقة الهرمة التي طال بها وذلك من علامة الهرم والفارض بالفاء والراء
 والمعجمة المسن من الابل والداجن الدابة التي تألف البيوت كما مر والحوري بفتح المهملة والواو وكسر
 الراء وتشديد التحتية منسوب الى الحور وهو جلود تتخذ من جلود الضان قاله ابن الاثير في النهاية وقيل
 المدبوغ من الجلود بغير قرظ وهو أحد ما جاء على أصله ولم يعمل وقال الكاشغري الحوري المكوى
 منسوب الى الكية الجوراء وهي كية مدورة يقال حوره اذا كواد هذه الكية والصالح باهال الصاد واعجم
 العين وكسر اللام وهو من البقر والغنم الذي كمل السنة الخامسة ودخل في السنة السادسة ويقال بالسنين بدل
 الصاد قاله ابن الاثير في النهاية والقارع بالقاف والراء والمهملة هو الفرس القارع قاله ابن الاثير وهو من الحافر
 بمنزلة البازل من الابل قاله في القاموس (الراقصات) بالقاف والمهملة المتحركات في السير بسرعة كالراقص
 وهو الزافر (صوادر) جمع صادرة وهي ضد الواردة وهو منصوب على الحال (قردد) بفتح القاف

بأن رسول الله فينا مصدق رسول أتى من عند ذي العرش مهتدي
 فما حملت من ناقة فوق رحلها أشد على أعدائه من محمد
 وأعطى إذا ما طالب العرف جاءه وامضى بحسد المشرفي المهند
 ووافاه أيضاً مقدمه من تبوك كتاب ملوك حمير باسلامهم فكتب اليهم رسول الله صلى
 الله تعالى عليه وآله وسلم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحرث بن عبد كلال ونعيم بن
 عبد كلال والنعمان قيل ذى رعين ومعاقر وهمدان أما بعد ذلك فاني أحمد الله اليكم الذي لا إله
 الا هو قد وقع بنا رسولكم منقلبنا من ارض الروم وأنبأنا باسلامكم وقتلكم المشركين ثم كتب
 لهم نصب الزكاة والفريضة التي افترضها الله تعالى عليهم فيها فقال فمن زاد فهو خير له وكتب
 الى زرعة بن ذى يزن أن اذا أنا كم رسلى فأوصيكم بهم خيرا معاذ بن جبل وعبد الله بن زيد ومالك
 ابن عبدة وعقبة بن نعيم ومالك بن مرارة واصحابهم وان اجمعوا ما عندكم من الجزية من مخالفكم
 وأبلغوها رسلى وان أميرهم معاذ بن جبل فلا يلقبنا الا راضيا * روي في صحيح البخارى عن
 ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمعاذ بن جبل

وسكون الراء وتكرير المهملة وهو المكان الصلب وقيل المرتفع (العرف) بضم المهملة وسكون الراء أى
 المعروف (المشرفي) من أسماء السيف كما تقدم ضبطه (المهند) من أسائه كما مر أيضاً (فائدة) روى أبو
 داود عن عامر بن شهر قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لي همدان هل انت آت هذا
 الرجل ومرتاد لنا فان رضيت لنا شيئاً رضينا وان كرهت شيئاً كرهناه قلت نعم فجتت حتى قدمت على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فرضيت أمره وأسلم قومي وكتب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
 الكتاب الى عمير ذى مران قال وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن مرارة الهاوي الى
 اليمن جميعاً قال قاسم عك ذوخيوان قال قيل لك انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخذ منه الامان
 على بلدك ومالك فقدم فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم لعك ذى خيوان ان كان صادقاً
 في أرضه وماله ورفيقه فله الامان وذمة الله تعالى وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب خالد بن سعيد
 ابن العاص * كتابه صلى الله عليه وسلم لملوك (حمير) بكسر المهملة وسكون الميم وفتح التحتية غير مصروف قبيلة من
 اليمن (بن عبد كلال) بضم الكاف وتخفيف اللام (والنعمان) بضم النون (قيل) بفتح القاف وسكون التحتية
 كما مر (ذى رعين) بالراء والمهملة والنون مصغر (معاقر) بفتح الميم وتخفيف المهملة وكسر الفاء ثم راء (وقع بنا)
 أى وافقنا (منقلبنا) مرجعنا نصب (الزكاة) جمع نصاب (والفريضة) بالنصب عطفاً على نصب (زرعة) بضم
 الزاي وسكون الراء وفتح المهملة (ابن ذى يزن) بفتح التحتية والزاي فنون غير مصروف (معاذ بن جبل) بالرفع
 بدل من رسل (ابن عمر) بفتح النون وكسر الميم ثم راء (ابن مرارة) بضم الميم وتكرير الراء (روي في صحيح البخارى)

حين بعثه الى اليمن انك ستأتى قوما اهل كتاب فاذا جئتهم فادعهم الى ان يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فانهم اطاعوا لك بذلك فأخبرهم ان الله فرض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة فانهم اطاعوا لك فأخبرهم ان الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد فى فقرائهم فان اطاعوا لك بذلك فاياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب وروينا فيه أيضا عن أبى بردة عن أبى موسى قال بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبى موسى ومعاذ بن جبل الى اليمن وبعث كل واحد منهم على خلاف قال واليمن مخلافان ثم قال يسرا ولا تسرا وبشرا ولا تنفرا فانطلق كل واحد منهما الى عمله قال وكان كل واحد منهما اذا سار فى أرضه وكان قريبا من صاحبه أحدث به عهدا فسلم عليه فسار معاذ فى أرضه قريبا من صاحبه أبى موسى فجاء يسير على بقلته حتى انتهى اليه واذا هو جالس وقد اجتمع اليه الناس فاذا رجل عنده قد جمعت يدها الى عنقه فقال له معاذ يا عبد الله

وصحيح مسلم وغيرها (حين بعثه الى اليمن) قال فى التوشيح اختلف هل بعثه والياً أو قاضيا فجزم النسائي بالاول وابن عبد البر بالثاني وكان بعثه سنة عشر فى ربيع الآخر وقيل سنة تسع بعدتوك وقيل سنة ثمان ولم يزل بها الى ان قدم فى عهد أبى بكر (ان يشهدوا ان لا اله الا الله الى آخره) فيه تقديم الاهم فالاهم من العبادات اذ الشهادتان أهم من الصلاة والصلاة أهم من الزكاة ولم يقع فى هذا الحديث ذكر الصوم والحج مع كونهما قد فرضا يومئذ تقصيرا من بعض الرواة قاله ابن الصلاح (اطاعوا لك) قال فى التوشيح عدي باللام لتضمنه معنى اتقادوا (تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم) استشهد به أكثر أصحابنا على حرمة قتل الزكاة وهو عند غيرهم محمول على فقراء المسلمين (اياك) بمعنى احذر (وكرائم أموالهم) بالنصب فيه دليل على عدم جواز أخذ الكريمة من النعم وعدم وجوب اخراجها (واتق دعوة المظلوم) أى تجنب الظلم لئلا يدعو عليك المظلوم (ليس بينها وبين الله حجاب) أى ليس لها صارف يصرفها ولا مانع يمنعها ولأحمد من حديث أبى هريرة دعوة المظلوم مستجابة وان كان فاجرا ففجوره على نفسه وللخطيب بسند ضعيف عن علي اتق دعوة المظلوم فانما سأل الله تعالى حقه وان الله لم يمنع لذى حق حقه وللطبراني فى الكبير والضايا بسند صحيح عن خزيم بن ثابت اتقوا دعوة المظلوم فانها تحمل على الغمام يقول الله عز وجل وعزتي وجلالى لانصرنك ولو بعد حين وللحاكم بسند صحيح عن ابن عمر اتقوا دعوة المظلوم فانها تصعد الى السماء كأنها شرارة ولا حمدوا أبى يعلى والضايا بسند صحيح عن انس اتقوا دعوة المظلوم وان كان كافرا فليس دونه حجاب (وروينا فيه أيضا) وفى صحيح مسلم وسنن أبى داود والنسائي (عن أبى بردة) اسمه عامر على الصحيح (يسرا ولا تسرا) هذا من يدعي كلامه صلى الله عليه وسلم وشدة فصاحته وبلاغته وفيه نذب التبشير والتحذير من التنفير (وبشرا) أمر من

ابن قيس ايما هذا قال هذا رجل كفر بعد اسلامه قال لا انزل حتي يقتل فأمر به فقتل ثم
 نزل فقال يا عبد الله كيف تقرأ القرآن قال اتفوقه تفوقا قال فكيف تقرأ انت يا معاذ قال
 انام اول الليل فأقوم وقد قضيت من النوم حزبي فأقرأ ما كتب الله لي فاحتسب نومتي كما احتسب
 قومتي ورونا فيه ايضا عن عمرو بن ميمون ان معاذ بن جبل لما قدم اليمن صلى بهم
 الصبح فقراً واتخذ الله ابراهيم خليلاً فقال رجل من القوم لقد تورت عين ام ابراهيم ومنهم
 بنو همد قالوا يا رسول الله جئناك من غوري تهامة بأكوار الميس ترمي بنا العيس
 وشكوا له جذب بلادهم فقال اللهم بارك لبي نهد في محضها ومغضها ومذقها وابث راعيها في
 الدر والجفر لهم التمد وبارك لهم في المال والولد من اقام الصلاة كان مسلماً ومن آتى الزكاة

التبشير زاد في رواية وتطوعا ولا تختلفا (ايما هذا) بفتح الهمزة وتشديد التحتية للاصلي ولا يذر بسكونها
 وتخفيف الميم كلمة استفهام قال الحربي هي اي وماصلة قال تعالى ايما الاجلين قضيت وقال تعالى ايما تدعو
 (اتفوقه) تفوقا بالفاء قبل القاف أي الأزم قراءته ليلاً ونهاراً شيئاً بعد شيءٍ وحيناً بعد حين مأخوذ من
 فواق الناقية وهو ان تحلب ثم تترك ساعة حتى تدر ثم تحلب (حزبي) بكسر المهملة وسكون الزاي
 ثم موحدة أي حظي الذي كتب لي من النوم (عمرو بن ميمون) معدود من المخضرمين بالمعجمة
 وفتح الراء مشتق من الحضرمة وهي القطع (الاودي) بفتح الهمزة وسكون الواو ثم مهملة ثم ياء النسبة
 الى أود بن مصعب من سعد العشيرة من مذحج (خيللاً) قال عياض قيل الخليل المنقطع الى الله الذي
 ليس في انقطاعه اليه ومحبه اياه اختلال وقيل الخليل المختص وقال بعضهم أصل الخلة الاستصفاء وسمى
 ابراهيم خليل الله لموالاته فيه ومعاداته فيه وخلة الله نصره وجعله اماماً لمن بعده وقيل الخليل أصله الفقير
 المحتاج المنقطع مأخوذ من الخلة وهي الحاجة فحى بها ابراهيم لانه قصر حاجته على ربه واقطع اليه بهمة
 ولم يجعله قبل غيره اذ جاءه جبريل وهو في المنجنيق ليرمي به في النار فقال ألك حاجة فقال اما اليك فلا
 وقال أبو بكر بن فورك الخلة صفاء المودة التي توجب الاختصاص بتحمل الامرار وقال بعضهم أصل الخبة
 الخلة ومعناها الاسعاف والاطاف والترفيح والتشفيح (وفد بني نهد) بفتح النون وسكون الهاء ثم مهملة (من
 غوري تهامة) بفتح المعجمة وسكون الواو وفتح الراء بوزن سكرى وهو كل ما انحدر مغرباً من تهامة قاله
 في القاموس (الاكوار) جمع كور وهو مقدم الرحل (الميس) بكسر الميم جمع مائة أي متحركة من
 سرعة السير (ترمي) تسير بنا سراً عنيفا (العيس) بكسر المهملة وسكون التحتية ثم مهملة وهي من الابل التي
 يخالط بياضها شيء من شقرة يقال جعل أعيس وناق عيساء (في محضها) باهال الخاء واعجم الضاد أي اللبن
 الخالص (ومغضها) باجمعيتين ماخض من اللبن وأخذ زبده (ومذقها) بفتح الميم فهمة ساكنة ثقاف أي لبنها
 المخلوط بالماء (في الدر) بفتح الدال المهملة وسكون المثناة ثم راء المال الكثير قال ابن الاثير ويقع على
 الواحد والاثنين والجماعة (واجفر لهم التمد) بفتح المثناة والميم واهمال الدال الماء القليل (كان مسلماً) لان

كان محسناً ومن شهدان لا إله إلا الله كان مخلصاً لكم يابني هتودائع الشرك ووضائع الملك لا تلطط في الزكاة ولا تلحد في الحيلة ولا تتناقل عن الصلاة ولا هل اليمن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبار طويلة فيما قالوا وقيل لهم . وكان صلى الله عليه وآله وسلم يخاطب كل وفد بلغتهم ويجاوبهم على مقتضى فصاحتهم ومن وافاه مقدمته من تبوك وفد ثقيف وكان من حديثهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما انصرف عنهم تبعه عروة بن مسعود فأدركه قبل ان يصل الى المدينة فأسلم واخذ راجما الى قومه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

الصلاة لا يقيمها الا المسلمون (كان محسناً) أي الاحسان الذي هو العطاء وليس المراد الذي هو بمعنى المراقبة (كان مخلصاً) أي لان من شهد بالوحدانية لله فقد أخلص (ودائع الشرك) قال السمي أي عهوده وموائيقه يقال أعطيته وديماً أي عهداً وقيل ما كانوا استودعوه من أموال الكفار الذين لم يدخلوا في الاسلام أراد انها حلال لهم لانها مال كافر قدر عليه من غير عهد ولا شرط (ووضائع) بوار ومعجمة مفتوحين فتحية فهمة قال الشمني جمع وضعة وهي الوضعة على الملك وما يلزم الناس في أموالهم من الصدقة والزكاة يعنى ان لا نجاوزها معكم ولا تزيد فيها وقيل معناه لا تأخذ منكم ما كان يأخذه ملوككم عليكم بل هو لكم والاول يناسبه (الملك) بكسر الميم والثاني بضمها (لا تلطط) بضم الفوقية وسكون اللام وكسر المهملات تعقبها أخرى والظ والالطاط المنع يقال لط الفريم والظ أي منعه والضمر في قوله لا تلطط للقبيلة (ولا تلحد) بضم الفوقية وسكون اللام وكسر الحاء وبالذال المهملتين أي لا يحصل منكم ميل عن الحق ما دتم أحياء قاله ابن الاثير (ولا هل اليمن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبار طويلة) منها انه كتب لكم في الوظيفة العريضة ولكم الفارض والفريش وذو العنان الركوب والفلو الضيس لا يمنع سر حكم ولا يعضد طاحكم ولا يجبس دركم ما لم تضمر والرماق وتأكلوا الرباق من أقره الوفاء بالعهد والذمة ومن أبي فعليه الربوة ذكر ذلك عياض في الشفاء والعريضة من الابل المسنة الهرمة قاله ابن الاثير وكذا الفارض وفي بعض نسخ الشفاء العارض بالمهملات قال الشمني وهي الناقصة بصيها كبر أو مرض فتتجر والفريش بالفاء والمعجمة مكبرهي التي وضعت حديثاً كالنساء من النساء قاله الهروي أو التي حمل عليها الفحل بعد التناج بسبع قاله الاصمعي والعنان بكسر المهملات سير اللجام والركوب بفتح الراء الفرس الذلول قاله ابن الاثير والفلو بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو والمهر ويقال له فلو بكسر أوله وسكون ثانيه وتخفيف ثالثه والضيس بالمعجمة فالموحدة فالتحتية فالمهملات مكبر وهو العسر الصعب قاله الهروي والسرح بفتح المهملات وسكون الراء المشية والعضد القطع والطلح شجر عظام من شجر العضاء والرماق بكسر الراء وتخفيف الميم آخره قاف هو النفاق والرباق كالاول الا انه بالموحدة بدل الميم جمع ربق بكسر الراء الحبل فيه عري شبه ما يلزم الاعناق من العهد بالرق واسعار الاكل لنعض العهد فان البهيمة اذا أكلت الربق خلصت من الشدة قاله ابن الاثير والربوة بفتح الراء وفتحها أي الزيادة في الفريضة الواجبة عقوبة عليه (وفد ثقيف) بالصرف وهو أبو قبيلة

أنهم قاتلوك فقال يا رسول الله أنا أحب اليهم من أبصارهم وكان محبباً اليهم مطاعاً فيهم فلما جاءهم دعاهم الى الله تعالى فرموه بالنبل من كل ناحية فأصابه سهم فقتله فقال لهم ادفنوني مع الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يرتحل عنكم فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم خبره قال ان مثله في قومه كمثل صاحب يس ثم أقامت ثقيف بعد قتله اشهرراً وسقط في أيديهم ورأوا ان لاطاقة لهم بحرب من حولهم من العرب فأوفدوا جماعة منهم باسلامهم ولما نزلوا قناة القوابة المغيرة بن شعبة يرعي الابل وكان يوم نوبته فلما رأهم ترك الركاب وانصرف مسرعاً مبشراً فلقبه أبو بكر رضى الله عنه فأخبره فقال له أبو بكر أقسمت عليك بالله لا تسبقني بخبرهم ففعل أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بقدمهم ثم خرج المغيرة فتلقاهم وعلمهم التحية فلم يفعلوا الا بتحية الجاهلية ثم ضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبة في المسجد فكان فيما سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدع لهم اللات ثلاث سنين فأبى عليهم ثم سألوه شهراً فأبى عليهم ثم سألوه أن يعفيهم من الصلاة وان لا يكسروا أو ثأنهم بأيديهم فقال لهم اما كسر الاوثان فسنعفيكم واما الصلاة فلا خير في دين لا صلاة فيه

وثقيف لقب له واسمه قيس بن منبه بن بكر بن هوازن (أنهم قاتلوك) هذا من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم (فلما بلغ النبي) بالنصب (خبره) بالرفع (كمثل صاحب يس) اسمه حبيب بن مرى النجار قال السهيلي ويحتمل أنه أراد اليسع صاحب الياس فان الياس يقال في اسمه يس أيضاً قال الطبري هو الياس بن يس (وسقط في أيديهم) أي ندموا قال البغوي تقول العرب لكل نادم على أمر سقط في يده (قناة) بالقاف والنون الوادى المشهور بالمدينة (وكان يوم) بالنصب واسم كان مستتر فيها (وعلمهم التحية) يعنى السلام (بتحية الجاهلية) وهى الانحناء (ثم ضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبة في المسجد) كما رواه الى آخره أبو داود عن عثمان بن أبي العاص قال وإنما أنزلهم المسجد ليكون أرق اقلوبهم فقيه جواز ادخال الكفار المسجد كما سبق (ان يعفيهم) بضم أوله وسكون المهملة وكسر الفاء أى يتركهم منها وفي سنن أبي داود فاشترطوا ان لا يعشروا ولا يحشروا (لاخير في دين لا صلاة فيه) في أبي داود ولا ركوع فيه وهو من باب التعبير ببعض عن الكل والمراد بالحشر جمعهم للجهاد والنفر اليه والعشر أخذ العشور وحاصله أنهم سألوه صلى الله عليه وسلم الاعفاء من الزكاة والجهاد والصلاة فاعفاهم مما عدا الصلاة قال الخطابي وإنما أعفاهم من الجهاد والزكاة لعدم وجوبها بعد فى العاجل لان الصدقة لا تجب الا باقتضاء الحول والجهاد لا يجب الا اذا حضر العدو قال وأما الصلاة فهى راتبة فلم يجز شرط تركها انتهى وروى أبو داود أيضاً عن وهب قال سألت جابراً عن شأن ثقيف اذ بايعت قال اشترطت ان لا صدقة عليها ولا جهاد وأنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيتصدقون ويجاهدون اذا أسلموا

فقالوا فسئوتيكها وان كانت دناءة ثم أسلموا وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابهم وأمر عليهم عثمان بن أبي العاص وكان من أحدثهم سناً وإنما أمره عليهم لانه رآه أكثرهم سؤالاً عن معالم الدين وبعث معهم أباسفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة يهدمان اللات وكان قدومهم على النبي صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان مرجمه من تبوك روى عن بعض وفدهم قال كان بلال يأتينا بعد ان اسلمنا بسحورنا وانا لنقول ان الفجر قد طلع فيقول قد تركت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتسحر ويأتينا بفظورنا وانا لنقول ما يرى الشمس ذهبت كلها بعد فيقول ما جئتكم حتى أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يضع يده في الجفنة فيلقمهم منها وكان كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم (بسم الله الرحمن الرحيم) من محمد النبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى المؤمنين ان عضاه وج وصيده لا تعضد من وجد يفعل من ذلك شيئاً فانه يجلد وتنزع ثيابه

(فسئوتيكها) فسعطيكها وزنا ومعنى (وان كانت دناءة) وضعة أى لما فيها من وضع الجياه التي هي أشرف الاعضاء بالارض وإنما قالوا ذلك لغلبة الجهل وبقاء آثار الكفر عليهم وعدم الفهم لها واعتيادهم ما فيها من الخيرات والفتوح الربانية (من أحدثهم سناً) أى أصغرهم (أكثرهم) بالنصب (معالم الدين) جمع معلم وهو في الاصل الجبل الذي يهتدى به في القفار ويسمى علماً أيضاً (أباسفيان) بن حرب (بسحورنا) بفتح السين اسم لما يتسحر به (وانا لنقول ان الفجر قد طلع) أى من شدة تأخير السحور كما هو السنة (فظورنا) بالفتح أيضاً اسم لما يفظر به (ما يرى الشمس) بالضم أى ما نظها (غربت) أى من شدة تعجيل الفطر كما هو السنة (الجفنة) بضم الحيم وسكون الفاء ثم نون وهي اسم لاعظم القصاص ثم تلبها القصعة وهي تشعب العشرة ثم الصحفة تشعب نحو الخمسة ثم المثكلة بكسر الميم ثم همزة ثم فتح الكاف تشعب الرجلين والثلاثة (ان عضاه وج وصيده الي آخره) رواه بمعناه أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه عن الزبير رضى الله عنه وذكر الذهبي ان الشافعي صححه والعضاه بمهملة مكسورة وضاد معجمة كل شجر له شوك كالطلح والموسج ووج وادين الطائف ومكة سمي بوج بن عبدالحى من العالقة ويقال فيه واج (لايمضد) لفظ أبي داود حرم محرم لله تعالى قال الخطابي ولا أعلم لتحريمه معنى الا أن يكون على سبيل الحما لنوع من منافع المسلمين أو انه حرم وقتاً مخصوصاً ثم أهل يدل عليه قول صاحب جامع الاصول قبل نزوله الطائف لحصار ثقيف ثم عاد الامر فيه الى الاباحة انتهى وذهب الشافعي رحمه الله الى تحريمه لكن هل يجب عليه جزاء قولان القديم نعم لقوله في الحديث (ومن وجد يفعل من ذلك شيئاً فانه يجلد وتنزع ثيابه) فالجلد تعزير على الفعل أو الجزاء في مقابلة ما أتلف وعليه فالضمان بالنسب كما في الحديث وقيل كحرم مكة وعلى الاول يسلب كسلب الكفارة وقيل يترك له سائر العورة وضححه في المجموع وصوبه في زوائد الروضة والجديد عدم الضمان لعدم كونه محلاً للنسك فاشبهه

وكتب خالد بن سعيد بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد على ذلك علي وابناه الحسن والحسين وذكر ان المغيرة لما أراد هدم اللات قام أهل بيته دونه خشية أن يصيبه ما أصاب عروة ولما شرع في الهدم صاح وخر مغشياً عليه مستهزأ بهم فارتجت المدينة فرحاقم المغيرة يضحك منهم ويقول يا خبيثاء ما قصدت الا الهزء بكم ثم أقبل على هدمها حتى أستأصلها وأخذ مالها وحليها وفرغ من أمرها* ومن ذكر في وفود هذه السنة وفد فزارة بضعة عشر رجلاً ووفد تجيب ثلاثة عشر رجلاً ووفد بني أسد قيل وفيهم نزل قوله تعالى يمنون عليك ان أسلموا ووفد كلاب ووفد الدارين من لحم وجمرة ووفد سعد هذيم .

غزوة تبوك وهي الفردة لانها لم يكن في عامها غيرها ولم يفر صلى الله عليه وسلم بعدها حتى توفي وسماها الله تعالى ساعة العسرة لوقوعها في شدة الجذب والحرب

الحما والكلام في حرم المدينة كهو في وج الطائف (وابناء الحسن والحسين) يستدله على جواز تحمل الشهادة مع كون الشاهد ليس أهلاً لها عند التحمل لانهما كانا صبيين (وذكروا ان المغيرة الى آخره) وذكره ابن اسحاق وغيره (يا خبيثاء) بضم المعجمة وفتح الواو ثم ثلاثية مع المد جمع خبيث كغريب وغريب وفتح المعجمة وسكون الواو كغري (الالهزء) بضم الهاء والزاي ثم همزة تبدل واوا وهو الا شهر (فزارة) بفتح الفاء ثم زاي ثم الف ثم راء ثم هاء (تجيب) بضم الفوقية وكسر الجيم وسكون التحتية بعدها موحدة كذا يقوله المحدثون وكثير من الادباء وقيل ان اوله بالفتح والباء عند هؤلاء أصلية وهم قبيلة من كندة (بني أسد) بن خزيمه (قيل وفيهم نزل قوله تعالى يمنون عليك ان أسلموا) قال البغوي وذلك انهم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة جدبة فآظموا الاسلام ولم يكونوا مؤمنين في السر فافسدوا طرق المدينة بالعدوات وأغلوا أسعارها وكانوا يمدون ويروحون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون أنتك العرب باقسطها على ظهور رواحلها وجنتك بالاقبال والذراير والعيال ولم تقاقتك كما قاتلك بنو فلان وبنو فلان يمنون على النبي صلى الله عليه وسلم ويريدون الصدقة ويقولون اعطنا فانزل الله هذه الآية وقال السدي نزلت في اعراب جهينة ومزينة وأسلم وأشجع وغفار لما تخلفوا عن الحديبية بعد ان استتفروا لها قلت وقول السدي غير مرضي (ووفد كلاب) على لفظ جمع الكلاب مع الصرف (الدارين) ينسبون الى جد لهم اسمه الدار هذيم فغلبه عليه (غزوة تبوك) بفتح الفوقية والموحدة مكان من المدينة على أربعة عشر مرحلة جاءها النبي صلى الله عليه وسلم وهم ينزفون ماءها بقدر فقال ما زلت تبوكونها فسميت حينئذ تبوك ذكره القتيبي وغيره (ساعة) بالنصب (العسرة) أي الشدة قال البغوي وكان جيشها يسمى جيش العسرة (لوقوعها في شدة الجذب) وهو قبض الخصب (والحر) الشديد روي الحاكم في المستدرک بسند صحيح علي شرط الشيخين عن ابن عباس أنه قال لعمر بن الخطاب حدثنا

وقلة الزاد والظهر وكان من خبرها ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فرغ من جهاد العرب أمر الناس بالنهي لغزو الروم وحث المياسير على اعانة المعاسير فأنتق عثمان بن عفان رضي الله عنه فيها ألف دينار وحمل على تسعمائة وخمسين بعيراً وخمسين فرساً لذلك قيل له مجهز جيش العسرة وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ارض عن عثمان فاني عنه راض وقال ماضر عثمان ما فعل بعد اليوم ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جذب به الجد فضرب معسكره على ثنية الوداع وأوعب معه المسلمون فكان عددهم سبعين ألفاً وقيل ثلاثين ألفاً وتحلف عبد الله بن أبي ومن معه جنباً ونفاقاً ودخلاً وفيهم نزلت

عن شأن ساعة العسرة فقال عمر خرجنا الى تبوك في قيظ شديد فزلنا منزلاً أصابنا فيه عطش حتى ظننا ان رقبتنا ستقطع حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ثم يجعل ما بقي على كبده فقال أبو بكر الصديق يا رسول الله ان الله قد عودك في الدعاء خيراً فادع الله قال أتحب ذلك قال نعم فرفع يده فلم يرجعهما حتى خالت السماء فأظلت ثم سكبت فلو ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدهاجاوزت العسكر انتهى وهذا من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم في استجابة الدعاء وفيه منقبة ظاهرة لسيدنا أبي بكر رضي الله عنه حيث أشار على النبي صلى الله عليه وسلم بذلك واستشاره صلى الله عليه وسلم (وقلة الزاد) قال البغوي كان زادهم التمر المسوس والشعير المتغير وكان النفر منهم يخرجون ما معهم الا التمرات بينهم فاذا بلغ الجوع من أحدهم أخذ التمرة فلا كها حتى يجد طعامها ثم يعطيها صاحبه فيمصها فيشرب عليها جرعة من ماء كذلك حتى تأتي على آخرهم فلا يبق من التمرة الا النواة (و) قلة (الظهر) أي المحولات قال البغوي قال الحسن كان العسرة منهم يخرجون على بعير واحد يعتقبونه يركب الرجل ساعة ثم ينزل فيركب صاحبه كذلك (المياسير على المعاسير) جمع موسم ومعسر على غير قياس (فأنتق عثمان رضي الله عنه) كما رواه الترمذي عن عبد الرحمن ابن سمرة (الف دينار) نثرها في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم (وحمل على تسعمائة بعير وخمسين فرساً) هذا خلاف ما في سنن الترمذي انه قال يا رسول الله على مائة بعير باحلاسها وأقنابها في سبيل الله ثم قال على ثلثمائة بعير باحلاسها وأقنابها في سبيل الله (مجهز) بالضم (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) وهو بارك على المنبر (ماضر عثمان) بالنصب (ما عمل) أي الذي عمله من الذنوب قبل أن يتصدق بما تصدق به فانه (بعد اليوم) مكفر عنه بصدقته (الجد) بالكسر الجهد والمبالغة في الامر (معسكره) بضم الميم موضع اجتماع العسكر (على ثنية الوداع) وهي شامي المدينة عن يسار مسجد الارية سميت بذلك لان الخارج من المدينة الى الشام يمشي معه المودعون اليها (وأوعب) أي جمع (وكان عددهم سبعين ألفاً) قاله أبو زرعة الرازي (وقيل ثلاثين ألفاً) قاله ابن اسحاق قال النووي وهذا أشهر قال وجمع بينهما بعض الاثمة بان أبا زرعة عد التابع والمتبوع وابن اسحاق عد المتبوع فقط وفي صحيح مسلم يزيدون على عشرة آلاف مع عدم تعيين قدر (وتحلف عبد الله بن أبي ومن معه) قال البغوي (١) ولم يقل ناقل المسكرين (ودخلاً بالمهملة والمعجمة)

(١) في ابن هشام وضمير عبد الله بن أبي منه على حدة عسكره اسئل منه بغير ذهاب وكان فيما زعموا ليس بأقل العسكر نراه

سورة براءة وسماها ابن عباس الفاضحة قال مازالت تنزل فيهم ومنهم حتى ظنوا انه لم يبق
 أحد منهم الا ذكر فيها وتحلف آخرون لاعن نفاق وريبة إخلاداً الى الظل وكسلا
 وم الذين تاب الله عليهم وتحلف آخرون ممن عذر الله تعالى في قوله تعالى ليس على الضمفاء
 ولا على المرضى الآية وفيهم قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو بتبوك ان بالمدينة أقواما ما قطعنا
 واديا ولا شعبا الا وهم معنا فيه حبسهم العذرو كان خروجه صلى الله عليه وسلم من المدينة يوم
 الخميس وكان يجب ان يخرج فيه وذلك لحمس خلون من رجب واستخلف على خاصته ومن
 ترك علي بن ابي طالب فعيره المنافقون بالتخلف فأدرك النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره وقال

مفتوحين وهي الحياة والحديمة واظهار الوفاء وابطان النقص (سورة براءة) وهي مدينة وخصت
 من بين السور بعدم كتب بسم الله الرحمن الرحيم أولها لان البسمة أمان وهي نزلت لرفع الامن بالكف
 وقد سأل ابن عباس عثمان عن ذلك فقال لما كانت قصتها شبيهة بقصة الاقال قرنت بينهما ولم أكتب بسم الله
 الرحمن الرحيم كما رواه أبو داود والترمذي وهذا يدل على ان ذلك كان باجتهد من عثمان لا بتوقيف منه صلى
 الله عليه وسلم لكن أخرج الحاكم حديثاً يؤخذ منه ان ذلك بتوقيف (وسماها ابن عباس الفاضحة كما رواه
 الشيخان) عن سعيد بن جبير ومن أسماها سورة التوبة وسورة البحوث بفتح الموحدة وضم المهملة آخره
 مثلثة والمسرة والمتنيرة والمقرة وسورة العذاب (إخلاداً) مصدر أخذ بمعنى سكن وقال ويقال خلد أيضاً
 قاله الزجاج قال واصله من الخلود وهو الدوام والمقام ويقال اخلد فلان بالمكان اذا أقام به (ليس على الضمفاء)
 يعني الزمى والمشايخ والعجزة قاله ابن عباس وقيل هم الصبيان وقيل النساء (ولا على المرضى) كما عبد بن
 عمرو وأصحابه كان بهم مرض بومئذ وكان أم مكتوم كان أمي (ولا على الفقراء) الذين لا يجدون ما يفتقون
 في النزول ليس عليهم (حرج) أم ولا ضيق في القعود عن النزول لكن (اذا نصحو الله ورسوله) في مغيبهم
 وأخلصوا الايمان والعمل لله وبيعوا الرسول (ما على الحسين من سبيل) أي طريق العقوبة (والله غفور)
 كثير المغفرة (رحيم) بالؤمنين (ان بالمدينة أقواماً الى آخره) رواه البخاري وأبو داود عن أنس ورواه
 مسلم عن جابر (الاوهم معنا) أي مشاركونا في الثواب كما في رواية لمسلم الا شركوكم في الاجر انهم انما
 (حبسهم العذر) عن النفر معنا ولولاه انفروا فقيه ان الطاعات من جهاد وغيره يكتب ثوابها لتاركها بعذر
 وقد روى أحمد والبخاري عن أبي موسى اذا مرض العبد أو سافر كتب الله له من الاجر ما كان يعمل
 صحيحاً مقياً وروى ابن عساکر عن مكحول مرسلأ اذا مرض العبد يقال لصاحب الشمال ارفع عنه القلم ويقال
 لصاحب اليمين اكتب له أحسن ما كان يعمل فاني أعلم به وأنا قيده (واستخلف على خاصته ومن ترك علي
 ابن أبي طالب) رواه الشيخان والترمذي وغيرهم عن سعد بن أبي وقاص زاد الحكم في الاكليل فقال يا علي
 اخلفني في أهلي فاضرب وخذ واعط ثم دعا نساءه فقال اسمعن لعي واطعن (وكان يجب أن يخرج يوم الخميس)
 روى أبو داود عن كعب بن مالك قال ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الى سفر الا يوم الخميس

أتخلفني في النساء والصبيان قال الا ترضى ان تكون منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لاني
بعدي ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لوجهه فلما صر بالحجر ديار ثمود قال لا تدخلوا مساكن
الذين ظلموا انفسهم ان يصيبكم ما اصابهم الا ان تكونوا باكين ثم قنع رأسه واسرع السير حتى
اجاز الوادي فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك وهي اذنى بلاد الروم اتاه
يحنة بن روبه واهل جربا واذرح فصالحهم على الجزية وكتب ليحنة بسم الله الرحمن
الرحيم هذا امانة من الله ومحمد النبي رسول الله ليحنة بن روبه واهل ايلة سفنهم وسيارتهم
في البر والبحر لهم ذمة الله ومحمد النبي ومن كان معهم من اهل الشام واليمن واهل البحر

(أتخلفني في الصبيان والنساء) استفهام استعظام (الارضى) وفي رواية في الصحيح اما ترضى (أن تكون نازلا
منى بمنزلة) الباء زائدة ولمسلم انت منى بمنزلة (هرون) بن عمران بن نظهر بن فاهث بن لاوي بن يعقوب بن
اسحاق بن ابراهيم (من) أخيه لايه وأمه (موسى) هذا الحديث من أقوى شبه الروافض والامامية وسائر
فرق الشيعة القائلين بان الخلافة كانت حقاً لعلي وانه أوصى له بها قال عياض وهذا الحديث لا حجة فيه لهم
لانه صلى الله عليه وسلم إنما شبه بهرون في انه صلى الله عليه وسلم استخلفه في هذه الغزاة كما استخلف
موسى هرون حين ذهب لميقات ربه فهو تشبيه خاص قال ويؤيد هذا ان هرون المشبه به لم يكن خليفة بعد
موسى بل توفي في حياة موسى بنحو أربعين سنة على ما هو مشهور عند أهل الاخبار والقصص (الا انه لاني
بعدي) بعثة منشأة بشرية مستقلة قال العلماء فقيه دليل على ان ابن مريم اذا نزل ينزل حكماً من حكام
هذه الامة يحكم بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم (فلما صر بالحجر ديار ثمود الى آخره) رواه الشيخان
وغيرها عن ابن عمر وديار بدل من حجر وهي أرض ثمود بين المدينة والشام (لا تدخلوا مساكن الذين
ظلموا انفسهم) فيه نذب البعد عن أما كن الكفار وأهل المعاصي وفيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من شدة
الخوف على أمته وقوله (أن تصيبكم) منصوب باضمار خشية (الا أن تكونوا باكين) ففيه ان البكاء من خشية الله وعذابه
ربما كان سبباً للامان (ثم قنع رأسه) أرخى الثوب عليه (واسرع السير) فيه نذب ذلك في كل محل غضب على أهله ومنه
وادى محسر كما مر (حتى اجاز الوادي) أى قطعه وخرج منه وهو رباعي وثلاثي وفي الصحيحين انه
نهام عن استعمال مياهها وان يستقوا من بئر الناقة والنهي عنه للتنزيه (يحنة) بضم التحتية وفتح المهملة وتشديد
الثون ثم هاء تنقلب في الدرج فوقية (ابن روبه) بضم الراء وسكون الواو ثم موحدة ثم هاء كذلك (جربا)
بجيم مفتوحة فراء ساكنة فوحدة فالف مقصورة على الصواب المشهور (واذرح) بهمزة ثم معجمة ساكنة
فراء مضمومة فهملة على الصواب المشهور وتبيل بالجيم بدلها وهو تصحيف قال النووي هي مدينة في
طرف الشام في قبلة السويك بينها وبينه نحو نصف يوم وهي في طرف السراة بفتح المعجمة في طرفها
الشمالى وتبوك في قبلة أذرح (ايلة) بهمزة مفتوحة فتحية ساكنة فلام مفتوحة مدينة في طرف الشام على
ساحل البحر متوسطة بين المدينة الشريفة ودمشق قال الحازمي قيل هي آخر الحجاز وأول الشام (ومحمد)

فمن احدث منهم حدثا فانه لا يحول ماله دون نفسه فانه طيب لمن اخذه من الناس وانه لا يحل ان يمنعوا ماء يردونه ولا طريقا يريدونه من ير أو بحر ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بتبوك خالد بن الوليد الى اكير بن عبد الملك الكندي صاحب دومة الجندل وقال انك تجده يصيد البقر فمضى خالد حتى اذا كان من حصنه بمنظر العين في ليلة مقمرة أقام وجاءت بقر الوحش حتى حكمت قرونها بباب القصر فخرج اليهم اكير في جماعة من خاصته فلقيتهم خيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخذوا اكير وقتلوا اخاه حسان فحقن رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه وصالحه على الجزية وكان نصرانيا واقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتبوك بضع عشرة ليلة ولم يجاوزهم ثم اخذ راجعا الى

بالكسر عطف على ذمة الله (لا يحول ماله دون نفسه) أي لا يؤخذ من ماله فداء عن نفسه بل قتله حلال لمن أراد ان يتقاضى ذمته بالاحداث (ان يمنعوا) بالبناء للدفعول (اكير) همزة مضمومة وكاف مفتوحة فتحتية ساكنة فهمة مكسورة فراء لم يسلم بلا خلاف عند أهل السير قال ابن الاثير ومن قال انه أسلم أي كخطيب البغدادي وابن منسده وأبي نعيم فقد أخطأ خطأ فاحشا انتهى وأكير هذا هو الذي أهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثوب حرير فاعطاه عليا فقال شققه خمرأ بين الفواطم (دومة الجندل) بضم المهملة وفتحها كما مر عرفت بدومة ابن اسماعيل فيما ذكر (انك تجده يصيد البقر) هذا من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم والمراد به بقر الوحش (بمنظر) بفتح المعجمة ومنظر (العين) موضع ادراك نظرها (وصالحه على الجزية وكان نصرانيا) قال ابن الاثير فلما صالحه النبي صلى الله عليه وسلم عاد الى حصنه وبقى فيه ثم حاصره خالد بن الوليد في زمان أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقتله مشركا نصرانيا يعني لفضه العهد وذكر البلاذري انه قدم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلم وعاد الى دومة فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد فلما سار خالد من العراق الى الشام قتله انتهى وفي سيرة ابن اسحق انه صلى الله عليه وسلم كتب له كتابا فيه عهد وأمان وكانت صورته على ما حكاها البيهقي عن أبي عبيد بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله لا كيدر حين أجاب الى الاسلام وخلع الانداد والاصنام مع خالد بن الوليد سيف الله في دومة الجندل واكتافها ان لنا الضاحية أي أطراف الارض والبور والمعاني أي المجهول من الارض واغفال الارض أي مالا أثر فيه من عمارة والحلقة والسلاح والحافر والحصن ولكم الضامية من النخل أي الداخلة في بلدكم والمعين من المعمور لا تمدل سارحتكم أي لا تحترقوا الى المصدق ولا تعد فاردتكم ولا يحظر عليكم النبات أي لا تمنعون من الرعي حيث شئتم تقيمون الصلاة لوقتها وتؤدون الزكاة بحقها عليكم بذلك عهد الله والميثاق ولكم بذلك الصدق والوفاء شهد الله ومن حضر من المسلمين قال أبو عبيد انا قرأته أتاني به شيخ هناك في قضم بالقاف والمعجمة أي صحيفة وهذا يؤيد ما ذكره البلاذري من اسلامه

المدينة ولما كان ببعض الطريق مات ذو البجادين المزني ليلا قال ابن مسعود فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في حفرة وهو يقول لا بي بكر وعمر ادليا الى اخا كما فدياه اليه فلما هيأه لشقه قال اللهم قد امسيت راضيا عنه فارض عنه قال ابن مسعود حينئذ ياليتني كنت صاحب الحفرة وعن أبي امامة الباهلي رضي الله عنه قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل وهو بتبوك فقال يا محمد اشهد جنازة معاوية بن معاوية المزني فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل جبريل عليه السلام في سبعين ألفاً من الملائكة فوضع جناحه الايمن على الجبال فتواضعت ووضع جناحه الايسر على الارض فتواضعت حتى نظر الى مكة والمدينة فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل والملائكة عليهم السلام فلما فرغ قال يا جبريل بم بلغ معاوية هذه المنزلة قال بقراءته قل هو الله أحد قائماً وراكباً وماشياً رواه ابن السني والبيهقي ولما نزل

(ذو البجادين) بموحدة مكسورة فحيم خفيفة فدل مهمة تنية مجادوه هو كساء من أكسية الاعراب مخطط قال ابن عبد البر اسمه عبد الله بن عبد وقيل ابن سهم عم عبد الله بن مغفل قال وسمى ذاللبجادين لانه حين أراد المسير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعت أمه مجادها وهو كساء شقته باثنتين فاتزر بواحد وارندي بالآخر وقد روى حديث ابن اسحق وغيره عن عبد الله بن مسعود (ياليتني صاحب هذه الحفرة). أي ليصيني بركة دعوته صلى الله عليه وسلم (وعن أبي امامة) اسمه صدي ابن عجلان (معاوية بن معاوية) اختلفت الآثار في اسم والده معاوية هذا قاله ابن عبد البر وله في رواية معاوية بن مقرن (المزني) ويقال الليثي قاله ابن عبد البر (فصلي عليه) زاد ابن عبد البر وخلفه صفان من الملائكة في كل صف سبعون ألف ملك وله في أخري ستون ألف ملك (قائماً وراكباً وماشياً) لابن عبد البر في رواية عنه قل هو الله أحد وقراءتها ذاهبا وجائياً وقائماً وقاعداً وعلى كل حال (رواه ابن السني والبيهقي) وابن عبد البر في الاستيعاب بروايات بعضها عن أنس وبعضها عن أبي امامة واسم ابن السني أحمد بن محمد بن اسحق (تنبه) قد يوهم كلام المصنف ان معاوية المذكور هو ذو البجادين وليس كذلك فذو البجادين مات بطريق تبوك ودخل النبي صلى الله عليه وسلم حفرة كما مر واما معاوية ابن معاوية المزني قائماً مات بالمدينة كما صرح به رواية ابن عبد البر عن أنس قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتبوك فطلعت الشمس بضياء ونور لم أرها طلعت بها فيما مضى فاتاه جبريل فقال له يا جبريل مالي أرى الشمس طلعت بضياء ونور وشعاع لم أرها طلعت بها فيما مضى قال ذلك ان معاوية الليثي مات اليوم في المدينة فبعث الله اليه سبعين ألف ملك وذكر تمام الحديث قال وأسانيد هذه الاحاديث ليست بالقوية ولوانها في الاحكام لم يكن في شيء منها حجة ومعاوية بن معاوية لا أعرفه بغير ما ذكرت

النبي صلى الله عليه وسلم بذى اوان قريبا من المدينة اتاه جبريل بنخبر اهل مسجد الضرار وكانوا اثني عشر رجلا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم ومعن بن عدي وأخاه عويمرا وعامر بن السكن ووحشى بن حرب قاتل حمزة وقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه وحرقوه وخرجوا سراعا حتى أتوه وفيه اهله فخرقوه وهدموه وتفرق عنه اهله واتخذ موضعه كناسة تلتقى فيها الجيف وقدم صلى الله عليه وسلم المدينة في شهر رمضان ولما قدمها بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين وكانت تلك عادته ثم جلس للناس وجاءه المخلفون يعتذرون اليه بالباطل ويحلفون له فقبل منهم ووكل سرائرهم الى خالقهم وفيهم نزل قوله تعالى يعتذرون اليكم اذا رجعت اليهم الآية وما بعدها حديث الثلاثة الذين خلفوا وهم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع قال بعض الشارحين اول أسماهم مكة وآخر أسماء آبائهم عكة رويانا في الصحيحين واللفظ للبخاري عن كعب بن مالك

في هذا الكتاب وفضل قل هو الله أحد لا ينكر وبالله التوفيق (بذى أوان) بهمة مفتوحة فواو خفيفة فالف فتون واد بينه وبين المدينة ثلاثة فراسخ من جهة الشام (اتاه جبريل) بعد ان جاء الذين بنوه فسأوه ان يأتي مسجدهم فدعا بقميص ليلسه ويأتيهم فنزل القرآن (بنخبر أهل مسجد الضرار) الذين بنوه ليضاروا به مسجد قبا (وكانوا) أي الذين بنوه (اثني عشر رجلا) وهم كما قال البغوي وديعة بن ثابت وخدام بن خالد قال البغوي ومن داره أخرج هذا المسجد وتعلبة بن حاطب وجارية بن عامر وابناه مجمع وزيد ومعتب ابن قشير وعباد بن حنيف أخو سهل وأبو حبيبة بن الازعر ونبيل بن الحارث وبنجاد بن عثمان ورجل يقال له مجزج (بن الدخشم) تقدم ذكره (ومعن) بفتح الميم وسكون المهملة ثم نون (وأخاه) لم يذكره البغوي (السكن) بفتح المهملة والكاف آخره نون (الظالم) بالكسر بدل من هذا (فخرقوه) وكان الذي جاءهم بالنار مالك بن الدخشم (كناسة) قامة وزنا ومعنى (تلقى فيها الجيف) جمع جيفة وذلك بامرہ صلى الله عليه وسلم (عادته) بالنصب خبر كانت (المخلفون) أي الذين خلفهم الله تعالى عن صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم * حديث الثلاثة الذين خلفوا (كعب بن مالك) بن أبي كعب واسم أبي كعب عمرو بن القسين ابن كعب بن سواد بن عمرو بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم ابن الخزرج (وهلال بن أمية) ابن عامر بن قيس بن عبد الاعلم بن عامر بن كعب بن واقف واسم واقف مالك بن امرئ القيس بن مالك بن أوس (ومرارة) بضم الميم وتخفيف الراء المكررة (ابن الربيع) كما في صحيح البخاري أو ابن ربيعة كما في صحيح مسلم قال ابن عبد البر يقال بالوجهين (أول أسماهم مكة) لان الميم أول اسم مرارة والكاف أول اسم كعب والهاء أول اسم هلال (وآخر أسماء آبائهم عكة) فالعين آخر اسم الربيع والكاف آخر اسم مالك والهاء آخر اسم أمية (ورويانا في الصحيحين) وسنن أبي داود والترمذي والنسائي (عن) ابن شهاب قال أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن (كعب بن مالك) ان عبد الله

رضى الله عنه قال لم تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها الاغزوة تبوك غير اني كنت تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب احدا تخلف عنها انما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين تواقنا على الاسلام وما احب اني بها مشهد بدر وان كانت بدر اذكر في الناس منها كان من خبري اني لم اكن قط اقوى ولا أيسر حين تخلفت عنه في تلك الغزوة والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزاة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الاورى غيرها حتى كان تلك الغزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفاوز وعدوا كثيرا اجفلا للمسلمين امرهم ليتأهبوا اهبة غزوم فأخبرهم بوجهه الذي يريد والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير لا يجمعهم كتاب حافظ يريد الديوان قال كعب فما رجل يريد ان يتغيب الاظن انه سيخفي له ذلك ما لم ينزل فيه وحي الله وغزا رسول الله صلى الله

ابن كعب بن مالك وكان قائد كعب من بنه حين عمي زاد مسلم وأهل السنن وكان أعلم قومه وأوعام لاحاديث أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليلة العقبة) التي بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار فيها على الاسلام وان يقووه وينصروه قال النووي وهي العقبة التي في طرف منى التي يضاف اليها جرة العقبة وكانت يعبها مرتين في سنتين كانوا في الاولى اثني عشر وفي الثانية سبعين كما مر (حين تواقنا على الاسلام) أي تبايعنا عليه وتماهدنا وأخذ بعضنا على بعض الميثاق (وما أحب ان لي بها) الضمير ليلة العقبة (مشهد بدر) بالنصب اسم ان أي ما أحب اني شهدت بدرأ ولم أشهدا قال ذلك لما ظهر له بحسب نظره ان ليلة العقبة كانت أفضل لأنها وقعت قبل الهجرة والمسلمون قليل والاسلام ضعيف (وان كانت بدر اذكر) بالنصب أشهر عند (الناس) بالفضيلة (الاورى غيرها) أي أوهم غيرها زاد أبو داود وكان يقول الحرب خدعة (في حر شديد) يخاف من الهلاك (ومفاوز) جمع مفازة بفتح الميم قال النووي قيل انه من قولهم فوز الرجل اذا هلك وقيل هو على سبيل التفاؤل بفوزه ونجاة منها كما يقال للدينغ سليم (وعدوا) في بعض نسخ الصحيح وعددا بتكرير الدال (جفلا) بتشديد اللام وتخفيفها أي أوضح وبين وعرفهم ذلك على وجهه بلا تورية (أهبة) بهزمة مضومة فهاء سا كثة كل ما يحتاج اليه في السفر والحرب (غزوم) بالمعجمتين وللشكسبيني في صحيح البخاري عدوهم بالمهملتين وتشديد الواو (بوجهه) ولمسلم وغيره بوجههم أي مقصدهم (كتاب حافظ) روي في صحيح البخاري بتوניהما وفي مسلم بالاضافة قال ابن شهاب (يريد) كعب بالكتاب الحافظ (الديوان) وهو بكسر المهملة على المشهور وحكى فتحها فارسي معرب وقيل عربي كما مر أول الكتاب (فما رجل) لمسلم فقل رجل (ان يتغيب) أي يغيب (الاظن انه سيخفي) ووقع في مسلم حذف الا والصواب

عليه وسلم تلك الغزاة حين طابت الثمار والظلال وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه فظفقت اغدو لكي تجهز معهم فأرجع ولم أقض شيئاً فأقول في نفسي انا قادر عليه فلم يزل يتمادي بي حتى اشتد بالناس الجد فأصبح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمون معه ولم أقض من جهازي شيئاً فقلت أجهز بعده بيوم او يومين ثم ألحقهم فغدوت بعد أن فصلوا لا تجهز فرجعت ولم أقض شيئاً فلم يزل بي حتى أسرعوا وتفارت الغزوة وهمت ان ارتحل فأدرتهم وليتني فعلت فلم يقدر لي ذلك فكنت اذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فظفت فيهم أحزني أني لا أرى الا رجلاً مغموصاً عليه النفاق أو رجلاً ممن عذر الله من الضعفاء ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب فقال رجل من بني سليم يا رسول الله حبسه برداه والنظر في عطفه فقال معاذ بن جبل بس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيراً فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كعب بن مالك فلما بلغني انه توجه قافلاً حضرني همي وجعلت أتذكر الكذب وأقول اخرج به من سخطه غدا واستغنت على ذلك بكل ذي رأي من أهلي فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظلم قادمًا راح عنى الباطل وعرفت اني لم أخرج منه أبداً بشئ فيه كذب فأجمعت صدقه وأصبح رسول الله

أباتها (حين طابت الثمار) أئبعت ونضجت وأن وقت أكلها (و) طابت (الظلال) زاد مسلم فأنا اليها أصغر بالاهمال أي أميل والصعر الميل (من جهازي) بفتح الجيم وكسرهما أي أهبة سفري (حتى أسرعوا) باهمال السين وصحف الكشميهني في صحيح البخاري فرواها بالاعجام مع حذف الالف (وتفارت) بفاء وراء وطاه مهملة فات وسبق الغزوة (مغموصاً) باعجام العين واهمال الصاد أي مطعوناً عليه في دينه ومتهماً بالنفاق (تبوك) بالصرف في أكثر الروايات . قال النووي وكأنه صرفها لارادة الموضع دون البقعة (فقال رجل من بني سلمة) قال الواقدي في المغازي اسمه عبد الله بن أنيس (حبسه برداه والنظر في عطفه) أي جانيه إشارة الى اعجاب به بنفسه ولباسه (فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم) فينبأ هو على ذلك رأي رجلاً مريضاً يزول به السراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا خيثة فاذا هو أبو خيثة الانصاري وهو الذي تصدق بصاع التمر حين أمره المنافقون انتهت الزيادة والمبيض لابس الابيض واسم أبي خيثة هذا عبد الله بن خيثة وقيل مالك بن قيس ولهم أبو خيثة صحابي آخر اسمه عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي واللمز العيب (حضرني همي) ولمسلم بني بالوحدة فالثلاثة المشددة والبث أشد الحزن (قد أظلم) بالمعجمة أي أقبل ودنا كأنه ألقى على ظله (زاح عنى الباطل) أي ذهب ويقال أتراح أيضاً والمصدر زوحا قاله الاصمعي وزحمانا قاله الكسائي (فأجمعت صدقه) أي عزمت عليه وحزمت

صلى الله عليه وسلم قادما وكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فظفقوا يمتدرون اليه ويخلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علايتهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله تعالى فجئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم الغضب ثم قال تعال جئت أمشى حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلفك ألم تكن قد ابتعت ظهرك فقلت بلى والله يا رسول الله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت ان سأخرج من سخطه بعذر ولقد أعطيت جدلا ولكنى والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى عني ليوشكن الله ان يسخطك على ولئن حدثتك حديث صدق تجد على فيه انى لارجو فيه عفو الله لا والله ما كان لي من عذر والله ما كنت قط اقوى ولا ايسر منى حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضى الله فيك فقامت وثار رجال من بنى سلمة فاتبعونى فقالوا لي والله ما علمنا عليك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت ان لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذرا اليه المخلفون فقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك فوالله ما زالوا يؤنبونى حتى اردت أن ارجع فأكذب نفسى ثم قلت لهم هل بقى معى أحد قالوا رجالان قالوا مثل ما قلت فقبل لهما مثل ما قيل لك فقلت من هما قالوا امرارة بن الربيع العمرى وهلال بن أمية الواقفى فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما أسوة فضيت حين ذكر وهما لي ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا ايها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت فى نفسى الارض فما هى

(لقد أعطيت جدلا) أى فصاحة وقوة كلام وبراعة بحيث أخرج عن عهدة ما ينسب الي اذا أردت (المغضب) بفتح المعجمة أى الغضبان (قد ابتعت) أى اشتريت (ظهرك) أى حولتك (ليوشكن) بكسر المعجمة أى ليسر عن (تجد على) بكسر الجيم أى تغضب (كافيك ذنبك) بالنصب والفاعل استغفار (يؤنبونى) بالهمزة فالنون فالواو حدة أى يلومونى أشد اللوم (العمرى) بفتح المهملة واسكان الميم نسبة الى بنى عمرو ابن عوف هذا هو الصواب ووقع فى مسلم العامري وهو غلط (الواقفى) بقاف ثم فاء نسبة الى واقف بن امرئ القيس الذى مر ذكره فى نسب هلال (فيهما) لي (أسوة) اقتداء (أيها الثلاثة) قال عياض بالرفع موضعه نصب على الاختصاص (تنكرت فى نفسى الارض) أى تغير على كل شىء حتى الارض فانها توحشت

التي اعرف فلبننا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان واما
انا فكننت اشب القوم وأجلدهم وكننت اخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين واطوف في
الاسواق ولا يكلمني احد وآتى رسول الله وأسلم عليه وهو في مجلسه بمد الصلاة واقول
في نفسي هل حرك شفثيه برد السلام ام لا ثم أصلي قريبا منه فأسارقه النظر فاذا اقبلت الى
صلاتي اقبل الى واذا التفت نحوه اعرض عني حتى اذا طال على ذلك من جفوة الناس مشيت
حتى تسورت جدار حائط ابي قتادة وهو ابن عمي وأحب الناس الي فسلمت عليه فوالله ما رد
على السلام فقلت يا أبا قتادة انشدك الله هل تعلمني احب الله ورسوله فسكت فعدت له
فنشدته فقال الله ورسوله اعلم قفاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار قال فيينا انا أمشي
بسوق المدينة اذا نبطي من انباط اهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على
كعب بن مالك فظفقت الناس يشيرون له حتى اذا جاءني دفع الى كتابا من ملك غسان فاذا فيه
أما بعد فانه قد بلغني ان صاحبك جفاك ولم يجعلك الله بداره وان ولا مضيفة فالحق بنا نواسك
فقلت لما قرأتها وهذا ايضا من البلاء فتيممت به التنور فسجرت به بها حتى اذا مضت اربعون
ليلة من الحسنيين اذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيني ويقول ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يأمرك ان تعتزل امرأتك فقلت اطلقها أم ماذا افعل فقال لا بل اعتزلها ولا تقربنها

علي وصارت كاني لا أعرفها قبل ذلك (فاستكانا) أي خضعا (أشب القوم) أي أصغرهم سنا (وأجلدهم)
أي أقواهم (فأسارقه) بالفاء والمهملة أي انظر اليه نظرا خفيا (جفوة الناس) بفتح الجيم وضمها وسكون
الفاء أي اعراضهم (أنشدك) بالهمزة وضم المعجمة أي أسألك كما مر (نبطي) بفتح النون والموحدة
وهو بالمعجمة الفلاح (ملك غسان) باعجام اللعين واهمال السين ونشديدها قيل انه جيلة بن الایم وجزم
به السيوطي وقال ابن حجر هو الحرث بن أبي شمر (ولا مضيفة) بكسر المعجمة مع سكون التحتية بوزن
قريئة وبسكون المعجمة مع فتح التحتية بوزن علقمة لفتان أي في موضع وحال يضاع فيه حقا (نواسك)
مجزوم بجواب الامر وفي بعض نسخ مسلم نواسيك بلا جزم قال النووي وهو صحيح أي ونحن نواسيك
وقطعه عن جواب الامر والمواساة بالمهملة المشاركة أي الحق بنا حتى تشاركنا فيما عندنا فنكون فيه سواء
(قتيمة) أي قصدت ولمسلم قتيامت وهي لغة (فسجرت) بالمهملة فالجيم أي أوقدته (بها) أنت الكتاب
على معنى الصحيفة ولمسلم فسجرتها أي أحرقتها (أربعون من الحسنيين) زاد مسلم واستلثت الوحي (اذا
رسول) بالتونين (لرسول الله) باللام وفي رواية رسول بالاضافة وهذا الرسول خزيمية بن ثابت بينه

وارسل الي صاحبي مثل ذلك فقلت لامرأتي الحق بأهلك فتكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الامر قال كعب فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لرسول الله ان هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن اخذمه قال لا ولكن لا يقربك قالت انه والله مابه حركة الى شئ والله مازال يبكي مذ كان من أمره ما كان الي يومه هذا فقال لي بعض أهلي لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك كما اذن لامرأة هلال ابن أمية ان تخدمه فقلت والله لا استأذنت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريني ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذنته فيها وانا رجل شاب فلبثت بعد ذلك عشر ليالى حتى كملت لنا خمسون ليلة وانا على ظهر بيت من بيوتنا فينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله قد ضاقت على نفسى وضاقت على الارض بما رحبت سمعت صارخا أو في على جبل سلع بأعلى صوته يا كعب بن مالك ابشر قال ابشر قال نخررت ساجداً لله وعرفت ان قد جاء الفرج وأذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الصبح فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبي مبشرون وركض رجل الي فرساً وسعي ساع من أسلم فأوفى على الجبل وكان الصوت اسرع من الفرس فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزلت له ثوبي فكسوته اياهما بشراه والله ما أملك غيرهما ثمذوا استعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلتقاني الناس فوجاً فوجاً فيهنوني بالتوبة يقولون ليهنك توبة الله عليك قال كعب حتى دخلت المسجد فاذا برسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام طلحة بن عبيدالله يهزول حتى صاحفني وهنأني والله ما قام الي رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها الطلحة

الواقدي في روايته (الي صاحبي) بالثنية (فقلت لامرأتي) قال ابن حجر اسمها خيرة (امرأة هلال) اسمها خولة بنت عاصم قاله ابن حجر وقيل اسمها عمرة بنت عمرو بن صخر الانصارية ذكرها ابن عبد البر وغيره (وأنا رجل شاب) أي أقدر على خدمة نفسي وأخاف عليها من حدة الشباب ان أقع على امرأتي فأقع في محذور آخر (فكملت) مثلت الميم (بما رحبت) أي ضاقت علي الارض مع انها رحبة أي واسعة ومن ضاقت عليه الارض ماذا يسعه (سمعت صارخا) قال في التوشيح هو أبو بكر الصديق (أوفى) صد وارتفع (يا كعب بن مالك) ينصب ابن وفي كعب الضم والنصب كما مر له نظائر (نخررت) بكسر الراء أي وقعت من أعلى لاسفل (وأذن) بالمد والقصر أي أعلم (وركض رجل) قال في التوشيح هو الزبير بن العوام وقال ابن حجر يحتمل أن يكون بأقتادة لانه كان فارس النبي صلى الله عليه وسلم (وسعي ساع) قال ابن حجر هو حمزة بن عمرو الاسدي (واستعرت ثوبين) قال الواقدي من أبي قتادة (فوجاً) جماعة (لهنك) بكسر النون وأوله تحية أو فوقية مفتوحة (يهزول) يسعي بين المشي والعدو (وهنأني) قال ابن النحوي بالهمز (ولا أنساها الطلحة)

قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه من السرور أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك قال أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله قال لا بل من عند الله وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قر وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبتي أن انخلع من مالي صدقة الى الله والى رسوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك قلت فاني أمسك سهمي الذي بخير فقلت يا رسول الله ان الله إنما يجاني بالصدق وان من توبتي ألا أحدث الا صدقا ما بقيت فوالله ما أعلم أحداً من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث احسن مما أبلاني وما تعمدت مذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومي هذا كذبا واني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقيت وأنزل الله على رسوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأَنْصار

واسلم وكان كعب لا ينساها لطلحة (أبشر بخير يوم) أراد بخير ساعة فعب باليوم لانه محل البشارة (أمن عندك يا رسول الله) أي بغير وحي بل بدلائل عرفت بها (ذلك منه) للكشميني فيه أي في وجهه (انخلع) باعجام الحياء واهمال العين أي أخرج منه وأصدق به (من مالي) أراد من الارض والعقار فلا ينافي قوله فيما رواه الله ما أملك غيرهما يومئذ لانه أراد من الثياب ونحوها مما يخلع ويليق بالتبشير (صدقة) حال أو مصدر أو مفعول على تضمين انخلع معني اتصدق (أبلاه الله) أي أنعم عليه والبلاء الابلاء يطلق على الشر ولا يقال في الخير الا مقيدا فن ثم قال أحسن مما أبلاني (كذبا) ولمسلم كذبة بسكون المعجمة وكسرها (وأنزل الله على رسوله) وهو في بيت أم سلمة حين بقي الثلث الاخير من الليل كما نقله البغوي عن اسحاق ابن راشد عن الزهري (لقد تاب الله) أي تجاوز وصفح (على النبي) انما افتتح الكلام به لانه كان سبب توبتهم (والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه) الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم (في ساعة) أي وقت (العسرة) أي الشدة (من بعد) متعلق باتبعوه (ما كاد) أي قرب (يزيغ) بالتحية لمزة وحفص وبالفوقية لغيرهم أي يميل الى التخلف والانصراف (قلوب فريق) جماعة (منهم) هموا بالتخلف ثم نفروا (ثم تاب عليهم) قبل توبتهم ومن قبل توبته لم يعذبه أبداً قاله ابن عباس (انه بهم رؤف رحيم) وتاب أيضا (على الثلاثة الذين خلفوا) أرجي أمرهم عن توبة أبي لباة وأصحابه (حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت) أي رحبها (وضاقت عليهم أنفسهم) هما وغما (وظنوا) أي أيقنوا (أن لا ماجاً) أي لا مفزع (من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا) ليستقيموا على التوبة ويدوموا عليها (ان الله هو التواب) القابل توبة عباده (الرحيم) بهم (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) في اتيان أو امره واجتباب نواهي

الى قوله وكونوا مع الصادقين فوالله ما أنعم الله على من نعمة قط بعد إذ هديني للإسلام أعظم في نفسي من صدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا اكون كذبتة فأهلك كما هلك الذين كذبوا فان الله قال للذين كذبوا حين انزل الوحي شر ما قال لأحد فقال الله عز وجل سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم الى قوله فان الله لا يرضي عن القوم الفاسقين .

(فصل) واعلم ان في حديث كعب هذا فوائد منها استحباب ردغية المسلم كما فعل معاذ رضي الله عنه ومنها ملازمة الصدق وان شق فان عاقبته الى خير ومنها استحباب ركعتين في المسجد عند القدوم من السفر قبل كل شيء ومنها انه يستحب للقادم من سفر اذا كان مقصوداً ان يجلس لمن يقصده في موضع بارز للمسجد ونحوه ومنها جريان أحكام الناس على الظاهر والله يتولى السرائر ومنها هجران اهل البدع والمعاصي الظاهرة وترك السلام عليهم تحقيراً لهم وزجراً ومنها استحباب بكائه على نفسه اذا بدرت منه بادرة معصية وحق له ان يبكي ومنها جواز احراق ورقة فيها ذكر الله تعالى لمصلحة كما فعل عثمان رضي الله عنه ومنها ان كنيات الطلاق كقوله الحق بأهلك لا يقع الا بالنية

(وكونوا مع) محمد وأصحابه (الصادقين) في ايمانهم الباذلين أنفسهم وأموالهم في نصر دين الاسلام (أن لا أكون كذبتة) هكذا هو في جميع نسخ مسلم وأكثر روايات البخاري ولا زائدة على حد ما منعك الاتسجد (فاهلك) بكسر اللام على الفصيح المشهور (سيحلفون بالله لكم) لانهم لا يعظمونه لفناهم (اذا انقلبتم) أي رجعت (اليهم) من غزوتكم (تعرضوا) تصفحوا (عنهم) فلا تلموهم (فاعرضوا عنهم) أي فدعوهم ونفاقهم (انهم رجس) نجس أي عملهم قبيح (وماؤاهم) في الآخرة (جهنم جزاء بما كانوا يكسبون) من المعاصي والنفاق (يحلفون لكم لترضوا عنهم فان رضوا عنهم فان الله لا يرضي عن القوم الفاسقين) الخارجين عن أمر الله باتفاق والآيات نزلتا في الجذ بن قيس ومعتب بن قشير وأصحابهما وكانوا ثمانين رجلاً من المنافقين قاله ابن عباس أوفى عبد الله بن أبي قاله مقاتل .

(فصل) عقده المصنف لادنوائد من حديث كعب (منها استحباب ردغية المسلم) بل وجوبها بالقول مالم يخف منه فتنة والاوجب مفارقة ذلك المجلس (ان يجلس لمن يقصده) كما فعل صلى الله عليه وسلم (ومنها استحباب ركعتين) وكونهما (في المسجد عند القدوم) من السفر وبمحصلان بما تحصل به التحية (ومنها هجران اهل البدع الى آخره) ولا تنقيد بثلاثة أيام (ومنها جواز احراق ورقة) ونحوها (فيها ذكر الله) صيانة لها لا اهانة ومحل الاخذ (كما فعل عثمان) حيث احرق المصاحف بعد ان استسخ منها نسخا وجهها الى الآفاق خوفا من التباس القرآن والاختلاف فيه (لا يقع الا بالنية) أي نية الطلاق مقارنة لاول اللفظ وان عزبت قبل آخره كما هو نص المختصر ورجحه كثيرون ولا يكفي اقترانها بآخر اللفظ دون أوله خلافاً لما في أصل الروضة ولا يشترط مفارقتها لجميع اللفظ خلافاً للمناهج كالححر

ومنها جواز خدمة المرأة زوجها من غير الزام ووجوب ومنها استحباب سجود الشكر عند حصول نعمة أو اندفاع نقمة ظاهرتين والتصديق عند ذلك ومنها استحباب التبشير والتهنئة واکرام المبشرين بكسوة ونحوها ومنها استحباب القيام للوارد اكرامه اذا كان من أهل الفضل بأى نوع كان وجواز سرور المقوم له بذلك كما سر كعب بقيام طلحة رضی الله عنهما وليس بمعارض بحديث من سره ان يمثل له الرجال قياما فليتبوء مقعده من النار لأن هذا الوعيد للمتكبرين ومن يفضب ان لم يقيم له وقد كان صلى الله عليه وسلم يقوم لفاطمة سرورا بها وتقوم هي له كرامة وكذلك كل قيام أثمر الحب في الله تعالى والسرور لأخيه بنعمة الله والبر بمن يتوجه به والأعمال بالنيات والله سبحانه وتعالى أعلم * وفي هذا العام وقيل فيما قبل

ثم على المعتمد المراد أول لفظة الكناية كما صرح به الماوردي والرويانى والبديجى خلافا لما صرح به الرافعى تبعا لابن الصباغ وصاحب البيان من ان المراد الهزمة من أنت مثلا (و) منها (جواز خدمة المرأة زوجها) كما فعلت امرأة هلال (ومنها استحباب سجود الشكر) لله تعالى (عند حصول نعمة) دينية بنعمة كعب وصاحبيه أودنيوية كحدوث ولد أو جاه أو مال أو قدوم غائب أو نصر على عدو (أو اندفاع نقمة) كذاتك وكنجاة من نحو غرق وبره من مرض ولا يسن سجود الشكر لاستمرارها لتأديته الى استغراق العمر في السجود وقيد النووي في المجموع تقلا عن الاصحاب النعمة والثقة بكونهما ظاهرتين ليخرج الباطنتين كاعرفة وستر العورات وقيدهما في الروضة والمحرف بقوله من حيث لا يحتسب أى يدري وقل ذلك في المهمات واطلاق الاصحاب يقتضى عدم الفرق بين أن يتسبب فيه أم لا ومن ثم لم يذكره في المجموع (و) منها (التصديق عند ذاك) مع سجود الشكر (والتهنئة) بالهزم وتركه (من سره ان يمثل له الرجال الى آخره) رواد أحمد والترمذى عن معاوية (ان لم يقيم له) مبني للمفعول (أثمر) أى ولد (والاعمال) كلها (بالنيات) قال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوي فن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه رواه الشيخان وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن عمر بن الخطاب ورواه أبو نعيم في الحلية والدارقطنى في غرائب مالك عن أبي سعيد ورواه ابن عساکر في اماليه عن أنس ورواه العطار في جزء من تخرجه عن أبي هريرة قال العلماء وهذا الحديث أصل عظيم من أصول الاسلام وعليه تدور أكثر الاحكام وأفاد بقوله وانما لكل امرئ ما نوي اشتراط تعيين النية قاله الخطابى وقوله أو امرأة ينكحها قيل انه ورد على سبب وهو ان رجلا هاجر من مكة الى المدينة لا يريد بذلك فضل الهجرة بل ليتزوج امرأة اسمها أم قيس فن ثم خص ذكر المرأة في الحديث ذكر ذلك ابن دقيق العيد وغيره . قال في التوشيح وقصة مهاجر أم قيس رواها سعيد بن منصور في سننه بسند على شرط

الحجاب اعترل رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه فكان من خبر ذلك ما روينا في الصحيحين واللفظ للبخاري عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لم أزل حريصا على أن أسأل عمر بن الخطاب عن المرأتين من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتان قال الله تعالى فيهما ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما حتى حجب وحجبت معه وعدل وعدلت معه باداوة فبرز ثم جاء فسكبت على يديه منها فتوضأ فقلت يا اير المؤمنين من المرأتان من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتان قال الله تعالى فيهما ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما فقال وا عجب لك يا بن عباس هما عائشة وحفصة ثم استقبل عمر الحديث يسوقه قال كنت انا و جاري من الأنصار

الشيخين عن ابن مسعود قال من هاجر بيتي شيئا فانما له ذلك هاجر رجل ليتزوج امرأة يقال لها أم قيس فكان يقال له مهاجر أم قيس وجاء في الشق الاول بذكر الله وبرسوله ظاهرين لقصد الالتذاذ بذكر الله ورسوله وعظم شأنهما وجاء في الشق الثاني بالضمير اشعارا بالحث عن الاعراض عن ذكر المرأة والدنيا (تنبيه) بقى من فوائد هذا الحديث اباحة الفسمة لقوله يريدون غير قریش وفضيلة أهل بدر والعقبة وجواز الحلف من غير استحلاف في غير الدعوى عند القاضي ونذب التورية في الغزو والتأسف على الفاتمة من الخير لقول كعب فياليتنى فعلت وعدم بطلان الصلاة بمسارقة النظر والاتفات فيها وان السلام يسمى كلاما حتى يحنث به من حلف لا يكلم شخصا سلم عليه ابتداء وجوابا ووجوب إثارة الله ورسوله على مودة الصديق والقريب وغيرها كما فعل أبو قتادة وان الكلام عند شخص حلف لا يكلمه لا يكون تكلمي ان قصد غيره واخفاء ما يخاف من اظهاره مفسدة واتلافه بتحريق كعب الكتاب الذي جاءه واستحباب الكناية في ألفاظ الاستمتاع بالنساء بقوله يأمرك ان تعترل امرأتك ومجانبة ما يخاف منه الوقوع في منهي عنه وجواز تخصيص العين بالنية وجواز العادية واستعارة الثياب واستحباب اجتماع الناس عند الامام والكثير في الامور المهمة واستحباب المصافحة عند التلاقي واستحباب سرور الامام وكبير القوم بما يسر أصحابه وترك التصدق بجميع المال لمن لا يبصر على الاضافة واستحباب نهى من أراد فعل ذلك والاشارة عليه ببعضه والحفاظة على ما كان سببا للتوبة من الخير كما لازم كعب الصدق ذكر معنى ذلك النووي * اعترال رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه (في الصحيحين) وغيرها (ان تتوبا الى الله) من التعاون على النبي صلى الله عليه وسلم (فقد صغت) زاعت و مالت (قلوبكما) فيه جمع الاثنين (فسكبت على يديه) قال النووي فيه جواز الاستعانة في الوضوء لكنها لغير عذر خلاف الاولى (واعجبا لك يا بن عباس) تعجب منه كيف خفي عليه هذا مع شهرته بعلم التفسير وحرصه عليه ومدخلته كبار الصحابة وأهبات المؤمنين قال ابن حجر ويجوز في عجا التنوين وتركه باننون اسم فعل بمعنى اعجب وغيره مصدر أضيف الى الياء ثم قلبت ألفا قاله في التوشيح (و جاري) هو أوس بن خولى أو عتيان بن مالك قولان أرجحهما الاول فقد

في بني امية بن زيد وهم من عوالي المدينة وكنا نتناوب النزول على النبي صلى الله عليه وسلم فينزل يوماً وانزل يوماً فاذا نزلت جئته بما حدث من خبر ذلك اليوم من الوحي أو غيره فاذا نزل فعل مثل ذلك وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا على الأنصار اذا قوم تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يأخذن من آداب نساء الأنصار فصحبت على امرأتي فراجعتني فانكرت ان تراجعني فقالت ولم تنكر ان اراجعك فوالله ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنه وان احداهن لتجره اليوم حتى الليل فافزعني ذلك وقلت قد خاب من فعل ذلك منهن ثم جمعت على ثيابي فنزلت فدخلت على حفصة فقالت لها أي حفصة اتغاضب احداً كن النبي صلى الله عليه وسلم حتى الليل قالت نعم قلت قد خبت وخسرت افتأمنين ان يغضب الله تعالى لغضب رسوله صلى الله عليه وسلم فتهلكي لا ابالك لا تستكثري النبي صلى الله عليه وسلم ولا تراجعيه في شيء ولا تهجره وسليني ما بدالك ولا يفرنك ان كانت جارتك أوضاً واحب الى النبي صلى الله عليه وسلم لم يريد عائشة وكنا نتحدث ان غسان نعمل الخيل لغزونا فنزل صاحبي يوم نوبته فرجع عشاء فضرب بابي

اخرج ابن سعد في طبقات النساء من حديث عائشة كان عمر مؤاخيا لاوس بن خولى لا يسمع شيئاً الا حدثه ولا يسمع عمر شيئاً الا حدثه فلقبه عمر يوماً فقال هل كان من خبر فقال أوس نعم عظيم قال عمر لعل الحارث ابن أبي شمر سار الينا قال أوس أعظم من ذلك فذكر الحديث (في بني امية بن زيد) قبيلة من الأنصار (وكنا نتناوب) فيه ما كانوا عليه من حرصهم على طاب العلم وتناوبهم (واذا نزل فعل مثل ذلك) فيه قبول خبر الواحد وفيه أخذ العلم من المنقول (من أدب) بالدال المهملة أي من سيرة (نساء الأنصار) وطريقتهن في البخاري في المظالم ارب أي من عقلمن (فصحبت) بالصاد للكشميين وبالسين لغيره والصخب والسخب الزجر من الغضب (على امرأتي) اسمها زينب بنت مظهون أم حفصة وعبدالله (تهجره اليوم) بالنصب (حتى الايل) به وبالجر (فافزعني ذلك) بفتح الكاف (من فعل ذلك) بكسرها لانه يخاطب امرأته (لا تستكثري) أي تطالي الكثير (ان) بفتح الهمزة (كانت جارتك) فيه الخطاب بالالفاظ الجميلة قال النووي والعرب تستعمل هذا لما في لفظ الضرة من الكراهة (أوضاً) بالهمز من الوضأة وهي الحسن واسم أوسم والوسامة الجمال (ان غسان) الاشهر ترك صرفه والمراد ملكهم وهو جيلة بن الايم كما أخرجه الطبراني من حديث ابن عباس ولا ينافيه ما مر من حديث عائشة انه الحارث بن أبي شمر لانه كان الملك الاعظم وحيز جيلة اليهم (تنعل) بفتح أوله من نعل وبضمه من انعل واقتصر النووي على الثاني (الخيل) اسم جمع لا واحد له من لفظه وللبخاري في المظالم ينعل النعال قال في التوشيح أي يستعملها ويحتمل كونه

ضرباً شديداً وقال أناثم هو ففرغت فخرجت اليه وقال حدث أمر عظيم قلت ما هو أجهت غسان قال لا بل أعظم منه وأطول طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه قال قد خابت حفصة وخسرت كنت أظن أن هذا يوشك أن يكون فجمعت علي ثيابي فصليت صلاة الفجر مع النبي صلى الله عليه وسلم فدخل مشربة له فاعتزل فيها فدخلت على حفصة فاذا هي تبكي قلت ما يبكيك أو لم أكن حذرتك أطلقك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لا أدري هو ذا في المشربة فخرجت فجمت المنبر فاذا حوله رهط يبكي بعضهم جلست معهم قليلاً ثم غابني ما أجد فجمت المشربة التي هو فيها فقلت لغلام له أسود استأذن لي فدخل فكلّم النبي صلى الله عليه وسلم ثم خرج فقال ذكرك له فصمت فالنصرفت حتى جلست مع الرهط الذين عند المنبر ثم غابني ما أجد فجمت فذكر مثله فجلست مع الرهط الذين عند المنبر ثم غابني ما أجد فجمت الغلام فقلت استأذن لعمرك فذكر مثله فلما وليت منصرفاً فاذا الغلام يدعوني قال أذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه فاذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش قد أثر الرمال بجنبه متكى على وسادة من آدم حشوها ليف فسلمت عليه ثم قلت وأنا قائم والمقت نساءك فرفع بصره الي فقال لا فقلت الله أكبر ثم قلت وأنا قائم أستانس يا رسول الله لورأيتني وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا على قوم تغلبهم نساؤهم فذكره فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم ثم قلت لو رأيتني ودخلت على

بموحدة ومعجمة بقريظة ذكر الخيل هنا (نائم) أي هنا (هو) يريد عمر (أجهت غسان) ولم أخا الغساني (بل أعظم) واسلم أشد (من ذلك) قال النووي فيه ما كانت الصحابة رضي الله عنهم عليه من الاهتمام بأحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم والتعلق التام بقلقه أو بغضبه (خابت حفصة وخسرت) واسلم رغم أنف حفصة (جمعت علي ثيابي) فيه استحباب التجمل لقاء الكبار قاله النووي (مشربة) بفتح الميم وسكون المعجمة وضم الراء وفتحها والجمع مشارب ومشربات فيه أنه لا بأس بأخذها ولا ينافي التقليل من الدنيا والزهد فيها (فقات لغلام أسود) اسمه ربيع بفتح الراء ومخفيف الموحدة كما صرح به رواية في مسلم (استأذن لي إلى آخره) فيه استحباب الاستئذان وتكريره ثلاثاً (رمال حصير) بكسر الراء وقد انضم نسج الحصير وضلونه المتداخلة بمنزلة الجبوت في الثوب (قد أثر الرمال بجنبه) فيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الزهد في الدنيا والتقليل منها وعدم الميل إلى فاخر الملبوسات والمفروشات (وسادة) مخددة (من آدم) جلد (ليف) من النخل (الله أكبر) فيه التكبير عند السرور (استانس) جملة خبرية حالية ووز القرطبي أن تكون استفهامية استئذاناً لباقي الحديث والانسباط

حفصة فقلت لا يفرناك أن كانت جارتك هي أوضاً منك وأحب إلى النبي صلى الله عليه وسلم يريد عائشة فتبسم أخرى فجلست حين رأته تبسم ثم رفعت بصرى في بيته فوالله ما رأيت فيه شيئاً يرد البصر غير أهبة ثلاثة فقلت أدع الله فليوسع على أمتك فان فارس والروم وسع عليهم وأعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله وكان متكئاً فقال أو في هذا أنت يا ابن الخطاب أولئك قوم عجلوا طياتهم في الحياة الدنيا فقلت يا رسول الله استغفر لي فاعتزل النبي صلى الله عليه وسلم من أجل ذلك الحديث حين أفشته حفصة إلى عائشة وكان قد قال ما أنا بداخل عليهن شهراً من شدة موجدته عليهن حين عاتبه الله فلما مضت تسع وعشرون دخل على عائشة فبدأ بها فقالت له عائشة انك أقسمت أن لا تدخل علينا شهراً وأنا أصبحنا لتسع وعشرين ليلة أعدها عدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم الشهر تسع وعشرون وكان ذلك الشهر تسع وعشرون قالت عائشة فازلت آية التخيير فبدأ بي أول امرأة فقال اني اذا ذكر لك أمراً ولا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمرى أبويك قالت قد أعلم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقك ثم قال ان الله قال يا ايها النبي قل لأزواجك الى قوله عظيماً قلت اني هذا استأمر أبوي فاني اريد الله ورسوله والدار الآخرة ثم خير نساء فقلن مثل ما قالت عائشة (فصل) في هذا الحديث من الفوائد بيان الآية التي عاتبه بها ربه (يا ايها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبغى مرضاة أزواجك والله غفور رحيم) فقد اختلف العلماء في الذي حرمه على نفسه وعوتب على

(فتبسم أخرى) بتشديد السين المهملة وللشميميني في البخاري تبسمه (غير أهبة ثلاثة) وللشميميني ثلاثة أهبة وهي بفتحين وضمين جمع اهاب على غير قياس وهو الجلد قبل الدبغ قاله الاكثرون وقيل الجلد مطلقاً (فان فارس والروم) ولمسلم فان كسرى وقيصر (أو في هذا أنت يا ابن الخطاب) استفهام انكار (أولئك قوم عجلوا طياتهم) ولمسلم في رواية عجلت لهم طياتهم وله في أخرى أما ترى ان يكون لهما وفي بعض النسخ لهم الدنيا ولك الآخرة وفي رواية ولنا وكله صحيح قال عياض هذا مما يحتاج به من تفضيل الفقر على الغنى لما في مفهومه ان بمقدار ما يتعجل من طيات الدنيا يفوته في الآخرة ما كان مدخراً له لو لم يستعمله قال وقد تأوله الآخرون بان المراد ان حظ الكفار هو ما نالوه من نعم الدنيا ولا حظ لهم في الآخرة والله أعلم (استغفر لي) أي من مقالي هذه وفيه طلب الاستغفار من أهل الفضل والصلاح (من أجل ذلك الحديث) وهو تحريم مارية أو العسل (موجدته) أي غضبه (فبدأ بها) فيه فضيلة لعائشة رضي الله عنها (الشهر) أي هذا الشهر (تسع وعشرون) ولانسائي عن أبي هريرة الشهر يكون تسعاً وعشرين ويكون ثلاثين (آية التخيير) يا ايها النبي قل لأزواجك ان كنتم تردن الحياة الدنيا وزينتها) الآية وسيأتي ان وجوب التخيير من خصائصه

تحريمه كما اختلف في سبب حلقه وكل ذكر ما عنده من الرواية وأصحها ما ثبت في الصحيحين من تظاهر عائشة وحفصة غيرة منهما عليه صلى الله عليه وسلم أن شرب عند زينب ابنة جحش عسلا ومكث عندها فتواطأت عائشة وحفصة على أن أيتهما دخل عليها فلتقل له أكلت مغاير اني أجد منك ريح مغاير وهو شيء تشبه رائحته رائحة الخمر فدخل على حفصة فقالت له ذلك فقال صلى الله عليه وسلم لا ولكني كنت أشرب عسلا عند زينب ابنة جحش ولن أعود له وقد حلفت لا تخبري بذلك أحداً وفي غير الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم خلا بمارية في يوم عائشة وعلمت حفصة بذلك فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اكنسى على وقد حرمت مارية على نفسي فافشت حفصة الى عائشة ففضبت عائشة حتى حلف النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يقربها شهراً وقيل سبب يمينه بحكمين وأصحها الأول ثم الثاني وعليه أكثر المفسرين لكنه لم يخرج في الصحيح وسنده مرسل واختلفوا أيضاً في الحديث الذي أسره اليها فقيل ما ذكره وقيل اخبارها بأن أباه وأبا بكر يلبان الأمر من بعده صلى الله عليه وسلم (فصل) في الأحكام التي تترتب على هذه اليمين اذا حرم الانسان على نفسه طعاماً أو ما هو من

صلى الله عليه وسلم وكان سبب التخير سؤا لهن له النفقة كما في صحيح مسلم وغيره (وأصحها ما ثبت في الصحيحين) وسنان أبي داود والنسائي عن عائشة (تظاهر عائشة وحفصة) كما في رواية أو عائشة وسودة كما في أخرى (غيرة) بفتح المعجمة (ان) بفتح الهزرة (شرب عند زينب) كما في رواية أو عند حفصة كما في أخرى (أكلت مغاير) بفتح الميم وبمعجمة وفاء بعد الفاء تحية على الصواب وقد تحذف في بعض النسخ وهي جمع مغفور وهو حلوه كرهه الرائحة لكرهه ريح شجرته وهي العرفط بضم المهملة والفاء وهو عند أهل اللغة كل شجر له شوك (وهو شيء تشبه رائحته رائحة الخمر) أو رائحة التبيذ وكان صلى الله عليه وسلم يكره ان يوجد منه رائحة كريهة (تحكمين) أي تغليظين (وأصحها الاول) وهو تحريمه للعسل لثبوته في الصحيحين وغيرهما (ثم الثاني) وهو تحريمه مارية (وعليه أكثر المفسرين) كما نقله البغوي وغيره (لكنه لم يخرج في الصحيح) كذا قاله عياض وردوه بان النسائي والحاكم روياه من طريق صحيحة (وسنده مرسل) عند أبي داود وقد وصله الحاكم والنسائي عن أنس قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمة يطؤها فلم تزل به حفصة وعائشة حتى حرما على نفسه فنزل لم تحرم ما أحل الله لك الآية (واختلفوا أيضاً في الحديث الذي أسره) بحسب اختلاف الروايات (واخبارها بان أباه وأبا بكر يلبان الامر بعده) قال الكلي وميمون بن مهران ونقله سعيد بن جبير عن ابن عباس* ذكر ما يترتب على هذه الجملة من الاحكام (اذا حرم الانسان على نفسه طعاماً) أو ثوباً أو دخول مكان أو كلام شخص وسائر ما يحرمه

نوعه لم يحرم بذلك شيء ولا شيء عليه وان حرم أمته ان نوى عتقها عتقت وان نوى تحريم ذاتها أو جعلتها واطلق فعليه كفارة يمين بنفس اللفظ هذا مذهب الشافعي رحمه الله تعالى وحكي القاضي عياض في تحريم الزوجة اربعة عشر مذهبا اما التخيير فان مذهب الجمهور ان من خير زوجته أو ازواجه فاختارته لا يكون ذلك شيئا ولو اختارت نفسها وقعت طلقة وحكي عن بعضهم انه يقع به طلقة بأدته وان اختارته ولا حجة لهم واما الايلاء المذكور في هذا الحديث فليس بالايلاء المذكور في القرآن وليس له ماله من الأحكام

غير الحليلة (لم يحرم بذلك شيء) لاصل الحل خلافا لابي حنيفة (ولا شيء عليه) عندنا وعند أبي حنيفة تجب الكفارة كالحليلة (وان حرم أمته) فذهبنا انه (ان نوى عتقها عتقت) عملا بنيته (وان نوى تحريم ذاتها أو جعلتها) لزمه كفارة يمين ولا يكون يميناً (وان أطلق) فلم يقصد شيئاً فعليه كفارة يمين على الصحيح في المذهب وقال مالك هذا في الامة لغو ولا يترتب عليه شيء نقله عياض وان حرم زوجته فان نوى به الطلاق أو الظهار وقع مانواه عملاً بنيته (وان نوى تحريم ذاتها الى آخره) قياساً على الامة بجامع ان كلا منهما تحريم فرج حلال بما لم يحرم به (بنفس اللفظ) من غير توقف على الاصابة لان الله فرض الكفارة من غير شرط الاصابة (اربعة عشر مذهبا) أحدها المشهور من مذهب مالك وقوع ثلاث مطلقاً الا اذا نوى دونها فيقبل في غير المدخول بها وبهذا قال على وزيد والحكم والحسن الثاني كالاول ولا يقبل منه ادعاء نية أقل مطلقاً وبه قال ابن أبي ليلى وعبد الملك بن الماجشون المالكي الثالث يقع على المدخول بها ثلاثاً وعلى سواها واحدة قاله أبو مصعب ومحمد بن عبد الملك المالكيان الرابع يقع به طلقة واحدة بائنة مطلقاً وهي رواية عن مالك الخامس انها رجعية قاله عبد العزيز بن أبي سلمة المالكي السادس يقع مانوي ولا يكون أقل من طلقة قاله الزهري السابع مانوي والافلقو قاله سفيان الثوري الثامن كذلك الا انه اذا لم ينو شيئاً لزمه كفارة يمين قاله الاوزاعي وأبو ثور التاسع مذهبنا وقد مر العاشر ان نوى الطلاق فطلقة وكذا ان نوى ثنتين وان نوى ثلاثاً فثلاث وان لم ينو شيئاً فيمين وان نوى الكذب فلقو قاله أبو حنيفة وأصحابه الحادي عشر كذلك الا انه ان نوى ثنتين وقعتا قاله زفر الثاني عشر يجب به كفارة ظهار قاله اسحق بن ابراهيم بن راهويه الثالث عشر يمين تجب به كفارة يمين قاله ابن عباس وبعض التابعين الرابع عشر كتحريم نحو الطعام فيلقو قاله مسروق والشعبي وأبوسلمة وأصبغ المالكيان (فاختارته) بان قالت اخترتك أو اخترت زوجي أو الزوج أو النكاح (لا يكون ذلك شيئاً) بدليل تخييره صلى الله عليه وسلم نسائه (ولو اختارت نفسها) أو زيداً مثلاً (وقعت طلقة) ان قصد بقوله اختاري تفويض الطلاق اليها والافلقو (وحكى عن بعضهم) كعلى وزيد بن ثابت والحسن والييث بن سعد (انه يقع) بنفس التخيير (طلقة ثانية) مطلقاً (ولا حجة لهم) بل ذلك مذهب ضعيف مردود بالاخبار الصحيحة قال عياض ولعل القائلين به لم تبلفهم هذه الاحاديث (وأما الايلاء المذكور في هذا الحديث فليس بالايلاء) الشرعي (المذكور في القرآن) في قوله تعالى للذين يؤولون من نساءهم الآية (وليس له ماله من الاحكام) من ضرب المدة

وانما المعنى هنا اليمين فقط والله أعلم* وفي هذه السنة لآعن النبي صلى الله عليه وسلم بين أخوي
 بنى المجلان ثم نقل القاضي عياض عن ابن جرير الطبري ان قصة اللعان في شعبان منها ولاوجه
 له فقد ذكر أهل السير انه صلى الله عليه وسلم خرج لغزوة تبوك في رجب ولم يرجع الا في
 رمضان وكان من حديث المجلانيين ما روينا في صحيح مسلم عن ابن شهاب الزهري ان
 سهل بن سعد الساعدي أخبره ان عويمرا المجلاني جاء الى عاصم بن عدي الأنصاري فقال
 له أرايت يا عاصم لو أن رجلا وجد مع امرأته رجلا أقتله فيقتلونه أم كيف يفعل سل لي
 عن ذلك يا عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها حتى كبر على عاصم ماسمع من رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فلما رجع عاصم الى أهله جاءه عويمر فقال يا عاصم ماذا قال لك رسول

وهي أربعة أشهر والتخير بعدها بين الفیئة والطلاق (وانما المعنى) بكسر النون وتشديد التحتية (هنا) الايلاء
 النغوي وهو (اليمين فقط) فانها تسمى في اللغة ايلاء والية والله سبحانه وتعالى أعلم
 ذكر قصة اللعان ولفظه مشتق من اللعن وهو الابدان من الخير وهو شرعا ككلمات معلومة جعلت حجة
 للمضطر الى قذف من لطم فراشه وألحق به العار سمي لعان القول الرجل لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين واعتبر
 لفظ اللعنة دون لفظ الغضب ولفظ الشهادة لتقدمه في الآية وقوة جانب الرجل لتقدمه ولانه قد يفتك لعانه
 عن لعانها ولا عكس (عن ابن جرير الطبري) هو الحافظ محمد بن جرير أحد العلماء الاعلام توفي سنة عشر وثلاثمائة
 (ان قصة اللعان) وقعت (في شعبان منها) أي من السنة التاسعة ولفظ النغوي في شرح مسلم قالوا وكانت قصة
 اللعان في شعبان سنة تسع من الهجرة وعن نقله القاضي عن ابن جرير انتهى وهو يفهم ان غير ابن جرير قاله
 أيضا (خرج في رجب ولم يرجع الا في رمضان) فكيف تقع الملاعة في شعبان بالمدينة وهو لم يكن يومئذ بها
 فتعين كونها في شعبان من سنة غير التاسعة أو في التاسعة في شهر غير شعبان قبل خروجه صلى الله عليه وسلم
 الى تبوك أو بعد مجيئه منها (ماروينا في) صحيح البخاري و (صحيح مسلم) وسنن أبي داود والترمذي (ان
 عويمرا) بالتصغير وهو ابن أبيض بن محسن (أقتله) بغير أن يقيم بينة (قتلونه) قودا (أم كيف يفعل)
 فانه اذا صبر على أمر عظيم فكيف طريقه وجهور العلماء على ان من قتل رجلا زعم انه وجده يزني
 بامرأته لا يصدق بل يلزمه القصاص ما لم يثبت حصانته وزناه هذا في الظاهر وأما فيما بينه وبين الله تعالى
 فان كان صادقا فلا شيء عليه وعن بعض السلف انه يصدق ان ادعا انه زنا بامرأته وقتله لذلك وهو قول
 متروك (فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها) انما كرهها لعدم الاحتياج اليها ظاهرا سيما
 وفيها هتك ستر مسلم واشاعة فاحشة وشناعة على مسلم ولم يعلم صلى الله عليه وسلم حينئذ بوقوع القصة
 على ان النغوي روى عن ابن عباس ومقاتل ان عاصم سأل النبي صلى الله عليه وسلم قبل وقوع القصة في

الله صلى الله عليه وسلم قال عاصم لعويمر لم تأتني بخير قد كره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسألة التي سألته عنها قال عويمر والله لا أنتهي حتى أسأله عنها فأقبل عويمر حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسط الناس فقال يارسول الله أرأيت رجلا وجد مع امرأته رجلا أقتله فتقتلونه أم كيف يفعل فقال صلى الله عليه وسلم قد نزل فيك وفي صاحبك فاذهب فأت بها قال سهل فتلاعنا وأنا مع الناس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغا قال عويمر كذبت عليها يارسول الله ان أمسكتها فطلقها ثلاثا قبل أن يأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن شهاب فكانت سنة المتلاعنين وخرج البخاري بمعناه وزاد ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنظروا فان جاءت به أسحمة ادعج العينين عظيم الاليتين خدج الساقين فلا أحسب عويمر إلا قد صدق عليها وان جاءت به احيمر كأنه وحره فلا أحسب عويمر إلا قد كذب عليها فجاءت به على النعت الذي نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصديق عويمر

الجمعة الاولى وقد قرأ النبي صلى الله عليه وسلم والذين يرمون المحصنات الآية (وسط الناس) بسكون السين (فيك وفي صاحبك) أي زوجك وكانت بنت عمه واسمها خولة بنت قيس بن محصن (قتلاعنا وأنا مع الناس) فيه أن اللعان يكون بحضرة الامام والقاضي وجمع من الناس وهو أحد تغليظ اللعان (فطلقها ثلاثا قبل ان يأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم) في رواية بسلم انه لاعتن ثم لاعتن ثم فرق بينهما وفي رواية قال لاسيل لك عليها وفي رواية (قال ابن شهاب فكانت تلك سنة) بالفتح (المتلاعنين) بالثنية أي طريقهم المفروضة وفي رواية قال النبي صلى الله عليه وسلم ذاكم التفريق بين كل متلاعنين في مجموع ذلك ثبوت الفرقة باللعان وسيأتي الكلام عليها وأخذ أصحابنا من قوله فطلقها ثلاثا عدم حرمة جمع الطلقات الثلاث بلفظ واحد وموضع الدليل عدم انكاره صلى الله عليه وسلم اطلاق لفظ الثلاث عليه قال النووي وقد يعترض على هذا بأنه إنما لم ينكر عليه لأنه لم يصادف الطلاق محلا مملوكا له قال ويجاب بأنه لو كان الثلاث محرما لانكر عليه ارسال لفظ الثلاث مع حرمة (اسحمة) بمهملتين أي اسود (ادعج) بمهملتين وجم أي شديد سواد العين واسلم قضي (العينين) بالقاف والمعجمة والهدز والمد بوزن سليل أي فاسدها بكثرة دمع أو حره (خدج الساقين) بمعجمة فهمة فلام مشددة مفتوحات فحيم أي عظيمهما ولمسلم خدلا بفتح المعجمة وسكون المهملة وهو المنلى الساق وفي أخرى له خمش الساقين بفتح المهملة وسكون الميم واعجم الشين أي دقيهما (فلا أحسب) أي أظن (احيمر) تصغير احمر (كانه وحره) بالاهال بوزن سحره دويبة حمراء كالغظاة شبهه في الحره (من تصديق عويمر) وتكذيب امرأته وذلك من اعلام النبوة وفيه ان الامور الشرعية مبنية على الظاهر وان الكشف مثلا لا يبطلها اذ حكم صلى الله عليه وسلم بما حكم ظاهرا

وكان بعد ذلك ينسب الى أمه هذه احدي الروايات في الصحيحين وهي أتمها وتمزيادات فيهما
 حذفتها اختصارا * فصل واختلف العلماء في نزول آية اللعان هل هي بسبب عويمر
 العجلاني أم بسبب هلال بن أمية الواقفي مع اتفاقهم انه لم يلاعن في حضرة النبي صلى الله
 عليه وسلم غيرهما وفي متن الحديثين دلالة على الأمرين والأكثرون على انها نزلت بسبب
 هلال بن أمية والداعي الى اللعان أن يقذف الرجل زوجته بالزنا ويعجز عن إقامة البينة
 فيجب عليه حد القذف ثمانون جلدة فيلاعن لدفعه فيقول عند الحاكم في ملا من الناس أربع
 مرات ويتحرى لهما شرف الزمان والمكان أشهد بالله اني لمن الصادقين فيما رمت به زوجتي
 فلانة من الزنا ويقول في الخامسة وعلى لعنة الله ان كنت من الكاذبين ويتعلق بلعانه خمسة

من غير التفات لما علمه بعلم الباطن ومن ثم قال لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن (فكان بعد)
 بالضم (ينسب الى أمه) وللبغوي وكان بعد أميراً بمصر لا يدري من أبوه .

(فصل) عقده لبيان حكم اللعان (هل هي بسبب عويمر) لقوله صلى الله عليه وسلم قد أنزل الله فيك
 وفي صاحبك (أم بسبب هلال بن أمية) كان في حديثه وكان أول رجل لاعن في الاسلام وحديثه مروى
 في صحيح البخاري وسنن أبي داود والترمذي عن أنس وابن عباس واسم امرأته خولة بنت عاصم واسم
 المرمي به شريك بن سحماء ووهم من زعم انه المرمي في حديث عويمر (والاكثرون على انها نزلت
 بسبب هلال) ومن ذكره من أصحابنا الماوردي في الحاوي وابن الصباغ في الشامل قال النووي
 ويحتمل انها نزلت في شأنهما جميعا فلعلهما سألأ في وقتين متقاربين فنزلت الآية فيهما فسبق هلال
 باللعان فيصدق انها نزلت في ذا وذاك وان هلالاً أول من لاعن (ان يقذف الرجل زوجته) صريحاً
 أو كناية مع التوبة (ويعجز عن إقامة البينة) ليس العجز عن اقامتها شرطاً لجواز اللعان بل له اللعان مع
 القدرة عليها (فتلاعن لدفعه) أي لدفع حد القذف وهذا أحد أسباب اللعان ومثله تميز اللعان بان قذفها
 وهي غير محصنة فعليه التعزير فتلاعن لدفعه بشرط ان يقع قذفها وهي زوجته ولو في عدة رجعة والا
 فلا لعان لانها أجنبية بخلاف اللعان لثني النسب فانه جائز ولو من غير الزوجة كما لو طووة بشبهة (فيقول
 عند الحاكم) بعد ان يلقنه كلمات اللعان وجوبا (ويتحرى) أي يقصد (لها) ندبا (أشرف الزمان) كبعد
 عصر الجمعة أو عصر غيره (و) أشرف (المكان) كعند منبر الجامع وعليه بالمدينة الشريفة وعند بابها لحائض
 فان كان بمكة فبالحطيم وهو ما بين الركن والمقام وان كانا بيت المقدس فعند الصخرة فان كانا غير المسلمين
 ففي الاماكن التي يعظمونها كالكنيسة والبيعة لليهود والنصارى وبيت النار للمجوس (يشهد) هي بمعنى
 احلف فمن ثم انكسر ما أتى بعدها والفاظ اللعان عندنا ايمان مؤكدة بالشهادة وعند أبي حنيفة بالعكس (نالته
 اني لمن الصادقين فيما رمت به زوجتي فلانة) أو هذه ان كانت حاضرة (من الزنا) واذا أثبت عليه بالقذف
 قال فيها أثبتت على من رمي اياها بالزنا (والخامسة ان لعنة الله عليه) الى آخره ويشترط الايمان بياه المتكلم

أحكام سقوط حد القذف عنه ووجوب حد الزنا عليها وزوال الفراه ونفي الولدان
 - كان والتحريم المؤبد ويسقط الحد عنها بأن تلعن فتقول أشهد بالله ان فلانا هذا لمن
 الكاذبين فيما رماني به من الزنا أربع مرات وتقول في الخامسة وعلى غضب الله ان كان من
 الصادقين ويسن ان يعظهما الحاكم ويبلغ عند الخامسة ويعرفها انها الموجبة قال العلماء
 وجوز اللعان لحفظ الانساب ودفع المعرة عن الأزواج قالوا وليس شي تعدد فيه اليمين
 ويكون في جانب المدعي الا اللعان والقسامة والله أعلم * ومن حوادث هذه السنة قصة
 الغامدية وقد رواها مسلم متصلة بقصة ماعز بن مالك فروى بسنده عن عبد الله بن بريدة
 عن أبيه ان ماعز بن مالك الأسلمي أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله

في على وتائه في ان كنت والموالة بين كانه فان طال فصل بطل ماضى (سقوط حد القذف عنه) لها وان
 رماها به واحدا كان أو جمعا ان ذكره في لعانه والافله ان يعيد اللعان وتذكره ليسقط حقه (ووجوب
 حد الزنا عليها) لقوله تعالى ويدراً عنها العذاب الآية (ونفي الولد ان كان) ونفاه في لعانه والافله اعادة
 اللعان لثنيه (والتحريم المؤبد) ظاهرا وباطنا صادقا كان الزوج أو كاذبا لحديث المتلاعنان لا يجتمعان أبدا
 رواه الدارقطني والبيهقي من حديث ابن عمر ومن حديث سهل بن سعد بلفظ ففرق بينهما وقال لا يجتمعان
 أبدا ولا بن داود بلفظ مضت السنة بعد في المتلاعنين ان يفرق بينهما ثم لا يجتمعان والفرقة هذه فرقة فسخ
 لاطلاق (بان تلعن) بعد لعان الزوج لانه لاسقاط حد الزنا عنها وهو لا يجب الا بلعانه (ويسن ان يعظهما
 الحاكم) فيقول عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة قاله صلى الله عليه وسلم لكل من هلال بن أمية
 وامرأته كما في الصحيحين وغيرهما (يعرفها انها الموجبة) توجب اللعنة ان كان كاذبا والغضب لها ان
 كانت كاذبة لانه صلى الله عليه وسلم قالها عند الخامسة كما رواه أبو داود ويندب أيضا ان يأمر رجلا يضع
 يده على فم الرجل عند الخامسة وامرأة تضع يدها على فم المرأة عندها فقد أمر صلى الله عليه وسلم بذلك
 كما رواه أبو داود والنسائي وبقي لذلك سمة مستوفاة في كتب الفقه (قال العلماء) كما نقله عنهم النووي في
 شرح مسلم (ودفع المعرة) أي النقص وهي بفتح الميم واهمال العين وتشديد الراء * قصة الغامدية باعجام الغين
 واهمال الدال منسوبة الى غامد أبي قبيصة واسمه عمر بن عبد الله ولقب غامدا لاصلاحه امرأ كان في قومه
 (وقد رواها مسلم) عن أبي سعيد وأبي هريرة وجابر بن عبد الله وجابر بن سمرة وابن عباس ورواها أيضا
 هو وأبو داود عن بريدة وعن عمران بن الحصين ورواها عن عمران أيضا الترمذي والنسائي (بقصة ماعز)
 وقد روي البخاري قصة ماعز فقط (بريدة) بالموحدة مصغر بن الحبيب بالمهملتين وآخره موحدة مصغر
 أيضا ابن الحارث الاسلمي أسلم قبل بدر ولم يشهدا وقيل أسلم بعدها وشهد خير وتوفي بمرو سنة اثنتين
 أو ثلاث وستين (ماعز) بكسر الميم بعدها زاي (أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم) هكذا في أكثر
 الروايات وفي رواية في صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لماعز أحق ما بلغني عنك قال

اني قد ظلمت نفسي وزيت واني أريد ان تطهرني فرده فلما كان من الغد أتى فقال يا رسول الله اني قد
زيت فرده الثانية فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قومه فقال هل تعلمون بعقله بأسا
تسكرون منه شيئا فقالوا ما نعلمه الا وفي العقل من صالحينا فيما نرى فأناه الثالثة فأرسل اليهم
أيضا فسأل عنه فأخبروه أنه لا بأس به ولا بعقله فلما كان الرابعة حفر له حفرة ثم أمر به فرجم

وما بلغك عني قال بلغني انك وقعت بجارية آل فلان قال نعم والجمع بينهما انه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
لنفر عنده فلما جاء قال له أحق ما بلغني عنك فقال نعم (اني قد ظلمت نفسي وزيت الى آخره) انما لم يقنع
ماعز والغامدية بالتوبة مع تحصيلها الفرض من سقوط الائم بل اختارا الحد لان التوبة ربما لم تكن نصوحا
او يخل بعض شروطها فارادا حصول البراءة بطريق متيقن وهي الحد (فرده) مع تكرير الرد ثلاثا لعله
يرجع عن الاقرار ولقنه ذلك فقال لعلك قبلت أو غزبت ففيه جواز التعريض للمقر بقوبة لله تعالى بالانكار
وقبول رجوعه عنه وبناء عقوبة الله على المساهلة والدرء بخلاف ما لا دمي فلا يجوز التعريض له بانكاره
(تعلمون) استفهام حذف أداته (ان بعقله بأسا) قال ذلك مبالغة في تحقيق حاله وصيانة لدم المسلم قال
النووي وفيه اشارة الى ان اقرار المخنون باطل وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم سأله فقال ابك جنون
فقال لا فقال هل احصنت قال نعم ففيه المبالغة في تحقيق شروط الرجم من احصان وغيره وفيه المؤاخذة
بالاقرار وجاء في رواية في صحيح مسلم فقال أشرب خمرا فقام رجل فاستنكه فلم يجد منه ريح خمر وظاهر
ذلك عدم صحة اقرار السكران وهو خلاف الصحيح في مذهبنا قال النووي السؤال عن شربه محمول
عندنا على انه لو كان سكرانا لم يقم عليه حال سكره انتهى قلت أو محمول على السكر بلا تمد فانه حينئذ أعماله لا تصح
معه اقرار ولا غيره وليس في قوله اشرب خمرا ما يقتضى شربها تعديا (وفي النقل) أي كاملة (فما ترى)
بالتحقيق والضم (فلما كانت الرابعة) احتج به أبو حنيفة وأحمد وغيرهما على ان الاقرار بالزنا لا يثبت حتى يقر
أربع مرات زاد ابن أبي ليلى وغيره في أربعة مجالس وقال الشافعي ومالك وغيرهما بثبت بمرة بدليل وانعد
يا أنيس علي امرأة هذا فان اعترفت فارجمها ومحدث الغامدية اذ ليس فيه اقرارها أربع مرات (حفر له
حفرة) استدلل به القائلون بالحفر للزاني سواء كان ذكرا أو انثى ثبت زناه بينة أو باقراره وهي رواية عن
أبي حنيفة وقال بها قتادة وأبو يوسف وأبو نور وفي رواية عن أبي حنيفة لا يحفر لواحد منهما وهو قول
مالك وأحمد وقال بعض أصحاب مالك يحفر لمن رجم بالينة فقط وقال أصحابنا لا يحفر للرجل مطلقا وأجابوا
عن هذا الحديث بأنه معارض بحديث أبي سعيد في مسلم فما أوثقناه ولا حفرنا له ويؤيد عدم الحفر له هربه
حين اذلقته الحجارة فرواية بريدة محمولة على الحفر للنووي وهو الايقاع في عظمة قاله النووي قلت أولم لهم
حفروا له ليرجوه في الحفرة ظنا منهم نديها له ثم لم يرحم فيها اما النبي عن ذلك أولم ادخل الحفرة
فروي بريدة الحفر لانه كان نسيبه وأبو سعيد عنده لانه كان حالة الرجم حاضرا سيما وقد قال في رواية
بريدة (ثم أمر به فرجم) ولم يقل فيها وأما المرأة فخالص الاصح في مذهبنا انه يحفر لها ان ثبت زناها

قال جئات الغامدية فقالت يارسول الله اني قد زيت فظهرني وانه ردها فلما كان الغد قالت يارسول الله لم تردني لملك أن تردني كما رددت ماعزاً فوالله اني لجلي قال إمالا فاذهبي حتى تلدي فلما ولدت أتمه بالصبي في خرقة قالت هذا قد ولدته قال اذهبي فأرضيه حتى تفضميه فلما فطمته أتمه بالصبي في يده كسرة خبز فقالت هذا يابني الله قد فطمته وقد أكل الطعام فدفع الصبي الى رجل من المسلمين ثم أمرها بحفر لها الى صدرها وأمر الناس برجمها

بالينة لا ان ثبت بالاقرار وسيأتي ما فيه وكان رجم ماعز بمصلي الجنائز بالبيع فقيه دليل على ان المصلي اذا لم يوقف مسجدا لا يثبت له حكم المسجد والايحتمل الرجم فيه وتلطيفه بالدماء والميتة كما نقله النووي عن البخاري وغيره من العلماء ونفى للحديث بتمامه منها انه لما اذلقته الحجارة بالمعجمة والقاف أي اصابته بحدها هرب حتى انتهى الى عرض الحرة فانصب لهم فرموه بجلاميدها حتى سكت زاد أبو داود والنسائي فاخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بهر به فقال هلا تركتموه فقيه نذب ترك المقر اذا هرب لعله يرجع والا فلا ضمان لعدم ايجابه عليهم ومنها ان الناس كانوا فيه فرقتين قائل يقول لقد هلك لقد أحاطت به خطيئته وقائل يقول ما توبة أفضل من توبة ما عز جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده في يده ثم قال اقتلني بالحجارة قال فلبثوا بذلك يومين أو ثلاثة ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم جلوس فسلم ثم جلس فقال استغفروا الله لما عز بن مالك فقالوا غفر الله لما عز بن مالك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لوسعتهم (فائدة) كان من جملة الراجحين لما عز أبو بكر الصديق رضي الله عنه قال ابن سعد وكان رأس الذي رجموه وعمر حكاة الحاكم عن ابن جريج وعبد الله بن أبيس ذكره ابن حجر قال وهو الذي أدرك ماعزا فقتله حين هرب (جئات الغامدية) نسبة الى غامد بطن من جهينة وتقدم ضبطه قريبا (فلما كان الغد) بالنصب والضم (إمالا) بكسر الهمزة وتشديد الميم وبالامالة أي اذا ثبت أن تستري على نفسك وتؤبى وترجى عن قولك (فاذهبي حتى تلدي) فقيه تحريم رجم الحامل سواء كان من زنا أو غيره وكذا جدها وذلك يجمع عليه (اذهبي فأرضيه حتى تفضميه الى آخره) فيه ان حدود الله تعالى لا يجوز استبقاؤها من المرأة الا بعد ما ذكر من الفطام لبنائها على المساهلة بخلاف حد الآدمي لا ينتظر به الا الوضع فقط هذا مذهبنا ومذهب أحمد واسحاق ومشهور مذهب مالك وفي رواية عنه يرخم اذا وضعت من غير انتظار حصول مرضعة وكافل وهو مذهب أبي حنيفة (فلما فطمته) أي قطمته من الرضاع لاستغنائه عنه (كسرة خبز) بكسر الكاف (فدفع) رسول الله صلى الله عليه وسلم (الصبي الى رجل من المسلمين) كان قد طلبه فقال الى رضاعه يارسول الله وكان ذلك الرجل أيضا زنا كما في صحيح مسلم وفي رواية انه قيل له قد وضعت الغامدية فقال اذا لا يرجمها ويدع ولدها صغيراً ليس له من يرضعه فلما قال الانصاري الى رضاعه رجمها وظاهر هذه انه رجمها عقب ولادتها ويحجب كما قال النووي تأويلها على وفق الاولى لانها قصة واحدة والروايتان صحيحتان فيؤول قول الانصاري الى رضاعه على انه قاله بعد الفطام واراد بالرضاع الكفالة والتربية فاطلق عليه الرضاع مجازاً (حفرها لها الى صدرها) فقيه نذب الحفر للمرأة وان ثبت زناها بالاقرار وهو ما صححه البلقيني لصحة الحديث به وقال لا يحل أن يثبت في مذهب الشافعي ما يخالف السنة (وأمر الناس برجمها) أي لأنها كانت محصنة وان لم يصرح بذلك في الحديث

فيقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها فتضح الدم على وجه خالد فسبها فسمع نبي الله صلى الله عليه وسلم بسبه إياها فقتل مهلا يا خالد فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له ثم أمر بها فصلى عليها ودفنت وفي رواية فقال له عمر تصلي عليها يارسول الله وقد زنت فقال لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لو سعتهم وهل وجدت توبة أفضل من أن جادت بنفسها لله .

﴿ فصل ﴾ واعلم أن الزنا فاحشة من أقبح الذنوب الداعية الى سخط علام الغيوب قال تعالى (واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم وقال تعالى (ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا) وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قلت يارسول الله أي الذنب أعظم قال أن تجعل لله نداً وقد خلقك قلت ثم أي قال ان تقتل ولدك من أجل أن يطعم معك قلت ثم أي قال ان تزني بحليلة جارك وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى

لان الحديث الصحيح والاجماع متطابقين على عدم رجم غير المحصن وفي هذا الحديث ونحوه دلالة على انه لا يجب الحضور على الامام وقت الرجم نعم بسن له ذلك خروجاً من خلاف أبي حنيفة وأحمد (فيقبل) فصل مستقبل حكاية للحال (فاتضح الدم) بالمهمل كما قاله الاكثرون وبالمعجمة أي ترشش وانصب (فسبها) فقال يازانية (فقال مهلا) أي امهل مهلا (لقد تابت توبة) عظيمة لا يحل ان تسب بالزنا بعدها (لو تابها صاحب مكس) بفتح الميم وسكون الكاف ثم مهملة وهو جاني الاموال وأخذها بغير حقها (لغفرله) مع ان المكس من أقبح المعاصي والذنوب الموبقات موجب لكثرة مطالبات الناس له بظلاماتهم المتكررة عنده وفي الحديث عدم سقوط حد الزنا لتوبة كغيره من حدود الله تعالى الاقطع الطريق (فصلى عليها) بالبناء للفاعل عند جماهير الرواة وعند الطبري في صحيح مسلم بالبناء للمفعول قال عياض وكذا في رواية ابن أبي شبة وأبي داود قال وفي رواية لابي داود قامهم ان يصلوا عليها (وفي رواية) صريحة في مسلم انه صلى الله عليه وسلم صلى عليها (فقال له عمر) استكثارا (يصلى عليها) استفهام حذف أداته فقيه وفي حديث صلواته على ما عر عند البخاري دليل على ان نحو الامام يصلي على نحو المرجوم كما ذهب اليه الشافعي وما أول به أصحاب مالك من انه أمر بالصلاة ودعى اليها قسمي صلاة على مقتضاها في اللغة ومن ان رواية صلواته صلى الله عليه وسلم ضعيفة لانها لم يذكرها أكثر الرواة فتأويلان مردودان كما قاله التووي بان التأويل انما يصار اليه عند اضطراب الادلة الشرعية الى ارتكابه ولم يوجد ذلك هنا فوجب حمل الحديث على ظاهره وبان رواية انه صلى عليه ثابتة في الصحيح وزيادة الثقة مقبولة (لو سعتهم) بكسر السين (ان) بفتح الهذبة (فصل) عقده للتحذير من الزنا قال العلماء وتحريره باتفاق الملل (ندا) بكسر النون وتشديد المهملة أي ميلا (ثم أي) بالوقف بلا نون (يطعم) بفتح الياء أي يأكل (ان تزني) ولمسلم تزاني (بحليلة جارك)

الله عليه وسلم لا يزني العبد حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ولا يقتل حين يقتل وهو مؤمن قال عكرمة قلت لابن عباس كيف ينزع الايمان منه قال هكذا وشبك بين أصابعه ثم أخرجها فان تاب عاد اليه هكذا وشبك بين أصابعه رواهما البخاري والآيات والأحاديث في هذا الباب كثيرة معلومة ثم انه ثبت في الكتاب والسنة ان التوبة الصادقة والحد يكفرانه وحد المحصن الرجم حتى يموت وغير المحصن حده جلد مائة وتغريب عام وشرايط الاحصان اربعة البلوغ والعقل والحربة ووجود الوطء في نكاح صحيح

وهي بالمهلة زوجته سميت بذلك لكونها تحمل له أول كونها تحمل معه وخصها لان الجار يتوقع من جاره الذب عنه وعن حرمة وقدم الشارع باكرام الجار فاذا قابل ذلك بالزنا بامرأته كان في غابة القبح مع تضمنه أيضا زيادة على الزنا هي افساد المرأة على زوجها واستمالة قلبها الى الزاني (لا يزني العبد حين يزني الى آخره) محمول على نفى كمال الايمان الباعث على كمال المراقبة المانعة على تعاطي ما ذكر كذا تأوله الجمهور واتسع سفيان من تأويل مثل هذا بل يطلق كما أطلقه الشارع لقصد الزجر والتنفير قال في الديباج وعليه السادة الصوفية قطع الله بهم وكذا قال الزهري هذا الحديث ومأشبهه تؤمن بها ونمرها كجاءت ولا تخوض في معناه فانما لانعله (ولا يقتل وهو مؤمن) ولا يشرب الخمر وهو مؤمن ولا ينتهب نهبه بضم النون ما ينتهب ذات شرف بالمعجزة والفاء أي ذات قدر عظيم وقيل ذات استشراف يستشرف الناس لها ناظرين اليها يرفع الناس اليه فيها أبصارهم وهو مؤمن قال عياض نبه بهذا الحديث على جميع أنواع المصطفى فالزنا على جميع الشهوات وبالسرقة على الرغبة في الدنيا والحرص على الحرام وبالخمر على جميع ما يصد عن الله ويوجب الغفلة عن حقوقه وبالقتل والتهمة على الاستخفاف بعباد الله وترك توقيهم والحياض منهم وجمع الدنيا من غير وجهها (رواها البخاري) ومسلم وأصحاب السنن وغيرهم (وحد المحصن) فتح الصاد المهلة وكسرهما والاحصان لفة المنع وقد ورد في كتاب الله تعالى امان منها الاسلام والعقل والبلوغ وفسر بكل منها قوله تعالى فاذا أحصن ومنها الحربة وهي المراد بقوله تعالى فاعلمن نصف ما عني المحصنات من العذاب ومنها التزويج وهي المراد بقوله تعالى والمحصنات من النساء ومنها العفة عن الزنا وهي المراد بقوله تعالى والذين رمون المحصنات ومنها الاصابة في النكاح الصحيح وهي المراد بقوله تعالى محصنين غير مسافحين وهذا هو المراد هنا (جلد مائة) لقوله تعالى فاخذوا كل واحد منهما مائة جلدة (وتغريب عام) لقوله صلى الله عليه وسلم خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لمن سبيل البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرحم رواه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن عبادة بن الصامت وانما ترك الجمع بين الجلد والرجم لفعل النبي صلى الله عليه وسلم في ماعز والنامدية واليهوديين فدل على نسخ الجلد الواقع في حديث عبادة وقوله في الحديث البكر بالبكر ليس على سبيل الاشتراط لان البكر يجلد ويفرب وان زنا بشيب والثيب رجم وان زنا ببكر فهو شبيه بالتقييد الخارج على الثالب (البلوغ وما بعده) خرج به الصبي والمجنون ومن

وحد المملوك نصف حد الحمر ودل مجموع الكتاب والسنة على ان حده الجلد في الحالين ولا يثبت الحد الا باقرار الزاني أو البينة وبينته أربعة ذكور عدول يشهدون برؤية الفرج في الفرج كالميل في المكحلة وهذا الحكم ثابت في التوراة والانجيل والفرقان جعل الله سبحانه وتعالى شهادة الزنا أربعة خاصة له تغليظا على مدعيه وزجرا له على تماطيه رحمة للعباد والستر عليهم ولو لم يكمل نصاب الشهادة حد الشهود وبرئ المقتدوف وقد كان في صدر الاسلام عقوبة الزنا الامسك في البيوت وهو الجبس حتى يتوفاهن الموت ثم نسخ بالأذى وهو التوبيخ والتعير ثم نسخ بالجلد والرجم وتقرر الحكم وصار اجماعا. أما الجلد فصريح في آية النور وأما الرجم فانه مما نسخ لفظه من القرآن وبقي حكمه وبينته السنة . روي في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت اقريء رجلا من المهاجرين منهم عبد الله بن عوف فيبينما أنا في منزله بمي وهو عند عمر بن الخطاب في آخر حجة حجها اذ رجع الى عبد الرحمن فقال لو رأيت رجلا أتى أمير المؤمنين اليوم فقال يا أمير المؤمنين هل لك في فلان يقول لو

فيه رق ومن لم يظأني نكاح صحيح وكذا لو وطي فيه وهو غير كامل لرق أوصبا ولا يشترط للاحصان الاسلام فقد رجم صلى الله عليه وسلم اليهوديين كما رواه الشيخان وأبو داود وابن حبان وغيرهم (وحد المملوك) أى من فيه رق وان قل (نصف حد الحمر) وهو خمسون ونصف تعريبه وهو نصف عام قال تعالى في الاماء (فعلن نصف ما على المحصنات من العذاب) وقيس بهن العبيد (ودل مجموع الكتاب والسنة على ان حد الجلد في الحالين) وذلك لعدم تصور تنصيف الرجم (أربعة ذكور عدول) متصفين بالحرية والعقل والبلوغ والبصر والنطق وعدم الفسق واختلال المرؤة والعداوة بينهم وبين المشهود عليه قال تعالى فاستشهدوا عليهن أربعة منكم وقال تعالى لولا جاؤا عليه بأربعة شهداء (برؤية الفرج في الفرج) ولا يشترط في الشهادة التصريح بالرؤية بل يكفي الشهادة بالادخال نعم لا يجوز اسنادها الا الى رؤية حقيقية (كالميل) التي يكحل به العين (في المكحلة) بضم الميم والمهملة لانهم قد يظنون نحو المفاخذة زنا ولا بد من ذكر المنزني بها في الشهادة إذ قد يظنون وطي الشبهة بوطي امة الابن والمشاركة زنا (شهادة الزنا أربعة) ومثله اللواط وانسان البهيمة والاستمناه (ولو لم يكمل نصاب الشهادة حد الشهود) لان سيدنا عمر رضي الله عنه حد أبا بكره وناقما وستل ابن معبد حين شهدوا على المغيرة بن شعبة بالزنا كما رواه الحاكم في المستدرک والبيهقي وأبو نعيم في المعرفة بخلاف ما لو تم النصاب ثم ردوا لا لرق وكفر فانه يسقط عنهم حد القذف (التوبيخ والتعير) مترادفان (روي في صحيح البخاري) وبعض الحديث في صحيح مسلم وسنن أبي داود والترمذي وابن ماجه (هل لك في فلان) هو الزبير بن العوام أخرجه البلاذري في الاساب باسناد قوي من رواية هشام بن يوسف عن معمر عن الزهري لقد (بايعت فلانا) هو طلحة بن عبيد الله كما في مسند البزار والجمديات باسناد

قد مات عمر لبايتم فلانا فوالله ما كان بيعة أبي بكر الا فلتة فتمت فغضب عمر ثم قال اني انشاء الله لقاتم المشية في الناس فحذرهم هؤلاء الذين يريدون أن يصبوهم أمرهم قال عبد الرحمن فقلت يا أمير المؤمنين لا تفعل فان الموسم يجمع رعاك الناس وغوغاهم وانهم هم الذين يغلبون على قربك حين تقوم في الناس واني أخشى ان تقوم فتقول مقالة يطير بها عنك كل مطير وان لا يمورها وان لا يضعوها على مواضعها فامهل حتى تقدم المدينة فانها دار الهجرة والسنة فتخلص بأهل الفقه وبأشراف الناس فتقول ما قلت متمكنا فيعي أهل العلم والفقه مقالاتك ويضعونها على مواضعها فقال أما والله ان شاء الله لا أقومن بذلك أول مقام أقومه بالمدينة قال ابن عباس فقدمنا المدينة في عقب ذي الحجة فلما كان يوم الجمعة عجلت الرواح حين زاغت الشمس حتى أجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالسا الى ركن المنبر فحاست حوله تمس ركبتي ركبته فلم أنشب أي البث ان خرج عمر بن الخطاب فلما رأته مقبلا قلت لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ليقولن المشية مقالة لم يقلها منذ استخلف فانكر على فقال ما عسيت ان تقول ما لم تقل قبله فجلس عمر على المنبر فلما سكت المؤذنون قام فإني على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فإني قائل لكم مقالة قد قررت لي ان أقولها لا أدري لعلها بين يدي أجلى فن عقلا ووعاها فليحدث بها حيث انتهت به راحته

ضعيف أو على كما في الانساب للبلاذري بالاسناد المار آنا (فلتة) بفتح الفاء وسكون اللام ثم فوقية أي حجة قال في التوشيح وأصلها الليلة التي هي من الحرم أو صفر أو هل هي من رجب أو شعبان وكانوا لا يشهرون السلاح في شهر حرام فكان من له نار يتربص فاذا جاء تلك الليلة أشهر الفرصة من قبل أن يتحقق ان سلاح الشهر فيتمكن ممن يريد ايقاع الشر به وهو آمن فيترتب على ذلك الشر الكثير وقد أطلق هنا على الفرصة التي وقاله شرها (ان يصبوهم) بأعجام العين وإهمال الصاد أي يأخذوا عليهم قهرا (رعاك الناس) بفتح الراء وتكرير المهمل أي جهلهم ورتالهم (وغوغاهم) بفتح المعجمتين بينهما واو ساكنة مع المد وهو سفلتهم المسرعون الى الشر وأصل الغوغاه صفار الجراد حين يبدأ في الطيران فاسفر هنا لمن ذكر فيه صيانة الكلام الذي يخاف من ظاهره عن أراذل الناس وغير المتفهمين به واطهاره لغيرهم (على قربك) بقاف مضومة وموحدة وخطاؤا الكشميين حيث ضبطها بكسر الالف والنون (يطرها) بضم أوله أي يشيعها ويظهرها وللسرخسي يطير بها بفتح أوله يحملونها على غير وجهها (كل مطير) بفتح التحتية صفة مبالغة (عقب ذي الحجة) بفتح المهمل وكسر القاف وضم المهمل وسكون القاف فالثاني يقال لما بعد التكلفة والاول لما قرب منها (فلما كان يوم الجمعة) بالنصب والرفع (زاغت) أي مالت (ماعسيت) بفتح السين وكسرها (لعلها بين يدي أجلى) هذا من جملة كرامات عمر رضي الله عنه فان الأشعر وقع كما قال فطعن

ومن خشي أن لا يعقلها فلا أحل لأحد ان يكذب على أن الله بمحمد بالحق وانزل عليه الكتاب وكان فيما انزل الله عليه آية الرجم فقرأناها ووعيناها ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجنا بعده فاخشي ان طال بالناس زمان يقول قائل والله ما أجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله والرجم في كتاب الله حق على من زنا اذا أحصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة او كان الجبل أو الاعتراف ثم كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله ان لا ترغبوا عن آباتكم فانه كفر بكم أن ترغبوا عن آباتكم وان كفراً بكم ان ترغبوا عن آباتكم ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تطروني كما أطرى عيسى ابن مريم وقولوا عبد الله ورسوله ثم انه بلغني ان قاتلاً منكم يقول والله لو قد مات عمر بايمت فلانا فلا يفتن اسراً ان يقول انما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت ألا وانها قد كانت كذلك ولكن الله وقا شرها وليس فيكم من يقطع الاعناق اليه مثل ابى بكر من بايع رجلا من

عقب ذلك قبل مجيء الجملة الاخرى (آية الرجم) بالرفع (ووعيناها) زاد أبو داود وابن ماجه وهي الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم وقد فسر الشيخ والشيخة والمحصن والمحصنة (اذا احصن) بفتح الهمزة والصاد وبضمها وكسر الصاد (اذا قامت البينة) وهي أربعة كامر (أو كان) بأمة (الجبل) تبع سيدنا عمر رضي الله عنه على مذهبه هذا مالك رحمه الله فوجب الحد على من حبلت اذا لم يعلم لها حليل ولا اكراه ما لم تدع انه من زوج أوسيد وكانت غريبة طارئة قال ولا يقبل منها دعوى الاكراه الا اذا اشيعت في ذلك قبل ظهور الحمل وخالف مالك في ذلك جماهير العلماء (لا ترغبوا) في الانتساب (عن آباتكم) فاستوجبوا اللعنة في قوله صلى الله عليه وسلم من ادعى الى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله المتابعة الى يوم القيامة رواه أبو داود عن أنس ولاحمد والشيخين وأبي داود أيضا وابن ماجه عن سعد وأبي بكر من ادعى الى غير أبيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام (فانه كفر) للتممة قائم (بكم) أي مصاحب لكم (لا تطروني) بالطاء المهملة رابعي والاطراء المبالغة في الوصف (كما أطرى) مبني للمفعول (عيسى بن مريم) فقالت التصاري هو ابن الله (قد كانت كذلك) فيما ظهر لكم ولم يرد أنها كذلك حقيقة (وفي شرها) أي وقام ما في العجلة غالبا من الشر لان من المعتاد ان عدم الاطلاع على الحكم في شئ باعث على عدم الرضا بفضله بنته (وليس فيكم) من سبق في الفضل وبلغ غايته بحيث (تقطع الاعناق اليه) هذا مثل يقال للفرس الجواد قطعت أعناق الحيل دون لحاقه وقيل ان الناظر الى السابق يمد عنقه لينظر حتى يغيب السابق عن النظر فمير عن امتناع نظره باقطاع عنقه أي فلا بطمع طامع ان يقع له (مثل) ما وقع (لابى بكر) من المتابعة له أولا في ملايسير ثم اجتمع عليه الناس بمد ولم يختلفوا (من بايع) بالوحدة والتحية (من غير

غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه نفرة ان يقتلا وانه قد كان من
خيرنا حين توفي الله نبيه صلى الله عليه وسلم . ان الانصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم في سقيفة
بني ساعدة وخالف عنا على والزيير ومن مهمما واجتمع المهاجرون الى ابى بكر فقلت لابي
بكر يا ابا بكر انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من الأنصار فانطلقنا نريدكم فلما دنونا منهم لقينا منهم
رجلان صالحان فذكرنا لنا ما تملا عليه القوم فقالا أين تريدون يا معشر المهاجرين فقلنا
نريد اخواننا هؤلاء من الأنصار فقالا لا عليكم ان تقربوهم افضوا امركم فقلت والله
لنأتيهم فانطلقنا حتى آتيناهم في سقيفة بني ساعدة فاذا رجل مزمل بين ظهرانيهم فقلت من
هذا قال هذا سعد بن عبادة فقلت ماله قال يوعك فلما جلسنا قليلا تشهد خطيبهم فأثنى على
الله تعالى بما هو أهله ثم قال أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الاسلام وأنتم معشر المهاجرين
رھط منا وقد دفت دافة من قومكم فاذا هم يريدون أن يخذلونا من أصلنا وان
يخضنونا من الأمر فلما سكت أردت ان اتكلم وكنت قد زورت مقالة أعجبتني أريد ان
أقدمها بين يدي أبى بكر وكنت أدري منه بعض الحد فلما أردت ان اتكلم قال لى أبو بكر
على رسلك فكرهت ان أغضبه فتكلم أبو بكر فكان هو أعلم منى وأقر والله ماترك من

مشورة) بضم المعجمة وسكون الواو وسكونها وفتح الواو كما سبق مرارا (نفرة) بفوقية مفتوحة فمعجمة
مكسورة فراه مشددة وهاء تأنيث مصدر غرر به أى خذرا (ان يقتلا) ومعناه ان من فعل ذلك فقد غرر
بنفسه وبصاحبه وعرضها للقتل (من خيرنا) بفتح الواو واللام المستملي في صحيح البخارى بتحيتة ساكنة
أى وقد كان أبو بكر من خيرنا فعلى هذا (ان الانصار) بكسر الهمزة وعلى الاول بفتحها (لقينا) بفتح
التحيتة (رجلان صالحان) وهما معن بن عدى وعويمر بن ساعدة سماها البخارى في غزوة بدر وكذا
أخرجه البزار في مسند عمر قال ابن حجر وفيه رد على من زعم ان عويمر بن ساعدة مات في حياة النبي صلى
الله عليه وسلم (قال عليا لقوم) أى اتفقوا (مزمل) بالزاي أى مدثر ملفف (يوعك) أى ينزل به المد
وهى الحمى وقيل تشبها (شهد خطيبهم) قال ابن حجر قيل هو ثابت بن قيس بن شماس (رھط) أى
قليل (دفت) بجملة وفاء مشددة ففوقية جاءت (ذاته) أى عدد قليل (أى يخذلونا) بجاء معجمة وزاي
أى يقطعونا من الامر ويستبدونه دوننا (وان يخذلونا) باهال الحاء واعجم الضاد أى يخرجوننا والخصن
الاخراج وللشميمى في صحيح البخارى يخذلونا بضم الحاء وتشديد الصاد المهمتين ولابن السكن يخذلونا
بفتح الفوقية وتشديد الصاد المهملة أى يستأصلونا وللدارقطنى يخذلونا بالامر دوتا (قد زورت) بتقديم
الزاي على الراء أى هيات وحسنت (بعض الحد) بفتح المهملة أى الحدة (ان اغضبه) بمجمتين من الغضب

كلمة اعجبتني في تزويري الا قال في بديهة مثلها أو أفضل منها حتى سكت فقال ماذا كرتم فيكم من خير فأنتم له أهل ولن نعرف هذا الأمر الا لهذا الحى من قريش هم أوسط العرب نسبا وداراً وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فتبايعوا أيهما شئتم فاخذ بيدي ويد ابى عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا فلم اكره مما قال غيرها كان والله ان أقدم فيضرب عتقى لا يقربني ذلك من اثم احب الى من أن اتأمر على قوم فيهم أبو بكر الا ان تسول لى نفسى عند الموت شيئاً لأجده الآن فقال قائل الأنصار أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير يامعشر قريش وكثر اللفظ وارتفعت الأصوات حتى فرقت من الاختلاف فقلت أبسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعته المهاجرون ثم بايعته الأنصار ونزونا على سعد بن عبادة فقال قائل منهم قتلتم سعد بن عبادة فقلت قتل الله سعد بن عبادة

وللكشميهى في صحيح البخاري بمهملتين من المعصية (في بديهة) أى على الفور دون فكر ولا روية (ماذا كرتم فيكم من خير فأنتم له أهل) فيه الاعتراف بالفضل لاهله وذلك من شيم أهل الفضل فقد قال صلى الله عليه وسلم انما يعرف أهل الفضل لاهل الفضل أخرجه أحمد في المناقب بسند صحيح والخطيب عن أنس وأخرجه ابن عساکر عن عائشة (هم) أي قريش (أوسط العرب) أي أفضلهم نسبا (ودارا) المراد بهامكة (وقدرضيت لكم أحد هذين الرجلين) قال العلماء انما قال ذلك مع علمه انه أحق بالخلافة فرارا من ان يزكي نفسه (ان أقدم) بفتح الهمزة (أحب الى) بالفتح على انه خبر كان والاسم في ان أقدم وعكسه اللهم الا ان تسول لى نفسى عند الموت الى آخره) معنى ذلك انه حلف على ما في نفسه الآن انه يختار الموت على ان يتأمر على قوم فيهم أبو بكر ثم استثنى ما عسى أن يقع في النفس عند الموت من اختيار الحياة ولو مع التأمر المذكور على عاداتها في الفرار من الموت وعدم الرضى به (فقال قائل من الانصار) هو الحباب بن المنذر أخرجه مالك وغيره (انا جذيلها) بجيم ومعجمة مصغر جذل بكسر الجيم وسكون المعجمة وهو العود (المحكك) بفتح الكاف المشددة أي المنصوب للابل الجرباه تحتك به (وعذيقها) باهمال العين واعجام الدال مصغر عذق بالفتح وهو النخلة (المرجب) بفتح الجيم المشددة آخره موحدة هو الذي جعل له رجة بضم الراء وسكون الجيم وهي بناء تحاط به النخلة خوفا من سقوطها من الرياح ولا يفضل ذلك الا بالنخلة الكريمة الطويلة والتصغير يراد به هنا الكثير قاله الميداني والمعنى انه رجل يستشفى برأيه وعقله زاد ابن اسحاق وغيره بعد هذا لتعديدها جذعة (منا أمير ومنكم أمير) زاد أهل السير فان عمل المهاجري في الانصاري شيئاً رد عليه الانصاري وان عمل الانصاري في المهاجري شيئاً رده المهاجري (فرقت) بكسر الراء خفت (وزونا) بنون وزاي مفتوحة أي رأينا (فقال قائل) ولابن اسحاق وغيره فقالت الانصار (قتلتم سعد بن عبادة) أي علمتم عملاً أغضبتموه غضبا له وقع ويعبر بالقتل عن ذلك

قال عمر وانا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمر أقوى من مبايعة ابي بكر خشينا ان فارقتنا القوم ولم تكن بيعة ان يبايعوا رجلا منهم فاما بايعناهم على ما لا نرضى واما نخالفهم فيكون فساد فمن بايع رجلا على غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو لا والذي بايعه تعرفه ان يقتلا وروينا فيه أيضا عن الزهري قال أخبرنا أنس بن مالك انه سمع خطبة عمر الاخيرة حين جلس على المنبر ذلك الفدحين توفي النبي صلى الله عليه وسلم فتشهد و ابو بكر جالس صامت لا يتكلم قال كنت أرجو ان يعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يدبرنا يريد بذلك ان يكون آخرهم فان يكن محمدا قد مات فان الله عز وجل قد جعل بين اظهركم نوراً تهتدون به هدى الله محمداً صلى الله عليه وسلم وان ابا بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثاني اثنين وانه أولى المسلمين بأمركم فقوموا فبايعوه وكان طائفة منهم قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة وكانت بيعة العامة على المنبر قال أنس بن مالك سمعت عمر يقول لأبي بكر يومئذ اصعد المنبر فلم يزل به حتى صعد المنبر فبايعه الناس عامة قال القاسم بن محمد فما كان من خطبتهما من خطبة الا نفع الله بها لقد خوف عمر الناس وان فيهم لنفاقا فردهم الله بذلك ثم لقد بصر أبو بكر الناس الهدى وعرفهم الحق الذي عليهم وخرجوا به يتلون وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الى الشاكرين * ثم كانت بيعة علي بن أبي طالب رضى الله عنه ومن معه بعد موت فاطمة وعاشت فاطمة بعد موت أبيها ستة أشهر ولما مات أرسل علي الى أبي بكر ان ائتنا فأتاهم فتشهد علي بن أبي طالب ثم قال انا قد

(وذلك الفد) بال نصب (حتى يدبرنا) باهال الدال وضم الموحدة (صاحب) بالنصب والرفع (ثاني اثنين) بسكون التحتية علامة للرفع (وكانت بيعة العامة على المنبر) في المسجد زاد أهل السير فسمع على والعباس التكبير ولم يفرغوا من غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال العباس هذا ما كنت قلت لك يا علي (قال القاسم بن محمد) ابن أبي بكر الصديق (من خطبتهما) أي أبي بكر وعمر ومن تبعية أو بياينة (من خطبة) من زائدة (لقد بصر) بالوحدة وتشديد المهملة (قد خلت) مضت كلمة تامة (بيعة علي) بالرفع (عاشت فاطمة بعد أبيها) صلى الله عليه وسلم (ستة أشهر) على الصحيح المشهور وقيل ثلاثة أشهر وقيل ثمانية وقيل شهرين وقيل سبعين يوماً وكانت وفاتها رضى الله عنها ثلاث مئتين من شهر رمضان سنة احدى عشرة (ان ائتنا) زاد مسلم في رواية ولا يأتينا معك أحد كراهية يحضر عمر فقال عمر لابي بكر والله لا ندخل عليهم وحدك وانما كرهوا محضر عمر كما قال النووي لعلمهم شدته وصدعه بما يظهر له فخافوا ان يتنصر لابي بكر فيتكلم بكلام يوحيش قلوبهم على أبي بكر وكانت قلوبهم قد طابت عليه وانشرحت له فخافوا أن يكون حضور عمر

عرفنا يا أبا بكر فضيلتك وما أعطاك الله ولم نفس عليك خيراً ساقه الله إليك ولكنك استبددت علينا بالأمر وكنا نحن نرى لنا حقاً لقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل يكلم أبا بكر حتى فاضت عيننا أبا بكر فلما سكت تكلم أبو بكر قال والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي أن أصل من قرابتي وأما الذي شجر بيني وبينكم من هذه الأموال فإني لم آل فيها على الحق ولم أترك أمراً رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فيها إلا صنعته فقال علي لأبي بكر موعدك العشية فلما صلى أبو بكر صلاة الظهر رقى أبو بكر على المنبر فتشهد وذكر شأن علي وتخلفه عن البيعة وعذره بالذي اعتذر إليه ثم استغفر وتشهد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فمظم حق أبي بكر وأنه لم يحمله على الذي صنع نقاسة على أبي بكر ولا إنكار الذي فضله الله به ولكننا كنا نرى أن لنا في هذا الأمر نصيباً فاستبد علينا به فوجدنا في أنفسنا فسر بذلك المسلمون وقالوا أصبت وكان المسلمون إلى علي قريباً حتى راجع الأمر المعروف رواه مسلم * وإنما ذكرت الحديث الأول متمماً بيان حكم الرجم وكانت الدلالة على ذلك تتم دون تمامه لما فيه وفي الحديثين بعده من الدلالة على أصل بيعة أبي بكر وأنها كانت اجماعاً من الصحابة الذين تقررت عصمتهم من الاجتماع على الضلال والخطأ والتعالى عليهما وأنه قد كان من علي رضي الله عنه بعض تردد

سبباً لتغيرها وعمر إنما قال لا تدخل عليهم وحدك خوفاً عليه من اغلاظهم عليه في المعاتبه وعدم جواب أبي بكر والانتصار لنفسه لقوة لينة وصبوره وخاف تغير قلب أبي بكر فيترب على ذلك مفسدة خاصة أو عامة وبحضور عمر يتمتعون من ذلك هذا معنى ما ذكره النووي قال وفي دخول أبي بكر وحده مع حلف عمر أنه لا يدخل كذلك دليل على أن إقرار القسم المأمور به في الأحاديث الصحيحة محله إذا أمكن احتمالاً بلا مشقة ولم يكن فيه مفسدة وهذا ظاهر (ولم نفس عليك) بفتح الفاء أي لم نحسدك يقال نفس بكسر الفاء في الماضي نفس بفتحها في المضارع (ولكننا كنا نرى) بضم النون وفتحها (لنا في هذا الأمر نصيباً) وذكر جماعة من أهل السير أن أبا بكر قال يا علي أكرهت أمارتي قال لا لكن أبيت أن لا أخرج بعد موته صلى الله عليه وسلم حتى أحفظ القرآن فعليه حبست نفسي (شجر بيني وبينكم) أي اختلفنا فيه وتنازعنا (لم آل) بعد الهززة أي لم أقصر (موعدك العشية) بالنصب والضم قال أهل اللغة العشية والعشى من زوال الشمس إلى الغروب (رقى) بكسر القاف في الماضي وفتحها في المستقبل كعلم يعلم (وعذره) بفتح العين والذال فعل ماض وبضما وسكون الذال. أي وذكر عذره (نقاسة) بفتح النون أي حسداً (من الدلالة على أصل بيعة الصديق) مبايعة من يسر حضوره يومئذ من أهل الحل والمقد له (قد كان من علي رضي الله عنه بعض تردد) غير قادح في صحة البيعة إذ لا يجب على كل أحد آتيان الإمام ووضع يده في يده ومبايعته بل يلزمه

أول الأمر ثم شرح الله صدره فاعتذر في تخلفه تلك الايام وبإيع وتابع فاذا الطاعة لأبي بكر والخلفاء بعده الى ان انتهت النوبة اليه وتعين القيام عليه فقام بها على أحسن الوجوه واكملها وأعد لهلوقا من غلا في محبته كما قاتل من خرج عن طاعته ولم يعنف من تخلف عن نصرته وختم الله له بالسعادة والشهادة هذا وقد تمصب قوم له وادعوا له الخلافة ابتداء وان النبي أوصى اليه وتعموا عن دلائل كثيرة صحيحة صريحة أو كالصريحة على خلافة أبي بكر اقواها بعد الاجماع إنابته اياما في الصلاة بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبمحض من على رضى الله عنه وكانت الصلاة اعظم شعار في الاسلام واول امرأ حوج الى النيابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال علي رضي الله عنه رضينا لدنيا نأمن رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لدينا واعظم ما وقع فيه هؤلاء من الأخطار تفسيقهم للصحابة ونسبتهم الى الخطأ ولزم من ذلك دخول علي معهم حيث التى بيديه ودخل في بيعة لا يمتد بصحتها وألزم نفسه طاعة

الانقياد له وعدم اظهار خلاف ولاشق عصا وكان ذلك شأن علي في مدة تخلفه ولم يظهر على أبي بكر خلافا ولاشق العصا بل كان لعذر ولم يكن انعقاد البيعة متوقفا على حضوره فلم يجب عليه الحضور لذلك ولاغيره ولم ينقل عنه قدح في بيعة أبي بكر رضي الله عنه ولا مخالفة نعم بقي في نفسه عتب مما لا يصم منه البشر فتأخر الى ان زال وكان عتبه انه رأى أن لا يبرم أمراً الا بمشورته وحضوره ولكن كان أبو بكر وعمر وسائر الصحابة معذورين في الاستبداد علي لا لهم رأوا المبادرة بالبيعة من أعظم المصالح وخافوا من تأخرها خلافا يترتب عليه مفسد عظيمة ومن ثم أخروا دفن النبي صلى الله عليه وسلم حتى عقدت البيعة كيلا يقع نزاع في موضع دفنه أو في غسله أو الصلاة عليه أو غير ذلك وليس لهم حاكم يفصل أمرهم فيها وان تقديم البيعة أهم الاشياء هذا معني ما ذكره النووي (بايع) بالموحدة والتحتية (وتابع) بالفوقية والموحدة (وختم الله له بالسعادة والشهادة) فقتله عبد الرحمن بن ملجم الحميري ثم المرادى قاتله الله وذلك يوم الجمعة السابع عشر من شهر رمضان سنة ست وأربعين علي الصحيح عن ثلاث وستين سنة على أسد الاقوال ودفن في قصر الامارة بالكوفة ليلا وغيب قبره وقيل في رجة بالكوفة وقيل بنجف الحرة وغسله اياه الحسن والحسين وصلى عليه الحسن وكبر أربع تكبيرات على الصحيح (وقد تمصب قوم له) كالروافض والامامية وسائر فرق الشيعة (وبمحض) بفتح الضاد (تفسيقهم للصحابة ونسبتهم الى الخطأ) وهذا قول الامامية وبعض المعتزلة وأما الروافض كلاب النار فانهم يكفرون سائر الصحابة في تقديمهم غير علي وكفر بعضهم أيضا عليا لانه لم يقم في طلب حقه بزعمهم قال القاضي وهؤلاء أسخف مذهبها وأفسد عقلا من ان يرد قولهم وينظروا قال ولانك في كفرهم لان من كفر الامة كلها والصدر الاول قد أبطل نقل الشريعة وهدم

من لا يستحقها وقد كان له من قوة الجنان واشتداد الاركان ما لو اجتمعت الأمة بأسرها في جانب باطل لم يتأبهم وقد جهل قدره من ظن به ذلك ومن عظيم خطأهم اعتقادهم ان النبي صلى الله عليه وسلم أوصى الى على بالخلافة فخالفوه وجرى الأمر على خلاف ما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاشا فلم يوجد في جميع ما أخبر عنه من المغيبات خلف ولا تغيير وما ينطق عن الهوي ان هو الا وحى يوحى وبالجملة فهذا أمر قد انطوى بساطه وفرغ منه على ما انطوى عليه وما أسعد من أحب عليا لما مهد الله له من الفضائل وعرف لبقية الصحابة حقهم وأزلم منازلهم وأخسر من لا يصفوا له حبه الا بالتناول من غيره وعلى كل تقدير فالواقع على جانب من الخسر والوبال والساكت يسالم على كل حال وطريقة السلامة واضحة لمن ارتادها والموائد السنية لازمة لمن اعتادها والله ولي التوفيق * ومن الحوادث في هذه السنة موت أم كلثوم ابنة النبي صلى الله عليه وسلم وهي الثانية من زوجتي عثمان بن عفان روي في صحيح البخاري عن أنس بن مالك قال شهدنا موت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على القبر فرأيت عينيه تدمعان فقال هل فيكم من أحد لم يقارف الليلة فقال أبو طلحة أنا قال فانزل في قبرها فنزل في قبرها صحح ابن عبد البر انها أم كلثوم ولا يصح قول من زعم انها رقية لأن رقية ماتت والنبي صلى الله عليه وسلم غائب ببدر والله أعلم * ومعنى لم يقارف أي لم يكسب ذنبا وقيل لم يجمع وأنكره الطحاوي

الاسلام (الجنان) بفتح الجيم وتخفيف التوز القلب (الابتناول) أي السب وهو بتقديم الفوقية على التون (أرتادها) أي طلبها (الموائد) جمع عائدة وهي ما يعود علي الشخص نفعه (السنية) بفتح المهملة وكسر التون وتشديد التحتية السامية * (موت أم كلثوم) رضى الله عنها وهي بضم الكاف والمثلثة وسكون اللام (وهي الثانية من زوجتي عثمان) قيل ولا نعلم رجلا تزوج ابنتي نبي سواء ومن ثم قيل له ذو النورين (فائدة) حضر غسلها من النساء أم عطية كافي سنن الترمذي قال ابن حجر وأسماء بنت عميس وصفية بنت عبد المطلب وليلي بنت قاقف (لم يقارف) بقاف وفاء (فقال أبو طلحة) اسمه زيد بن سهل كما مر (فانزل في قبرها فنزل) فيه جواز ادخال الاجنبي المرأة القبر ولومع حضور زوجها وأبيها مثلا (من زعم) أي قال (ومعنى لم يقارف) قيل (لم يكسب ذنبا وقيل لم يجمع) وهذا هو الصحيح (و) ان (أنكره الطحاوي) باهمال الطاء والحاء واسمه أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة وهو منسوب الي طحا قرية من قرى الصعيد وكان امام الحنفية وحافظ مذهبهم قال في التوشيح وذكر في حكمه انه حينئذ يأمن من ان يذكره الشيطان بما كان منه تلك الليلة وفي المستدرک ان عثمان تنحا قال ابن حبيب لأنه جامع بعض جواريه لتلك الليلة

وقال معناه لم يتناول الليلة لأنهم كانوا يكرهون الحديث بعد العشاء * وفي رجب
 منها توفي النجاشي واسمه أصحمة ومعناه بالمرية عطية . روي في صحيح البخاري عن جابر
 ابن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توفي اليوم رجل صالح
 من الحبش فسلموا عليه قال فصفنا فصلى النبي صلى الله عليه وسلم ونحن صفوف قال
 جابر كنت في الصف الثاني وفي رواية في الصحيحين انه كبر عليه أربع تكبيرات . قال
 القاضي عياض اختلفت الآثار في ذلك فجاء من رواية ابن أبي خيثمة ان النبي صلى الله عليه
 وسلم كان يكبر أربعاً وخمسة وستة وسبعاً وثمانيًا حتى مات النجاشي وكبر عليه أربعاً وثبت
 على ذلك حتى توفي صلى الله عليه وسلم قال أصحابنا فان خمس لم تبطل في الاصح واتخذ

(لم يقال) بالكتاب يفاعل من القول فائدة روي الحاكم في المستدرک عن أبي امامة رضي الله عنه قال لما
 وضعت أم كلثوم في القبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة
 أخرى بسم الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله فلما بنى عليها لحدّها طفق يطرح اليهم الجيوب ويقول
 سدوا خلل اللبّن ثم قال اما ان هذا ليس شيء ولكن يطيب نفس الحي انتهى والجيوب بضم الجيم والموحدة
 القطعة من الطين * موت النجاشي وقد مرضه وضبط أصحمة (روينا في صحيح البخاري) وصحيح مسلم
 وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه (قد توفي اليوم) فيه المعجزة الظاهرة له صلى الله
 عليه وسلم واستحباب الاعلام بالميت لاعلى صورة نعى الجاهلية بل مجرد اعلام للصلاة عليه وتشيعه
 وانما المنهى عنه النعي المشتمل على ذكر المفاخرة وغيره من شعار الجاهلية (رجل صالح) هو القائم بحقوق
 الله وحقوق العباد وفيه منقبة عظيمة لنجاشي (من الحبش) بضم المهملة وسكون الموحدة وبفتحهما
 (فلم فصلوا) قال النووي فيه وجوب الصلاة على الميت وهي فرض كفاية بالاجماع (كنت في الصف
 الثاني) في رواية في الصف الثالث وفيه ندب جعل المصلين على الميت ثلاثة صفوف قال الاصحاب
 وكلهم في الفضل سواء (كبر عليه أربع تكبيرات) فيه ان تكبيرات الجنازة أربع وهو مذهبنا
 ومذهب الجمهور (قال القاضي) عياض كما قلناه عنه النووي في شرح مسلم (وثبت على ذلك) أي على
 الاربع (حتى توفي) قال عياض واختلف الصحابة في ذلك من ثلاث تكبيرات الى سبع وروي عن
 عليّ انه كان يكبر على أهل بدر ستاً وعلى سائر الصحابة خمساً وعلى غيرهم أربعاً قال يوسف بن عبد البر
 ثم انعقد الاجماع بعد على أربع وأجمع الفقهاء وأهل القنوى بالامصار على ذلك للاحاديث الصحيحة وما
 سوى ذلك عندهم شاذ لا يلتفت اليه قال ولا يعلم أحد من فقهاء الامصار كان يحنس الا ابن أبي ليلى (قال
 أصحابنا) في كتبهم الفقهية (فان خمس) أوزاد على الخمس كما قاله الجيلي فان كان ناسياً (لم تبطل) صلواته
 قطعاً أو عامداً فكذا (في الاصح) لانها زيادة ذكر وقد أخرج مسلم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال

العلماء صلاة النبي صلى الله عليه وسلم على النجاشي أصلاً في الصلاة على الغائب وقال الخطابي من أصحابنا لا يصلي عليه إلا إذا كان في موضع لا يصلي عليه كما وقع للنجاشي واستحسنه الروياني في البحر والكلام في الغائب عن البلد أما الحاضر فلا يصلي عليه صلاة غائب سواء كبرت البلد أو صغرت والله اعلم . وفيها مات عبد الله بن أبي بن سلول وذلك بعد مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من تبوك . روي أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليه وهو مريض فقال أهلكك حب يهود ولما مات أتاه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما أدخل فأمر به فأخرج فوضعه على ركبته ونفث عليه من ريقه وألبسه قميصه رواه البخاري عن جابر وروي أيضاً عن عمر قال لما مات عبد الله بن أبي دعى له رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت إليه فقلت له يا رسول الله أتصلي على ابن أبي وقد قال يوم كذا كذا وكذا أعدد عليه قوله فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أخرعني يا عمر فلما أكرهت عليه قال اني خيرت فاخترت

كان زيد بن أرقم يكبر على الجنائز أربعاً وأنه كبر على جنازة خمساً فسأته قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كبرها ومقابل الاصح تبطل بالزيادة كزيادة ركعة خامسة ولا يتابع المأموم الامام فيها بل يسلم أو ينتظره ليسلم معه في الاصح ومقابلة تتابعه لتأكيد المتابعة فان قلنا الزيادة مبطله فارقه جزماً (وقال الخطابي) اسمه حمد بفتح المهملة وسكون الميم بن محمد بن ابراهيم بن خطاب قال الشمني هو الامام الحافظ السبتي قال والخطابي نسبة الى جده ويقال انه من نسل زيد بن الخطاب (الروياني) بضم الراء وسكون الهمزة اسمه عبد الواحد بن اسماعيل منسوب الى رويان بلد بطبرستان (والكلام في الغائب عن البلد) سواء كان في جهة القبلة أو في غيرها (اما الحاضر فلا يجوز) ان يصلي عليه صلاة غائب (اذ لم يرد ذلك والحضور عنده سهل * موت عبد الله بن أبي (روى ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليه وهو مريض) قتل ذلك البغوي عن أهل التفسير وقال ما معناه سبب ذلك انه بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاءه (قال أهلكك حب يهود) لا ينصرف زاد البغوي فقال يا رسول الله اني لم أبعث اليك لتؤنبي ولكن بعثت اليك لتستغفر لي وسأله ان يكفنه في قميصه ويصلي عليه (ولما مات) وكانت وفاته في ذي القعدة (وروي) البخاري (أيضاً) وكذا مسلم والترمذي والنسائي (دعى له رسول الله صلى الله عليه وسلم) وكان الداعي ابنه عبد الله بن عبد الله وهو الذي سأل من النبي صلى الله عليه وسلم ان يلبس أباه قميصه الذي يلي جلده كما قله البغوي وغيره عن يزيد بن هارون (وثبت اليه) أي قتل بسرعة (وقد قال يوم كذا كذا وكذا) لاصحاب السنن وقد نهاك ربك ان تصلي عليه (اني خيرت فاخترت) فان قيل كيف فهم

لو أعلم اني ان زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها قال صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم انصرف فلم يمكث الا يسيرا حتى نزلت الآياتان من براءة ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون قال فوجب بعد من جرأتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ والله ورسوله أعلم قيل فعل به النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل اكراما لولده حيث سأله ذلك وما مثل شيئاً قط فقال لا وأما القميص فألبسه اياه كفاة له لأنه ألبس العباس يوم بدر قميصاً خاتماً

صلى الله عليه وسلم من الآية التخيير والمفهوم من الآية انما هو التسمية بين الاستغفار وتركه كما فهمه عمر واقتضاه سياق النصه اوجب بأن قوله ذلك بأنهم كفروا الى آخره تأخر نزوله عن أول الآية فهم صلى الله عليه وسلم من ذلك القيدر النازل ماهو الظاهر حينئذ من ان أولتخيير وان عدد السبعين له مفهوم فاندفع الاستشكال الحامل لجماعة من الاكابر على الطعن في هذا الحديث منهم أبو بكر الباقلاني وامام الحرمين والغزالي والحديث لا مطعن فيه فقد اتفق الشيخان وسائر الذين خرجوا الصحيح على تصحيحه (لو أعلم اني ان زدت على السبعين الى آخره) لاجاب السنن وسأزيد على السبعين (ولا تصل على أحد منهم) ظاهر الحديث تأخر نزول هذه الآية عن القصة وما في تفسير البغوي مما يقتضي نزولها في حياة عبد الله بن أبي مردود بما في الصحيح وفي الآية تحريم الصلاة على الكافر والدعاء له بالمغفرة والقيام على قبره (الى قوله وهم فاسقون) زاد الترمذي فترك الصلاة عليهم (من جرأتي) أي اقدمي (اكراما لولده) قيل واظهاراً لحلمه عن من يؤذيه أو لرحمته اياه عند جريان القضاء عليه (ما مثل شيئاً قط فقال لا) كما رواه الحاكم عن أنس كان لا يسأل شيئاً الا أعطاه أو سكنت (ان) بفتح الهزرة (ألبس العباس يوم بدر قميصاً) ولم يكن للعباس يومئذ ثوب فوجدوا قميص عبد الله قدر عليه فكساه اياه كما رواه البغوي عن جابر بصيغة وروى قال وقال ابن عينة كانت له عند رسول الله يد فأحب ان يكأته قال وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم كافأ فيما فعل بعبد الله بن أبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما يعني عنه قميصي وصلاتي من الله والله ان كنت أرجو ان يسلم به ألف من قومه وروى انه أسلم بعد موته ألف من قومه لما رأوه تبرك بهييص النبي صلى الله عليه وسلم انتهى وفي هذا الحديث كما قال النووي بيان عظيم مكارم اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم فقد علم ما كان من هذا المنافع من الايذاء وقابله بالحسنى فألبسه قميصه كفناً وصلي عليه واستغفر له قال تعالى وانك لعل خلق عظيم انتهى وفي هذا الحديث منقبة جليلة لعمر رضي الله عنه حيث وافق ربه (فائدة) قال ابن العربي وافق عمر ربه تلاوة ومعنى في احد عشر موضعاً منها هذه القصة وفي قوله عسى ربه ان طلقكن وفي قوله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى وفي الحجاب وفي اساري بدر وكل هذه في الصحيح وفي آية المؤمنين كما رواه أبو داود الطيالسي من حديث علي بن زيد وافقت ربي لما نزلت ثم أنشأناه خاتماً آخر فقلت انا تبارك الله أحسن الخالقين فنزلت وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره من حديث أنس وفي

حجج ابو بكر الصديق وكان من خبر ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم من تبوك في رمضان أقام بالمدينة الى ذي القعدة وأراد الحج فذكر مخالطة المشركين وما اعتادوه من الجهالات في حجهم وان الأشهر الحرم والمهود التي لهم تمنع من منعهم فسأه ذلك وأمر أبا بكر على الحجاج وبعث معه بسورة براءة حاصلها التبرأ من عهود المشركين والتأجيل لهم أربعة أشهر ذهاباً في الأرض اينما شاؤا ومن كان له عهد الى مدة ولم ينقص المسلمين شيئاً ولم يظاهر واعليهم أحداً كبعث نبي بكر فهو الى مدته فيما تضمنته أربعون آية من صدر سورة براءة ثم بعث النبي صلى الله عليه وسلم بعده علي بن ابي طالب على ناقته العضباء

تحريم الحرم كما روي أصحاب السنن والحاكم ان عمر قال اللهم بين لنا في الحرم بيانا شافياً فأُنزل الله تحريمها وفي قوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته الآية ذكره البغوي وابن جرير وابن أبي حاتم من حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى قلت ومنها قصة الاستغفار للمناقين كما روي الطبراني من حديث ابن عباس قال لما أكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاستغفار لقوم من المنافقين قال عمر سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ومنها آية لما استشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه في الخروج الى بدر أشار عمر بالخروج فنزل كما أخرجك ربك من بيتك بالحق الآية ذكره أهل السير ومنها انه لما استشاره صلى الله عليه وسلم في فراق عائشة يوم الافك قال عمر من زوجها يارسل الله قال الله قال أقتظن ان ربك دلس عليك فيها سبحانهك هذا بهتان عظيم فنزلت كذلك ومنها ما أخرجه أحمد وغيره انه لما جامع امرأته في رمضان ليلاً بعد الانتباه وكان ذلك محرماً أول الاسلام فنزل أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الآية ومنها ما أخرجه ابن مردويه وابن أبي حاتم وغيرهم عن أبي الاسود قال اختصم رجلان الى النبي صلى الله عليه وسلم ففضى بينهما فقال الذي فضى عليه ردنا الى عمر فقال أ كذلك قال نعم فقال عمر مكانكما حتى أخرج اليكما فخرج اليهما مشتتلا على سيفه فضرب الذي قال ردنا الى عمر فقتله وأدبر الآخر فقال يارسل الله قتل عمر والله صاحبي فقال ما كنت أظن ان يجترئ عمر على قتله مؤمناً فأُنزل الله عز وجل فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية فاهدر دم الرجل ورأ عمر من قتله وله شاهد موصول وفي تفسير البغوي ان المقتول كان منافقاً وخصمه يهودياً ومنها الاستئذان في الدخول وذلك انه دخل عليه غلامه وكان ناعماً فقال اللهم حرم الدخول فنزلت آية الاستئذان ذكره بعض المفسرين ومنها ما وافقته لقوله تعالى ثلثة من الأولين الآية أخرجه ابن عساکر في التاريخ عن جابر* حجج أبي بكر الصديق (وما اعتادوه من الجهالات) كطوافهم بالبيت عراً (فتناه ذلك) أي رجعه (أمر) بالتشديد (على الحجاج) بضم الحاء (بسورة براءة) أي بربعين آية من صدرها ليقراها على أهل الموسم كما سيذكره المصنف (ولم ينقص المسلمين) بالمهالة (من صدر سورة براءة) الى قوله ولو كره المشركون كما في رواية ابن جرير (العضباء) باهمال العين واعجم الضاد

وأمره ان يتولى نبذ اليهود ويقرأ على الناس صدر سورة براءة فلما أدرك علي عليه السلام
أبا بكر قال ابو بكر امير أم مأمور فقال بل مأمور ثم مضيا ويقال ان ابا بكر لما لحقه
علي رجع فقال يا رسول الله بآبي أنت وأمي أنزل في شأنى شيء قال لا ولكن لا ينبغي لأحد
أن يبلغ هذا الرجل من اهلي اما ترى يا ابا بكر انك كنت معي في الغار وانك صاحبي
علي الحق ايضا قال بلى فكان ابو بكر أمير الناس وعلي يؤذن براءة ويؤذن المؤذنون بها عن
امره رويانا في صحيح البخاري عن أبي هريرة قال بعثني ابو بكر في تلك الحجة في مؤذنين
بعثهم يوم النحر يؤذنون بنبي أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وروي عنه
انه قال امرني علي بن ابي طالب ان اطوف في المنازل من منى براءة وكنت اصيح حتى صحل
حلقى فقيل له بم كنت تنادي قال بأربع أن لا يدخل الجنة الا مؤمن وان لا يحج بعد العام
مشرك وان لا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عهد فله اجل أربعة أشهر ثم لا عهد له قال
العلماء وكان السبب في بعث علي عليه السلام بعد أبي بكر انه كان في عرف العرب ان لا يتولى
عقد العقود ونقضها الا سيدهم أو رجل من رهنه فبعث عليا ازاحة لليلة لثلاث يقولوا هذا
خلاف ما نعرفه واراد النبي صلى الله عليه وسلم بذلك أن يأتي حجه من قابل على امر قد
تقرر وتمهد ففسخ الله سبحانه وتعالى بائداء سورة التوبة عهد كل ذي عهد بالشرط السابق
ومن لم يكن له عهد فاحله السلاخ شهر الله المحرم وذلك قوله تعالى فاذا انسلخ الأشهر الحرم

ثم موحدة مع المد (نبذ اليهود) من طرحها وابطالها (ويقال ان ابا بكر) ذكر ذلك البغوي بصيغة جزم
(بآبي أنت وأمي) افديك (أنزل في شأنى شيء) قال ذلك من شدة خوفه لله عز وجل وخشية أن يكون
ليس أهلا للتأثير (وانك صاحبي) بفتح الهمزة (رويانا في صحيح البخاري) وصحيح مسلم وسنن أبي داود
والنسائي (بعثني ابو بكر في الحجة) قال الطحاوي كيف بعث أبو بكر أباهريرة والمأمور بالتأذين على
وأجيب بان ابا بكر كان هو الامير وكان لعل التأذين فقط ولم يطقه وحده فاحتاج الي من يعينه على ذلك
فارسل معه ابو بكر رضى الله عنه أباهريرة وغيره ليساعده (في مؤذنين) قال في التوشيح سمي منهم سعد
ابن أبي وقاص وجابر (ولا يطوف) بالنصب (وروي عنه قال أمرني علي) رواه النسائي بمعناه (إزاحة)
بكسر الهمزة وبالزاي والمهملة والتنوين أي اناطة وتمحية (فاذا انسلخ الاشهر الحرم) أي انقضت ومضت
قيل هي الاشهر الاربعة رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وقيل هي شهور العهد سميت حرما لأن الله

فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد وهذه الآية من اعاجيب القرآن لأنها نسخت من القرآن مائة واربعاً وعشرين آية ثم نسخت بقوله تعالى وان احد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم بلغه مأمنه * السنة العاشرة في رمضان منها

تعالى حرم فيها على المؤمنين دماء أهل الشرك والتعرض لهم (فاقتلوا المشركين) أي الكفار (حيث وجدتموهم) أي ولو في الحرم (وخذوهم واحصروهم) أي احبسوهم وقال ابن عباس يريد ان تحصنوا فاحصروهم أي امنوهم الخروج وقيل امنوهم دخول مكة والتصرف في بلاد الاسلام (واقعدوا لهم كل مرصد) أي على كل طريق (وان أحد من المشركين) الذين أمرت بقتلهم (استجارك) أي استأمنك بعد انسلاخ الاشهر الحرم (فأجره) فاعذه وأمنه (حتى يسمع كلام الله) فيأله وعليه من الثواب والعقاب (ثم بلغه مأمنه) أي المحل الذي يأمن فيه وهو دار قومه ثم ان قاتلك بعد وقد ردت عليه فاقتله * السنة العاشرة (ذكر اسلام جرير) بن عبد الله (في رمضان منها) كما حزم به ابن حبان والبعوي وأكثر الحفاظ المتأخرين وغلط الطحاوي ابن عبد البر وغيره ممن قال ان اسلامه قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم بربعين يوماً لما في الصحيحين وغيرهما عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع استنصت لي اناس نعم يؤيد ما قاله ابن عبد البر ماروي عن جرير قال ما كان اسلامي الا بعد نزول المائدة وقد علم ان قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم إنما نزلت بعرفات في حجة الوداع وهي من جملة آياتها والجواب عنه انه أراد بعد نزول معظمها وكان قبل حجة الوداع ومن ذلك آية الوضوء منها وهي نزلت قبل غزوة تبوك بزمن طويل فان قيل قدرروي الطبراني في الاوسط والسير بسند صحيح غريب عن جرير رضي الله عنه قال لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أئنته فقل لي يا جرير لاي شيء جئتنا قلت لاسلم على يدك يا رسول الله فالتني لي كساء ثم أقبل على أصحابه فقال اذا أتاكم كرم قوم فاكرموه وهذا يدل على ان مجيء جرير كان في أول البعثة فالجواب ان جرير لم يرد بقوله لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم أئنته انه أتى بعد البعثة فوراً والا للزم من ذلك انه أسلم بمكة ولا قائل به ومما يقوى هذا ما في تمة الحديث في المعجم الكبير فدعاني الى شهادة أن لا اله الا الله واني رسول الله وقيم الصلاة المكتوبة وتؤدي الزكاة المفروضة وتؤمن بالقدر خيره وشره وذلك لان الصلاة المكتوبة إنما فرضت ليلة الاسراء وهو بعد البعثة بمدة كإمراة والزكاة إنما فرضت بالمدينة بلا توقف فيئذ هذا اللفظ متروك الظاهر فلا يستدل به علي قدم اسلام جرير فان قيل ففي معجم ابن نافع من حديث شريك عن أبي اسحق عن الشعبي عن جرير قال لما نعى النجاشي قال النبي صلى الله عليه وسلم ان أخاكم النجاشي هلك فاستمفروا له فهذا يدل على تقدم اسلام جرير عن رمضان لان وفاة النجاشي كانت في رجب سنة تسع كما مر فالجواب انه ليس في حديث جرير انه كان مسلماً يومئذ لجواز أن يكون حديثه من مراسيل الصحابة وأما مارواد الطبري عن جرير قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم في أثر العرنين الدال لتقدم اسلام جرير لان قصة العرنين كانت سنة ست أو تسع فجوابه ان سند هذا

اسلم سيد بجيلة ابو عبد الله جرير بن عبد الله البجلي الأحسي رضي الله عنه . روينافي الصحيحين عنه قال بايعة رسول الله صلى الله عليه وسلم على اقام الصلاة وابتاء الزكاة والنصح لكل مسلم وفيهما ايضا قال ما حجني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا رأيت الاضحك وكان عمر بسميه يوسف هذه الامة لفرط جماله وكان طوالا يقتحم في ذروة البعير وكان نعله ذراعا ومع تأخر اسلامه فقد اخذ في نصر الاسلام بحظ وافر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفرزه مرة ويبعثه اخرى . روينافي الصحيحين واللفظ لمسلم

الحديث ضعيف فيه موسى بن عبيدة الزبيدي كذا أجاب الحفاظ قلت وبتقدير صحته فلا دلالة فيه اذ لم يصرح بأنه كان مسلما يومئذ فلعله صلى الله عليه وسلم استعان به يومئذ وهو علي كقره (فائدة) حديث اذا أنا كم كريم قوم فأكرموه رواه ابن ماجه بسند صحيح عن ابن عمر ورواه البزار وابن خزيمة وابن أبي عدي والبيهقي في الشعب عن جرير أيضا ورواه البزار أيضا عن أبي هريرة ورواه ابن أبي عدي عن معاذ وأبي قتادة ورواه الحاكم عن جرير ورواه الطبراني في الكبير أيضا عن ابن عباس وعبد الله بن حمزة ورواه ابن عساکر عن أنس وعدي بن حاتم ورواه الدولابي في الكنى وابن عساکر عن أبي راشد عبد الرحمن بن عبد الله بلفظ شريف قوم (بجيلة) بفتح الموحدة وكسر الجيم حي من اليمن من معد وهو أخو خنم وهما من قحطان أو من ربيعة بن زرار قولان (جرير) بفتح الجيم وكسر الراء الاولى (ابن عبد الله) بن جابر (الاحسي) نسبة الى أحسن بهمة مفتوحة فمهمة ساكنة فيم مفتوحة فسین مهمة بطن من بجيلة (وروينا في الصحيحين) وسنن ابن حبان ومعجم الطبراني (علي اقام الصلاة وابتاء الزكاة) زاد البخاري في البيوع وعلى السمع والطاعة (والنصح لكل مسلم) زاد ابن حبان فكان جرير اذا اشترى شيئا أو باع يقول لصاحبه اعلم ان ما أخذنا منك أحب لنا مما أعطينا كده ولطبراني حتى انه أمر مولاه أن يشتري له فرسا بثلاثمائة درهم وجاءه وبصاحبه لينقده الثمن فقال جرير لصاحب الفرس فرسك خير من ثلاثمائة ثم اشتراه بثلاثمائة درهم فقيل له في ذلك فقال اني بايعة النبي صلى الله عليه وسلم علي النصح لكل مسلم وانما باع جرير اعلى ما ذكر لانه صلى الله عليه وسلم كان يبايع أصحابه بحسب ما يحتاج المبايع اليه من تجديد عهد أو توكيد امر فمن ثم اختلفت ألفاظهم في مبايعتهم قاله القرطبي (وفيهما أيضا) وفي سنن الترمذي (ما حجني رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي ما منعي الدخول عليه في وقت من الاوقات ولم يرد انه كان يدخل على أزواجه (ولا رأيت الاضحك) أي تبسم كافي رواية أخرى في صحيح مسلم وغيره وفي الحديث استحباب البشاشة واللفظ والاکرام لاوارد وفيه فضيلة جرير (يوسف) بالفتح (لفرط جماله) ورد في حديث ضعيف انه صلى الله عليه وسلم قال كان على وجه جرير مسحة ملك (طوالا) بضم الطاء المهمة وتخفيف الواو صفة مبالغة للطويل (ذروة) بكسر المعجمة وفتحها أعلا ستام (البعير) زاد في الرياض المستطابة الظهر أي طويل الظهر (روينافي الصحيحين)

قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جرير الاتري مخي من ذي الخلصة بيت لخنم كان يدعى كعبة اليمانية قال فتقرب اليه في خمسين ومائة فارس وكنت لا أثبت على الخيل فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب يده في صدري وقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا قال فانطلق فخرقها بالنار ثم بعث جرير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يبشره يكنى ابا أرطاة فأثني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا رسول الله ما جئتك حتى تركتها كأنها جل اجرب فبرك رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيل احمس ورجالها خمس مرات ثم بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن قبل موته فلقى بها ذا كلاع وذاعمر و قال جرير فجعلت أحدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي ذو عمرو لئن كان الذي تذكره من أمر صاحبك لقد مر على أمله منذ ثلاث قال وأقبلامي حتى اذا كنا في بعض الطريق رفع لنا ركب من قبل المدينة فسئلناهم فقالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر والناس صالحون فقالا اخبر صاحبك انا قد جئنا ولعلنا سنعود انشاء الله ورجعت الى اليمن فاخبرت ابا بكر بحديثهم قال أفلا جئت بهم قال فلما كان بعد قال لي ذو عمرو ويا جرير

وسنن أبي داود والنسائي (من ذي الخلصة) اختلف هل كان هذا الاسم للبيت أو الضم وقد مر ضبطها (بيت) بالجر بدل من ذي (خنم) من بلاد دوس كانوا يحجون اليه ويطوفون به ويبخرون عنده يشبهون به الكعبة المكرمة قال السهيلي وفي موضعها مسجد جامع عوضع يسمى الغيلان (تدعى كعبة) بالنصب (اليمانية) بالتخفيف وبإضافة كعبة الى اليمانية من باب إضافة الموصوف الى صفته وفي رواية لمسلم كان يقال له الكعبة اليمانية والكعبة الشامية وفي بعض النسخ الكعبة الشامية بلا واو قال النووي وفي هذا اللفظ المام والمراد ان ذا الخلصة كانوا يسمونه الكعبة اليمانية وكانت الكعبة الكريمة تسمى الكعبة الشامية فرقوا بينهما للتمييز هذا هو المراد فتأول اللفظ عليه وتقديره يقال له الكعبة اليمانية ويقال لاتي بمكة الشامية ومن رواه الكعبة اليمانية الكعبة شامية محذف الواو فعناه كل يقال هذان اللفظان أحدهما لموضع والآخر لآخر (فنفرت) أي خرجت للقتال (فضرب يده في صدري) زاد النسائي وغيره حتى رأيت أثر يده في صدري (هادياً) أي دالاً على طريق الهدى (مهدياً) مدلولاً عليها وموفقاً لها زاد في رواية فاقعت عن فرس بعد (رجلا يبشره) فيه كما قال النووي استحباب ارسال البشير بالفتوح ونحوها (أبا أرطاة) بفتح الهمزة وسكون الراء ثم مهملة واسمه حصين كما في نسخ صحيح مسلم وهو الموجود في نسخة ابن همام وحسين كافي أكثرها وذكري عياض الوجهين والصاب الصاد (جمل اجرب) أي اسود كالمسلى بالقطران لجره قال النووي فيه التكاية بآثار الباطل والمبالغة في ازالته (فبرك) يتشديد الراء (على خيل احمس ورجالها) أي قال بارك الله فيهم (خمس مرات) هذا أصل في تكرير الدعاء خمس مرات (ذا كلاع) تقدم ضبطه وذكر اسمه

ان لك على كرامة واني مخبرك خيراً انكم يامعشر العرب لن تزالوا بخير ما كنتم اذا ما هلك
 أمير تأمرتم في آخر فاذا كانت بالسيف كانوا ملوكا يفضون غضب الملوك ويرضون برضا
 الملوك رواه البخاري وذكر ان ذا الكلاع لما آناه جرير أسلم وأعتق ثمانية عشر ألف عبد
 وقيل اثني عشر الف بنت والله أعلم * وفي شوال منها قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وفد بني الحارث بن كعب بأهل نجران وفيهم قيس بن الحصين ذي الفضة سمي بذلك
 لفضة كانت في حلقه وفيه قال عمر بن الخطاب يوماً وقد خطب الناس لا تزداد امرأة في
 صداقها على كذا وكذا ولو كانت بنت ذي الفضة فيهم يزيد بن عبد المدان وآخرون وكان
 سبب وفادتهم ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث اليهم خالد بن الوليد وأمره أن يدعوهم ثلاثة
 أيام ثم يقاتلهم بعدها فلما قدم عليهم خالد أسلموا فكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يخبره بذلك فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقدم بهم معه فقدم بهم خالد فلما
 رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند فلما وقفوا على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا نشهد انك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وان لا إله إلا الله
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أشهد أن لا إله إلا الله واني رسول الله ثم قال رسول

(كرامة) بالنصب (تأمرتم في آخر) بمد الهزمة وقصرها أي تشاورتم (فاذا كانت) أي اشارة (بالسيف)
 أي بالقهر والغلبة كانوا أي المراد * تمة من فضائل جرير ماروي الطبراني في الكبير وابن أبي عدي عن علي كرم
 الله وجهه ورضي عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جرير منا أهل البيت ظهر أبطن اما تاريخ وفاته
 فقد قال ابن عبد البر وغيره نزل جرير رضي الله عنه الكوفة واعتزل حروب الصحابة ثم تحول الى الجزيرة
 ونواحيها ومات بقرقيسيا بكم القافين والسين المهملة وسكون الراء وتخفيف التحتية يقصر ويمد سنة احدى
 وخسين وقيل بعدها تهي * ذكر وفد بني الحارث بن كعب (ابن الحصين) بالمهملتين والتصغير (ذي الفضة) بضم
 المعجمة وتشديد المهملة (علي كذا وكذا) أي على خمسمائة درهم (يزيد) بالتحتية الزاي (بن عبد المدان)
 بفتح الميم وتخفيف الدال واسم عبد اندان عمرو بن الرباب بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة
 الحارثي وكان من أشرف الجن تضرب به الامثال في الشرف والمدان في الاصل الصنم من دان بمعنى أطاع (ان
 يقدم) بفتح الهزمة (كأنهم رجال الهند) أي في الطول والجمال وكثرة الشعر (نشهد أنك لرسول الله وان لا إله إلا
 الله) قد يستدل به على عدم وجوب الترتيب بين كلمتي الشهادة لصحة الاسلام وهو خلاف ما نقله أصحابنا
 عن القاضي أبي الطيب وقرروه من اشتراط الترتيب وعليه فالجواب عن ذلك أنهم كانوا قد أسدوا ببلادهم

الله صلى الله عليه وسلم أنتم الذين اذازجروا استقدموا كرها عليهم ثلاثاً كل ذلك لا يجيئون به فقال له يزيد بن عبد المدان في الرابعة أن نعم يارسول الله نحن الذين اذازجروا استقدموا قافلها ثلاث مرات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن خالد لم يكتب انكم أسلتم ولم تقاتلوا لألقيت رؤوسكم تحت أقدامكم فقال يزيد بن عبد المدان أما والله ما حمدناك ولا حمدنا خالداً قال فن حمدتم قالوا حمدنا الله الذي هدانا لك قال صدقتم ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية قالوا نغلب من قاتلنا يارسول الله انا كنا نجتمع ولا نفترق ولا نبدأ أحداً بظلم قال صدقتم وأمر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ذي النصة ولم يمكثوا بعد ان رجعوا الى قومهم الا أربعة اشهر حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان انصرفوا من عنده بعث اليهم عمرو بن حزم وكتب له كتاباً فيه جل من الأحكام * وفي هذه السنة نزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم الآية الى الفاسقين وما بعدها في قصة مشهورة وهو انه خرج تميم بن أوس الداري وعدي بن بدء النصرانيان في تجارة لهما الى الشام وخرج معهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلماً فرض بديل فأوصى اليهما وكتب جميع ما معه في رقعة وجعلها في جوالقه ولم يخبرها بذلك فمات فلما مات أخذنا من متاعه انا من فضة منقوشاً بالذهب ثم قدما

حتى جاءهم خالد كما هو مصرح به في كتب السير (أنتم الذي اذازجروا) أي سيقوا يقال زجرت البعير اذا أسقته (استقدموا) أي كفاهم الزجر من غير احتياج الى ضرب وغيره وهذا مثل ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم حيث آمنوا بمجرد ان جاء اليهم خالد من غير احتياج الى قتال (ابن حزم) بفتح الحاء المهملة وسكون الزاي * سبب نزول قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم الآية (في قصة مشهورة) رواها البخاري وأبو داود مختصرة والترمذي مطولة عن ابن عباس وقال ليس اسنادها بصحيح (تميم ابن أوس) بن خارجة (الداري) نسبة الى دار بن هاني بن حبيب بن انمار بن لحم بن عدي بن كهلان بن سبأ ويقال في نسبة الدبري منسوب الى دير كان يتعبد فيه توفي بيت المقدس سنة أربعين ولم يعقب سوى ابنته رقية التي يكنى بها (ابن بدء) بفتح الموحدة وتشديد المهملة والمد مصروف (بديل) بالوحدة والمهملة مصغر وهو رجل من بني سهم كما في البخاري وسنن أبي داود والترمذي والمراد بولاهم لانه (مولى عمرو بن العاص) كما في تفسير البغوي وغيره (في جوالقه) بالجم المضمومة والقاف اما من جلود أو ثياب أو غيرها فارسي معرب (انا من فضة) للبخاري وأبي داود والترمذي جاما بالجم وتخفيف الميم وأصله الصورة من العاج ثم استعير لغيره (منقوشاً بالذهب) ولهم مخصوصاً بالعجم الحاء واهمال الصاد أي جعل عليه صفائح من

ببقية المتاع على اهله ففتشوه فوجدوا الكتاب ففقدوا مما ذكر فيه الاناء الذي اخذه الوصيان
فشتلوهما عنه فجحداه فاختصموا الى النبي صلى الله عليه وسلم فأصرا على الانكار وحلفا فأنزل
الله تعالى هذه الآية واختلف المفسرون في حكمها فقال جماعة منهم كانت شهادة اهل الذمة
مقبولة فنسخت وناسخها قوله تعالى وأشهدوا ذوي عدل منكم وذهب قوم الى انها ثابتة وانها اذا
لم يجده مسلمين فيشهد كافرين ولما نزلت الآية دعا النبي صلى الله عليه وسلم تيمما وعديا واستحطفهما
بعد صلاة العصر عند المنبر خلفا وخلا سبيلهما ثم ظهر الاناء بعد ذلك بمكة فرفوهما الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل في ذلك قوله تعالى فان عثر على انهما استحقا اثما اي
اثما بخيانتهم وأيمانهم الكاذبة فأخران من أولياء الميت يقومان مقامهما يعني مقام الوصيين
من الذين استحق عليهم أي فيهم ولأجلهم الاثم وهم ورثة الميت استحق الخالقان بسببهم
الاثم وعلى معنى في والأوليان هما هنا نمت لقوله فأخران ففيه جواز نمت المعرفة للسكر
وهما تنية الأولى والأولى هو الأقرب ولما نزلت الآية بانتقال اليمين الى أولياء الميت
قام عمرو بن العاص والمطلب بن أبي وداعة السهمان خلفا ودفع الاناء اليهما وكان تميم الداري
بعد ما أسلم يقول صدق الله ورسوله أنا أخذت الاناء فأنا أتوب الى الله وأستغفره وإنما
انتقلت اليمين الى الأولياء لأن الوصيين حين وجدوا الاناء ادعيا انهما ابتاعاه منه وهذا
الحكم مستمر والله أعلم . وفيها بعث فروة بن عمرو الخزامي الى رسول الله صلى الله عليه

ذهب كخوص النخل زاد البغوي فيه ثلاثمائة مثقال فضة (فقال جماعة) منهم النخعي (وذهب قوم الى انها
ثابتة) اذا فقد مسلمين وكان مسافرا في الوصية فقط وبهذا قال شريح القاضي (ثم ظهر الاناء بعد ذلك
بمكة) مع اناس ادعوا انهم اشتروه من تميم وعدى كرواد سعيد بن جبير عن ابن عباس وقال آخرون بل
لما طالت المدة أظهره تميم وعدى مدعي انهما اشترياه من بديل (فان عثر) أي اطلع (على انهما) أي
الوصيان (استحقا اثما) أي استوجباه (من الذين استحق) قراءة المائة بالبناء للمفعول وقرأ حصين
بالبناء للفاعل أي حق ووجب عليهم الاثم يقال حق واستحق بمعنى (عليهم الاوليان) ولحمزة وأبي بكر عن
عاصم الاولين بالجمع بدل من الذين (ابن أبي وداعة) بفتح الواو والمهملتين (خلفا) زاد البغوي بعد العصر
(ودفع الاناء اليهما) زاد البغوي والى أولياء الميت (لان الوصيين حين وجدوا الاناء ادعيا انهما ابتاعاه
منه) فكانت البيعة في جهتهما واليمين في جهة الورثة لانهما بدعيان البيع والورثة ينكرونه (وهذا الحكم
مستمر) ان البيعة على المدعي واليمين على من أنكر كما رواه الترمذي والبيهقي في السنن وابن عساکر عن
ابن عمر وروى أحمد والشيخان وابن ماجه الشق الاخير عن ابن عباس * اسلام فروة بن عمرو الخزامي ويقال

وسلم رسولا باسلامه وأهدى له فرساً وبغلة وكان فروة عاملاً للروم على من يليهم من العرب وكان منزله معان ولما بلغ الروم خبر اسلامه أخذوه فحبسوه حيناً ثم ضربوا عنقه ولما قدموه للقتل أنشد .

أبلغ سراة المسلمين بأنني سلم لربي أعظمي ومقامي

وفيهما بعث النبي صلى الله عليه وسلم نبي بن أبي طالب الى نجران خلف خالد بن الوليد رويانا في صحيح البخاري عن البراء بن عازب قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع خالد بن الوليد الى اليمن قال ثم بعث علياً بعد ذلك مكانه فقال مر أصحاب خالد من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب ومن شاء فليقبل فكنت فيمن عقب معه قال فغنمت أوقا ذوات عدد . ورويانا فيه أيضاً عن بريدة بن الحصين الأسلمي قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم علياً عليه السلام الى خالد ليقبض منه الخمس وكنت أنفض علياً وقد اغتسل فقلت لخالد ألا ترى الى هذا فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم وذكرت له ذلك فقال يا بريدة أنفض علياً فقلت نعم فقال لا تبغضه فإن له في الخمس أكثر من ذلك ومعنى ذلك أنه رأى أخذ جارية من المغنم واغتسل منها فظن أنه غل فلما أعلمه النبي صلى الله عليه وسلم أنه أخذ أقل من حقه أحبه وكان بريدة بعدها ممن يحب علياً ويتولاه . وروي خارج الصحيحين أن الجارية وقعت في الخمس ثم خس فصارت في سهم ذوي القربى ثم صارت في سهم علي وبهذا يزول الاشكال

ابن عامر وابن بغائة وأنس بنائه واسم بقاء ابن نعامه ومر ذكر الخلاف في اسلامه وكان اهداؤه البغلة قبل حنين كاسبق (وكان عاملاً للروم الى آخره) ذكر ذلك ابن مندة وأبو نعيم وابن عبد البر (ثم ضربوا عنقه)
عما لهم يقال له عقرى بفلسطين وقال في ذلك :

الاهل أتى سلمي بان خليلها على ماء عقرى فوق احدي الرواحل

على ناقه لم يضرب الفحل أمها مسندة أطرافها بالناخل

(سراة) جمع سرى وهو السيد كما مر (سلم) بكسر السين وسكون اللام وبفتحهما* ذكر بعث علي بن أبي طالب الى نجران (ان يعقب) بفتح العين وتشديد القاف أي يرجع الى اليمن اذ التعقيب ان يعود بعض العسكر بعد الرجوع عسى يصيبون من العدو غرة وقيل التعقيب ان يرجع في غزاة من كان في غزاة أخرى قبلها (فليقبل) بضم التحتية وكسر الباء (أنفض علياً) فيه . معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث اطلع على ما في نفس بريدة (أكثر) بالنصب اسم ان (اخذ جارية) كما في رواية الاسماعيلي في صحيح البخاري فاصطفى علي منها سبية أي أمة مسبية (وبهذا يزول الاشكال) الحاصل في استبداد علي بها لكن مع زيادة أنه صلى الله عليه وسلم قد فوض

فصلى كرم الله وجهه في الجنة ألقى وأزهد وأورع من أن تستفزه غلبة الشهوة على ارتكاب محارم الله وقد اجتمع فيه من الدين المتين والورع الحاجز والزهادة في الدنيا وجماع الفضائل ما لم يجتمع لأحد سواه وقد أفضته فرقة تسمى الناصبة ففرطوا في دينهم وشقوا بسببه وأحبه آخرون فأفرطوا حتى أفضوا بسببه كثيراً من الصحابة وقد تقدم إليه النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فقال يا علي إن فيك مثلاً من عيسى ابن مريم أفضته اليهود حتى بهتوا أمه وأحبه النصارى حتى أنزلوه المنزلة التي ليس بها وشكب أهل السنة والجماعة عن الطرفين فاحبوا وتولوا جميعهم ونشروا محاسنهم وجنبوا معاصيهم وكذبوا قتلها واعتذروا على ما صح منها فالتمسوا من تحرى المماذير والمنافق يتبع العورات ومن سلم سلم ومن اطلق لسانه بالثلب ندم ومن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه والله ولي التوفيق . روينا في صحيح البخاري عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بعث علي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن بذهبية في أديم مقروظ لم تحصل من ترابها قال فقسمها بين أربعة نفرين عينة بن بدر والأقرع بن حابس وزيد الخيل والرابع اما علقمة أو عامر بن الطفيل

إليه أمر القسمة ثم يبقى الاشكال الحاصل في عدم استبرائها وجوابه ان سيدنا علي كرم الله وجهه ورضي عنه لم يبطأها بل استمتع بها مادون الوطي ولا بدع ان يغتسل من ذلك لا مكان انه أنزل به والاستمتاع بالمسبية بما دون الوطء جائز ولو صرحت رواية بانه وطئها لجوابه انه لعلها كانت بكرا وكان يري عدم وجوب استبراء البكر (يستفزه) يستخفه ويحمله (الحاجز) بالزاي المانع (وجماع الفضائل) بكسر الجيم (تسمى الناصبة) بالنون والمهملة والموحدة (ففرطوا) قصروا (وشقوا) بضم القاف (فافرطوا) غلوا وجاوزوا الحد (حتى بهتوا) بالواو وحده والفوقية كما مر أي رموها بالزنا (فانزلوه المنزلة التي ليس بها) هو قولهم عيسى ابن الله (المماذير) باهال العين والعجم الذال جمع معذرة (ومن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه) هو حديث حسن رواه الترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة ورواه أحمد والطبراني في الكبير عن الحسين بن علي ورواه الحاكم في الكافي عن ابي بكر ورواه الشيرازي عن ابي ذر ورواه الحاكم في تاريخه عن علي ورواه الطبراني في الاوسط عن زيد بن ثابت ورواه ابن عساکر عن الحارث بن هشام (روينا في صحيح البخاري) وصحيح مسلم وغيرهما (بذهبية) تصغير ذهبة وهي تأنيث الذهب وكانه ذهب به الى معنى القطعة وفي رواية لمسلم بذهبة مكبر (في أديم) أي جلد (مقروظ) أي مذبوغ بالقاف والظاء شجر يدبغ به (لم تحصل) مبني للمفعول (من ترابها) أي لم يميز من تراب الممدن (اما) بكسر الهمزة (علقمة) هو ابن علقمة بضم المهمله وبمثلة كما في رواية (واما عامر بن الطفيل) قال العلماء ذكر عامر هنا وهم ظاهر لانه توفي قبل ذلك بسنين كما مر ذكر وفاته والصواب

فقال رجل من أصحابه كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء قال فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحا ومساء قال ققام رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناشز الجبهة كثر اللحية مخلوق الرأس مشعر الأزار فقال يارسول الله اتق الله قال ويلك أولست أحق أهل الأرض ان يتق الله قال ثم ولي الرجل قال خالد بن الوليد يارسول الله الا ضرب عنقه قال لا لعله ان يكون يصلي فقال خالد وكم من مصلي يقول بلسانه ما ليس بقلبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لم أومر ان اتقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم قال ثم نظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مقف فقال انه يخرج من ضئضي هذا قوم يتلون كتاب الله رطبا لا يجاوز حناجرهم يمرقون من

انه علقمة بن علاثة كاهو مجزوم به في كثير من روايات مسلم (وأنا أمين من في السماء) قال في الديباج يحتمل ان يريد به الله تعالى على حد قوله أأنتم من في السماء أو الملائكة لانه أمين عندهم معروف بالامانة انتهى قلت يؤيد الاول قوله (يأتيني خبر السماء) أي ان ربي استأمني على خبر السماء وعلى الوحي الذي يوحيه الي فكيف لا تأمنوني أنتم على قسمة عرض من اعراض الدنيا ليس لي فيه عرض (ققام رجل) هو ذوالخويصرة اليمنى كإمر (غائر) بالمعجمة والتحتية منخفض (مشرف الوجنتين) أي مرتفعهما ثنية وحنة مثلثة الواو وهي لحم الحد (ناشز الجبهة) بالمعجمة والزاي أي مرتفعها من النشز وهو المكان المرتفع ولمسلم نأني الحيين وهو جانب الجبهة وللانسان جنبان يكتنفان الجبهة (كثر) بفتح الكاف وتشديد المثلثة أي كثير (اللحية) بكسر اللام أشهر من فتحها (أحق) بالنصب (قال خالد بن الوليد) وفي أخرى لمسلم فقال عمر ابن الخطاب دعني يارسول الله اقل هذا المنافق قال النووي ليس فهما تعارض بل كل واحد منهما استأذن فيه انتهى (قلت) هما قصتان فلعل عمر استأذن في قصه وخالد في الاخرى (اتقب) بضم الهمزة وفتح النون وكسر القاف المشددة وروي بفتح الهمزة وسكون النون وضم القاف أي أشق واكشف (عن قلوب الناس) أي بل امرت ان احكم بما ظهر لي من الاحوال وأكل علم الباطن الى الكبير المتعال كما قال فاذا قالوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم وحسابهم على الله وقال هلا شققت عن قلبه (وهو مقف) بضم الميم وفتح القاف وتشديد الفاء أي مول قد أعطانا ففاه ضئضي بكسر المعجمتين وسكون الهمزة الاولى وللشمس في صحيح البخارى بمهملتين فعناه النسل والعقب وهو من أسماء الاصل كإمر (يتلون كتاب الله رطبا) فيه أقوال قها القرطبي أحدها انه الحدق بالتلاوة والمعني انهم يأتون به على أحسن أحواله والثاني أنهم يواظبون على تلاوته فلا تزال ألسنتهم رطبة به والثالث ان يكون من حسن الصوت بالقراءة وفي رواية لمسلم يتلون كتاب الله لنا بالنون في بعض النسخ أي سهلا أو بحذف النون في كثير منها قال عياض ومعناه سهلا لكثرة حفظهم وقيل لما يلون ألسنتهم به يمرقون معانيه وتأويله قل ابن قتيبة وقد يكون من اللي في الشهادة وهو الميل (لا يجاوز حناجرهم) كناية عن عدم قبوله والانتفاع به (يمرقون) بالراء المضمومة والقاف أي

كإيمر ق السهم من الرمية واضنه قال لئن ادركتهم لاقتلنهم قتل ثمود ووافي على مقدمه من اليمن النبي صلى الله عليه وسلم بمكة في حجة الوداع فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بم أهلت فان معناه أهمل قال أهلت بما أهل به النبي صلى الله عليه وسلم قال أمسك فان معناه هديا رواه البخاري .

وفي آخر هذه السنة قدم رسولا مسيلمة بكتابه وفيه من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله السلام عليك أما بعد فاني اشتركت في الأمر معك ولنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن قريشا قوم يعتدون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرسوليه فماتقولان أنما قالوا تقول كما قال فقال أما والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت اعناقكم ثم كتب اليه من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مسيلمة الكذاب السلام على من اتبع الهدى أما بعد فان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والماقبة للمتقين وممن ذكر في هذه السنة من الوفود وفد الرهاويين ووفد عبس ووفد خولان وهم عشرة *

خاتمها حجة الوداع وسميت بذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم ودع الناس فيها وقال خذوا عني مناسككم فاني لا ادري لعلي لا أحج بعد عامي هذا قال ابن عمر وكنا نتحدث بحجة الوداع

بجرجون (كما يمرق السهم) النافذ (من الرمية) بفتح الراء وكسر الميم وتشديد التحتية وهي الصيد المرمي فعيلة بمعنى مفعولة (لاقتلنهم قتل ثمود) أي قتلا عاما مستأصلا وفي رواية في صحيح مسلم قتل ادا والجمع بينهما كما قاله القرطبي انه صلى الله عليه وسلم قال كليهما فذكر أحد الرواة أحسدها وذكر الآخر الاخرى وفي الحديث معجزة له صلى الله عليه وسلم فقد وقع الامر كما أخبر فخرجوا زمن علي وقاتلهم وأبو سعيد الخدري راوى هذا الحديث معه كما رواه مسلم وغيره وقد يستدل بهذا الحديث من يكفر الخوارج وخلاف أهل الاصول في ذلك منتشر والله أعلم (فان معناه أهمل) بالنصب (رواه البخاري) ومسلم وأبو داود والترمذي عن جابر ورواه أبو داود والترمذي عن البراء* ذكر قدوم رسولا مسيلمة لعنه الله (لولا ان الرسل لاقتل لضربت اعناقكم) رواه البخاري وصححه اسناده فقيه تحريم قتل رسول الكفار الى المسلمين وكذا استرقاقه سواء كان في الرسالة مصلحة لنا أولا كوعيد وتهديد خلافا لما قاله الماوردي وحكاه الشيخان أوائل الجزية عن الروياني من انه ان كان فيه وعيد أو تهديد فلاأمان له حتى استرقاقه قال النووي في الروضة ماقاله غير مقبول بل هو آمن مطلقا (وفد الرهاويين) بضم الراء وتخفيف الهاء وكسر الواو وتشديد التحتية الاولى (ووفد عبس) بالموحدة والمهملة (ووفد خولان) بفتح المعجمة وسكون الواو * حجة الوداع (خذوا عني مناسككم الى آخره) رواه مسلم عن جابر (لعلي لا أحج بعد عامي هذا) هذا

والنبي صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا من اندرى ما حجة الوداع رواه البخاري وكان جملة من حضرها من الصحابة أربعين ألفاً وقد اختلفت روايات الصحابة في صفة حجته صلى الله عليه وسلم هل كان قارناً أو مفرداً أو متمماً وبحسب ذلك اختلاف من بعدهم قال الامام محي الدين النووي رحمه الله تعالى وطريق الجمع بين الروايات انه صلى الله عليه وسلم كان أولاً مفرداً ثم صار قارناً فمن روى الافراد فهو الأصل ومن روى القرآن اعتمد آخر الأمر ومن روى التمتع أراد التمتع اللغوي وهو الانتفاع والارتفاق وقد ارتفق بالقران كارتفاق التمتع وزيادة وهو الاقتصار على فعل واحد قال وبهذا الجمع تنظم الأحاديث كلها قال القاضي عياض رحمه الله قد أكثر الناس الكلام على هذه الأحاديث فمن مجيد منصف ومن مقصر متكلف ومن مطيل مكتر ومن مقصر مختصر قال وأوسمهم في ذلك نفساً ابو جعفر الطحاوي الحنفي فانه تكلم في ذلك في زيادة على الف ورقة . قال القاضي عياض وأولى ما يقال في هذا على ما خصناه من كلامهم واخترنا من اختياراتهم مما هر أجمع للروايات وأشبه بمساق الأحاديث أن النبي صلى الله عليه وسلم أباح للناس فعل هذه الأنواع الثلاثة ليدل على جواز جميعها إذ لو أمر بواحد منها لكان غيره يظن انه لا يجزيء فأضيف الجميع اليه وأخبر كل واحد بما أمر به وأباح له ونسبه الى النبي صلى الله عليه وسلم إما الأمر به وإما التأويل

من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم اذ وقع الامر كما أخبر (ماندرى ما حجة الوداع) أي حتى توفي صلى الله عليه وسلم عقبها فعلنا المراد حينئذ (وكان جملة من حضرها من الصحابة أربعين ألفاً) كما نقله الحفاظ عن أبي زرعة الرازي (وبحسب ذلك اختلف من بعدهم) فقال الشافعي ومالك وكثيرون أفضلها الافراد ثم التمتع ثم القرآن لما في الصحيحين عن جابر وعائشة انه صلى الله عليه وسلم أفرد الحج ورواه مسلم عن ابن عباس أيضاً وقال أحمد وآخرون أفضلها التمتع لما في الصحيحين عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم أحرم متمماً وقال أبو حنيفة أفضلها القرآن لما في الصحيحين عن أنس سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ليبيك عمرة وحجاً وهذا المذهب قولان آخران للشافعي وحكي الاخير عن المزني وأبي اسحق المروزي (قال الامام النووي) في شرح مسلم (اللغوي) بضم اللام (وقال القاضي عياض) كما نقله النووي عنه ثم (في زيادة على الف ورقة) زاد النووي عنه وتكلم معه في ذلك أيضاً أبو جعفر الطبري ثم أبو عبد الله ابن أبي صفرة ثم الملهب والقاضي أبو عبد الله بن المرابط والقاضي أبو الحسن القصار البغدادي والحافظ أبو عمر بن عبد البر وغيرهم (فخصناه) بالفاء والمهملتين والفحص المبالغة في البحث

عليه وأجمع الأحاديث في سياق حجة الوداع حديث جابرو وهو من ما انفرد به مسلم باخراجه فقال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة واسحق بن ابراهيم جميعاً عن سالم قال أبو بكر حدثنا حاتم ابن اسماعيل المدني عن جعفر بن محمد عن أبيه قال دخلنا على جابر بن عبد الله فسأل عن القوم حتى انتهى الى فقالت أنا محمد بن علي بن الحسين فاهوى بيده الى رأسى فزرع ذرى الأعلى ثم نزع ذرى الأسفل ثم وضع كفه بين يدي وانا يومئذ غلام شاب فقال مرحبا بك يا ابن أخى سل عن ماشئت فسأته وهو أعمى وحضر وقت الصلاة فقام في نساجة ملتحفاً بها كلما وضعها على منكبيه رجع طرفاها اليه من صفرها ورداءه الى جنبه على المشجب فصلى بنا فقالت أخبرني عن حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بيده فمعد

(واجمع الاحاديث) أي أكثرها جمعا لفوائد الحديث (حديث جابر) قال النووي هو حديث عظيم مشتمل على جمع من الفوائد ونفائس من مهمات القواعد (وهو ما انفرد مسلم) عن البخاري (باخراجه) في الصحيحة وقد رواه أبو داود أيضاً كرواية مسلم (أبو بكر بن أبي شيبة) اسمه عبد الله بن محمد بن ابراهيم (اسحق بن ابراهيم) هو بن راهوية هي أمه و ابراهيم أبوه (حاتم) بالهملة والفوقية (المدني) بفتح الميم وكسر المهملة وسكون التحتية ثم نون ثم ياء النسبة (عن جعفر) الصادق (بن محمد) الباقر بن علي بن زين العابدين بن الحسين ابن علي بن أبي طالب (فسأل عن القوم) فيه نذب السؤال عن الواردين من الزوار والضيغان ونحوهم ليزلهم منازلهم كما جاء في حديث عائشة أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نزل الناس منازلهم (فاهوى بيده الى رأسى الى آخره) فيه اكرام أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وملاطفة الزائر بما يليق به وتأنيسه (وأنا يومئذ شاب) نبه بذلك على ان سبب فعل جابر ذلك التأنيس لكونه صغيراً (مرحبا بك) فيه استحباب الترحيب بالزائر والضيف ونحوهما (فصلى بنا) فيه جواز امامته للبصر وذلك اتفاق وأما الخلاف في الأفضل وفيه ثلاثة مذاهب ونالها وهو أيهما سوى التعادل فضيلتهما هو الأصح عند الاصحاب وهو نص الشافعي وفيه ان صاحب البيت أحق من غيره لانه أهم يومئذ (في نساجة) بفتح النون وتخفيف المهملة وجيم وتسوين قال النووي كذا في نسخ بلادنا قيل ومعناه ثوب ملفق وقال عياض هي رواية الفارسي وهو خطأ وتصحيف ورواية الجمهور ساجة بجذف النون وهو الطيلسان وقيل الاخضر خاصة وقال الازهرى هو طيلسان مقور انتهى قال النووي قلت ليست الاولى تصحيفا بل كلاهما صحيح ويكون ثوبا ملفقا على هيئة الطيلسان وفي الحديث جواز الصلاة في ثوب واحد مع امكان الزيادة عليه (على المشجب) بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الجيم ثم موحدة اسم لاعواد يوضع عليها الثياب ومتاع البيت (عن حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم) بكسر الحاء وفتحها والمراد حجة الوداع (فقال بيده) هو

تسما فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث تسع سنين لم يحج ثم آذن في الناس في العاشرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاج فقدم المدينة كثير كلهم يلتمس ان يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعمل مثل عمله فخرجنا معه حتى اذا آتينا ذا الحليفة فولدت أسماء بنت عميس محمد بن أبي بكر فارسلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أصنع قال اغتسلي واستغفري بثوب واحرمي فصلي ركعتين يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ثم ركب القصواء حتى اذا استوت به ناقته على البيداء نظرت الى مد بصرى بين يديه من راكب وماش وعن يمينه مثل ذلك وعن يساره مثل ذلك ومن خلقه مثل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا وعليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله وما عمل به من شيء عملنا به فاهل بالتوحيد ليك اللهم ليك لاشريك لك ليك ان الحمد والنعمة

من ياب اطلاق القول الفعل (مكث تسع سنين لم يحج) يريد بعد الهجرة (آذن) بلمد والقصر اعلم فيه انه يستحب للامام ايدان الناس بالامور المهمة ليتأهبوا لها (أن يأتي) أي يقتدي (برسول الله صلى الله عليه وسلم) قال عياض هذا يدل على أنهم كلهم أحرموا بالحج لانه صلى الله عليه وسلم أحرم بالحج وهم لا يخالفونه ومن ثم قال جابر ما عمل من عمل عثمان ومثله توقعهم عن التحلل بالعمرة حتى اغصوبه واعتذر اليهم ومثله تعليق على وأبي موسى احرامهما على احرامه (اغتسلي) فيه نذب الغسل للاحرام للنساء (واستغفري بثوب) بثلاثة قبل الفاء وهو أن تشد في وسطها شيئا وتأخذ خرقة عريضة تجعلها على موضع الدم وتشد أطرافها من قدامها ومن ورائها في ذلك المشدود في وسطها وهي شبيهة بشفر الدابة (واحرمي) فيه صحة احرام النساء وهو اجماع (فصلي ركعتين) فيه استحباب ركعتي الاحرام (في المسجد) فيه نذب صلاتهما فيه ان كان بالمقات مسجد (القصواء) بفتح القاف وسكون المهملة والمد اسم ناقة النبي صلى الله عليه وسلم قال عياض ووقع في رواية العذري القصوى بضم القاف والقصر وهو خطأ ثم قال جماعة وهي الجدعاء والعضباء اسم ناقة واحدة وقال ابن قتيبة هن ثلاث نوق له صلى الله عليه وسلم قال ابن الاعرابي والاصمي القصوى هي التي قطع طرف أذنها والجدع أكبر منه فان جاوز الربع فهو عضبا وقال أبو عبيدة القصوى المقطوعة الاذن عرضا والعضباء المقطوعة النصف فما فوقه وقال الحليل العضباء المشقوقة الاذن (البيداء) هي المفازة (نظرت مد بصرى) أي منتهاه (قال النووى) وأنكر بعض أهل اللغة مدبصري وقال الصواب مدي بصري وليس هو بمنكر بل هما لغتان المد أشهر (من راكب وماش) فيه جواز الحج راكبا وماشيا وهو اجماع وفي الافضل منهما خلاف للعلماء وجمهورهم على تفضيل الركوب للاتباع ولانه أعون له على وظائف النسك (وعليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله) ومعناه الحث على التمسك بما أخبركم عن فعله في حجته تلك (فاهل بالتوحيد) أي ليك لاشريك لك مخالفة لما كانت الجاهلية يقولونه من تليتها من الشرك

لك والملك لا شريك لك وأهل الناس بهذا الذي يهلون به اليوم فلم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم شيئاً منه ولازم رسول الله صلى الله عليه وسلم تليته قال جابر لسنا نوى إلا الحج لسنا نعرف العمرة حتى إذا أيننا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثاً ومشى أربعاً ثم تقدم إلى مقام إبراهيم فقرأ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى فجعل المقام بينه وبين البيت فكان أبي يقول ولا أعلمه ذكره إلا عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الركعتين قل هو الله أحد وقل يا أيها الكافرون ثم رجع إلى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب إلى الصفا فلما دنا من الصفا قرأ إن الصفا والمروة من شعائر الله بدأ الله به فبدأ بالصفا فرقى عليه

(وأهل الناس بهذا الذي يهلون اليوم) أي كقول ابن عمر لبيك ذالنعماء والفضل الحسن لبيك مرهوباً منك مرعوباً اليك لبيك وسعديك والخير بيدك والرغائب اليك والعمل (ولزم رسول الله صلى الله عليه وسلم تليته) قال عياض قال أكثر العلماء المستحب الاقتصار على تلية رسول الله صلى الله عليه وسلم (لسنا نعرف العمرة) فيه دليل لمن قال يترجح الأفراد (حتى إذا أيننا البيت) فيه نذب دخول مكة قبل الوقوف للحاج (استلم الركن إلى آخره) فيه نذب طواف القدوم لمن دخل مكة قبل الوقوف وفيه إن الطواف سبع وفيه نذب الرمل في الثلاث الأولى من طواف بعقبه سعي ومشى الأربع الأخيرة وينذب فيه الاضطباع لصحة الحديث به في سنن أبي داود والترمذي وغيرها (ثم تقدم إلى مقام إبراهيم) فيه نذب ركعتين للطواف وكونهما خلف المقام ثم في الحجر ثم في المسجد ثم في مكة ثم في الحرم ثم حيث شاء متى شاء (كان أبي يقول) قائل ذلك جعفر بن محمد (ولا أعلمه) الضمير لآبيه (ذكره) أي ذكر قرأ السورتين (إلا عن النبي صلى الله عليه وسلم) أي أن جابراً رواه من فعله صلى الله عليه وسلم لأن فعل نفسه وقوله لا أعلمه إلى آخره ليس هو شكافي ذلك إذ لفظه العلم بتبين الشك بل جزم برفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى البيهقي بسند صحيح على شرط مسلم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلى ركعتين وقرأ فيهما قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد (قل هو الله أحد) أي في الثانية (وقل يا أيها الكافرون) أي في الأولى وفيه استحباب قراءة هاتين السورتين فيهما (ثم رجع إلى الركن) أي الذي فيه الحجر الأسود (فاستلمه) أي الحجر ففيه استحباب استلامه لمن طاف طواف القدوم بعد فراغه منه ومن صلاته خلف المقام (إن الصفا والمروة من شعائر الله) أي من اعلام دينه (بدأ بما بدأ الله به) في كتابه الكريم وهذا أصل عظيم في البداية بما بدأ الله به في القرآن لفظاً ما لم تكن السنة إن الترتيب غير مراد أو يعتقد الإجماع على ذلك فخرج قوله من بعد وصية يوصى بها أو دين وقوله إنما الصدقات للفقراء والمساكين الآية (فرقى) بكسر القاف كما مر (عليه إلى آخره) فيه نذب الرقى على الصفا وكذا على المروة حتى يري البيت إن أمكنه وذلك خاص بالذكر وإن يقف على الصفا مستقبل القبلة ذا كرا لله تعالى بهذا الدعاء المأثور ويدعو ويكرر الذكر والدعاء ثلاثاً على المشهور عند الأصحاب وقيل

حتى اذا رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال لا إله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا إله الا الله وحده انجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم دعا بين ذلك قال مثل هذا ثلاث مرات ثم نزل الى المروة حتى انصبت قدماه في بطن الوادي حتى اذا صعدا مشى حتى اذا أتى المروة وفعل كما فعل على الصفا حتى اذا كان آخر طوافه على المروة قال لو انى استقبلت من أمرى ما استدرت لم أسق الهدى ولجعتها عمرة فن كان منكم ليس معه هدى فيلج وليجعلها عمرة فقام سراق بن مالك بن جعشم فقال يا رسول الله العمانا هذا أم للأبد فشبك رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابعه واحدة في الاخرى وقال دخلت العمرة في الحج مرتين الأبل لأبد الأبد وقدم

يكرر الذكر ثلاثاً والدعاء مرتين (حتى اذا انصبت) بهمز وصل وسكون النون وتشديد الموحدة والانصباب النزول من الصب وهو الموضع المرتفع (في بطن الوادي) قال عياض كذا الرواية في صحيح مسلم وفيه اسقاط لفظة لا بد منها وهي حتى اذا انصبت قدماه رمل في بطن الوادي فسقطت لفظة رمل ولا بد منها وقد ثبتت هذه اللفظة في غير رواية مسلم وكذا ذكرها الحميدي في الجمع بين الصحيحين وفي الموطأ حتى اذا انصبت قدماه في بطن الوادي سعى حتى خرج منه وهو بمعنى رمل انتهى * قال الثوري وقد وقع في بعض نسخ صحيح مسلم حتى اذا انصبت قدماه في بطن الوادي سعى كما وقع في الموطأ وغيره وفي الحديث ندب السعى الشديد في الموضع الذي سعى فيه صلى الله عليه وسلم والمشي بتؤدة في الموضع الذي مشى فيه في كل مرة من المرات السبع لكن يختص السعى بالذكر (آخر طوافه على المروة) فيه دليل على ان الذهاب إلى المروة مرة والرجوع الى الصفا ثانية وهكذا فيكون ابتداء السعى من الصفا وآخرها من المروة وهذا اجماع الا ما حكى عنه ابن بنت الشافعي وأبي بكر الصيرفي ان الذهاب الى المروة والرجوع الى الصفا مرة واحدة فيكون آخر السبع على الصفا وذلك مردود بهذا الحديث الصحيح والاجماع العملي (لو استقبلت من أمرى ما استدرت الى آخره) انما قال ذلك تطيباً لقلوب من لم يسق الهدى من أصحابه فأمرهم بفسخ الحج الى العمرة وأتمام عملها ثم الاحرام بالحج يوم التروية عند التوجه لعرفة فأخبرهم صلى الله عليه وسلم انه لو لم يسق الهدى لفعل كما أمرهم (فائدة) روى الحارث بن بلال عن أبيه قال قلت يا رسول الله رأيت فسخ الحج الى العمرة لتأخذه أم للناس عامة فقال بل لكم خاصة أخرجه أبو داود (العمانا هذا) فقط فيحتاج الى عمرة أخرى غير هذه التي فسخنا الحج اليها (أم) هي (للأبد) فلا يحتاج الى غيرها (دخلت العمرة في الحج) أي صار حكمها حكمه فكما انه لا يجب في العمر الامرة كذلك هي (فائدة) أخرج الطبراني بسند حسن من حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال أتاني جبريل في ثلاث بهين من ذي القعدة فقال دخلت العمرة في الحج الي يوم القيامة وهذا أصل في التاريخ كما قاله السيوطي (بل لأبد الأبد) فيه دليل على ان العمرة لا تجب في العمر الامرة

عليّ من اليمن بيدن رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد فاطمة ممن حل ولبست ثيابا صبيغا
واكتحلت فانكر ذلك عليها فقالت أبي أمرني بهذا قال فكان علي يقول بالعراق فذهبت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم محرشا على فاطمة الذي صنعت مستفتيا لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فيما ذكرت عنه وأخبرته أني أنكرت ذلك عليها فقال صدقت صدقت ماذا
قلت حين فرضت الحج قال قلت اللهم اني أهل بما أهل به رسولك قال فان معي الهدى
فلا تحل وكان جماعة الهدى الذي قدم به عليّ من اليمن والذي أتى به النبي صلى الله عليه وسلم
مائة قال فحل الناس كلهم فحلقوا وقصروا الا النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معه هدى
فلما كان يوم التروية توجهوا الى منى فاهلوا بالحج فركب النبي صلى الله عليه وسلم فصلى بها
الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس وأمر بقبة من شعر

كالجج (ولبست) بكسر الباء (صبيغا) أي مصبوغا فعيل بمعنى مفعول (فانكر عليها) قال التووي فيه
انكار الرجل على زوجته ما رآه منها من قص في دينها لانه ظن ان ذلك لا يجوز فانكره (فقالت أبي)
بفتح الهمزة ثم موحدة مكسورة ثم تحتية ساكنة يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم (محرشا) باهمال الحاء
وإعجام الشين وكسر الراء المشددة أي مغريا (صدقت صدقت) هكذا هو مكرر للتأكيد وهو بفتح القاف
والياء ضمير لفاطمة (فرضت الحج) أي أوجبه على نفسك بالاحرام (اللهم اني أهل بما أهل به رسولك
الى آخره) فيه جواز تعليق الاحرام وانه يكون محرما بما أحرم به ذلك (الهدى) بالنصب اسم ان وهو
بسكون المهملة وتخفيف الياء وبكسر المهملة وتشديد الياء (مائة) ثلاثة وستون جاء بها النبي صلى الله عليه
وسلم وسبعة وثلاثون جاء بها على رضي الله عنه (حل الناس كلهم) أي معظمهم أو عائشة لم تحل ولم تهد
(وقصروا) ولم يحلقوا مع كونه أفضل لانهم أرادوا ابقاء الشعر ليحلقونه في الحج وحينئذ التقصير أفضل
ليحصل في النسكين ازالة شعر (الا النبي صلى الله عليه وسلم) بالنصب لانه مستثنى من موجب (كان يوم)
بالرفع والنصب (التروية) هو نامن ذي الحجة سمي بذلك لان الناس يتروون فيه الماء أي يستقون أو لأن
ابراهيم تروى ذلك اليوم أي فكر في رؤياه التي رآها هل هي من الله أم من الشيطان خلاف (واهلوا
بالحج) فيه ان الأفضل ان كان بكفة وأراد الاحرام بالحج ان يؤخره الى يوم التروية وهذا مذهبنا وفيه
خلاف للعلماء (فركب النبي صلى الله عليه وسلم) فيه ان الركوب في تلك الاماكن أفضل من المشي كما في
جملة الطريق وقال بعض أصحابنا الأفضل في جملة الحج الركوب الا في مواطن المناسك وهي مكة ومنى
ومزدلفة وعرقات والتردد فيها (فصلى بها الظهر الى آخره) فيه ندب المبيت بمنى ليلة التاسع وفعل الصلوات
الحس بها وأن لا يخرج منها حتى تطلع الشمس (وأمر بقبة من شعر) فيه جواز اتخاذ القباب وكونها من

ضربت له بنمرة فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تشك قريش الا انه واقف عند
المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع في الجاهلية فاجاد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
أتي عرفة فوجد القبة قد ضربت بنمرة فنزل بها حتى اذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت
فاتي بطن الوادي فخطب الناس وقال ان دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في
شهركم هذا في بلدكم هذا الا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية
موضوعة وان أول دم أضع من دمائنا دم الحارث بن عبد المطلب كان مسترضعا في بني
سعد فقتله هذيل وربا الجاهلية موضوع كله وأول ربا أضعه من ربانا ربا العباس بن عبد

شعر (ضربت له بنمرة) فيه جواز الاستئلال للمحرم وهو للنازل بالاجماع وكرهه مالك وأحمد للراي
وفيه استحباب النزول بنمرة وأن لا يدخلوا عرفات الا بعد الزوال وصلاة الظهر والعصر جمعا بشرطه
ويتدب أيضا الغسل بها للوقوف قبل الزوال فقد جاء في غير هذا الحديث (ونمرة) بفتح النون وكسر الميم
وبسكون الميم مع فتح النون وكسرها موضع الى جانب عرفات وليس منها (واما المشعر الحرام) فبيل
بالمزلفة يقال له قزح بقاف مضمومة فزاي مفتوحة فهجمة كانت قريش تقف عليه في الجاهلية فظنوا انه صلى
الله عليه وسلم سيقف به يومئذ فلم يفعل الا كما أمره الله في قوله ثم افيضوا من حيث أفاض الناس أي سائر
العرب غير قريش (حتى أتي عرفة) أي قريبا منها (فرحلت) بتخفيف الحاء أي جعل عليها الرحل (ثم
أتي بطن الوادي) أي وادي عرنة بضم المهملة وفتح الراء ثم نون وليست عرنة من أرض عرفات خلافا
لمالك (فخطب الناس) فيه استحباب الخطبة يومئذ وذلك بالاتفاق خلافا له (كحرمة يومكم الى آخره)
معناه تأكدة التحريم شديده قال النووي وفيه دليل لضرب الامثال والحاق النظير بالنظير قياسا انتهى
وقال بعضهم المشبه به هنا اخفض رتبة من المشبه وذلك خلاف القاعدة وجوابه ان تحريم اليوم والشهر
والبلد لما كان ثابتا في نفوسهم مقررا عندهم بخلاف الانفس والاموال والاعراض فكانوا يستبيحونها في
الجاهلية ورد التشبيه بالمقرر عندهم اذ مناطه ظهوره لنبأ السامع (تحت قدمي) اشارة الى ابطاله (ودماء
الجاهلية موضوعة) أي باطلة (دم ابن ربيعة) بن الحارث بن عبد المطلب واسم هذا الابن اياس أو حارثة
أو ثمام أو آدم أقوال لكن قال الدار قطني في الاخير هو تصحيف من دم قال عياض ورواه بعض رواة
مسلم دم ربيعة بن الحارث قال وكذا رواية أبو داود قيل وهذا وهم لان ربيعة عاش بعد النبي صلى الله عليه
وسلم الى زمن عمرو وأوله أبو عبيد بانه إنما قال دم ربيعة لانه ولي الدم فنسبه اليه قال الزبير بن بكار وكان
هذا الابن المقتول طفلا صغيرا يحبو بين البيوت فاصابه حجر في حرب كانت بين بني سعد وبني ليث (وربا
الجاهلية) أي الزائد عن رأس المال كما قال تعالى (وان تبتم فلنكن رؤس أموالكم) (موضوع) باطل

المطلب فإنه موضوع كله واتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه فإن فعلن ذلك فاضر بوهن ضرباً غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لم تضلوا بئمه ان اعتصمتم به كتاب الله وأنتم تسئلون عني فما أنتم قائلون قالوا نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت فقال باصمبه السبابة يرفها الى السماء وينكتها الى الناس اللهم أشهد اللهم أشهد ثلاث مرات ثم أذن ثم أقام الصلاة وصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئاً ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى الموقف فجمل بطن ناقته القصوى الى الصخرات

مرود لصاحبه (واتقوا الله في) أمر (النساء) راعوا حقوقهن وعاشروهن بالمعروف (بأمانة الله) في أكثر أصول مسلم بأمان الله أى ان الله ائتمنكم عليهن فيجب حفظ الامانة وصيانتها بمراعاة حقوقها (بكلمة الله) وهي قوله فامسك بمعروف أو تسريح باحسان أو المراد كلمة التوحيد اذ لا تحل مسلمة لغير مسلم أو المراد اباحة الله والكلمة قوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع أو المراد بالكلمة الايجاب والقبول أقوال قال بالاول الخطابى والهروى وغيرها وصحح النووى الثالث (ولكم) واجب (عليهن ان لا يوطئن فرشكم) أى لا يأذن في دخول بيوتكم والجلوس في منازلكم (أحداً) سواء كان رجلاً أجنبياً أو امرأة أو أحد محارم الزوجة ان كنتم (تكرهونه) أى تكرهون دخوله فخرج من علمت الزوجة رضى الزوج بدخوله فلها أن تأذن له هذا معنى ما ذكره النووى وقال المازري قيل المراد بذلك أن لا يستخلين بالرجال ولم يرد زنا لان ذلك يوجب حدها ولانه حرام وان لم يكرهه الزوج قال عياض كانت عادة العرب حديث الرجال مع النساء ولم يكن ذلك عيباً ولا ريبه عندهم فلما نزلت آية الحجاب نهوا عن ذلك (غير مبرح) بالموحدة فالمهمله أى غير شديد شاق والبرح المشقة وفي الحديث جواز ضرب الرجل امرأته تأديباً فان ضربها الضرب المأذون فيه فانت منه وجبت ديتها على عاقلة الضارب ووجبت الكفارة في ماله (كتاب الله) بالنصب والرفع (وينكتها الى الناس) بضم الكاف بعدها فوقية هكذا الرواية قال عياض وهو بعيد المعنى وصوابه ينكبها بالموحدة ومعناه يردها ويقلبها الى الناس مشيراً اليهم انتهى وقال القرطبي روايتى وتقيدي على ما اعتمده من الائمة بضم التحتية وفتح النون وكسر الكاف مشددة وضم الموحدة أى يعدلها الى الناس قال وروينا مكنتها بالفوقية وهي أبعدها (صلى الظهر ثم أقام فصلى العصر) فيه مشروعية الجمع بين الظهر والعصر ثم يومئذ وهو اجماع وسببه الشك عند أبى حنيفة وبعض أصحابنا والصحيح عندنا ان سببه السفر فنحو المسكى لا يجمع يومئذ كما انه لا يقصر وفيه ان الجامع يصلى الاولى أولاً ويؤذن لها ويقم لكل واحدة منهما وبوالى بينهما وكل ذلك متفق عليه عندنا (ثم ركب) قال النووى فيه تعجيل الذهاب الى الموقف بعد الصلاة وان الوقوف راكباً أفضل كما هو أحد أقوال الثلاثة (الى الصخرات) جمع صخرة وهي صخرات مفترشات في أسفل جبل الرحمة وهو الجبل الذي يوسط جبل عرفات وفي

وجعل جبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس وذهبت
الصفرة قليلا حتى غاب القرص وأردف اسامة خلفه ودفع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد شفق للقصوى الزمام حتي ان رأسها ليصيب مورك رجله ويقول بيده
اليمني أيها الناس السكينة السكينة كلما أتى جبلا من الجبال أرخى لها قليلا حتى تصعد حتى
أتي المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء باذان واحد واقامتين ولم يسبح بينهما شيئا ثم اضطجع

الحديث ندب الوقوف بذلك المحل فان عجز فقيا قرب منه (جبل المشاة) روى بالهملية وسكون الموحدة
أي صفهم ومجتمعهم من جبل الرمل وهو ما طال منه وضخم وروي بالحيم وفتح الموحدة أي طريقهم
وحيث مسلك ارجالة قال غياض والاول أشبه بالحديث (واستقبل القبلة) فيه استحباب استقبالها في الوقوف
(حتى غربت الشمس) فيه انه ينبغي أن لا يخرج من أرض عرفات حتى يتحقق غروب الشمس فلو أفاض
قبل الغروب اراق دما وجوبا أو استحبابا قولان للشافعي أظهرهما الثاني (حتى غاب القرص) قال غياض
لعل صوابه حين غاب القرص فال النووي يوئل بأنه بيان لقوله غربت الشمس فان هذه قد يطلق مجازا
على مغيب معظم القرص فزال ذلك الاحتمال به (واردف اسامة) فيه جواز الازداف اذا كانت الدابة
مطيفة وقد تظاهرت به الاحاديث قاله النووي (وقد شفق) بفتح المعجمة والنون الخفيفة ثم قاف أي ضم
وضيق (مورك رجله) بفتح الميم وكسر الراء هو الموضع الذي يعطف الراكب رجله عليه قدام واسطة
الرحل اذا مل الركوب وضبطه غياض بفتح الراء قال وهو قطعة آدم يتورك عليها الراكب يجعل في مقدم
الرحل تشبه المحدة الصغيرة (السكينة السكينة) مكرر منصوب أي الزموا السكينة وهي الرفق والطمأنينة
ففيه استحباب السكينة في الدفع من عرفات فاذا وجد فرجة أسرع (جبلا من الجبال) بالهملية وسكون
الموحدة لا غير والجبل التل اللطيف من الرمل الضخم (حتى تصعد) بفتح أوله مع فتح العين وضمه مع
كسرها من صعد وأصعد (المزدلفة) سميت بذلك من النزلف والازدلاف وهو التقرب لازدلاف الحجاج
اليها اذا أفاضوا من عرفة أو لحجىء الناس اليها في زلف أي ساعات من الليل قولان ويسمى جمعا بفتح الحيم
وسكون الميم لاجتماع الناس (فصلى بها المغرب والعشاء) فيه ندب تأخير المغرب له ليدئذنية الجمع ليصلها
مع العشاء بمزدلفة والخلاف في سببه كما سبق (باذان واقامتين) هذا دليل الصحيح في مذهبنا وهو مذهب
أحمد وأبي ثور وقال به عبد الملك بن الماجشون المالكي والطحاوي الحنفي وحكي عن عمرو بن مسعود
انه يصلهما باذنين واقامتين وبه قال مالك وأبو حنيفة وأبو يوسف باذان واقامة واحدة ولنا كما حمد قول انه
يصلى كل واحدة باقامة بغير اذان وحكى عن القاسم بن محمد وسالم بن عبد الله وحكي أيضا عن ابن عمر انه يصلهما
باقامة واحدة وهو مذهب الثوري (ولم يسبح) أي لم يصل فيه استحباب الموالاة في جمع التأخير (ثم اضطجع

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح باذان واقامة
ثم ركب القصى حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعا وكبره وهلله ووحده فلم يزل
واقفا حتى أسفر جدا فدفع قبل أن تطلع الشمس وأردف الفضل بن العباس خلفه وكان
رجلا حسن الشعر أبيض وسيما فلما دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرت به ظمُن
يجرِين فطلق الفضل ينظر اليهن فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده الكريمة على
وجه الفضل فحول الفضل وجهه الى الشق الآخر ينظر فجول رسول الله صلى الله
عليه وسلم يده من الشق الآخر على وجه الفضل فصرف وجهه من الشق الآخر
ينظر حتى أتى بطن محسر فحرك قليلا ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجمرة
الكبرى حتى أتى الجمرة التي عند الشجرة فرماها ب سبع حصيات يكبر مع كل حصاة

رسول الله صلى الله عليه وسلم الى آخره) قال النووي فيه ان الميت بمزدلفة نسك وللعلماء خلاف
فيه والصحيح عندنا انه واجب يجبر تركه بدم والثاني انه سنة والثالث انه ركن (حتى طلع الفجر)
فيه انه يستحب أن يتي بها حتى يصلى بها الصبح الا للضعفة فالسنة لهم الدفع قبل الفجر وأقل ما يجزى
في هذا الميت ساعة بعد نصف الليل على الصحيح عندنا (فصلى الفجر حين تبين له الصبح) فيه استحباب
التكبير بها في هذا الموضع متأكدا أكثر من تأكده في غيره لكثرة وظائف هذا اليوم فيتمسح الوقت لها
(باذان واقامة) فيه استحبابهما في السفر كالحضر وقد تظاهرت به الاحاديث الصحيحة (حتى أتى المشعر
الحرام) فيه استحباب الوقوف به وفيه حجة للفقهاء على انه قرح وقال المحدثون والمفسرون وأهل السير
انه جميع مزدلفة (حتى اسفر) الضمير الى الفجر المذكور أولا (جدا) بكسر الجيم أي اسفارا بليغا
(وسيما) أي حسنا جميلا (ظمن) بضم الظاء والمهملة ويجوز اسكان العين جمع ظئينة وأصلها البعير
الذي يكون عليه امرأة ثم سميت به مجازا لملابسها له كالراوية (يجرين) بفتح أوله من جري قال القرطبي
ويضه من أجري فالاول لازم والثاني متعد (فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجه
الفضل) فيه الحث على غض البصر عن الاجنبيات وغضهن عن الرجال الاجانب ولترمذى وغيره
فلوى عنق الفضل فقال له العباس لوبت عنق ابن عمك فقال رأيت شابا وشابة فلم آمن الشيطان عليهما
(بطن محسر) بضم الميم وفتح الحاء وكسر السين المشددة المهملتين سمي بذلك لان الفيل الذي
جاء به ابرهة ليهدم البيت حسره في أي أعيا وكل (فحرك قليلا) فيه استحباب الاسراع من هذا الوادي
فيحرك الراكب دابته ويسرع الماشي قدر رمية حجر (ثم سلك الطريق الوسطى) فيه استحباب سلوكها
في الرجوع من عرفات وهي غير الطريق الذي ذهب فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا سنة في
كل عبادة كما مر (فرماها) فيه استحباب البداءة برمي الجمرة ويكون ذلك قبل نزوله (بسبع حصيات)
فيه تعيين الحجر للرمي كما هو مذهب الجمهور وجوزه أبو حنيفة بكل ما كان من آجر الارض (يكبر)
فيه نذب التكبير (مع كل حصاة) أي رمية وفيه وجوب التفريق بين الحصيات حتى لورمى باكثر من

مثل حصي الخذف يرمي بطن الوادي ثم انصرف الى المنحر فحجر ثلاثا وستين بيده ثم أعطى عليا فحجر ماغير وأشركه في هديه ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فأكلها من لحمها وشربا من مرقها ثم ركب صلى الله عليه وسلم فافاض الى البيت فصلى بمكة الظهر فأتى بني عبد المطلب يسقون على زمزم فقال انزعوا بني عبد المطلب فلولاً ان يغلبكم الناس على سقائتكم لنزعت معكم فناولوه دلوفاً فشرب منه انتهى حديث جابر وهو عظيم الفوائد وقد اشتمل على جل من مهمات التواعد قال القاضي عياض وقد تكلم الناس على ما فيه من الفقه وأكثروا وصنف فيه أبو بكر بن المنذر جزءاً كبيراً وخرج فيه من الفقه مائة وثلاثة

حصاة دفعة بحسب الازمنة (مثل حصي الخذف) بالجمعيتين فيه استحباب كون حصي الرمي كذلك وهي قدر حبة الباقلاء وان أجزاء (من بطن الوادي) فيه استحباب الرمي منه بحيث يكون مني وعرفة والمزدلفة عن يمينه ومكة عن يساره هذا في ربي يوم النحر وأما غيره فيندب استقبال القبلة فيه (ثلاثا وستين بيده) الكريمة ولابن ماهان بدله بدنة وكلاهما صواب والاول أصوب قاله عياض وفيه استحباب الاستكثار من الهدى وان ينحر أو يذبح بنفسه (ثم أعطى عليا فحجر ماغير) بالجمعة أي مابق وهو سبع وثلاثون ففيه جواز الاستنابة في ذبح الهدى وهو اجماع اذا كان النائب مسلماً فان كان كافراً تحل ذبيحته فكذلك عندنا لكن النية على صاحب الهدى لعدم تأهل النائب لها قال النووي وفيه استحباب تعجيل ذبح الهدايا وان كانت كبيرة في يوم النحر ولا يؤخر بعضها الى أيام التشريق (وأشركه في هديه) ظاهره انه كان شريكاً في نفس الهدى قاله عياض وعندى انه لم يكن شريكاً حقيقة بل أعطاه قدراً ينحره قال والظاهر انه صلى الله عليه وسلم نحر البدن التي جاءت معه من المدينة وكانت ثلاثا وستين كما جاء في رواية الترمذي وأعطى عليا البدن التي جاءت معه من اليمن وهي سبعة وثلاثون (ثم أمر من كل بدنة الى آخره) قال العلماء لما كان الاكل من كل بدنة سنة وفي الاكل من لحم كل واحدة بانفرادها كلفة جعلت في قدر ليكون قد أكل من مرق الجميع الذي فيه جزء من كل واحدة وبأكل من اللحم المجتمع في المرق مايسر والاكل من هدية التطوع وأضحيتة سنة ليس بواجب اجماعاً (بضعة) بفتح الموحدة لا غير القطعة من اللحم (فافاض الى البيت) أي طاف به طواف الافاضة وهو ركن من أركان الحج اجماعاً (فصلى بمكة الظهر) لا ينافي هذا ما في صحيح مسلم عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم أفاض يوم النحر وصلى الظهر بمكة اذ قد جمع بينهما بانها لما عاد الى مكة أعاد صلاة الظهر مرة أخرى بأصحابه حين سألوه ذلك (فاتي بني عبد المطلب) أي بعد فراغه من طواف الافاضة (وهم يسقون على زمزم) يفرقون في الدلاء ويصبون في الحياض ونحوها لشرب الناس (انزعوا) بكسر الزاي أي اسقوا بالدلاء وانزعوها بالرشا (فلولا ان يغلبكم الناس) أي فلولا اني أخاف ان يعقد الناس ذلك من مناسك الحج ويزدحمون عليه بحيث يغلبونكم ويدفعونكم

وخمسين نوعا قال ولو تقصى لزيد على هذا العدد قريب منه والله أعلم
«فصل» ومن الواردات في حجة الوداع نزول قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وكان نزولها بعد البصر يوم الجمعة والنبي صلى
الله عليه وسلم واقف بعرفات على ناقته المضياء فحين نزولها كاد عضد الناقة أن يندق من
شدة ثقائها فبركت رويها في صحيح البخاري عن طارق بن شهاب قال قالت اليهود لعمر إنكم
تقرؤن آية لو نزلت فينا لاتخذناها عيداً فقال عمر اني لأعلم حيث أنزلت وأين أنزلت وأين
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزلت أنزلت يوم الجمعة وأنا والله بعرفة قال ابن عباس
كان ذلك اليوم خمسة أعياد جمعة وعرفة وعيد اليهود وعيد النصارى والمجوس ولم يجتمع
أعياد أهل الملل في يوم قبله ولا بعده وروى هرون بن عنتره عن أبيه قال لما نزلت هذه
الآية بكى عمر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر قال بكأى انا كنا في زيادة من
ديننا فاما اذا كمل فانه لم يكمل شيء الا نقص قال صدقت فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام ولا
شيء من الفرائض والأحكام وعاش بعدها النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزولها أحد وثمانون يوماً

عن الاستقاء فنزول الخصوصية به الثابتة لكم لاستقيت معكم لكثرة فضيلة هذا الاستقاء (ولو تقصى) بضم
الفوقية والقاف وتشديد المهملة المكسورة مبني للمفعول أي قصوا أي غايته «فصل» في الواردات في حجة
الوداع (اليوم أكملت لكم دينكم) أي الفرائض والسنن والحدود والأحكام والحلال والحرام قاله ابن
عباس ويروى عنه انه الذي نزلت بعدها وقال سعيد بن جبير وقتادة أكملت لكم دينكم فلم يحج معكم
مشرك وقيل أظهرت دينكم وأمنتكم من العدو (وأتممت عليكم نعمتي) أي وأنجزت وعدى في قولي
ولأنتم نعمتي عليكم فكان من تمام نعمته ان دخلوا مكة آمنين وعليها ظاهرين وحجوا مطمئنين لم يخالطهم
أحد من المشركين (ورضيت لكم الاسلام دينا) لأرأى لكم غيره فلا تستبدلوا به وأكرموا بالسخاء
وحسن الخلق (وكان نزولها بعد العصر الي آخره) ذكره البغوي في التفسير (عضد الناقة) من المرفق
الى رأس الكتف (ان يندق) أي ينحطم وينفت (فبركت) بالوحدة (رويها في صحيح البخاري)
وصحيح مسلم وسنن الترمذي والنسائي (طارق) بالهمزة والراء والقاف (قالت اليهود لعمر) قال ابن حجر
وغيره كان القائل منهم ذلك كعب الاحبار (أنزلت يوم عرفة) أشار عمر الى ان ذلك اليوم كان عيداً لنا
لان العيد لغة السرور العائد فكل يوم شرع تعظيمه يسمى عيداً وللترمذي نزلت يوم عيدين لانه وافق
يوم الجمعة وهو عيد المسلمين (قال ابن عباس كان ذلك اليوم خمسة أعياد) كما نقله عن البغوي (بن عنتره)
بالهمزة فالتون فالفوقية بوزن حيدرة واسمه هرون قال الذهبي وغيره ثقة وأبو عنتره الشيباني عدده ابن
شاهين في الصحابة (أحدى وثمانين يوماً) كما في تفسير البغوي وذلك مبني على ان وفاته كانت في ربيع

فكانها كانت في معنى النبي له صلى الله عليه وسلم ومن ذلك ماروينا في الصحيحين واللفظ للبخاري عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع في وجع أشفيت منه على الموت فقلت يا رسول الله بلغ بي من الوجع ماترى وأنا ذو مال ولا يرثني الابنت لى واحدة أفأتصدق بثلاثي مالى قال لا قلت فأتصدق بنصف مالى قال لا قلت والثلث قال والثلث كثير وانك ان تذر ورثتك أغنياء خير من ان تذرهم

الاول وسيأتي الخلاف فيه (النعمي) الاعلام بالموت وهو بفتح النون وسكون العين وتخفيف الياء وبضم النون وكسر العين وتشديد الياء (ومن ذلك ماروينا في) الموطأ ومسنده أحمد و (الصحيحين) وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عادني (النبي صلى الله عليه وسلم) فيه استحباب العيادة للامام كثيره (أشفيت منه) بفتح الهمزة وسكون الميم وفتح الفاء ثم تحيته ساكنة أشرفت (من الوجع) قال ابراهيم الحاربي الوجع اسم لكل مرض وفيه جواز ذكر المريض ما يجده لغرض صحيح وانما المكروه ما كان على سبيل التسخيط وهو الذي يقدح في أجر المريض (وأنا ذو مال) قال النووي فيه اباحة جمع المال لان هذه الصفة لا تستعمل في العرف الا للمال الكثير (ولا يرثني الابنت لى) أراد من الولد وخواص الورثة والاقصد كان له عصة وقيل أراد من أهل الفروض وهذا الابنة هي أم الحكم الكبرى ولم يكن له سواها يومئذ وأمها بنت شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة وهي شقيقة اسحق الاكبر الذي كان يكنى به سعد بن أبي وقاص قال ابن حجر وهم من قال هي عائشة لانها الاصبحة لها وليست اسمعدا ابنة أخري اسمها عائشة (أفأتصدق بثلاثي مالى) قال النووي يحتمل انه أراد بالصدقة الوصية ويحتمل انه أراد بالصدقة المنجزة وهما عندنا وعند العلماء كافة سواء الا ما زاد على الثلث لا ينفذ الا برضاء الوارث وخالف أهل الظاهر فقالوا للمريض مرض الموت ان يتصدق بكل ماله ويتبرع به كالصحيح ودليل الجمهور قوله (الثلث والثلث كثير) مع حديث الذي أعتق ستة أعبد في مرضه فاعتق النبي صلى الله عليه وسلم اثنين وأرق أربعة انتهى قال عياض يجوز نصب الثلث الاول على الاعزي (١) وعلى تقدير افعال واعط ورفعه على تقدير يكفيك فهو فاعل أو على انه مبتدأ حذف خبره أو خبر حذف مبتدأؤه وضبط كثير بالثمة وبالو حدة وكلاهما صحيح قال النووي وفي الحديث مراعاة العدل بين الورثة والوصية وقال العلماء ان كانت الورثة أغنياء استحب استغراق الثلث بالوصية والاستحب ان يقص وأما الزيادة عليه فحرمه ار كان يقصد حرمان الوارث والا فلا يجرم ولا ينفذ الا باجزته سواء كان له وارث خاص أم لا وروى عن علي وابن مسعود جواز ذلك فيمن لا وارث له وذهب اليه أبو حنيفة واسحاق وكذا أحمد في احدي الروايتين عنه (أن) بفتح الهمزة (تذر) منصوب بان وروي أيضا بكسر الهمزة وجزم تذر

عالة يتكفون الناس ولست تنفق نفقة تبغى بها وجه الله إلا أجزت بها حتى اللقمة
تجعلها في في امرأتك قلت يا رسول الله اخلف بعد أصحابي قال انك لن تخلف فتعمل عملا
تبغى به وجه الله الا ازددت به درجة ورفعة ولعلك تخلف حتى ينتفع بك أقوام ويضربك
آخرون اللهم امض لأصحابي هجرتهم ولا تردم على أعقابهم لكن البائس سعد بن خولة

بالشرط قال النووي وكلاهما صحيح (عالة) أي فقراء (يتكفون الناس) أي يسألونهم بكفهم وفي الحديث
الحث على صلة الرحم والاحسان الى القريب والشفقة على الوارث وان صلة القريب الاقرب أفضل من
الابعد قال النووي واستدل به بعضهم على ترجيح الغني على الفقير انتهى وفي الاستدلال به نظر (ولست
تنفق نفقة) فيه الحث على الاتفاق في وجوه الخير (تبغى بها وجه الله) أي لارياها فيها ولا سمعة ولا تريد
عليها جزاء دنويها (حتى اللقمة) بالنصب والضم (في في امرأتك) فيه ان المباح يصير طاعة بالنية وذلك لان
زوج الانسان من أخص حظوظه الدنيوية وملاذه المباحة ووضع اللقمة في فيها انما يكون عادة عند المداعبة
ونحوها وهذه الحالة أبعد الاشياء من الطاعة وأمور الآخرة تغير هذه الحالة أولى بمحصول الاجر مع النية
كذا قاله النووي (اخلف) استفهام حذف ادائه (بعد أصحابي) أي بعد خروجهم الى المدينة اخلف
عنهم بمكة وانما قال ذلك خوفا من موته بمكة لكونه هاجر منها وتركها لله كما صرحت به رواية في مسلم
أو خوفا من بقاءه بمكة بعد انصرافه صلى الله عليه وسلم وأصحابه الى المدينة بسبب المرض وكانوا يكرهوا
الرجوع فيما تركوه لله تعالى لا يمكن جاء في رواية أخرى اخلف عن هجرتي قال عياض قيل كان حكم
الهجرة باقيا بعد الفتح لهذا الحديث وقيل انما ذلك لمن هاجر قبل فاما من هاجر بعده فلا (انك لن
تخلف) أراد بالتخلف هنا طول العمر والبقاء في الدنيا بعد جماعات من أصحابه (الازددت به درجة الى
آخره) فيه فضيلة طول العمر للازدياد من الطاعات وفيه الحث على ارادة وجه الله تعالى بها (ولعلك
تخلف) حرف رج وهو هنا واجب (حتى ينتفع) في بعض نسخ مسلم حتى ينفع مبني للمفعول كقوله
(ويضربك آخرون) وفي الحديث معجزة له صلى الله عليه وسلم فان سعدا عاش حتى فتح العراق وغيره
وانتفع به قوم في دينهم ودنياهم وتضرر به الكفار كذلك وتوفى رضي الله عنه في قصره بالعقيق وحمل الى
المدينة وعليها يومئذ مروان بن الحكم قيل وكان آخر المهاجرين موتا بالمدينة سنة ثمان أو خمس وخمسين
وعن بعض بضع وستين سنة (اللهم امض لأصحابي هجرتهم) أي أمها لهم ولا تبطلها (ولا تردم على أعقابهم) أي
بترك هجرتهم ورجوعهم عن مستقيم حالهم المرضية واستدل به من قال ان بقاء المهاجرين بمكة كيف كان
قادح في هجرته قال عياض ولا دليل فيه عندى لاحتمال انه دعا لهم دعاء عاما (لكن البائس) أي الفقير
الذي عليه أثر البؤس أي الفقر (سعد بن خولة) هو زوج سبيعة الاسلمية وخولة بفتح المعجمة وسكون
الواو وفي صحيح البخاري في الوصايا يرحم الله ابن عفراء قال ابن حجر يمتثل أن يكون خولة اسم أبيه
وعفراء أمه وهو من بني عامر بن لؤي واختلف في قصته فقيل لم يهاجر من مكة حتى مات بها وذكرا البخاري
انه هاجر وشهد بدرًا ثم انصرف الى مكة ومات بها وقال ابن هشام هاجر الى الحبشة الهجرة الثانية وشهد

رثى له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن توفي بمكة ومنها ما روينا في صحيح البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجرير استنصت الناس فقال لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض وقال أيضاً الا ان الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض السنة اثني عشر شهراً منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب شهر مضر الذي بين جمادى وشعبان

بدرًا وغيرها وتوفي بمكة في حجة الوداع سنة عشر وقيل سنة سبع في الهدنة خرج مختاراً من المدينة الى مكة فعلى هذا وعلى الاول سبب بؤسه موته بمكة على أى حال كان لفوت الثواب الكامل بالموت في دار هجرته قال عياض وقد روي في هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم خلف مع سعد بن أبي وقاص رجلاً وقال إن مات بمكة فلا تدفنه بها (برني) بالمثلثة أي بتوجع (له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان) بفتح الهززة (مات بمكة) هذا كله من كلام الراوي وانتهى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قوله لكن البائس سعد بن خولة والتفسير من كلام سعد بن أبي وقاص أو من كلام الزهري قولان قلت ينبغي للقاري ان يفصل بين الحديث والتفسير بقال وقد ثبت لفظه قال في نسخة من نسخ صحيح مسلم بخط الحافظ الصريفي كما نقله السيوطي في الديباج (مارويناه في) مسند أحمد (وصحيح البخاري) وصحيح مسلم وسنن النسائي وابن ماجه قال (لجرير) ورواه أحمد والبخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن عمرو رواه البخاري والنسائي عن أبي بكر ورواه البخاري والترمذي عن ابن عباس (لا ترجعوا بعدي) أي بعد وفاتي (كفاراً) أي تشبهوا بهم في قتل بعضهم بعضاً (يضرب) بالرفع فقط ومن جزم حال المعنى قاله عياض (وقال أيضاً) فيما رواه الشيخان وغيرها عن أبي بكر (ان الزمان) يعني السنة (قد استدار كهيئته) أي عاد مثل حالته وكان ذلك تاسع ذى الحجة في الوقت الذي حلت فيه الشمس برج الحمل حيث يستوى الليل والنهار وكانت العرب يجملون السنة ثلاثة عشر شهراً (منها) أي من السنة (أربعة حرم) سميت بذلك لحرمتها حتى ان الجهاد كان محرماً فيها أول الاسلام ثم نسخ بفعله صلى الله عليه وسلم يوم حنين اذ دخل عليه شهر ذي القعدة وهو في جهادهم وقال عطاء وآخرون ان ذلك غير منسوخ وقل عنه ابن جريج انه كان يخاف ما يحل للناس ان يقرؤا في الحرم ولا في الاشهر الحرم ولا ان يقاتلوا فيها وما يستحب (ذو القعدة الى آخره) فيه دليل لمن يقول ان الادب المستحب في غير هذه الاشهر ان يبدأ بذى القعدة ويحتم بربح وهو الصحيح وقيل يبدأ بالحرم ويحتم بذى الحجة ليكون الاربعة من سنة واحدة (فالحرم) هذا الاسم له اسلامي كما مر وكانوا في الجاهلية يسمونه صفر الاول وهو أفضل الاشهر الحرم وثلاثة رجب ثم ذو الحجة ثم ذو القعدة (ورجب مضر) انما أضافه اليهم ليتمكنهم في تعظيمه أكثر من غيرهم أولادهم كان بينهم وبين ربيعة اختلاف فيه فكانت مضر تجمله هذا المرووف وربيعة تجمله رمضان قولان (الذي بين جمادى وشعبان) قال النووي انما قيده هذا التقييد مبالغة في ايضاحه وازالة اللبس عنه وذلك لان العرب كانت

أي شهر هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه فقال أليس ذا الحجة قلنا بلى يا رسول الله قال وأي بلد هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال أليس هذه البلدة مكة قلنا بلى قال فأى يوم هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال أليس هذا يوم النحر قلنا بلى قال فان دماؤكم وأموالكم قال محمد وأحسبه قال واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا لا ترجعوا بعدي ضللاً يضرب بعضكم رقاب بعض ألا ليلغ الشاهد منكم الغائب ولعل بعض من لم يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه الأهل بلغت الأهل بلغت احتاجوا الى القتال فيه فيحلونه ويحرمون مكانه شهراً آخر كما يعملون المحرم صفر فاذا احتاجوا الى تأخير تحريم صفر أخروه الى ربيع هكذا شهراً بعد شهر حتى استدار التحريم الى السنة

تسمى رجب وشعبان الرجيين وسمى شعبان بذلك لتشعب العرب فيه للحرب أي تفرقهم وخروجهم في كل وجه (أي شهر هذا الى آخره) قال النووي هذا السؤال والسكوت والتفسير أراد به التقدير والتفخيم والتنبية على عظم مزية هذا الشهر والبلد واليوم وقول الصحابة (الله ورسوله أعلم) من حسن أدبهم فأنهم عرفوا انه صلى الله عليه وسلم لا يخفي عليه ما يعرفونه من الجواب فعملوا انه ليس المراد مطلق الاخبار بما يعرفون (أليس ذا الحجة) بالنصب خبر ليس واسمها مستتر فيها وكذا ما بعده (قال محمد) هو ابن سيرين (وليلغ الشاهد) أي الحاضر (الغائب) فيه وجوب تبليغ العلم بحيث يتيسر وذلك فرض كفاية (فعل بعض) النصب اسم لعل (من تبلغه) بفتح أوله وسكون ثانيه وضم ثالثه (أوعى له من بعض) ولسلم ممن (سمعه) قال النووي احتج العلماء لجواز رواية الفضلاء وغيرهم عن الشيوخ الذين لا علم عندهم ولا فقه اذا ضبط ما يحدث به (الأهل بلغت) ففي كلامه صلى الله عليه وسلم وما قبله اعتراض (ومعنى استدارة الزمان) كما قاله أبو عبيد (انهم كانوا ينسئون أي يؤخرون) وقيل هو من النسيان الواقع على المنسي وهو المتروك (الشهر الحرام) اسم جنس والمراد الأشهر الحرم والعرب كانت تعظمها كلها وذلك من جملة ما تمسكت به من دين ابراهيم (تنبية) اختلف المفسرون في أول من نسا فقيل بنو مالك من كنانة فقام الاسلام والذي نسوا أبو نمامة جنادة بن عوف بن أمية الكناني وقيل أول من فعله نعيم بن ثعلبة رجل من كنانة وقيل أول من فعل ذلك رجل من كنانة يقال له القلمس بفتح القاف واللام والميم المشددة ثم مهمله وفيه يقول شاعرهم *ومنا ناسي الشهر القلمس* وقيل أول من فعله عمرو بن طي (اذا احتاجوا الى القتال فيه)

كلها وتحولت الشهور عن اما كتبها فوافق حجة الوداع شهر الحج المشروع وهو ذو الحجة فأعلمهم النبي صلى الله عليه وسلم ان أشهر الحج قد تناسخت باستدارة الزمان وعاد الامر الى ما وضع الله عليه حساب الاشهر يوم خلق السموات والأرض وأمرهم بالمحافظة عليه لئلا يتبدل في مستأنف الزمان* ومن ذلك ما روى ابن اسحق وغيره ومعناه في الصحيحين عن عمرو ابن خارجة قال بعثني عتاب بن أسيد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة فبلغته ثم وقفت تحت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان لعابها ليقع على رأسي فسمعتة وهو يقول أيها الناس ان الله قد أدى الى كل ذى حق حقه وانه لا يجوز وصية لوارث والولد للفراس وللعاهر الحجر ومن ادعى الى غير أبيه أو تولى غير مواليه فمليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وصدر النبي صلى الله عليه وسلم من حجته وقد أدى الناس مناسكهم وعلمهم معلم دينهم وحذر وأذر فكانت حجة البلاغ وحجة الوداع والله أعلم .

السنة المحترمة بوفات النفس الزكية المكربة وهي سنة احدى عشرة من الهجرة وثلاث وعشرين من النبوة وثلاث وستين من المولد وكأنها آخر الدنيا قال ابن اسحق ثم قفل

أو الى الصيد (حجة الوداع) بالنصب (شهر الحج) بالرفع ويجوز عكسه (ما روى ابن اسحاق) وكذا البيهقي قال الذهبي بسند صالح (فان لعابها يقع على رأسي) يستدل به على طهارة نحو لعاب الحيوان الطاهر (لا يجوز وصية لوارث) زاد الدارقطني والبيهقي عن ابن عباس الا ان يسأل الورثة والبيهقي من طريق عمرو بن خارجة الا ان يجيزها الورثة فيه ان الوصية للوارث باى سبب كان لا تصح حتى يجيزها باقى الورثة أي مطلق التصرف منهم اما نحو السفية فلا يجوز الاجازة منه ولا من وليه ولا من الحاكم كما صرح به الماوردي قال أصحابنا ويكفى من الورثة لفظ الاجازة لانها تنفيذ لا ابتداء عطية (من ادعى) بهمز وصل والبناء للفاعل (فمليه لعنة الله) أي عذابه الذى يستحقه على ذلك الذنب والطرده عن الجنة أول الأمر وليست كلعنة الكفار الذين يبعدون عن رحمة الله ابعادا كليا (لا يقبل الله منه صرفا) بفتح المهملة وسكون الراء أي فريضة (ولا عدلا) أي نافلة وقيل عكسه وقيل الصرف التوبة والعدل القرية قال عياض قيل معناه لا يقبل ذلك منه قبول رضى وان قبل قبولاً آخر قال وقد يكون القبول هنا بمعنى تكفير الذنب بهما قال وقد يكون معنى القرية هنا انه لا يجزى في القيامة أحدا يفدي به بخلاف غيره من المذنبين الذين يتفضل الله عليهم بان يفديهم من النار باليهود والنصارى كما ثبت في الحديث الصحيح (وصدر) أي رجع (فكانت) مينة (حجة) بالنصب خبرها* ذكر وفاته صلى الله عليه وسلم (المحترمة) بالمعجمة (وثلاث وستين من المولد) كما رواه مسلم من رواية أنس وعائشة وابن عباس ومعاوية وهي أصح وأشهر ولمسلم رواية انه توفي

رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني من حجة الوداع وأقام بالمدينة بقية ذى الحجة والمحرم
وصفر وضرب على الناس بمثل إلى الشام وأمر عليهم أسامة بن زيد بن حارثة مولاه وأمره
النبي صلى الله عليه وسلم أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والدروم من أرض فلسطين وروى
كثيرون أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يغير على ابنى صباحا وأن يحرق وابنى هي
القرية التي عند مؤتة حيث قتل أبوه زيد وإنما أمره ليدرك ثأره وطمع ناس في أمارته
لكونه مولى ولحدائثة سنه وكان اذ ذاك ابن ثمانى عشرة سنة فقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ان تطعنوا في أمارته فقد كنتم قبل تطعنون في أمارته أبيه من قبل وأيم الله
ان كان خليقاً للإمارة وان كان لمن أحب الناس إلى وان هذا لمن أحب الناس إلى بعده
رواه البخارى وروى ابن اسحق عن رجاله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استبطأ الناس
في بعث أسامة بن زيد وهو في وجهه فخرج عاصباً رأسه حتى جلس على المنبر وقد كان

وهو ابن ستين سنة وأخرى وهو ابن خمس وستين وهما متواليان فرواية الستين اقتصر فيها على العقود
وترك الكسر ورواية الخمس والستين حصل فيها اشتباه وقد أنكر فيها عروة على ابن عباس ونسبه إلى
الغلط وأنه لم يدرك أول النبوة ولا كثرت صحبته بخلاف الباقي وانفقوا على ان اقامته بالمدينة كانت عشر
سنين وبمكة قبل النبوة أربعين سنة الاما حكي عياض عن ابن عباس وسعيد بن المسيب أنها كانت ثلاثاً
وأربعين وهى رواية شاذة وإنما اختلفوا في قدر اقامته بمكة بعد النبوة وقبل الهجرة والصحيح انه ثلاث
عشرة سنة كما مر عند ذكر قصيدة أبي قيس بن الاسلم صرمة بن أبي أنس (بعث بعثاً إلى الشام) أى
اقتال الروم وكان أمير الروم يومئذ شرحبيل بن عمرو الفسائى ذكره البلاذري (نخوم) بضم الفوقية
والمعجمة أى جوانب (البلقاء) بالمد (والدروم) بضم المهملة والراء (فلسطين) بكسر الفاء وفتح اللام
وسكون السين وكسر الطاء المهملتين ثم تحتية ساكنة ثم نون وهى بلاد بيت المقدس وما حولها (يغير) بضم أوله
رباعي (أبني) بهززة مضمومة فوحدة ساكنة فنون مفتوحة مع القصر قال ابن الاثير اسم موضع من فلسطين
بين عسفان والرملة ويقال أنها بنى بالتحية بدل الهمزة (ثأره) بالثالثة والهمزة وقد يسهل (فطمع) بفتح
العين في الماضي والمستقبل معاً ان أريد الطعن المجازى فان أريد الحقيقي ضم العين في المستقبل على المشهور
(ناس) ولبخارى بعض الناس والطاعن هذا هو عباس بن أبي ربيعة الخزومي أفاده البلاذري (ابن ثمانى
عشرة سنة) وقيل ابن عشرين (خليقاً) بالمعجمة والقاف أى حقيقاً و (وللامارة) ولمسلم بالامارة بكسر الهمزة
وسكون الميم وهما لغتان وفي الحديث جواز امارته العتيق وتقديمه على الغير وتولية الصغير وتولية الفضول على الفاضل
للمصلحة وفضيلة ظاهرة لاسامة وأبيه زيد (رواه البخارى) ومسلم والترمذي وغيرهم عن ابن عمر (عن رجاله)

الناس قالوا أمر غلاما على جلة المهاجرين والانصار فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال
 أيها الناس انفذوا بعث أسامة فلمعمرى اثن قلم في أمارته لقد قلم في أماره أبيه من قبله وانه
 خليق للامارة وان كان أبو خليفاً لها ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وانكمش
 الناس أي أسرعوا في جهازهم واستعبر برسول الله صلى الله عليه وسلم وجمعه فخرج أسامة
 بجيشه حتى نزل الجرف من المدينة على فرسخ فضرب به عسكره وتأم اليه الناس وأقاموا
 ينتظرون ما الله قاض في رسوله قال أسامة لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم هبطت
 وهبط الناس معي الى المدينة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أصمت فلا يتكلم
 فجعل يرفع يديه الى السماء ثم يضعها على أعرف انه يدعولي ولما توفي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لم يشتغل أبو بكر بعد انتظام أمر الخلافة الا بتجهيز جيش أسامة وكلم في استبقاء
 الجيش حتى ينتسق أمر الناس أو ان يولي عليهم غير أسامة فقال والله لولعبت الكلاب بخلاخيل
 نساء المدينة ما رددت جيشاً أنفذه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عزلت والياً ولاه .
﴿ فصل ﴾ في مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفاته وما ورد في ذلك من
 الروايات مما أكثره في الصحاح قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
 أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً الآية وقال

أي رجال سنده (على جلة) بكسر الجيم وتشديد اللام أي معظم (انفذوا) بهمة قطع وكسر الفاء
 أي لا تؤخروه (لمعمرى) انما اقدم به اقتداء بربه جل وعلا اذا قدم به فقال لعمر ك انهم لن يسكرتهم
 يعمهون (وانكمش الناس) بهمز وصل وسكون النون وفتح الكاف والميم والمعجمة أي أسرعوا
 والانكماش في المشي الاسراع فيه (واستعبر) بالعين المهلة وتخفيف الراء أي هاج (الجرف) بضم الجيم
 والراء (وتأم) بفتح الفوقية المكرونة والمد وتشديد الميم (دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
 آخره) رواه الترمذي عن أسامة وحسنه (أصمت) بضم الهمزة وكسر الميم (استبقاه) بالوحدة والقاف
 (ينتسق) أي ينظم (لولعبت الكلاب الى آخره) أي لوسلط على أهل المدينة من يدخلها ويفعل فيها
 ما ذكره من انتهاك الحرمه ولم يمكن دفع ذلك الا باستبقاء جيش أسامة وترك تنفيذ أمر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ما فعلت ذلك وفيه فضيلة ظاهرة لسيدنا أبي بكر رضي الله عنه (والخلاخيل) جمع خلخال وهو
 السوار الذي يجعله المرأة في رجلها .

﴿ فصل ﴾ عقده لبيان صفة مرضه صلى الله عليه وسلم ووفاته (وما محمد الا رسول قد خلت) مضت (من)
 قبله الرسل (وسيمضى) هو بسد هم أيضاً أفتظنون دوام حياته (أفان مات أو قتل انقلبتم) رجعتم (على
 أعقابكم) أي الى دينكم الاول نزلت هذه الآية فيمن قال يوم أحد إذ أشيع قتله صلى الله عليه وسلم من

تعالى كل نفس ذائقة الموت وقال تعالى انك ميت وانهم ميتون وقال تعالى ولا تدع مع الله
 الهاً آخر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم واليه ترجعون وخرج الدارمي
 في مسنده ان العباس رضى الله عنه قال لأعلمن ما بقاء النبي صلى الله عليه وسلم فينا فقال
 يارسول الله انى أراهم قد آذوك وآذاك غبارهم فلو اتخذت عريشاً تكلمهم منه فقال لا أزال
 بين أظهرهم يطؤون عقبي وينازعونى ردائى حتى يكون الله هو الذي يخرجنى منهم قال فعلمت
 ان بقاءه فينا قليل قال أهل التواريخ ابتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم مرضه في أول شهر ربيع
 الأول وأول ذلك انه خرج من جوف الليل الى البقيع فدعاهم واستغفر وتضرع كالمودع
 للأموات وأصبح مريضاً من يومه قالت عائشة لما رجع من البقيع وجدني وأنا أقول
 واراياه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لو كان وأنا حي فأستغفر لك وأدعوك
 فقلت وائسكتاه والله انى لأظنك تحب موتى ولو كان ذلك لظلمت آخر يومك مع رسا بعض
 أزواجك فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل أنا واراياه لقد هممت أو أردت أن أرسل الى
 أبى بكر وابنه فاعهد ان يقول القائل أو يتمنى المؤمنون ثم قلت يا أبى الله ويدفع المؤمنون أو
 يدفع الله ويأبى المؤمنون رواه البخاري وروي مسلم أيضاً عن عائشة قالت قال لى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في مرضه ادعى لى أبابكر وأخاك حتى أكتب كتابا فاني
 أخاف أن يتمنى متمن أو يقول قائل أنا أولى ويأبى الله والمؤمنون الا أبابكر وهذان الحديثان

أهل النفاق ان محمداً قد قتل فالحقوا بدينكم الاول (ولا تدع) أي لا تعبد (مع الله الهاً آخر) الخطاب
 معه صلى الله عليه وسلم والمراد غيره (لا إله الا هو كل شيء هالك) فان (الاوجهه) أي الا هو والوجه
 صلة (له الحكم) الفعل والفضاء حيث قضى هلاك كل من سواه (واليه ترجعون) تردون في الآخرة
 فيجزىكم بأعمالكم ان خيراً فخير وان شراً فشر (فقال يارسول الله أنهم قد آذوك الى آخره) كان
 ذلك يوم قسم غنائم حنين وأوطاس (ذلك) بكسر الكاف (في أول شهر ربيع الاول) يوم الاثنين
 أو يوم السبت أو يوم الاربعاء أقوال (وائسكتاه) بضم المثناة وسكون الكاف وفتح اللام (انى لاظنك تحب
 موتى) كأنها فهمت من قوله تمنى الموت لها (لظلمت) بكسر اللام الاولى (معرسا) بسكون العين (بل أنا
 واراياه) فيه انه لا بأس بقول ذلك ونحوه مما ليس هو على وجه التضجر كما مر قال بعضهم وفيه إشارة
 الى بقاء عائشة بعده (لقد هممت أو أردت) شك من الراوي (روى) البخاري (ومسلم) أيضاً (وأخاك)
 انما طلب أخاها ليكتب الكتاب ووقع في رواية البخارى لقد هممت ان أوجه الى أبى بكر وابنه وبعض
 رواة البخارى فاتيهم من الأتيان وصب هذا بعضهم قال عياض وليس كما صوب بل الصواب ابنه وهو أخو عائشة
 المذكور في رواية مسلم (فاني أخاف ان يتمنى متمن) فيه إشارة الى انه سيقع نزاع وكان كذلك (أنا أولى)

من أدل الدلائل على خلافة أبي بكر وقد ثبت أصلهما من الصحيحين كما ترى وكان وجهه صلى الله عليه وسلم وهو عرق في الكلية اذا تحرك أوجع صاحبه وقيل الصداع وروى البخارى عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذى مات فيه يا عائشة ما زال أجد ألم الطعام الذى أكلت بخير فهذا أوان وجدت انقطاع ابهرى من ذلك السم وغير مدافع انه قد كان مع ذلك حمى فيحتمل ان يكون مع وجودها تداعت أسباب هذه الاوجاع كلها وكان وجهه صلى الله عليه وسلم شديداً روينافى الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوعك فمسسته فقلت انك لتوعك وعكا شديداً قال أجل كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك بأن لك أجرين قال أجل ذلك كذلك ما من مسلم يصيبه اذى شوكة فما فوقها الا كفر الله بها سيئاته كما تحط الشجرة ورقها وفي معناه قوله صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالمثل وكان صلى الله عليه وسلم في مرضه يدور على أزواجه وهن يومئذ تسمع حتى اشتد به المرض في يوم ميمونة

أى أحق بالخلافة ورواه بعضهم في مسلم انا بالتخفيف أولاً بفتح الهمزة والواو المشددة أى الاحق أولاً وبعضهم انا بالتخفيف ولى بكسر اللام أى الخلافة وبعضهم انا بالتخفيف ولاه أى انا الذى ولاه النبي صلى الله عليه وسلم وبعضهم انا بتشديد التون ولاه أى كيف ولاه قال عياض أجد هذه الروايات الاولى (من أدل الدلائل على خلافة أبي بكر) وثبوتها باجماع الصحابة على عقد الخلافة له وتقديمه وليس فيه نص صريح على خلافته والا لما وقعت منازعة من الانصار وغيرهم ولذا كرر حافظ النص مامعه ولرجعوا اليه (الخاصرة) باعجام الحاء واهمال الصاد (الكلية) بضم الكاف وسكون اللام (الصداع) وجع الرأس (وروى البخارى الى آخره) تقدم الكلام عليه في غزوة خيبر (كلها) بالرفع والنصب (فمسسته) بكسر السين (وعكا) بفتح الواو وسكون العين وقد يفتح والوعك الحمي وقيل معلها (أجل) بتخفيف اللام أى نعم (ما من مسلم يصيبه اذى الى آخره) فيه تكفير الخطايا بالبلايا كما ذهب اليه أهل السنة (سيئاته) بكسر التاء علامة للفتح (كما تحط) تلقى وتسقط (أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالمثل) رواه أحمد والبخاري والترمذى وابن ماجه عن سعد رضى الله عنه وتمته يتلى الرجل على حسب دينه فان كان في دينه صلوا اشتد بلاؤه وان كان في دينه رقة ابتلي على قدر دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض وما عليه خطيئة انتهى والامثل الافضل وانما شدد البلاء على من ذكر لانهم لقوة دينهم لا يخاف منهم الجزع والتسخط بالقضاء المالحق لاجر البلاء فابتلوا بما تزداد به درجاتهم ولا تنقص به حسناتهم بخلاف غيرهم اذ يخاف عليه غلبة الجزع ونحوه فيبطل ثوابه ولا ينتفع بالبلاء فكان بلاء كل على قدر دينه رحمة من الله عز وجل بعباده ونظراً لهم بالاصح الانفع فله الحمد والثناء على ما تفضل به وأسدى (في يوم ميمونة) وكان ابتداء مرضه بيئتها

فدعاهن فاستأذنهن ان يعرض في بيت عائشة فأذن له فخرج صلى الله عليه وسلم ويده على علي عليه السلام والاخرى على الفضل بن عباس . وروينا في الصحيحين عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بعد ما دخل بيتها واشتد وجعه أهريقوا علي من سبع قرب لم تحل أو كيتهن ليلي أعهد الى الناس فأجلسناه في مخضب لحفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب حتى طفق يشير الينا بيده ان قد فعلت قالت ثم خرج الى الناس فصلى بهم وخطبهم وروى أهل السير ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوم الخميس وقد شد رأسه بمصابة دسء فرقي المنبر فجلس عليه مصفر الوجه وأمر بلالا فنادى في الناس أن اجتمعوا لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا كبيرهم وصغيرهم وتركوا أبواب بيوتهم مفتحة وغص المسجد بمن فيه ثم قام فخطبهم خطبة بليغة فكان أول ما تكلم به صلى الله على قتلى أحد واستغفر لهم رويانا في صحيح البخارى عن عقبه بن عامر قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى أحد بعد ثمان سنين كالمودع للاحياء والأموات ثم طلع المنبر فقال انى بين أيديكم فرط وأنا شهيد عليكم وان موعدهم الحوض وانى لأنظر اليه من مقامي هذا وانى لست اخشى عليكم ان تشركوا ولكنى أخشى عليكم الدنيا ان تنافسوا فيها قال فكانت آخر نظرة نظرتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أيضا مارويناه في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال ان عبدا خيره الله بين ان يؤتاه زهرة الدنيا وبين ما عنده فاختر ما عنده فبكى أبو بكر وبكى فقال

أوبيت زينب أورحانة أقوال (فأذن له) بتشديد النون (أهريقوا) بفتح الهزة مع فتح الهاء وسكونها (من سبع قرب) قيل الحكمة في هذا العدد ان فيها مرا وخاصة في دفع السم والسحر (مخضب) بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الصاد المعجمتين ثم موحدة اناه نحو المكن يغتسل فيه (وروي أهل السير) عن أنس (دسء) بفتح الدال وسكون السين المهملتين مع المد والدسمة لون بين الغبرة والسواد (مصفر الوجه) بالنصب على الحال (وغص) بالمعجمة ثم المهملة أى ضاق كما يضيق حلق الناص باللقمة (صلى على قتلى أحد) أى دعا لهم (فرط) أى سابق اتقدمكم الى الآخرة (تنافسوا فيها) بحرف الاستقبال أى يتحاسدوا عليها (آخر نظرة) بالنصب خبر كانت واسمها مستر (مارويناه في صحيح البخارى) وصحيح مسلم وسنن الترمذى (ان عبدا خيره الله) قال النووي انما بهم ليظهر فهم أهل المعرفة ونباهة أصحاب الحدق (من زهرة الدنيا) أى نعمتها وأعراضها وحظوظها (فبكى أبو بكر وبكى) كلاهما بتخفيف الكاف أى كرر البكاء لانه علم الخير صلى الله عليه

فدينك بآبائنا وأمهاتنا قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الخير وكان أبو بكر
أعلمنا به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أمن الناس على ماله وصحبته أبو بكر ولو
كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن اخوة الاسلام لا يبقين في المسجد خوذة
الاخوذة أبي بكر وأوصى يومئذ بانقاذ جيش أسامة وأوصى بالانصار فقال يامعشر المهاجرين
استوصوا بالانصار خيراً فان الناس يزيدون وان الانصار على هيتها لاتريدوا منهم كانوا عييتي

وسلم فبكا حزنا على فراقه وانقطاع الوحي وغير ذلك من الخيرات (فدينك بآبائنا) فيه دليل لجواز التفدية
وقد قاله صلى الله عليه وسلم (هو الخير) بالنصب خبر كان وهو عماد وصلة (أعلمنا به) بالنصب خبر كان (ان
أمن الناس على في ماله وصحبته أبو بكر) قال العلماء معنى أكثرهم جودا وساحة لنا بنفسه وماله وليس
هو من المن الذي هو الاعتداد بالصنعة لانه أدى مبطل للتواب ولان المنة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه
وسلم في قبول ذلك وغيره (لو كنت متخذاً خليلاً) غير ربي (لا اتخذت أبا بكر خليلاً) ولكن محبة ربي استولت
على جميع قلبي فلم يبق فيه وسع لغيره لان معنى الخليل أن لا يتسع قلبه لغير خليفه وللعلماء خلاف في معنى الخلة
كلمسبق قال ابن فورك الخلة صفاء المودة بتخلل الاسرار وقيل أصلها المحبة وللعلماء خلاف هل المحبة أرفع أم
الخلة أم هما سواء فقالت طائفة لا يكون الحبيب الا خليلاً وعكسه وقيل المحبة أرفع اذ هي صفة نبينا صلى الله
عليه وسلم كما جاء في حديث حسن الا وأنا حبيب الله وهو أفضل من الخليل وقيل الخلة أرفع فقد ثبتت
لنبينا صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث وقد نقا ان يكون له خليل سوى الله مع اثبات محبته لخديجة وعائشة
وأبيها وأسامة وأبيه وفاطمة وابنيها قال النووي وغيره ولا ينافي هذا الحديث قول أبي هريرة وغيره من
الصحابة سمعت خليلي صلى الله عليه وسلم اذا تحسن لغيره صلى الله عليه وسلم الانقطاع اليه ولا عكس (ولا
يبقين) بنون التأكد الثقيلة (خوذة) بفتح المعجمة المكررة وسكون الواو وهي الباب الصغير بين البيتين
والدارين ونحوه وفيه ان المساجد تصان عن تطرق الناس اليها الا من أبوابها الا الحاجة مهمة قاله النووي
(الا خوذة أبي بكر) أي فلا تسدوها وكان سبب ذلك انه رأى عليها نورا كما رواه الطبراني وذلك اشارة
الى خلاقته ولاحمد والنسائي وغيرها باسانيد حسنة انه أمر بسد الابواب الا باب علي والجمع بينهما كما قاله
الطحاوي والكلاباذي والحافظ ابن حجر وغيرها ان الامر بسد الابواب وقع مرتين ففي الاولى استثنى
عليا حيث قال لا يحل لاحد ان يستطرق هذا المسجد غيري وغيرك وذلك قبل مرضه بمدة وفي الثانية
استثنى أبا بكر وذلك في مرض موته وكانت الثانية في الخوخ والاولى في الابواب فكانهم لما أمروا بسد
الابواب سدوها وأحدثوا خوفاً واخطأ ابن الجوزي حيث زعم ان حديث علي موضوع وضعه الراضية
ليقابلوا به حديث أبي بكر (استوصوا بالانصار خيراً) فيه رمز الى ان الخلافة لا تكون فيهم والا لوصاهم
ولم يوص بهم (ان الانصار على هيتها لاتزيد) فيه معجزة له صلى الله عليه وسلم فانهم صاروا من أقل الناس
كما قال في رواية انهم يقلون حتى يكونوا كالمح في الطعام (عييتي) أي خاصتي الذين أثق بهم واعتمد عليهم في

التي أويت إليها فاحسنوا إلى محسنهم وتجاوزوا عن سيئتهم ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتام به وجعه ولم يخطب خطبة بعدها.

﴿فصل﴾ وأول عجزه عن الخروج إلى الصلاة اجتمع الناس في المسجد وأذنه بها فهم بالخروج فعجز فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس فقالت له عائشة إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فر عمر فليصل بالناس فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس فقالت عائشة لحفصة قولي له إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فر عمر فليصل بالناس ففعلت حفصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنك لانتن كصواحيبات يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس فقالت حفصة لعائشة ما كنت لأصيب منك خيرا رواه الشيخان وفي رواية فيهما إن عائشة قالت لقد رجعت رسول الله في ذلك وما حملني على كثرة مراجعته إلا أنه لم يقع في قلبي أن يحب الناس بعده رجلا قام مقامه أبداً وإني كنت أرى أنه لن يقوم مقامه أحد إلا تشاءم الناس به فأردت أن يعدل ذلك رسول الله صلى

أموري والعية بفتح المهلة وبالواحدة وعاء معروف أكبر من الخلاة يحفظ الإنسان فيها متاعه فضرها لهم مثلاً لأنهم محل سره وخفي أحواله (فأحسنوا إلى محسنهم) أي واجهوه باللطف والبر (وتجاوزوا) اعفوا (عن سيئتهم) في بعض أصول مسلم سيئهم وذلك في غير حدود الله تعالى قاله النووي *فصل في أول عجزه عن الخروج (مروا أبا بكر فليصل بالناس) فيه إن الإمام إذا عرض له عذر عن حصول الجماعة استخلف من يصلي بهم ولا يستخلف إلا أفضلهم وفيه فضيلة أبي بكر رضي الله عنه على جميع الصحابة وتنبه على أنه أحق بخلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقالت له عائشة إلى آخره) فيه جواز مراجعة أولي الأمر على سبيل العرض والمشاورة والإشارة بما يظهر أنه مصلحة وتكون تلك المراجعة عبارة لطيفة (فر عمر) يؤخذ منه أفضلية عمر على غيره بعد أبي بكر فمن ثم أشارنا به ويؤخذ ذلك أيضاً من قول أبي بكر يا عمر صل بالناس ولم يقل لأحد سواه (إنك لانتن كصواحيبات يوسف) أي في التظاهر على ماترون والإلحاح في طلبه وقيل في إظهار كركن خلاف ما بطنن ووجه التشبيه إن عائشة أظهرت أنها إنما تريد صلاة عمر لأن أبا بكر رجل رقيق إذا قام مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسمع الناس من البكاء وأبظنت ما أخبرت به بعد أنها خافت التشاؤم بمن يقوم مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما حفصة فلأنها أظهرت ما أظهرته عائشة وأبظنت محبة تقديم أبيها على غيره فاشبهن صواحب يوسف حيث أظهرن أنهن قعدن لياً كلن وهن إنما يردن النظر إلى يوسف (رواه الشيخان والترمذي وابن ماجه) عن عائشة ورواه الشيخان أيضاً عن أبي موسى ورواه البخاري فقط عن ابن عمر ورواه ابن ماجه عن ابن عباس وعن سالم بن عبيد (كنت أري) بضم الهذرة أي أظن

الله عليه وسلم عن أبي بكر ورياه أيضا باسناد واحد عن عبيد الله بن عبد الله بن مسعود قال دخلت علي عائشة فقلت لها ألا تحذيني عن مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت بلى ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أصلي الناس قلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله قال ضعوا لي ما في الخضب قال ففعلنا فاغتسل به ثم ذهب لينوء فأغمى عليه ثم أفاق فقال أصلي الناس قلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله قالت والناس عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلاة العشاء الأخيرة قالت فأرسل رسول الله عليه وآله وسلم إلى أبي بكر أن يصلي بالناس فأتاه الرسول فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك ان تصلي بالناس فقال أبو بكر وكان رقيقاً يا عمر صل بالناس فقال عمر أنت أحق بذلك قال فضلى بهم أبو بكر تلك الأيام ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد من نفسه خفة فخرج بين رجلين أحدهما العباس والثاني علي لصلاة الظهر وأبو بكر يصلي

(عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود) ذهب لينوء) بفتح التحتية وضم النون ثم همزة ممدودة أي يقوم وينهض (فأغمى عليه) فيه جواز الاغماء على الانبياء قال النووي ولا شك في جوازه فانه مرض والمرض يجوز عليهم بخلاف الجنون فانه لا يجوز عليهم لانه نقص (فاغتسل) أي تواضاً من الاغماء لانه ناقض كذا حمله عياض على الوضوء لكن الصواب كما قال النووي ان المراد غسل جميع البدن اذ هو ظاهر اللفظ ولا مانع يمنع منه لان الغسل من الاغماء مستحب بل في وجهه شاذ لبعض أصحابنا انه واجب وفي تكرير النبي صلى الله عليه وسلم الاغتسال دليل على استحباب تكرير الغسل اذا تكرر الاغماء لكن لو اغتسل مرة بعد تكرار الاغماء كفت (وهم ينتظرونك يا رسول الله) فيه نذب انتظار الامام اذا تأخر عن أول الوقت ورجى مجيئه عن قرب (والناس عكوف) بضم العين والكاف أي مجتمعون منتظرون خروجه صلى الله عليه وسلم (العشاء الآخرة) في صحة قول الشخص العشاء الآخرة وهو الصواب فقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ذلك وكذا عائشة وأنس والبراء وجماعة وان أنكره الاصمعي (أنت أحق بذلك) فيه الاعتراف بالفضل لاهله وان المفضول لا يقبل رتبة عرضها عليه الفاضل بل تدعى له وفيه جواز الثناء في الوجه لمن آمن عليه نحو العجب قال النووي وأما قول أبي بكر لعمر صل بالناس فقالوا للعذر المذكور قال وقد تأوله بعضهم على انه قاله تواضعا واختار ما ذكرناه (بين رجلين أحدهما العباس) والآخرة ما على بن أبي طالب كما قاله ابن عباس أو الفضل ابن العباس كما في طريق آخر في مسلم أو اسامة بن زيد كما في رواية أخرى في غير صحيح مسلم والجمع بين هذه الروايات كما قاله النووي وغيره انهم كانوا يتناوبون الاخذ بيده الكريمة وهؤلاء خواص أهل بيته الرجال الكبار وكان العباس أكثرهم ملازمة وادام الاخذ بيده وتناوب الباقيون في اليد الاخرى وأكرموا العباس باختصاصه بيد لماله من السن والعمومة فن ثم ذكرته عائشة مسمى وأبهمت الآخر اذ لم يكن أخذ الثلاثة الباقيين ملازما في كل الطريق

بالنس فلما رآه أبو بكر ذهب يستأخر فأومئ إليه النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يتأخر وقال
لها اجلساني الى جنبه فأجلسناه الى جنب أبي بكر فكان أبو بكر يصلي وهو قائم بصلاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يصلون بصلاة أبي بكر والنبي صلى الله عليه وسلم
قاعد وقالت أم الفضل بنت الحارث سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب
بالمرسلات عرفا ثم ما صلى لنا بعدها حتى قبضه الله تعالى رواه البخاري . وآخر أحواله في الصلاة
مارويناه في الصحيحين واللفظ لمسلم عن أنس بن مالك ان أبا بكر كان يصلي بهم في جمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه حتى اذا كان يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة
كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم سترة الحجره فنظر الينا وهو قائم كان وجهه ورقة
مصحف ثم تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكا قال فبهتنا ونحن في الصلاة من الفرح
بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونكص أبو بكر على عقبه ليصل الصف وظن ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم خارج للصلاة فأشار اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيده ان أتموا صلاتكم قال ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرخى الستة قال فتوفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم يومه ذلك وفي رواية قال أنس فكانت آخر نظرة نظرتها
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم روى خارج الصحيحين ان آخر ما وصى به صلى الله
عليه وسلم بأن قال الصلاة وما ملكت أيمانكم حرك بها لسانه وما يكاد يبين قال أراد بما

(اجلساني الى جنبه) فيه جواز وقوف مأوم واحد يجنب الامام لحاجة أو صلحة (وقالت أم الفضل)
سمها لبابة بنت الحارث زوج العباس رضي الله عنهما (بالمرسلات عرفا) أي بسورة المرسلات وهي الرياح
أو الملائكة قولان والعرف المتتابع أو الكثير قولان (رواه) مالك و (البخاري) ومسلم وأبو داود والترمذي
والنسائي وابن ماجه (سترة الحجره) بكر السين (كان وجهه ورقة مصحف) بتثنية الميم وهذا عبارة
عن الجمال البارع وحسن السيرة وصفاء الوجه واستنارته (ثم تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي فرحا
بمأراي من اجتماعهم على الصلاة واتباعهم لامامهم واقامتهم شريعته واتفاق كلمتهم واجتماع قلوبهم وهذا
هو السبب في استنارة وجهه قال النووي وفيه معنى آخر وهو تأنيبهم واعلامهم بحاله في مرض وقيل يحتمل
انه صلى الله عليه وسلم خرج ليصلي بهم فرأى من نفسه ضمنا فرجع انتهى (قلت) أولعله أراد توديعهم
وان يلاؤا نظرهم منه صلى الله عليه وسلم وكان ذلك بعد ان علم انه سيموت في ذلك اليوم وكان ذلك سبب
تبسمه واستنارة وجهه فرحا ببقاء ربه (فبهتنا) مبنى للمفعول أي غشينا بهته أي حيرة من سورة الفرح
(ونكص) أي رجع (على عقبه) أي الى ورائه فقرا (وكانت) اسمها مستر (آخر) خبرها (ثم روى
خارج الصحيحين) في سنن أبي داود وابن ماجه عن علي (الصلاة) بالنصب على الاغراء أي الزموا

ملكتم أيمانكم الرفق بالملوك وقيل أراد الزكاة .

* (فصل) * في ذكر أمور عرضت في مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك ما رواه الشيخان عن عروة عن عائشة قالت دعى النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة في شكواه التي قبض فيها فسارها بشيء فبكت ثم دعاها فسارها فضحكت فسألتها عن ذلك فقالت سارني أبي صلى الله عليه وسلم انه يقبض في مرضه الذي توفي فيه فبكت ثم سارني فأخبرني اني أول أهله يتبعه فضحكت وروينا أيضاً من حديث مسروق بن الأجدع عن عائشة قالت كن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عنده لم تغادر منهن واحدة فأقبلت فاطمة رضى الله عنها تمشي ما تخطى مشيتها عن مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً فلما رآها رجب بها وقالت مرحبا بابنتي ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم سارها فبكت بكاء شديداً فلما رأى جزعها سارها الثانية فضحكت فقلت لها خصك رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيننا بالسر ثم انت تبكين فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ما كنت لأفتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم سره قالت فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم

(فصل) في ذكر أمور عرضت في مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم (في شكواه التي قبض فيها) لا ينافيه ما في سنن الترمذي عن أم سلمة ان ذلك وقع عام الفتح فلعله قال لها ذلك يومئذ وأم سلمة حاضرة وقال لها ذلك في مرضه في بيت عائشة وهي حاضرة فاخبرت كل واحد منهما عما حضرته (فسارها شيء) ليس في هذا الحديث انه استأذن عائشة في المسارة فاعل غيرها كان حاضرا اما يريد غيرها أو استأذنها فلم يذكر الاستئذان لأن وجوبه معلوم من غير هذا الحديث أو يكون ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم لانه معصوم من الحذور في المسارة (انه يقبض في وجهه) في هذا وفي قولها (فأخبرني اني أول أهله يتبعه) معجزتان له صلى الله عليه وسلم وقولها (فضحكت) أي سرورا بسرعة اللحاق به ففي ذلك ما كانوا عليه من إيثار الآخرة والسرور بالانتقال اليها والخلوص من دار النكد (لم تغادر) أي لم تترك (منهن واحدة) كن كلهن مجتمعين عنده يومئذ (مشيتها) بكسر الميم (مرحبا بابنتي) فيه نذب الترحيب سيما بالبنت ونحوها ممن يستهجن ذلك بالنسبة اليها لما فيه (١) من ضرر النفس سباط الاتباع (عن يمينه أو عن شماله) شك من الراوي (سألتها ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم) إنما سألتها لما رآته من العجب في سرعة الضحك عقب البكاء (ما كنت لأفتي) بضم الهمزة أي أظهر (على رسول الله صلى الله عليه وسلم سره) فيه نذب كتمان السر وهو من الحاصل المحمودة والشيم المرضية وربما كان الكتم واجبا ككتم سر

قلت عزمت عليك بمالي عليك من الحق لما حدثتني ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت أما الآن فنعلم أما حين سارني في المرة الأولى فأخبرني ان جبريل عليه السلام كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة وانه عارضه الآن مرتين واني لا أرى الأجل الا قد اقترب فألقي الله واصبري فانه نعم السلف أنالك قالت فبكيت بكائي الذي رأيت فلما رأيت جزعي سارني الثانية فقال يا فاطمة أما ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين أو سيدة نساء هذه الأمة قالت فضحكت ضحكي الذي رأيت هذا لفظ مسلم وليس لفاطمة في الصحيحين غير هذا الحديث وهو داخل في مسند عائشة والله أعلم * ومنه ما روياه واللفظ لمسلم عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى بل دمه الحصى قلت يا أبا عباس وما يوم الخميس قال اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه فقال إئتوني اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدي فتنزعوا وما يذني عند نبي تنازع وقالوا ما شأنه أهجر استفهموه

الزوجة المتعلقة بالجماع وما خاف من اشاعته مفسدة (لما حدثتني) بفتح اللام (اما الآن نعم) فيه ان افشاء السر بعدموت صاحبه لا بأس به اذا كان فيه مصلحة وكانت المصلحة في هذايان المعجزة وبيان فضيلتها على نساء العالمين (لا أرى) بضم الهمزة أي لا اظن (السلف) هو المتقدم أي انا قدمك فتدين على (اما ترضين) هذا هو المشهور في اللغة وجاءت به أكثر الروايات وفي رواية اسلم ترضي يحذف النون قال النووي وهو لغة (سيدة نساء العالمين) وللتزمذي من طريق أم سلمة أخبرني اني سيدة نساء أهل الجنة الامريم بنت عمران أي فانها سيدتهم مملك وان كنت أفضل (وما يوم الخميس) معناه تقخيم أمر يوم الخميس وتعظيمه في الشدة والمكروه فيما يعتقد ابن عباس وهو امتناع الكتاب كذا قال النووي قلت أو عظم لاشتد . وجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه (ائتوني) بهز وصل (اكتب) بالجزم جواب الامر (لكم كتابا لا تضلوا بعدي) قيل أراد ان ينص على خلافة أبي بكر كيلا يقع نزاع وقتن ثم ترك ذلك اعتمادا على علمه من تقدير الله تعالى ذلك كما هم بالكتاب في أول مرضه حين قال وارأساه ثم ترك الكتاب فقال يا أبي الله والمؤمنون الا أبأبكر ثم نبه أمته على استخلاف أبي بكر بتقديمه اياه في الصلاة حكى ذلك القول عن سفيان ابن عيينة عن أهل العلم قبله وقيل أراد أن يكتب كتابا فيه مهمات الاحكام ما خصه ليحصل الاتفاق على المنصوص عليه وكان ذلك بوحى أو باجتهاد ثم تركه بوحى أو باجتهاد ونسخ الأمر الاول (اهجر) بهجزة استفهام للجمع رواه البخارى قال النووي وهو استفهام انكار على من قال لا تكتبوا أي أهذا انه منزه عن ذلك وهذه أحسن من رواية هجر ويهجر في مسلم قال وان صحت تلك فاعلمها صدرت بغير تحقيق من قائلها وخطأ منه لما أصابه من الحيرة والدهشة لعظيم ما شاهده من هذه الحالة الدالة على وفاته صلى الله عليه وسلم وعظيم المصاب به وخوف الفتن المقبلة بعده وأجرى الهجر مجري شدة الوجع

قال فدعوني فالذي أنا فيه خير أوصيكم بثلاث أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجزهم قال وسكت عن الثالثة أو قال فنسيتها أنا وفي رواية أخرى عن عبيد الله بن عبد الله قال فكان ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ان يكتب لهم الكتاب من اختلافهم ولغظهم * ومنه ما رواه البخاري

(دعوني) أي اتركوني من النزاع والغلظ الذي شرعتم فيه (فالذي أنا فيه) أي من طلب الكتابة (خير) من عدمها كذا قال في التوشيح وأحسن منه ما قاله النووي أي الذي أنا فيه من مراقبة الله والتأهب لقائه والفكر في ذلك ونحوه خير مما أتم فيه (اخرجوا المشركين من جزيرة العرب) الصحيح انها مكة والمدينة واليمامة واليمن وقال الاصمعي هي ما بين أقصى عدن الى ريف العراق طولاً ومن جدة وما والاها الى أطراف الشام عرضاً وقال أبو عبيد بن مويهبة حفرة أبي موسى الى أقصى اليمن طولاً وما بين رمل يبرين الى منقطع السماوة عرضاً وفي الحديث وجوب اخراج الكفار من هذه الجزيرة مطاقاً عند مالك وخص الشافعي ذلك بالحجاز وهي مكة والمدينة واليمامة ومخالفها دون اليمن وغيره بدليل آخر مشهور في كتبه وكتب أصحابه ولا يمنع الكافر من التردد في الحجاز لنحو تجارة بشرط أن يخرج لدون أربعة أيام صحاح نعم يمنع عندنا في الحرم المكي ويجب اخراجه منه فان مات ودفن به بشرط ما لم يتغير وجوز أبو حنيفة دخولهم الحرم أيضاً (وأجزوا) أي اعطوا الجزية (الوفد) الذي يفدون اليكم ضيافة واكراما وتطييباً لقلوبهم وترغيباً للمؤلفة ونحوهم واعانة على سفرهم ونقل عياض عن العلماء عدم الفرق بين أن يكون مسلماً أولاً لان الكافر انما يفد غالباً لما يتعلق بمصالحنا ومصالحهم (قال) سعيد بن جبير (وسكت) ابن عباس (عن الثالثة أو قالها) ابن عباس (فنسيتها أنا) شك سعيد بن جبير في ذلك كذا قال النووي وقال ابن حجر القائل ابن عينة والنسكت شيخه سليمان الاحول والثالثة الوصية بالقرآن قاله الداودي وابن التين أو تنفيذ جيش أسامة قاله المهلب وابن بطلال أو النهي عن اتخاذ قبره وثناً يعبد أو الصلاة وما ملكت أيمانكم قالها عياض قال وقد ذكر مالك في الموطأ معناه مع اجلاء اليهود من حديث عمر (فكان ابن عباس يقول ان الرزية) أي النقص (كل الرزية) تأكيد لمعناها (ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ان يكتب لهم) ذلك (الكتاب) قال ذلك بحسب اجتهاده رضي الله عنه ان الكتب كان أصوب من الترك وخالف اجتهاد عمر ذلك حيث قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجد وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله قال البيهقي كان عمر قد علم ان بيان أحكام الدين ورفع الخلاف فيها حاصل بقوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم فاستدل بذلك على انه لا يقع واقعة الا وفي كتاب الله أو سنة رسوله بيانها نصاً أو دلالة فآثر عمر بسبب ذلك التخفيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غلبه الوجد ولثلاً ينسد باب الاجتهاد على أهل العلم والاستنباط فتفوت فضيلة الاجتهاد وعدم انكاره صلى الله عليه وسلم على عمر دليل استصواب رأيه قال الخطابي ما معناه خاف عمر أن يكون ذلك القول مما يقوله المريض مما لا عزيمة فيه فيجد المنافقون بذلك سبيلاً الى الكلام في الدين قال ولا يجوز ان يحمل قول عمر على انه توهم الغلط على رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ظن به غير ذلك مما لا يجوز عليه (ما رواه البخاري) ومسلم مسنداً فقول

تعليقاً عن عائشة قالت لدنائه في مرضه تعني النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يشير اليانا ان لا تلدونى فقلنا كراهية المريض للدواء فقال لا يبقين أحد في البيت الا ولد وأنا أنظر إلا العباس فإنه لم يشهدكم وإنما لدوه لأنهم ظنوا به ذات الجنب فلدوه بالقسط لقوله صلى الله عليه وسلم فيه سبعة أشفية يلد به من ذات الجنب ويستعط به من العذرة واللدود جعل الدواء في جانب الفم ويحركه بالأصبع قليلاً * ومنه ما رواه الشيخان عن عائشة وابن عباس قال لما نزلت برسول الله صلى الله عليه وسلم ففطنك يطرح خميصة له على وجهه فاذا اعتم كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك لعنة الله على اليهود والنصارى

المصنف (تعليقاً) بحسب ما فهمه من سياق كلام البخارى حيث قال حدثنا علي بن عبد الله قال حدثنا يحيى بن سعيد نا سفيان حدثني ابن أبي عائشة عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس وعائشة ان أبا بكر قبل النبي صلى الله عليه وسلم وهو ميت قال وقالت عائشة لدنائه الى آخره وإنما قال وقالت عائشة لينه على انفرادها بذكر اللدود عن ابن عباس بعد أن شاركها في أول الحديث فكأنه قال انتهى حديث ابن عباس الى قوله وهو ميت وزادت عليه عائشة ما ذكر (تعني) بالفوقية ضمير عائشة (كراهية) بالرفع خبر مبتدا محذوف (لا يبق أحد في البيت الا ولد) أى تعزيراً لهم حيث خالفوا أمره قال بعضهم فيه ان التعزير يجوز أن يكون من جنس نسبه (الا العباس فإنه لم يشهدكم) هذا يرد في سيرة ابن اسحاق أن العباس كان فيمن ذكره وقيل أن أسماء بنت عميس هي التي لدته (بالقسط) بضم القاف وسكون السين ثم طاء مهملتين وهو العود الهندى وتسمى كستا بالفوقية بدل الطاء (لقوله صلى الله عليه وسلم فيه سبعة أشفية) رواه أحمد والشيخان وأبو داود وابن ماجه عن أم قيس ثلاث محضن أخت عكاشة واسمها أمانة (يلد به من ذات الجنب ويستعط به من العذرة) بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة وهو وجع يعرض في الخلق من كثرة الدم قال الزهري بين لنا اثنتين ولم يبين لنا خمسا قال النووي اطنبوا الاطباء في كتبهم على أنه يدر الطمث والبول وينفع من السموم ويحرك شهوة الجماع ويقتل الدود التي في الامعاء اذا شرب بمسل ويذهب الكلف اذا طلى به عليه وينفع من ضعف المعدة والكبد وبرد هاون من حمى الورد والدمع وغير ذلك قال وهو صنفان بحرى وهندى والبحرى هو القسط الابيض وقيل هو أكثر من صنفين ونص بعضهم أن البحري أفضل من الهندي وهو أقل حرارة منه قال وإنما عددنا منافع القسط من كتب الاطباء لانه صلى الله عليه وسلم ذكر منها عدداً مجملاً (اللدود) بضم اللام ومهملتين ان أريد الفعل وان أريد الدواء فبالفتح (لما نزل) مبني للمفعول أى نزل به ملك الموت وروي في صحيح مسلم نزلت بفتح تان وبالتأنيث الساكنة أي حضرت المنية والوفاة (خميصة) هي كساء وأعلام (لعنة الله على اليهود والنصارى) واسلم قاتل الله يهود وهو بمعنى لعنهم وقيل قتلهم وأهلكهم وفي الحديث جواز لعن الكفار أجمالا وكذا يجوز

اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا * ومنه مارويه أيضاً عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينفث على نفسه في المرض الذي مات فيه بالمعوذات فلما نقلت كنت أنفث عليه بهن وامسح بيده نفسه لبركتها * ومنه مارواه البخاري عن عبد الله بن كعب بن مالك ان ابن عباس أخبره ان علي بن أبي طالب خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجعه الذي توفي فيه فقال الناس يا أبا حسن كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أصبح بحمد الله بارئاً فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب فقال له انت والله بعد ثلاث عبد العصى وانى والله لأرى رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف يتوفى من وجعه هذا انى لأعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت اذهب بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلنساله فيمن هذا الأمر ان كان فينا علمنا ذلك وان كان في غيرنا علمناه فأوصي بنا فقال علي إنا والله لأن سألناها رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن لا يمطيناها الناس بعده وانى والله لأسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل وكان العباس قبل ذلك يسير رأي ان القمر رفع من الأرض الى السماء فقصها على رسول صلى الله عليه وسلم فقال له هو ابن اخيك * ومنه مارويه واللفظ للبخاري ان عائشة كانت تقول ان من نعم الله علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري وان الله جمع بين ريق وريقه عند موته دخل علي عبد الرحمن ويده سواك وانا مسندة رسول الله صلى الله عليه وسلم

لعن من مات منهم بخلاف الحي فانه قد يسلم (اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) أي يصلون اليها ففيه تحريم الصلاة الى قبور الانبياء كما قاله أصحابنا (يحذر ما صنعوا) من كلام عائشة وابن عباس (ينفث) بضم الفاء وكسرهما والنفث النفخ اللطيف (بالمعوذات) بكسر الواو والمراد الاخلاص بالمعوذتان (نقل) بالمثلثة والقاف أي اشتد وجعه (بارئاً) اسم فاعل من برأ أي خلع من المرض (عبد العصى) أي ستصير تابعا لعبرك ليس لك من الأمر شيء (لارى) بالفتح والضم (هذا الأمر) يعني الخلافة (هو ابن اخيك) يعني نفسه (ومنه مارويه) أي الشيخان ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه أيضاً (بين سحري) بفتح السين وسكون الحاء المهملتين والسحر الرثة وما يعلوبها وأرادت به الصدر قال السهيلي وروي أيضاً بين سحري بالمعجزة فالجيم قال وسئل عمارة بن عقيل عن معناه فشبك بين أصابعه وضمها الى نحره (ونحري) بوزن الاول موضع النحر وللبخاري في رواية مات بين حلقتي وذائقتي والحاقة بالمهملة والقاف والنون الوهدة بين الترقوتين من الحلق والذائقة الذقن وقيل طرف اللقوم وقيل ما سألته الذقن من الصدر قاله ابن الاثير (عبد الرحمن) بن أبي بكر (ويده سواك) جاء في رواية صحيحة انه كان من جريد النخل وفي أخرى كذلك انه كان أراكا وجمع بينهما انه

فرايته ينظر اليه وعرفت انه يجب السواك فقلت آخذه لك فأشار برأسه ان نعم فتناولته فاشتد عليه وقت أليته لك فأشار برأسه ان نعم فليته فأمره وبين يديه ركوة أو علبه فيها ماء فجعل يدخل يديه الماء فيمسح بهما وجهه يقول لا إله إلا الله ان للموت سكرات ثم نصب يديه فجعل يقول في الرفيق الاعلى حتى قبض ومالت يده وفي رواية عنها قالت فلا أكره شدة الموت لأحد أبداً بعد النبي صلى الله عليه وسلم وروى البخاري عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح انه لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير بين الدنيا والآخرة فلما نزل به ورأسه على نخذي غشى عليه ثم أفاق فأشخص بصره الى سقف البيت ثم قال اللهم الرفيق الأعلى فقلت اذا لا يختارنا وعرفت انه الحديث الذي كان يحدثنا وهو صحيح قالت فكانت آخر كلمة تكلم بها اللهم الرفيق الأعلى

دخل مرتين كان السواك في مرة أراكا وفي أخرى نخلًا ولم يطلع راوى الاراك بالقضية الاخرى ولا عكسه فقال كل راو بحسب علمه (آخذه لك) استفهام حذف ادائه وكذا ما بعده (فامرته) بتشديد الراء أي اداره في فمه وللقاسبي في صحيح البخاري بامرته قال ابن حجر والاول أوجه وفيه كما قال السهيلي التنظيف والتطهر للموت ومن ثم يستحب نحو الاستحداد ولان الميت قادم على الله عز وجل فشرع له كما شرع التنظيف للصلي لاجل مناجاة ربه (ركوة) بفتح الراء وضمها وكسرهما إناء يصنع من الجلود (العلبة) بضم المهملة وسكون اللام ثم موحدة هي الغمر والقدح الضخم يتخذ من جلود الابل يحبب فيه أو اناء أسفله جلد وأعلاه خشب مدور كاطار الغربال وهو الدائرة أو اناء كله من خشب أو حقة يجلب فيها أقوال (ان للموت لسكرات) ولترمذي اللهم أعنى على غمرات الموت وسكرات الموت (نصب يده) أقامها مستترا بها (في الرفيق الاعلى) وسلم اللهم اغفر لي وارحمني والحفي بالرفيق الاعلى وهم الملائكة أول المذكورون في قوله تعالى فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين الآية أو المكان الذي يحصل فيه مراقبتهم وهي الجنة أو الهاء أو المراد به الله جل جلاله لانه من أسمائه أقوال يؤيد الثاني منها ما جاء في الحديث الصحيح فجعل يقول مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وانما اختار هذه الكلمة ليضمنها التوحيد والذكر بالقلب حتى يستفاد منه الرخصة لغيره ان لا يشترط منه الذكر باللسان قاله السهيلي قال وقد وجدت في بعض كتب الواقدي أن أول كلمة تكلم بها النبي صلى الله عليه وسلم وهو مسترضع عند حليلة الله أكبر وآخر كلمة تكلم بها في الرفيق الاعلى وروى الحاكم من حديث أنس كان آخر ما تكلم به (١) حلال دين الرفيع فقد بلغت ثم قضى (فأشخص بصره) رفعه الى السبله (اللهم الرفيق الاعلى) بالنصب باضمار اختار (لا يختارنا) بالنصب

وروي البخاري أيضاً عن أنس بن مالك قال لما ثقل النبي صلى الله عليه وسلم جعل يتفشاء الكرب فقالت فاطمة واكرباه فقال لها ليس على أريك كرب بعد اليوم فلما ماتت قالت يا أبتاه اجاب رباً دعاه يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه يا أبتاه أتى جبريل ينعاه فلما دفن قالت فاطمة رضى الله عنها يا أنس أطابت انفسكم أن تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب

﴿ فصل ﴾ ولما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتفعت الرنة عليه دهش أصحابه دهشة عظيمة وركت عقولهم وطاشت احلامهم واخموا واختلطوا وصاروا فرقا وكان ممن اختلط عمر جعل يصيح ويحلف مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم وتهدد من قاله وكأنه لم يتقرر قبل عنده موته واقعد علي فلم يستطع حراكا واخرس عثمان فكان يذهب به ويجاء ولا يستطيع كلاما واضني عبد الله بن أنيس حتى مات كمداً واضطرب الأمر وجعل الخطب وفدحهم هول مصيبته وحق لهم ولم يكن فيهم اثبت من العباس وأبو بكر رويانا في صحيح البخاري عن عائشة قالت مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بالسنع قيام عمر يقول والله مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وقال عمر ما كان يقع في نفسي الا ذلك وليمنه الله فليقطعن أيدي الرجال وأرجلهم فجاء أبو بكر وكشف عن رسول الله صلى الله

جواب اذا (وروي البخاري أيضا) والنسائي (أنى جبريل) وقال في التوشيح قال سبط ابن الجوزي الصواب نعا (فصل) في ذكر ما بعد وفاته (الرنة) بفتح الراء والتون المشددة الصيحة (دهش) بكسر الهاء (وركت) بالراء وتشديد الكاف أي ضعفت والتركيك التضعيف (فطاشت) باهال الطاء واعجام الشين أي خفت (أحلامهم) عقولهم (واخموا) بالفاء والمهملة مبنى للمفعول أي غلبهم الجزع والمفحم المغلوب والباكي الى ان يتقطع نفسه (وتهدد) توعد وزنا ومعنى (قبل) بالضم (موته) بالرفع فاعل يتقرر (وأضنى) أصابه الضنا وهو المرض المتولد من وجع القلب (ابن أنيس) بالتون والتحتية والمهملة مصغر وهو الجهنى الانصاري حلفا (حتى مات) سنة أربع وخمسين من الهجرة (كمد) والكمد داء يتولد في القلب من شدة الحزن (وجل) عظيم (الخطب) أي الشأن والا مر (وفدحهم) بالفاء والمهملتين أي أنقلهم وفوادح الدهر خطوبه افدح الأمر واستفدحه وجده فادحا أي مثقلا صعبا (أثبت) بالرفع (بالسنع) بضم المهمله وسكون التون آخره مهمله هي منازل بنى الحارث بن الخزرج (طبت حيا وميتا) زاد السهيلي في شرح السيرة واقطع لموتك مالم يتقطع لموت أحد من الانبياء من النبوة فعظمت عن الصفة وجللت عن البكاء وخصصت حتى صرت مسلاة وعممت حتى صرنا فيك سواء ولو أن موتك كان اختيارا لجدنا لموتك بالنفوس ولولا انك نهييت عن البكاء لاقتدنا عليك ماء الشؤون فاما ما لا نستطيع فنيه فكمد وادناف يتحالفان لا يبرحان اللهم فابلغه عنا اذ كرنا يا محمد عند

عليه وسلم وقبّله وقال بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتا والذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموتين أبدا ثم خرج فقال ايها الخالف على رسلك فلما تكلم أبو بكر جلس عمر فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه وقال ألامن كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت وقال انك ميت وانهم ميتون وقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفأنت مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين قال فنشج الناس يكون وروينا فيه من رواية عائشة وابن عباس وعمر ان أبا بكر أقبل على فرس من مسكنه بالسنع حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فتيمم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مغشي ثوب حبرة فكشف عن وجهه فأكب عليه فقبّله وبكى ثم قال بأبي وأمي انت والله لا يجمع الله عليك موتين أما الموتة التي كتبت عليك فقد متها ثم خرج وعمر يكلم الناس قال اجلس يا عمر فأبي عمر أن يجلس فأقبل الناس اليه وتركوا عمر فقال أبو بكر اما بعد من كان منكم يعبد محمداً فان محمداً قد مات ومن كان منكم يعبد الله فان الله حي لا يموت قال الله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية الى الشاكرين قال ابن عباس والله لكان الناس لم يعلموا ان الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقاها الناس منه كما هم فاسمع بشرا من الناس إلا يتلوها قال عمر والله ما هو الا ان سمعت ابا بكر تلاها فمقرت حتى ماتتني رجلاي وحتى اهويت الى الارض حين سمعته تلاها علمت ان النبي صلى الله عليه وسلم قد مات كل هذا من ابي بكر وعينا تهملان

ربك وليكن عمالك فلولاً ما خلفت من السكينة لم تقم لما خلفت من الوحشة اللهم أبلغ نيك عنا واحفظه فينا (لا يذيقك الله الموتين أبدا) أي أنت أكرم على الله من أن يذيقك موة أخرى كما أذاق الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت وكما أذاق الذي مر على قرية وأشار بهذا الى الرد على عمر وغيره ممن زعم انه يتخير وليقطعن أبدى رجال وأرجلهم اذ لو صح ذلك لازم منه أن يموت موة أخرى (على رسلك) بفتح الراء وكسرها أي أهمل (فنشج الناس) بفتح الشين المعجمة وبالجميم يقال شج الباكبي أي غص بالبكاء في حلقه (فتيمم) أي قصد (بثوب حبرة) باضافة ثوب الى حبرة وهي بكسر المهملة وفتح الموحدة نوع من برودالين (فأبي عمر أن يجلس) أي لما غلبه من الجزع (فمقرت) بفتح العين أي سقط الى الارض من قامته وحكاه يعقوب عفر بالفاء كانه من العفر وهو التراب و صوب ابن كيسان الروايتين انتهى (ماتتني) بضم الفوقية وكسر القاف أي ماتتني (حتى اهويت) وللكشميهي هويت بلا ألف (وعينا تهملان) بضم الميم تسيلان

وزفراته تتردد في صدره وغصصه تتصاعد * وروي ان ابا بكر لما فرغ يومئذ من خطبته التفت الى عمر وقال له اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم كذا وكذا فقال عمر أشهد ان الكتاب كما نزل وان الحديث كما حدث وان الله تبارك وتعالى حي لا يموت إن الله وانا اليه راجعون وقال فيما كان منه :

لعمرى لقد أيقنت أنك ميت * ولكن ما أبدى الذي قلته الجزع
وقلت يغيب الوحي عنا لفقده * كما غاب موسى ثم ترجع كما رجع
وكان هواي ان تطول حياته * وليس لي في بقا ميت طمع

﴿فصل﴾ في تغير الحال بعد موته صلى الله عليه وسلم قال انس لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضاء منها كل شيء فلما كان اليوم الذي مات فيه اظلم منها كل شيء وما نفضنا ايدينا عن التراب وانا لفي دفنه حتى انكرنا قلوبنا رواه الترمذي في الشمائل وابن ماجه في السنن وروي ابن ماجه ايضا عن عمر قال كنا نتقي الكلام والانبساط الى نسائنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مخافة أن ينزل فينا القرآن فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلمنا وأسندنا أيضا عن أم سلمة مامعناه قالت كان الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام المصلون لم يمد بصر أحدهم موضع قدميه فلما كان أبو بكر لم يمد بصر أحدهم موضع جبينه فلما كان عمر لم يمد بصر أحدهم موضع القبلة فلما كان عثمان أو كانت الفتنة التفت الناس شمالا ويمينا * وروينا في صحيح مسلم عن انس قال قال أبو بكر بعد وفات رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر انطلق بنا الى أم أيمن نزورها كما

(وزفراته) جمع زفرة وهي ما يسمع من جوف الباكى من الازيز (وغصصه) جمع غصصه وهي ما يعرض للباكى من حلقه من الشجا (يتصاعد) يتعالى ويرتفع (وروي) في كتب السير (قال يوم كذا وكذا) أي كل ما يدل على موته صلى الله عليه وسلم فكيف تخلف أنه مامات (أشهد أن الكتاب) يعني القرآن كما نزل) أراد قوله أفان مات أو قتل وقوله أنك ميت وانهم ميتون (كما حدث) مبني للفاعل يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم (الجزع) بالوقف وكذا ما بعده (كما غاب موسى) يوم خر صعقا (ثم ترجع) بسكون العين لضرورة الشعر (هواي) أي مقصودي (في بقا) بالقصر لضرورة الشعر «فصل» في تغير الحال بعد موته صلى الله عليه وسلم (وما نفضنا) بالفاء والمعجمة (انكرنا قلوبنا) أي لم نزلنا قلوبا لما غشينا من الهم (أن ينزل) مبني للفاعل والمفعول (لم يمد) بفتح أوله وسكون ثانيه أي لم يتعد ولم يتجاوز (موضع) بكسر الضاد (فلما كان) تامة وكذا كان عمر وكان عثمان وكانت الفتنة (انطلق بنا الى أم أيمن نزورها كما

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها فلما انتهينا إليها بكت فقالا لها ما يبكيك ما عند الله خير لرسوله قالت ما أبكي أن لا أكون أعلم ما عند الله خير لرسوله ولكنني أبكي أن الوحي قد انقطع من السماء فيجئنا على البكاء فجعلنا يبكيان معها وروي عنه صلى الله عليه وسلم من أصيب بمصيبة فلينذكر مصيبتيه بي فانها من أعظم المصائب ولما ذكر صلى الله عليه وسلم البشارة لمن تقدم بين يديه فرط من الأولاد فقالت له عائشة ومن لم يكن له فرط قال أنا فرطه ياموفة قال السهيلي وكان موته صلى الله عليه وسلم خطبا كالحا ورزء آلاهل الاسلام فادحا كاد تهد له الجبال وترجف منه الارض ويكسف النيران لا تقطاع خبر السماء وفقد مالا عوض منه مع ما آذن به موته من اقبال الفتن السحيم والحوادث الدم والكرب المدلومة والهزاهز المعضلة فلولا ما نزل الله تعالى من السكينة على المؤمنين واسرج في قلوبهم نور اليقين وشرح صدورهم في فهم كتابه المبين لا نقصفت الظهور وغناقت عن الكرب الصدور ولعاقهم

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها) فيه كما قال النووي فضيلة زيارة الصالحين وزيارة الفاضل المفضول والتأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم وزيارة الرجل للمرأة الصالحة وسماح كلامها واستصحاب نحو العالم صاحبها له في الزيارة والعبادة ونحوها والبكاء حزنا عند فراق الصالحين والاحباب وان كانوا قد انتقلوا الى أفضل مما كانوا عليه (من أصيب بمصيبة الى آخره) رواه ابن عدي والبيهقي في الشعب عن ابن عباس ورواه الطبراني في الكبير عن سابط الجهمي قال أصحابنا يجب على من مات له ميت ولدا كان أو والدا أو غيرها ان يكون حزنه على فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر منه وذلك لان الحزن فرع المحبة ومحبة صلى الله عليه وسلم بهذه المثابة فرض تقوله لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ولده ووالده والناس أجمعين رواه أحمد والشيخان والنسائي وابن ماجه عن أنس (بي) بالوحدة وتخفيف التحتية (ولما ذكر) بالياء للفاعل أي رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال من كان له فرطان من أمتي دخل الجنة بها قالت عائشة ومن كان له فرط قال ومن كان له فرط قالت فمن لم يكن له فرط من أمتك قال أنا فرط أمتي لن يصابوا بمثل أخرجه الترمذي عن أنس وعباس (تقدم) بفتح القاف وتشديد الدال المكسورة (أنا فرطه ياموفة) هو على العموم فانه فرط كل أمته كما في هذا الحديث (كالخا) بالمهملة أي شديدا (ورزءا) بضم الراء وسكون الزاي ثم همزة أي قصا (فادحا) بالفاء والمهملتين أي هيبلا كما مر (النيران) يعني الشمس والقمر (أذن) بمد الهمزة أي أعلم (السحيم) بضم السين وسكون الحاء المهملتين (الدم) بضم المهملة بوزن الاول وكل من السحيم والدم لون يضرب الى السواد بوصف بهما كل أمر عظيم (المدلومة) بضم الميم وسكون المهملة وفتح اللام وكسر الهاء وتشديد الميم المظلمة يقال أدهم الليل اذا اشتد ظلامه (والهزاهز) بتكرير الزاي (المعضلة) باعمال العين واعجام الضاد أي الضيقة الشديدة يقال اعضلت المرأة اذا نشب ولدها في بطنها فضاقت عليه الخروج (وأسرج) بالمهملة والحيم أي أشاع (لا نقصفت) بالقاف والمهملة والفاء أي انكسرت (ولعاقهم) بالمهملة والقاف أي شغلهم

للجزع عن تدمير الأمور فقد كان الشيطان أطاع اليهم رأسه ومد إلى إغوائهم مطامعه فأوقد نار الشنان ونصب راية الخلاف فأبى الله إلا أن يتم نوره ويعلي كلمته وينجز مواعده حيث قال هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فأطفأ نار الردة وحتم مادة الخلاف والفتنة على يد أبي بكر ولذلك قالت عائشة توفي رسول الله ونزل بأبي مالمو نزل بالجلال لها ضها ارتدت العرب واشرب النفاق وقال أبو هريرة لولا أبو بكر لهلكت أمة محمد صلى الله عليه وسلم بعد نبيا ولقد كان من قدم المدينة عقب موت النبي صلى الله عليه وسلم سمع لأهلها ضجيجا والبكاء في جميع أرجائها عجيجا حتى صحت الخلق ونزفت الدموع وحق لهم ذلك ولمن يأتي بعدهم إلى يوم الدين كما روي عن أبي ذؤيب الهذلي قال بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليل فاستشعرت حزنا وبت بأطول ليلة لا ينجاب ديجورها فظت أقاسى حزنا طولها حتى إذا كان قرب السحر أغفيت فهتف بي هاتف وهو يقول:

خطب أجل أناخ بالاسلام بين النخيل ومعد الآطام
قبض النبي محمد فعيونا تدرى الدموع عليه بالتسجام

وذكر خبراً طويلاً قال فيه وقدمت المدينة ولها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج إذا

(اطلع لهم رأسه) أشرف برأسه عليهم كناية عن شدة طمعه في إغوائهم (الإلا أن يتم نوره) أي يظهر دينه (ويعلي كلمته) أي قول لا إله إلا الله (هو الذي أرسل رسوله) محمداً صلى الله عليه وسلم (بالهدى) أي بالهداية من الضلالة وعبادة من سوى الله (ودين الحق) أي دين الإسلام (وحسم) بالمهملتين قطع (مادة) بالمد وتشديد الدال محل الامداد والاعانة على الخلاف (ونزل بأبي بكر) تريد أبا بكر (لها ضها) بالمعجمة كسرهما وفتحها (اشرب) بهمزة وصل وسكون المعجمة وفتح الراء والهمزة وتشديد الموحدة أي أشرف متطلعاً (ضجيجا) بالمعجمة وتكرير الحميم أي صوتاً عالياً (عجيجا) بالمهملتين وتكرير الحميم هو الصوت العالي أيضاً (صحت) بفتح الصاد وكسر الحاء المهملتين ابتحت (ونزفت) بفتح النون وكسر الزاى ثم فاء أي فرغت (أبي ذؤيب) بضم المعجمة وفتح الهمزة اسمه خويلدين خالد (فاستشعرت) أي أضمرت (لاينجاب) بالحميم أي لا يذهب (ديجورها) شدة ظلامها (أقاسى) أي أعانى (كان قرب) بالفتح والضم (أغفيت) بالمعجمة والفاء أي نمت يوماً خفيفاً (أناخ) بالنون والمعجمة أي وقع (ومعد) بفتح القاف كسرهما (تدرى) بالمعجمة ثلاثي ورباعي ويقال تدرى بالواو أي تسيل (بالتسجام) بفتح الفوقية مصدر

أهلوا بالاحرام فقلت لهم مه فقالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنت المسجد
فوجدته خاليا فأنت باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته خاليا ووجدت بابه مرتجا
وقيل هو مسجى قد خلا به أهله فقلت أين الناس فقيل في سقيفة بني ساعدة فجتهم فتكلمت
الأنصار فاطالوا الخطاب وأكثروا الصواب فتكلم أبو بكر فله دره لم يطل الكلام ويعلم
مواقع فصل الخطاب والله لقد تكلم بكلام لا يسمعه سامع الا اتقاده ومال اليه ثم تكلم عمر
دون كلامه فديده فبايموه وبايموه ورجع أبو بكر ورجعت معه * قال أبو ذؤيب فشهدت
الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدت دفنه ثم أنشد أبو ذؤيب يبكي النبي صلى
الله عليه وسلم :

ولما رأيت الناس في علائهم	ما بين ملحود له ومضرح
متبادرين فشرجع با كفهم	نض الرقاب لفقداً يبيض أروح
فهنالك صرت الى الهموم ومن بيت	جار الهموم بيت غير مروح
كسفت لمصرعه النجوم وبدرها	وتزعزعت آطام بطن الابطح
وتزعزعت آطام يثرب كلها	ونخيلها لخلول خطب مفدح
ولقد زجرت الطير قبل وفاته	بمصابه وزجرت سعد الاذبح

وبكرها اسم (مه) هي هنا بمعنى الاستفهام (مرتجا) بالنوقية والجيم أي مقلقا (مسجى) أي مدثر (فله
دره) كلمة تستعمل للمدح وقد تقدم الكلام فيها في قصة هرقل (مواقع فصل الخطاب) أي مواضع
وقوعه (يبكي) يرثى وزناً ومعنى (علات) بمهملتين جمع علة وهي اختلاف الناس بعضهم الى بعض
وترددهم قاله في القاموس (ملحود له) أي محفور له في جانب القبر (ومضرح) باعجام الضاد واهمال الحاء
وفتح الراء أي محفور له في وسط القبر (فشرجع) بمجمعة فراه فجم فمهلة بوزن جعفر من أسماء النعش
والجنازة (نض الرقاب) بضم النون وتشديد المعجمة أي منضوضون والرقاب صلة والمنضوض من دهمه
أمر مكروه (أروح) بالراء والمهملة أي واسع الخلق (جار الهموم) أي ملازما لها كملازمة الجار لجاره
(مروح) بفتح الراء والواو المشددة (كسفت) أي تغيرت (وتزعزعت) بتكرير الزاي المهملة أي تحركت
واضطربت (بطن الابطح) يعني مكة فن ثم ذكر يثرب بعدها (كلها) تأكيد لآطام أول يثرب فعلى الاول
يكون مرفوعا وعلى الثاني مجرورا (ونخيلها) بالرفع معطوف على آطام (مفدح) بالفاء والمهملتين المقطع
وزناً ومعنى (ولقد زجرت الطير) أي نهبتها عن التعيق حين سمعت منها ما تشاءمت به وعرفت به موته صلى
الله عليه وسلم (وزجرت سعد الاذبح) أي سعد النابح وهو أحد المنازل المشهورة وسمى النابح لسكوك

وقالت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تبكي أباهما وقد اجتمع اليها النساء

بمددفته :

أغبر آفاق السماء وكورت	شمس النهار وأظلم المصران
والارض من بعد النبي كثيبة	أسفا عليه كثيرة الرجفان
فلتبكك شرق البلاد وغربها	ولتبكك مضر وكل يماني
وليبيك الطود المعظم جوه	والبيت ذوالاستار والاركان
ياخاتم الرسل المبارك وصفه	صلى عليك منزل الفرقان

وقالت صفية بنت عبد المطلب عممة النبي صلى الله عليه وسلم ترضيه رضى الله عنها :

ألا يارسول الله كنت رجاؤنا	وكنت بنا برأ ولم تك جافيا
وكنت رحما هاديا ومعلما	لييك عليك اليوم من كان باكيا
لعمرك ما أبكى النبي لفقده	ولكن لما أخشى من الهرج آتيا
أفاطم صلى الله رب محمد	على جدت أمسى بيثرب ناويا

بين يديه يقال هي شانه التي يذبحها وتشاهم به لما في اسمه من الذبح كأنه لما علم بمرضه صلى الله عليه وسلم وأراد المسير من محله الى المدينة نظر فاذا الطالع النجم المذكور فتشاهم به وعرف بذلك موته صلى الله عليه وسلم (اغبر) أى أسود (آفاق) جمع أفق وهي الناحية (وكورت) أظلمت وذهب ضوءها (شمس النهار) اضافها اليه لانها لا ترى الا فيه (واظلم المصران) تنية عصر وهو ما بين وقت الظهر الى غروب الشمس وانما تنة لضرورة الشعر أولان العرب تني الواحد في الشعر كقولهم خليلي وما أشبهه (كثيبة) بالهمز والموحدة حزينة وزناً ومعنى (أسفا) أي حزناً (الرجفان) بفتح الراء والحيم مصدر رجف يرجف أي كثيرة الزلزلة والحركة (مضر) بالصرف لضرورة الشعر لانها أرادت مضر المعروف (الطود) بفتح المهملة وسكون الواو وهو الحبل (المعظم) أى العظيم وأرادت به والله أعلم بأباقيس أو حراء أو نوراً (جوه) أي ارتفاعه في الجو وهو اسم لما بين السماء والارض (المبارك) بالرفع (منزل الفرقان) أي القرآن الفارق بين الحلال والحرام وهذا من جملة أسماء القرآن المذكور فيه وجملة ثلاثه وسبعون اسماً كذا قاله بعض القراء منها الكتاب والفرقان والوحي والقرآن والتنزيل والروح والذكر والشفاء والهدى والموعظة والرحمة والبيان والتبيان والمهين والمبارك والحبل والعهد والصراط المستقيم والقيم والحكم والمبين والبشري والبصائر والبرهان والمصدق والعروة الوثقى (لييك) بلام الأمر (من الهرج) بفتح الهاء وسكون الراء آخره جيم أي من الفتن والاختلاط (افاطم) بالترخيم والميم مفتوح على أصله ويجوز ضممه كمنظاره (جدت) بالحيم والمهملة والثنية أي قبر والاجداث القبور (ناوياً) بالثنية وألف الاطلاق أي ما كنا

فدى لرسول الله أمي وخالتي وعمي وآبائي ونفسي ومالي
صدقت وبلغت الرسالة صادقا وممت صليب العود أبلج صافيا
فلو أن رب الناس أبقا نبينا سعدنا ولكن أمره كان ماضيا
عليك من الله السلام تحية وادخلت جنات من الله راضيا
أرى حسنا أئمته وتركته يبكي ويدعو جده اليوم نائيا

وقال أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم يبكيه:

أرقت فبات لي لا يزول وأرقت فبات لي لا يزول
وأسعدني البكاء وذلك فيما وأسعدني البكاء وذلك فيما
لقد عظمت مصيبتنا وجلت لقد عظمت مصيبتنا وجلت
وأضحت أرضنا مما عراها وأضحت أرضنا مما عراها
فقدنا الوحي والتنزيل فينا فقدنا الوحي والتنزيل فينا
وذاك أحق ما سالت عليه وذاك أحق ما سالت عليه
نبي كان يجلو الشك عنا نبي كان يجلو الشك عنا
ويهدينا فما يخشى ضلالا ويهدينا فما يخشى ضلالا

(وماليا) فيه التفات الى الخطاب (صليب العود) أى منبض الجسم كالسيف الصلت أى المصلت من غمده والعود بضم العين يبكى به عن الجسم (أبلج) بفتح الهمزة واللام وسكون الواو آخره جيم أى مشرق (صافيا) أى لا يكدره سواد (السلام تحية) يجوز كسر ميم السلام فتكون صفة لله وتحية بالرفع ورفعها بال نصب على الحال ويجوز رفعها أيضاً على أنها بدل من السلام (راضيا) نصب على الحال (يبكى) أى من رآه يبكى (نائيا) أى بعيداً وهو نصب على الحال أيضاً (ابن عم) بالرفع بدل من أبي سفيان ويكتب بالالف (أرقت) بالراء والقاف سهدت وزناً (أخى المصيبة) بإضافة أخى الى المصيبة أى صاحب المصيبة (فيه طول) أى فيما يظهر للمصاب والافهوى على هيئته لاتغير لكن أوقات الشدائد تستطال لأن الشخص يتمنى زوالها وكل ماتمنى زواله ظهر طوله (وأسعدني البكاء) أى واقفى ويقال فيه ساعدنى أيضاً (عشية) منصوب على الظرف (قيل) مبنى للمفعول (عراها) بالهملة وتخفيف الراء أى دهبها وغشها ويقال اعترى أيضاً (سالت) بالهملة أى خرجت (أو كربت) بفتح الكاف وكسر الراء أى قربت ويقال كرب اذا قرب قربا بالغاً ومنه سمي الكروبون بتخفيف الراء سادات الملائكة لانهم مقربون (بما يوحى اليه وما يقول) أى الكتاب

أفاطم ان جزعت فذاك عذر وان لم تجزي ذاك السبيل
 فقبّر أيبك سيد كل قبر وفيه سيد الناس الرسول
 وقال بعضهم الجزع عند المصاب مذموم وتركه أحمد إلا على أحمد صلى الله عليه وسلم
 وأنشد في هذا المعنى:

فالصبر يحمد في المصائب كلها الا اعليه فانه مذموم

وقد كان يدعى لابس الصبر حازما فاصبح يدعى حازما حين يجزع

وقال حسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وسلم يرثيه:

ما بال عينك لا تنام كأنها كحلت أماقيا بكحل الأرمد
 جزعا على المهدي أصبح ناويا ياخير من وطئ الحصى لا تبعد
 وجهي يقيك التراب لهني ليتني غيبت قلبك في بقيع الفرقد
 بأبي وأمي من شهدت وفاته في يوم الآئين النبي المهتدي
 فظلت بمد وفاته متبلا متلداً ياليتني لم أولدى
 أقيم بمدك بالمدينة يدهم ياليتني صبحت سم الاسود
 اوحل امر الله فينا عاجلا في روحه من يومنا او في غد

والسنة (فذاك) بكسر الكاف (ذاك السبيل) أي الطريق المرضية (لابس الصبر) أي متخذه سجية
 لازمه كلالمة لابس الثوب له (حازما) بالهمزة والزاوي أي محتاطا لنفسه (حين يجزع) أي عليه صلى الله
 عليه وسلم (ما بال عينك) أي ماشأها (أماقيا) بمد الهمزة وكسر القاف وسكون التحتية أي جفونها (بكحل
 الارمد) أي فاصباها الرمء بطريق العدوى (المهدي) بفتح الميم وكسر الدال وتشديد التحتية أي الموفق
 (ناويا) بالفوقية أي هالكا وبالثلثة أي مستقرا لا يبرح لموته (لا تبعد) بفتح الفوقية وضم العين (لهني)
 أي يالهي قال في القاموس كلمة يتحسر بها على فائت ويقال يالهي عليك ويالهي ويا لهفا أرضي وسماي
 عليك ويالهياف ويا لهفيا (غيبت) بالمعجمة مبنى للمفعول (وبيع) بالوحدة وهو مقبرة المدينة (الفرقد)
 بالمعجمة والقاف وهو ماعظم من الموسج كما مر اضيف اليه البقيع لانه كان كثيرا (بابي وأمي) أي
 أئدى (النبي) منصوب بأفدى المقدره (فظلت) بكسر اللام (متبلا) بالفوقية فالوحدة آخره مهملة
 والتبلا التحير والتلف قاله في القاموس (متلدا) أي الوى ليدى عنق وها صفحتاه على هيئة
 الفاقد لالفه (صبحت) أي آيت صباحا (سم الاسود) نوع من الحيات فيه سواد وهو آخبها

تقوم ساعتنا فنلقى طيباً محضاً ضرائباً كريم المحتد
 يا بكر آمنة المبارك بكرها ولدته محصنة بسعد الاسمد
 لو يعلموا ان الوصي من بعده أوصى ونطقته قسيمة احمد
 نوراً تنقل من خلاصة هاشم إذا بايعوه هدوا لدين محمد
 نوراً أضاء على المدينة كلها من يهد للنور المبارك يهتدي
 يارب فاجعنا معاً ونبينا في جنة ثنى عيون الحسد
 في جنة الفردوس فاكتبها لنا يا ذا الجلال وذالعلي والسوددي
 يا ويح أنصار النبي ورهطه بعد المغيّب في سواء الملحد
 ضاقت بالأنصار البلاد فأصبحت سودا وجوههم كلون الأئمة
 والله أسمع ما حيت بهالك الا بكيت على النبي محمد
 ولقد ولدناه وفينا قبره وفضول نعمته بنالم تجحد
 والله أكرمنا به وهدى به أنصاره في كل ساعة مشهد
 صلى الاله ومن يحف برشه والطيون على المبارك أحمد

(تقوم ساعتنا) يعني القيامة (فلقى طيباً) يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وعني ذلك لعلمه أنه لاسيل
 الى لقائه الا يوم القيامة (محضاً) باهال الحاء واعجم الضاد أي خالصاً (ضرائباً) جمع ضريبة قال في القاموس
 هي الطبيعة (كريم المحتد) أي الاصل كما مر (يا بكر آمنة) بكسر الباء أي أول ولدها وكان هو الاول
 والآخر صلى الله عليه وسلم (المبارك بكرها) برفهما (محصنة) أي عفيفة (نورا) منصوب على الحال
 (من يهد) بضم أوله مبني للمفعول أي من يرشد ويوفق (يهتدي) يسلك طريق الهدى (ونينا)
 بالنصب (ثني عيون الحسد) أي يرجعها لعدم استطاعة النظر اليها لما يترتب عليه من الحزن كما هو شأن
 الحسود يحزنه سرور الحسود (ماحيت) أي عشت (في سواء) بفتح المهملة والمد (الملحد) بضم الميم وقع
 الحاء أي في اللحد المستوي بالتراب (ضاقت بالانصار) بحذف الهزرة لضرورة الشعر (سودا) بضم السين
 وبالتنوين جمع اسود (كلون الأئمة) بكسر الهزرة والميم وسكون المثناة وهو الكحل المروف (ولقد
 ولدناه) أي لان أم جده عبد المطلب منا فافتخر بذلك قناهيك بهما فخرا (وفضول) بضم الفاء والمعجمة
 أي زواندا (بنا) أي فينا (مشهد) محضر وزنا ومعنى (ومن يحف برشه) من ملائكته المقرين (والطيون)
 يعني المؤمنين (أحمد) بالكسر لضرورة الشعر

﴿ فصل ﴾ اتفقوا على أنه صلى الله عليه وسلم توفي يوم الاثنين في ربيع الأول قيل
للميتين خلت منه ورجحه كثيرون وقيل لثنتي عشر ورجحه الاكثرون وذلك حين اشتد
الضحى قيل في الساعة التي دخل فيها المدينة وقال ابن عباس رضي الله عنهما ولد نبيكم يوم
الاثنين وخرج من مكة يوم الاثنين وتوفي يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وكانت
مدة مرضه اثني عشر يوماً وتوفي صلى الله عليه وسلم وقد بلغ من السن ثلاثاً وستين سنة
وقيل خمساً وستين وقيل ستين والأول أصح قيل ومن عجائب الاتفاقات في التاريخ انه صلى
الله عليه وسلم عاش ثلاثاً وستين سنة وأبو بكر وعمر وعلي مثله ونحر صلى الله عليه وسلم
بيده في حجة الوداع ثلاثاً وستين بدنة وأعتق في عمره ثلاثاً وستين رقبة وحين أرادوا غسله
سمعوا قائلاً يقول غسلوه في ثيابه فغسلوه في قميصه وكانوا يرون القائل لهم الخضر وعزاهم

﴿ فصل ﴾ في ذكر وقت وفاته (اتفقوا) يعني الحفاظ أي أجمعوا (ورجحه كثيرون) منهم ابن الكلبي وأبو مخنف
حكاه عنهما الطبري وقيل لثنتي عشرة (ورجحه الاكثرون) مع عدم امكانه للاجماع على أن ناسع عرفة تلك
السنة كان الجمعة فآخره الجمعة أن ثم والا فالخميس وأول المحرم اما الجمعة واما السبت وأول صفر اما السبت
واما الاحد واما الاثنين وأول ربيع الاول اما الاحد واما الاثنين واما الثلاثاء واما الاربعاء واما ما كان فلا
يكون ثاني عشره الاثنين ثم رأيت السهيلي ذكر نحو ذلك ونقل عن الخوارزمي أنه توفي أول يوم منه قال
وهو أقرب في القياس ما ذكره الطبري عن ابن الكلبي وأبي مخنف (وكانت مدة مرضه) ثلاثة عشر يوماً
كما قاله الاكثرون وقيل أربعة عشر وقيل (اثني عشر) وقيل عشرة أيام (وقد بلغ من السن ثلاثاً وستين
سنة) تقدم الكلام عليه في أول الوفاة (مثله) برفع اللام ونصبها (وحين أرادوا غسله) قالوا والله ما ندرى أيجرد
من الثياب كما نجرد موتانا أو نغسله وعليه ثيابه فلما اختلفوا التي الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل الا وذقته في
صدره فكلمهم مكلم من ناحية البيت الذي هو فيه اغسلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه (فغسلوه في قميصه)
يصبون الماء فوق القميص ويد لكونه بالقميص دون أيديهم أخرجه أبو داود عن عائشة (الخضر) بفتح الخاء
وكسر الضاد المعجمتين اسمه بليابن ملكان على الصحيح كما سبق (وعزاهم حينئذ) كما روى الحاكم في المستدرک
عن أنس قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد قواربه أصحابه فبكوا حوله واجتمعوا فدخل
رجل أشهب اللحية جسيم صبيح نخطي رقابهم فبكي ثم التفت الى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان
في الله عزاء من كل مصيبة وعوضاً من كل قاتت وخلفاً من كل هالك فالى الله فانيبوا والى الله فارغبوا
ونظرو اليكم في السلاء فانظروا فاما المصاب من لم يجز فانصرف فقال بعضهم لبعض تعرفون الرجل قال
أبو بكر وعلى نعم هذا أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم الخضر وأخرجه ابن عبد البر في التمهيد من طرق

حينئذ فقال السلام عليكم يا أهل البيت ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل فائت فبالله فثقوا وإياه فأرجوا فان المصاب من حرم الثواب* وكان الذي تولى غسله صلى الله عليه وسلم علي رضي الله عنه والعباس والفضل وقثم ابنا العباس وأسامة بن زيد وشقران مولياه وحضرم أوس بن خولي الأنصاري ونفضه علي حين الغسل فلم يخرج منه شيء ولا تغيرت له رائحة على طول المكث وكان غسله من بئر لسعد بن خيشمة يقال لها بئر الفرس

كلها صحاح (عزاء) بالنصب اسم ان والعزاة لغة الصبر (وخلفا) بالمعجمة والفاء أي عوضا (ودركا) أي ثوبا مدروكا (ثقوا) أمر من الوثوق (فان المصاب) حقيقة (من حرم الثواب) الموعود على المصاب بترك الصبر الجميل واتباع دواعي الجزع بترك الانقياد والاستسلام لأمر الله (فائدة) روى الحاكم في المستدرک أيضاً باسناد صحيح عن جابر بن عبد الله قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عزتهم الملائكة يسمعون الحس ولا يرون الشخص فقالت السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل فائت فبالله ثقوا وإياه فأرجوا فانما المحروم من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وفي الحديث الاول فضيلة لابي بكر وعلى رضي الله عنهما حيث عرفا الحضرة دون غيرهما وفيه وفي الحديث الثاني نذب التعزية وذلك مجمع عليه فقد عزي النبي صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل ابن له توفي كما رواه الحاكم في المستدرک بسند حسن غريب وأبو بكر بن مردويه عن معاذ وروي الترمذي عن أبي بردة من عزي ثكلتي كفي بردا في الجنة وروي أيضاً وابن ماجه عن ابن مسعود من عزي مصابا فله مثل أجره وصفة التعزية ومن ينبغي تعزيتة وما يحصل به مستوفاة في كتب الفقه (وكان الذي تولى غسله علي) كان غاسلا حقيقة وكذا الفضل بن عباس (و) أما (العباس) وكان واقفا ثم كما أخرجه ابن ماجه وغيره (وقثم) بضم القاف وفتح المثناة كان ربما ناب عن الفضل (واسامة بن زيد) كان يتناول الماء كما أخرجه أبو داود وابن ماجه (وشقران) بالمعجمة والقاف بوزن عثمان كان ربما ناب عن أسامة في المناولة (أوس) بفتح الهزرة وسكون الواو ثم مهملة (ابن خولي) بفتح المعجمة وسكون الواو وكسر اللام وتشديد التحتية (ونفضه علي) كما رواه ابن اسحاق وغيره والنفض بالفاء والمعجمة وهو اخراج ما في البطن قال المطرزي ويكنى به عن الاستنجاء (من بئر لسعد بن خيشمة) كما رواه أحمد عن علي قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي اذا أنامت فأغسلني من بئر غرس بسبع قرب لم تحلل أو كيتن (يقال لها بئر الفرس) بفتح المعجمة وسكون الراء آخره مهملة هذا هو الصواب ويقال بضم العين أيضاً وهي بئر قباه شامي مسجد الفضيح الذي يقال له اليوم مسجد الشمس ينزل الى ماؤها بدر حنين شامي وغربي وعندها دكة يغسل أهل المدينة موتاهم عليها تأسيا به صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يأتيها ويشرب منها ويتوضأ وقد صب ماء وضوئه فيها وبصق فيها أيضا كما رواه أحمد وغيره وأخرج ابن سعد عن عمران بن

وثبت في الصحيح أنه كفن صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة وكان في حنوطه المسك وخبأ منه علي شيء لنفسه وخرج ابن ماجه باسناد جيد عن ابن عباس أنهم لما فرغوا من جهاز النبي صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء وضع على سرير في بيته ثم دخل الناس ارسالا يصلون عليه حتى اذا فرغوا أدخلوا النساء حتى اذا فرغوا أدخلوا الصبيان ولم يؤم الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد وفي سبب ذلك أقوال لا تحقّق فيها الا ان مثل هذا لا يكون الا عن توفيق والله أعلم * واختلف أصحابه في قبره فقال قوم يدفنه في البقيع

الحكم مرسلًا نعم البئر برغرس هي من عيون الجنة وماؤها أطيب المياه (وثبت في) الحديث (الصحيح) في البخاري ومسلم وسنن أبي داود وغيرهما (في ثلاثة أثواب) زاد أبو داود بجراحة الحلة ثوبان وقبضه الذي مات فيه ولابن سعد في الطبقات عن الشعبي ازار ورداء ولفافة (بيض) زاد البيهقي جدد (سحولية) مهملتين أولهما مضمومة وقيل مفتوحة كما هو الأشهر نسبة الى سحول بفتح السين وحكي ابن الاثير الضم أيضا قرية باليمن أو جمع سحل وهو الثوب الابيض التقي فيكون بالضم لاغير زاد في رواية في الصحيح من كرسف وهو بضم الكاف والمهملة بينهما راء ساكنة وهو القطن (ليس فيها) أي الثلاثة (قميص) ان قلت قد مر أن أبا داود قال وقبضه الذي مات فيه فالجواب انه حديث ضعيف لا يصح الاحتجاج به لان يزيد ابن أبي زياد أحد رواه مجمع على ضعفه سببا وقد خالف بروايته الثقة قاله النووي رحمه الله وفي الحديث وجوب التكفين وهو اجماع وفيه ندب كون الكفن أبيض ففي الحديث الصحيح البسوا الثياب البيض فانها أظهر وأطيب وكفنوا فيها موتاكم رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم عن سمرة ومن القطن ويجوز غيره لكن في الحرير كما قال ابن المنذر وغيره يحرم للذكر كما قاله أصحابنا وفيه استحباب كون الاكفان ثلاثة للذكر وأن لايزاد عليها كما قاله أصحابنا لظاهر قوله ليس فيها قميص ولا عمامة وتأول مالك وأبو حنيفة الحديث على ان معناه ليس القميص والعمامة من جملة الثلاثة وأما هما زائدان عليها ولا يخفي ضعف هذا التأويل سببا ولم يثبت انه صلى الله عليه وسلم كفن في قميص ولا عمامة الا ما مضى من رواية أبي داود بما فيها (في حنوطه) بفتح المهملة وضم التون واهمال الطاء طيب مجموع قال الازهري يستعمل على الكافور والصندل الاحمر وذريرة القصب (المسك) بالضم اسم كان (وخبأ منه) بالمعجمة والموحدة والهمز أي سراواتما فعل على ذلك تبركا (وخرج ابن ماجه) ومالك بلاغا (ولم يؤم الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد) كما رواه البيهقي وغيره (وفي سبب ذلك أقوال) قال الشافعي لعظم تافسهم في ان لايتولى الامامة عليه أحد في الصلاة وقال غيره لعدم تعين امام يؤم القوم فلو تقدم واحد في الصلاة لصار مقدما في كل شيء وتعين للخلافة وقيل لعدم اتساع المكان للجماعة (قلت) أولانه صلى الله عليه وسلم حي فعملوا ذلك فرقا بين الصلاة على الحي والصلاة على الميت (عن توقيف) بتقديم القاف على الفاء أي بامر من الشارع صلى الله عليه وسلم بذلك ووصيته به وقد أخرج الوصية بذلك البزار من طريق قرّة بن مسعود

وقال آخرون في المسجد وقال قوم يجبس حتى يحمل الى أبيه ابراهيم فقال أبو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مادفن نبي الا حيث يموت أخرجه ابن ماجه ومالك في الموطن وغيرهما واختلفوا هل يلحد له أم لا وكان بالمدينة حافران أحدهما يلحد وهو أبو طلحة والآخر لا يلحد وهو أبو عبيدة فأرسلوا اليهما وقالوا اللهم اختر لنبيك واتفقوا على ان من جاء منهما أولاً عمل عمله فجاء أبو طلحة ثم روي عنه صلى الله عليه وسلم قال اللحد لنا والشق لغيرنا فحفر له صلى الله عليه وسلم حول فراشه في بيت منزل عائشة ودخل قبره علي والعباس وابناه الفضل وقم وشقران قيل وأدخلوا معه عبد الرحمن بن عوف وقيل ان أوس ابن خولي الانصاري ناشد علياً بالله كما ناشده عند الغسل فادخله معهم وفرش شقران في القبر الكريم قطيفة قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها فدفنها معه وقال والله لا يلبسها أحد بعدك وكان المغيرة بن شعبة يزعم انه أحدث الناس عهداً برسول الله صلى الله

وأخرجه الطبري أيضاً (في المسجد) أي عند المنبر كما في رواية مالك (مادفن نبي الا حيث يموت) فن تم دفن في حجرة عائشة رضي الله عنها لانه مات فيها فائدة أخرج ابن سعد والبيهقي في الدلائل عن عائشة قالت رأيت في حجرتي ثلاثة أعمار فأيت أبو بكر فقال ما أولها قلت أولها ولدا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكت أبو بكر حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خير أعمارك ذهب به ثم كان أبو بكر وعمر دفنا جميعا في بيتها (اللحد والشق لغيرنا) رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه بسند ضعيف عن ابن عباس ورواه أحمد عن جرير وزاد من أهل الكتاب في الحديث قضيل اللحد على الشق بشرطه وهو كون الارض صلبة واللحد بفتح اللام وضما ان يحفر حائط القبر من أسفل ماثلا عن استوائه قدر ما يوضع فيه الميت في جهة القبلة والشق بفتح الشين ان يحفر في وسط القبر كالنهر وبين حافته بنحو لبن ويوضع الميت بينهما ويسقف عليه بنحو اللبن (ودخل قبره علي والعباس وابناه الفضل وقم وشقران) كما رواه ابن حبان وصححه أو على والفضل (وعبد الرحمن بن عوف واسامة) ونزل معهم خامس كما رواه أبو داود أو على والعباس واسامة كما في رواية للبيهقي أو على والفضل (وقم) بن عباس (وشقران) مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل معهم خامس كما في أخرى للبيهقي أيضاً (وقيل ان أوس بن خولي الانصاري ناشد علياً بالله كما ناشده حين الغسل فادخله معهم) ولعله الرجل المبهم في الروايتين (وفرش شقران في القبر) الكريم (قطيفة) حمراء كما أخرجه الترمذي والنسائي عن ابن عباس إلا ذكر ان الذي فرش شقران فرواه الترمذي عن محمد بن علي بن الحسين ومع ذلك فقد قال أصحابنا يكره ان يوضع تحت الميت نحو فراش وأجابوا عن هذا الحديث بان فعل شقران لم يكن يعلم الصحابة ولا برضاهم هذا وقد قال ابن عبد البر ان القطيفة أخرجت

عليه وسلم وذلك انه أسقط خاتما من يده في القبر فنزل يلتمسه وأنكر علي رضي الله عنه ذلك وقال أحدث الناس عهدا به قثم بن العباس وأطبق عليه صلى الله عليه وسلم تسع لبنات ودفن صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء وقيل ليلة الأربعاء وذلك في شهر إيلول روي ابن اسحاق وغيره مسندا عن عائشة قالت ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا صوت المساحي من آخر الليل فقيل لم أخرج دفنه صلى الله عليه وسلم وقد كان ينهى عن ذلك قيل لعدم اتفاقهم على موته فقد قال فريق منهم انما أخذه ما كان يأخذه حال الوحي وسيفيق وقيل لاختلافهم في موضع قبره كما سبق وقيل لانهم اشتغلوا بما وقع بين المهاجرين والانصار من الخلاف وخشوا تفاقم الأمر فنظروا فيها حتى اتسق الأمر وانتظم الشمل واستقرت الخلافة في نصابها فبايع أبا بكر بعضهم ثم بايعوه من الغد على ملامتهم ورضاء وكشف الله الكربة وطفئت نار الخلاف وهذا ما استحضرتة من الاخبار المتلقية بالقبول في الابانة عن موت الرسول صلى الله عليه وسلم ومعظمها من الصحاح وقد لفق بعض جهلة القصاص في ذلك أخبارا ركيكة قدر كرامة وجاء فيها بما يعلم ببديهة العقل وضعه والله أعلم .

﴿ فصل ﴾ خرج الدارمي أن كعبا دخل على عائشة فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كعب ما من يوم تطلع فيه الشمس إلا نزل سبعون ألفا من الملائكة حتى يحفوا بقبر النبي صلى الله عليه وسلم يضربون باجنحتهم ويصلون عليه حتى اذا أمسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى اذا انشقت الارض خرج في سبعين الفا من الملائكة يزفونه

قبل اهالة التراب ولو سلم انها لم تخرج فهذا خاص به صلى الله عليه وسلم كما نقله الدار قطن عن وكيع (اسقط) بفتح الهذرة والقاف (وأطبق عليه صلى الله عليه وسلم بتسع لبنات) كما نقله ابن عبد البر وغيره (ودفن يوم الثلاثاء) كما رواه مالك بلاغا (ايول) بفتح الهمزة وسكون التحتية وضم اللام من أشهر الروم (المساحي) بفتح الميم جمع مسحاة بكسر هاء سميت بذلك لانها يمسح بها الارض قال الجوهري ولا يكون الامن حديد أي فهي أخص من الجرفة لانها ربما كانت من غيره (تتاقم الأمر) بتقديم الفاء على القاف أي اشتداده وامتداده في الشر وعدم جريانه على الاستوى (اتسق الأمر) أي اجتمع (الشمل) بفتح المعجمة ما يجتمع من الانسان ويتفرق (نصابها) أي محلها اللائق بها (عن ملام) أي جماعة (الابانة) مصدران يبين وهي نقيض الاخفاء (لفق) أي جمع شيئا الى شيء (القصاص) جمع قاص بالمد وتشديد المهملة الخبر بالقصاص

﴿ فصل ﴾ (خرج الدارمي) اسمه عبد الله بن عبد الرحمن منسوب الى دارم جد قبيلة قال المجد ذكره في باب ما أكرم الله به نبيه بعد موته عن نيشة بن وهب (يحفوا) أي يحقدوا ويحيطوا

وفيه ايضا ان اهل المدينة قحطوا قحطاً شديداً فشكروا الى عائشة فقالت انظروا قبر النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه كوى الى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ففعلوا فطروا مطراً شديداً حتى نبت العشب واسمنت الابل حتى تفتقت من الشحم فسمى عام الفتق

﴿ فصل ﴾ في ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت امواله من ثلاثة اوجه الصفي والهدية تهدي اليه في غير غزو وخمس خيبر وما افاء الله عليه بالمدينة وفدك وروينا في صحيح البخاري عن عمرو بن الحارث ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مات ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته درهما ولا ديناراً ولا عبداً ولا أمة ولا شيئاً الا بقلته البيضاء وسلاحه وارضاً جعلها صدقة ونحوه في صحيح مسلم عن عائشة قالت مات ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ديناراً ولا درهما ولا شاة ولا بعبيراً ولا أوصى بشيء وفي المتفق عليه عنها ان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أردن أن يبعثن عثمان الى أبي بكر في ميراثهن فقالت عائشة أليس قد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا نورث

(قحطوا) بضم القاف وقحها كما مر في الاستسقاء (كوي) بضم الكاف وتخفيف الواو مع القصر والتثنية جمع كوة (العشب) بضم المهملة وسكون المعجمة الرطب من الكلاء (تفتقت) أي تكسرت عكنا بعضها على بعض من السمن

﴿ فصل ﴾ في ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم (الصفي) بفتح المهملة وكسر الفاء وتشديد التحتية اسم لمكان يصطفيه أي يختاره صلى الله عليه وسلم من الغنيمة قبل القسمة فيعمل بمعنى المفعول (والهدية تهدي اليه في غير غزو) منها حوائط سبعة في بني النضير أوصى له بها مخيريق اليهودي عند اسلامه ومنها ما أعطاه الانصار من أرضهم وهو ما لا يبلغه الماء (وخمس خيبر) وكذا ما افتتح منها عنوة (وما افاء الله على رسوله بالمدينة) كارض بني النضير حين أجلاهم (و) كذلك نصف أرض (فدك) التي صالح أهلها عليها بعد فتح الحجة وكذا نك وادي القرى أخذها صلحا وكذا الوطيح والسلام من حصون خيبر (ورويانا في صحيح البخاري) وسنن النسائي (ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي صهره وهو أخو ميمونة رضى الله عنها لم يخرج البخاري له سوى هذا الحديث قال ابن عبد البر وكانت وفاته بعد الخمسين قال الشافعي له ولا يبه صحة (ولا أمة) أخذ منه العلماء أخذ عتق المستولدة بموت المستولد وفي الحديث ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الزهد في الدنيا والتقلل منها واجتباؤه الفقر (ونحوه في صحيح مسلم) وسنن أبي داود والنسائي (وفي المتفق عليه عنها) كما أخرجه مالك والشيخان وأبو داود والنسائي (لانورث) بالتون يعني نفسه

ما خلفناه صدقة وروينا في كتاب الشمائل لأبي عيسى الترمذي وغيره عن أبي هريرة قال
 جاءت فاطمة الى أبي بكر فقالت من يرثك فقال أهلي وولدي فقالت مالي لا أرث أبي
 فقال أبو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا نورث ولكني أعول من كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوله وأنفق على من كان رسول الله ينفق عليه وروينا في
 صحيح البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقسم ورثتي ديناراً
 ما تركت بعد نفقة نسائي وموثة عاملي فهو صدقة وروينا فيه أيضاً عن عائشة قالت توفي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في بيتي من شيء يأكله ذو كبد الا شطر شعير في رفلي
 فأكلت منه حتى طال على فكلته ففني وروينا في الصحيحين عن عائشة قالت كانت فاطمة
 تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير وفدك وصدقته بالمدينة

وسائر الانبياء بدليل رواية النسائي انا معاشر الانبياء لا نورث (ما تركنا) موصول واصله مبتدأ أي الذي تركه
 بعد موته فهو (صدقة) بالرفع خبر ما تركنا و صحفه بعض الشيعة ويؤخذ من قوله صدقة زوال الملك عنه وهو
 المشهور من وجهين حكاهما الامام وصوب في الروضة الجزم به وقيل ان ما تركه باق على ملكه لان الانبياء
 احياء وصححه الامام * فائدة الحكمة في ان الانبياء لا يورثون انهم خزان الله والخازن لا يملك الا قوتاً وغيرهم
 مرتزقون فمن اعطي رزقاً ملكه فاذا مات الخازن لم ترثه ورثته واذا مات المرتزق ورثوه لان المرتزق اعطى
 ليتصرف تصرف المالك لمنافع نفسه والخازن اعطى ليصرفه في نوائب الخلق فاذا مات لم يخلفه ورثته لعدم
 قيامهم مقامه الا أن يكون الذي خلفه نبي فهو أمين الله بعده ويؤيد هذا قوله صلى الله عليه وسلم انما أنا
 خازن والله يعطي قاله الحكيم الترمذي ونقل النووي عن العلماء ان الحكمة في ذلك انه لا يؤمن أن يكون
 في الورثة من يتمنى موته فهلك ولثلا يظن بهم الرغبة في الدنيا لوراثتهم فهلك الظان وينفر الناس عنهم
 (وروينا في صحيح البخاري) وصحيح مسلم وغيرها (لا تقسم ورثتي) هذا خبر لانها فقيه معجزة له صلى
 الله عليه وسلم (ما تركت بعد نفقة نسائي) قال الخطابي كان سفيان بن عيينة يقول أزواج النبي صلى الله عليه
 وسلم في معنى المعتدات لانهن لا يجوز لهن النكاح أبداً فحرت عليهن النفقة وترك حجرهن لهن وذلك
 أيضاً لعظم حقهن في بيت المال لفضلهن وقدم هجرتهن وكونهن أمهات المؤمنين (وموثة عاملي) المراد به القيام
 على هذه الصدقات والناظر فيها وقيل المراد كل عامل للمسلمين من خليفة وغيره لانه عامل النبي صلى الله
 عليه وسلم والنائب عنه في أمته (وروينا في صحيح البخاري) وصحيح مسلم وغيرها (شطر شعير) قال
 الترمذي الاشئ من شعير وقيل هو نصف مكوك وقيل نصف وسق وقيل شطر وشطير كنصف ونصف
 (في رف) بفتح الراء وتشديد الفاء وهو شبه الطاق قاله في الصحاح (فكلته ففني) أي فرغ والحكمة في ذلك
 ستر السر النبوي وعدم بقاء معجزة محسوسة بعده صلى الله عليه وسلم سوى القرآن (وروينا في الصحيحين
 عن عائشة) ورواه عنها أيضاً أبو داود والنسائي (كانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها) وذلك لان الحديث لم

فأبى أبو بكر عليها ذلك وقال لست تاركاً شيئاً كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به إلا عملت به أبى أخشى أن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ فأما صدقته فدفعتها عمر إلى عليّ والعباس وأما خبير وفدك فأمسكها عمر وقال هما صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانتا لحقوقه التي تعرفون ونوابه وأمرهما إلى من ولي الأمر قال فهما على ذلك إلى اليوم* وروينا فيهما أيضاً من رواية مالك بن أوس بن الحدان أن علياً والعباس استأذنا على عمر وعنده عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص فقال العباس يا أمير المؤمنين افضي بيني وبين هذا وهما يختصمان فيما أفاء الله على رسوله من مال بني النضير فقال الرهط عثمان وأصحابه يا عمر افض بينهما وأرح أحدهما من الآخر قال عمر تتدكم أنشدكم الله الذي بأذنه تقوم السماء والأرض هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركناه صدقة يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه قال الرهط قد قال ذلك قال

يلغها أو بلغها وتأولته كما نقله عياض عن بعضهم قال وفي ذلك تركت فاطمة منازعة أبي بكر بعد احتجاجه بالحديث عليها التسليم للاجماع على القضية وإنما لما بلغها الحديث ونين لها التأويل تركت رأيها ثم لم يكن منها ولا من ذريتها بعد ذلك طلب وجاء في تمة الحديث أن فاطمة هجرت أبا بكر فلم تكلمه حتى توفيت قال النووي المراد أنها لم تكلمه في هذا الأمر أي لم تطلب منه حاجة ولا اضطرت إلى لقائه فتكلمه ولم ينقل قط أنها التقتا فلم تسلم عليه ولا كلمته (ان أزيغ) أي أميل عن الحق (قال فهما على ذلك إلى اليوم) هذا من كلام الزهري (ابن الحدان) بفتح المهملتين (افض بيني وبين هذا) زاد مسلم الكاذب ومعناه الكاذب أن لم ينصف قاله جماعة وقال المازري هذا اللفظ الذي وقع لا يليق ظاهره بالعباس وحاشي لعل أن يكون فيه بعض هذه الأوصاف ولنا قطع بالعمدة التي صلى الله عليه وسلم أي لجميع الأنبياء لكننا مأمورون بحسن الظن بالصحابة ونفي كل رذيلة عنهم قال وقد حمل هذا بعض الناس على أن أزال هذا اللفظ من نسخته تورعاً ولعله حمل الوهم على رواه قال وإذا كان لا بد من آتيانه فاجود ما حمل عليه أنه صدر من العباس على وجه الأدلال على ابن أخيه لأنه بمنزلة أبيه (تتدكم) بفتح التاء الفوقية وكسر التحتية المهموزة وفتح الدال من التؤدة وهي الرفق وللصليبي في صحيح البخاري بكسر أوله وضم الدال اسم فعل كرويد أي على رسلك ولمسلم إثمدا بكسر الهمزة والفتح الفوقية أي أصبر أو أمهل (هل تعلمون) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إلى آخره (هذا تقرير من عمر عليهما أنهما يعلمان ذلك كغيرهما من الحاضرين وأن ذلك حديث مشهور سمعه منه صلى الله عليه وسلم كثير من الصحابة وإنما سألاً ذلك ومع علمهما بالحديث لما سيأتي أنهما إنما طلبا القيام عليه لا الأثر الذي منعه الشارع صلى الله عليه وسلم

عمر فاني أحدثكم عن هذا الأمر ان الله خص رسوله من هذا النبي بشيء لم يعطه أحداً غيره ثم قرأ ما أفاء الله على رسوله منهم الى قوله قدير فكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما اختارها دونكم ولا استأثرها عليكم قد أعطاكموها وبها فيكم حتى بقي منها هذا المال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق على أهله نفقة سنتهم من هذا المال ثم يأخذ ما بقي فيجعله يجعل مال الله فعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك حياته أنشدكم الله هل تعلمون ذلك قالوا نعم ثم قال لعلي والعباس أنشدكما الله هل تعلمان ذلك قال عمر ثم توفي الله نبيه صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر أنا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبضها أبو بكر فعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم والله يعلم أنه فيها لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفي أبو بكر فكنتم أنا ولي أبو بكر فقبضتها سنتين من أمارتي أعمل فيها بما عمل رسول الله وبما عمل فيها أبو بكر والله يعلم أني لصادق بار راشد تابع للحق ثم جثماني تكلماني وكلمتكما واحدة وامركما واحد جثنتي يا عباس تستلني نصيبك من ابن أخيك وجاءني هذا يعني علياً يريد نصيب امرأته من أبيها فقلت لكما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال معاشر الأنبياء لا نورث ما خلفناه صدقة فلما بدالي ان أدفعه اليكما قلت ان شئنا دفعتم اليكما ان عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيها بما عمل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما عمل فيها أبو بكر وبما عملت فيها منذ وليتها فقلتما ادفعها

(والله ما اختارها) بمهملة وزاي وللشمسين في صحيح البخاري بمجمعة وراء (وبها) بالموحدة فالثلثة أي نشرها ثم قرأ (ما أفاء الله على رسوله الآية) قال عياض في معنى ذلك احتمالان أحدهما تحليل الغنيمة له ولائته الثاني تخصيصه بالنبي كله أو بعضه حسب اختلاف العلماء قال وهذا الثاني أظهر لاستشهاد عمر عليه بالآية (فكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم) أي خاصة له (ينفق على أهله نفقة سنتهم) أي يعدل لهم نفقتها ثم فقته قبل انقضاء السنة في وجوه الخير ولايم السنة فمن توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة في شعر استدانه لاهله قال البغوي وفيه جواز ادخار قوت سنة وجواز الادخار للعيال وان هذا لا يقدح في التوكل (مجمع مال الله) ولمسلم في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله والكراع بضم الكاف الخيل (فعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد مسلم فرأيتاه كاذبا غادرا خائنا وكذلك في عمر فرأيتاني كاذبا غادرا خائنا قال المازري المراد أنكما تعتقدان ان الواجب أن يفعل في هذه القصة خلاف ما فعلته أنا وأبو بكر فمنحن على مقتضى رأيكما لوأئينا ماأئينا ونحن معتقدان ماتعتقدانه لكننا بهذه الاوصاف أو نكون معناه ان الامام انما يخالف اذا كان على هذه الاوصاف ومتمهم في قضاياها فكان مخالفتكما لنا تشعر من رأها أنكما تعتقدان ذلك فينا (بدالي) بغير همز أي ظهر (عهد الله وميثاقه) بفتحهما (وليتهما) بفتح الواو وتخفيف

الينا فبذلك دفعتم اليكما فأنشدكم بالله هل دفعتم اليهما بذلك فقال الرهط نم ثم أقبل على علي والعباس فقال أنشدكما بالله هل دفعتم اليكما بذلك قالوا نم قال افتمسان مني قضاء غير ذلك فوالله الذي باذنه تقوم السماء والأرض لا أقضي فيها قضاء غير ذلك فان عجزتما عنها فادفعاها الى فاني أ كفيكما هذا لفظ البخاري فيها* فائدة قال ابو داود ما معناه انما سئل العباس وعلي من عمر ان يصيره بينهما نصفان وينفرد كل بنصيبه لأنهما جهلا الحكم ففكره عمر أن يجري عليهما اسم القسم فيتوهم الملك قال الخطابي وما أحسن ما قاله ابو داود في هذا وما تأوله وقد زاد البرقاني من طريق معمر قال فغلب علي عليها فكانت بيده ثم بيد ابنه الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم الحسن بن الحسين ثم زيد بن الحسن قال معمر ثم بيد عبد الله بن الحسن ثم وليها بنو العباس والله أعلم

﴿ فصل ﴾ في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في النوم روي في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من رأى في المنام فسيراني في اليقظة

اللام (وينفرد كل بنصيبه) يتفقان بها على حسب ما ينفعهما به الامام (لأنهما جهلا الحكم) وهو كونه صلى الله عليه وسلم لا يورث (فكره عمر أن يجري عليهما اسم القسم فيتوهم الملك) أرى مع تطاول الزمان وأنهما وراثاه وقسمه الميراث بين بنت والعم نصفان فيلتبس ذلك ويظن أنه ملك بالارث قال أبو داود ولما صارت الخلافة لعلي لم يغيرها عن كونها صدقة وبنحو هذا احتج السفاح فانه لما خطب أول خطبة قام بها قام اليه رجل معلق في عنقه المصحف فقال أناشدك الله ألا ما حكمت بيني وبين خصمي بهذا المصحف فقال من هو خصمك فقال أبو بكر في منعه فذك قال أظلمك قال نعم قال فمن بعده قال عمر قال أظلمك قال نعم وقال في عثمان كذلك قال فعلي ظلمك فسكت الرجل فاغلظ له السفاح (البرقاني) بضم الموحدة وسكون الراء ثم قاف (ثم علي بن الحسين) زين العابدين (ثم الحسن) المثني (بن الحسن) بن علي (ثم زيد بن الحسن) المثني (ثم بيد عبد الله بن الحسن) المثني

﴿ فصل ﴾ في رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم (روي في صحيح البخاري ومسلم) وسنن أبي داود (من رأى في المنام فسيراني في اليقظة) بفتح القاف قيل والمراد بهذا الحديث أهل عصره والمعنى من رآه في النوم ولم يكن هاجر يوفق للهجرة ورؤيته صلى الله عليه وسلم يقظة عيانا وقيل معناه انه يرى تصديق تلك الرؤيا في اليقظة وصحتها وقيل معناه سيراني في الدار الآخرة أى رؤية خاصة من القرب منه وحصول شفاعته وبحق ذلك مما يمتاز به عن رؤية جميع أمته له يومئذ ذكر هذه الاقوال النووي قال في الديباج وحمله ابن أبي جرة وطائفة على انه يراه في الدنيا حقيقة ويخاطبه وأن ذلك كرامة من كرامات الاولياء ونقل عن جماعة من الصالحين أنهم رأوا النبي صلى الله عليه وسلم مناما ثم رأوه بعد ذلك يقظة وسألوه عن أشياء كانوا منها متخوفين فأرشدهم الى طريق تفرجها قال والحديث عام في أها، التوفيق وأما

أو كأننا رأني في اليقظة لا يتمثل الشيطان بي وفي صحيح البخاري عن أنس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من رأى في المنام فقد رأى فان الشيطان لا يتمثل بي ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة وفيه أيضاً عن أبي سعيد الخدري أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول من رأى فقد رأى الحق فان الشيطان لا يتكونني وروينا في صحيح

غيرهم فعلى الاحتمال فان خرق العادة قد يقع لازديق بطريق الاملاء والاغواء كما تقع للصديق بطريق الكرامة والاكرام وانما تحصل التفرقة بينهما بالاتباع انتهى واستشكل الحافظان حجر ما قاله ابن أبي جرة بأنه يلزم من ذلك كون هؤلاء صحابة وتبقي الصحابة الى يوم القيامة وان جمعا من رآه في المنام لم يروه في اليقظة وخبره لا يتخلف انتهى وأجيب عن الاول بمنع الملازمة اذ شرط الصحبة رؤيته صلى الله عليه وسلم وهو في عالم الدنيا لافي عالم البرزخ وعن اثنائي بان الظاهر ان من لم يبلغ درجة الكرامة ومات من المؤمنين تحصل له رؤيته قرب موته عند طلوع روحه فلا يتخلف الحديث وقد وقع ذلك لجماعة قال في الديباج أما أصل رؤيته صلى الله عليه وسلم في اليقظة فقد نص على امكانها ووقوعها جماعة من الائمة منهم حجة الاسلام الغزالي والقاضي أبو بكر بن العربي والشيخ عز الدين بن عبد السلام وابن أبي جرة وابن الحاج والياضي في آخرين (أو كأننا رأني في اليقظة) أى للعلة الذي ذكرها وهو أن الشيطان لا يتمثل أى لا يشبهه به والمعنى أن رؤيته صلى الله عليه وسلم حق قطعا ثم قال عياض ان هذا خاص برؤياه في صورته التي كان عليها والا كانت رؤيا تأويل لارؤيا حقيقة وضعفه النووي وقال بل الصحيح انه يراه حقيقة سواء كان على صفته المعروفة أو غيرها كما ذكره المازري انتهى وأيده الحافظان حجر بما أخرجه ابن أبي عاصم بسند ضعيف عن أبي هريرة مرفوعا من رأى في المنام فقد رأى فاني في كل صورة قلت فلعله يحال مارأي فيه صلى الله عليه وسلم من خلاف صفته على ضبط التأمم وعدم تكيفه كما ذكره فيألو رآه يأمر عن منهي أو ينهي عن مأمور في شريعته وربما كانت رؤياه له بحسب تباته في دينه فمن كان ذا دين كامل واتباع وافر رآه في صورته المعروفة بعين القلب السالمة من عوارض النشأ ونحوه والا كانت رؤيته له بحسب ضعف نظره (فائدة) قال عياض اتفق العلماء على جواز رؤية الله تعالى مناما وصحتها وان رآه على صفة لا تليق بجلاله من صفات الاجسام لان ذلك المرمي غير ذات الله تعالى اذ لا يجوز عليه التجسيم ولا اختلاف الاحوال وقال ابن الباقلاني رؤية الله تعالى في المنام خواطر في القلوب وهي دلالات للرأى على أمور مما كان أو يكون كسائر المراتب (ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة) سبق الكلام عليه في بدأ الوحي (وفيه أيضاً) أى في صحيح البخاري (عن أبي سعيد) وفي رواية له أخري عن أبي قتادة وقد رواه عن أبي قتادة أيضاً أحمد والترمذي (فان الشيطان لا يتكونني) لا يكون على هيئتي وشكلي قال النووي قال بعض العلماء خص الله سبحانه النبي صلى الله عليه وسلم بان رؤيا الناس إياه صحيحة وكلها صدق ومنع الشيطان ان يتصور في خلقه لثلا يتدرع بالكذب على لسانه في التوم كما خرق الله تعالى العادة للانبياء بالمعجزة دليلا على صحة حالهم وكما استحال تصور الشيطان في صورته في اليقظة اذ لو وقع لاشتبه الحق بالباطل ولم يوثق

مسلم عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رأى في المنام فقد رأى فانه لا ينبغي للشيطان ان يمثّل في صورتي وقال اذا حلم أحدكم فلا يخبر أحداً بتلمع الشيطان به في المنام قال ابن الباقلائي معنى هذه الاحاديث ان رؤياه صلى الله عليه وسلم صحيحة ليست باضغاث

بما جاء من جهة النبوة مخافة من هذا التصور فخافها الله من الشيطان وزغوه ووسوسته والقائه وكيد على الانبياء وكذا حامي رؤياهم أنفسهم ورؤيا غير النبي للشيء عن تمثّل الشيطان بذلك لتصح رؤياه في الوجهين ويكون طريقا الى علم صحيح لا ريب فيه (وقال اذا حلم أحدكم الى آخره) رواه مسلم وابن ماجه عن جابر وحلم بفتح المهملة واللام والميم أي رأي رؤيا مكروهة (فلا يخبر أحدا بتلمع الشيطان به في المنام) في رواية أخرى للشيخين وأبي داود والترمذي عن أبي قتادة الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان فاذا رأى أحدكم شيئا يكرهه فلينفث حين يستيقظ عن يساره ثلاثا وليتعوذ بالله من شرها زاد في رواية ويصل ركعتين فانها لاتضره. ولمسلم عن أبي قتادة أيضا الرؤيا الصالحة من الله والرؤيا السوء من الشيطان فن رأى رؤيا فكره منها شيئا فلينفث عن يساره وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم فانها لاتضره ولا يحدث بها أحدا فان رأى حسنة فليسر ولا يحدث بها الا من يحب ففي مجموع هذه الاحاديث سنن ينبغي ان يعمل بها كلها فاذا رأى ما يكره نفث عن يساره ثلاثا قائلا أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن شرها ولينحول الى جنبه الآخر ويصل ركعتين قال النووي فان اقتصر على بعضها اجزاء في دفع ضررها باذن الله كما صرحت به الاحاديث الصحيحة ولا يحدث بها أحدا لانه ربما عبرها عبرا مكروها على ظاهر صورتها وكان ذلك محتملا فوقت كذلك بتقدير الله تعالى وأما قوله في الرؤيا الحسنة ولا يخبر بها الا من يحب فسيبه كما قال النووي وغيره انه اذا أخبر بهامن لا يجب قد يحمله بغض والحسد على عبرها بكارهه فقد يقع كذلك والافيهصل له النكد والحزن. من سوء عبرها (فائدة) قال الامام المازري مذهب أهل السنة في حقيقة الرؤيا ان الله تعالى يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان وهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء لا يمنعه نوم ولا يقظة فاذا خلق هذه الاعتقادات فكانه جعلها علما على أمور اخر فحققتها في ثاني الحال لو كان قد خلقها فاذا خلق في قلب النائم الطيران وليس بطائر فاكثر ما فيه انه اعتقد أمرا على خلاف ماهو فيه فيكون ذلك الاعتقاد علما على غيره كما خلق الله تعالى النعم علما على المطر والجميع خلق الله تعالى ولكن خلق الرؤيا التي جعلها علما على غير مايسر بغير حضرة الشيطان وما هو علم على ما تضرر بحضرة فنسبت الى الشيطان مجازا لحضوره عندها وان كان لافضل له حقيقة انتهى قال النووي وقال غير المازري اضاف الرؤيا المختارة الى الله تشريفا بخلاف المكروهة وان كانتا جميعا من خلق الله تعالى وتديره وارادته ولا فضل للشيطان فيها انتهى وروى الطبراني في الكبير والضياء عن عبادة بن الصامت مر فوعا رؤيا المؤمن كلام يكلم به البدر به في المنام ورواه في نوادر الاصول عن عبادة أيضا لكن بسند ضعيف (قال ابن الباقلائي) كما نقله عنه النووي في شرح

أحلام ولا من تشبهات الشيطان وقيل المراد ان من رآه فقد ادركه حقيقة فلا مانع يمنع من ذلك والعقل لا يحيله فيضطر الى صرفه عن ظاهره قالوا وقد نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم على خلاف صفته أو في مكانين معا وذلك غلط في صفاته وتخيل لها على خلاف ماهي عليه فتكون ذاته صلى الله عليه وسلم مرئية وصفاته متخيلة غير مرئية فالادراك لا يشترط فيه تحديق الأبصار ولا قرب المسافة ولا كون المرئي مدفونا في الأرض ولا ظاهراً عليها وانما يشترط كونه موجوداً ولا يقيم دليل على فناء جسمه صلى الله عليه وسلم بل جاء في الأحاديث الصحيحة ما يقتضي بقاءه مع جميع الأنبياء وورد أيضاً أنهم يصلون في قبورهم وتجري لهم أعمال البر كحياتهم وزاد أيضاً أن سعيد بن المسيب في أيام الحرة حين هجر المسجد النبوي كان لا يعرف وقت الصلاة الا بهمة كان يسمعا من داخل الحجرة المقدسة ولا يبعد أن يكون ذلك خاصاً لهم ولمن شاء الله من خواص عباده والله أعلم * قال العلماء ولو رأى صلى الله عليه وسلم يأمر أو ينهى بخلاف ما تقرر في شرعه ورواه عنه الاثبات الثقات يقظة لم يعمل به وليس ذلك لشك في الرؤيا وانما هو لانحطاط درجة النائم عن حالة الضبط واليقظ المشترط في رواية الحديث والله أعلم

مسلم (ولامن تشبهات الشيطان) لقوله فقد رأى الحق أى الرؤية الحقيقية قال وان كان قد يراه الرائي بخلاف صفته المعروفة كما يراه أيضا اللحية وقد يراه الشخصان في زمن واحد أحدهما في المشرق والآخر في المغرب ويراه كل واحد منهما في مكانه (وقيل المراد من رآه الى آخره) نقل ذلك الماذرى عن جماعة (والعقل لا يحيله) أي لا يجعله مستحيلاً لا يتصور (فيضطر) بالنصب جواب التفي (تحديق الابصار) أي النظر بالحدقتين (بل جاء في الاحاديث الصحيحة ما يقتضي بقاءه من جميع الانبياء) أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن أوس بن أوس ولفظهم ان من أفضل أيامكم يوم الجمعة فاكثروا على من الصلاة فان صلاتكم معروضة على قالوا كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت يقولون بليت قال ان الله حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء (وورد أنهم يصلون في قبورهم) رواه أبو يعلى عن أنس (وورد أيضا ان سعيد بن المسيب في أيام الحرة الى آخره) ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب (بهمة) أي صوت (ان يكون ذلك خاصاً لهم) مستثني من عموم حديث اذامات العبد انقطع عمله (ولمن شاء الله من خواص عباده) كرامة لهم فقد حكى ان بعض أهل الكشف اطلع على الشيخ الولي الكبير محمد بن أبي بكر الحكمي أحد العشرة المشار اليهم في رؤيا الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي وهو يصل في

﴿ الباب الخامس ﴾

في ذكر بنيه صلى الله عليه وسلم وبناته وازواجه وأعمامه وعماته ومرضعاته وأخواته من الرضاعة واخوته وذكروا له وخدمه من الاحرار ومن كان يجرسه ورسله الى الملوك وكتابه ورفقائه العشرة النجباء وأصحابه النقباء وأهل الفتوى في حياته: وفيه فصول حسبما تضمن من التراجم .

﴿ الفصل الاول في ذكر أولاده صلى الله عليه وسلم ﴾

وكان له من الولد القاسم وبه كان يكنى وعبد الله وهو الطيب والظاهر وقيل اسمه الطيب فقط والظاهر آخر و ابراهيم والبنات زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة وهلك البنون قبل النبوة الا ابراهيم وماتوا وهم يرضعون وقيل بلغ القاسم ان يركب على الدابة ويسير على النجبية . وأما البنات فأدركن الاسلام وهاجرن وتوفين بالمدينة وأكبرنيه صلى الله عليه وسلم القاسم ثم الطيب ثم الظاهر ثم ابراهيم وأكبر بناته زينب ثم رقية ثم أم كلثوم ثم فاطمة وفيه خلاف واسع والله أعلم وكل أولاده من خديجة الا ابراهيم فانه من مستولده مارية القبطية وكلهم مات قبله الا فاطمة فانها عاشت بعده ستة أشهر لم تقتر فيها ضاحكة وكانت زينب تحت أبي العاص بن الربيع العبشمي وهو ابن خالتها وفرق الاسلام بينهما فلما أسلم أبو العاص ردها عليه النبي صلى الله عليه وسلم بالنكاح الأول وهذا موضع تنازع بين العلماء في كيفية رده صلى الله عليه وسلم لزينب على أبي العاص بن الربيع لان تلاحقهما

قبره فقال له الى الآن تصلى فقال أوقد آمنت * الباب الخامس - (وذكر مواليه) بالكسر (ورسله) بالكسر أيضاً فيه وفيما بعده * ذكر أولاده صلى الله عليه وسلم (كان له من الولد الى آخره) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة أولاد ذكور أربعة من خديجة عبد الله وهو أكبرهم والظاهر وقيل هو عبد الله فهم ثلاثة والطيب والقاسم و ابراهيم من مارية وكان للنبي صلى الله عليه وسلم أربع بنات زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة أخرجه رزين (وتوفين بالمدينة) ودفن كاهن بالبيع كاهن (وأكبر بنيه القاسم) هذا خلاف ما أخرجه رزين عن ابن عباس انه عبد الله (الابراهيم) بالنصب (لم تقتر) بالفاء وتشديد الراء أى لم تبسم (وهو ابن خالتها) هالة بنت خويلد (العبشمي) نسبة الى بني عبد شمس كما مر (لان تلاحقهما

في الاسلام كان بعد انقضاء العدة وزمن طويل قدر ست سنين والصحيح انه ردها عليه بنكاح جديد وتأولوا الحديث الوارد في ردها عليه بالنكاح الأول ان معناه على مثله والله أعلم وولدت زينب من أبي العاص أمامة وعلى وكان علي بن أبي طالب تزوج أمامة بعد موت خالتها فاطمة وكانت رقية وأم كلثوم تحت عتبة وعتيبة ابني أبي لهب فطلقاها في خبر يطول ذكره وتزوجها عثمان واحدة بعد واحدة وماتا عنده وتزوج البتول فاطمة الوصي على ابن أبي طالب رضى الله عنهما فنشر منهما الخير الكثير ولا يعلم للنبي ذرية الا من جهتهما وقد ذكرت اولادهم وتنزيل بطونهم في كتابي الرياض المستطابة في جملة من روي في الصحيحين من الصحابة .

في الاسلام (كان بعد انقضاء العدة) والنكاح يفسخ بانقضائها أى يتبين به الانفساخ من يوم اختلاف الدين قال ابن شهاب لم يبلغنا ان امرأة هاجرت الى الله ورسوله وزوجها كافر مقيم بدار الكفر الا فرقت هجرتها بينها وبين زوجها الا ان يقدم زوجها مهاجرا قبل ان تقضى عدتها وانه لم يبلغنا ان امرأة فرق بينها وبين زوجها اذا قدم وهي في عدتها (والصحيح انه ردها عليه بنكاح جديد) قال الحقون لاحاجة الى هذا التأويل لان النكاح يومئذ لم يكن موقوفا على انقضاء العدة لان هذا الحكم انما شرع بانه تحريم المسلمات على المشركين بعد صلح الحديبية فلما نزلت الآية توقف نكاح زينب على انقضاء عدتها من حين نزول الآية فلم يلبث أبو العاص بعد ذلك الا يسيرا حتى جاء مسلما قبل انقضاء العدة من حين نزول الآية وان كان بين اسلامها وهجرتها ست سنين (امامة) بضم الهمزة وهي التي كان يحملها صلى الله عليه وسلم في الصلاة (وعليا) وهو الذي مات في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليه ونفسه تقعق كأنها في شنة (وكان علي بن أبي طالب تزوج أمامة بعد موت خالتها فاطمة) بوصية من فاطمة رضى الله عنها وتزوجت بعد علي المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بوصيته من علي (عتبة) بضم المهملة وسكون الفوقية ثم موحدة (وعتيبة) بالفوقية والموحدة مصغر واختلف في الذي دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم ان يسلم الله عليه كلبا من كلابه هل هو عتبة أو عتيبة والمشهور انه عتيبة وأما عتبة فاسلم هو وأخوه معتب يوم الفتح ولم يهاجرا من مكة وعلى الاول بنى عياض كلامه في الشفاء (البتول) بفتح الموحدة وضم الفوقية سميت بذلك لتبتلها واقطاعها عن النساء بالفضيلة وتسمى الزهراء أيضا وسبب تسميتها بذلك انها لم تحض أخرجها الفسائي والحطابي بلفظ ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمت (فنشر) بالنون والمعجمة (منها الخير الكثير) كان اولاد علي من فاطمة ثلاثة ذكور حسن وحسين ومحسن وبنين زينب وأم كلثوم وكلهم أعقبوا ماعدا محسنا وكانت زينب تحت عبد الله بن جعفر وأم كلثوم زوجها علي من عمر رضى الله عنهما كما أخرج رزين عن ابن عباس وأمهرها عمر أربعين ألف دينار وذكر ابن المعلق ان عمر

﴿فصل﴾ في ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ذكر كثير منهم متفرقا في حوادث السنين ونذكرهم هنا جملة وبالله التوفيق * أولهن وأولاهن بالذكر خديجة بنت خويلد الأسدية وأمها فاطمة بنت زائدة العامرية تزوجها وهي بكر عتيق بن عابد المخزومي فولدت له جارية ثم هلك عنها فتزوجها بعده أبو هالة النباش ابن زرارة التيمي فولدت له ابنا وبناتا ثم هلك عنها فتزوجها بعده رسول الله صلى الله عليه وسلم وماتت عنده في التاريخ المتقدم ولم يتزوج عليها حتى ماتت ومذهب المحققين أنها أفضل من عائشة وإن فاطمة أفضل من الجميع * ثم تزوج صلى الله عليه وسلم بعدها سودة بنت زمعة العامرية وكانت قبله تحت السكران بن عمرو الغامري أخي سهيل بن عمرو وانقردت بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد موت

خطبها إلى علي فقال هي صغيرة فقال عمر أريدها فارسل إليها وقال قد زوجته إن قبل فلما أقبلت إليه رفع طرف ثوبها فقالت أرسل الثوب فلولا أنك أمير المؤمنين لطمت وجهك قال وكانت وفاتها هي وابنها زيد بن عمر في يوم واحد وكانت ولادتها في حياته صلى الله عليه وسلم (تنبيه) في تزويج سيدنا عمر إياها مع كونها صغيرة أشكال من حيث أن الأب لا يزوج الصغيرة جبرا إلا بكفوء وسيدنا عمر وإن كان أفضل منها بل ومن أيها فليس كفؤ لها من حيث النسب والجواب أنهما كانا يريان صحة النكاح ثم تخير بعد البلوغ كما ذهب إليه كثير من العلماء وهي لما بلغت لم تخير الفسخ أو كانا يريان صحة التزويج مطلقا بحسب اجتهادها

﴿فصل﴾ في ذكر أزواجه (بنت زائدة) بالزاي والتحتية (عتيق بن عابد) بالتحتية والمعجمة بن عمران بن مخزوم (المخزومي) أخو عمرو بن عائذ أبي فاطمة أم عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم (فولدت له جارية) اسمها هند قاله الزبير بن بكار وولدت له ذكرا يسمى عبد مناف بن عتيق قاله ابن أبي خيثمة (أبو هالة) قال السهيلي اسمه هند بن زرارة بن النباش ولقبه النباش بالثون والموحدة المشددة والشين المعجمة أيضا (النباش) اسمه هند قال السهيلي مات بالطاعون طاعون البصرة وقد مات ذلك اليوم نحو من سبعين ألفا فشغل الناس بجنازتهم عن جنازته فلم يوجد من يحملها فصاحت نادته واهبل بن هنداه وأربيب رسول الله فلم يبق جنازة إلا تركت وحملت جنازته على أطراف الأصابع ذكره الدولابي (و) ولدت له أيضا بنتا قال السهيلي اسمها هالة وولدت له أيضا ابنا آخر اسمه الطاهر لم يذكره المصنف (ومذهب المحققين أنها أفضل من عائشة) استدله أبو بكر بن أبي داود بان خديجة جاءها السلام من ربها وعائشة من جبريل (وأن فاطمة أفضل من الجميع) لحديث فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني رواه البخاري عن المسور وروى أحمد والحاكم عنه فاطمة بضعة مني يقبضني ما يقبضها وينشطني ما ينشطها وأن الأنساب تنقطع يوم القيامة غير نسي ونسبي وصهرى وقد مر حديث أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة (سودة بنت زمعة) بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نضر بن مالك بن حسان ابن عامر بن لؤي (السكران) بفتح المهملة وسكون الكاف وهو أحد الذين ماتوا على القبلة الأولى بمكة كما

خديجة ثلاثة أعوام ولما أحست ان النبي صلى الله عليه وسلم رغب عنها وأراد طلاقها وهبت نوبتها من القسم لعائشة بتبغني بذلك مرضات رسول الله صلى الله عليه وسلم والبقاء في عصمة نكاحه فكانت احدي التسع التي مات عنهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتت في خلافة عمر وقيل ماتت سنة خمس وخمسين وهو الصحيح* وتزوج صلى الله عليه وسلم أم عبدالله عائشة بنت أبي بكر التيمية وكان عقد بها قبل الهجرة وهي بنت ست سنين وقيل سبع ودخل بها المدينة وهي ابنة تسع سنين ودفع أبو بكر في صداقها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنتي عشرة أوقية ونشا وتوفي صلى الله عليه وسلم عنها وهي ابنة ثمانية عشرة سنة وكانت أحظى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عنده ولم يتزوج بكراً غيرها وعنها قالت تزوجني النبي صلى الله عليه وسلم فأنتني أمي فأدخلتني الدار فاذا نسوة من الانصار في البيت فقلن لي على الخير والبركة وعلى خير طائر فلم ير عني إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى رواه البخارى توفيت بالمدينة

سبق (وهبت نوبتها) كما رواه الشيخان وغيرها (من القسم) بفتح القاف وسكون المهملة مصدر (لعائشة) زاد المحب الطبري وقالت لارغبة لي في الرجال وانما أريد أن أحشر في أزواجك (تبتغي بذلك مرضات رسول الله صلى الله عليه وسلم) فكان يقسم لعائشة يومها ويوم سودة (وهي بنت ست سنين وقيل بنت سبع) هما روايتان في الحديث والاولى أكثر قال النووي الجمع بينهما انه كان لها ست وكسر فاقصرت في رواية على الست وعدت الكسر في الاخرى وفي الحديث جواز تزويج الاب الصغيرة بشرطه والجد كلاب عندنا (وهي بنت تسع) أخذ أحمد وأبو عبيد بظاهره فقالا يجبر الولي على تسليم بنت تسع سنين دون من دونها وذلك عندنا كالك وأبي حنيفة منوط باقامة الجماع وذلك مختلف باختلاف النساء ولا ينضب بسن قال الداودي وكانت عائشة يومئذ قد شبت شبابا حسنا (اثنتي عشر أوقية ونشا) أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي عن عائشة وفيه أنها قالت لاسائل أدرى ما للنش قال قلت لا قالت نصف أوقية وهو بفتح النون وتشديد المسجمة ومقدار ذلك خمسمائة درهم لان الاوقية اربعون درهما قال العلماء يستحب أن لايزاد علي هذا القدر وأن لا ينقص من عشرة دراهم وما جاز أن يكون ثمانا جاز أن يكون صداقا عندنا لما روى الطبراني ولو قضيا من اراك وقدره أبو نور وأبو حنيفة ومالك بنصاب السرقة وهو عند أبي نؤر خمسة وعند أبي حنيفة عشرة وعند مالك ثلاثة (أحظى) باهمال الحاء واعجم الظاء أى أرفع منزلة (فانتني أمي) أم رومان زاد في رواية في الصحيح واني لني أرجوحة ومعى صواحب لي فانتنها لأدري ما تريد مني فاخذت يدي فأوقفتني علي باب الدار (فاذا نسوة من الانصار في البيت فقلن علي الخير والبركة وعلى خير طائر) فأسلمتني اليهن فأصلحن من شأنى (فلم ير عني الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى) فأسلمتني اليه وأنا يومئذ بنت تسع سنين (رواه البخارى) ومسلم وأبو داود والنسائي وفي هذا الحديث نذب الدخول

سنة ثمان وخمسين عن خمس وستين سنة ودفنت في البقيع ليلا وصلى عليها أبو هريرة قيل
 انها أسقطت من النبي صلى الله عليه وسلم سقطا ولا يصح ذلك وانما كناها النبي صلى الله عليه
 وسلم بابن أختها عبد الله بن الزبير كما رواه أبو داود وكانت قد تبنته ودعاها أما والله أعلم*
 وتزوج حفصة بنت عمر بن الخطاب المدوية وكانت قبله تحت خنيس بن حذافة السهمي
 البدري توفي عنها بالمدينة وقد سبق ان النبي صلى الله عليه وسلم طلقها فأمره جبريل بمراجعتها
 توفيت سنة خمس وأربعين وقيل توفيت حين يبيع لمعاوية وذلك سنة احدى وأربعين وصلى
 عليها مروان ونزل في قبرها أخواها عبد الله وعاصم وابن أخيها سالم* وتزوج النبي صلى الله
 عليه وسلم أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان الاموية وكانت قبله تحت عبد الله بن جحش
 الاسدي وهاجرت معه الى الحبشة وتنصر هناك وأتم لها الله هجرتها وتزوجها النبي صلى
 الله عليه وسلم بأرض الحبشة وأصدقها عنه النجاشي قيل كان المتولى نكاحها عثمان بن عفان
 وقيل خالد بن سعيد بن العاص وكانا من عشيرتها وقيل النجاشي وكان للنبي صلى الله عليه
 وسلم خصائص في النكاح لا تختص لغيره ثم جدد النبي صلى الله عليه وسلم نكاحها ثانيا من

في شوال فان ذلك في الصحيحين وغيرهما وكذا التزويج لانه صلى الله عليه وسلم تزوجها في شوال
 وفيه استحباب الدعاء بالخير والبركة لكل من الزوجين وفيه يستحب تنظيف العروس وزينتها لزوجها
 واجتماع النساء لذلك وفيه جواز الزفاف نهارا وفيه جواز اللعب باللعب المسمي بالبنات ففي رواية زفت اليه
 وهي بنت تسع سنين ولعبها معها وأما الارجوحة وهي بضم الهمزة أحسبه يلعب عليها يكون وسطها على
 مكان مرتفع ويجلسون على طرفها ويحركونها فيرتفع جانب وينزل آخر ومعنى قولها لم يرعني بالراء أي لم
 يفاجأني ويأتيني بغتة الا هذا (توفيت بالمدينة سنة ثمان وخمسين) وقيل سنة ست وخمسين (قيل انها أسقطت
 من النبي صلى الله عليه وسلم سقطا) فسمي عبد الله وكنيت به كما خرج ابن الاعرابي في ذلك حديثا مرفوعا
 ولا يصح ذلك الحديث قال السهلي لانه يدور على داود بن الحبر وهو ضعيف (خنيس) باعجام الحاء واهمال
 السين وبالنون مصغر (وقد سبق أن النبي صلى الله عليه وسلم طلقها) كما رواه أبو داود والنسائي عن عمر
 (فأمره جبريل أن يراجعها) كما في تفسير البغوي فراجعها قال المحب الطبري ولما بلغ عمر طلاقها حتى على
 رأسه التراب وقال ما يعبا الله بعمر وابنته بعدها (توفيت سنة احدى وأربعين) وقيل سنة خمس وأربعين
 وقيل غير ذلك (رملة) بفتح الراء وسكون الميم (وأصدقها عنه النجاشي) أربعمائة دينار كما مر (ثم جدد
 النبي صلى الله عليه وسلم نكاحها) أخذ ذلك من ظاهر سؤال أبي سفيان ذلك كما في صحيح مسلم قال

ابنها أبي سفيان تطيبا لقلبه والله أعلم توفيت أم حبيبة بالمدينة سنة أربع وأربعين* وتزوج صلى الله عليه وسلم أم سلمة هند ابنة أبي أمية بن المغيرة المخزومية وكانت قبله تحت أبي سلمة عبد الله ابن عبد الأسد المخزومي وولدت له عمر وسلمة وزينب ودرة وتوفي عنها بالمدينة وثبت في صحيح مسلم عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مامن مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله أنا لله وأنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبي واخلف لي خيرا منها إلا أخلف الله له خيرا منها قالت فلما مات أبو سلمة قلت أي المسلمين خير من أبي سلمة أول بيت هاجر إلى الله ثم أنى قلتها فأخلف الله لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فأرسل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب بن أبي بلتعة يخطبني له فقلت ان لي بنتا واني غيور فقال اما ابنتها فتدعو الله ان يغنيها عنها وادعو الله ان يذهب بالغيرة عنها وتوفيت ام سلمة بالمدينة سنة اثنين وستين وقيل سنة تسع وخمسين ودفنت بالقيع وتزوج* صلى الله عليه

النووي ولم ينقل وقد مضى الكلام على ذلك في محله (وتزوج صلى الله عليه وسلم أم سلمة) قال ابن اسحاق وأصدقها محبسه وهي الرحي وذ كرمع (١) الرحي أشياء لا تعرف قيمتها منها خفيه وفراس وأخرج البزار من حديث أنس أصدقها متاعا قيمته عشرة دراهم قال ويروى أربعون درهما (درة) بضم المهملة وتشديد الراء ووصف من أعجم الذال (فيقول ما أمره الله) فيه دليل على أن المندوب مأمور به لانه صلى الله عليه وسلم سباه وأمره باله والى أنها يقتضى ندبه (اللهم أجرني) بالقصر على المشهور وحكى صاحب الافعال المد أيضا أى اعطى أجر صبري على هم المصيبة (واخلف لي) بقطع الهمزة وكسر اللام اي رد على يقال اخلف لمن ذهب له ما يتوقع حصول مثله وخلف بغير الف لما لا يتوقع مثله كأب (وأنا غيور) بفتح المعجمة ويقال في المرأة غيرى أيضا (أن يذهب بالغيرة) يقال ذهب الله بالثى قال تعالى ذهب الله بنورهم وأذهب والغيرة بفتح المعجمة الالف (ودفت بالقيع) وهى آخر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم موتا (فائدة) أخرج النسائي عنها قالت لما اتقضت عدتي بعث إلى أبو بكر يخطبني فلم أتزوجه فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب يخطبها عليه فقالت أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انى امرأة غيرى واني مصيبة وليس أحد من أوليائي شاهد فذكر ذلك له فقال ارجع إليها فقل لها أما غيرتك فسأدعو الله تعالى أن يذهبها عنك وأما صيبتك فستكفين أمرهم وأما أولياؤك فليس أحد منهم شاهد ولا غائب بكره ذلك فقالت لابنها يا عمر قم فزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجه واستدل بهذا الحديث الأئمة الثلاثة والمزني على ان الابن يزوج أمه بالبنوة وأجاب عنه أصحابنا بان عمر كان صغيرا يومئذ لانه ولد بارض الحبشة للسنة الثانية من الهجرة وزواج النبي صلى الله عليه وسلم بامه كان في الرابعة ولو صح انه زوجها وانه كان بالغاً فانما ذلك بينة العم فانه ابن ابن عم ابنها مع أن نكاحه صلى الله عليه وسلم لا يقتصر إلى

(١) كذا في الاصل وكذا عند قوله والى أنها يقتضى ندبه.

وسلم زينب بنت جحش الاسدية وهي ابنة عمته أميمة بنت عبد المطلب وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة وكان لزوجها الشأن العظيم والخطب الجسيم وقد سبق ذكر ذلك توفيت بالمدينة سنة عشرين* وتزوج صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية المصطلقية وكان اسمها برة فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمها وسماها جويرية وكانت قبله عند مسافع بن صفوان الخزاعي وكانت حين سببت وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس فكاتبها فجاءت النبي صلى الله عليه وسلم تستعينه في كتابتها فأدى عنها وتزوجها وذلك سنة ست من الهجرة توفيت بالمدينة في ربيع الأول سنة خمس أوست وخمسين* وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت حيي بن أخطب النضرية وأمها برة بنت سمؤال أخت رفاعة بن سمؤال وهي من سبط لاوي بن يعقوب ثم من ولد هرون بن عمران أخي موسى بن عمران صلى الله وسلم عليهما وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم تحت كنانة بن أبي الحقيق فقتله النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر واصطفاها لنفسه وأعتقها وتزوجها وقد تنوزع في كيفية زواجها توفيت سنة ست وثلاثين وقيل سنة خمس وثلاثين* وتزوج صلى الله عليه وسلم ميمونة بنت الحارث الهلالية وكانت قبله تحت أبي رهم العامري وهي خالة ابن عباس وخالد بن الوليد وقد سبق أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها في عمرة القضاء بسرف ودخل بها فيه وماتت ودفنت فيه سنة احدى وخمسين فهؤلاء غير خديجة جملة من مات عنهن النبي صلى الله عليه وسلم* وتزوج صلى الله عليه وسلم أم المساكين زينب بنت خزيمة الهلالية وأقامت عنده شهرين أو ثلاثة وماتت معه وكانت قبله تحت عبد الله

ولي وأجاب ابن الجوزي بأنها أرادت عمر بن الخطاب فظن بعض الرواة أنها أرادت ابنها (أميمة) بالتصغير (توفيت بالمدينة سنة عشرين) في خلافة عمر رضي الله عنه (جويرية بنت الحارث) قال ابن اسحاق أسلم الحارث وأسلم ابنه وهما الحارث وعمرو بن الحارث (وكان اسمها برة) كما كان اسم زينب أيضا وهو بفتح الموحدة وتشديد الراء (وسماها جويرية) تفاديا من التزكية في برة (مسافع) بضم الميم واهمال السين والعين وكسر الفاء (توفيت بالمدينة سنة خمس أوست وخمسين) أو سنة خمسين أقوال أصحابها الثالث (بنت سمؤال) بكسر المهملة بوزن غربال (لاوي بن يعقوب) بكسر الواو وتخفيف التحتية (تحت كنانة بن أبي الحقيق) وكانت قبل كنانة تحت سلام بن مشكم (توفيت سنة ست وثلاثين) وقيل سنة خمسين في اماره معاوية وهذا هو الصحيح (تحت ابى رهم) بضم الراء وسكون الهاء (سنة احدى وخمسين) على الصحيح وقيل سنة تسع

ابن جحش وقيل الطفيل بن الحارث * وتزوج صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت الضحاك ولما نزلت آية التخيير فارقتها وكانت ممن اختارت الدنيا ثم ندمت فلم يحل لها الرجوع اليها: قيل وتزوج صلى الله عليه وسلم اساف أو شراف بنت خليفة أخت دحية بن خليفة ولم تقم عنده الا سيرا حتى توفيت وقيل هلكت قبل أن يدخل بها * وذكر في أزواجه صلى الله عليه وسلم عالية بنت ظبيان وطلقها حين أدخلت عليه * وذكر في أزواجه خولة وقيل خويلة بنت حكيم يقال هي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل الواهبة أم شريك ويجوز أن يكونا معاً * وذكر فيهن بنت الصلت وماتت قبل أن يدخل بها * وتزوج امرأة من بني غفار فلما نزلت ثيابها رأى بها يابضا فقال الحق بأهلك واتفقوا على نكاح الجونية ثبت في صحيح البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل عليها قال هي نفسك لي قالت وهل تهب الملكة نفسها لسوقة فأهوى بيده ليضع يده عليها لتسكن فقالت أعوذ بالله منك فقال عدت بماذا

وثلاثين (أساف) كاسم الصم (أوشراف) بفتح المعجمة ونخفيف الراء آخره فاء (عالية) بالهملة والتحتية (بنت ظبيان) بفتح المعجمة وضما وتقديم الموحدة على التحتية (وطلقها حين أدخلت عليه) لانه رأى بكشجها يابضا أي بجنبها كذا قال ابن بطيس أنها هي وسيأتي الخلاف فيها (خولة) بفتح المعجمة وسكون الواو (وقيل خويلة) بالتصغير (وقيل الواهبة) ميمونة بنت الحارث وقيل زينب امرأة من الانصار وقيل (أم شريك) بنت دودان ويقال بنت جابر وأخرج ذلك النسائي عن عائشة وأم شريك بفتح المعجمة وكسر الراء اسمها غزية وقيل غزيلة (بنت الصلت) بفتح المهملة وسكون اللام ثم فوقية (وتزوج امرأة من بني غفار) قال الحاكم اسمها أسماء بنت النعمان الغفارية (رأى بها) أي بكشجها (يابضا) أي برصا فردها على أهلها (فقال الحق بأهلك) وقال لاهلها دلسم على رواه أبو نعيم في الطب واليهقي والحاكم باسناد ضعيف ففي ذلك ثبوت الخيار في النكاح بالبرص وان قل قال أصحابنا ولم يذكر الشافعي هذا الحديث لانه ضعيف وبتقدير صحته فيحتمل انه ردها بطلاق لافسخ وانما ذكر بسند صحيح الى عثمان ايما رجل تزوج امرأة وبها جنون أو جذام أو برص الى آخره (علي نكاح الجونية) اسمها أسماء وقيل عميرة وقيل أميمة بنت النعمان وقيل بنت يزيد وقيل بنت كعب بن الجون بن شراحيل وقيل ابن الاسود بن الحارث بن شراحيل بن النعمان من كندة (ثبت في صحيح البخاري) وسنن النسائي عن عائشة (وهل تهب الملكة نفسها لسوقة) بضم المهملة وسكون الواو بعدها قاف يقال ذلك لواحد من رعية والجمع سموا سوقا لان الملك يسوقهم قال ابن المنير وهذا من بقية ما كان من عزمهم في الجاهلية يسمون من ليس بملك سوقا وقيل إنها لم تعرفه (فأهوى بيده) أي مال بها (فقال قد عدت) أي استعدت (بماذا) بفتح الميم اسم لما يستماذ به وفي رواية أخرى في الصحيح لقد عدت بعظيم الحق بأهلك وهذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه يجب عليه مفارقة من كرهت

ثم قال صلى الله عليه وسلم يا أبا أسيد أكسها رازقين وألحقها بأهلها قيل وكان قولها ذلك على تعليم زواجه قلن لها انه يجب ذلك * وخطب صلى الله عليه وسلم امرأة فقال أبوها أزيدك انها لم تمرض يصفها بذلك فتركها * وخطب امرأة الى أبيها فقال ان بها برص ولم يكن بها وجع فرجع فاذا هي برصاء (وذكر ابن هشام) وغيره تبعاً لابن اسحاق ان جملة أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أربع عشرة زوجة ست قرشيات وسبع عربيات واسرائيلية وذكر ابن سعد في شرف النبوة ان جملتهن احدى وعشرون واتفقوا على انه صلى الله عليه وسلم دخل باحدى عشرة مات ثنتان قبله وتوفى عن تسع وكان يقسم لثمان وكان أكثر صدقات عقد به صلى الله عليه وسلم لنفسه وبناته خمسمائة درهم فهي سنة فينبغي تحريمها والوقوف عليها والارتسام بها والله أعلم

﴿ فصل ﴾ في ذكر الأعمام والعمات : ولم يذكر أحد له صلى الله عليه وسلم خالة ولا خالات ولا اخوة وكان عمومته صلى الله عليه وسلم أحد عشر ذكر وست نسوة (أولاهم بالذكر) أولاً أسد الله وأسد رسوله وأخوه من الرضاعة أبو يعلى وقيل أبو عمارة حمزة بن

المقام عنده (يا أبا أسيد) بالتصغير واسم أبي أسيد مالك بن ربيعة (أكسها) بضم الهمزة وكسر الحاء (أزيدك) في قوله فزاي قفاف والرازقية نيابيض طوال من الكتان يكون في لونها زرقة في هذا الحديث وجوب التمة للمفارقة قبل الدخول كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن الى قوله فتمتعوهن وفيه جواز كونها من غير النقد وجواز التوكيل في ادائها (وألحقها) بفتح الهمزة وكسر الحاء (أزيدك) في وصفها (فتركها) زاد المحب الطبري وقال مالهذه عند الله من خير (فاذا هي برصاء) بلد (مات ثنتان قبله) وهما خديجة وزينب بنت خزيمة (وتوفى عن تسع) وهي عائشة وحفصة وزينب بنت جحش وأم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب وأم سلمة هند بنت أبي أمية المخزومية وجويرية بنت الحارث وميمونة بنت الحارث وسودة بنت زمعة وصفية بنت جبي وقد نظمتهم قلت

توفي خير الخلق عن تسع نسوة * نخذ عدن نظماً واضحاً له السمع
فناة أبي بكر وحفصة زينب * ورملة هند ثم ميمونة فدعا
جويرية مع سودة وصفية * كمن بهذا النظم ياسائلي تسعاً

وكان يقسم لثمان وهن ماعدا سودة وقع في مسلم ماعدا صفية وهو وهم بالاتفاق (تحريمها) بالمهملة وتشديد الراء أى قصرها (والارتسام بها) أي الاحتباس عندها لاتجاوزها .

﴿ فصل ﴾ في ذكر الاعمام والعمات (أسد الله وأسد رسوله) ساءه بذلك النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الديلمي في مسند الفردوس عن ابن عباس (وأخوه من الرضاعة) من توبة ومن حليلة أيضاً فقد أخرج ابن سعد عن ابن عباس وأم سلمة حمزة بن عبد المطلب أخي من الرضاعة (أبو عمارة) بضم العين شهد مع

عبد المطلب أسلم قديماً وعز الإسلام بإسلامه. وشهد بدرًا وأبلى فيها واستشهد بأحد ولم يخلف إلا آبنة واحدة ذكر ذلك الحب الطبري ولا يصح ذلك فقد ذكر مصعب الزبيري أن ابنه يعلى الذي كنى به أعقب خمسة من البنين ثم انقرضوا وذكر غيره أن له ابنة اسمها عمارة كنى بها أيضا وجرى ذكرها في العتق في سنن الدارقطني ولها قصة وابنته أمامة وهي التي جرى ذكرها في عمرة القضاء وتنازع فيها علي وجعفر وزيد وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم ألا تزوج بنتا الحزرة والله أعلم (ثانيهم) أبو الفضل العباس كان اسن من النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين أسلم يوم بدر وقيل لم يتعين وقت إسلامه لأنه كان من أول أمره مسددا مقاربا شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم العقبة وشهد له العقدمع الانصار ولما أسلم استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة فقال له مقامك بمكة خير لك فكان عوناً للمستضعفين من المسلمين وكان يكتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم بأخبار المشركين ثم لقي النبي صلى الله عليه وسلم مهاجراً في سفر الفتح فرجع معه فشهد معه الفتح وحينئذ وأبلى فيها وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعظمه ويجهله وكذلك الخلفاء بعده مات سنة اثنين وثلاثين في خلافة عمر بعد أن كف بصره وكان له من الولد عشرة بنين وثلاث بنات وعدم من الصحابة منهم الفضل وعبد الله وعبيد الله وقثم ومعبد ولا يعلم بنو أم تباعدت قبورهم كبنى العباس فقبر الفضل باليرموك من أرض الشام وعبد الله بالطائف وعبيد الله بالمدينة وقثم بسر قندومعبد بأفريقية رضي الله عنهم أجمعين (ثالثهم أبو طالب) واسمه عبد مناف وهو أخو عبد الله أبي النبي صلى الله عليه وسلم لأمه أمهم وأم عاتكة فاطمة بنت عمرو الخزومية وله من الولد أبو طالب وعقيل وجعفر وعلي كلهم صحابيون إلا طالباً اختطفته الجن فذهب ولم يعلم بإسلامه قيل ومن العجائب أن بين كل واحد منهم وبين أخيه في السن عشر سنين وكان له من البنات

النبي صلى الله عليه وسلم العقبة وهو على دين توهمه كما مر (ومات) بالمدينة الشريفة ليلة الجمعة لثنتي عشر خلت من ربيع الأول (سنة اثنين وثلاثين) أو أربع وثلاثين عن ثمان وثمانين سنة (في خلافة عثمان) وكان هو الذي صلى عليه (وكان له من الولد عشرة بنين) وقد سبق ذكرهم (باليرموك) بالتحية (بأفريقية) بكسر الهمزة والراء والظاف وسكون الفاء وتشديد التحية (عاتكة) بالمهله والفوقية اختلف في إسلامها

أم هانيء واسمها فاخنة وقيل هند وذكروا من بناته أيضا جمانة والله أعلم * رابعهم الحارث وهو أكبرهم في السن وإنما قدمت حمزة والعباس عليه لشرف الاسلام وقدمت أبا طالب لشرف كفالة النبي صلى الله عليه وسلم ولا مزية لبقيتهم ومن ولد الحارث أبو سفيان أسلم في سفر الفتح وحسن اسلامه وعاد يمدح النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان كان يهجوهم ولم يكن له عقب ونوفل بن الحارث أسلم أيام الخندق وهاجر وله عقب وعبدشمس بن الحارث وسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبدالله عقبه بالشام * خامسهم قثم بن عبد المطلب مات صغيراً وهو أخو الحارث لأمه * سادسهم الزبير وكان من أشرف قريش وهو الذي سمي في حلف الفضول وابنه عبد الله بن الزبير شهد حنيناً وثبت يومئذ واستشهد بأجنادين وجد إلى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتل ومن ولده ضباعة بنت الزبير صحابية وأم الحكم لها صحبة ورواية * سابعهم عبد الكعبة * ثامنهم العيداق سمي بذلك لسخائه وجوده * تاسمهم حجل واسمه المنيرة * عاشمهم ضرار أخو العباس لأمه * الحادي عشر أبو لهب واسمه عبد العزي كنى بأبي لهب لحسن وجهه وكان من أسوأ أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم حالاً فيه وكفاه من الذم ما ورد في حقه في التنزيل وفي صحيح البخاري انه أريه بمض أهله بشرهيته أي حال فقال

(أم هانيء) اسمها فاخنة وقيل هند تزوجها هيرة ابن أبي وهب بن عايد بن عمرو بن مخزوم فولدت له جمدة وهانئا وماتت في زمن معاوية (جمانة) بضم الجيم وتخفيف الميم (أبو سفيان) اسمه المنيرة على الصحيح كما مر ابن الحارث بن عبد المطلب سبق ذكره عند ذكر اسلامه وقيل قال النبي صلى الله عليه وسلم أبو سفيان بن الحارث سيد قتيان أهل الجنة رواه الحارث بن اسد صحيح عن عروة مرسل (ونوفل) بفتح النون والفاء بينهما واو ساكنة (قثم) بضم المقاف وفتح المثناة (الزبير) وهو شقيق عبدالله وأبي طالب كما مر (باجنادين) بفتح الهمزة وسكون الجيم بعدها نون فألف مهملة مفتوحة ومكسورة موضع بقرب بيت المقدس كانت غزوة في أوائل خلافة عمر رضى الله عنه (ضباعة) بضم المعجمة بعدها موحدة واهمال العين هي التي قال لها النبي صلى الله عليه وسلم احرمي واشترطي وقولى اللهم محلي حيث حبستني (وأم الحكم) بفتح الحاء والكاف اسمها كنيتهما (العيداق) بفتح المعجمة وسكون التحتية بعدها مهملة (سمى بذلك لسخائه وجوده) مأخوذ من الماء الغدق وهو الكثير ويسمى كريم الخلق عيداقاً قاله في القاموس (حجل) بمهملة مفتوحة بضم الجيم ساكنة كذا في القاموس وضبطه ابن عبد البر بتقديم الجيم ومحمده ابن الاثير (واسمه المنيرة) ولقب حجلاً بتقديم الجيم لحسنه وعظمه (ضرار) بكسر المعجمة (أخو العباس لأمه) واسمها نائلة بالنون والفوقية مصغر بنت حباب النمرية قيل وهي أول اعرابية كست الكعبة الحريز وسببه أن العباس ضاع وهو صغير فنذرت ان وجدته أن تكسوها (ان أريه بعض أهله) هو العباس كما مر (هيفة) بفتح المهملة وكسرها وتقديم التحتية على الهمزة

لم ألق بعدكم خيراً لكني شفيت في هذه يعني نقرة الابهام بعقوبة ثوبية وقد سبق ذكر ذلك
 ميئنا عند ذكر مولده صلى الله عليه وسلم ومن أولاد أبي لهب عتبة ومعتب بتمام النبي صلى
 الله عليه وسلم يوم حنين ودره صحابية أيضا وأما عتبية فقتلته الأسد بالزوراء من أرض
 الشام على كفره بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم . وأما المات فسأ أولهن صفية أم الزبير
 وهي أخت حمزة لأمه أسلمت وهاجرت وتوفيت بالمدينة في خلافة عمر . ثانياً منهم عاتكة
 اختلف في اسلامها وهي صاحبة الرؤيا في يوم بدر وكانت عند أبي أمية المخزومي فولدت
 له أم المؤمنين أم سلمة وعبد الله وله صحبة وزهيراً وقريبة الكبرى . ثالثهم أروى وكانت
 تحت عمير بن وهب العبدي فولدت له طليب بن عمير وكان من المهاجرين الأولين شهد
 بدرًا واستشهد بأجنادين ولا ولد له . رابعهم أميمة كانت تحت جحش بن رباب فولدت له
 زينب أم المؤمنين وعبد الله واستشهد بأحد ودفن مع خاله الحمزة وأبا أحمد الأعمى الشاعر
 وأم حبيبة وحملة كلهم لهم صحبة وعبيد الله أسلم ثم تنصر بالحبشة ومات بها . خامسهم برة
 وكانت عند عبد الأشهل بن هلال المخزومي فولدت له أباسلمة زوج أم سلمة قبل النبي صلى
 الله عليه وسلم . سادسهم أم حكيم واسمها البيضاء وهي تومة عبد الله أبي النبي صلى الله
 عليه وسلم وكانت عند كرز بن ربيعة العبشمي فولدت له أروى بنت كرز أم عثمان
 ابن عفان .

(درة) بضم المهملة وتشديد الراء (بالزوراء) بتقديم الزاى على الراء وبالمد (بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم) قال
 الهمس لطل عليه كلباً من كلابك وقدم الخلاف فيه هل هو عتبة أو عتبية (أخت حمزة لأمه) وهي هالة بنت
 وهب بن عبد مناف بن زهرة (أبي أمية المخزومي) اسمه حذيفة كما مر مرات (وعبد الله) الذي أسلم
 هو وأبو سفيان بن الحارث في غزوة الفتح (وزهيرا) عده ابن مندة وأبو نعيم في الصحابة وكان من المؤلفين
 وهو أحد الخمسة المائة على نقض الصحيفة كما مر (وقريبة) بالقاف والموحدة مصغر (أروى) بفتح
 الهذرة وسكون الراء وفتح الواو والقصر (عمير بن وهب) بالتصغير بن عبد مناف بن عبد الدار (طليب) باهمال
 الطاء مصغر (وأبا أحمد) قال ابن عبد البر اسمه عبد بن جحش (وأم حبيبة بنت جحش) لا يعرف اسمها
 (وحملة) بفتح المهملة والتون بينهما ميم ساكنة (برة) بفتح الموحدة والراء المشددة (عبد الأسد) بالهمزة وقيل
 بالمعجمة كما مر (أم حكيم) بفتح الحاء وكسر الكاف (اسمها البيضاء) بالمد سميت بذلك لفرط جاهلها (كرز)
 بتقديم الراء على الزاى مصغر (ابن ربيعة) بن عبد شمس وهو أخو عتبة وشيبة ابنا ربيعة (أروى) تقدم
 ضبطها قريبا (أم عثمان بن عفان) وأم الوليد وخاله وعمارة وأم كلثوم بنى عتبة بن أبي معيط بن أبي عمرو
 ابن أمية بن عبد شمس .

﴿ فصل ﴾ في مرضعته وأخواته من الرضاعة أرضعته أولاً ثوية مولاة أبي لهب فكان اخوته منها عمه حمزة وأبوسلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي وعبدالله بن جحش وابنها مسروح وهو صاحب اللبن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف ذلك لثوية ويصلها من المدينة ولما افتتح مكة سأل عنها وعن ابنها مسروح فأخبر أنها ماتا فسأل عن قرابتها فلم يجد أحداً منهم حياً وسبق قريباً ما حصل لأبي لهب بعقته ثوية ثم أرضعته صلى الله عليه وسلم حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية وكان بنوها اخوته وهم عبد الله والشيء وأنيسة بنو الحارث بن عبد العزى أسلموا كلهم وبسبب هذا الرضاع أعتق صلى الله عليه وسلم سبي هوازن وكانوا ستة آلاف وذكر أهل السير ان حليلة ردت إلى أمه صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس سنين وشهر ثم لم تره بعدها الا مرتين احداهما بعد تزويجه لخديجة جاءتة تشكو اليه جذب بلادهم فاستوهب لها من خديجة عشرين رأساً من الغنم وبكران والثانية يوم حنين وذكر بعضهم في اخوته من حليلة ابن عمه أباسفيان بن الحارث والله أعلم

﴿ فصل ﴾ في ذكر مواله صلى الله عليه وسلم من الرجال والنساء أما الذكور فأحد وثلاثون. أولهم زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي وكان من سبي العرب فاشتراه حكيم ابن جزيمة لعمته خديجة ثم وهبته للنبي صلى الله عليه وسلم وأعتقه وتبناه فكان يدعى زيد ابن محمد وفيه نزل قوله تعالى ادعوهم لأبائهم وثبت له منقبة لم تثبت لغيره من الصحابة وهي انه ذكر في القرآن العظيم باسمه العلم فقال تعالى فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها وقد سبقت الإشارة الى ذلك مع ما ثبت له في الاسلام من المشاهد الجميلة الجليلة وختم الله له بالشهادة فاستشهد بمؤتة سنة ثمان رضي الله عنه. ثم ابنة اسامة بن زيد حب رسول الله

(فصل) في مرضعته (وابنها مسروح) بالمهله أوبالجميم كما مر (وأنيسة) بالنون وبالتحتية والمهله مصغر وبقي من مرضعته خمس بعد أمه ذكرتهم أول الكتاب عند ذكر رضاعه صلى الله عليه وسلم.
(فصل) في ذكر مواله (الكلبي) سبق ذكر نسبه في بدء الوحي (زيد بن محمد) بالفتح (فلما قضى زيد منها) أي من زينب وقد تقدم ذكر زيد وترجمته وفائدة تتضمن كرامة له في أول الكتاب (حب رسول الله)

صلى الله عليه وسلم وابن حبه وابن أمه وابن أمته الخليق للامارة ابن الخليق لها توفى اسامة
بوادي القرى وحمل الى المدينة سنة أربع وخمسين وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وله
عشرون سنة. ثم ثوبان بن بجدد قيل انه من حمير أصابه سباً في الجاهلية فاشتراه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأعتقه ولازمه حتى توفى وبمعه انتقل الى الشام وتوفى سنة خمس
وأربعين وقيل سنة أربع وخمسين. ثم أبو كبشة وكان من مولدى مكة وقيل أرض "دوس"
اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعتقه وشهد بدرأ توفى أول يوم استخلف عمر. ثم
أئيسة من مولدى السراة اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعتقه. ثم شقران واسمه صالح
قيل ورثه من أبيه وقيل اشتراه من عبد الرحمن بن عوف وأعتقه. ورباح اسود نوبى
اشتراه من وفد عبد القيس وأعتقه. ثم يسار توفى أيضاً أصابه في بعض الغزوات وهو الذى
قتله العرنيون ومثلوا به وحمل الى المدينة ميتاً. ثم أبو رافع القبطى واسمه أسلم وقيل ابراهيم
وهبه العباس للنبي صلى الله عليه وسلم فأعتقه حين بشره باسلام العباس وزوجه مولاته سلمى
فولدت له عبيد الله كاتب على توفى أبو رافع بعد عثمان وحديثه مع أبي لهب في خبر يوم بدر
وانتصار أم الفضل له مشهور والله أعلم. أبو مويهبة من مولدى مزينة اشتراه صلى الله عليه وسلم
وأعتقه. فضالة نزل الشام ومات بها. رافع كان لسعيد بن العاص فورثه ولده فأعتقه بعضهم

(١) كذا في الاصل .

بكسر الحاء أي محبوبة (وابن أمه) الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم لانه كان يقول أم أيمن أمى بعد أمى
كما رواه ابن عساكر عن سلمان بن أبي سلخ مفصلاً (الخليق) بالمعجمة والقاف الحقيق وزنا ومعنى (توفى
أسامة) باندنية أو (بوادي القرى) أو بالجرف (وحمل الى المدينة) أقوال وكانت وفاته (سنة أربع
وخمسين) أو سنة أربعين بعيد على قولان وقال ابن عمر عجلوا بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل أن تطلع الشمس كما نقله ابن عبد البر وغيره (وله عشرون سنة) وقيل دون ذلك ثم ثوبان بفتح المثلثة
والموحدة بينهما واو ساكنة وآخره نون (ابن بجدد) بموحدة مضمومة فحيم ساكنة فههملته مكررة الاولى
منهما مضمومة مصروف (ولازمه) حضر أو سفراً (انتقل الى الشام) فنزل الرملة ثم انتقل الى حمص فابتنى بهادارا
(أبو كبشة) بفتح الكاف والمعجمة بينهما موحدة ساكنة لا يعرف اسمه (ثم أئيسة) بالنون والتحتية
والمهملته مصفر (السراة) بفتح المهمله والراء آخره هاء مثقلة موضع بنجد اليمن (شقران) بضم المعجمة وسكون
القاف كما مر (رباح) بفتح الراء والموحدة (نوبى) بضم النون وكسر الموحدة وتشديد التحتية (يسار)
بتحتية فههملته مفتوحتين (ومثلاوا به) بالتخفيف والتشديد قال الحب الطبرى قطعوا يديه ورجليه
وغرزوا في عينيه الشوك (أبو رافع اسمه أسلم) بوزن أحمد (وقيل ابراهيم) وقيل ثابت وقيل هرمرز
(سلمى) بفتح السين كما مر (أبو مويهبة) بالواحدة مصفر لا يعرف اسمه (فضالة) بفتح الفاء والمعجمة

وتمسك بعضهم فوهب له النبي صلى الله عليه وسلم ما أدى قيمته فكان يقول أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم مدغم ووهب له رفاعة بن زيد الجزامي فقتل بوادي القرى وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم إن الشملة التي غلبا لتشتعل عليه ناراً. كركرة وكان على نفل النبي صلى الله عليه وسلم وكان نوبيا أهدها له هوذة بن علي الحنفي فأعتقه. زيد جد هلال بن يساف ابن زيد. عبيدة. طهمان. مأبور القبطي من هدايا المقوقس وكان خصيا وهو ابن عم مارية أم إبراهيم. واقداً بوواقد. هشام بن ضميرة كان من النبي فأعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين. عسيب واسمه أحر. أبو عبيدة. سفينة واسمه مهران وكنيته أبو أحمد لقب سفينة لأنه حمل متاع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الأسفار قيل وعبر بها بعض الأنهار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إنما أنت سفينة قال فلو حمل على بعدها وقرسبعة أبرة ما مثل علي إلا أن تحفو وجرى له مع الأسد معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أنه ركب سفينة فانكسرت قال فركبت لوحاً منها فطرحني إلى الساحل فلقيني الأسد فقلت يا أبا الحارث أنا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فطأطأ رأسه وجعل يرفني بجنبه حتى

(مدغم) بكسر الميم وسكون الدال وفتح العين المهملتين (وهبه له رفاعة بن زيد الجزامي) وهو أحد بني الضبيب بضم المعجمة وفتح الموحدة ثم تحتية ساكنة ثم موحدة كما في الصحيحين وغيرهما (قيل بوادي القرى) عند انصرافهم من خيبر رمي بسهم وهو يحل وحل رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان فيه حقه فقال الناس حينئذ له الشهادة يارَسُولَ اللَّهِ (وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم) جواباً لما قالوا كلا والذي نفس محمد بيده (إن الشملة التي غلبا) بخير لم تصبها المقاسم (لتشتعل عليه ناراً) كذا في الموطأ أنه مدغم وفي صحيح البخاري في رواية أنه مدغم وفي أخرى أنه كركرة وفي هذا الحديث تغليظ حرمة القول وأنه ينفي عن الشهيد اسم الشهادة بالنسبة إلى الآخرة وفيه إن الشهادة لا تكفر تبعات الخلق وهو كذلك كما جاء في الحديث الصحيح إلا الذين كذلك قال لي جبريل (كركرة) بكسر الكاف الثانية مع كسر الأولى وفتحها (هوذة) بفتح الهاء والمعجمة بينهما واو ساكنة (ابن علي الحنفي) صاحب البجامة (ابن يساف) بفتح التحتية والمهملة آخره فاه وربما ابدلوا أوله بهزمة مكسورة (عبيدة) بالتصغير (طهمان) بفتح المهملة وسكون الهاء (مأبور) بالوحدة (واقداً) بالقاف (أبو واقداً) كذلك أيضاً (حنين) بالتصغير (عسيب) على لفظ عسيب النخل (سفينة) على لفظ السفينة المعروفة (واسمه مهران) بكسر الميم وقيل بجران بالوحدة المضمومة وسكون الجيم (الآن تحفو) أي تعظم حفيه (وجرى له مع الأسد معجزة) ذكرها عياض في الشفاء بصيغة تريض فقال ومن هذا الباب ما روى من تسخير الأسد سفينة (فطرحني إلى الساحل) وفي الشفاء فخرج إلى جزيرة (يرفني) بضم

أوقفني على الطريق وهمهم وظننت انه يودعني وكان سفينة من مولدى العرب وقيل من أبناء فارس اشتراه النبي صلى الله عليه وسلم فأعتقه وقيل أعتقته ام سلمة وشرطت عليه خدمة النبي صلى الله عليه وسلم مات سفينة مع جابر بعد سبعين من الهجرة ذكر البخارى فى التاريخ انه بقى الى زمن الحجاج وفيه نظر ابو هند ابتاعه النبي صلى الله عليه وسلم عند منصرفه من الحديدية واعتقه وهو الذى قال فى حقه زوجوا اباهند وتزوجوا اليه . انجشه حادى القوارير . انسة وكان حبشياً فصيحاً شهد بدرًا وما بعدها وعتقه النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ومات فى خلافة ابى بكر . ابولبابة كان لبعض عماته فوهبته له فأعتقه . رويغ سباه من هو ازن فأعتقه هؤلاء من ذكر المحب الطبرى وفى بعضهم تجوز وقد زدنا فى تراجع بعضهم ونقصنا من بعضهم والله أعلم : وأما الاماء فسبع احدها ن سلمى أم رافع وسلمى هي قابلة فاطمة و ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم وهي أم ولد أبى رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم . بركة أم أيمن وهي أم اسامة بن زيد ورنها من أبيه فحضنته بعد وفات أمه فلما كبر صلى الله عليه وسلم أعتقها وزوجها مولاة زيد بن حارثة وكانت قبله عند عبيدة الحبشى فولدت له أيمن الذى كنيته به وله فى الاسلام مشاهد جميلة وهو الذى قال فيه حسان يوم خير معتدراً حين تعيب عن

أوله وفتح الراء وكسر الفاء المشددة (وهمهم) أى صوت علي هيئة المتحنح (وظننت انه يودعني) فى رواية فى الشفاء ان هذه القضية وقعت له اذوجه النبي صلى الله عليه وسلم الى معاذ باليمن فى ذهابه وفى منصرفه أيضاً (وشرطت عليه خدمة النبي صلى الله عليه وسلم) زاد المصنف فى الرياض عشرين (أبو هند) بكسر الهاء وسكون النون (أنجشة) بفتح الهمزة والحيم والمعجمة وسكون النون بوزن علقمة كان حبشياً يكنى أبامارية (حادى القوارير) الذى قال له النبي صلى الله عليه وسلم رويدك بالقوارير وفى رواية لمسلم لا تكسر بالقوارير وظاهر كلامه ان المراد بالقوارير فى الحديث الابل وهذا ضعيف والصواب ان المراد بالقوارير النساء شهين بقوارير الزجاج فى ضعفها واسراع الانكسار اليها ومقصود الحديث الرفق فى السير لان الابل تسرع فى المشى عند سماع الحذاء مستلذة به فيخاف منها ازجاج الراكب واتعابه فتناه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك لان النساء يضعفن عن شدة الحركة ويخاف ضررهن وقيل كان أنجشة حسن الصوت وكان يحدو وينشد شيئاً من القريض والرجز وما فيه تشبيب فلم يأمن صلى الله عليه وسلم تهنين بحسن صوته ويقع فى قلوبهن حداؤه فامر بالكف عن ذلك ومن أمثالهم الغناء رقية الزنا وهذا ما قال عياض انه أشبه بمقصوده صلى الله عليه وسلم وبمقتضى اللفظ وجزم به الهروى وصاحب التحرير فى الآخريين (أنسة) بفتح الهمزة والنون والمهملة بوزن حسنة (أبولبابة) بضم اللام وتكرر الموحد (رويغ) بالراء والفاء والعين المهملة مصغر (عبيد الحبشى)

خير وعيرته أمه فقال :

على حين ان قالت لا يمن أمه جنت ولم تشهد فوارس خير
وأيمن لم تجبن ولكن ممهرة أضربه شرب المديد المخمر

ولام أيمن مناقب جليلة منها انها حضنت النبي صلى الله عليه وسلم ونشأ في حجرها وكان يقول أم أيمن أي بعد أمي وهاجرت على قدميها من مكة الى المدينة منفردة في حر شديد وعطشت فسمعت خفيقا فوق رأسها فالتفت فاذا دلو قد أدليت اليها من السماء فشربت منها فلم تظماً أبداً وكان لها على النبي صلى الله عليه وسلم بسطة وادلال كثير وكان يزورها الى بيتها وكذلك أصحابه بعده وكانت أول أهله لحوقا به بعد فاطمة ولم يحصل لامامة وابنه الحظوة من النبي صلى الله عليه وسلم الا بسببها ومناقبها كثيرة شهيرة وكان أصلها من سبي الحبشة أصحاب الفيل والله أعلم * مارية القبطية من هدايا المقوقس وهي أم ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم ماتت سنة ست عشر في خلافة عمر * ريحانة بنت عمرو القرظية اصطفاهما النبي صلى الله عليه وسلم من سبي بني قريظة * ميمونة بنت سعد * خضرة * رضوى

بالصغير (جنت) بفتح الجيم وتثنية الموحدة أى ضعف قلبك وعلاك الخورك (مهرة) هو الفقى من الخيل (المديد) بفتح الميم وكسر الهملة وسكون التحتية (المخمر) بالمعجمة والمديد ما يحسن من الخنطة أي وغيرها من الجبوب ثم يبل ويترك حتى يجمر ثم يسقى الخيل (خفيقا) بأعجام الخاء وهديم الفاء على القاف أى صوتا (فاذا دلو قد أدليت اليها من السماء) ذكر ذلك الواقدي وغيره من أهل السير وفيه اثبات كرامات الاولياء وقد روي مثل قصتها عن أم شريك الرومية انها عطشت في سفر فلم تجد ماء الا عند يهودى وأبا أن يسقيها الا أن تدين بدينه فأبت الا أن تموت عطشا فدليت اليها دلو من السماء فشربت ثم رفعت الدلو وهي تنظر ذكر قصتها ابن اسحاق في السيرة من غير رواية ابن هشام (لم تظماً أبدا) قال السهيلي وكانت تعتمد الصوم في حراره القيظ لتظماً فلا تظماً ولا ينافى ذلك ما رواه ابن جريج عنها أنها قامت ذات ليلة وهي عطشا فشربت بوله صلى الله عليه وسلم وهي لاتعلم اذ لعل ذلك كان بمكة قبل الهجرة (وادلال) بكسر الهمزة وسكون الهملة أي اجترأ (وكان يزورها الى بيتها) قضاء لما عليه لها من حق التريه (وكانت) أم أيمن (أول أهله) بالنصب خبر كانت (وأبيه) زيد (خضرة) بفتح المعجمة والراء بينهما ضاد معجمة مكسورة (رضوى) بتثنية الراء والضم أشهر وسكون المعجمة وفتح الواو

﴿فصل﴾ في ذكر خدمه من الأحرار صلى الله عليه وسلم وهم أحد عشر أولهم
 أولاهم بالذكر أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي أهدته أمه أم سلمة للنبي
 صلى الله عليه وسلم قبله وخدمه من حين قدم المدينة الى أن توفي. روي عنه قال خدمته تسع
 سنين فما قال لي شي فقلت يا أنس لم فعلته يا أنس لم فعلته وقالت أمه أم سلمة يارسول الله خادمك
 أنس فادع الله له فقال اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته قال فاني لمن أكثر
 الانصار مالا وحدثني أمينة ابنتي انه قال دفن لصلي الى مقدم الحجاج خمس وعشرون ومائة
 سوى ولد ولدي وان نخلي لتثمر في العام مرتين وعمر كثيرا وكان له وجه عند الخلفاء
 وغيرهم بخدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جرى له مع الحجاج واقعة تضمنت منقبة
 لعبد الملك بن مروان وروي أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكثر وتوفي
 بالبصرة سنة تسعين وقيل احدى وتسعين وقيل ثلاث وتسعين وقدم النبي صلى الله عليه
 وسلم المدينة وهو ابن عشر سنين * هند وأسماء ابنا حارثة الأسلميان * ربيعة بن كعب الاسلمى

﴿فصل﴾ في ذكر خدمه من الاحرار (روى عنه قال خدمته تسع سنين) في أكثر الروايات
 في الصحيحين وغيرهما عشر سنين . وكلتا الروايتين صحيح لانه خدمه تسع سنين وأشهرها ففي رواية التسع
 العمي الكسر وفي رواية العشر حسب الكسر سنة (فا قال لي لشي فقلت الى آخره) فيه بيان كمال خلقه صلى
 الله عليه وسلم وحسن معاشرته وحلمه (اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته) في الحديث فضيلة
 لانس رضى الله عنه وفيه جواز الدعاء بالدنيا ونحوها لكن لمن لا يخاف عليه منها فتنة ومنه اذا دعى بشي
 له تعلق بالدنيا يضم الى دعائه طلب البركة فيه ليكون رحمة وخيرا ونفعا لا ضرر فيه ذنبوى ولا أخروي
 (أمينة) بالثون مصغر (الى مقدم الحجاج) البصرة وكان مقدم الحجاج سنة خمس وسبعين (خمس وعشرون
 ومائة) في رواية البخارى عشرون ومائة هذا وقد ولد له بعد مقدم الحجاج أولاد كثيرة وكان من أكثر
 الناس أولاداً لصلبه ومثله المهلب بن أبي صفرة فانه وقع الى الارض من صلبه ثلاثمائة ولد قاله ابن قتيبة وقال
 ابن خلكان ان المعمر بن ادريس خلف مائة ذكر وستين انثى (وان نخلي لتثمر في العام مرتين) زاد الترمذي
 وكان فيه ريحان مجي منه ربيع المسك (وعمر كثيرا) كان عمره مائة سنة وثلاث سنين أو وعشر سنين أو
 وسبع سنين أو بضعا وتسعين سنة أقوال قال ابن عبد البر وأصح ما فيه ان عمره مائة سنة الاسنة (حتى جرى
 له مع الحجاج واقعة) وذلك انه ختم في عنقه بالحديد أراد ان يذله بذلك (تضمنت منقبة لعبد الملك بن مروان)
 حيث كتب الى الحجاج يأمره بفك أنس ويذكر انه كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكان (وقيل
 ثلاث وتسعين) وهو الصحيح كما قاله خليفة بن خياط وغيره وقال مورق العجلي يوم موته ذهب اليوم
 نصف العلم كان أهل الاهواء اذا خالفونا في الحديث قلنا لهم هلم الى من سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم
 (ابنا حارثة) بالهملة والمثلثة (ربيعة بن كعب الاسلمى) هو الذى سأل النبي صلى الله عليه وسلم مراقفته

كان من أصحاب الصفة توفي سنة ثلاث وستين * عبد الله بن مسعود الهذلي وكان صاحب
 نعلي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام ألبسه اياهما واذا جلس جعلهما في ذراعيه حتى يقوم
 وكذلك كان يحبأله سوا كه حتى يحتاجه وفي الصحيحين عن أبي موسى الأشعري قال قدمت
 أنا وأخي من اليمن فكننا حينما نرى ابن مسعود وأمه الا من أهل بيت النبي صلى الله
 عليه وسلم من كثرة دخوله ودخول أمه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات عبد الله
 بالكوفة وقيل بالمدينة سنة ثلاثين عن بضع وستين سنة عقبه بن عامر الجهني كان صاحب
 نعل النبي صلى الله عليه وسلم يراعيه ويقود به في الأسفار وتبل بذلك فيما بعد فصار من
 سادة الصحابة أميراً شريفاً ولى مصر لمعاوية ومات بها سنة ثمان وخمسين بلال بن رباح
 ويقال له أيضا ابن حمامة وهي أمه اشتراه أبو بكر حين كان يعذب في الله وأعتقه فخدم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ولازمه حضراً وسفراً وتولى الأذان وهو أول من أذن في الاسلام

في الجنة فقال أعنى على نفسك بكثرة السجود (كان من أصحاب الصفة) زاد في الرياض وزم النبي صلى
 الله عليه وسلم حضراً وسفراً روى عنه قال كنت أتيت على باب النبي صلى الله عليه وسلم وأعطيه الوضوء
 فاسمعه الهون من الليل يقول سمع الله لمن حمده واسمعه الهون من الليل يقول الحمد لله رب العالمين
 (توفي سنة ثلاث وستين) بعد الحرة (وكان صاحب نعلي رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي صحيح
 البخاري أليس فيكم صاحب الثملين والوسادة أوقال والسواد بكسر المهملة أي السوار والمظهرة (وفي
 الصحيحين) وسنن الترمذي (أنا وأخي) سبق ذكر اخوته عند ذكر مجيهم (فكننا حيناً) أي قطعة
 من الزمان (مازى) بالضم أي ما يظن (ابن مسعود وأمه) اسمها أم عبد بنت عبدود هذلية أيضاً (ولزومهم
 له) فيه جمع الأنين وهو جائز بالاتفاق قال فقد صفت قلوبكم بل الانسان أقل الجمع عند طائفة من أهل
 اللغة لكن الجمهور يقولون أقل الجمع ثلاثة وعليه فجمع الأنين مجاز وكان قصيراً جداً كما مر وركب يوماً
 شجرة فضحك الصحابة من حموشة ساقيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لساقه في الميزان أقل من أحد
 (سنة ثلاثين) أو اثنين وثلاثين أو ثلاثة وثلاثين سنة أقوال (عن بضع وستين سنة) ودفن بالبقيع وصلى
 عليه عثمان أو الزبير أو عمار أقوالاً وخلف تسعين ألف دينار ماعدا المواشي والرقيق (عقبه) بضم المهملة
 وسكون القاف (ابن عامر) بن عيس (الجهني) القضاءي (وتبل) بفوقية فنون فوحدة أي صار تنبلاً أي
 عظيماً قال الذهبي فيه صحابي كبير أمير شريف فصيح مقري فرضى شاعروني غزو البحر وقال ابن حجر
 اختلف في كنيته على سبعة أقوال أشهرها أبو حماد (ولى مصر) لمعاوية سنة أربع وأربعين وكان قبل
 ذلك بدمشق (ابن رباح) بن خلف الجمحي بفتح الراء والموحدة (ابن حمامة) على لفظ الحمامة الطائر
 المعروف ووقع في الصحاح بن حمام وهو وهم (اشتراه أبو بكر) من أمية بن خلف الجمحي بخمس أواق

وكان المؤذنون سواه ابن أم مكتوم وأبا مخدورة قال عمر أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب الى الشام للجهاد وقدم مرة المدينة زائراً فطلبوا منه ان يؤذن لهم فأذن ولم يتم أذانه فلم يربا كيا أكثر من ذلك اليوم مات بدمشق سنة عشرين عن أربع وستين سنة سعد مولى أبي بكر ذو نمخر ويقال ذو نمخر ابن اخي النجاشي وقيل ابن اخته بكير بن شداخ الليثي أبو ذر الغفاري سيد الصحابة وأصدقهم بلفظ المصطفى اسلم رضي الله عنه قديماً وقصة اسلامه مشهورة في الصحيح ثم رجع الى بلده فأقام بها حتى مضت الخندق وما قبلها ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولزمه حتى توفي سيره عثمان الى الربذة ومات بها سنة اثنين وثلاثين وصلى عليه ابن مسعود رضي الله عنهم

أوبردة وعشر أواق أو بفلام اسمه بسطاس وكان كافراً أقوال (ابن أم مكتوم وأبا مخدورة) وسعيد القرط كاسبق (قال عمر) هنا لنفسه وتواضعا (أبو بكر سيدنا واعتق سيدنا) يعني بلالا رواه البخاري عن جابر قال في التوشيح السيادة لا تقتضى الافضلية فقد قال ابن عمر ما رأيت أسود من معاوية مع انه رأي أبي بكر وعمر (بدمشق) بكسر الدال وفتح الميم وسكون المعجمة بعدها قاف (سنة عشرين) أو احدي وعشرين عن أربع وستين أو ثلاث وستين ودفن بباب الصعيد أبواب كيسان ولم يعقب قال في الاستيعاب ولبلال أخ اسمه خالد وأخت اسمها عفيرة وهي مولاة عبد الله مولا عفيرة (ذو نمخر) بفتح الميمين بينهما معجمة ساكنة (ذو نمخر) كالاول الا ان فيه بدل الميم الثانية موحدة (بكير) مضمر (ابن شداخ) بفتح المعجمة وتشديد المهملة آخره معجمة أيضاً ويقال بكسر أوله مخفف (أبو ذر) اسمه جندب وقيل بربر بتكرير الراء مضمر واسم أبيه جنادة أو عبد الله أو السكن أقوال (في الحديث) (الصحيح) في الصحيحين وغيرهما (سيره عثمان) من المدينة (الى الربذة) بفتح الراء والموحدة والمعجمة وهو مكان بين مكة والمدينة وكان نزول أبي ذر الربذة باختياره وذلك ان عثمان أمره أن يخرج من المدينة لرفع المفسدة التي خافها على غيره من مذهبه وهو تحريم امساك ما فضل عن الحاجة من الاموال ووجوب التصدق به فاختار هو الربذة لانه كان يأتيها في زمنه صلى الله عليه وسلم فسيره عثمان اليها وكان المفضون على عثمان تسعون عليه بنى أبي ذر حتى ان ناساً من أهل الكوفة قالوا لابي ذر وهو بالربذة ان هذا الرجل فعل بك وفعل هل أنت ناصب لنا راية يعني فقاتله قال لالوان عثمان سير بي من المشرق الى المغرب لسمعت وأطعت أخرجه ابن سعد في الطبقات وقيل له بعد ان قتل عثمان ألا ترجع الى المدينة قال لا والله لا طبعه حيا وميتا وليس لابي ذر رضي الله عنه عقب

﴿ فصل ﴾ فيمن كان يحرسه صلى الله عليه وسلم في غزواته وهم ثمانية سعد بن معاذ سيد الانصار وأبركهم اسلاما حرسه يوم بدر حين نام في العريش ذكوان بن عبد الله بن قيس محمد بن مسلمة الانصاري حرسه بأحد الزبير بن العوام حرسه يوم الخندق عباد بن بشير سعد بن أبي وقاص أبو أيوب الانصار حرسه بخيبر حين دخل بصفية بلال حرسه بوادي القري قال عبدالله بن شقيق عن عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية والله يمصك من الناس فلما نزلت أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة فقال لهم يا أيها الناس انصرفوا فقد عصني الله .

﴿ فصل ﴾ في رسله صلى الله عليه وسلم الى الملوك وهم أحد عشر وقد سبق بعضهم في تاريخ السنة السادسة وذكرنا هناك ما ثبت من ذلك في الصحيح ونذكرهم هنا جملة لتم الفائدة * ذكر ابن اسحاق في خبر متداخل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه ذات يوم بعد عمرته التي صد عنها يوم الحديبية فقال أيها الناس ان الله بعثني رحمة وكافة فأدوا عني يرحمكم الله ولا تختلفوا علي كما اختلفت الحواريون على عيسى بن مريم قالوا يارسول الله وكيف كان اختلافهم على عيسى بن مريم قال دعاهم لمثل ما دعوتكم له فأما من قرب به فأحب وأسلم وأما من بعد به فكره وأبي فشكى ذلك عيسى منهم الى الله عز وجل فأصبحوا وكل رجل منهم يتكلم بلغة القوم الذي وجه اليهم * فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري الى النجاشي وقد سبق انه لما ورد عليه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم نزل عن سريره وأنصف كل الانصاف وأن النبي صلى الله عليه وسلم صلى عليه يوم مات وروي انه لا يزال يرى على قبره النور * وأرسل دحية بن خليفة الى قيصر وقد قدمنا

(فصل) فيمن كان يحرسه (في العريش) الذي ضرب له بيدرو ومجله الآن مسجد يسمى مسجد العريش (ذكوان) بفتح المعجمة (محمد بن مسلمة) بفتح الميم واللام ابن سلة (الانصاري) الاوسي الحارثي توفي بالمدينة سنة ثلاث وأربعين وهو في عشر الثمانين (ابن بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة (ابن شقيق) بفتح المعجمة وكسر القاف الاولى (عن عائشة) أخرجه عنها الترمذي في السنن (تحرس) زاد الترمذي ليلا (حتى نزلت هذه الآية) وكان نزولها عام تبوك كما مر (والله يمصك) أي يحفظك ويمنحك (من الناس) من ان يقتلوك وقيل والله يمصك بالعضة من بين الناس

(فصل) في رسله الى الملوك (يرحمكم الله) بالجزم على جواز الأمر ويجوز الرفع على القطع (من قرب به) أي رزق القرب الى الله عز وجل بسببه (وأما من بعد به) أي شقى بالبعد من الله بسببه

ما ثبت من ذلك في الصحيح وانه قارب الاسلام فلما رأى نفرة الروم غاب عليه حب الرئاسة فتعمد اليها. وروى انه وضع كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصبة من ذهب فهم يتوارثونه ويستفتحون به وروى انه أرسل الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع دحية ابي مسلم ولكني مغلوب فكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم * وبعث صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة الى كسرى فمزق كتابه فدعى النبي صلى الله عليه وسلم أن يمزقوا كل ممزق واسم كسرى الذي مزق الكتاب أبرويز بن هرم بن أنوشروان ومعنى أبرويز بالعربية المظفر. وروى ابن هشام عن الزهري ما معناه أن كسرى كتب الى باذان عامله على صنعاء وهو الرابع من ملوكها وهو يأمره أن يسير الى النبي صلى الله عليه وسلم ويستتيبه فان تاب والابعث اليه برأسه فبعث باذان بكتاب كسرى الى النبي صلى الله عليه وسلم فكتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد وعدني أن يقتل كسرى في يوم كذا فلما ورد الكتاب على باذان فوقف مترقبا صدق ذلك فقتله ابنه شبرويه في ذلك اليوم فحينئذ بعث باذان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامه واسلام من معه والله أعلم * وبعث حاطب بن أبي بلتعة اللخمي الى المقوقس واسمه جريج ابن مينا وهو والى مصر والاسكندرية وكان متحكما لهرقل ولما ورد عليه حاطب قال له انه قد كان قبلك رجل يزعم انه الرب

(نفرة) بتثنية النون وسكون الفاء أي نفورهم (فتعمد) يتعمل من القعود أي اخلد وركن (وروى انه وضع كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصبة من ذهب فهم يتوارثونه ويستفتحون به) ذكر ذلك السهيلي وزاد حتى كان عند ادنوس الذي تغلب على طليطلة وما أحد أخذها من بلاد الاندلس ثم كان عند ابن نبيه المعروف بالسلطين قال وحدثني بعض أصحابنا انه حدثه من سأله رؤيته من قواد أجناد المسلمين كان يعرف بعبد الملك بن سميد قال فاخرجه الى فاستمرت وأردت تقييله فاخذ بيدي ومنعني عن ذلك صيانة له وضنا به على اتمهي (ابرويز) بفتح الهجزة والراء بينهما تحتيه ساكنة وبكسر الواو وسكون التحتية الثانية آخره زاي كذا ذكره السهيلي وغيره وقيل فيه برويز بفتح الموحدة وسكون الراء وكسر الواو (انوشروان) بالنون وفتح المعجمة كإم (باذان) بالموحدة والمعجمة (وهرز) بفتح الواو وسكون الهاء وكسر الراء ثم زاي (شبرويه) بفتح المعجمة وسكون الموحدة فيه الوجهان اللذان قرأ في نفظويه وريحويه وسخويه وراهويه (جريج) بالميمين مصفر (ابن مينا) بكسر الميم وسكون التحتية ثم نون ثم مد (قبلك رجل) يريد فرعون

الأعلى فأخذ الله نكال الآخرة والأولى فانتقم به ثم أنتقم منه فاعتبر بغيرك ولا يعتبر بك فان لك ديناً لن تدعه الا لما هو خير منه وهو الاسلام الكافي به الله فقد ما سواه ان هذا النبي صلى الله عليه وسلم دعا الناس فكان أشدهم عليه قريش وأعداءهم له اليهود وأقربهم منه النصاري ولعمري ما بشاراة موسى بعيسى الا كبشارة عيسى بمحمد صلى الله عليه وسلم وآله والأنبيا أجمعين وما دعانا إياك الى القرآن الا كدعائك أهل التوراة الى الانجيل وكل نبي أدرك قوما فهم من أمته فالحق عليهم أن يطيعوه فانت ممن أدرك هذا النبي ولسانناك عن دين المسيح ولكننا نأمرك به فلما قال له ذلك قارب وسدد وأهدى أنواعاً من الهدايا وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص الى الجلندي وأخيه ملكي عمان وهما من الازد فقال الجلندي بعد ان وعظه عمرو وأبلغ انه والله قد دلني على هذا النبي الأبي انه لا يأمر بخير الا كان أول من أخذ به ولا ينهى عن شر الا كان أول تارك له وانه يئلب ولا يبطر ويئلب فلا يضجر ثم أسلما وخلياً بين عمرو وبين الصدقة والحكم فيما بينهم فلم يزل عندهم حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم سليط بن عمرو العامري الى هودة بن علي الحنفي فلما ورد عليه أكرمه وكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم ما أحسن ما تدعوا اليه وأجله وأنا خطيب قومي وشاعرهم فاجعل لي بمض الامر فابي عليه النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسلم ومات زمن الفتح وبعث صلى الله عليه وسلم شجاع ابن وهب الاسدي الى الحارث بن أبي شمر الغساني ملك البلق قال شجاع انتهيت اليه وهو بنوطة دمشق فقرأ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورمى به وقال أنا سائر اليه وعزم على ذلك فمنعه قيصر . ثم بعث أيضاً شجاع بن وهب الى جبلة بن الايهم الغساني فقال جبلة والله لو ددت ان الناس اجتمعوا على هذا النبي الامي اجتمعهم على خلق السموات والارض ولقد سرتني اجتماع قومي له وأعجبتني قتل أهل الاوثان واليهود واستبقاء النصاري ولقد

(نكال) عقوبة (فانتقم به) من بني اسرائيل (ثم أنتقم منه) فاعرقه في اليم (ولا يعتبر) بالنفي والنهي (أشدهم) خير كان (قريش) اسمها (الجلندي) بضم الجيم وفتح اللام وسكون النون وفتح المهملة (عمان) بضم المهملة مخفف صقع عند البحرين وقال السهيلي قرية باليمن سميت بنعمان بن سنان (يبطر) بالوحدة والمهملة أي لاناشر (فلا يضجر) أي لا يمل (سليط ابن عمرو) بالمهملتين مكبر (شجاع بن وهب) بضم المعجمة (بنوطة دمشق) بضم الفين المعجمة واهمال الطاء وصحف من اعجمها وهي بلدة بدمشق قال

دعا في قيصر الى قتال الصحابة يوم مؤته فايت عليه فانتدب ملك بن رافلة من سعد العشيرة
 فقتله الله ولكني لست أرى حقا ينفعه ولا باطلا يضره والذي يمدني اليه أقوى من الذي
 يمتلجني عنه وسأنظر وأسلم جبلة بمد ثم تنصر من أجل لطة حاكم فيها الى أبي عبيدة فخيم
 عليه بالقصاص فانف واستكبر ومات على نصرائته وله في ذلك خبر يطول وكان طول جبلة
 اثني عشر ذراعا وكان يمسح برجليه الارض وهو راكب . وبعث صلى الله عليه وسلم المهاجر
 ابن أبي أمية المخزومي الى الحارث بن عبيد كلال الحميري أحد مقاولي اليمن فقال له المهاجر
 يا حارث انك كنت أول من عرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم فخطبت عنه وكنت أعظم
 الملوك قدرا فإذا نظرت في غلبة الملوك فانظر في غالب الملوك واذا سرك يومك نخف عندك
 وقد كان قبلك ملوك ذهبت آثارها وبقيت أخبارها عاشوا طويلا وأملوا بعيدا وتزودوا
 قليلا منهم من أدركه الموت ومنهم من أكلته النعم فتردد الحارث ولم يسلم وبعث النبي صلى
 الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمي الى المنذر بن ساوي العبدى ملك البحرين فدفن اليه
 كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له يا منذر ان هذه المجوسية شر دين تنكحون
 ما يستحي من نكاحه وتأكلون ما يتكرم عن أكله وتعبدون في الدنيا نارا تأكلهم في
 الآخرة فقال المنذر قد نظرت في هذا الدين الذي في يدي فوجدته للديادون الآخرة ونظرت
 في دينكم فوجدته للآخرة والدنيا فما يعنى من دين فيه أمنية الحياة وراحة الموت ولقد
 عجبت أمس ممن يقبله وعجبت اليوم ممن يردده ثم أسلم . وبعث صلى الله عليه وسلم أبا موسى
 الأشعري ومعاذ بن جبل الى اليمن داعيين الى الاسلام فأسلم عامة اليمن ملوكهم وسوقهم
 طوعا من غير قتال

الواحدى جنان الارض أربع غوطة دمشق وشعب بوان وإيلة البصرة وسعد سمرقند (ابن رافلة) بالراء والفاء
 المكسورة (العشيبة) بفتح المهملة وكسر المعجمة (يمتلجني) بالهمزة قبل الجيم أي يأخذني عنه ويمسكني (ومات
 على نصرائته) كما قاله الجمهور وقالت طائفة عاد الى الاسلام (المهاجر) على صفة اسم الفاعل (مقاوله)
 بفتح الميم والقاف وكسر الواو (كنت) اسمها مضمر (أول) بالنصب خبرها (فخطبت) باهمال الحاء واعجم
 الظاء أي كنت ذا رتبة عليّة عند الناس من الخطوة (العلي) بفتح المهملة والمد (ابن ساوي) باهمال السين
 والامالة في أكدا (أمنية الحياة) أي مايتنى وبشهي فيها (أمس) مبنى على الكسر

(فصل) في كتابه صلى الله عليه وآله وسلم وهم خمسة وعشرون علي وأبو بكر وعمر وثمان وعامر بن فير وعبد الله بن الأرقم وأبي بن كعب وثابت بن قيس بن شماس وخالد بن سعيد ابن العاص واخوه جبان وحنظلة بن أبي عامر الاسيدي وزيد بن ثابت ومعاوية بن أبي سفيان وشرحيل بن حسنة وعبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول والزبير بن العوام ومعيقب بن أبي فاطمة الدوسي والمنيرة بن شعبة وخالد بن الوليد والملاء بن الحضرمي وعمرو بن العاص وجهيم بن الصلت وعبد الله بن رواحة ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن سعد بن أبي سرح .

(فصل) في رفقائه صلى الله عليه وسلم المشرة النجباء الذي اخبر أنهم في الجنة هم ابو بكر عبد الله بن عثمان التيمي ابو حفص عمر بن الخطاب العدوي ابو عمرو عثمان بن عفان الاموي ابو الحسن علي بن ابي طالب الهاشمي ابو محمد طلحة بن عبد الله التيمي ابو عبد الله الزبير بن العوام الاسدي ابو اسحاق سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب

(فصل) في كتابه (ابن الارقم) بالقاف (وأبي بن كعب) كان أول من كتب له بالمدينة (الأسيدي) يضم الهززة وفتح المهملة وكسر التحتية المشددة واسكانها مخففة منسوب الى بني أسد بطن من علم (وشرحيل) يضم المجمة وفتح الراء وسكون المهملة وكسر الموحدة ثم تحتية (ابن حسنة) بفتح المهملة والنون (ومعيقب) يضم الميم وفتح المهملة وسكون التحتية وكسر القاف بعدها تحتية ثم موحدة هو الذي أصابه علة الجذام (وجهيم) بالتصغير (وعبد الله بن سعد بن أبي سرح)

(فصل) في رفقائه المشرة (أخبر أنهم في الجنة) أي جمعهم كلهم في حديث وهو ما رواه أحمد بسند صحيح والضياء عن سعيد بن زيد ورواه الترمذي عن عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن أبي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة ولا ينافي ما أخبر به بالنسبة الى غيرهم كعبد الله بن سلام والحسن والحسين وأبي سفيان بن الحارث وفي هذا الحديث تفضيل هؤلاء المشرة على من سواهم من الصحابة وأفضلهم الخلفاء الاربعة بترتيبهم المشهور عند أهل السنة ثم باقيهم في الفضل سواء (التيمي) نسبة الى تيم بن مرة ويشاركة في هذا النسب طلحة أيضاً كما مر (العدوي) نسبة الى عدى بن كعب ويشاركة في ذلك سعيد بن زيد (الاموي) نسبة الى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف (الهاشمي) نسبة الى هاشم بن عبد مناف فبعد مناف يجمع عثمان وعلياً (الاسدي) نسبة الى أسد بن عبد العزى بن قصي يسمونه أسد قريش ليفرقوا بذلك بينه وبين أسد

الزهري أبو محمد عبد الرحمن بن عوف الزهري أبو الأعمور سعيد بن زيد بن عمرو بن
نفيل المدوي أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح الفهري وقد جمعهم بعض الفضلاء في
بيتين فقال :

على والثلاثة وابن عوف وسعد منهم وكذا سعيد
كذلك أبو عبيدة فهو منهم وطلحة والزبير ولا مزيد
وأنشدنا فيهم أيضا الفاضل الناسك الأصيل أبو بكر محمد الصوفي فقال :
عتيق والفتى عمر التقي وعثمان ومولانا على
وطلحة وابن عوف وابن زيد وسعد من بهم نخرت لؤي
كذلك أبو عبيدة فهو منهم وليتهم الحواري الكمي
أولئك السابقون إلى المعالي فدع قول الروافض فهو غي

﴿ فصل ﴾ في أنصاره الاثني عشر النقباء وقد سبق ذكرهم وما قيل فيهم من الشعر وقد
جمعهم أيضا الشيخ الهمام سيد الحفاظ وقدة النبهاء الايقاظ على بن أبي ذكريا الداودي
الحسيني فقال :

آيات شعر في أسامي النقباء أنصار هذا الدين لما نصبا
عينهم جبريل للرسول كذا عن الزهري في المنقول
فاسعد نقيهم لا يجهل فتى ذرارة فذاك الأول

خزعة الذي ينسب إليه عبد الله بن جحش (الزهري) نسبة إلى زهرة بن كلاب ويشاركه في ذلك عبد
الرحمن بن عوف (أبو الأعمور) بالراء (الفهري) نسبة إلى فهر بن مالك فهم تيمان وعدويان ومنافيان وزهريان
وأسد ي وفهري وقد نظمهم على مقتضى هذا قلت :

أبو بكر وطلحة نجل تيم وفاروق سعيد من عدي
وعثمان التقي كذا على لعبد مناف ذي الشرف العلي
وسعد ذو الفضائل وابن عوف زهرة وهو صاح أخوقصي
ومن أسد زبير وابن جرا حهم من فهر فاحفظ يا أخي

(والثلاثة) يعني أبا بكر وعمر وعثمان (ولا مزيد) بالضم لضرورة الشعر (أبو بكر) كنيته و (محمد) اسمه
و (الصوفي) لقبه وهو من بني عبد الرحمن سكنه القراض (عتيق) سمي بذلك لقول النبي صلى الله
عليه وسلم له أنت عتيق الله من النار أخرجه الترمذي عن عائشة (فاسعد) بالصرف لضرورة الشعر

وابن الربيع وفتى رواحه
ثم ابن معرور وذاك البرا
ثم عبادة سليل الصامت
وابن عبادة وذاك سعد
وابن حصين ثم سعد خيشمه
فالتسعة الاولى صميم الخزرجي
ورافع بن مالك جناحه
ثم أبو جابر فيهم ذكر
الخزرجي زايي المناب
والمندر بن عمرهم من بعد
ثم رفاعة أتت منظمه
تليهم الأوس كرام المهج

﴿الباب السادس في ذكر دوابه من الخيل والبغال والحمير﴾

ونعمه وغنمه وسلاحه وبيوته وملبوساته وغير ذلك من أنواع الآته

وفيه عدد سراياه وغزواته صلى الله عليه وسلم

﴿فصل﴾ في ذكر دوابه من الخيل والبغال والحمير: كان له صلى الله عليه وسلم عشرة أفراس السكب كان أدهم وهو أول فرس ملكه اشتراه من أعرابي من بني فزارة بعشر أواق وكان تحته يوم أحد وكان اسمه عند الأعرابي الضرس بفتح الضاد وكسر الراء المهملة كالشرس وزنا ومعنى فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم السكب وكان أغر محجلاً طلق اليمين. سبحة

وكذا زرارة (جناحه) بفتح الجيم ثم نون ثم حاء ثم هاء الضمير وهو منصوب على الحال (ثم أبو جابر) بترك الصرف لضرورة الشعر (ثم عبادة) بالصرف لذلك أيضاً (سعد خيشمة) بإضافة سعد (صميم) بالمهملة أي خالص (كرام المهج) جمع مهجة وهي القلب وقيل دم القلب (نبيه) سقط على المصنف ذكر أهل الفتوى في حياته صلى الله عليه وسلم مع أنه قد ترجم لهم وهم كما قال الحب الطبري في كتاب مناقب العشرة الخلفاء الأربعة وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود وعمار بن ياسر وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت وأبو الدرداء وسلمان الفارسي وأبو موسى الأشعري لكن لم يفت منهم بحضرة صلى الله عليه وسلم سوى أبو بكر رضي الله عنه.

(الباب السادس) في ذكر دوابه (عشرة أفراس) للتلقي عليهم سبعة السكب واللحيف وسبحة والضرب ولزاز والمرنجيز والورد وفي باقيها الخلاف (السكب) بفتح المهملة وسكون الكاف وقد يضم سمي بذلك لانسكابه في الجري كما ينسكب الماء (أغر) أي ذاغرة في وجهه (طلق اليمين) بفتح المهملة وسكون اللام. الثاني (سبحة) بفتح المهملتين بينهما موحدة ساكنة اشتراه النبي صلى الله عليه وسلم من رجل من جبهة بمشرين من الأبل وسميت بذلك لحسن مديدها في الجري إذا

وهو الذي سابق عليه فسبق ففرح به. المرتجز اشتراه من سواء بن الحارث المحاربي وانطلق لينقده ثمنه فأعطى أكثر من ذلك فجحد بيع النبي صلى الله عليه وسلم فطلب شاهداً من النبي صلى الله عليه وسلم وقال هلم شاهداً يشهد لك أني بعثتك فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يشهد لي فقال خزيم بن ثابت أنا فقال كيف تشهد ولم تحضر فقال نصدقتك في خبر السماء ولا نصدقتك فيما في الأرض فقال صلى الله عليه وسلم من شهد له خزيمه أو شهد عليه فحسبه فسمي ذو الشهادتين وثبت لخزيمه منقبة أخرى وهي أنه رأى أنه يسجد على جبهة النبي صلى الله عليه وسلم فقصها على النبي صلى الله عليه وسلم فاضطجع له وسجد على جبهته رواه الامام أحمد بسند جيد وروى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم رد الفرس على الأعرابي وقال لا برك الله لك فيها فأصبحت شائلة برجلها. لزاز من هدايا المقوقس وكان يعجبه ويركبه في أكثر غزواته. اللحييف أهده له ربيعة بن البراء فأثابه فرائض من نم بني كلاب. الطرب أهده له فروة بن عمرو الجذامي. الورد أهده له تميم الداري فأعطاه عمر فحمل عليه عمر في سبيل الله ثم أضاعه الذي حمل عليه عمر وأخرجه للبيع فأراد عمر ان يشتريه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تشتريه وان اعطاه بدمهم فان المائد في هبته كالكلب يمود في قيته. والورد

جرت (فسبق) مبنى للفاعل (المرتجز) زاد الطبراني عن ابن عباس قال وكان اشقر وذكره الحارث والبيهقي أيضا عن علي سمي بذلك لحسن صهيله (سواء بن الحارث) مثلك السين والفتح أشهر وهو ممدود (المحاربي) نسبة الى بني محارب بضم الميم وفتح المهملة وكسر الراء (فجحد بيع النبي صلى الله عليه وسلم وقال هلم شاهداً يشهد اني بعثتك) فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يشهد لي الى آخره (رواه أبو داود والنسائي (وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم رد الفرس) ذكره عياض في الشفا (شائلة) بالمعجمة والتحتية رافعة وزنا ومعنى (لزاز) ذكره البيهقي عن سهل بن سعد وهو بكسر اللام ثم زاي مكررة سمي به لقوة نزعه في الجري كأنه يلز الأرض أي يجمعها بقوائمه (اللحييف) ذكره الشيخان عن سهل بن سعد أيضا وهو بمهملة مصغر وقيل مكبر بوزن رغيف سمي بذلك لطول ذنبه فعيل بمعنى فاعل كأنه يلحف الأرض بذنبه وقال البخاري في صحيحه وقال بعضهم اللحييف أي بالمعجمة مصغر ومكبر أيضا (فرائض) جمع فريضة بالفاء والمعجمة وهي الهرمة من الابل (الطرب) ذكره البيهقي في السنن عن سهل أيضا وهو بفتح المهملة وكسر الراء سمي بذلك لعظم جنبيه كالطرب وهو الخيل الصغير والرائية ويقال فيه الضرب بالضاد لغة رديثة في الطرب ويقال الطرب بالمهملة مشتق من الطرب كأنه لايسأم من كثرة المشي (الورد) بفتح الواو وسكون الراء (فحمل عليه عمر) أي تصدق به على من يركبه (في سبيل الله) أي في الجهاد (المائد في هبته الى آخره) رواه أحمد

من ألوان الخيل الذي لونه بين الكميت والشقر . الصرم بفتح أوله وكسر ثانيه . ملاوح
 وكان لأبي بردة بن نيار . البحر اشتراه من تجار قدموا من البحرين فسبق عليه ثلاث
 مرات فمسح صلى الله عليه وسلم وجهه وقال ما أنت الا بحر . وثبت في الصحاح انه وقع
 فزع في المدينة ليلا فركب صلى الله عليه وسلم فرسا لأبي طلحة عريا يقال له مندوب وكان
 بطيئا فاستبرأ الخبر فرجع فلتقاه الناس وقال ما وجدنا من فزع وان وجدناه لبحرا فكان بعد
 ذلك لا يجارى والله أعلم : وكان له صلى الله عليه وسلم بغلة شهباء يقال له دلدل من هدايا المقوقس
 وهي أول بغلة ركبت في الاسلام وعاشت بعده حتى كبرت وزالت أضرارها فكان الصحابة
 يضيفونها ويحشون لها الشعر وبقيت الى زمن معاوية وماتت بينبع وذكر بعضهم الاجماع
 على ان الدلدل كان ذكرا والله أعلم : وكان له صلى الله عليه وسلم بغلة أخرى يقال لها فضة
 وهبها من أبي بكر . وبغلة أخرى يقال لها الايلية أهداها له ملك ايلة . وبغلة أخرى

والشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن ابن عباس (الكميت) الفرس الشديد الحمرة (والاشقر)
 كذلك لكن يكون عرف الكميت وذنبه أسودين والاشقر كله أحمر (الصرم) بالمهمله والراء سمي به
 لصرامته أي حدته (ملاوح) بضم الميم وكسر الواو آخره مهمله سمي بذلك لكثرت الضرب بذنبه يمينا
 وشمالا (لابي بردة) اسمه هاني (بن نيار) بكسر التون ثم تحتية (البحر) سمي به لاتساعه في الجري (ونبت
 في) الاحاديث (الصحاح) في الصحيحين وغيرها (عربا) أي ليس عليه سرج ولا غيره من الاداة ويقال في
 الآدميين عربان (مندوب) بالنون والمهمله (بطيئا) في رواية في الصحيح قطوفا وهو الذي يقارب خطاه
 وقيل الضيق المشي قال قطفت الدابة تهطف بكسر الطاء وضها قطافا (فاستبرأ الخبر) أي تحققة (بجارى) بضم
 أوله أي لا يسابق في الجري وفي الحديث ما يدل على قوة شجاعته صلى الله عليه وسلم ونبات جأشه وأنه من
 ذلك بانقام الاعظم وفيه جواز ركوب الخيل من غير اداة عليها وأن ذلك غير مكروه وفيه طهارة عرق
 الفرس ونحوه من كل حيوان طاهر وفيه المعجزة الظاهرة له صلى الله عليه وسلم حيث صار الفرس يركوبه
 اياه لا يجارى وكان قبل ذلك بطيئا بالبناء لتفاعل (شهباء) كما رواه البيهقي في السنن عن جعفر بن محمد عن أبيه
 مرسلا (دلدل) بضم المهمله المكروه وسكون اللام مصروف كذا قال المحب الطبري أنه اسم للبغلة التي
 أهداها له المقوقس وفي شرح مسلم للنووي أن الدلدل اسم للبغلة التي أهداها له فروة بن نفاثة الخزامي
 (ويحشون) بضم الحيم وتشديد المعجمة أي يحشون (يقال لها فضة) سميت بذلك لصفاء لونها (وهبها) بضم
 الواو وكسر الهاء (الايلية) بفتح الهذزة ثم تحتية وبقي من البغال على ما ذكره مغلطاي في سيرته بغلة أهداها
 له ابن العلاء بفتح المهمله وسكون اللام مع المد وأخرى أهداها له كسري وأخرى من دومة الجندل

أهداها له فروة بن نفاثة الجذامي وكانت بيضاء وهي التي ركبها يوم حنين ولما أخذ القبضة التي رمى بها وجوه الكفار تطأطأت به حتى بلغ بطنها الأرض . وكان له حمار يقال له اليعفور أهداه له فروة بن عمرو الجذامي مات في حجة الوداع وقيل بقي بعده والتي نفسه في بئر يوم موته صلى الله عليه وسلم وغفير أهداه له المقوقس . واما الحمار الذي ذكر انه أصابه بخير وكلمه بكلام طويل وانه بعد موت النبي عليه الصلاة والسلام تردى في بئر فقال الحفاظ هو حديث منكر اسناداً ومتناً .

﴿فصل﴾ في ذكر نعمه صلى الله عليه وسلم ولم يذكر انه اقتنى من البقر شيئاً . كان له صلى الله عليه وسلم عشرون لقحة بالغابة يراح له منها كل ليلة بقرتين عظيمتين لبنا * منهن الحناء والسمرء والعديس والعدثة والبغوم والنسيرة والرءاء وبردة ومهرية . وكانت ناقته التي يركبها القصواء وهي الجدعاء والمضباء وكل هذه الالقاب لتقص يكون في الأذن ولم يكن بناقة النبي صلى الله عليه وسلم ثم من ذلك وانما هي ألقاب لزمها وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي غيرها . وثبت في سبب ملكها مارويناه في صحيح مسلم ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أسروا رجلاً من بني عقيل وأصابوا معه المضباء فأتي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الوثاق فقال يا محمد بما أخذتني وبما أخذت سابقة الحاج فقال أخذتك بجزيرة حلفائك من ثقيف وذكر الحديث وفيه قصة . وقال

وأخرى أهداها له انتجاشي (يقال له يعفور) ذكره البيهقي في السنن عن جعفر بن محمد عن أبيه مرسلًا ورواه الطبراني عن ابن عباس وهو بفتح التحتية وسكون المهملة وضم الفاء (وعفير) بالهملة والفاء مصغر رواه أحمد عن علي والطبراني عن ابن مسعود قال مغطاي في سيرته يقال أن يعفور وعفيرا واحد قال وكان للنبي صلى الله عليه وسلم حماراً آخر أعطاه سعد بن عبادة .

﴿فصل﴾ في ذكر نعمه (القمحة) بكسر اللام وسكون القاف وهي ذات اللبن من الابل (الحناء) بفتح المهملة وتشديد النون مع المد سميت له لكثرة حنينها (والسمرء) سميت بذلك لان لونها كان أسمر (والعديس) بالمهملات مصغر (والبغوم) بفتح الموحدة وضم المعجمة (والنسيرة) بالنون والمهملة مصغرة (والرءاء) بفتح الراء وتشديد النون (وبردة) بضم الموحدة وسكون الراء (ومهرية) بفتح الميم وسكون الهاء وكسر الراء وتشديد التحتية نسبة الى مهرة قبيلة من قضاة كما مر في ذكر وفود اليمن (مارويناه في صحيح مسلم) وسنن أبي داود عن عمران بن الحصين وأخرج الترمذي منه طرفاً يسيراً (من بني عقيل) بضم المهملة وفتح القاف وانما أسروه لان ثقيفاً كانت حلفاء لبني عقيل فاسرت ثقيف رجلين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (سابقة الحاج) يعني ناقته المضباء (بجزيرة) بالحيم وتكرير الراء أي جنابة (حلفائك) يعني ثقيفاً حيث أسروا الرجلين (وذكر الحديث) تسمته ثم انصرف عنه فناداه يا محمد يا محمد وكان صلى الله عليه وسلم رجلاً

آخرون دل تعدد الاسماء على تعدد التسميات وان القصوى اتباعها من أبي بكر يوم الهجرة والله أعلم وكان له صلى الله عليه وسلم مائة من الغنم لا يريد عليها زيادة فاذا راح الراعي بسخلة ذبح مكانها أخرى . صلى الله عليه وسلم شاة يختص بها يشرب لبنها تدعى عيبة . وكان له ديك أبيض .

﴿ فصل ﴾ في ذكر سلاحه صلى الله عليه وسلم كان له أربعة أرماح ثلاثة أصابها من سلاح بني قينقاع وواحد يقال له المثني . وكان له صلى الله عليه وسلم عنزة وهي حرببة دون الرمح كان يمشي بها في يده وتحمل بين يديه في العيدين تركز أمامه فتكون سترته . وكان له محجن قدر الذراع يتناول به الشيء وكان له مخصرة تسمى العرجون . وقضيب يسمى المشوق .

رفيقا فرجع إليه فقال ماشأناك قال اني مسلم قال لو قلتها وأنت تملك أمرك أفلحت كل الفلاح قال اني جائع فاطمعي فظمان فاسقني قال هذه حاجتك فابتدي بالرجلين قال وأسرت امرأة من الانصار وأصيبت العضباء فكانت امرأة في الوثاق وكان القوم يريجون نعمهم بين يدي بيوتهم فانفلتت ذات ليلة من الوثاق فانت الابل فجعلت اذا دنت من البعير رغا فتتركه حتى انتهت الى العضباء فلم ترغ وهي ناقة منوقة أي مدربة وروى مدربة وروى مجرسة قال فعدت في عجزها ثم ضربتها فانطلقت ونذروا بها فطلبوها فاعجزتهم قال ونذرت لله ان نجها لتتحرنها فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له ذلك فقال سبحان الله شر ماجزتها نذرت ان نجها الله عليها لتتحرنها لانذر في مصيبة ولا فيا لا يملك العبد انتهي الحديث وفيه من الفوائد عدم جواز أسر الكافر فقط وأنه لو أسلم بعد الاسر حقن دمه وبقي الخيار بين الاسترقاق والمن والفداء وفيه جواز المفاداة وفيه عدم صحة نذر المصيبة وعند أحمد تجب كفارة يمين وفيه عدم صحة النذر فيما لا يملك الشخص اذا أضافه الى معين نحو ان شفا الله مريض فله على عتق عبد فلان وفيه جواز سفر المرأة وحدها اذا كان سفر ضرورة كالهجرة وهذه المرأة التي أسرت هي امرأة أبي ذر قال السهيلي واسمها ليلي والناقة مدربة بالمهملة والموحدة المؤدبة المخرجة التي ألقت المشى في الدروب والمجرسة بالجيم والمهملة المحرقة في السير أيضا (سخلة) بفتح المهملة وسكون المعجمة الصغيرة من ولد الغنم (عيبة) بفتح المهملة والموحدة بينهما تحية ساكنة سميت بذلك كأنها عيبة اللبن أي وعاء إذ العيبة وعاء يحفظ فيه المسافر المتاع وكان له ديك أبيض أفرق ثم صار بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى علي وورد في الامر باتخاذها حديث ضعيفة

﴿ فصل ﴾ في ذكر سلاحه (يقال له المثني) سمي بذلك لانه كان يثنى لنا (وكان له عنزة) بفتح النون والزاى أهداها له النجاشي كما في طبقات ابن سعد وكان اسمها النمر كما رواه الطبراني عن ابن عباس وروى أيضا عنه انه كان له حربية أخرى تسمى التباء بالثون فالوحدة والمهملة (مخصرة) بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح المهملة وهي ما تنحصر عليه أي يتكأ (وقضيب) بالقاف والمعجمة من شوحط (يسمى المشوق)

وكان له صلى الله عليه وسلم أربعة قسي اثنان من شوحط يسميان الروحاء والبيضاء . وأخرى من نبع تسمى الصفراء وأخرى تسمى الكتوم كسرت يوم بدر* وكان له صلى الله عليه وسلم جعبة تسمى الكافور وكان له صلى الله عليه وسلم ترس عليه تمثال عقاب أهدي له فوضع يده عليه فاذبه الله * وكان له صلى الله عليه وسلم تسعة أسياف ذو الفقار تنقله يوم بدر وهو الذي رأى فيه الرؤيا وكان قبله لمنبه بن الحجاج السهمي * وثلاثة أسياف من سلاح بني قينقاع أحدهم سيف قلبي وآخر يدعي البتار وآخر يدعي الحنف . وكان له سيف يدعي الحنزم وسيف يسمى الرسوب وآخر ورثه من . أبيه وكان له صلى الله عليه وسلم سيف يقال له المضب أعطاه إياه سعد بن عبادة وسيف يدعي القضيب وهو أول سيف تقلده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال أنس كان نعل سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فضة وقيعته فضة وما بين ذلك حلق الفضة . وكان له صلى الله عليه وسلم تسعة أذراع أحدها يسمى الخرنق سميت به لئنيها

بالمعجمة والقاف رواه الطبراني عن ابن عباس والمشوق الطويل الدقيق قاله في القاموس (من شوحط) بفتح المعجمة والمهملتين بينهما واو ساكنة آخره طاء مهملتا شجر له شوك (الروحاء) بفتح الراء والواو بينهما واو ساكنة (من نبع) بفتح النون وسكون الموحدة ثم مهملتا (الصفراء والكتوم) بفتح الكاف وضم الفوقية سميت بذلك لعدم ظهور صوت لها عند الرمي كأنها تكتمه وفي القاموس قوس كتم وكتوم وكاتم وكائمة لا صدع في نبعها وللطبراني عن ابن عباس أن قوسه كانت تسمى ذا السداد كانت له جعبة بفتح الحميم وضمها وسكون المهملتين ثم موحدة أي كثافة (تسمى الكافور) سميت به من الكفر وهو الستر لأنها تستر السهام وللطبراني في الكبير عن ابن عباس أنها كانت تسمى ذا الجمع فلعلها كانت تسمى بالاسمين معا (وكان له ترس) بضم الفوقية وسكون الراء بعدها مهملتا كما رواه الطبراني عن ابن عباس (عقاب) الطائر المعروف (فوضع يده عليه) ليذهب حرمة التمثيل (فاذبه الله) بمجرد ان وضع يده عليه ففيه معجزة ظاهرة له صلى الله عليه وسلم (ذو الفقار) كان محليا قائمته من فضة ونعله من فضة وفيه حلق من فضة وهو بفتح الفاء قبل القاف سمي بذلك كما قال السهيلي لحفر صفار فيه نحو ثمان عشرة (تقله يوم بدر) وكان للعاص بن المنبه قتل يومئذ قاله في القاموس (وهو الذي رأى فيه الرؤيا) يوم أحد (يدعي البتار) بفتح الموحدة وتشديد الفوقية أي القطاع والبتار قطع (الحنف) بفتح المهملتين وسكون الفوقية بعدها فاء والحنف الموت وسمي به من باب اطلاق المسبب على السبب (الحنزم) بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الذال المعجمتين وهو من أسماء السيوف ونعوتها والحنزم القاطع (الرسوب) بفتح الراء وضم المهملتين سمي به كان اذا ضرب به ركب في الجلد أي نشب بالموحدة (المضب) بفتح المهملتين وسكون المعجمة وهو من أسماء السيوف (الخرنق) بكسر المعجمة والنون بينهما

وأخرى تسمى البتراء لقصرها . وذات الفضول لطولها وهي التي ماتت وهي مرهونة وذات
الوشاح وذات الحواشي وفضة والسعدية قيل وهي درع داود التي كانت عليه حين قتل
جالوت ودرعان أصابهما من بني قينقاع ذكر ذلك الكمال الدميري . قلت ودرعه الخطمية
التي سلحها عليا وأمره أن يجعلها صدقا لفاطمة . وروي أنه أمر أن يبيعها في جهازها فباعها
باربعائة وثمانين درهما وظاهر صلى الله عليه وسلم يوم أحد ويوم حنين بين درعين وكان له
صلى الله عليه وسلم مفرق يقال له السبوع . ومنطقة من أديم فيها ثلاث حلق فضة وكانت
له راية سوداء مخملة يقال لها العقاب وكان له لواء أبيض وربما جعل الأولوية من خمر نسائه
صلى الله عليه وسلم

(فصل) وكان له صلى الله عليه وآله وسلم يوم مات تسعة أبيات وكان بعضها من جريد
مطين بالطين وكان بعضها من حجار مرضومة بعضها فوق بعض وسقف الجميع من جريد
النخل وكان سماؤها قامة وبسطة وكان لكل بيت حجرة من أكسية الشعر مربوطة في
خشب عرعر . وبعد وفات أمهات المؤمنين خلط الوليد بن عبد الملك البيوت والحجر

راء ساكنة آخره قاف وهو في الاصل الفتى من الارانب أو ولد الارنب قاله في القاموس (وأخرى تسمى
البتراء) بفتح الموحدة وسكون الفوقية بعدها راء ثم مد (وذات الفضول) بضم الفاء والمعجمة أي الزوائد
(وذات الوشاح) سميت به لانها كانت موشحة بنحاس كإرواه الطبراني عن ابن عباس (وذات الحواشي)
بفتح المهملة وكسر المعجمة (وفضة) سميت به لصفائها (الخطمية) بفتح المعجمة وكسر الميم وتشديد التحتية
(يقال له السبوع) بفتح المهملة وضم الموحدة سميت به لانها كانت سابعة أي تامة (منطقة) بكسر الميم وسكون
النون وفتح المهملة ما يمتنطق به أي يحتمز (وكانت له راية سوداء) كإرواه الترمذي وابن ماجه والحاكم
عن ابن عباس ورواه أبو داود والترمذي عن البراء بن عازب وزاد وكانت مربعة من نمره والنمرة برد من
الصوف يلبسه الاعرابي ولابي داود عن سماك عن رجل من قومه عن آخر منهم قال رأيت راية رسول
الله صلى الله عليه وسلم صفراء وهي محمولة على التعدد (مخملة) بضم الميم الاولى ونشديد الثانية بينهما معجمة
مفتوحة أي ذات خمل أي اهداب (العقاب) بضم المهملة كما مر (وكان له لواء أبيض) كإرواه الترمذي وابن
ماجه والحاكم عن ابن عباس وهو الذي دخل به مكة يوم الفتح كما رواه الترمذي عن جابر (خشب عرعر)
بتكرير المهمتين بوزن جعفر شجر السرو

(فصل) كان له يوم مات (مرضومة) بأعجام الضاد أي مطروح بعضها فوق بعض (وكان سماؤها)
أي كثرة ارتفاعها في السماء (عرعر) بتكرير المهملة والراء خشب طيب الرائحة يشبه الصندل

في المسجد ولما ورد كتابه بذلك ضج أهل المدينة بالبكاء كيوم وفاته صلى الله عليه وسلم وكان ذلك على يدي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

(فصل) في ملبوساته صلى الله عليه وسلم وغيرها من أنواع آلاته ترك صلى الله عليه وسلم يوم مات ثوبي حبرة وازارا عمانية ورداء أخضر حضر ميا يشهد فيه العيدين طوله أربعة أذرع وشبر وعرضه ذراعين وثوبين صحارين وقيصا صحاريا وقيصا سحوليا وجبة عينية وخميصة وكساء أبيض ملبداً وقلانس صفارا لاطية ثلاثاً أو أربعا وإزارا طوله خمسة أشبار وملحفة مورسة وكان له عمامة سوداء وأخرى يقال لها السحاب كساها علياً وكان يلبس ما وجد مرة شملة ومرة حبرة يمانية ومرة جبة ومرة قباء وتوشح مرة ثوب قطري ومرة يبرد نجراني غليظ الحاشية وكان أحب الثياب اليه القميص والحبرة وقال البسوا البياض فإنه اطهر وأطيب وكفنوا فيه موتاكم وأهدي له النجاشي خفين سادجين فلبسهما وأهدى له أيضا دحية الكلبي خفين فلبسهما حتى تمخرقا وكان له نعلان جردوان لها قبالاتان

(فصل) في ملبوساته (ثوبي حبرة) بكسر المهملة وفتح الموحدة نوع من برود اليمن (عمانيا) بضم العين وتخفيف التون نسبة الى عمان بلدة باليمن كامر (صحارين) بضم الصاد وفتح الحاء المهملة نسبة الى صحار بلدة باليمن أيضاً (لاطية) بكسر المهملة وهي نوع من أنواع القلانس معروف (وملحفة) أي لحاف (مورسة) أي مصبوغة بالورس والزعفران كما رواه الخطيب عن أنس قال وكان يدور بها على نسائه فاذا كانت ليلة هذه رشها بالماء واذا كانت ليلة هذه رشتها وفيه بيان أنه صلى الله عليه وسلم إنما أخذها لنسائه وأنه كان لا يلبسها فلا ينافيه تحريم لبس المزعفر ونحوه على الرجل (كساء ملبدا) بفتح الموحدة المشددة قال النووي هو المرقع وقيل هو الذي ثخن وسطه حتى صار كاللبد (وكان له عمامة سوداء) وهي التي دخل بها يوم الفتح على رأسه (يقال لها السحاب) سميت بذلك لأنها تظل لابسها كما يظل السحاب (قطري) بكسر القاف وسكون المهملة وكسر الراء ثم ياء النسبة الى قطر بلدة بين القطيف وعمان معروفة (وكان أحب الثياب اليه القميص) كما رواه أبو داود والترمذي والحاكم عن أم سلمة (والحبرة) كما رواه الشيخان وأبو داود والنسائي عن أنس (البسوا البياض الى آخره) رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم عن سمرة بن جندب (سادجين) بفتح المهمتين والحيم والسادج من الحقائق ذو الطبعين (جرداوين) بفتح الحيم والمهملة والواو وسكون الراء والالف المكررة أي لاشر عليهما وكان (لها قبالاتان) كما أخرجه الترمذي عن أنس والقبال بكسر القاف ثم موحدة الدمام الذي يجري بين

مثنى شرا كهما . واتخذ صلى الله عليه وسلم خاتماً من ذهب ثم نبذه ولم يراجه وكان له خاتماً من ورق نقشه محمد رسول الله وهو الذي كان يختم به وكان بيد ابو بكر بعده ثم بيد عمر

السبابة والوسطي والذمام القبال الذي يجري بين السبابة والابهام (مثنى شرا كهما) أي معطوف باثنتين والشراك الحيط الصغير الذي يشد به رأس القبال الى النعل ويسمى شسماً أيضاً (واتخذ خاتماً من ذهب) حين كان مباحاً (ثم نبذه) من يده لما حرم وقال والله لألبسه أبداً رواه مالك والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وتحريمه على الرجال اجماع الاماكي عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حرم انه أباحه وعن بعضهم انه مكروه كراهة تنزيه قال النووي وهذان الثقلان باطلان وقائلهما محجوج بالأحاديث الصحيحة (وكان له خاتم من ورق) ففتح الواو وكسر الراء أى من فضة وكان فصه حبشياً كما رواه مسلم عن أنس والحبشي حجر من جزع أو عقيق فان معدنها بالحبشة واليمن وقيل لونه حبشى أي أسود وللبخاري عن أنس أيضاً ان فصه كان منه فقيه جواز جعل الخاتم فص من فضة ويحرم من الذهب ولابي داود والنسائي ان خاتمه كان من حديد ملونا عليه فضة وهو محمول على التعدد (نقشه محمد رسول الله) فيه جواز نقش الخاتم ونقش اسم صاحبه ونقش اسم الله تعالى وذكر الزبير بن بكار ان نقش خاتم أبي بكر نعم القادر الله وقال غيره كان نقش خاتمه عبد ذليل لرب جليل وروى ان نقش خاتم الامام مالك كان حسبي الله ونعم الوكيل وكان نقش خاتم الشافعي هو الله يعني محمد بن ادريس (فائدة) في طبقات بن سعد عن ابن سيرين مرسل ان نقش الخاتم كان بسم الله محمد رسول الله ولم يتابع على هذه الزيادة ولابي الشيخ من حديث أنس لاله الا الله محمد رسول الله قال في التوشيح وهي زيادة شاذة قلت وكذلك كان نقش خاتم سليمان ابن داود أخرجه أبو بكر الخطيب من حديث جابر وللدائر قطني في الافراد عن يعلى بن أمية انه الذي صاغ الخاتم ونقشه وقد جاء في صحيح البخاري ان صفة النقش محمد سطر ورسول سطر والله سطر قال الاسنوي في المهمات وفي حفظة انها كانت تقرأ من أسفل فصاعدا ليكون اسم الله فوق الجميع قال الحافظ ابن حجر ولم أر التصريح بذلك في شيء من الاحاديث وورد في الصحيحين وغيرها النهي عن أن ينقش أحداً على نقش خاتمه صلى الله عليه وسلم وسبب النهي انه انما اتخذ الخاتم ونقش فيه ليختم به كتبه فلو نقش غيره مثله لدخلت المفردة وحصل الخلل قال في التوشيح وهذا يفهم اختصاص ذلك بجيانه صلى الله عليه وسلم وفي الديباج انه نهى تحريم مؤبد الى يوم القيامة وليس ذلك بظاهر وجاء فيهما أيضاً انه كان يعمل فصه مما يلي كفه أى ليكون أبعد من التزين وفي رواية لابي داود وجعل فصه في ظهر كفه فان صحت فعله كان يعمل هذا البيان نادراً لجواز وجاء فيهما أيضاً انه كان يختم في اليد اليمنى ووردت أحاديث اخر انه كان يلبسه في اليسار قال البيهقي والبقوي وغيرهم الاول منسوخ فقد أخرج ابن أبي عزي وغيره من حديث ابن عمرو بن عساكر من حديث عائشة انه صلى الله عليه وسلم تختم في يمينه ثم حوله الى يساره وكره مالك التختم

ثم بيد عثمان حتى سقط في بئر أريس فنزحوها فلم يوجد ومن بعد ذلك اختلف الناس عليه ورأى صلى الله عليه وسلم على رجل خاتماً من شبه فقال مالي أجدر منك ربح الاصنام فطرحة ثم جاء وعليه خاتماً من حديد فقال مالي أرى عليك حلقة اهل النار فطرحة فقال يا رسول الله من أي شيء اتخذه قال اتخذه من ورق ولا تيمه مثقالاً وكان له ربعة فيها امرأة تسمى المدلة ومشط عاج ومكحلة ومقراض وسواك وكان له وسادة من آدم حشوها ليف وكان له صلى الله عليه وسلم سريرميل بشريط وكان له قبة يضربها في اسفاره تسم واربعين رجلاً وكان له سفرة يأكل عليها وكان له قصعة يقال لها الغراء يحملها اربعة رجال لها اربع حلق وكان له قدح من خشب بثلاث ضبات من فضة وقيل من حديد وفيه حلق حلقة تعلق بها وكان بعده عند انس ثم عند بنته بعد وكان له قدح من زجاج وقدح آخر يدعي الريان وتور من

في البني وهذا كله يخالف ما صححه معظم أصحابنا ان اليمين أفضل لانه زينة واليمين أحق بها لشرفها (بئر اريس) براء وسين مهملة بوزن عظيم مصروف وهي بئر في حديقة قرب مسجد قبا (فنزحوها) بالنون والزاي كما مر في غزوة الحديبية (واختلف الناس عليه) لأن الخاتم كان فيه شيء من السر الذي في خاتم سليمان فمن ثم انتقض الأمر على عثمان وخرج عليه الخارجون لما فقد الخاتم النبوي كاذب ملك سليمان لما فقد خاتمه قاله بعض العلماء (ورأى صلى الله عليه وسلم على رجل خاتماً من شبه الى آخره) أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي عن بريدة قال النووي وغيره هو حديث ضعيف فمن ثم جازت الزيادة في الخاتم على المثقال ما لم يجاوز العادة والشبه بفتح المعجمة والموحدة صفر أبيض يشبه الفضة يسمى اللجين (كان له ربعة) بفتح الراء والمهملة بينهما موحدة ساكنة إناء من الخشب (مرأة) بكسر الميم وسكون الراء ومد الهمزة وكانت (تسمى المدلة) كما رواه الطبراني في الكبير عن ابن عباس سميت بذلك للاستدلال بها على الصور (ومشط) بضم الميم مع ضم المعجمة وفتحها (ومكحلة) بضم الميم والمهملة بينهما كاف ساكنة كان يكتحل منها كل ليلة ثلاثة في هذه وثلاثة في هذه كما أخرجه الترمذي وابن ماجه عن ابن عباس (ومقراض) بالقاف والمعجمة أي مقص كان يسمى الجامع كما أخرجه الطبراني عن ابن عساكر (وكان له وسادة) أي مخدة (من آدم) أي جلد (حشوها ليف) من النخل وهي التي كان ينام عليها بالليل كما رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن عائشة (وكان له قصعة تسمى الغراء الى آخره) رواه أبو داود عن عبد الله بن بشر ورواه الطبراني عن عبد الله بن زيد (وكان له قدح من خشب) كما رواه البخاري عن عاصم الاحول وقال في صفته وهو قدح عريض من نضار والنضار بفتح النون وتخفيف المعجمة قال معمر هو شجر بنجد وقيل هو خشب إثل يكون بالفور (مضيب ثلاث ضبات من فضة) استدله أصحابنا على جواز التضيب بالفضة بشرطه (وكان له قدح من زجاج) يشرب فيه كما رواه ابن ماجه عن ابن عباس وقال من قوارير (يدعي الريان) سمي بذلك لانه يروى فيه (وتور) بفتح الفوقية وهو القدر من الحجر

حجارة ومخضب من شبه يكون فيه الحناء والكتم يوضع على رأسه اذا وجد حراً وكان له مقتسل من صفر وصاع يخرج به فطرته صلى الله عليه وسلم

﴿فصل﴾ في عدد الغزوات والسرايا وبين علماء التواريخ في عددها تنازع واختلاف وأقل ما قيل في ذلك ماروي في الصحاح عن زيد بن أرقم أنهم تسع عشرة وعن بريدة أنهم ست عشرة وأكثر ما قيل أنهم سبع وعشرون وفيما بين المددين خلاف واسع وليس في ذكر الأقل نفي الاكثر والله أعلم. وكان القتال في تسع منها وهي بدر وأحد والرسيع والخذق وقريظة وخيبر والفتح وحنين والطائف وعد بمضهم وادي القرى والغابة. والسرايا والبعوث ست وخمسون وقيل خمسون وقيل ثمانية وثلاثون والله أعلم.

وقدم قسم الشيرة الغراء وعيون الواردات على سني عمر المصطفي على أحسن وجوه

(الحناء) بالمد (والكتم) بفتح الكاف والفوقية نبت يخلط بالوسيمة بمخضب به (خاتمة) كان له صلى الله عليه وسلم برد يلبسه في العيد والجمعة أخرجه البيهقي في السنن عن جابر وكان له سرج يسمى الراج بالمهلمة والحليم وكان له بساط يسمى الكز بالكاف والزاي وكان له ركوة تسمى الصادر أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عباس وكان له قدح من عيدان تحت سريره يبول فيه بالليل أخرجه أبو داود والترمذي والحاكم عن أميمة بنت رقيقة وهو الذي شربت منه أم أيمن بوله صلى الله عليه وسلم والعيدان بفتح المهلمة جمع عيدانة وهي النخلة الطويلة

(فصل) في عدد الغزوات والسرايا (انهم سبع عشرة) (١) وهي الابواء وبواط والعسرة وبدر والنضير وأحد وحمراء الاسد والاحزاب وقريظة والمصطلق وخيبر ووادي القرى وذات الرقاع ومكة وحنين والطائف وتبوك (وعن بريدة أنهم ست عشرة) لعله خفي عليه واحدة وعن جابر احدي وعشرون أخرجه أبو نعيم بسند صحيح عنه فعل زيد بن أرقم خفي عليه ثنتان وعن ابن المسيب أربع وعشرون أخرجه عبد الرزاق عنه (وأكثر ما قيل) كما عده يوسف بن سعد ان التي خرج فيها صلى الله عليه وسلم بنفسه (سبع وعشرون) غزوة (وكان القتال في تسع) المتفق عليه سبع وهي بدر وأحد والخذق وقريظة والمصطلق وخيبر والطائف على ما قاله المحب الطبري في خلاصة السير قال وفي خمس الخلاف وهي الفتح وحنين والغابة ووادي القرى والنضير (و) اما (السرايا والبعوث) فهي (ست وخمسون) على ما رجحه النووي أو ست وثلاثون على ما قاله ابن اسحاق (أو ثمان وثلاثون) أو ثمان وأربعون على ما قاله الواقدي أو ستون على ما قاله للمسعودي أو أكثر من سبعين على ما قاله العراقي أو أكثر من مائة على ما قاله الحاكم في الاكليل ولعله أراد بضم المغازي اليها قاله الحافظ ابن حجر (السير) بكسر المهلمة وفتح التحتية جمع سيرة وهي الحالة لكنها أطلقت على أبواب الجهاد لانها متلقاة من أحواله صلى الله عليه وسلم في غزواته (سني عمر المصطفي) بتخفيف الياء وحذفت التون للاضافة

(١) هكذا في الاصل ورواية المتن تسع عشرة

الاختصار متضمنا لصحيح الاخبار مما أغفله قدماء المؤرخين ونقله أئمة الحديث بعدهم مع ذكر جمل من أصول الاحكام وبيان الحلال والحرام والفوائد التوام وقد تركت كثيرا مما علم وروده قطعا وجهلت محله زمانا لاختلاله بشرطى وهو أنى لا أخرج إلا ما علمت محله من السنين ولو مع الخلاف والله اعلم .

﴿ القسم الثانى ﴾

(فى اسمائه الكريمة وخلقته الوسيمة وخصائصه ومعجزاته وباهر آياته وفيه اربعة ابواب كما سبق)
« الباب الاول الاسماء وما تضمنت من المناسبات »

اعلم حمدك الله وإياى ان هذا الباب واسع جدا وقد أفرد غير واحد بالتصنيف فمن أوعب التصانيف فى ذلك كتاب الشيخ الفاضل أنى الحسين الحرائى المغربى فإنه جاء بتسعة وتسعين اسما مبنية عن أوصاف جميلة وشرحا شافيا وأنا نقل منه ومن غيره مستعينا بالله وبالله التوفيق فمن أجل الاسماء وأعظم مطابقة للمسمى وأحقها بالتقديم ما ثبت فى القرآن العظيم وهو اسمه أحمد ومحمد صلى الله عليه وسلم وكلاهما متضمنا للمدحة وعظيم المنحة أما أحمد فافعل مبالغة من صفة الحمد ومحمد مفعول مبالغة من كثرة الحمد وتكرره مرة بعد مرة مثل ممدوح ثم أنه لم يكن محمد حتى كان أحمد وذلك انه حمد ربه ونبأه وشرفه وذلك تقدم ذكره فى الكتب السابقة بأحمد فكان حمده لربه قبل حمد الناس له فكان صلى الله عليه وسلم أجل من حمد ربه وأتم من القى عليه الحمد فى نفسه فهو أحمد المحمودين وأحمد الحامدين وهذا من عظيم العناية أن تضمنت أسماء الثناء عليه فمن مناسبات هذين الاسمين أن انزلت عليه سورة الحمد

(والفوائد التوام) جمع تامة أى كاملة .

(القسم الثانى) فى اسمائه الكريمة (وهو اسمه أحمد) قال تعالى ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد (ومحمد) قال تعالى وما محمد الا رسول قال تعالى وآمنوا بما نزل على محمد وقال تعالى محمد رسول الله الآية (للمدحة بكسر الميم أى للدخ (والمنحة) أى العطية (أجل) بالنصب (أحمد المحمودين) أى أفضل من استوجب ان يحمد ويشئى عليه بخصال الكمال (وأحمد الحامدين) أى أفضل وأكثر من حمد الله تعالى وأثنى عليه فان حمده ربه جل وعلا حسب معرفته به وبصفاته وهو أفضل من عرف الله تعالى وعرف ما ينبغي ان يثنى عليه به (ان تضمنت) بفتح الهمزة (أنزلت عليه سورة الحمد) وهى الفاتحة وتسمى سورة الشكر أيضا وفاتحة الكتاب وام القرآن وسورة الكنز والوافيه والكافية وسورة الدعاء وتعليم المسئلة والصلاة لوجوب قراءتها

وجعل بيده لواء الحمد وخص بالمقام المحمود الذي تحمده فيه الاولون والآخرون ويفتح عليه من المحامد ما لم يؤت غيره وشرع له ولايته والحمد عند افتتاح الامور وختامها وعند تجديد النعم وتطور النعم ولذلك ورد وصفهم في كتب الله القديمة بالحمادين لله على كل حال ولم يزل مولاه يرقيه في محامد الاخلاق ومكارم الشيم حتى بلغ اعلاها مرتبة وتكاملت له المحبة من الخالق والخليقة وظهر معنى اسمه فيه على الحقيقة فهو اللبنة التي استتم بها البناء وقد أتى على هذا المعنى عباس بن مرداس حيث يقول فيه :

ان الاله بنا عليك محبة من خلقه ومحمداً سماكا

وقال ابو جعفر :

سمي محمداً أن الحمد مجتمع فيه وفي الاسم للاخلاق تأويل

ثم انه قد ظهر من هذين الاسمين اشتقاق من اسم مولاه فمن اسمائه جل وعلا الحميد ومعناه المحمود ومحمد بمعنى محمود وكذا وقع اسمه في الزبور واحمد بمعنى اكثر من حمد واجل من حمد وقد اشار الى هذا المعنى حسان حيث يقول :

وشق له من اسمه ليحمله فذوالعرش محمود وهذا محمد

ثم ان تسمية اهله له بهذا الاسم على جاهليتهم وجهالتهم لم يكن إلا من غنية

فيها والشافية والشفاء والسبع المثاني والقرآن العظيم والنور والرقية وسورة المناجاة وسورة التفويض وقائمة القرآن وأم الكتاب وسورم الحمد الاولى وسورة الحمد القصري وسورة السؤال (وجعل بيده) يوم القيامة (لواء الحمد) الذي يكون تحته آدم فمن بعده من النبيين (وخص بالمقام المحمود) سبق أول الخطبة الخلاف فيه (وتطور النعم) اختلافها وتقلبها (ومكارم الشيم) جمع شيمة وهي الخلق أيضاً (فهو اللبنة) بفتح اللام وكسر الباء ويجوز اسكانها مع فتح اللام وكسرها (استتم) أي تم وكل (بها البناء) أشار بذلك الى مارواه الشيخان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلني ومثل الانبياء قبلي كمثل رجل بنا بيتا فاحسنه واجمله الاموضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون به ويمجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة فانا تلك اللبنة وأنا خاتم النبيين (سماكا) بانف الاطلاق (وقال) عبد الله (ابن جعفر) هو الجحفي (سمى) مبني للمفعول آخره سكون لضرورة الشعر (محمد) بترك التنوين لذلك أيضاً (ان الحمد) بفتح همزة (وفي الاسم) بقطع همزة لذلك أيضاً (أكثر من حمد) مبني للفاعل (وأجل من حمد) مبني للمفعول (من اسمه) بقطع همزة لذلك أيضاً (غنية) بتثنية العين والكسر أشهر

ربانية وحكمة إلهية قيل ان امه رأت قائلاً يقول لها انك قد حملت بسيد هذه الامة
فسميه محمداً. ثم من عجائب خصائصه أن منع الله هذين الاسمين على شهرتهما في كتبه
القديمة فلم يسم بهما قبل زمانه لثلا يدخل لبس أو شك على ضعفاء القلوب الى ان شاع قبيل
وجوده على السنة الاحبار والرهبان والكهان ان نبيا قد اظلم زمانه اسمه محمد فسمى
قوم من العرب ابناهم بذلك ولم يدع ممن تسمى بها النبوة ولا ادعاها له احد وصار
بعضهم من اصحابه واتباعه

﴿ فصل ﴾ ومن اسمائه وصفاته في القرآن العظيم الرؤف الرحيم ورحمة للعالمين ومزكهم
ومعلمهم الكتاب والحكمة وهاديهم الى صراط مستقيم والمزمل والمدثر والرسول الكريم
والنور والمنذر والشاهد والمبشر والنذير والداعي الى الله باذنه والسراج المنير وعبد الله ورسوله
وخاتم النبيين والرسول النبي الأمي وطه ويس والنجم الثاقب والشهيد والرسول المبين

وسكون النون أعينا (قد اظلم زمانه) بالمهملة أي أشرف ويجوز اعجمها (فسمى قوم من العرب أبناءهم
بذلك) أي رجاء ان يكون أحدم هو والله أعلم حيث يجعل رسالته قال في الشفاء وهو محمد بن أحيحة بن
الجلاح الاوسي ومحمد بن مسلمة الانصاري ومحمد بن البراء البكري ومحمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن حمران
الجعفي ومحمد بن خزاعي السلمي لاسابع لهم قال ويقال أول من سمي بذلك محمد بن سفيان واليمن تقول
بل محمد بن اليحمد من الأزدي انتهى وليس هذا من الذين ذكروهم عياض فهم به سبعة وتبقى منهم على ما في
سيرة ابن مفلطاي محمد بن عزي بن ربيعة بن مسعد المنقري ومحمد بن عثمان السعدي ومحمد الاسرى ومحمد
القيمي ومحمد بن عيوارة اللبتي ومحمد بن حرمان العمري ومحمد بن خولة الهمداني ومحمد بن يزيد بن ربيعة
ومحمد بن اسامة بن مالك (وصار بعضهم من اتباعه وصحابته) منهم ابن أحيحة كذا كره ابن عبد البر وأبو
موسي وغيرها ومحمد بن براء كما عده أبو موسى أيضا في الصحابة ومحمد بن سفيان على خلاف فيه ومحمد بن
مسلمة شهد بدرًا وغيرها ومات بالمدينة (الرؤف الرحيم) قال تعالى بالموثنين رؤف رحيم وهذان الاسمان
من جملة ما سماه الله به من أسمائه الحسني وقد عقد لها عياض في الشفاء فصلا ذكر فيه جملة من الاسماء
(ورحمة للعالمين) قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين (ومزكهم) أي مطهرهم وقيل يزكهم يوم القيامة
حين يشهدون للرسول (وهاديهم الى صراط مستقيم) وهو دين الاسلام (والمزمل والمدثر) روي النقاش
عنه صلى الله عليه وسلم قال في القرآن سبعة أسماء محمد وأحمد ويس وطه والمدثر والمزمل وعبد الله (والمنذر)
أي الخوف (والنور) أي الذي يهتدى به من ظلام الشرك والاهواء (والشاهد) على أمته يوم القيامة
(والمبشر) للمطيع بالجنة (والنذير) للمعاصي بالنار (والداعي الى الله) أي الى توحيد (باذنه) أي بأمره
(وخاتم النبيين) بفتح الفوقية وكسرها (والامي) سمي به لانه كان أميالا يحسب ولا يكتب ولا يقرأ وهو
منسوب الى الام أي هو على ما ولدته أمه وقيل منسوب الى أم القرى وهي مكة (وطه) سمي به لطهارته
وهديته (ويس) سمي به لانه سيد البشر والمفسرين في تأويل طه ويس تأويلات أخر (والنجم الثاقب)

وقدم الصدق ونعمة الله والعروة الوثقى والرسول الامين . قال شيخنا الحافظ برهان الدين ابراهيم بن حسن النحوى أخبرني شيخني الامام الحافظ علي بن احمد الزينبي فيما قرأته عليه ان شاء الله تعالى أن الرسول صلى الله عليه وسلم يدعى في السماء احمد وفي الارض محمد وقيل في القرآن محمد وفي الانجيل أحمد وفي التوراة ابو القاسم والله أعلم .

﴿ فصل ﴾ ومن اسمائه في كتب الله القديمة المتوكل والمختار ومقيم السنة والمقدس وقثم وهو الجامع وصاحب القضيبي وهو السيف ويحتمل ان القضيبي المشوق الذي يمسكه وصاحب الهراوة وهي العصا وصاحب التاج وهي الممامة وروح الحق وهو معنى البارقليط في الانجيل قيسل وهو الذي يفرق بين الحق والباطل وماذا وماذا ومعناه طيب طيب وحمطايا والخاتم والخاتم الاول بكسر التاء والثاني بفتحها ومعناه بالفتح احسن الانبياء خلقا وخلقها ويسمى بالسريانية مشقح والمنحما واسمه في التوراة اchied وفي أول سفر منها في وصف

أي المضي المستير (وقدم صدق) سمي به لانه أول الصادقين في اخلاص العباد لربه جل وعلا (والعروة الوثقى) سمي به لانه السبب في الوصول الى رضا الله تعالى (الزينبي) بفتح الزاي والنون وسكون التحتية وكسر الموحدة بعدها ياء النسبة (يدعى في السماء احمد) بالفتح (وفي الارض محمد) بالنصب والتونين

﴿ فصل ﴾ ومن اسمائه في كتب الله تعالى القديمة (وقثم) بانثلاثة (وهو الجامع الكامل) في خلقه وخلقته قال ابن الاثير ومنه الحديث أناي ملك فقال أنت قثم وخلقك قثم أي مستقيم (وصاحب الهراوة) بكسر الهاء (وهي العصا) التي كانت تفرز بين يديه فيصلى اليها (وصاحب التاج) بانفوقية والحيم (البارقليط) بموحدة فالف فراء مكسورة فقف ساكنة فلام مكسورة فتحتية ساكنة بعدها طاء مهملة (وهو الذي يفرق بين الحق والباطل) وقيل هو الحماد وقيل الحامد وقيل الحمد وقيل الخالص (ماذا) بفتح الميم بعدها ألف غير مهموزة فذال معجمة وقيل انه بيم مضمومة واشمام الهمزة ضمة بين الواو والالف (وحمطايا) بمهملة مفتوحة فميم مشددة فمهملة فالف فتحتية فالف قال أبو عمرو سألت بعض من أسلم من اليهود عنه فقال معناه يحمي الحرم ويمنع من الحرام ويوطي الحلال (والخاتم) بالمعجمة (والخاتم) بالمهملة وزعم المصنف ان كليهما بالمعجمة (الاول بكسر التاء والثاني بفتحها) وليس ما زعمه بصحيح بل الكسر والفتح لغتان في الخاتم (بالسريانية) بضم المهملة (مشقح) بيم مضمومة فمعجمة مفتوحة فقف مكسورة مشددة فمهملة أي ميزت اعلام الهدى بعد اخفائها (و) بسمي بالريحانية (١) (المنحما) هو بمعنى محمد قاله أبو الفتح البعمري في سيرته وهو بيم مفتوحة فنون ساكنة فمهملة مفتوحة فميم مكسورة فنون مشددة مفتوحة فالف (اchied) بضم الهمزة وسكون المهملة وفتح التحتية وكسرها آخره مهملة وهو بمعنى محمد

اسماعيل وسيدا عظيم الأمة عظيمه وفيها أيضا يأيها النبي انا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً
وحرزاً للأمينين انت عبيدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب
في الاسواق ولا تدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتي يقيم به الملة
العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وفي حديث آخر
ولا صخب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للبخنا أسدده لكل جميل واهب
له كل خلق كريم واجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله
والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى
امامه والاسلام ملته وأحمد اسمه أهدي به بعد الضلالة وأعلم به بعد الجهالة وأرفع به بعد
الخمالة وأسعى به بعد النكرة وأكثر به بعد القلة وأغنى به بعد العيلة وأجمع به بعد الفرقة
وألف به بين قلوب مختلفة واهواء متشقة وأمم متفرقة وأجعل أمته خير أمة أخرجت للناس .
(فصل) ومن أسماء التي سمي بها نفسه مارواه مسلم وغيره عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لي خمسة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر

وقيل معناه يجيد أمته عن النار أي يوقفهم عنها (وفيها أيضاً) كما رواه البخاري (وحرزا) بكسر المهملة وسكون
الراء بعدها زاي أي حفظا (للأمين) هم العرب لان الكتابة عندهم قليلة والأمني من لا يحسن الكتابة
(ليس بفظ) أي سيء الخلق (ولا غليظ) أي شديد القول (ولا صخاب) بالمهملة فالمعجمة المشددة من
الصخب وهو رفع الصوت وائمة ربعية فيه بالشين بدل الصاد (الملة) يعني ملة ابراهيم (العوجاء) أي التي
غيرتها العرب عن استقامتها فصارت كالعوجاء (وقلوبا غلفا) جمع اغلف وهو ما كان في غلاف وغشاء بحيث
لا يوصل اليه (صخب) هو بمعنى صخاب (للبخنا) بفتح المعجمة والنون مع القصر وهو الفحش في الكلام
(والهدى امامه) بكسر الهمزة (اهدي) بفتح الهمزة أي ارشد (واعلم) بضم الهمزة وتشديد اللام (بعد
الجهالة) بفتح المعجمة أي بعد السقوط (واسعى) بضم الهمزة وتشديد الميم (واغنى) بضم الهمزة
وسكون المعجمة (بعد العيلة) بفتح المهملة أي الفقر .

(فصل) ومن أسماء التي سمي بها نفسه (مارواه) البخاري و (مسلم) والترمذي والنسائي (وانا
الماحي الذي يمحو الله بي الكفر) قال العلماء المراد محوه من مكة والمدينة وبلاد العرب ومازوى له من
الارض ووعدان يبلغه ملك أمته أو المراد المحو العام وذلك بظهور الحجية والغلبة وجاء في حديث آخر
تفسير الماحي في بابه يمحي به سيئات من اتبعه فيكون المراد يمحو الكفر محو ما كان فيه من المعاصي

وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب الذي ليس بعده أحد . وروي في حديث آخر عشرة أسماء وذكر هذه الخمسة وزاد وأنا رسول الرحمة ورسول الراحة ورسول الملاحم وأنا المقفي قفيت النبيين وأنا قيم : وروينا في صحيح مسلم أيضاً عن أبي موسى الأشعري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمي لنا نفسه اسماً فقال أنا أحمد وأنا محمود والمقفي والحاشر وني التوبة وني الرحمة ومن ذلك القاسم وأبو القاسم كما ورد في الصحاح النهي عنهما لغيره فقال إنما بعثت قاسماً أقسم بينكم وفي رواية فأنا أبو القاسم أقسم بينكم

المغفورة بالاسلام (وأنا الحاشر) باهال الحاء واعجام الشين (الذي يحشر الناس على قدمي) بتخفيف الياء على الافراد وتشديدها على اتنتية ولما في رواية على عقبي ومعنى ذلك أنهم يحشرون على أثره صلى الله عليه وسلم وزمان نبوته ورسالته لانه خاتم الانبياء لاني بعث بعده وقيل المراد انهم يتبعوه (وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي) قال ابن الاعراب العاقب والعقوب الذي يخلف في الخير من كان قبله ومن ثم سمي ولد الرجل عقبه (وروي في حديث آخر) ذكره في الشفاء وغيره (لى عشرة اسماء) أي موجودة في كتب الله المتقدمة مشهورة عند الامم السالفة فلا ينافي ان له اسماً كثيرة سواها (وأنا رسول الرحمة) أي بعثت بالترحم قال تعالي رحماً بينهم . وتواصوا بالصبر وتواصوا بالرحمة (قلت) اولانه صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين للمؤمنين في الدارين وللكفار في الدنيا بتأخير العذاب عنهم (ورسول الرحمة) سمي بذلك لان الله جعل ملته حنيفة سهلة سمحة ليس فيها شيء من الاّصار والاعلال التي كانت على من قبلنا من بني اسرائيل (ورسول الملاحم) سمي بذلك لانه بعث بقتال الكفار عموماً (وأنا المقفي) بضم الميم وفتح القاف وتشديد الفاء (قفيت النبيين) بتشديد الفاء أيضاً قال ابن الاعراب أي هو المتبع للاشياء يقال قفوته أقفوه مخفف وقفيته أقفيه . شدد اذا اتبعته قفاية كل شيء آخره (وأنا قيم) بفتح القاف وكسر التحتية مشددة وهو الجامع الكامل قال عياض كذا وجدته ولم أروه وأري ان صوابه ثم بضم القاف وفتح المثناة قال وهو أشبه بالتفسير قال وقد وقع قيم بالتحية في كتب الانبياء قال داود اللهم ابعت لنا محمداً مقيم السنة بعد الفترة فيكون القيم بمعناه (وني التوبة) سمي بذلك لانه جاء بالتوبة التي لم تكن مقبولة قبله الا بان يقتل الشخص نفسه أو نحو ذلك مما كان في التوراة من التغليظ وان قات عندهم كما هي عندنا فقصه الذي قتل تسعة وتسعين نفساً فعلى ندور وقلة (كما ورد في) الاحاديث الصحاح (النهي عنهما لغيره) بقوله تسموا باسمي ولا تكتموا بكنيتي رواه أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه عن أنس ورواه أحمد والشيخان وابن ماجه عن جابر (انما بعثت قاسماً أقسم بينكم في رواية فأنا أبو القاسم أقسم بينكم) وفي اخري انما أنا قاسم والله يعطي من يشاء قال عياض هذا يشعر بان الكنية انما تكون نسب وصف صحيح في المكني أو نسب اسم أبيه قال ابن بطال معناه لم استأثر من مال الله تعالي شيء دونكم وقاله تطيبوا لقلوبهم حين فاضل في العطاء فقال هو الله الذي يعطيكم

وللعلماء في جواز التسمي بالقاسم والتكني بأبي القاسم مذاهب كثيرة أقربها الى الصواب ان النهي مختص بمدة حياته صلى الله عليه وسلم لئلا يشتبه اسمه باسم غيره فينادى بذلك عند النداء وذلك مصرح به في الحديث ومن ذلك الأمين والمأمون والولي وسيد ولد آدم وسيد الناس يوم القيامة ودعوة ابراهيم وأول من تنشق عنه الارض كما ورد ذلك في أحاديث متفرقة انه تسمى بها.

لا أنا وإنما أنا قاسم فمن قسمت له شيئاً فذلك نصيبه قليلاً كان أو كثيراً (وللعلماء في جواز التكني بابي القاسم مذاهب كثيرة) أحدها عدم الجواز مطلقاً لظاهر هذا الحديث فإنها ان النهي منسوخ لان هذا الحكم كان لمعنى مذکور في الحديث وهو ان رجلاً بالبيع نادى بأبا القاسم فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى لم اعنك انما دعوت فلاناً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى وقد زال ذلك المعنى تأثراً ان النهي غير منسوخ ولكن النهي للتنزيه والادب لالتحريم رابعها ان النهي عن التكني بابي القاسم مختص بمن اسمه محمد أو أحمد وجاء فيه حديث مرفوع عن جابر سند كره خامسها انه ينهى عن التكني بابي القاسم مطلقاً وعن التسمية بالقاسم كيلا يكنى أبوه بابي القاسم سادسها ان التسمية بمحمد ممنوعة مطلقاً وجاء فيه حديث عنه صلى الله عليه وسلم تسمون أولادكم محمداً ثم تلفنواهم رواه البزار وأبو يعلى والحاكم عن أنس (أقربها الى الصواب) كما قال النووي مذهب اليه مالك وهو أحد ثلاثة مذاهب للشافعي (ان النهي مختص بمدة حياته صلى الله عليه وسلم) دون ما بعده كيلا يجحد الكفار سيلاً الى أداءه صلى الله عليه وسلم (وذلك مصرح به في الحديث) كما ذكرته أولاً وورد في حديث صحيح ان اليهود يكتنوا وكانوا ينادون بأبا القاسم فاذا انتفت النبي صلى الله عليه وسلم قالوا لم نعنك والمذهب الثانى عدم الجواز مطلقاً والثالث الجواز لمن ليس اسمه محمد دون غيره ودليله ما رواه ابن جابر عن جابر من تسمى باسمى فلا يكنى بكنيتى ومن تكنى بكنيتى فلا يسمى باسمى قال البيهقي اسناده صحيح (ومن ذلك الامين والمأمون) سمى بذلك لما اشتهر بامانته عند قريش وغيرهم وسماه الله آميناً على القول بانه المراد فى قوله تعالى مطاع ثم أمين وسمى بذلك نفسه فقال وأنا أمين من فى السماء يأتينى خبير السماء صباحاً ومساءً (والولى) سمى بذلك لقوله تعالى انبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وقال تعالى انما وليكم الله ورسوله وقال صلى الله عليه وسلم أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم (وسيد ولد آدم) كما روى انه صلى الله عليه وسلم قال أنا سيد ولد آدم رواه أحمد والترمذى وغيرهما عن أبي شعبة والمراد بالحديث انه سيد آدم وولده وسائر الخلق وانما لم يقل سيد آدم تأدباً مع آدم واذا كان سيد ولد آدم وفي ولده من هو أفضل منه فلأن يكون سيده أولى (وسيد الناس يوم القيامة) كما رواه مسلم وأبو داود عن أبي هريرة (ودعوة ابراهيم) وهو قوله ربنا واهب فيهم رسولا منهم (وأول من تنشق عنه الارض) كما رواه الشيخان وروى الترمذى والحاكم أنا أول من تنشق عنه الارض ثم أبوبكر ثم عمر ثم آتى أهل البقيع فيحشرون معى ثم انتظر أهل مكة

﴿ فصل ﴾ ومما اشتهر على ألسنة الامة وروته الخلف عن السلف المصطفى والمجتبي والشفيع والمنفع والمتقى والمصلح والطاهر والصادق والمصدق وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وحبيب رب العالمين وصاحب الحوض المورود واللواء المعقود والمقام المحمود والمحضر المشهود وصاحب الازواج الطاهرات والعلو والدرجات العربي القرشي التهامي المسكي المدني الأبطحي وسيد المرسلين شفيع المذنبين قائد الوافدين على رب العالمين هذا وجميل صفاته وجميل أسمائه باب واسع لا يوقف على نهاية وتكبو خطباء الافكار دون بلاغ غاياته نقل أبو بكر العربي في كتابه الأحمدي في شرح الترمذي عن بعضهم ان لله ألف اسم وللنبي صلى الله عليه وسلم ألف اسم أيضا * وذكر القاضي عياض فيما منح الله به نبيه صلى الله عليه وسلم من أسمائه الحسنی ووصفه به من صفاته العلی فصلا مستقلا جاء فيه بنحو من ثلاثين اسما وذكر انه لم يسبق الى مثل ذلك ثم ذيلها بفصل آخر رأينا اثباته جملة لما فيه من عظيم الفائدة. قال رحمه الله وها أنا أذكر نكتة أذيل بها هذا الفصل وأختم بها هذا القسم وأزيج بها الاشكال فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم تخلصه من مهاوى التشبيه وترحزحه عن شبه التمويه وهو ان يعتقد ان الله جل اسمه في عظمته وكبريائه وملكوته وحسن أسمائه وعلي صفاته لا يشبه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به وان ما جاء مما أطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي اذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوق فكما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك عن الاعراض والاعراض

﴿ فصل ﴾ ومما اشتهر على السنة الامة (والصادق) فيما قاله (والمصدق) فيما أبيه له من الوحي (والمحضر) بفتح المعجمة محل الحضور (سمانه) بكسر المهملة وبالفوقية جمع سمة أي علامة (وتكبو) بفتح الفوقية وسكون الكاف وضم الموحدة أي يقف يقال كبا الفرس يكبو اذا استقام ولم يبرح (ألف اسم) بالفتح (جاء فيه بنحو من ثلاثين اسما) وهي الحميد والرؤف الرحيم والحق المين والنور والشهيد والكريم والاكرم والعظيم والجبار والخير والفتاح والشكور والعليم والاول والآخز والقوي وذو القوة المتين والصادق والولي والمولى والعفو والهادي والمؤمن والمهيمن وظه ويس (ثم ذيلها) بفتح المعجمة والتحتية المشددة أي جعل لها ذيلا أي طرفا كذيل الثوب (وأزج الاشكال) بضم الهزرة وكسر الزاي وفي آخره مهملة أي أبعده وأزج (من مهاوى) جمع مهاوة وهي المحل الذي يهوي فيه من أعلي لاسفل ويخاف على صاحبه الهلاك (التشبيه) أي تشبيه الباري جل وعلا بغيره (وترحزحه) أي تؤخره وتنحيه (عن شبه) بضم المعجمة جمع شبهة (وعلو صفاته) بضم المهملة وفتح اللام وفتحها وكسر اللام وتشديد التحتية (صفات المخلوقين) بكسر التاء علامة الفتح (لا تنفك) أي لا تخلو (عن الاعراض والاعراض) كلاهما باعجام الضاد مع اهمال عين الاول

وهو تعالى منزّه عن ذلك بل لم يزل بصفاته وأسمائه وكفى في هذا قوله ليس كمثلته شيء وهو السميع البصير والله در من قال من العلماء العارفين المحققين التوحيد إثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة عن الصفات وزاد هذه النكتة الواسطي رحمه الله بيانا وهي مقصودنا فقال ليس كذاته شيء ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ وجلت الذات القديمة أن تكون له صفة حديثة كما استحال أن تكون للذات المحدثه صفة قديمة وهذا كله مذهب أهل الحق والسنة والجماعة. وقد فسر الامام أبو القاسم القشيري قوله هذا ليزيده بيانا فقال هذه الحكاية تشتمل على مسائل التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات وهي بوجودها مستغنية وكيف يشبه فعله فعل الخلق وهو لغين جلب أنس أو دفع نقص حصل ولا بخواطر واغراض وجد ولا بمباشرة ومعالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه قال وقال آخر من مشايخنا ما توهمتموه بأوهامكم وأدر كتموه بقولكم فهو محدث مثلكم وقال الامام أبو المعالي الجويني من اطمان الى موجود انتهى اليه فكره فهو مشبه ومن اطمان الى النفي المحض فهو معطل وان قطع بموجود اعترف بالمعجز عن درك حقيقته فهو موحد. وما أحسن قول ذى النون المصري حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله في الاشياء بلا علاج وصنعه له بلا مزاج وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه وما تصور في وهمك فالله بخلافه وهذا كلام عجيب نفيس محقق والفصل الآخر تفسير لقوله ليس كمثلته شيء والثاني تفسير لقوله لا يستل عما يفعل وهم يستلون والثالث تفسير لقوله انما

واعجاب عين الثاني وعكسه (الواسطي) هو أبو بكر محمد بن موسى خراساني الاصل من فرغانة قال القشيري صحب الجنيد والثوري وكان عالما كبيرا وأقام بمر ومات بها بعد العشرين وثلاثمائة (ولا بخواطر واغراض) بالعين المعجمة (وجد) بضم الواو وكسر الجيم ثم مهملة (الامام أبو المعالي الجويني) هو امام الحرم من عبد الملك النيسابوري جاور بمكة والمدينة أربع سنين فمن قيل له امام الحرمين ثم عاد الى نيسابور ومات بها سنة ثمان وسبعين وأربعمئة (وما أحسن قول ذى النون) ثوبان ابن ابراهيم الاخيمي (المصري) قال القشيري كان أبوه نوبيا قال ومن كلامه مدار الكلام على أربعة اضرب حب الجليل وبفض القليل واتباع التنزيل وخوف التحويل توفي سنة خمس وأربعين ومائتين وكان سبب مقاله هذه انه قام رجل بين يديه فقال أخبرني عن التوحيد ما هو فقال ان تعلم ان قدرة الله الى آخره (ولاعلة لصنعه) زاد القشيري في الرسالة وليس في السموات العلى ولا في الارضين السفلى مدبر غير الله عز وجل (والفصل الآخر) وهو قوله ما تصور في وهمك فالله بخلافه لانه عز وجل ليس كمثلته شيء (والثاني) وهو قوله علة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه فلا يستل عما يفعل لان الشيء اذا لم يكن له علة فلا معنى للسؤال عنه (والثالث) وهو قوله ان يعلم ان قدرة الله في الاشياء بلا علاج بل

قولنا لشيء إذا أردناه أن يقول له كن فيكون ثبتنا الله وإياك على التوحيد والاثبات التنزيه
وجنبنا طرفي الضلالة والغواية عن التعطيل والشبيهة منه وكرمه ورحمته .

﴿ الباب الثاني في صفة خلق سيد المرسلين وخلق الوسيم وتناسب ﴾

« أعضائه واستواء أجزائه وما جمع الله فيه من الكمالات »

اعلم رحمك الله وإيائي انه ورد في كثير من الاحاديث عن جمع من الصحابة دخل
حديث بعضهم في بعض انه صلى الله عليه وسلم كان ربعة من القوم ليس بالطويل البائن ولا
بالقصير المتردد الداني وليس بالابيض الأمهق ولا بالآدم أزهر اللون وفي رواية أبيض
مشر باجمرة وسيا قسيما في عينيه دعج وفي ياضهما عروق رقاق حمر انجل أهدب الاشفار
أبلج أزج الحواجب سوانغ من غير قرن بينهما عرق يده الغضب أقي أفليج أشذب

هي يقول كن (التعطيل) هو تعطيل الباري جل وعلا من صفاته كما قوله المعزلة .

(الباب الثاني) في صفة خلقه الوسيم (عن جمع من الصحابة) منهم علي وأنس بن مالك وأبو هريرة والبراء
وعائشة وابن أبي هالة وأبو جحيفة وجابر بن سمرة وأم معبد وابن عباس ومعرض بن معقيب وأبو الطفيل
والعداء بن خالد وحذيم بن فاتك وحكيم بن حزام (كان ربعة) بفتح الراء وسكون الموحدة وفتحها أي مربوعا
متوسطا وسمي مقصدا أيضا (البائن) الخارج في الطول عن حد الاعتدال لان فرط الطول بما يذم به الشخص
وكذا فرط القصر وجاء في الحديث أنه صلى الله عليه وسلم سجد شكرا لرؤية رجل قصير (الامهق) بالقاف
هو الناصع البياض كلون البرص (ولا بالآدم) بمد الهمزة أي الاسمر وهذا الحديث يرد ما في رواية عن أنس أنه كان
أسمر فان هذه الرواية عن أنس أيضا أزهر اللون أي نيرد وحسنه ومشرقه (مشربا) بضم الميم وسكون
المعجمة وفتح الراء مخلوط (وسيا) أي حسنا جميلا (قسيما) بالقاف بوزن الاول ومعناه (في عينيه دعج) بفتح
المهمتين ثم جيم والدعج شدة سواد الحدقة (أنجل) بفتح الهمزة والحليم بينهما نون ساكنة أي واسع العينين
حسنهما (أهدب) بالمهملة (الاشفار) أي أشفار العينين وهي حروف أجفانها والمعنى انه كان كثيرا لاهداب وهي
الشعر النبات على حرف العين (أبلج) بفتح الهمزة واللام بينهما موحدة ساكنة آخره جيم أي مشرق الوجه
قبي الشعر بين الحاجبين (أزج الحواجب) بفتح الهمزة والزاي والحليم أي مقوسهما مع طول فيهما وامتداد
ودقة (سوانغ) أي توام (من غير قرن) بفتح القاف والراء أي من غير أن يتصل شعر حاجبيه والقرن ضد
البلح وهذا الحديث مقدم على حديث أم معبد انه كان أقرن (بينهما) أي بين الحاجبين (عرق) مستطيل
(يدره) بضم أوله وكسر المهملة وتشديد الراء أي يظهره (أقي) أي محد ودب (الأنف) لارتفاع وسطه على
طرفيه (أفليج) بالفاء والحليم أي متباعد ما بين التنايا (أشذب) بالمعجمة والنون الموحدة أي أبيض القم نيره

سهل الخدين مدور الوجه واسع الجبين ظاهر الوضاعة معتدل الأجزاء ليس بمطهم ولا مكثم
كث اللحية تملأ صدره عظيم الهامة رجل الشعر كأنه مشط فتكسر قليلا يبلغ مرة
الى منكبيه ومرة الى أصول أذنيه ومرة الى فروعهما ليس في رأسه ولحيته عشرون
شعرة بيضاء يواريهن الدهن في صوته صحل وفي عنقه سطع كأنه جيد دمية في صفاء الفضة
بادنا متماسكا ويفتر عن مثل البرق أو عن مثل حب الغمام يخرج نور من بين ثناياه
إذا تكلم تلاماً وجهه نوراً بالألأ القمر ليلة البدر وان صمت فعليه الوقار وان تكلم سماه
وعلاه البهاء أجمل الناس وأبهاه من بعيد وأحلاه وأحسنه من قريب حلو المنطق فصل
لانذر ولا هذر كان منطقته خرزات نظمن دقيق المسربة من لبته الى سرتة كالخط أو
كالقضب أشعر الذراعين والمنكبين وأعلى الصدر سواء البطن والصدر مسيح الصدر

(سهل الخدين) أي أملسهما ليس فيهما نتو ولا انخفاض (مدور الوجه) أي مستديره (واسع الجبين) وهو
جانب الجبهة (ظاهر الوضاعة) بفتح الهزة والواو والمعجمة ومدالهزمة أي الحسن والجمال (ليس بمطهم) بضم
الميم وفتح المهملة والهاء المشددة وهو المتنفخ الوجه والفاحش السمن قولان (ولا مكثم) بضم الميم وفتح
الكاف والمثناة وسكون اللام وهو القصير الحنك الثاني الجبهة (كث) أي كثير شعر (اللحية) بكسر اللام أشهر
من فتحها (رجل الشعر) بفتح الزاء وكسر الحيم وفتحها قال في الصحاح الشعر الرجل الذي ليس شديد
الجمودة ولا سبطا (بواريهن الدهن) أي يستترهن فلا يبدن معه (صحل) بفتح المهملة أي بجه (سطع)
أي ضوه (كأنه جيد) بكسر الحيم وسكون التحتية ثم مهملة أي عنق (دمية) بضم المهملة وسكون الميم ثم
تحتية وهو الصورة من العاج (بادنا) بالنون أي ذالحم ليس بنحيف ولكن كان (متماسكا) أي يمسك بعضه
بعضا يعني أنه مع كونه كبير الجثة ليست خارجه عن حد الاعتدال في العظم (يفتر) أي يبدي أسنانه (عن
مثل سنا البرق) بفتح المهملة والنون أي نوره (حب الغمام) هو البرد (فعله الوقار) أي الهيبة (وعلاه البهاء)
بفتح الموحدة أي الجمال (وابهاه) أي أبهاهم قال أبو حاتم وغيره هكذا تقول العرب فأنها يريدون وأنهاهم
ومنه الحديث خير نساء ركبنا الأبل نساء قريش أشفقن على ولد واعطفه على زوج (فصل) بفتح الفاء
وسكون المهملة أي بين ليس بهذا لا يفهم (لانذر) بفتح النون وسكون الزاي ثم راء أي ليس قليلا يدل
على عدم القدرة على الكلام (ولا هذر) بوزن الأول أي كثيرا بغير حاجة بل كان كلامه وسطا بين
القليل وغير المفيد والكثير الممل كما في حديث آخر لافضل فيه ولا تقصير (دقيق المسربة) بفتح
الميم وسكون المهملة وضم الزاء وفتح الموحدة وهي حبة الشعر بين الصدر والسرة (من لبته) بفتح اللام
والموحدة المشددة بعدها فوقية واللبة المنحر وجمعه لبات ولبت وموضع القلادة من الصدر (شعر الذراعين
والمناكبين وأعلى الصدر) أي كثير الشعر في هذه الأماكن بخلاف الأبط والعانة فإنه لم يكن له شعر بهما
(سواء البطن والظهر) أي مستويهما والسواء بالفتح والمد (مسيح الصدر) بالمهملتين والتهئية بوزن عظيم

ضخم العظام عبل المضدين والذراعين والاسافل بعيدمايين المنكبين طويل الزندين رجب الراحة
 شثن الكفين والقدمين واسم ماسح القدمين ينبوعهما الماء اذا زال زال تقلما ويخطو تكفوا
 ويمشى هونا ذريع المشية اذا مشي كأنما ينحط من صلب قال أبو هريرة إنا لنجهد أنفسنا وأنه
 غير مكترث نظره الى الأرض أطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة واذا التفت
 التفت جميعاً اذا عرق انحدر مثل الجمان في رائحة المسك من رآه بديهته هابه وفرق لرؤيته
 ومن خالطه معرفة أحبه يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله . قال البراء بن عازب ما رأيت
 من ذي لمة سوداء في حلة حمراء أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أبو هريرة
 ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه واذا ضحك
 تلاً وأوجهه كالسدر . وقال جابر بن سمرة قال رجل كان وجهه صلى الله عليه وسلم مثل
 السيف فقال لابل مثل الشمس والقمر وكان مستديراً وقال أنس مامست ديباجا ولا حريراً
 ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت رائحة قط كانت أطيب من رائحة

أى مسوح الصدر مستويه (ضخم العظام) عظمها (عبل) بفتح المهملة وسكون الموحدة بمعنى ضخم (والاسافل)
 يعنى الفخذين والساقين (الزندين) بفتح الزاي وسكون النون عظم الذراعين (رجب) بفتح الراء وسكون
 المهملة أى واسع (شثن) بفتح المعجمة وسكون المثناة قال في النهاية معناه أن كفيه وقدميه يميلان الى
 الغائط والقصر وقيل هو الذي فى أنامله غلظ بلا قصر وذلك محمود فى الرجال (مسح القدمين) أى أملسهما
 فمن ثم قال (ينبو عنهما الماء) بفتح التحتية وسكون النون وضم الموحدة أى يرتفع ويزول للملاستهما وقيل معناه
 أنه ليس له أخمص وقيل لالحم عنهما (اذا زال) اذا مشى (زال تقلما) بفتح الفوقية والقاف وضم اللام المشددة
 بعدها مهملة والتقلع رفع الرجل بقوة (ويخطو تكفوا) بفتح الفوقية والكاف وضم الفاء ثم همزة أى يتأبل الى قدام
 وقال شمر مال يمينا وشمالا كما تكفأ السفينة وخطأه الازهري وقال ان هذه مشية الختال وقال عياض لا بعد
 فيما قاله شمر اذا كان خلقه وجيلة والمذموم منه ما كان مستعملا مقصودا قال ابن الاثير ويروي أيضا
 غير مهموز وذلك لانهم تركوا الهمزة منه تخفيفا فالتحق بالفعل المعتل نحو تمشا تمشيا واثبات الهمزة هو
 القياس (ويمشى هونا) بفتح الهاء وسكون الواو أى مع رفق ووقار (ذريع المشية) باعجام الذال واهمال العين
 أى واسع الخطو يرفع رجله بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية الختال مع رفق وثبت دون عجلة (كأنما
 ينحط من صلب) بفتح المهملة وتكرير الموحدة أى مكان مرتقع (غير مكترث) بالثلاثة أى غير مبال (جل)
 بضم الحميم وتشديد اللام أى معظم (مثل الجمان) بضم الحميم وتخفيف الميم حب الأوائل (ذى لمة) بكسر اللام
 وتشديد الميم الجملة سميت بذلك لانماها بالمنكبين (في حلة) بضم المهملة وتشديد اللام وهي الثوبان غير
 ليفين ازار وورداء (مامست) بكسر السين الاولى على الاشهر (ولاشممت) بكسر الميم الاولى على الاشهر أيضا

رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو بكر ينشد عند رؤيته :

أمين مصطفي بالخير يدعو كضوء البدر زايه الظلام

وقد أسلم غير واحد لبديهة رؤيته . وقد قال نبطويه في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء
ولو لم تمسه نار انه مثل ضربه الله لنبيه يقول كان منظره يدل على نبوته وان لم يتل قرآنا
كقول ابن رواحة :

لو لم يكن فيه آيات مينة لكان منظره يأتيك بالخبر

وكان عمر ينشد بين جلسائه قول زهير بن أبي سلمى في هرم بن سنان :

لو كنت من شيء سوى بشر كنت المنور ليلة البدر

ثم يقول عمر وجلساؤه كذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن كذلك غيره
وقيل ان امرأة استأذنته في المدح فأذن لها فقالت :

وأفطن منك لم تر قط عيني وأحسن منك لم تلد النساء

حسنت طرفا وشرفت قدرا كأنك قد خلقت كما تشاء

وقالت عائشة بأبي وأمي أنت لو رآك الشاعر لعلم انك أحق بقوله :

ومبرأ من كل غبر حيضة وفساد مرضعة وداء معضل

وإذا نظرت الى أسرة وجهه برقت كمثل البارق المهلل

وقال شرف الدين ابوصيري :

(زايه) بفتح الزاي والتحتية واللام أي زال عنه وذهب (انه مثل) بكسر الهمزة (منظره) بفتح المعجمة

(لو لم يكن فيه آيات مينة لكان منظره يأتيك بالخبر)

قبل هذا البيت

نفسى الفداء لمن أخلاقه شهرت بانه خير مبعوث الى البشر

عمت فضائله كل الانام كما عم البرية ضوء الشمس والقمر

(هرم) بفتح الهاء وكسر الراء (ابن سنان) بكسر المهملة بدها نون (وافطن) بالنصب ويجوز الضم (طرفا)

بفتح المهملة وسكون الراء ثم فاه (غبر) بضم المعجمة وتشديد الموحدة أي قايبا (معضل) هو الذي أعيى الاطباء

(أسرة وجهه) بفتح الهمزة وكسر المهملة وتشديد الراء وهي الخطوط التي في الوجه (المهلل) المستضيء

أكرم بخاق نبي زانه خلق
بالحسن مشتمل بالبشر مبتسم
كالزهر في ترف والبدر في شرف
والبحر في كرم والدهر في هم
كأنما اللؤلؤ المكنون في صدف
من معدني منطلق منه ومبتسم
وقال أيضا منزه عن شريك في محاسنه
جواهر الحسن فيه غير منقسم
وقال أيضا أقسمت بالقمر المنشق أن له
من قلبه نسبة مبرورة القسم

والأخبار والأشعار في نعوت خلقته الجليلة كثيرة منتشرة ولو ذهبت في تتبعها
لخرجت عن المقصود فسبحان من جمع له المحاسن التامة وجمله رحمة للناس عامة وقرن
محبه بمحبته وطاعته بطاعته وجعل صلاح الدارين منوطاً باتباعه ولقد أحسن من قال :

هذا هو المجد الذي قد غدا لا يصل الكل الى بعضه
سماؤه في أرضه وهي لم تكن لتعلو سوى أرضه
فكل من قام به حبه قام بفرض الله في فرضه
عين رضى الله رضاه فمن أراد يرضي الله فليرضه

﴿ فصل ﴾ في صفة خاتم النبوة فهو من جملة أجزائه الخلقية صلى الله عليه وآله وسلم وأوله ان
الملكين لما شقا قلبه ولأماه وضما الخاتم حينئذ والحكمة فيه انه لما ملئ بحكمة وإيمان ختم

(مشتمل) بالخير صفة نبي (بالبشر) بكسر الموحدة (مبتسم) بالفوقية فالهملة أي متخلق (في ترف)
بفتح الفوقية والراء ثم فاء أي في لين (في شرف) بفتح المعجمة والراء ثم فاء أي علو (المكنون) المحفوظ في
الصدف (في صدف) بفتح المهملين بعدها فاه (من معدني منطلق منه ومبتسم) حاصله تشبيه كلامه
صلى الله عليه وسلم في كونه فصلا باللؤلؤ المنظوم في تتابعه وتشبيهه بمسحه به في صفاته (غير منقسم)
على غيره بل هو مستأثر به لم يقاسمه فيه أحد (إن له) بكسر الهمزة (من قلبه نسبة) أي كما أن قلبه شق
صلى الله عليه وسلم كذلك شق له البدر مناسبة (وقرن محبه بمحبته) فقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله (وطاعته بطاعته) قال تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله (المجد) الكرم (من قام به)
أي وجد فيه (حبه) أي حب رسول الله صلى الله عليه وسلم (قام بفرض الله) أي بواجب الله (في فرضه)
أي في اتخاذ محبة نبيه صلى الله عليه وسلم .

(فصل) في صفة خاتم النبوة (وأوله أن الملكين لما شقا قلبه ولأماه وضما الخاتم الى آخره) سبق
أول الكتاب أن هذا قول عياض رحمه الله وأن النووي قال أنه ضعيف باطل وذكرت الجمع بينهما

عليه كالوعاء المملوء مسكا أودرا ثم يفتح عليه ومحلّه أسفل من غضروف كتفه اليسرى وهو
الموضع الذي يوسوس منه الشيطان من غيره وهو بضعة ناشزة لونها كلون جسده عليها
خيلاز والخلاف في صفته منتشر نحو من عشرين قولاً منها كزر الحجلة وكبيضة الحمامة
وكالسلمة وكالجمع وكأثر المحجمة القابضة على اللحم وكالتفاحة وقد سبق أنه لم يكن لني قبله
وإن فيه إشارة أنه خاتم النبيين.

ثم (غضروف) بضم العين وسكون الضاد المعجمتين وضم الراء وسكون الواو ثم فاء وهو العظم الدقيق الذي
على طرف الكتف وسمى ناغضا ونغضا بالمعجمتين وقيل الناغض أعلى الكتف (بضعة) بفتح
الموحدة وسكون المعجمة ثم عين مهملة أى قطعة من لحم (ناشزة) أى مرتفعة (خيلاز) بكسر المعجمة
وسكون التحتية جمع خال وهي الشامة في الجسد منها أنه كان (كزر الحجلة) كما في الصحيحين وغيرها
وزرها بزاي ثم راء والحجلة بفتح المهملة والجيم وهي واحدة الحجال وهي البشخانة وهي بيت كالتبة لها
أزرار كبار وعري هذا هو الصواب المشهور الذي قاله الجمهور وقيل الحجلة الطائر وزرها بيضاء وروي
بتقديم الراء على الزاي وعليه فيكون المراد البيض يقال أرزت الجراداة بفتح الراء وتشديد الزاي إذا
كبت ذنبا في الأرض فباضت ومنها أنه كان (كبيضة الحمامة) كما في صحيح مسلم وغيره (و) منها أنه
كان (كالسلمة) بكسر السين وسكون اللام رواه قاسم بن ثابت في دلائله وأسندة أحمد أيضاً (و) منها أنه
كان (كالجمع) بضم الجيم وسكون الميم وهو صورة الكف بعد جمع الأصابع وضما رواه مسلم في صحيحه
أيضاً (و) منها أنه كان (كأثر المحجمة القابضة) رواه أحمد وابن هشام في السيرة وغيرها (و) منها أنه كان
(كالتفاحة) رواه أحمد والترمذي وغيرها ومنها أنه كان كركبة عز رواه ابن عبد البر في الاستيعاب
ومنها أنه كان من نور رواه يحيى بن مالك ومنها أنه كان بضعة ناشزة من لحم كما مر في كلام المصنف ذكره
الترمذي وابن إسحاق وغيرها وعزاه النووي وغيره إلى رواية البخاري أيضاً ومنها أنه كان ثلاث شعرات
مجتمة رواه أبو بكر بن أبي خزيمة ومنها أنه كان شامة بين كتفيه خضراء منحفرة في اللحم قليلا رواه ابن أبي
خزيمة أيضاً ومنها أنه كان خيلازا مجتمة رواه ابن أبي خزيمة أيضاً ومنها أنه كان كتبة صغيرة تضرب إلى
الدهمة رواه الحاكم في تاريخ نيسابور عن عائشة واقفت الروايات كلها على أنه كان في الجانب الأيسر إلا ابن
أبي خزيمة فقال كان الخاتم مما يلي منكبه الأيمن فيه شامة سوداء تضرب إلى الصفرة حولها شعرات متواليات
كأنها من عرف فرس وللترمذي الحكيم في باطنه الله وحده لا شريك له وفي ظاهره توجه حيث
شئت فانك المنصور وأنكر ذلك ابن دحية في كتاب الآيات اللينات (خاتمة) روي الحاكم في تاريخ نيسابور
عن عائشة أنها قالت لمسته حين توفي فوجدته قد رفع ونحوه في دلائل البيهقي عن أسماء بنت عميس .

(الباب الثالث في خصائصه صلى الله عليه وسلم وهي نوعان حسبما تقدم)

النوع الاول فيما اختص به صلى الله عليه وسلم هو وأمه من الفضائل وأنواع الكرامات وهذا الباب واسع يستدعي الكلام فيه الى مجلدات ومحله التبع والنقل ونحن نذكر طرفا صالحا من عيونه ان شاء الله تعالى فمن ذلك شفاعته العظمى في اراحة الناس من موقف القيامة حين يموج الناس بعضهم في بعض ويذهب عرقهم في الارض سبعين ذراعا ويلجم بعضهم الجماما فتفرع اليه الأولون والآخرون بعد فزعهم الى الانبياء قبله واعتذار كل واحد منهم وقوله نفسى نفسى اذهبوا الى غيري حتى يقول آخرهم عيسى صلوات الله عليه لست لها ولكن عليكم بمحمد عبد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتون محمدا فيقول أنا لها ويخز ساجدا شافما فيقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فيوضع الصراط ويحاسب الناس ويراحون وهذا هو المقام المحمود الذي وعده يحمده فيه الأولون والآخرون . روي في صحيح البخاري عن آدم بن علي قال سمعت ابن عمر يقول ان الناس يصيرون يوم القيامة حتى كل أمة تتبع نبيا فيقولون يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم أناسيد الناس يوم القيامة وتدرسون لم ذاك يجمع الله الأولين والآخرين وذكر حديث الشفاعة ودل متفرقات الاحاديث على ان له صلى الله عليه وسلم سوى هذه الشفاعة شفاعات أربعا احدها في تعجيل من لا حساب عليه من أمته الى الجنة وهم سبعون ألفا مع كل ألف

(الباب الثالث في خصائصه) (يموج الناس) أى يختلط بعضهم ببعض (ويلجم) بالجم أى يصير موضع اللجام (عبد) بالجبر بدل من محمد (جنا) بضم الجيم وفتح المثناة المحففة جمع جنوة وهي الشيء المجموع قاله ابن الاثير وروى بتشديد المثناة جمع جاث وهو الجالس على ركبته (أناسيد الناس يوم القيامة) انما خص يوم القيامة مع كونه سيدهم في الدنيا والآخرة لان سودده يظهر يومئذ لكل أحد فلا يبقى منازع ولا مشارك ولا معاند بخلاف الدنيا فقد وجد ذلك فيها وهذا على حد قوله تعالى مالك يوم الدين وقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار مع أن الملك له جل وعلا قديما وأخيرا لكن كان في الدنيا من يدعي الملك ويضاف اليه مجازا فاقطع كل ذلك في الآخرة (شفاعات اربعا) بل أكثر سنذكره اختص ببعضها وشورك في الباقي (احدها في تعجيل من لا حساب عليه من أمته) كما في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة فارفع رأسى فاقول أمتى يارب أمتى يارب أمتى فيقال يا محمد ادخل من أمتك

سبعون ألفاً. الثانية فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم . الثالثة فيمن قال لا إله إلا الله
الرابعة في رفع درجات ناس في الجنة . وورد في حديث لا أزال أشفع حتى يقول خازن النار
يا محمد ما تركت لفضب ربك في أمتك من تقمة ومن خصائصه يوم القيامة مارواه الترمذي
عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا وأنا قائم إذا
وفدوا وأنا خطيبهم إذا أنصتوا وأنا شفيعهم إذا حبسوا وأنا مبشرهم إذا أبلسوا الواء الكرم
بيدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا نخر ويطوف على ألف خادم كأنهم لؤلؤ مكنون وعن أبي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واكسى حلة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس
أحد من الخلائق يقوم في ذلك المقام غيري وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وبيدي لواء الحمد ولا نخر وما من نبي يومئذ آدم فن
سواه إلا تحت لوائى وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا نخر وأنا أول شافع وأول مشفع ولا
نخر وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح لى فأدخلها فيدخلها معي فقراء المهاجرين ولا نخر
وأنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر . وفي حديث آخر ما ترضون أن يكون إبراهيم

من لاحتساب عليهم من الباب الايمن من أبواب الجنة وهذه من خصائصه كالتى في فصل القضاء
(الثانية فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم) وحديثها مروى في الصحيحين وغيرها من وجوه
متعددة بطرق كثيرة وهذه ليست من خصائصه نعم قال عياض ان شفاعته لاخراج من فى قلبه مثقال حبة
من ايمان مختصة به (الثالثة فيمن قال لا اله الا الله) لا يحسن عد هذه شفاعته مستقلة بل هي من جملة
الاولى (الرابعة في رفع درجات ناس في الجنة) قال مجد الدين الشيرازى ومال ذلك عندنا من دليل صريح
غير انه يستأنس له بحديث أنس عن مسلم يرفعه أنا أول شفيع في الجنة انتهى وبقي من الشفاعات شفاعته في
ناس استحقوا دخول النار فلا يدخلوها أخرج حديثها أحمد من حديث أنس وأخرجه البيهقي من حديث
ابن عباس وشفاعته فى تخفيف العذاب عن استحق الخلود فى النار كابى طالب ونسبه انها من خصائصه
وشفاعته فى فتح باب الجنة أخرج حديثها أحمد ومسلم من حديث أنس وهي من الخصائص وشفاعته لمن
مات بالمدينة وشفاعته لمن صبر على لأوائها وجهدها وكل هذه مروية فى الاحاديث الصحيحة وشفاعته لمن
أجاب المؤذن ثم صلى عليه وسأل له الوسيلة وشفاعته فى أطفال المشركين حتى يدخلوا الجنة ذكرها القاضي عن
بعضهم وشفاعته لجماعة من صلحاء المؤمنين فيتجاوز عنهم فى تقصيرهم فى الطاعات ذكرها الفزوينى فى العروة الوثقى
وشفاعته فى زأربه رواها ابن حبان عن أنس (اذا حبسوا) مبنى للمفعول (اذا أبلسوا) بالواحدة أى ييسوا كافي
بعض نسخ الترمذى (بيدي) بكسر المهملة وتخفيف التحتية على الافراد روى أحمد والترمذى (عن أبي سعيد)

وعيسى فيكم يوم القيامة ثم قال أنهما في أمتي يوم القيامة أما ابراهيم فيقول أنت دعوتي وذريتي فاجعلني في أمتك وأما عيسى فالانبياء اخوة بنو علات أمهاتهم شتى وان عيسى أخى ليس ببني وبينه نبى وأنا أولى الناس به . ومن خصائصه في الجنة اختصاصه بالوسيلة وهى أعلا درجة في الجنة قال صلى الله عليه وسلم من سأل الله لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة . ومن ذلك اختصاصه بالحوض والكوتر وهو نهر يسيل في حوضه حافته قباب اللؤلؤ ومجراه على الدر والياقوت

سعد بن مالك بن سنان كما مر (بنو علات) بفتح المهملة وتشديد اللام جمع علة وهى الضرة سميت بذلك لان الرجل يتزوجها على ولاء كانت قبلها فكانه على منها والعلل الشرب الثاني بنو العلات أولاد الرجل من نسوة وهى هذه ان الانبياء كلهم متفقون على أصول الشريعة متباينون في فروعها بخلاف عيسى فإنه موافق شريعته صلى الله عليه وسلم أصولا وفروعا لانه سيقضي بها بعد نزوله (فائدة) الاخوة اذا كانوا من نساء شتى فهم بنو العلات وان كانوا من أب أو أم فهم بنو اعيان وان كانوا من أم واحدة وآبائهم شتى فهم بنو أخفاف بالمعجمة والتحتية والفاء (وأنا أولى الناس به) وذلك لما ذكر من عدم الواسطة بينهما ولانه من أتباعه كما مر ولما أخرجه الترمذى عن عبد الله بن سلام قال مكتوب في التوراة صفة محمد وعيسى بن مريم يدفن معه قال أبوداود المدنى قدبى فى البيت موضع قبر (قال صلى الله عليه وسلم) فى حديث آخر أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذى (من سأل الله لى الوسيلة) هذا طرف من حديث أوله اذا سمعت المؤذن يقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علىّ فإنه من صلى علىّ صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم صلوا الله لى الوسيلة فإنها منزلة فى الجنة لا تنبغى الا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو (حلت عليه الشفاعة) أى وجبت له (بالحوض) هو الذى يشرب منه المؤمنون عند خروجهم من القبور (والكوتر) يشربون منه بعد دخولهم الجنة كما ذكره القرطبي وغيره وما ذكره من الاختصاص غير صحيح فقد أخرجه الترمذى عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حوضا ترده أمته واتهم يتباهون ابيهم أكثر واورده قال الترمذى حسن غريب وقال البكرى لكل نبي حوض الاصلحافان حوضه ذرع ناقته واعلم ان احاديث الحوض صحيحة والايمان به فرض وهو عند أهل السنة على ظاهره وحديثه متواتر بالنقل رواه خلائق من الصحابة رضي الله عنهم منهم أبوبكر الصديق وعمر وابن عمر وأبو سعيد وسهل بن سعد وجندب وعبد الله بن عمرو بن العاص وعائشة وام سلمة وعقبة بن عامر وثوبان وأنس وجابر بن سمرة وزيد بن أرقم وأبو امامة وعبد الله بن زيد وأبوندرة وسويد بن جبلة وعبد الله الصنابحي والبراء بن عازب وأسما بنت أبى بكر وخولة بنت قيس وأبو هريرة وعائذ بن عمرو وأبوذر وغيرهم وخبره من الحفاظ أحمد والشيخان وأبوداود والترمذى وابن ماجه والحاكم وغيرهم بروايات متعددة وصفات متنوعة (حافته) بالمهملة والفاء والفوقية أي جانباه (قباب) بالقاف والموحدة جمع قبة (ومجراه على الدر والياقوت)

وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج ومن خصائصه ما روي أبو ذر وابن عمر وابن عباس وجابر بن عبد الله وأبو هريرة أنه قال أعطيت خمسا وفي بعضها ستا لم يعظن نبي قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فإيما رجل من أمتي

وتربته أطيب ريحاً من المسك كما رواه أحمد والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر (وأبيض) أي أشد بياضاً كما جاء في كثير من الروايات وهذا الحديث يدل على صحة التعجب بأفعل فيما زاد ماضيه على ثلاثة أحرف وكان لغة قليلة وهو خلاف ما يقوله النحويون أنه إنما يتمجب من مصدره ويبنى له فعل ثلاثي فلا يجوز عندهم ما أبيض زيدا مثلاً بل ما أشد يياضه (من الثلج) وفي رواية من الورق أي الفضة وفي أخرى من اللبن وكل ذلك على جهة التمثيل لشدة يياضه فذكر صلى الله عليه وسلم مرة الثلج ومرة الورق ومرة اللبن فروي كل ماسمه ومن تمة حديث الحوض أن كيزانه وفي رواية أكوزه وفي أخرى آيته كنجوم السماء من يشرب منه شربة لا يظأ بعدها أبداً زاد الترمذي والحاكم عن نوبان أول الناس وروداً عليه فقراء المهاجرين الشعث رؤسا الدنس نيابا الذين لا يشكحون المتمتات ولا يفتح لهم السدد وإن عرضه كما بين صنعاء والمدينة وفي رواية مسيرة شهر وفي أخرى من عدن إلى عمان البلقاء وفي أخرى كما بين أيلة والجحفة وفي أخرى بين ناحيته كما بين جرنأ وأذرح وفي أخرى ما بين الكعبة إلى بيت المقدس قال عياض وغيره وهذا الاختلاف في قدر عرض الحوض ليس موجبا للاضطراب فإنه لم يأت في حديث واحد بل في أحاديث مختلفة الروايات عن جماعات من الصحابة سمعوا في مواطن مختلفة ضربها النبي صلى الله عليه وسلم في كل منها مثلاً بعد أقطار الحوض وسعته وقرب ذلك من الأفهام لبعده ما بين البلاد المذكورة لاعلى التقدير بل للاعلام بعظم بعد المسافة فيهن تجتمع الروايات انتهى قال النووي وليس في القليل من هذه المسافة منع الكثير فالكثير ثابت على ظاهر الحديث ولا معارضة (فائدة) خرج صاحب الغيلانيات من حديث حميد عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن على حوضي أربعة أركان فأول ركن منها في يد أبي بكر والركن الثاني في يد عمر والركن الثالث في يد عثمان والركن الرابع في يد علي فمن أحب أبا بكر وأبغض عمر لم يسقه أبو بكر ومن أحب عمر وأبغض عثمان لم يسقه عثمان ومن أحب عثمان وأبغض عليا لم يسقه عثمان ومن أحب عليا وأبغض عثمان لم يسقه علي (أعطيت خمسا) هذه رواية في الصحيحين وسنن النسائي (وفي بعضها ستا) في رواية لمسلم عن أبي هريرة (نصرت بالرعب) زاد أحمد من حديث أبي امامة يقذف في قلوب أعدائي (مسيرة شهر) بالنصب وللطبراني عن ابن عباس نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرعب على عدوه مسيرة شهرين وأراد شهرا أمامه وشهرا خلفه كما أخرجه الطبراني عن السائب بن يزيد مرفوعا والمراد مسيرة شهر من أول بلاد الكفر المتصلة ببلاد الاسلام على الصحيح (وجعلت لي الأرض) زاد أحمد عن أبي امامة ولأمتي (مسجدا) أي موضع سجود أي صلاة زاد ابن عمر وفي رواية وكان من قبلي إنما يصلون في كنائسهم (وطهورا) ولمسلم من حديث حذيفة وجعلت تربتها لنا طهورا إذا لم يجد الماء وحواه لاحد عن علي واستدل به أصحابنا على تعين التراب للتيمم (فانما) ما زائدة وما مبتدا (رجل) بالجر باضافة

أدر كته الصلاة فليصل وأحلت لي الغنائم ولم تحل لني من قبلي وبعثت الى الناس كافة وأعطيت الشفاعة وفي رواية وقيل لي سل تعطه وفي أخرى وعرض على أمي فلم يخف على التابع من المتبوع وفي حديث نصرت بالرعب وأوتيت جوامع الكلم وبيننا أنا ناثم أذجي بمفاتيح خزائن الارض فوضعت في يدي وفي رواية وختم بي النبيون . وفي حديث عن أبي وهب انه قال قال تعالى سل يا محمد فقلت ما أسأل يا رب انخذت ابراهيم خليلاً وكلمت موسى تكليماً واصطفيت نوحاً وأعطيت سليمان ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده فقال الله تعالى ما أعطيتك خيراً من ذلك أعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي ينادى به في جوف السماء وجعلت الأرض طهوراً لك ولا متك وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فأتت تمشي في الناس مغفوراً لك ولم أصنع ذلك لأحد قبلك وجعلت قلوب أمتك مصاحفها وخبأت لك شفاعتك ولم أخبرها لني غيرك . وفي حديث أعطاني ربي ان لا تجوع أمتي ولا تغلب وأعطاني النصر والعزة والرعب يسعي بين يدي أمتي شهراً وأحل لنا كثيراً

أي اليه (أدر كته الصلاة فليصل) أي لان عنده طهوره ومسجده كالأحمد عن أبي امامة ونحوه وليسقي عنه (وأحلت لي الغنائم) وللكشيميني في البخاري المغنم وأراد المأخوذ من مال الكفار فيا كان أو غنيمية (ولم يحل) بالبناء للمفعول وللفاعل والاول أحسن من أجل أحلت (لني) في رواية لاحد (قبلي) أي لان أكثرهم لم يؤذن له في الجهاد ومن أذن لهم فيه كانوا اذا غنموا شيئاً لم يحل لهم أكله فتجى نار بيضاء من السماء فتحرقة وبعثت الى الناس كافة في رواية عامة وسلم الى كل أحمر وأسود وكان غيره من الانبياء يبعث الى قومه خاصة واستشكل ذلك بنوح حيث دعا على جميع أهل الارض فاهلكوا بالفرق الا أهل السفينة ولو لم يكن مبعوثاً اليهم لما اهلكوا وأجيب عن هذه الجوابات أحسنها ما قاله الحافظ ابن حجر أنه لم يكن في الارض عند ارسال نوح الا قومه فبعثه خاصة لكونها الى قومه فقط لعدم وجود غيرهم لكن لو اتفق وجود غيرهم لم يكن مبعوثاً اليهم قال في التوشيح وترشحه أمران أحدهما قرب مدته من آدم فكان النسب بينه وبين الموجودين شيئاً قريباً غير بعيد وهو المراد بالقوم والثاني طول مدته فان الف سنة الا خمسين عاماً يتيسر فيها من عشيرة الانسان ما يملأ الارض (في يدي) بالافراد والتثنية (أعطيتك الكوثر) يعني الثاني الذي في الجنة فهو من خصائصه وانما شاركه الانبياء في الاول (وجعلت قلوب أمتك مصاحفها) أي يقرؤون القرآن عن ظهر غيب وهو معنى حديث آخر اناجيلهم في صدورهم وكان من سبق لا يقرأ الكتاب المنزل الا الفذ منهم قال أهل التفسير لم يقرأ التوراة الا أربعة موسى ويوشع وعزير وعيسى (غيرك) بالجر والنصب (أن لا تجوع أمتي) أي لا يمهم الجوع حتى يجتاحهم بل اذا أجذبت جهة أخضبت أخرى (ولا تغلب) أي لا يسلط عليهم الكفار حتى يغلّبهم ويقهروهم (وأحل لنا) مبنى للفاعل وكذا

ما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من حرج . ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان جعل الله أمته خير الامم ونسخ شريعته جميع الشرائع فلا يسع أحد بعدها التمسك بغيرها وجعل الله معجزته القرآن وحفظه من التحريف والتبديل وجعله معجزة باقية تبقى بقاء الدنيا وسائر معجزات الأنبياء ذهبت للحين ولم يشاهدها الا الخاص لها ومعجزة القرآن يقف عليها قرن بعد قرن عيانا لا خبراً الى يوم القيامة وعصم الله أمته من الاجتماع على الضلال وجعلت صفوفهم كصفوف الملائكة . ومن خصائصه انه كان لا ينام قلبه اذا نامت عيناه ولا ينتقض وضوءه بالنوم ويرى من وراء ظهره كما ترى من أمامه وتطوعه بالصلاة قاعداً كتطوعه قائماً في الثواب ويتعين على المصلي اجابته ولا تبطل الصلاة بخطابه

ما شدد (من حرج) أي ضيق (جعل الله أمته خير الامم) قال تعالى كنتم خير أمة (التمسك) بالرفع (وعظم) أي حفظ (الله أمته من الاجتماع على الضلال) فمن ثم كان الاجماع عندنا حجة قال صلى الله عليه وسلم ان أمي لن تجتمع على ضلالة فاذا رأيتم اختلافاً فعليكم بالسواد الاعظم أخرجه الترمذي وابن ماجه عن أنس وفي سنده ضعف لكن أخرج الحاكم له شواهد منها في الصحيحين لا يزال من أمي أمة قائمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك (ومن خصائصه) كغيره من الانبياء (انه لا ينام قلبه اذا نامت عيناه) في الصحيحين وغيرها عن عائشة ان عيني تنامان ولا ينام قلبي زاد البخاري في خبر الاسراء عن أنس وكذلك الانبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم وفي هذا اشكال وجوابه مر في حديث نومه صلى الله عليه وسلم بالوادي ومن فروع هذا أنه (لا ينتقض وضوءه) ولا غيره من الانبياء (بالنوم) لان النوم ليس ناقضاً لذاته بل لانه مظنة للنقض بخروج شيء عند ذهاب الحس وهذا مفقود فيمن قلبه يقظان وقد نام صلى الله عليه وسلم حتى تقفخ ثم قام فصلي ولم يتوضأ أخرجه الشيخان عن عائشة وينتقض وضوءهم بالاغماء كغيرهم (ويرى من وراء ظهره) ادراكاً حقيقة فيه خلاف سبق والاحاديث الواردة في الصحيحين وغيرها مقيدة بحالة الصلاة فهي مقيدة لقوله لأعلم ما وراء جداري هذا هكذا قاله الشهاب ابن حجر قال زكريا وفيه نظر إذ ليس فيها أنه كان يرى من وراء الجدار وقياس الجدار على جسده صلى الله عليه وسلم فاسد كما لا يخفى (وتطوعه بالصلاة قاعداً قائماً في الثواب) بخلاف غيره فان صلاته قاعداً على النصف من صلاة القائم وصلاته مضطجعا على النصف من صلاة القاعد ودليل ذلك ما أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي من حديث ابن عمر وصلاة الرجل قاعداً نصف الصلاة ولكني كنت كأحد منكم وانما كان تطوعه كذلك لانه صلى الله عليه وسلم مشرع ولان الباعث على القعود بالنسبة لغيره هو الكسل والتثاقل عن الصلاة وذلك مفقود فيه (ويتعين) أي يجب (على المصلي) ولو فرضاً (اجابته) لما روي البخاري وأبو داود والنسائي عن أبي سعيد بن المعلى بضم الميم وقبح المهمة واللام قال كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجبته ثم أتيته فقلت يا رسول الله اني كنت أصلي فقال ألم يقل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله ولارسله اذا دعاكم وروي الترمذي عن أبي هريرة مثل هذه القصة لابي بن كعب (ولا تبطل الصلاة) باجابته بالقول وكذا بالفعل ولو كثيراً كما

وكان يتبرك ويستشفى ببوله ودمه ويقرر ذلك ولا ينكره وبهذا استدل على طهارته مانه ويكفر شائته ومؤذيه ويقتل ولا يستتاب بخلاف غيره والله أعلم .

النوع الثاني فيما اختص به من دون غيره من أمته من الواجبات والمباحات والمحرمات وجرى عادة كثير من أصحابنا بذكرها في أول كتاب النكاح لأن أكثر الخصائص فيه وأول سابق الى ذلك للمزني ذكر في كتابه المختصر ومنع أبو علي بن جبران الكلام في الخصائص قال لأنه أمر تقضي فلا معنى للكلام فيه وخالفه سائر الأصحاب واستحسنوا الكلام فيه لما فيه من زيادة العلم قال النووي الصواب الجزم بجواز ذلك بل باستحبابه ولو قيل بوجوبه لم يكن بعيد الا انه ربما رأى جاهل بمض الخصائص ثابتة في الحديث فعمل بها أخذاً بأصل التأسى فوجب بيانها التعرف فلا يعمل بها قال وأي فائدة أهم أكثر من هذه

رجحه الاسنوي وغيره وطرده بعضهم ذلك في عيسى أيضاً يوم نزوله ولا تبطل الصلاة بقول المصلي في التشهد السلام عليك أيها النبي وكذا لو خاطبه في غير التشهد (وكان يتبرك ويستشفى ببوله ودمه) وسائر فضائله أخرج الدارقطني بسند فيه ضعف أن أم أيمن شربت بوله فقال اذا لالتج النار بطنك وروى ابن حبان في الضعفاء أن غلاماً حجج النبي صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من حجامة شرب منه فقال ويحك ما صنعت بالدم قال عمته في بطني قال اذهب فقد أحرزت نفسك من النار وهذا الغلام هو أبو طيبة واسمه نافع بن دينار قال الشمي وعاش مائة وأربعين سنة (فائدة) ممن شرب دمه صلى الله عليه وسلم مالك بن سنان وذلك يوم أحد وعبدالله بن الزبير كما رواه الحاكم والبيهقي والطبراني والدارقطني وسالم ابن الحجاج وسفيانة مولي رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه البيهقي وعلي بن أبي طالب ذكره الرافعي في فتح القدير (ويكفر شائته) بضم أوله وفتح الكاف والفاء المشددة أي يحكم بكفره وفتح أوله وسكون الكاف وضم الفاء بالبناء للفاعل وشائته مهموز كما جاء في القرآن ويكفر (مؤذيه) بضم أو قذف أو غيرها وكذا غيره من الانبياء وذلك اجماع كما يؤخذ من كلام عياض وغيره وقد روى الدارقطني والطبراني عن علي من سب نبياً فاقتلوه ومن سب أصحابي فاضربوه وهذا الحديث وإن كان في اسناده ضعف فقد اعتضد بالاجماع (ويقتل) حدا (ولا يستتاب) بل لو تاب لم يسقط قتله كذا قاله أبو بكر الفارسي من أصحابنا في كتاب الاجماع وادعى فيه الاجماع وواقفه القفال لكن رجح الغزالي في الوجيز ما نقله عن أبي اسحاق المروزي أنه كسائر المرتدين يستتاب فان تاب لم يقتل وهذا هو الاصح (ومنع أبو علي) الحسين بن صالح بن (جبران) بفتح المعجمة وسكون التحتية هو البغدادي قال الشمي طلبه الوزير ابن الفرات للقضاء من الخليفة فامتنع فوكل عليه بوابه وحم عليه سبعة عشر يوماً حتى احتاج الى الماء فلم يقدر عليه الا بمناولة بعض الحيران فبلغ الخبر الوزير فانرج عنه وتوفي سنة عشرين وثلاثمائة (قال النووي) في الروضة (بأصل التأسى) أي الاقتداء

فأول ذلك ما اختص به صلى الله عليه وسلم من الواجبات والحكمة فيه زيادة الزلني والدرجات قال صلى الله عليه وسلم حاكياً عن ربه لن يتقرب الى عبدي بمثل اداء ما فرضت عليه وفي حديث ان ثواب الفرض يزيد على النفل بسبعين درجة فمن ذلك ركعتا الضحى والاضحية والوتر والسواك والمشاورة والتهجد وهو ان يصلي بالليل وان قل والارجح انه غير الوتر وانه نسخ عنه صلى الله عليه وسلم كما نسخ عن غيره ومنه مصابرة العدو وان كثر عددهم لانه معصوم ومنه قضاء دين الميت المعسر وفي وجه كان يجب عليه اذا رأى شيئاً يعجبه ان يقول لبيك ان العيش عيش الآخرة أما النكاح فقد أوجب الله عليه تخيير نسائه كما حكته الآية الكريمة والمعنى فيه انه صلى الله عليه وسلم آثر الفقر وصبر عليه فامر بتخيرهن لئلا يكن مكرهات على من صبر عليه ولما اخترته كافأهن الله على حسن صنعهن فحرم عليه التزوج عليهن والتبدل بهن فقال تعالى لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن ثم نسخ ذلك لتكون المنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعالى يا أيها

(زيادة الزلني) أي القربي (ركعتا الضحى والاضحية والوتر والسواك) وسنة الصبح لحديث أحمد والحاكم عن ابن عباس ثلاث هن على فريضة وهن لكم تطوع الوتر وركعتا الضحى والفجر والاحمد والبيهقي الفجر والوتر وركعتي الضحى والبيهقي عن عائشة الوتر والسواك وقيام الليل وهذه الاحاديث ضعفها الحفاظ فمن ثم قال البلقيني وابن العراقي والزرکشي وغيرهم إن في ايجاب ما ذكر عليه صلى الله عليه وسلم نظراً وورد بان الحديث يعتضد بما يصيره حسناً وخرج من ذلك قيام الليل بدليل وقفي غيره والواجب من ذلك أقل ماجرى فيه في الضحى ركعتان وفي الوتر ركعة والواجب في السواك ما يستحب لنا أو عند كل صلاة أو عند نزول الوحي احتمالات أوجهها الثاني (والمشاورة) لذوى الرأى في أمر الحرب وغيره من أمور الدنيا والدين قال تعالى وشاورهم في الامر وحكمته تطيب قلوبهم والتنبيه لهم على طرق الاجتهاد وليتأسى به الحكام ونحوهم والا فقد كان غنياً بالوحي بل وبالاجتهاد الذي لا يخطئ (والتهدد) على ما قاله الرافعي (والارجح) كما قاله النووي (أنه غير الوتر) الواجب عليه ولا يكفي عنه الوتر بخلاف غيره (وأنه نسخ عنه صلى الله عليه وسلم) وان قال الجمهور بوجوده ففي كلام عائشة حيث قالت صار قيام الليل تطوعاً بعد فريضة ما نزل عليه قاله النووي (ومنه قضاء دين الميت) من المسلمين (المعسر) لحديث الصحيحين وغيرهما أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم فمن مات وعليه دين ولم يترك وفاء فعلينا قضاؤه ووجه الخصوصية ان كان القضاء من ماله ظاهر كما هو مقتضى كلامهم وان كان من مال المصالح على ما في شرح مسلم أى ان اتسع المال أنه لا يجب على الأئمة بعده والاصح انه كان تحرم عليه الصلاة على المدين المعسر الا ان كان له ضامن ثم نسخ فصار يصلى عليه مطلقاً ثم يقضيه (كما حكته الآية الكريمة) في قوله يا أيها النبي قل لازواجك ان كنتم تردن الحياة الدنيا وزينتها الآية

النبي انا أحللتنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن الآية وصحح كثيرون انه صلى الله عليه وسلم لم يحرم عليه طلاقهن بعد ما اخترنه ومما يجب على الغير لاجله انه يجب على زوج من رغب النبي صلى الله عليه وسلم في نكاحها ان يطلقها له . قال الفزالي ولعل السير فيه امتحان الزوج من جهة ايمانه ومن جهة النبي صلى الله عليه وسلم ابتلاؤه ببيلة البشر ومنعه من الاضرار الذي يخالف الاظهار . وقد سبق فيه كلام عند ذكر زواج زينب أحسن من هذا وأليق بحال النبي صلى الله عليه وسلم فيجب على من خطبها وهي خلية اجابته ويحرم على غيره خطبها ويجب على الخلق اجتناب ما يؤذيه مطلقا وان كان في مباح كما في قصة علي رضي الله عنه وخطبته على فاطمة رضي الله عنهما . أما المحرمات فقد كان صلى الله عليه وسلم محرما عليه الزكاة وكذا الصدقة على أظهر القولين ويحرم على أقربائه ومواليهم الزكاة فقط ويكره له الاكل متكثرا وأكل الثوم وما في معناه وقيل يحرم ومنع من الخط والشعر فكان لا يحسبهما وكان يكره اذا لبس لامة الحرب ان ينزعها حتى يقاتل فليل هي كراهة تحريم وقيل تنزيه وهذا على ما علق قولهم انه لا يتبدى تطوعا الا لزمه اتمامه وذلك معارض بدخوله في الصوم تطوعا

(كما في قصة علي وخطبته) بنت أبي جهل (على فاطمة) فخطب صلى الله عليه وسلم وقال في خطبته والله لا تجتمع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت عدو الله في عصمة رجل وقال اما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما اذاها كما في الصحيحين وغيرها عن المسور بن مخرمة (محرما عليه الزكاة) المفروضة لقوله ان هذه الصدقات انما هي اوساخ الناس فلا تحمل لمحمد ولا لآل محمد رواه مسلم وغيره (وكذا الصدقة) تطوعا لاباتها عن ذل الآخذ وعز المأخوذ منه فابدل بها النبي الذي هو بالعكس (ويحرم على أقربائه) وهم بنو هاشم وبنو المطلب (ومواليهم) أي عقاؤم لقوله صلى الله عليه وسلم ان مولي القوم منهم صححه الترمذي وغيره (الزكاة) المفروضة (فقط) ولا يحرم عليهم صدقة التطوع لما رواه الشافعي عن ابراهيم بن محمد عن جعفر الصادق عن ابيه محمد الباقر انه قال انما حرم علينا الصدقة المفروضة وهو مرسل اعتضد بقول أكثر أهل العلم ومثل الزكاة المفروضة الكفارة والجزاء وكذا النذر على المعتمد (ويكره له الاكل متكثرا) لقوله اما أنا فلا آكل متكثرا والاتكاه ان يجلس جلسة متمكنة على هيئة من يريد الاستكثار ومثله في كراهة الاتكاه غيره (وأكل الثوم) بضم المثلثة (وما في معناه) كبقول وكراث لانه نياحي الملائكة (والشعر) قال تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له (وكان يكره) للبناء للفاعل (اذا لبس لامة الحرب) بالهمز (ان ينزعها حتى يقاتل) حيث أمكن القتال بان لم ينهزم العدو وذلك لاحاديث منها حديث أحمد والدارمي انه ليس لثبي اذا لبس لامته ان يضمها حتى يقاتل ومر معنى ذلك في غزوة أحد (فقيل هي كراهة تحريم وقيل) كراهة (تنزيه)

ثم أفطاره أثناء نهاره . وكان يحرم عليه مد عينيه بالاستحسان الى متع الدنيا الفانية . وكان يحرم عليه الايماء بالعقوبة خلاف ما يظهر وهي خائفة الاعين لمشايمته الخيانة ولا يحرم ذلك على غيره الا في محرم وكان صلى الله عليه وسلم يخدم في الحرب ويعمي عن وجه مقصده ومنع صلى الله عليه وسلم من المن ليستكثر ومعناه يعطى شيئاً ليأخذ أكثر منه . ومن المحرمات في النكاح ان يمسك من كرهته وان ينكح كتابية أو أمة مسلمة أما المباحات والتخفيفات فقد كان صلى الله عليه وسلم يواصل في الصوم ويختار الصفي من الغنيمة ومنهن صافية بنت حيي وكان له خمس الخمس من الغنيمة وأربعة أخماس من الفداء وكان له دخول مكة بغير احرام ولم يورث صلى الله عليه وسلم قيل كان ما خلفه باقياً على ملكه وقيل صدقة وهو ظاهر الخبر وأقر نساءه بعده على مساكنهن وأجرى عليهن النفقة لانهن أمهات المؤمنين ومحرمات على التأييد ولانهن كالمعتدات وكان له صلى الله عليه وسلم ان يشهد لنفسه ويقبل شهادة من شهد له ويحكم لنفسه وولده لثبوت عصمته وكان له صلى الله عليه وسلم ان يأخذ الطعام والشراب عند الضرورة عن من هو محتاج اليهما ويفدى بنفسه نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه أولى بالمؤمنين من أنفسهم . وكان يحل له في النكاح الزيادة على أربع ولا ينحصر على تسع على الاصح والأصح ان طلاقه ينحصر في ثلاث كغيره وان نكاحه ينعقد بلفظ الهبة

والصحيح الاول (وكان يحرم عليه مد عينيه الى آخره) لقوله تعالى لا تمدن عينيك الآية (الى متع) بضم الميم وفتح الفوقية جمع متعة (وكان يحرم عليه الايماء بالعقوبة خلاف ما يظهر) ويسمى ذلك خائفة أعين لشبهه بالخيانة من حيث خفاؤه ولا يحرم الايماء لغيره الا في محذور والاصل في ذلك قصة عبد الله بن سعد ابن سرح يوم الفتح حيث أمسك صلى الله عليه وسلم عن متابعتة ليقته بعض أصحابه فقالوا بعد ذلك هلا أموات لنا بمنك فقال انه لا ينبغي لني ان يكون له خائفة الاعين رواه أبو داود وغيره وصححه الحاكم (ومنع من المن ليستكثر) أي حرم عليه ذلك قال تعالى ولا تمنن تستكثر وحاصل ذلك حرمة البذل للجزاء مطلقاً سواء طلب أكثر أو أقل أو مساوياً (وان يمسك من كرهته) لخبر ابنة الجون (وان ينكح كتابية) لكرهتها صحبتها ويجوز له تسربها على الاصح (أو أمة) مطلقاً لانه معصوم لا يخاف العنت (كان يواصل في الصوم) مع حرمة على غيره لحديث الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم نهى عن الوصال فقيل يارسول الله انك تواصل فقال اني لست كهيتكم اني أطعم واسقي والمواصلة صوم يومين مع عدم تناول مفطر بالليل بينهما (ويختار الصفي) بفتح المهملة وكسر الفاء وتشديد التحتية (وكان له دخول مكة بغير احرام) واجب عليه على القول بوجوده على غيره كذا نقله صاحب التلخيص وغيره والاصح جواز ذلك

وكان يجوز له عقد النكاح وهو محرم على المختار . قال الرافعي والخلاف مبني على ان النكاح في حقه صلى الله عليه وسلم هل هو كالتسرى في حقنا ان قلنا نعم وهو الذي قطع به صاحب البحر لم ينحصر عدد المنكوحات والطلاق والمقد بل لفظ الهبة وبمعناها وبلاولى وشهود ومهر ولم يجب القسم وان قلنا لا انعكس الحكم والاصح ان القسم كان واجبا عليه

(الباب الرابع فيما أيده الله به من المعجزات وخرق العادات)

اعلم ان هذا الباب بحر واسع لا يعلم قدره ولا يبلغ قعره وكل ساجح فيه حري ان ينسب نفسه الى التقصير لتعلقه بأجل المقادير وأطول من علمت فيه باعاً وأقوى اتساعاً القاضي عياض فانه جاء بجمل متكاثرات من أمهات ضروب المعجزات مع مقدمة قدمها وقواعد مهدها أبان فيها عن قوة علمه وبراعة فهمه جدير بمصنفي هذا الفن ان يجملوهها في فاتحة كتبهم كالعنوان أو كالتاج على ذى سلطان وهأنا أذكر محاسنها مع ان كلها عندى حسن وأزيد ما يسر من ذكر عيون المعجزات بعدها وبالله التوفيق .

قال اعلم ان الله تعالى جل اسمه قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته وأسمائه وصفاته وجميع تكليفاته ابتداء دون واسطة ولو شاء كما حكى عن سنته في بعض الأنبياء وجائز ان يوصل اليهم جميع ذلك بواسطة وتسكون تلك الوسطة اما من غير البشر كالملائكة مع الأنبياء أو من جنسهم كالأنبياء مع الامم ولا مانع لهذا من حيث دليل العقل واذا جاز هذا ولم يستحيل وجاءت الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم في جميع ما أتوا به لأن المعجزة مع التحدى من النبي صلى الله عليه وسلم قائمة مقام قول الله صدق عبدى فأطيعوه واتبعوه فشاهدته على صدقه فيما يقوله قال وهذا كاف واختلف العلماء هل النبي والرسول بمعنى أو بمعنىين فقليل هما سواء وقيل مفترقان من وجه اذ قد اجتمعا في النبوة التي هي

لغيره أيضاً (والاصح ان القسم) بين الزوجات في الميت (كان واجبا عليه) كغيره لقوله اللهم هذه قسمتى فيما أملك فلا تلغني فيما تملك ولا أملك رواه ابن حبان وغيره وصححه الحاكم على شرط مسلم ومقابله وجه انه لا يجب عليه لقوله ترجى من تشاء منهم الآية وبقي من الخصائص ما ينيف على مائتين وليس هذا محل بسطها وقد استوفاه السيوطي في نموذج اللبيب في خصائص الحبيب وفي أصله أيضاً .

(الباب الرابع فيما أيده الله به من المعجزات) (مع التحدى) باهمال الحاء والدال أي الاستعجاز بطلب مثله

الاطلاع على الغيب والاعلام بخواص النبوة وحوز درجتهما واقترافي زيادة الرسالة وهو الامر بالانذار والاعلام وذهب بعضهم الى أن الرسول من جاء بشرع مبتدأ ومن لم يأت به فنبى غير رسول وان أمر بالبلاغ والانذار والصحيح والذي عليه الجم الغفير ان كل رسول نبى وليس كل نبى رسولا وأول الرسل آدم وآخراهم محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم ان الانبياء مائة ألف نبى وأربعة وعشرون ألف نبى. وذكر ان الرسل منهم ثلثمائة وثلاثة عشر هذا ملخص ما ذكره القاضي قلت ورأيت نظما لبعضهم في أصحاب الشرائع منهم فقال الناظم:

من الانبياء والمرسلين الى الورى	ألا ان أصحاب الشرائع خمسة
وموسى وعيسى والخليل بن آزر	فأولهم نوح وبعد محمد
وفي آية الشورى تبين لمن قرا	وخستهم في آية قد جمعهم
فاصخ وكن ندبا أدبيا مشهرا	وذو الملك منهم خمسة قد جمعهم
وموسى وهرون وقف ناقة السرا	سليمان وداود ويوسف يافتى

وأصحاب الشرائع منهم هم أولوا العزم وقد جمعهم بعضهم في بيت واحد فقال
أولوا العزم نوح والخليل كلاهما وموسى وعيسى والنبي محمد

(ان كل رسول نبى) لانه شارك النبي في حده وزاد عليه بالرسالة فهو أخص منه لانه ربما أوحى اليه ولم يؤمر بالتبليغ (وأول الرسل آدم وآخراهم محمد) هو حديث أخرجه الحكيم عن أبي ذر وتتمته وأول انبياء بني اسرائيل موسى وآخراهم عيسى وأول من خط بالقلم ادريس (وثلاثة عشر) والمذكورون منهم في القرآن باسم العلم خمسة وعشرون متفق عليهم وهم محمد صلى الله عليه وسلم وآدم وادريس ونوح وهود وصالح ولوط وشعيب وابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب وداود وسليمان وأيوب وموسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى والياس واليسع ويونس وذوالكفل وثلاثة مختلف في نبوتهم وهم عزيز وذوالقرنين ولقمان (في آية جمعهم) وهي واذا أخذنا من التبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم (وفي سورة الشورى) وهي شرع لكم من الدين ما وصي به نوحا الآية (فاصخ) باهمال الصاد واعجام الحاء أى اصغ (وكن ندبا) بفتح النون وسكون المهملة بعدها موحدة والتدب الظريف الاديب قاله في القاموس (أديبا) بالموحدة أى فطنا حاذقا (داود) بالصرف لضرورة الشعر (وهرون) بالصرف أيضاً لذلك

(فصل) وسميت المعجزة معجزة لمعجز الخلق عن الاتيان بمثلها وهي نوعان نوع في مقدور البشر فمعجزوا عنه وتمعجز الله لهم عنه دال على صدق نبية كصرفهم عن تمني الموت وعن الاتيان بمثل القرآن على رأي من رأى انه كان في مقدورهم وان الله صرفهم عنه .

النوع الثاني خارج عن قدرتهم كاحياء الموتى وقلب العصي حية واخراج ناقة من صخرة وغيرها مما لا يمكن ان يفعله أحد الا الله فيتحدي النبي صلى الله عليه وسلم من يكذبه ان يأتي بمثله تعجزاً له وقد كانت معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم من النوعين معاً وهي بكثرتها لا يحيط بها ضبط فان واحداً منها وهو القرآن لا يحصي عدد معجزاته بألف ولا بألفين ولا أكثر لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد تحداهم بسورة منه فمعجزوا واقصر السور انا أعطيناك الكوثر فكل آية أو آيات منه بعددها وقدرها معجزة ثم فيها نفسها معجزات ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين قسم منها قطعي كالقرآن فلا مسرية فيه ولا خلاف بمجيء النبي به وظهوره من قبله وانكار معانديه كانكار وجود محمد في الدنيا ثم انه قد علم على الجملة ضرورة انه صلى الله عليه وسلم جرى على يديه جل من الآيات وخوارق الامادات كما يعلم ضرورة جود حاتم وشجاعة عنتره وحلم أحنف وان كان تفاصيل أخبارهم لا يبلغ هذا المبلغ وقسم آخر

(فصل) في تسمية المعجزة (واخراج ناقة من صخرة وغيرها) ككلام الشجر ونبع الماء وانشقاق القمر (جود حاتم) هو ابن عبد الله الطائي والدعدي الصحابي هلك على كفره وبه ضربت الامثال في الجود وكان اذا اشتد البرد أمر غلامه بسارا فاوقد ناراً في بقاع من الارض ليهتدي بها من ضل عن الطريق فيعمد نحوها ومن قوله في ذلك

أوقد فان الليل ليل قر * والريح ياوقد ريح صر
على بدا نارك من يمر * ان أجلبت ضيفافانت حر

قالوا ولم يكن حاتم يمك شيئاً ما عدا فرسه وسلاحه فانه كان لا يجود بهما واخباره في الجود أكثر من أن يحاط بها (وشجاعة عنتره) بتقديم النون على التاء الفوقية هو ابن معاوية بن شداد العبسي بالوحدة فلهملة كان شديد السواد وأمه اسمها زبيبة كانت أمة سوداء لاييه وكان عنتره من أشهر فرسان العرب وأشدهم بأساً وكان يقال له عنتره الفوارس (وحلم أحنف) هو ابن قيس أبو بحر واسمه الضحاك وقيل صخر بن قيس بن معاوية بن حصين بن حفص بن عباد بن النوال بن مرة بن عبيد بن مقاعس بن عمر بن كعب بن زيد مناة بن تميم دار وهو أحنف والاحنف الاعرج والحنف الاعوجاج في الرجل وهو اقبال احدي الابهامين من احدي الرجلين على الاخرى وقيل الذي يمشي على ظهر قدميه من شقه الذي يلي

لا يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو على نوعين نوع مشتهر منتشر وهو ما جرى وقوعه في المحافل والمجموع المتكاثرة من الصحابة وتقله اليانعة منهم الجهم الغفير والعدد الكثير ونوع آخر احتفل به الآحاد ولم يشتهر اشتها ما قبله لكنه اذا جمع الى مثله آتفا في المعنى واجتمعا على الايات بالمعجز ولحق بالمشتهر المنتشر من هذا الوجه والله أعلم

قال القاضي عياض رحمه الله

(فصل) في اعجاز القرآن اعلم ان كتاب الله العزيز منطوق على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط انواعها في أربعة وجوه اولها حسن تأليفه والثام كله وفصاحته ووجوه اجازته وبلغته الخارقة عادة العرب وذلك انهم كانوا ارباب هذا الشأن وفرسان الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم ما لم يخص به غيرهم من الامم وأوتوا من ذرابة اللسان ما لم يؤت انسان ومن فصل الخطاب ما يقيد الألباب جعل الله ذلك طبعاً وخلقة وفيهم غريزة وقوة يأتون منه على البديهة بالمعجب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديها في المقامات وشديد الخطب ويرتمزون به بين الطعن والضرب ويمدحون ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون ويضعون فيأتون بذلك بالسحر الحلال ويطوقون من أوصافهم أجل من سمط اللآل فيجدعون الألباب ويدلون الصعاب ويذهبون الاحن ويهيجون الدمن

ختصرها قالوا وكانت أمه رقصه في صغره وقول

والله لولى حنف في رجله ما كان في الحى فقى كئله

أسلم في زمنه صلى الله عليه وسلم ودعاه فقال اللهم اغفر للاحنف وللمبتفق له رواية مات بالكوفة سنة سبع وستين في اماره بن الزبير (المحافل والمجموع) مترادفان (والثام) بكسر الفوقية وفتح الهمزة أى توافق (كله) بفتح الكاف وكسرهما وهاء الضمير (وفصاحته) بالرفع معطوف على حسن (والحكم) بكسر الحاء وفتح الكاف جمع حكمة (ذرابة اللسان) حذته وهى بفتح المعجمة وتخفيف الراء والموحدة (يقيد الالباب) يمكها ويحبسها من القيد (ويدلون) بضم أوله وسكون المهملة مأخوذ من أدلى دلوه اذا أوردتها في البر (وشديد الخطب) بالمعجمة (ويقدحون) بالقاف يرمون (سمط اللآل) بكسر السين المهملة وسكون الميم ثم مهملة والسمط الخيط مادام فيه الخرز ونحوه والافهو سلك قاله في الصحاح (ويذهبون الاحن) جمع احنة بكسر الهمزة وسكون المهملة وهى الحقد كاسر (ويهيجون) بضم أوله وفتح الهاء وكسر التحتية المشددة بعدها جيم ويجوز كسر الهاء وسكون التحتيتين مع التخفيف (الدمن) جمع دمنه

ويجروُن الجبان ويديسطون يد الجعد البنان ويصيرون الناقص كاملا ويتركون النبيه خاملا منهم البدوي ذواللفظ الجزل والقول الفصل والكلام الفخيم والطبع الجوهرى والمنزع القوى ومنه الحضري ذوالبلاغة البارعة والالفاظ الناصمة والكلمات الجامعة والطبع السهل والتصرف في القول القليل الكلفة الكثير الرونق الرقيق الحاشية وكلا البابين فلهما في البلاغة الحجة البالغة والقوة الدامغة والتقدح الفالج والمهيح الناهج لايشكون ان الكلام طوع مرادهم والبلاغة ملك قيادهم قدحو وافنونها واستنبطوا عيونها ودخلوا من كل باب من أبوابها وعلاوا صرحا بلوغ أسبابها فقالوا في الخطير والمهين وتفننوا في الفث والسمين وتناولوا في القل والكثرو تساجلوا في النظم والنثر فراعهم الارسل كريم بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد أحكمت آياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول وتظافر ايجازه واعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازته وتبارت

بكسر المهملة وسكون الميم وهي الجهد أيضا (ويجروُن) بالهز من الجرأة (الجعد) بفتح الجيم وسكون العين ثم دال مهملتين قال الجوهرى وغيره من أهل اللغة يقال للكرم من الرجال جعد فان قيل جعد اليمين أو جعد الانامل أو جعد (البنان) بفتح الموحدة وتخفيف التون فهو التحيل والبنان هنا مجرور بالاضافة غير الحضة (النبيه) بالتون فالموحدة بوزن العظيم وهو من له صيت وذكر (خاملا) بالمعجمة ساظا لاذكر له (البدوي) الذي يسكن البادية (الجزل) بفتح الجيم وسكون الزاي تقيض الركيك (والقول الفصل) أي المفضول الذي يتينه به من سمعه ولايشكل عليه وهو بمعنى الفاصل الذي يفصل بين الصواب والخطأ (والكلام الفخيم) بفتح الفاء وسكون المعجمة أي العظيم (الحضري) الذي يسكن القرى (والالفاظ الناصمة) بالتون والمهملتين أي الخالصة (القليل الكلفة) باضافة القليل الى الكلفة وهي غير محصية وكذا ما بعده (والقدح) بكسر القاف وسكون الدال ثم حاء مهملتين هو السهم قبل أن يراش ويجعل فيه نصله (الفالج) بالفاء واللام المكسورة والجيم هو الفائز والظاهر والمفاجح بالحاء (والمهيح) بفتح الميم والتحتية وسكون الهاء آخره مهملة هي الطريق (الناهج) بالتون والجيم السالك (ملك) بكسر الميم (قيادهم) بكسر القاف بعدها تحتية أي ان البلاغة تتقاد لهم ولا تستصعب (فنونها) أنواعها (واستنبطوا) استخرجوا (عيونها) جمع عين وهي الماء الجاري (صرحا) أي بناء عاليا ومنه قوله تعالى ابن لي صرحا (في الخطير) باعجام الحاء واهمال الطاء أي العظيم القدير (والمهين) الضعيف الذي لاخطر له (في الفث) أي الهزيل وهو بفتح المعجمة وتشديد المثناة (وتناولوا) بالقاف (في القل والكث) بضم القاف والكاف مصدر قل يقل قلا وكثر يكثر كثرا ويقال قلة وكثرة بكسر القاف وفتح الكاف (وتساجلوا) بالهملة والجيم أي تفاخروا والمساجلة المفاخرة وأصلها مامر في قولهم الحرب سجال (فما راعهم) أي أفرغهم (مقول) بفتح الميم وضم القاف (وتبارت) من المباراة بالموحدة والراء قال

في الحسن مطالعه ومقاطعته وحوت كل البيان جوامعه وبدائمه واعتدل مع ايجازه حسن نظمه وانطبق على كثرة فوائده مختار لفظه وهم افصح ما كانوا في هذا الباب مجالا وأشهر في الخطابة رجالا وأكثر في السجع والشعر ارتجالا وأوسع في الغريب واللغة مقالا بلغتهم التي بها يتحاورون ومنازعتهم التي عنها يتناضلون صارخا بهم في كل حين ومقرعا لهم بضعا وعشرين عاما على رؤوس الملائم أجمعين أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله الآية قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات . ولم يزل صلي الله عليه وسلم يقرعهم أشد القرع ويوبخهم اشد التبويخ ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم ويشتت نظامهم ويذم آلهتهم وآباءهم ويستبيح أرضهم وديارهم وأموالهم وهم في كل هذا ناكصون عن معارضته محجمون عن مماثلته مخادعون أنفسهم بالتشغيب والتكذيب والاعتراء بالافتراء وقولهم ان هذا الاسحر يؤثر . وسحر مستمر . وافك افتراه . وأساطير الاولين . والمباهة والرضى بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي أكنة مما تدعوننا اليه . وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا

الجوهري المباراة المعارضة وفلان يباري فلان أي يعارضه (الخطابة) بكسر المعجمة مصدر خطب (في السجع) بفتح المهملة وسكون الجيم وهو في الاصل هدير الحمام ونحوها قال الشمني يحتمل أن يكون مصدرا وهو يوافق الالفاظ الواقعة في أواخر الفقر وأن يكون جمع سجمة وهي الكلمة الاخيرة من العقيرة باعتبار كونها موافقة للكلمة الاخيرة من العقيرة الاخرى (ارتجالا) بهمز وصل وسكون الراء وكسر الفوقية ثم جيم والارتجال التكلم على البديهة من غير فكر ولا روية (يتحاورون) بالمهملة يتجاوبون (يتناضلون) بالمعجمة أي يترامون (ومقرعا) بالقاف والمهملة أي موبخا (أم يقولون افتراه) أي اختلق محمد القرآن وجاء به من تلقاء نفسه (قل) ان كان في وسع البشر الاتيان بمثله (فأتوا) أنتم (بسورة) وفي الآية الاخرى بعشر سور (مثله) الضمير للقرآن (وادعوا من استطعتم من دون الله) يظهرونكم ويعينونكم على ذلك (ان كنتم صادقين) ان محمد افتراه وانكم لو شتمتم قلمتم مثله وان كنتم في ريب أي في شك (مما نزلنا على عبدنا) محمد صلى الله عليه وسلم (فأتوا بسورة من مثله) أي القرآن والا فاستدلوا بجزءكم مع بلاغتم وفصاحتكم على أنه نبي حق وأن القرآن كتاب منزل ليزول بذلك عنكم الريب (ويسفه أحلامهم) أي ينسب عقولهم الى السفه أي الضعف (ويشتت) يفرق وزنا ومعنى (ناكصون) بالنون والمهملة أي راجعون (محجمون) بتقديم المهملة على الجيم ويجوز تأخيرها أي متوقفون (بالتشغيب) بالمعجمتين الصراخ (الاعتراء) بالمهملة والفوقية (وقولهم) بالجر معطوف على التشغيب (سحر يؤثر) أي يتقل (و أساطير الاولين) أي ما يسطر في كتب الاولين (والمباهة) بالموحدة والفوقية (بالدنية) بالهمز وقد يسهل أي الخصلة الخيثة (وفي آذاننا وقر) أي صمم

القرآن والنوا فيه لعلكم تغلبون والأدعاء مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال لهم الله ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا ومن تعاطى ذلك من سخفأهم كسيلة كشف عواره لجميعهم وسلبهم الله ما ألقوه من فصيح كلامهم والا فلم يخف على أهل الميز منهم انه ليس من نمط فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين وأتوا مدعين من بين مهتدوين مفتون هذا وقد أسلم كثير منهم عند بديهة سماعه وسجد آخرون دهشة لقوته وبكى أناس منهم فرقا واعتزتهم روعة لمفاجأته وكلهم ممن لم يفهم معناه ولا تفسيره روي أن نصرانيا سمع قارئاً فوقف يبكي فقال بكيت للشجا والنظم وان اعرايا سمع قارئاً يتلو فاصدع بما تؤمر فخرت ساجداً وقال سجدت لفصاحته وفي الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون الى قوله المسيطرون كاد قلبي أن يطير وكلم عتبة بن ربيعة النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلا عليه حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرأنا عرايا لقوم الى قوله مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة بيده على في النبي صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم أن يكف . قال القاضي عياض وأنت اذا تأملت قوله تعالى ولكم في القصاص حيوية وقوله

(والاداء) بالكسر أيضا (عواره) بضم المهملة وقد يفتح قال الجوهري العوار السيب (الفوه) بكسر اللام وضم الفاء أي اعتادوه ويجوز سكون الواو مع فتح الفاء أي دوجدوه بفتح الميم وسكون التحتية ثم زاي مصدر ماز يميز بمعنى ميز يميز تميزا (وقد أسلم كثير منهم عند بديهة سماعه) قال عياض في الشفاء حكى أن عمر ابن الخطاب كان يوما نائما في المسجد فاذا هو بقائم على رأسه يشهد شهادة الحق فاستخبره فاعلم انه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها وأنه سمع رجلا من أمري المسلمين يقرأ آية في كتابكم فتأملت فاذا هي قد جمع فيها ما أنزل الله على عيسى بن مريم من أحوال الدنيا والآخرة وهي قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويحشى الله ويتقه الآية (فرقا) أي خوفا (للشجا) بفتح المعجمة والحيم والمد يقال شجاه يشجوه اذا أحزنه واذا أطربه أيضا (وقال سجدت لفصاحته) ذكر ذلك عياض في الشفا عن أبي عبيد القاسم بن سلام بالتشديد وفي الحديث (الصحيح) في البخاري وغيره (حم كتاب فصلت آياته الى آخره) قد سبق ذكر هذه القصة (ولكم في) وجوب (القصاص) على الجاني عمدا (حياة) وذلك لانه اذا علم أنه سيقص منه ترك القتل فحي هو ومن أراد قتله وقيل في المثل القتل اني للقتل وقيل في المثل القتل قلل

ولوترى اذ فرعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب وقوله ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وقوله يأرض ابهى ماءك ويأساء أقلمي الآية وقوله فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً الآية وأشباهاها من الآي بل أكثر القرآن حقت ما بينته من إيجاز الفاظها وكثرة معانيها وديباجة عبارتها وحسن تأليف حروفها وتلاؤم كلماتها وان تحت كل لفظة منها جملاً كثيرة وفضولاً جمة وعلوماً زواجر مثلت الدواوين من بعض ما استفيد منها وكثرت المقالات في المستنبطات عنها ثم هو في سرد القصص الطوال وأخبار القرون السالفة التي يضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام ويذهب ماء البيان آية لتأمله من ربط الكلام ببعضه ببعض والتثام سرده وتناصف وجهه كقصة يوسف على طولها ثم اذا ترددت قصه اختلفت العبارات عنها على كثرة تردها حتى تكاد كل واحدة تنسى في البيان صاحبها وتناصف في الحسن وجه مقابلتها ولا نفور للنفس من ترديدها ولا معاداة لمعادها

الوجه الثاني من اعجازه سورة نظمه العجيب والأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقفت مقاطع آية وانتهت فواصل كلماته اليه ولا يوجد قبله ولا بعده نظير له ولا استطاع أحد مماثلة شيء منه بل

القتل (ولوترى) يا محمد (اذ فرعوا) لرأيت أمراً يعتبره (فلا فوت) أي لا يفوتونني كقوله ولات حين مناص وقيل لا فوت ولا نجا اذ فرعوا عند الموت (وأخذوا من مكان قريب) أي من تحت أقدامهم أو من بطن الارض الى ظهرها وأراد بالمكان القريب عذاب الدنيا وهو يوم بدر قاله الضحاك أو خسف يكون بالبيداء قاله ابن ابيزي (ادفع بالتي هي أحسن) أي أصبر عند الغضب واحلم عند الجهل واعف عند الاساءة قاله ابن عباس فاذا فعلت ذلك تخضع لك عدوك وصار (الذي بينك وبينه عداوة) كابي سفيان بن حرب (كأنه ولي) قريب (حميم) صديق (وقيل) بعد تهاى أمر الطوفان (بأرض ابهى ماءك) الذي على وجهك (ويأساء أقلمي) اتركي صب الماء (فكلا) من كفار الامم السالفة (أخذنا بذنبه) من غير أن يفوتونا (فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً) أي ريحاً تحمل الحصباء وهي الحصى الصغار وهؤلاء قوم لوط (ومنهم من أخذته الصيحة) وهم ثمود (ومنهم من خسفنا به الارض) وهم قارون وأصحابه (ومنهم من أغرقنا) وهم قوم نوح وفرعون وقومه (بل أكثر) بالنصب (القصص) بكسر القاف جمع قصة (آية لتأمله) بمد الهمزة وتحتية (سرده) بفتح المهملة وسكون الراء ثم مهملة أي يتابعه يقال سرد الحديث سرده سردا اذا تابعه وجاء به شيئاً بعد شيء (صاحبها) بالنصب (لمعادها) بضم ما أعدت منها (والاسلوب) بضم الهمزة واللام وسكون المهملة والواو بعدها موحدة أي الفن (آية)

حارت فيه عقولهم وتدلته دونه أحلامهم ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم من شر أو
 نظم أو سجع أو رجز أو شعر ولهذا ماروي عن الوليد بن المغيرة وقد سئل عنه فقال والله ما
 منكم أحد أعلم بالأشعار مني والله ما يشبهه الذي يقول شيئا من هذا وقال عتبة بن ربيعة يا قوم
 قد علمتم اني لم أترك شيئا الا وقد علمته وقرأته وقلته والله لقد سمعت قولاً والله ما سمعت
 مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة ونحوه ماروي في اسلام أبي ذر رضي الله
 عنه وقول أخيه أنيس له لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعت على اقراء
 الشعر فلم يلتئم وما يلتئم على لسان أحد بعدي انه شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون
 والأخبار في هذا صحيحة كثيرة ومع ذلك فقد كانوا أحرص شئ على معارضته واخفاء
 ظهوره واطفاء نوره لقيام التحدى فما جلوا في ذلك خبيثة من بنات شفاهم ولا أتوا بنظفة
 من معين مياهم مع طول الأمد وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما ولدبل أبلسوا فما نبسوا
 ومنعوا فانقطعوا هذا وقد كانوا أعظم قرون الدنيا في الفصاحة والبلاغة وتوابعها وكان
 ذلك همهم وقصاراهم فكانوا يجتمعون في مواسمهم ومجامعهم للتفاخر بالخطابة والشعر وهذا
 كما قالوا ان الله سبحانه وتعالى لم يبعث رسولا الا جعل معجزته بحسب الفن الذي يمظمه
 أهل زمانه وبمات الله محمداً صلى الله عليه وسلم وحمله معارف العرب وعلومها. اربعة. اخطب
 والشعر. والخبر. والكهانة. فانزل الله عليه القرآن الخارق لهذه الاربعة فلم يهتدوا في المنظوم

بمد الهزمة وهاء الضمير جمع آية (حارت) بالمهملة أي تحيرت (وتدلته) باهال الدال وتشديد اللام من
 التذلة وهو ذهاب العقل من الهوي (ولابالكهانة) بكسر الكاف وفتحها وهو نوع من أنواع السحر يزعم
 صاحبها معرفة ما سيحدث في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الاسرار وأن له تابعا من الجن وراثيا يلقى اليه
 الاخبار والعراف من يزعم معرفة الامور باسباب يستند بها من كلام من سأله أو من فعله أو حاله كمن يدعي
 معرفة النبي المبروق ومكان الضالة قاتل الله متعاطي ذلك وزاعمه (ونحوه ماروي) في الصحيحين وغيرهما
 (أنيس) بالنون والمهملة مصغر (اقرأ الشعر) بفتح الهزمة والراء وسكون القاف والمد وهي طرق الشعر
 وأنواعه كما قاله الهروي (فما جلوا) بفتح الجيم واللام أي ما أخرجوا (خبيثة) بالمعجمة فالوحدة فالتحتية
 المشددة فعلية بمعنى مفعولة (من بنات) جمع بنت بالباء فالنون فالفوقية (بنظفه) بالمهملة والفاء أي شئ
 يسير وفي بعض نسخ الشفاء بنقطة بالقاف بمناء (من معين) بالمهملة بوزن عظيم وهو الماء الكثير الجاري
 (ابلسوا) بالوحدة يئسوا (فما نبسوا) بنون فوحدة تخفف وتشدد مفتوحتين فهملته مضمومة قال
 الجوهري يقال ما نبس بكلمة أي ماتكم (وقصاراهم) بضم القاف وتخفيف المهملته أي غاية أمرهم (الخارق)

الى طريقه ولا علموا في اساليب الا واذان منهجه واكبر على الكوائن والاحداث ومخبات
الضمائر بما ظهر فيه صدقه واعترف المخبر عنه بصحة ذلك وان كان اعدى الاعادي وابطل
الكهانة التي تصدق مرة وتكذب عشرآ ثم اجتثها من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم
وجاء من الاخبار عن القرون السالفة وانباء الانبياء والامم البائدة والحوادث ما يعجز من تفرغ
لهذا العلم عن بعضه على ماسياتي في الوجهين الآخريين ان شاء الله تعالى الوجه الثالث من
اعجازه على يد النبي صلى الله عليه وسلم ما انطوى عليه من الاخبار بالمفنيات وما لم يكن ولم يقع فوجد
كما ورد على الوجه الذي اخبر كاخباره عن الفتح وعن غلبة الروم واستخلاف الله المؤمنين في
الارض وقوله سيهزم الجمع ويولون الدبر قاتلوم يعذبهم الله يا ايديكم وغير ذلك من كشف اسرار
المنافقين واليهود وهتك استارهم الى غير ذلك مما اخبر به من الكوائن والاحداث في العصور
الآتية ومن آية ذلك انه لم يمر عصر ولا زمن الا ويظهر فيه صدقه بظهور مخبره على ما اخبر
فيتجدد الايمان ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان والمشاهدة زيادة في اليقين والنفس
أشد طمأنينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين وان كان كل واحد عندها حقا وسائر معجزات
الانبياء صلوات الله عليهم اتقرضت بانقرضهم وعدم ذواتها ومعجزة نبينا صلى الله
عليه وسلم لا تبديد ولا تقطع وآياته تجدد ولا تضحل والى هذا أشار صلى الله عليه وسلم
بقوله ما من نبي من الانبياء الا أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان ما أوتيت وحياً
أوحاه الله اليّ فارجو ان اكون أكثرهم تابعا يوم القيامة . الوجه الرابع من اعجازه ما أبأ به

بالمعجمة والقاف (الى طريقه) بهاء الضمير (ثم اجتثها) بهمز وصل وسكون الحميم وفتح الفوقية وتشديد
المثناة أي قطعها (ورصد النجوم) بفتح الصاد (البائدة) بالوحدة والتحتية والمهملة الهالكة ويجوز ابدال
الدال راه بمناء (وقوله) بالجر معطوف على كاخباره (مخبره) بضم الميم وفتح الموحدة أي ما أخبره (ليس
الخبر كالعيان) هو حديث أخرجه الطبراني في الاوسط عن أنس وأخرجه الخطيب عن أبي هريرة وأخرجه
أحمد والطبراني في الاوسط أيضاً والحاكم عن ابن عباس وزاد وان الله تعالى أخبر موسى بما صنع قومه
في العجل فلم يلق الاالواح فلما عين ماضعوا اتى الاالواح فانكسرت (والنفس أشد طمأنينة الى عين اليقين
منها الى علم اليقين) فمن سأل ابراهيم ربه ان يريه كيف يحيى الموتى وكان في أعلا درجات العلم بقدرة الله
تعالى على الاشياء (ولا تضحل) بفتح الضاد واهمال الحاء أي لا تذهب (ما من نبي من الانبياء الا أعطى من
الآيات الى آخرها) أخرجه الشيخان وغيرهما (وانما كان ما) أي الذي (أوتيت وحياً أوحاه الله الي) وانما

من أخبار القرون السالفة والأهم البائدة والشرائع الدائرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة
 إلا الفذ من أخبار أهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك وقد علم أنه صلى الله عليه
 وسلم أمي لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافئة وقد كان علماء الكتاب
 يقترحون عليه السؤالات فينزل الوحي بأخبارهم كقصص الأنبياء مع قومهم وخبر موسى
 والخضر ويوسف واخوته وأصحاب الكهف وذى القرنين ولقمان وابنه واشباه ذلك مما
 صدقه فيه علماء الكتاب وأذعنوا له ولم يحك عن أحد منهم مع شدة عداوتهم وحسدهم
 أنه كذبه في شيء من ذلك ولا أظهر خلاف قوله من كتبه ولا أبدى صحيحاً ولا سقيماً من
 صحفه قال الله تعالى يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين يديكم كثيراً مما كنتم تحفون من
 الكتاب ويعفو عن كثير الآيتين هذا تلخيص ما ذكره القاضي من الوجوه الأربعة
 مع تقديم وتأخير وزيادة في بعض الألفاظ ونقص من بعضها وذكر هو وغيره وراء ذلك
 من براهينه وآياته وبركاته وجوها (منها) إن الله سبحانه حافظه من التحريف والتبديل والتغيير
 والزيادة والنقص على تطاول الدهور وانقضاء الفصول وكثرة الحاسد والمعاقد قال الله
 تعالى أنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون وقال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
 تنزيل من حكيم حميد (ومنها) الروعة التي تدمر سامية من الأبرار والفجار فاما الفاجر فيدتنقله

خصه مع أنه له معجزات كثيرة آخر لأنه أعظم المعجزات ولبقائه بعده صلى الله عليه وسلم (الالفذ)
 بفتح الفاء وتشديد المعجمة أي الفرد الواحد (ولامثافة) بالثالثة قبل الالف والنون بعد الفاء قال الجوهري
 يقال نأف فلاناً أي جالسه ويقال اشتقاقه من الثفة واحده ثفنت بالقصر وهي ما يقع على الأرض من
 أعضائه إذا استخاض كالركبتين كانك الصقت ثفنة ركبتك بثفنة ركبتك (وابنه) أي ابن لقمان واسمه أنعم أو مسكم
 قولان (أنا نحن نزلنا الذكر) يعني القرآن (وأنا له لحافظون) قال بعض العلماء تولى الله عز وجل حفظ
 كتاب نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بنفسه فلم يجد المعاندون سبيلاً إلى تحريفه ولا تبديله وسائر الأنبياء
 استحفظوا كتبهم كما قال الله تعالى بما استحفظوا من كتاب الله وشأن الخلق العجز فنم وصل إليها
 التحريف والتبديل (لا يأتيه الباطل) أي الشيطان قاله قتادة والسدي (من بين يديه ولا من خلفه) أي
 لا يستطيع أن يغيره ولا أن يزيد فيه ولا ينقص قال الزجاج أنه محفوظ من النقص فيأتيه الباطل من بين يديه
 ومن الزيادة في يأتيه الباطل من خلفه وقال مقاتل لا يأتيه تكذيب من الكتب السالفة ولا يأتي بعده

وزياده نفورا وأما المؤمن فيقشمر جلده ويكسبه ذلك هشاشة وبشاشة وقدمات كثير من الصلحاء عند سماعه واعترت جماعة ممن رام معارضته روعة وهيبة حملتهم على التوبة (ومنها) آي وردت بتمجيز قوم في قضايا خاصة بمن هو في مقدورهم فلم يقدرُوا كقصّة تمنى الموت والمباهلة (ومنها) انه لا يزال غضا طريا لا تمجج الاسماع ولا تستثقله الطباع وغيره من الكلام لو بلغ في الحسن أي مبلغ يمل مع التريديد ويمادي اذا أعيد (ومنها) جمعه لعلوم معارف لم يحط بها أحد من علماء الامم ولا أحاطت بها كتبهم فجمع فيه من بيان علم الشرائع والتنبية على طريق الحجج العقلية والرد على فرق الأمة يراهين قوية وأدلة بينة سهلة الالفاظ موجزة المقاصد كقوله تعالى أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم . وقل يحييها الذي أنشأها أول مرة . ولو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا الى ما حواه من علوم السير وأبناء الأمم والمواعظ والحكم وأخبار الدار الآخرة ومحاسن الاداب والشيم « قال الله جل اسمه » ما فرطنا في الكتاب من شيء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل وقال صلى الله عليه وسلم ان الله أنزل هذا القرآن أمراً وزاجراً وسنة خالية ومثلاً مضر وبافيه نباؤكم وخبر ما كان قبلكم ونبأ ما بعدكم

كتاب فينسخه (وقد مات كثيرون من الصلحاء عند سماعه) أو عند تلاوته منهم زرارة بن أوفامات عند تلاوة قوله تعالى فاذا قرء في الناقدور فذلك يومئذ يوم عسير الآية وروي القشيري في الرسالة عن ابن الجلاء قال كان بالقرب شيخان كل له أصحاب ولامدة قال لاحدهما حيلة والثاني رزيق فزار رزيق يوما حيلة في أصحابه فقرأ رجل من أصحاب رزيق شيئاً فصاح واحد من أصحاب حيلة ومات فلما أصبحوا قال حيلة لرزيق ابن الذي قرأ بالامس فليقرأ آية فقرأ فصاح حيلة صيحة فمات القارئ فقال حيلة واحد بواحد والبادي أظلم وأسند أيضا الى عبد الواحد بن علوان قال كان شاب يصحب الجنيد فكان اذا سمع شيئاً يتغير ويضبط نفسه حتى كانت كل شعرة من بدنه تقطر بدم فسمع يوما من الايام قارئاً يقرأ فصاح صيحة تلفت نفسه وكان ابن الجوارى اذا قرئ عنده القرآن يصيح ويصق وفي روض الرياحين لليافعي ذكر جماعة ممن مات لذلك (كقصّة تمنى الموت) قال تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وقال صلى الله عليه وسلم والله لو تمنوا الموت لمن كل بريقه وما بقي على وجه الارض يهودي الامات أخرجه البيهقي في الدلائل (غضا) بالمعجمتين أي رطبا (موجزة) بضم الميم وسكون الواو وفتح الجيم بعدها زاي أي مختصرة (ان الله أنزل هذا القرآن الى آخره) أخرجه بمعناه الترمذي عن علي (أمراً) بمد الهمزة اسم فاعل (وزاجراً) أي ناهياً وأقسام القرآن جمعها مجد الدين الشيرازي فقال

ألا انما القرآن تسعة أحرف * أنيت بها في بيت شعر بلا خذل

وحكم ما ينسكم لا يخلقه طول الرد ولا تقضى عجائبه هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق
ومن حكم به عدل ومن خاصم به فليج ومن قسم به أقسط ومن عمل به أجر ومن تمسك
به هدى الى صراط مستقيم ومن طلب الهدى من غيره أضله الله ومن حكم بغيره قصمه
الله هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم وحبل الله المتين والشفاء النافع
عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعقب ولا تقضى عجائبه
ولا يخلق عن كثرة الرد (ومنها تيسير) حفظه لتعليمه وتقريبه على متحفظيه قال الله تعالى
ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وقال الرحمن علم القرآن وكتب الله القديمة كان
لا يحفظها الا الواحد القدم من أهلها والقرآن تيسر حفظه للعلماء في أقرب مدة (ومنها) مشاكلة
بعض أجزائه لبعضاً وحسن ائتلاف أنواعها والتتام أقسامها وحسن التخلص من قصة
الى أخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف معانيه واقسام السورة الواحدة على أمر
ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد وأبانت نبوءة وتوحيد وتعزير وترغيب وترهيب الى
غير ذلك من فوائده وعوارفه ولطائفه التي لا تحصى ولا تعد ولا تستقصى * قال بعضهم
جميع كلمات القرآن نحو من سبعة وسبعين ألف كلمة ونيف وأقل ما وقع به التحدي سورة

حلال حرام محكم متشابه * بشير نذير قصة عظة مثل

(لا يخلقه) بضم أوله وكسر اليه لا غير أي لا تبليه ويصير خلفاً (فلج) بالجيم وفتح أي ظهر وفاز
(أقسط) رباعى أي عدل وأما الثلاثي فعناه جار وحكي أنه من الاضداد يأتي بمعنى جار ويعنى عدل (قصمه
الله) بالالف والمهملة أي أهلكه (وحبل الله) قال ابن الأثير حبل الله نور هداة وقيل عهده وأمانه الذي
يؤمن به من العذاب والحبل الهد والميثاق (المتين) بالفوقية أي القوى (فيقوم) بالنصب جواب النهي
(فيستعقب) بالنصب أيضاً (ولا يخاق) بفتح أوله وضم نائه وضم أوله وكسر نائه أي لا يبلى والمراد أنه
لا يذهب جلاوته وجلالته زاد البغوي في رواية ولا تتبس به اللسان ولا يشع منه العلماء هو الذي لم يدر به الجن
اذ سمعته حين قالوا اناسمنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشاد زاد في رواية أخرى من حديث عبد الله بن مسعود
قاتلوه فان الله يأجركم على تلاوته بكل حرف منه عشر حسنات امانى لأقول المحرف ولكن الالف
حرف واللام حرف والميم حرف (قال بعضهم جميع كلمات القرآن نحو من سبعة وسبعين ألف كلمة ونيف)
وهو تسعمائة وأربع وثلاثون كاروي عن ابن مسعود هذه الكلمات وأما الحروف فروي عنه أيضاً ثلثمائة
ألف وأربعة آلاف وسبعائة وأربعون واخرج الطبراني في الاوسط عن عمر القرآن ألف ألف حرف
وسبعة وعشرون ألف حرف فمن قرأ صابراً محتسباً كان له بكل حرف زوجة من الحور العين (التحدي)
بفتح الفوقية والحاء وكسر الدال المهملتين وهو الاستعجاز يقال فلان يتحدى فلانا أي ينازعه ليغلبه

انا اعطيناك الكوثر وكلماتها عشر ونسبتهم من القرآن ازيد من سبعة آلاف جزء كل واحد منهما معجز في نفسه ثم اعجاز كل جزء بوجهين بطريق النظم وطريق البلاغة فيتضاعف العدد من هذا الوجه الى غير ذلك من وجوه التضميف التي تفهم بمن حاول احصاؤها انها صفة من صفة الله لا تشبه الصفات كما ان ذاته سبحانه لا تشبه الذوات ولقد أحسن صاحب البردة حيث يقول في وصف آيات القرآن العظيم وفي تحقيق معنى ما قدمناه أيضاً:

آيات حق من الرحمن محدثة	قديمة صفة الموصوف بالقدم
لم تقترن بزمان وهي تخبرنا	عن المعاد وعن عاد وعن إرم
دامت لدينا ففاقت كل معجزة	من النبيين اذ جاءت ولم تدم
محكمات فما تبقين من شبه	لدى شقاق وما تبقين من حكم
ما حوربت قط إلا عاد من حرب	أعدى الاعادي اليها ملق السلم
ردت بلاغتها دعوى معارضها	رد الغيور يد الجاني على الحرم
لها معان كموج البحر في مدد	وفوق جوهره في الحسن والقيم
فما تمد ولا تحصي عجائبها	ولا تسام على الاكثار بالسام
قرت بها عين قاريها فقلت له	لقد ظفرت بجبل الله فاعتصم
ان تتلها خيفة من حر نار لظى	أطفأت نار لظى من ورده الشبم
كأنها الحوض تبيض الوجوه به	من العصاة وقد جاؤه كالحلم

(وكلماتها عشر) باسقاط البسطة (محدثة) أى ابدالاً وهو معنى قوله تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث ان أريد بالذكر القرآن فان أريد ما يترتب عليه من الذكر فظاهر (صفة) الله عز وجل (الموصوف بالقدم) وجل قديم الذات ان يكون صفاته محدثة (دامت) أى بقيت (لدينا) أى عندنا (ففاقت) أى فضلت (كل معجزة من) معجزات (النبيين اذ جاءت) معجزاتهم (ولم تدم) كدوام القرآن بل ذهبت بذهايمهم (محكمات) بالتشديد وهو بمعنى محكمات بالتخفيف (ما تبقين) أى ما يطلبن (من حكم) زيادة على ما فهمن بل حزن الحكم جميعها (من حرب) بفتح المهملة والراء أى هلاك (ملق) بالنصب على الحال (رد الغيور) بفتح المعجمة أى الذي يغير به الغيرة وهي الانفة (عن الحرم) بضم المهملة وفتح الراء كموج (البحر) أى في الكثرة (وفوق جوهره) أى جوهر البحر (بالسام) أى بالمدل (من وردها) بكسر الواو أى ماؤها (الشبم) بفتح المعجمة وكسر الموحدة أى النادر (كالحلم) بضم المهملة وفتح الميم جمع حمة وهي الفحم (معدلة) بفتح الميم وسكون العين وكسر الدال المهملتين أى عدلا

وكالصراط وكالميزان معدلة فالقسط من غيرها في الناس لم يقم
لا تعجبن بحسود راح ينكرها تجاهلا وهو غير الحاذق الفهم
قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم

﴿ فصل ﴾ ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم سوى القرآن الآيات السماوية فمن ذلك انشقاق القمر وهو ما أثبتته القرآن العظيم ورواه العدد الكثير من الصحابة قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر . روينا في صحيح البخاري عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا * وعن أنس قال سئل أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية فأراهم انشقاق القمر مرتين حتى رأوا حراء بينهما قال بعضهم وفي انشقاق القمر له مناسبة اشق قلبه حين شقه المكان ولذلك قال صاحب البردة :

(فصل) ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم (اقتربت الساعة وانشق القمر) ماساقه المصنف من ان المراد بانشقاق القمر انشقاقه لرسول الله صلى الله عليه وسلم هو ما عليه جمهور العلماء من المفسرين وغيرهم قال القرطبي ومن العلماء من قال معني وانشق القمر أي ينشق كقوله تعالى أتى أمر الله فلا تستعجلوه أي يأتي وقيل عن الحلبي أنه قال رأي الهلال وهو ابن ليلتين منشقا نصفين عرض كل منهما كعرض القمر ليلة أربع أو خمس ومازلت أنظر اليهما حتى اتصلا كما كانا ولكنهما في شكل اترجة ولم أمل طرفي عنهما الي ان غابا وكان ممي ليلتئذ جمع من الناس وكلهم رأي مارأيت وأخبرني من أتق به انه رأي الهلال وهو ابن ثلاث منشقا نصفين قال الحلبي فقد ظهر ان قول الله تعالى وانشق القمر انما خرج علي الانشقاق الذي هو من اشراط الساعة دون الذي جعلها لله تعالى آية لرسوله (روينا في صحيح البخاري) وصحيح مسلم وسنن الترمذي وغيرهم (عن ابن مسعود) وقد روي ذلك جماعة من الصحابة سوى ابن مسعود منهم أنس وابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلى وجبير بن مطعم (انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد الاعمش عن ابن مسعود ونحن بنى ومسروق عنه ونحن بمكة وزاد فقال كفار قریش سحرکم ابن أبي كبشة فقال رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها فاسألوا من يأتيكم من بلدا آخر هل رأوا مثل هذا فاتوا فسألوهم فاخبروهم أنهم رأوا مثل ذلك (مرتين) زعم بعضهم أخذوا بظاهر هذا الحديث ان الانشقاق وقع مرتين وليس كذلك كما قاله ابن قيم الجوزية وانما المراد مرتين فلتين وان كانت المرأة أكثر ما يستعمل في الافعال فقد يستعمل في الاعيان أيضاً قال عياض في الشفاء أكثر طرق أحاديث انشقاق القمر صحيحة والآية مصرحة به ولا يلتفت الى اعتراض مخذول بانه لو كان هذا لم يخف على أهل الارض ثم دفع حججهم باجوبة منها ان القمر ليس في حد واحد لجميع أهل الارض فقد يطلع على قوم قبل طلوعه على آخرين أو يحول بينهم وبينه حائل وأيضا عادة الناس بالليل الهدو والسكون

أقسمت بالقمر المنشق أن له من قلبه نسبة مبرورة المقسم

ومن ذلك احتباس الشمس وذلك أنه صلى الله عليه وسلم أخبر قريشاً بقدم غيرهم من الشام يوم الأربعاء فولى النهار ولم تجيء فدعى فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس ومن ذلك ما روت أسماء بنت عميس أنه صلى الله عليه وسلم أوحى إليه ورأسه في حجر علي وفوت على صلاة العصر لمرعاته فلما أفاق صلى الله عليه وسلم قال اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت أسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال والارض وذلك بالصهبا في خير .

واجفاف الابواب وقطع البصر ولا يكاد يعرف من أمور السماء شيئاً الا من رصد ذلك (فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس) كما رواه ابن اسحاق في السيرة ورواه غيره أيضاً ومعناه أوقفت له حتى تقدم العير قبل غروبها كما أخبر (ومن ذلك ما) أخرجه الطحاوي في مشكل الحديث من طريقين ثابتين ورواها ثقات قال (روت أسماء بنت عميس) الى آخره (فلما أفاق صلى الله عليه وسلم) قال أصليت يا علي قال لا اللهم انه كان في طاعتك) الى آخره (ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت) قال بعضهم هذا ابلغ في المعجزة من وقوفها المذكور في الحديث الاول وقال آخرون بل ذاك ابلغ لان طلوع الشمس من مغربها أمر سيكون بخلاف وقوف الشمس في مجراها فانه لم يعهد ولا يكون وكانت صلاة سيدنا على هذه اداءه والا لما كان رجوعها بعد غروبها بالنسبة اليه (فائدة) وان كان فيه اظهار المعجزة الا ان سياق القصة يقتضى ان عودها كان سببه (وذلك بالصهبا) بفتح المهملة والموحدة وبالمد موضع على مرحلتين من خير قال عياض في الشفا وحكي الطحاوي ان أحمد ابن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سببه العلم التخلف عن حديث اسمائه من علامات النبوة انتهى (قلت) وفي حديثها من الفوائد تقديم الاهم عند تعارض المصالح فن ثم ترك سيدنا على الصلاة مراعاة له صلى الله عليه وسلم وذلك من خصائصه ان من فوت شيئاً من الصلاة بسببه يكون معذورا ومنها ان محل الوعيد في تقويت العصر لمن فوتها لغير عذر وذلك ظاهر ومنها انه لا بأس بان يجعل نحو الامام رأسه في حجر بعض أتباعه سيما مع علم محبتهم ذلك وبلوغه رتبة من يتبرك به وفيه فضيلة لسيدنا على كرم الله وجهه ورضي عنه حيث ردت الشمس بسببه (فائدة) قد حبست الشمس لثبينا صلى الله عليه وسلم في بعض أيام الخندق كما ذكره عياض في الشفاء وغيره وقد حبست الشمس ليوشع بن نون حيث قال لها أنك مأمورة وأنا مأمور اللهم احبسها علينا فحبست وذكر الخطيب في كتاب النجوم بسند ضعيف انها حبست لداود وردت لسليمان بعد ان توارت بالحجاب أى غربت كما حكاه البغوى وغيره من المفسرين عن علي فيحصل في الشمس معجزتان رجوعها بعد غروبها ووقوفها في مجراها وجمعنا لثبينا صلى الله عليه وسلم ولم يحصل لغيره سوي واحدة منهما

﴿ فصل ﴾ ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تكثير القليل من الطعام ونبع الماء من بين أصابعه وتفجيريه وتكثيره ببركته من ذلك حديث أبي طلحة المشهور في الصحاح واطعامه صلى الله عليه وسلم ثمانين أو سبعين رجلاً من أقراص شعير حملها أنس تحت إبطه ومنه حديث جابر أنه ذبح عناقاً وطحنت زوجته صاعاً من شعير ودعا النبي صلى الله عليه وسلم بجميع أهل الخندق وهم ألف فبصق صلى الله عليه وسلم في عجينهم وبرمتهم وبرك قال جابر فاقسم بالله لأكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتفط كجاهي وان عجيننا لنخبزه . قلت هذا ما صنع من حديث جابر واما ما اولع به المداح من احياء بسطية وشاته فهو مختلق لا اصل له والله اعلم . ومن ذلك حديث ابي هريرة حين اشتد به الجوع وجلس في طريق المسجد يتعرض لمن مر به ويستقرهم الايات فلم يقوموا على حاجته فلما مر صلى الله عليه وسلم ضحك في وجهه ثم استنبهه فوجد في بيته قرح لبن قد اهدى له فقال ادع لي اهل الصفة قال ابو هريرة قلت ما هذا اللبن فيهم كنت احق به ان اصيب منه بشربة اتقوى بها ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد قال فدعوتهم فشربوا حتى رووا اجمعون ثم قال له النبي صلى الله عليه وسلم اشرب فشرب وما زال يقولها حتى قال والذي بعثك بالحق لا اجد له مسلماً فأخذ صلى الله عليه وسلم القرح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة . ومنه حديث سمرة بن جندب قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم فتماقبوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد آخرون . ومنه حديث عبد الرحمن بن ابي بكر قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة وذكروا في الحديث انه عجن صاع من

(فصل) ومن معجزاته تكثير القليل من الطعام (المشهور) في الاحاديث (الصحاح) في الصحيحين وغيرها (ومنه حديث جابر) في الصحيحين أيضاً (انه ذبح عناقاً) في رواية بهيمة (وبرك) أي دعا بالبركة (حتى تركوه) أي من الشيع (وانحرفوا) أي رجعوا (لفظ) بفتح أوله وكسر المعجمة ثم مهمله أي يسلي ويسمع لها صوت قال التووي قد تضمن حديث جابر علمين من اعلام النبوة أحدهما تكثير الطعام القليل والثاني علمه صلى الله عليه وسلم بان هذا الطعام القليل الذي يكفي في المادة خمسة أنفس سيكثر ويكفي ألفاً وزيادة فدعا له ألف قبل أن يصل اليه وقد علم انه صاع وبهيمة (مختلق) كذب (ومن ذلك حديث ابي هريرة) وهو في البخاري والترمذي (مسلماً) بفتح الميم واللام أي مساعاً (الفضلة) بفتح الفاء وسكون المعجمة الباقي وفي هذا مع المعجزة ندب كون ساقى القوم آخرهم شرباً كما جاء في روايات متعددة (حتى الليل) بالكسر (حديث عبد الرحمن بن ابي بكر) في الصحيحين أيضاً

طعام وصنعت شاة فشوى سواد بطنها قال وأيم الله مامن الثلاثين ومائة الا وقد حزله حزة من من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فأكلنا أجمعون وفضل من القصعتين حملته على البعير ومنه حديث سلمة بن الاكوع وأبو هريرة وعمر بن الخطاب ذكروا ان الناس أصابهم مخمصة شديدة في بعض الغزوات فدعا النبي صلى الله عليه وسلم ببقية الازواد فجاء الرجل بالخبية من الطعام وفوق ذلك وأعلام من جاء بالصاع من التمر فجمع على نطع قال سلمة فخرته كربطة العنز فما بقي في الجيش وعاء الاملوءه وبقي منه . ومنه حديث أبي أيوب الانصاري في أول الهجرة انه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأبي بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ادع ثلاثين من أشرف الانصار فدعاهم فأكلوا حتى تركوه ثم قال ادع ستين وكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين فأكلوا حتى تركوا وما خرج فيهم أحد حتى أسلم وبايع قال أبو أيوب فأكل من طعامي مائة وثمانون رجلا وعن أبي هريرة قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادعو له اهل الصفة فتبعتهم حتى جمعهم فوضعت بين ايدينا صحيفة فأكلنا ماشئنا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت الآن فيها اثر الاصابع * وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا اربعين منهم قوم يأكلون الجذعة ويشربون الفرق فصنع لهم مدا من الطعام فأكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا وبقي كانه لم يشرب وامر صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ان يزودوا اربعمائة راكب من احبس من قليل تمر قدر الفصيل الرابض فزودهم منه وبقي على حاله ومن ذلك حديث جابر وشكوى

(حزة) بضم المهملة وتشديد الزاي أي قطعة (في بعض الغزوات) في صحيح مسلم انها في غزوة تبوك (على نطع) فيه أربع لغات أشهرها كسر النون مع فتح المهملة والثانية بفتحها والثالثة فتح النون مع سكون الطاء والرابعة كسر النون مع سكون الطاء (أهل الصفة) للبخاري من حديث أبي هريرة لقد رأيت سبعين من أهل الصفة وعد أبو نعيم في الحلية منهم مائة وسبعاء وفي عوارف المعارف انهم كانوا نحو اربعمائة (كربضة) بالوحدة والمهجمة أي محل ربوض والاشهر في الراء الفتح وقال ابن دريد الكسر (العنز) بالهملة فالنون فالزاي (أبي أيوب) اسمه خالد بن زيد كما مر (زهاء) بضم الزاي مع المد أي قرب (حين وضعت) بالبناء للمفعول (أثر الاصابع) بالنصب (بعس) بضم العين وتشديد السين المهملتين وهو قدح ضخم (ومن ذلك حديث جابر) في البخاري وسنن أبي داود

الى النبي صلى الله عليه وسلم اشتداد غرماه أبيه عليه في ديونهم وكان بذل لهم اصل ماله فلم
 يقبلوه وكان ثمره لا يفي بخلصهم سنين فأمر النبي صلى الله عليه وسلم ان يجده ثمره وان يبدر
 كل نوع على حدته فعمل مجلس النبي صلى الله عليه وسلم حول أعظمها يسديراً وأمره أن
 يوفيه من فوافهم الذي لهم وبقي كأنه لم ينقص منه ثمرة وسلمت البيادر كلها . ومنه حديث
 أبي هريرة قال أصاب الناس مخمصة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من شيء قلت
 نعم شيء من التمر في المزود قال فأتني به فادخل يده فاخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال
 ادع عشرة فاكلوا حتي شبعوا ثم عشرة كذلك حتي أطم الجيش كلهم وشبعوا قال
 خذ ما جئت به وادخل يدك واقبض منه ولا تكبه فقبضت على أكثر مما جئت به فأكلت
 منه وأطعمت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر إلى أن قتل عثمان فأنتهب مني
 فذهب وفي رواية قال فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله وهذا
 الباب واسع وأكثره من الصحاح وكذلك معجزاته في الماء فمنها حديث الاستسقاء وآيته
 عظيمة وسبق ذكره في تواريخ السنين . ومنها حديث أنس قال جاءت صلاة العصر فالتمس
 الناس الوضوء فلم يجدوه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم باناء فيه ما ينمر أصابعه أو لا
 يكاد ينمر فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الاناء يده وأمر الناس ان يتوضؤوا

والنساء (اشتداد غرماه أبيه) في الشفاء أنهم كانوا يهود فمجبوا من ذلك (ان يجد) بالمعجمة والمهمله أى
 يقطع (وان يبدر) يضم أوله وفتح الموحدة وسكون التحتية وكسر المهمله بعدها راء بصير يديرا يفتح
 الموحدة والمهمله بينهما تحتيه ساكنة (وبقي كأنه لم ينقص منه ثمرة) زاد أبو داود فانا جبر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ليخبره فوجده يصلى العصر فلما انصرف أخبره بالفضل قال أخبر بذلك ابن الخطاب
 فذهبت اليه فاخبرته فقال عمر قد علمت حين مشى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليباركن فيها (ومنه
 حديث أبي هريرة) في سنن الترمذى (مخمصة) أى مجاعة (المزود) بكسر الميم وسكون الزاي وفتح الواو
 ثم مهمله الاناء الذي يتزود فيه (ولا تكبه) كذا في الشفاء وفي سنن الترمذى ولانبزنيزا قوله هنا تكبه
 تصحيف (وأطعمت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر) زاد الترمذى وكان لا يفارق
 حقوي (فأنتهب) وللترمذى فاقطع زاد رزين فزنت عليه (وفي رواية) في الشفاء وغيره (فقد حملت
 من ذلك التمر الى آخره) زاد في الشفاء وذكرت مثل هذه الحكاية في غزوة تبوك وان التمر كان بضع عشرة
 ثمرة وكذلك معجزاته في الماء (ومنها حديث أنس) في الصحيحين وسنن الترمذى والنسائي (وحانت) أى جاء
 (حينها) أى وقتها (الوضوء) بفتح الواو على المشهور وهو الماء الذي يتوضأ به (ما ينمر أصابعه) أو لا يكاد ينمر

منه قال فرأيت الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ الناس حتى توضؤوا من عند آخرهم قال له قتادة
 كم كنتم قال زهاء من ثلاثمائة ومثله عن ابن مسعود وعن جابر قال عطش الناس يوم الحديبية
 وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ركوة فتوضأ منها واقبل الناس نحوه وقال ليس
 عندنا الا ما في ركوتك فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده في الركوة فجعل
 الماء يفور من بين أصابعه كما مثال العيون قال سالم بن أبي الجعد لجابر كم كنتم قال لو كنا
 مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة ونحوه عن جابر أيضا في غزوة بواط وذكر حديثها
 الطويل وفيه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا جابر ناد بالوضوء فأنى بقطرة
 في عزلاء شجب فغمزه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكفه وتكلم بشيء لا أدري ما هو
 وقال ناد بجفنة الركب فأتيها فوضعها بين يديه وبسط رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم يده في الجفنة وفرق بين أصابعه وصب جابر عليه وقال بسم الله قال فرأيت الماء
 يفور من بين أصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت حتى امتلئت وامر الناس بالاستسقاء
 فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقي احد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده
 من الجفنة وهي مملانة قال الترمذي وفي الباب عن عمران بن حصين . واما تفجير الماء

روي المهلب انه كان بمقدار وضوء رجل واحد (فرأيت الماء ينبع) بتثنية الموحدة أى يخرج
 من بين (أصابعه) حكى عياض في كيفية هذا التبع قولين أحدهما وهو ما قاله أكثر العلماء ان الماء
 كان يخرج من نفس أصابعه الكريمة وينبع من ذاتها ويؤيد هذا رواية فرأيت الماء ينبع من أصابعه والثاني
 يحتمل ان الله تعالى كثر الماء في ذاته فصار يفور من بين الاصابع لامن ذاتها ولا شك ان كليهما معجزة
 ظاهرة (من عند آخرهم) من هنا معنى الى وهولفة (زهاء ثلاثمائة) في رواية لمسلم عن أنس مابين الستين
 الى الثمانين وقال الحفاظ هما قضيتان جرتا في وقتين (عن ابن مسعود عن جابر) في الصحيحين (كنا
 خمس عشرة فانه) سبق الكلام على الخلاف في كميته يومئذ مع الجمع بين الاقوال في غزوة الحديبية
 فراجع (ونحوه عن جابر أيضا) في آخر في صحيح مسلم (ناد بالوضوء) بفتح الواو (بقطرة) بفتح القاف
 أي شيء يسير من الماء (في عزلاء) بفتح المهملة وسكون الزاي وبالد أي في فم (شجب) بفتح المعجمة وسكون
 الجيم ثم موحدة وهو السقاء (فغمزه) بالمعجمة والزاي أي عصره (بكفه) ليس هذا في صحيح مسلم بل في
 نسخة يديه وفي أخرى يده (وتكلم بشيء) لعله دعا الله عز وجل بالبركة (ناد بجفنة الركب) بفتح الجيم
 (بسم الله) أي توضؤا قائلين ذلك فيه ندب التسمية للوضوء وان هذا أقلها وأكملها بسم الله الرحمن الرحيم
 (قال الترمذي وفي الباب عند عمران بن حصين) أي له حديث أيضا في تكثير الماء وان الناس شكوا الى

فروي معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك أنهم وردوا العين وهي تبض بشيء من ماء مثل الشراك ففر فوا من العين بأيديهم حتى اجتمع في شيء ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه ثم اعاده فيها فانحرق من الماء ماله حس كحس الصواعق ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ماء هاهنا قد ملاً جنانا ونحوه في غزوة الحديبية من رواية سلمة بن الاكوع والبراء بن عازب وفي الحديث أنهم وجدوا في بئرها ماء قليل فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على جباها واتي بدلو فبصق ودعا فيها فخاشت فروا أنفسهم وركائبهم وفي رواية أنه أخرج سهما من كنانته فوضع في قعر قلب ليس فيه ماء فروى الناس حتى ضربوا بعطن ومن المشهور في الصحيح حديث ميثأة بن أبي قتادة وحديث صاحبة المزادتين .

رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش في بعض أسفاره فدعا بالمياء فجعلها في سنته ثم التقم فيها قاله أعلم نعت فيها أم لا فشرب الناس حتى رووا وملاؤا كل أناء معهم فجيل الى انها كما أخذها مني وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروى مثل هذه القصة لابي قتادة أيضا (فروي معاذ بن جبل) في الموطأ وصحيح مسلم (وهي تبض) بفتح الفوقية وكسر الموحدة وتشديد المعجمة وروي باهالها أي تبرق (مثل الشراك) بكسر المعجمة وهو سير النعل والمعني ماء قليل جدا (فانحرق) بالمعجمة والقاف (ماء له حس كحس الصواعق) هذا لفظ ابن اسحاق في السيرة ولفظ مسلم فجرت العين بماء منهجر أي كثير (قده لا جنانا) جمع جننا وهي البستان وهذا أيضا من المعجزات (ونحوه في غزوة الحديبية) وسبق الكلام عليه ثم (ميثأة بن أبي قتادة) روي حديثها مسلم في أبواب الصلاة عند ذكر نومه صلى الله عليه وسلم بالوادي وفيه أنه قال لابي قتادة احفظ على ميثأتك فانه سيكون لهاباء والميثة بكسر الميم وسكون التحتية وفتح المعجمة الاثاء الذي يتوضأ منه قال عياض في الشفاء وذكر الطبري حديث أبي قتادة على غير ما ذكره أهل الصحيح وأن النبي صلى الله عليه وسلم خرج بهم ممدا لاهل مؤتة عند ما بلغه قتل الامراء (وصاحبة المزادتين) حديثها مروى في الصحيحين وغيرهما عن عمران بن حصين حاصله مع الاختصار أنه صلى الله عليه وسلم وجد عليا وعمران بعد أن أصابهم عطش شديد وأعلمهما أنها يجدان امرأة بمكان كذا معها بعير عليه مزادتان فوجداهما وأتياها الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل في اناه من مزادتيها فقال فيه ماشاء الله ان يقول ثم أعاد الماء في المزادتين ثم فتحت عدليهما وأمر الناس فلوأ أسقيتهم حتى لم يدعوا شيأ الا ملاؤه ثم جمع للمرأة من الازواد حتى ملاً ثوبها وقال اذهبي فانالم تأخذ من مائك شيأ ولكن الله هو الذي سقانا (خاتمة) ذكر عياض في الشفاء عن عمرو بن شعيب أن أبا طالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديفه بذئ الحجاز عطشت وليس عندي ماء فنزل النبي صلى الله عليه وسلم وضرب قدمه الارض فخرج الماء فقال اشرب .

« فصل » في نطق الجمادات له صلى الله عليه وسلم من ذلك قصة حنين الجزع وهو حديث مشتهر منتشر متواتر رواه من الصحابة بضع عشرة قورواه عنهم اضعافهم من التابعين وقد قدمنا ذكره عند ذكر المنبر وفي الخبر عنه انه كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب عليه فلما اتخذ المنبر وعدل عنه سمعوا له صوت كصوت العشار وارتح المسجد لخوااره وكثر بكاء الناس لما رأوا مابه فوضع صلى الله عليه وسلم يده عليه فسكت وقال ان هذا بكى لما فقد من الذكر والذي نفسى بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيامة تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر وفي احدي رواياته أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان شئت ان أردك الى الحائط الذي كنت فيه ينبت لك عروقك ويكمل خلقك وان شئت اغرسك في الجنة فيأكل أولياء الله من ثمرك ثم اصغى اليه النبي صلى الله عليه وسلم يستمع ما يقول فقال بل تفرسني في الجنة فيأكل مني أولياء الله وأكون في مكان لا أبلى فيه فسمعه ما يقول من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال اختار دار البقاء على دار الفناء وكان الحسن البصري اذا حدث بهذا الحديث بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه من الله فانتم أحق أن تشتاقوا الى لقائه

(فصل) في نطق الجمادات (رواه من الصحابة بضعه عشر) زاد في الشفاء منهم أبي بن كعب وجابر بن عبدالله وأنس بن مالك وعبدالله بن عمر وعبدالله بن عباس وسهل بن سعد وأبو سعيد الخدري وبريدة وأم سلمة والمطلب بن أبي وداعة (ورواه عنه أضعافهم من التابعين) قال في الشفاء رواه عن جابر حفص بن عبيدالله بن حفص وأمين وأبونضرة وابن المسيب وسعيد بن أبي كرب وكريب وأبو صالح ورواه عن أنس ابن مالك الحسن ونابت واسحاق بن أبي طلحة ورواه عن ابن عمر نافع وأبو حسن ورواه عن أبي سعيد أبونضرة وأبو الوداك ورواه عن ابن عباس عمار بن أبي عمار ورواه عن سهل بن سعد ابنه عباس بن سهل وأبو حازم ورواه عن المطلب كثير بن زيد ورواه عن بريدة ابنه عبدالله ورواه عن أبي ابنه الطفيل (وارتح) بهمز وصل وسكون الراء وفتح الفوقية وتشديد الخيم أى سمع رجة أي صوت (لخوااره) بضم المعجمة وتخفيف الواو وهو صوت الشاة والظبي والبقر وبضم الجيم وفتح الهمزة صوت الناس والبقر (تحزنا) بفتح الفوقية والمهملة وضم الزاى ثم نون تفعلا من الحزن (دفن تحت المنبر) قال السهيلي إنما دفته صلى الله عليه وسلم لانه صار حكمه حكم المؤمن لحبه وحنينه الى النبي صلى الله عليه وسلم وهذا ينضم الى قوله تعالى كشجرة طيبة الآية والى قوله صلى الله عليه وسلم في النخلة مثلها كمثل المؤمن (وفي احدي رواياته) وهى رواية بريدة بن الحبيب الاسلمي (من ثمرك) بفتح المثناة والميم وروي البخاري والترمذي والنسائي

وعن عبد الله بن مسعود قال كنا نأكل كل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه وقال أنس أخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فسبحن في يدر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد أبي بكر فسبحن ثم في أيدينا فما سبحن * ومنه تكليم الذراع له واخباره بأن فيه السم وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه في الجنة كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج إلى بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل الا قال السلام عليك يا رسول الله وقال صلى الله عليه وسلم اني لا عرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل ان أبعث اني أعرفه الآن وحديث العباس اذا شتمت عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعلى بنيه بملاءة ودعاهم بالستر من النار كستره ايام بملاءته فامنت اسكفة الباب وحواط البيت آمين آمين * ويقرب من هذا رجفان أحد وحرابه وباصحابه وسقوط الاصنام التي كانت حول البيت لاشارته وقد كانت مشدودة بالرصاص وروي ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على المنبر وما قدروا

(وعن عبدالله بن مسعود) قال كنا نعد الآيات وأنتم تعدونها نحونا كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فقل الماء فقال اطلبوا فضلة من ماء فجاؤا باناء فيه ماء قليل فادخل يده فيه ثم قال حي على الطهور المبارك والبركة من الله تعالى قال فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابعه ولقد (كنا نأكل كل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه) الضمير للطعام ففي رواية ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل (ثم صبهن في يد أبي بكر فسبحن) زاد في الشفاء من حديث أبي ذر اذ لم يصرح بقي ذلك بالنسبة الى عمر وعثمان بل لو صرح بذلك في حديثه ما كان فيه نفي ذلك عنهما لاحتمال أن أباذر سمع دونه أو ان ذلك كان في قصة أخرى (وقال علي) كما حكاه عنه عياض في الشفاء بهذه الصيغة أخرجه أحمد ومسلم والترمذي عن جابر ابن سمرة كما مر مع الكلام عليه (اني لا عرف حجرا بمكة الى آخره) أخرجه أحمد ومسلم والترمذي عن جابر ابن سمرة كما مر مع الكلام عليه (وحديث العباس) هو ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس يا عم اذا كان غداة الاثنين فأنتي أنت وولدك أدعوك بدعوة ينفعك الله بها وولدك قال ففداؤنا معه فألبسنا كساء ثم قال اللهم اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة وباطنة لا تقادر ذنباً اللهم احفظه في ولده أخرجه الترمذي وقال حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وزاد رزين في في رواية واجمل الخلافة باقية في عقبه وما ذكره المصنف هو لفظ الشفاء (بملاءة) بضم الميم مع المد وهي الملحفة وجمعها ملاء (أسكفة الباب) عتبه الفلى وهي بضم الهمزة والكاف بينهما مهملة ساكنة وتشديد الفاء ويقال فيها أسكوفة (آمين آمين) فيها لغات أشهرها مد الهذرة وتليها مدها مع الامالة وتليها القصر مع تخفيف الميم وتليها المد مع تشديد الميم وتليها القصر مع تشديد الميم وهي اسم فعل معناه اللهم استجب وقيل

الله حق قدره ثم قال يمجّد الجبار نفسه أنا الجبار أنا الكبير المتعال فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه . وأما المعجزات في الشجر وشهادتها له وانقيادها لأمره ففي الصحيح عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فلم يري شيئاً يستتر به فاذا شجرتان بشاطيء الوادي فاندلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أحدهما فأخذ بفضن من أغصانها فقال انقادي علي باذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده وفعل بالأخرى كذلك حتى اذا كان بالمنصف قال التما على باذن الله فالتأمتا وفي رواية أنه أمر جابراً أن يأمر احدهما ان تلحق بصاحبته ولما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته رجعت الى منبتها وأمر صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد أن يأتي الى نخلات واحجار فيأمرهن ان يتقاربن لقضاء حاجته فأمرهن قال أسامة فوالذي بعثه بالحق نبيا لقد رأيت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة تتعاقدن حتى صرن ركاما خلفهن فلما قضى حاجته قال لي قل لمن يفترقن فوالذي نفسي بيده لرأيتهن يفترقن حتى عدن الى

افعل كذلك يكون وقيل لا تخيب رجاءنا وقيل غير ذلك (يمجّد) أي يعظم (الجبار) سمي بذلك قيل لانه يجير خلقه على ما أراد وقيل من قولهم جبرت الكسر اذا أصلحته (الكبير) هو ذو الكبرياء وهي كمال الذات والصفات (المتعال) هو بمعنى العلى مع نوع من المبالغة والعلى هو الذي لارتبة فوق رتبته وجميع المراتب منحطة عنه (ليخرن) أي ليقمن واللام لام القسم ففي الحديث (الصحيح) في صحيح مسلم (عن جابر بن عبد الله) في حديثه الطويل في غزوة بواط (كالبعير المخشوش) باعجام الحاء والشين المكررة هو الذي يحصل في أنه خشاش بكسر أوله وهو نحو عود يجعل في أنف البعير الصعب ويشد فيه جبل ليدل وينقاد (الذي يصانع قائده) بالمهملتين والنون أي الذي يذهب برأسه عن قائده يمينا وشمالا لصعوبته (بالمنصف) بفتح الميم والمهملتين بينهما نون ساكنة وفي آخره فاء وهو نصف المسافة (التما) بفتح الفوقية وكسر الهمزة أي اجتمعا (رجعت كل واحدة منهما الى منبتها) من تمة الحديث انه لما انتهى الى جابر قال يا جابر هل رأيت مقامي قال قلت نعم يا رسول الله قال فانطلق الى الشجرتين فاقطع من كل منهما غصنا فاقبل بهما حتى اذا قت من مقامي فارسل غصنا عن يمينك وغصنا عن يسارك قال جابر فقتت فاخذت حجرا فحسرتة فاندلق لي قال فانيت الشجرتين فقتعت من كل واحدة منهما غصنا ثم أقبلت أجرهما حتى قتت مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلت غصنا عن يميني وغصنا عن يساري ثم لحقت فقلت قد فعلت يا رسول الله نعم ذلك قال اني مررت بقبرين بعدبان فاحببت بشفاعتي ان يرفع عنهما مادام الفصنان رطبين (نخلات) جمع نخلة (والحجارة) بالنصب

مواضعهم * ومنه عن يعلي بن مرة وغيلان بن سلمة الثقفي وفي خبر الجن أنهم قالوا له من شهد لك قال هذه الشجرة تعالي يا شجرة فجاءت تجر عروقها لها قعاقع ونحوه في اعرابي قال له من يشهد لك قال هذه الشجرة فاقبلت تخد الارض حتي قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت انه كما قال ثم رجعت الى مكانها وسئله اعرابي آية فامرته أن يدعو له شجرة هنالك فتمايلت من كل جانب فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها مغيرة حتي وقعت بين يديه فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها فرجعت فدلّت عروقها فاستوت فقال الاعرابي أتأذني أن أسجد لك قال لو أمرت أحدا أن يسجد لاحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها قال فاذن لي ان أقبل يدك ورجلك فاذن له . وذكر انه صلى الله عليه وسلم سار في غزوة الطائف ليلا وهو وسن فاعترضته سدرة فافترجت له نصفين حتى جاز بينهما وبقيت على ساقين وأصلهما واحد . وقال صلى الله عليه وسلم لأعرابي رأيت ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة أتشهد أني رسول الله قال

(عن يعلي بن مرة) ويقال له ابن سيابة بفتح المهملة وتخفيف التحتية وبعد الالف موحدة وهي أمه ومرة أبوه ولهم أيضاً يعلي بن أمية التيمي هو ابن منبه بضم الميم وسكون النون ثم تحتية وهي أمه أيضاً وأميه أبوه (غيلان) بفتح المعجمة وسكون التحتية مات في آخر خلافة عمر قال المزني وغيره من الحفاظ ليس في الرواة عيلان بالمهملة الا في قيس عيلان بن ضمير (ابن سلمة) بفتح اللام (وفي خبر الجن) كما نقله عياض في الشفاء عن ابن مسعود (تعالي) بفتح اللام (لها قعاقع) بتكرير القاف والمهملة بوزن منابر أي صوت كه صوت السلاح (ونحوه في اعرابي) رواه في الشفاء مسندا عن ابن عمر (قال هذه الشجرة) زاد في الشفاء السمرة (وسأله اعرابي آية الى آخره) رواه الحاكم عن بريدة (نخد الارض) أي تشقها وهو باعجام الحاء واهمال الدال المشددة (مغيرة) أي مسرعة (لو أمرت أحدا أن يسجد لاحد لأمرت المرأة ان تسجد لزوجها) رواه الترمذي عن أبي هريرة ورواه أحمد عن معاذ ورواه أبو داود والحاكم عن قيس بن سعد بلفظ لا أمرت النساء أن يسجدن لزوجهن لما جعل لهم عليهم من الحق وفي الحديث تحريم السجود بلا سبب مطلقا وكذا الركوع وفيه تأكيد حق الزوج على المرأة (فاذن له) فيه انه لا بأس بتقبيل يد العلماء والصلحاء وتقبيل أرجاهم تبركا وتعظيما لحرمة الله لارياه ولا سمعة (وذكر انه صلى الله عليه وسلم سار في غزوة الطائف الى آخره) حكاه عياض في الشفاء عن ابن فورك (وسن) بفتح الواو وكسر المهملة أي نسان (وبقيت على ساقين) زاد في الشفاء عن ابن فورك الي وقتنا وهي هناك معروفة معظمة (وقال صلى الله عليه وسلم لأعرابي الى آخره) أخرجه الترمذي عن ابن عباس وقال حديث صحيح (العذق) بكسر المهملة

نم فدعاه فجعل ينقر حتى أتاه فقال ارجع فماد الى مكانه .

﴿ فصل ﴾ فيم جاء به من المعجزات في ضروب الحيوانات من ذلك ماروت عائشة قالت كان عندنا داجن فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قر وثبت مكانه فلم يجي ولم يذهب فاذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء وذهب وروي عن عمر بن الخطاب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في محفل من أصحابه إذ جاء اعرابي قد صاد ضباً فقال من هذا قالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال واللات والعزى لا آمنت بك أو يؤمن بهذا الضب وطرحه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فأجابه بلسان عربي مبين لبيك وسعديك يا زين من وافى القيامة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الأرض سطرانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمة وفي النار عذابه قال فن أنأقال رسول رب العالمين وخاتم النبيين قد أفلح من صدقك وخاب من كذبك فأسلم الاعرابي . ومنه قصة كلام الذئب المشهورة عن أبي سعيد الخدري وغيره وفيها طول واختلاف بين الرواة

وسكون المعجزة ثم فاه وهي الكناسة قال الجوهري وهو من التمر بمنزلة العقود من العنب (ينقر) بضم القاف بعدها زاي أى يشب

﴿ فصل ﴾ في معجزاته في الحيوانات (ماروت عائشة) كما أستده عنها عياض في الشفاء (داجن) بالهملة والحيم المكسورة وهي ماتأف اليت من الحيوانات كإمر (ضبا) هو بفتح المعجمة وتشديد الموحدة دويبة شبه الورل ذكروا من عجائبه انله ذكربن في أصل واحد وانه يعيش نحو سبعمائة سنة ولا يشرب الماء بل يكتفي بالنسيم ويول في كل أربعين يوماً قطرة ولا يسقط له سن وذكر الزركشى في شرح البخارى على قوله صلى الله عليه وسلم لو سلخوا جحر ضب لسلكتموه انه انما خص الضب لان العرب تقول هو قاضي الطيور والبهائم وانها اجتمعت اليه لما خلق الله الانسان فوصفوه له فقال الضب وصفتم خلقا ينزل الطير من السماء ويخرج الحوت من البحر فا كان ذا جناح فليطر وما كان ذا مخلب فليجتفر (أو) بمعنى حتى (يؤمن) بالنصب بها (عن أبي سعيد وغيره) كابي هريرة (وفيها طول) حاصلها ان الذئب لمعارض للراعي وأخذشاة من الغنم استنقذها الراعي منه فاقى الذئب وقال للراعي ألا اتقى الله حلت بيني وبين رزقي قال الراعي العجب من ذئب يتكلم بكلام الانس فقال الذئب الا أخبرك باعجب من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحربين يحدث الناس بابناء من قد سبق فاتي الراعي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال قم فخدمهم ثم قال صدق (واختلاف بين الرواة) في اللفظ فقط فني حديث أبي هريرة فقال الذئب أنت أعجب واقف بين غنمك وترك نيا لم يبعث الله نبياً قط أعظم منه قدرا قد فتحت له أبواب الجنة وأشرف أهلها على أصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله وفي الحديث ان الذئب حفظ الغنم للراعي

قال ابن عبد البر كلم الذئب من الصحابة رافع بن عميرة وسلمة بن الاكوع وأهبان بن
أوس السلمى قلت وكلم أيضا أبا سفيان بن حرب وصفوان بن أمية حين كانا مشركين
ومثله لابي جهل بن هشام ويتضمن كلام كلهم . معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتبنيها
لكل منهم على نبوته وحنفا على اتباعه . ومنه حديث الجمل وهو حديث مشهور أخرجه
الحاكم وصححه ورواه عن النبي صلى الله عليه وسلم ثعلبة بن مالك وجابر بن عبد الله ويعلى
ابن مرة وعبد الله بن جعفر قال وكان لا يدخل أحد الحائط الا شد عليه الجمل فلما دخل
النبي صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع مشفره في الارض وبرك بين يديه فخطمه وقال ما بين
السماء والأرض شيء الا يعلم اني رسول الله الاعاصي الجن والانس وفي رواية أنه جاء وعينه
تذرفان وفي أخرى انه سجد وأخرى قال أتدرون ما يقول زعم انه خدم مواليه أربعين
وفي أخرى عشرين حتى كبر ففقتصوا من علفه وزادوا في عمله حتى اذا كان لهم غرض أرادوا
ان ينحروه غدا فأمرهم أن يحسنوا اليه حتى يأتي أجله . ومثله انقياد الفحلين له وقد تغلبا على
صاحبهما فلما جاء صلى الله عليه وسلم بركا بين يديه فخطمهما ودفهما اليه أخرجه ابو نعيم الحافظ .
ومنه ما روى انه صلى الله عليه وسلم لما اراد ان ينحر البدن اذ دفن اليه بأهين يبدأ . وروى ان حمام

حتى ذهب فاسلم ثم رجع فوجدها كما هي لم يأخذ الذئب منها شيئا (ابن عميرة) بفتح المهملة وكسر الميم (وسلمة
ابن) عمرو بن (الاكوع) زاد عياض وانه كان صاحب هذه القصة وسبب اسلامه (واهبان) بضم الهجزة
وسكون الهاء ثم موحدة (ابن أوس) زاد عياض وانه كان صاحب القصة والمحدث بها وتكلم الذئب
(السلمى) بضم السين (أباسفيان بن حرب وصفوان بن أمية) نقله في الشفاء عن ابن وهب (حين كانا مشركين)
وكانت القصة انهما وجدا ذئبا قد أخذ ظيبا فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب ففجبا من ذلك فقال الذئب
أعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوك الى الجنة وتدعونه الى النار (و) وقع (مثله) أي مثل هذا
المحكى (لابي جهل بن هشام) حكاه عياض في الشفاء بصيغة روى (مشفره) بكسر الميم وسكون المعجمة
وفتح الفاء قال الجوهري المشفر للبعير كاللحفة للفرس وهي لذى الحافر كالشفة للانسان (من علفه)
بفتح اللام اسم ما يعلق به وبالسكون المنصدر (تغلبا) أي امتعا من السير وغلباه (أخرجه ابو نعيم) اسمه
أحمد بن عبدالله الاصبهاني ولد سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ومات في صفر سنة ثلاثين وأربعمائة باصبهان
(ومنه ما روى) عن صدقة بن قرظ بضم القاف وفتح الراء ثم معجمة قال ابن عبد البر كان اسمه في الجاهلية
شيطانا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله (فازدلفن) بالزاي والفاء أي تقدين (وروى ان حمام

مكة اظلت عليه يوم الفتح فدعا لها بالبركة وان حيا متين وقفنا على فم الغار حين طلبه المشركون ونسجت على فم الغار المنكبوت . ومنه حديث الظبية وقد اخرجها الدارقطني والطبراني والبيهقي بالفاظ مختلفة وحاصلها ان النبي صلى الله عليه وسلم وجدها موثقة قد صادها اعرابي فسألته ان يطلقها حتى ترضع اولادها وترجع فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها الاعرابي فشفع اليه في اطلاقها فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء وتقول أشهد أن لا اله الا الله وأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومنه قصة الاسد مع سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي قصة مشهورة وقصة العضباء ونداء الوحوش ها إنك لحمد وروي أنها لم تأكل بعد النبي صلى الله عليه وسلم حتى ماتت . وكلام الحمار الذي أصابه بخير وقوله اسعي يزيد بن شهاب فسماه النبي صلى الله عليه وسلم ينفورا وكان يوجهه الى دور أصحابه فيستدعيهم له وروي انه لما مات النبي صلى الله عليه وسلم تردى في بئر جزعا وحزنا فمات . وحديث الناقة التي شهدت لصاحبها عند النبي صلى الله عليه وسلم انه ماسرقتها وأنها ملكة . والشاة التي حلبها المسكره وهم زهاء ثلاثمائة فاروتهم ثم قال لرافع اربطها وما أراك فربطها فوجدتها قد ذهبت فقال ان الذي جاءها هو الذي ذهب بها ونزل عن فرس له ليصلي وقال له لا تذهب بارك الله فيك فما حركك عضواً وأخذ صلى الله عليه وسلم باذن شاة فبقي اثره كالميسم وكان في دراريتها .

« فصل » في كلام الموتى والصبيان روي أنس ان شابا من الأنصار توفي وله أم عجوز عمياء قال فسجيناه وعزيناها به فقالت مات ابني قلنا نعم فقالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك رجاء أن تعينني على كل شدة فلا تحملني على هذه المصيبة فما

مكة الى آخره) ذكره في الشفاء عن ابن وهب (ومنه حديث الظبية) وهو حديث صحيح كما قاله الزركشي والقاضي زكريا وغيرها (وقد رواه الدارقطني والطبراني والبيهقي) كلهم عن أم سلمة (وقصة العضباء) ذكرها عياض في الشفاء عن الاسفرائيني (لم تأكل) زاد في الشفاء ولم تشرب (وكلام الحمار الذي أصابه بخير) رواه في الشفاء عن ابراهيم بن حماد بسنده (اسمى يزيد) وقيل زياد ومن كلامه كان في ابني ستون حمارا كلهم ركبته نبي وأنت نبي الله فلا يركبني أحد بعدك ذكره السهيلي في كتاب التعريف (ما أراك) بالضم أي ما أظنك (لا تذهب بارك الله فيك) زاد عياض في الشفاء وجهه قبلته (كالميسم) بكسر الميم وسكون التحتية وفتح المهملة .

(فصل) في كلام الموتى (روي أنس) كما ذكره عنه في الشفاء (فلا تحملن) بفتح أوله وسكون ثانيه

برحنا أن كشف الثوب عن وجهه فطمم وطعمناه واستشهد ثابت بن قيس بن شماس باليامة فلما أدخل القبر سمعوه يقول محمد رسول الله صدق أبو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان البر الرحيم * وحسر زيد بن حارثة الثوب عن وجهه بعد الموت وقال محمد رسول الله النبي الامي وخاتم النبيين ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق وذكرا أبو بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله ثم عاد ميتا * وأما كلام الاطفال فمعه حديث مبارك اليامة وفيه انه كلم النبي صلى الله عليه وسلم يوم ولد ثم لم يتكلم بعدها حتى شب فكان يسمى مبارك اليامة * ومنه حديث الصبية التي طرحها أبوها بواد وأضلها فانطلق معه النبي صلى الله عليه وسلم الى الوادي وناداه يا فلانة اجيبي باذن الله فخرجت وهي تقول لييك وسعديك فقال لها ان أبويك قد أسلما فان أحببت ان أردك عليهم افقالت لا حاجة لي بهما وجدت الله خيرا لي منهما .

(فصل) في ابراء المرضى وذوى العاهات . من ذلك ما روى أهل الصحاح أنه صلى الله عليه وسلم تفل في عيني على كرم الله وجهه في الجنة يوم خير وبه رمد شديد فبرأ من حينه ولم يرمد بعدها . ورد صلى الله عليه وسلم عين قتادة بن النعمان يوم أحد وقد برزت على خده

وكسر ناله (واستشهد ثابت بن قيس الى آخره) حكاه عياض في الشفاء عن عبد الله بن عبيد الله الانصارى وأنه كان فيمن دفعه (باليامة) كانت وقتها في خلافة الصديق رضى الله عنه (وحسر زيد بن حارثة الى آخره) حكاه عياض عن النعمان بن بشير وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب قال الذهبي زيد بن حارثة المتكلم بعد الموت على الصحيح وقيل المتكلم بعد الموت أبوه وذلك وهم لانه قتل يوم أحد (حديث مبارك اليامة) أخرجه البيهقي في الدلائل عن معرض بن معيقب (انه كلم النبي صلى الله عليه وسلم يوم ولد) وذلك في حجة الوداع قال له النبي صلى الله عليه وسلم من أنا قال رسول الله قال بارك الله فيك (تنبيه) مبارك اليامة هذا آخر من تكلم في المهدي وهم عشرة نبينا صلى الله عليه وسلم كما ذكره الواقدي في السير و ابراهيم كما ذكره الثعلبي وغيره وعيسى كما هو مشهور ويحيى كما أخرجه الثعلبي عن الضحاك وصاحب جريج قال له من أبوك قال فلان الراعي كما في الصحيحين وغيرها والطفل المراضع لانه حين مر برجل ذي هيئة فقالت اللهم اجعل ابني مثل هذا فتركه المثنى وقال اللهم لا تجعلني مثله الى آخره كما في الصحيحين أيضا وفي قصة أصحاب الاخدود وجيء بامرأة لتلقى في النار لتكفر ومعها صبي يرضع فقاعت فقال يا أمه اصبري فانك على الحق كما في مسلم وشاهد يوسف وابن ماشطة فرعون كما أخرجهما أحمد والحاكم من حديث ابن عباس مرفوعا (ومنه حديث الصبية الى آخره) ذكره عياض عن الحسن البصرى

(فصل) في ابراء المرضى (ورد صلى الله عليه وسلم عين قتادة بن النعمان الى آخره) رواه ابن اسحاق في السير عن عاصم بن عمر بن قتادة وأخرجه مالك في الموطأ من حديث جابر وفيه قال ان لي امرأة

وكانت أحسن عينيه ففي ذلك يقول أحدبنيه مفتخرابه:

أنا ابن الذي سألت على الخد عينه فردت بكف المصطفى أحسن الرد
وروي الدارقطني أن عينيه سقطت ماما . ومنه حديث الأعمى الذي أمره أن يتوضأ ويصلي
ركعتين ويتوجه إلى الله به صلى الله عليه وسلم ففعل فرد الله عليه بصره . وأصاب ابن ملاعب
الاسنة استسقاء فبعث إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ صلى الله عليه وسلم بيده حثوة من
الأرض وتفل عليها ثم أعطاها رسوله فأثابه بها وهو على شفاخرة فشر بها فشفاه الله . وانكسرت
رجل عبد الله بن عتيك حين قتل أبارافع فلما انتهى إلى النبي صلى الله عليه وسلم مسح عليها قال
فكأنها لم أشتكها قط . ونفت صلى الله عليه وسلم على ضربة بساق سلمة بن الأكوع أصيبتها يوم
خير فبرئت . وأثقل خالد بن الوليد بالجراحة يوم حنين فجاء صلى الله عليه وسلم يعودده ويقول
من يدلك على رحل خالد فجاء وقد أسند إلى مؤخرة رحله فنفت على جرحه فبرأ . وجاءته
امرأة بابن لها به جنون فمسح صدره فثع ثمة فخرج من صدره مثل الجرو الأسود فشفى .

أحبها واخشى أن رأني تقذرنى فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وردها إلى موضعها وقال اللهم
اكسه جمالا فكانت أحسن عينيه واحدهما نظرا وكانت لا ترمد إذا رمدت الأخرى (ففي ذلك يقول
أحدبنيه) أي أحد ذريته (مفتخرا) بعد أن وفد على عمر بن عبد العزيز فسأله عمر من أنت فقال
(أنا ابن الذي سألت على الخد عينه فردت بكف المصطفى أحسن الرد)
تمته فمادت كما كانت لأول أمرها فباحسن ما عين وياحسن مارد
فوصله عمر بن عبد العزيز وقال

تلك المكارم لأقربان من لبن شيا بماء فعادا بعد أبوالا

(وروي الدارقطني) ومالك في الموطأ (أن عينيه سقطتا) لكن قال الدارقطني هذا حديث غريب عن
مالك تفرد به عمار بن نصر وهو ثقة ورواه عن إبراهيم الحارثي عن عمار بن نصر (ومنه حديث الأعمى)
أخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم كلهم عن عثمان بن حنيف وقال الحاكم صحيح على شرط
الشيخين وقال الترمذي حسن صحيح غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه من حديث أبي جعفر وهو غير
الخطمي (وأصاب ابن ملاعب الاسنة إلى آخره) أخرجه بن منده وأبو نعيم وذكره عياض في الشفاء بصيغة
روي واسم ملاعب الاسنة هذا عمرو بن مالك واسم ابنه مالك (ثم أعطاها رسوله) زاد في الشفاء فأخذها
متعجبا يري أن قد هزى به (على شفا) بفتح المعجمة والقصر يقال أشفا المريض على الموت وما بقي منه
الاشفاء أي قليل (ونفت على ضربة بساق سلمة بن الأكوع) كما أخرجه البخاري في أحد ثلاثياته وأبو
داود عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة (وأثقل خالد بن الوليد بالجراحة إلى آخره) أخرجه الكشي (وجاءته
امرأة إلى آخره) ذكر في الشفاء عن ابن عباس (فثع ثمة) بالثمة والفاء أي قاه (مثل الجرو الأسود) هذا

وكانت في كف شرحيل الجعفي سلعة فمنعته القبض على السيف وعنان الدابة فعر كهاصلي الله عليه وسلم بكفه حتى ارتفعت فلم يبق لها أثر . وسألته صلى الله عليه وسلم جارية طعاما وهو يأكل فناولها من بين يديه وكانت قليلة الحياء فقالت إنما أريد الذي في فيك فناولها ما في فيه ولم يكن صلى الله عليه وسلم يسأل شيئا فيمنعه فلما استقر في جوفها ألقى عليها من الحياء ما لم يكن بالمدينة امرأة أشد حياء منها .

* (فصل) * في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم . قال حذيفة كان صلى الله عليه وسلم اذا دعا لرجل أدركت الدعوة ولده وولد ولده . فمن ذلك دعاؤه صلى الله عليه وسلم لانس ابن مالك وقد سبق ذلك . ومنه دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة فاشتهر من يساره ما اشتهر حتى صولحت احدى زوجاته الاربع وهي التي طلقها في مرضه على نيف وثمانين ألفا وأوصى بمخمين ألفا بعد هذا وعدا صدقاته ألفا شوية ونفقته في سبيل الله ألأوافية أعتق يوما واحدا ثلاثين عبدا وتصدق مرة بتسعمائة بعير بما تحمل من الخيرات وبقائها وأحلاسها . ودعى لسعد بن أبي وقاص أن يكون مستجاب الدعوة فما دعا سعد لاحداً وعليه الاستجيب له . ودعا بعز الاسلام بعمر أو بابي جهل بن هشام فاستجيب له في عمر . وقال للنابغة لا يفضض

تصحيف وانما هو مثل الجزء الاسود (شرحيل) بضم المعجمة وفتح الراء وسكون المهملة بعدها موحدة مكسورة فتحية ساكنة وقيل ان اسمه شرحيل ذكره في القاموس (الجعفي) بجم فمهملة ففاء بوزن الكرمي منسوب الى جعفي بوزن كرمي ابن سعد العشيرة الى حي بالين قاله في القاموس (سلمة) بكسر المهملة وسكون اللام وفتح المهملة زيادة تحدث في الجسد كالفدة تكون من قدر المحصة الى قدر البطيخة قاله الشمني فعر كما بفتح العين المهملة في المضارع كالماضي (فيمنعه) بالفتح جواب فلم يكن (أشد حياء) بالفتح خبر يكن

(فصل) في اجابة دعائه (قال حذيفة) كما أخرجه عنه أحمد (دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة) سبب الدعاء انه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم باربعة آلاف درهم فقال كان عندي ثمانية آلاف فامسكت أربعة لنفسى وعيالى وأربعة أقرضتها ربي فقال صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت رواه ابن عبدالبر وغيره (على نيف وثمانين ألفا) وقيل مائة ألف (اعتق يوما واحدا الى آخره) من جملة تصدقاته الارض التي تصدق بها على أمهات المؤمنين فيبيت باربعين ألفا أخرجه الترمذي وصححه عن عائشة (وأوصى بمخمين ألفا) في سبيل الله كما نقل عن عروة بن الزبير قال الشمني وقال الزهري أوصى عبد الرحمن بن بقي من أهل بدر لكل رجل باربعمائة دينار وكانوا مائة فاخذوها وأخذ عثمان من أخذوا وأوصى بالف فرس في سبيل الله (وقال للنابغة) بالنون والموحدة والمعجمة هو الجعدي واسمه قيس بن

الله فاك فماش عشرين ومائة سنة لم يسقط له سن . وقال لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فسمى بعد ذلك البحر وترجمان القرآن . ودعا لعبدالله بن جعفر بالبركة في صفقة يمينه فما اشترى شيئا الا ربح فيه . ودعا بمثل ذلك للمقداد وبمثله لعروة بن الجعد البارقي . قال البخاري وكان لو اشترى التراب ربح فيه . ودعا لعل أن يكفي الحر والقر فكان يلبس ثياب الشتاء في الصيف وعكسه ولا يبالي . ودعا لفاطمة ابنته أن لا يجيعها الله قالت فاجعت بعد ذلك . ودعا على مضر بسبع كسبع يوسف فاخذتهم سنة حصت كل شيء حتى استعطفوه فعطف عليهم . ودعا على كسرى أن يمزق الله ملكه كل ممزق فلم تبق له باقية ولا بقية لفارس رئاسة . وقال لرجل رآه يأكل بشماله كل يمينك فقال لا أستطيع فقال لا أسطعت فلم يرفعها الى فيه . ودعا على عتبية بن أبي لهب أن يسلط الله عليه كلبا من كلابه فاقرسه الاسد . ودعا على قریش حين وضعوا السلا على رقبتهم وسمى سبعة منهم قال ابن مسعود فلقد رأيتهم صرعى يوم بدر ثم اتقوا في القلب . وكان الحكم بن ابى العاص يحتاج بوجهه ويعمز النبي صلى الله عليه وسلم بعينه فقال كذلك كن فلم يزل يختلج حتى مات . ودعا على معلم بن جثامة فلم تقبله الارض يوم مات .

﴿فصل﴾ في كراماته وبركاته واتقلاب الاعيان له فيما لمسه أو باشره صلى الله عليه وسلم . من ذلك الآية الباهرة والعبرة الظاهرة وهو ما ثبت في الصحاح من خبر فارس بن أبي طلحة وجل جابر . وخفق صلى الله عليه وسلم فرسا لجميل الاشجعي بمخفقة كانت معه فلم يملك رأسها

عبدالله وقيل بالعكس قال الثمني قال الشعر ثم بقي ثلاثين سنة لا يقوله ثم نبغ فيه فسمى النابغة (فعاش عشرين ومائة سنة) زاد في الشفاء وقيل أكثر (لم يسقط له سن) في رواية في الشفاء وكان أحسن الناس ثمرا اذا سقطت له سن نبتت له أخرى (البحر وترجمان) بنصبهما (ودعا بمثل ذلك للمقداد) زاد في الشفاء وكان عنده غرائب من المال (البارقي) بالوحدة والقاف نسبة الى بارق بطن من الازد نزلوا الى جنب جبل يسمى بارقا فنسبوا اليه وحديثه مشهور في الصحيحين وغيرها (كان لو اشترى التراب ربح فيه) قال في الشفاء فقال عروة لقد كنت أقوم بالكناسة فما ارجع حتى اربح أربعين ألفا (القر) بضم القاف وتشديد الراء البرد (حصت) بفتح الحاء وتشديد الصاد المهملتين أي أذهبت (وقال لرجل يأكل بشماله) قال الخطيب هو بسر بن راعي العير الاشجعي صحابي مشهور وغلط من زعم نفاقه وسر بضم الموحدة وسكون المهملة كما قاله جلال الدين الحلبي وغيره وحديثه في صحيح مسلم عن سلمة بن الاكوع (ودعا على عتبية) بالتصغير على الصواب كما سبق (فاقرسه) بالمهمل (يختلج) بالمعجمة أي يميل

(فصل) في كراماته (لجميل) بصغر وهو ابن سراقاة الضمري (بمخفقة) بكسر الميم وسكون

نشاطا وباع من بطنها باثني عشر ألفا. وركب حمارا قطوفاً لسمعين عبادة فكان بعد لايسير
وكانت شعرات من شعره في قلنسوة خالد بن الوليد فكان يستفتح بها في حروبه فيفتح عليه
وأعطى الحسن والحسين لسانه فصاه وكانا يبكيان عطشا فسكتا. وكان يتقل في أفواه الصبيان
المراضع فيكفيهم ريقه الى الليل وكاتب سلمان الفارسي مواليه على ثلاثمائة ودية بفرسها
ويعمل عليها حتى تطعم وعلى أربعين أوقية من ذهب بفرسها صلى الله عليه وسلم بيده فأطعمت
من عامها الا واحدة غرسها غيره فقلعها صلى الله عليه وسلم ثم غرسها فاجدت وأعطاه مثل بيضة
الدجاجة من الذهب بعد أن أدارها على لسانه فوزن منها أربعين أوقية وبقي عنده مثل الذي أعطاهم
وقال حنش بن عقيل سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق شرب أولها وشربت
آخرها فما برحت أجد شعبها اذا جمعت وريها اذا عطشت وبردها اذا ظمئت. وانكسر
سيف عكاشة يوم بدر فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جذل حطب فصار في يده
سيفا صارما يشهد به الحروب الى أن استشهد في قتال أهل الردة وكان هذا السيف يسمى
العون. ودفع صلى الله عليه وسلم لعبدالله بن جحش يوم أحد عرجونا فرجع في يده سيفا
ومن بركته صلى الله عليه وآله وسلم درة الحوائل كشاة أم معبد وغنم حليلة وشارفها وشاة
المقداد. ومسح صلى الله عليه وسلم على رأس قيس بن زيد الجذامي ودعا له فات وهو ابن
مائة سنة ورأسه أبيض وما مست يدر رسول الله صلى الله عليه وسلم أسود فكان يسمى
الاجر. ومسح صلى الله عليه وسلم على بطن عتيبة بن فرقد وظهره فكان له طيب يعدل
طيب نساءه. وسلت الدم على وجه عامر بن عمرو وكان جرح يوم حنين فكانت له
غرة كغرة الفرس. ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان لوجهه بريق يتراءى فيه كالمرآة. ونضح

المعجمة وفتح الفاء ثم قاف وهي الدرّة التي يضرب بها (وكاتب سلمان الفارسي) روي قصته الدارمي وابن
عبدالبر (ودية) بفتح الواو وكسر المهلة وتشديد التحتية هي صفار النخل (أوقية) بضم الهزّة على المشهور
وبجذفها في لغة وهي أربعون درهما (فرسها غيره) روي البخاري في صحيحه ان الذي غرسها سلمان وروي
ابن عبد البر ان الذي غرسها عمر وجمع بينهما بأنهما غرساها معا فاضاف الراوي مرة غرسها لهذا مرة لهذا
(فاجدت) بالمعجمة والمهملّة كما مر نظيره (مثل) بالرفع (حنش) على لفظ الجنس المعروف (ابن عقيل) مكبر
(عكاشة) بتشديد الكاف أشهر من تخفيفها (جذل) بفتح الجيم وسكون المعجمة (العون) بفتح المهملّة
وسكون الواو (عرجونا) هو أصل العذق الذي يقطع منه الثمار يخ فيقي على النخل يابساً (وشاة المقداد)
زاد في الشفاء وشاة عبدالله بن مسعود وكانت لم يميز عليها فحل (الاجر) بالنصب (ملحان) بضم الميم وسكون

الماء في وجهه ربيته زينب بنت أم سلمة فاكسبها ذلك جمالا عظيما. وأمر آدر أن ينضحها من عين ميج فيها ففعل فبرئ وميج في دلو وصبت في بئر فكان يشم منها رائحة المسك وأحاديث هذا الفصل واسعة وبركاته صلى الله عليه وسلم عظيمة عميمة . روي في سنن أبي داود والترمذي بإسناد جيد عن أبي جري جابر بن سليم الهجيمي قال رأيت رجلا يصدر الناس عن رأيه لا يقول شيئا الا صدروا عنه قلت من هذا قالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت عليك السلام يارسول الله مرتين قال لا تقل عليك السلام فان عليك السلام تحية الموتى قل السلام عليك قلت انت رسول الله قال أنا رسول الله الذي اذا أصابك ضر فدعوتك كشفه عنك واذا أصابك عام سنة فدعوتك انبتك لك وان كنت بأرض قفراء وفلاة فضلت راحتك فدعوتك ردها عليك قال قلت أعهد الي قال لا تسب أحد قال فما سببت بعده حرا ولا عبدا ولا بعيرا ولا شاة قال ولا تحقرن من المعروف شيئا وان تكلم أخاك وأنت منبسط اليه بوجهك ان ذلك من المعروف وارفع أزارك الى نصف الساق فان أبيت وإياك فالى الكعيبين وإياك واسبال الازار فانها من الخيالة وان الله لا يحب الخيالة وان أمرؤ شتمك وعيرك بما يعلم فيك فلا تعيره بما تعلم فيه فانما وبال ذلك عليه وفي

اللام بعدها مهملة (فاكسبها ذلك جمالا عظيما) لفظ الشفاء فاي عرف كان في وجه امرأة من الجمال ما بها (آدر) بمد الهمزة ثم مهملة ثم راء من به الادرة وهو انتفاخ الحصيتين (أبي جري) بضم الجيم وفتح الراء وتشديد التحتية (ابن سليم) بالتصغير الهجيمي نسبة الى بني الهجم بضم أولها وفتح الجيم قبيلة معروفة (لا تقل عليك السلام) هو نهى تنزيه وتعليم للاكمل والافوه ينادي به أصل السنة (تحية) بالرفع ووهم من فتحه ظنا انه اسم ان (الموتى) أخذ بهذا القاضي والمتولى فقال اذا سلم على الميت قال عليكم السلام ولا يقول السلام عليكم لانهم ليسوا أهلا للخطاب واستدل الجمهور بما في مسلم ومسنده أحمد وغيرهما ان التسليم على الميت كقول علي الحي وأجابوا عن الاول بأنه اخبار عن عاداتهم لا تعليم لهم وبان اخبار السلام عليكم أصح وأكثر وقول القاضي والمتولى ليسوا أهلا للخطاب ممنوع وقد أخرج ابن عبد البر بإسناد حسن ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الاعرفه ورد عليه السلام (قلت) هذا التعليل عجيب فان عليك السلام كالخطاب في السلام عليك (أنت رسول الله) بمد الهمزة للاستفهام (عام) بالاضافة (سنة) مجرور بها والسنة عند العرب الجذب (بارض) بالتونين (قفر) بفتح القاف وسكون الفاء أى خالية (اعهد الي) أى أوصني (واسأل) منصوب على التحذير (من الخيالة) بفتح الميم وكسر المعجمة وسكون التحتية أى الخيلاء وهي العجب بالنفس

معنى حديث أبي جري قول العفيف بن جعفر حيث يقول :

لذ بالنبى اذا نابتك نائبة فمقدما برسول الله محلول

« فصل » وأما ما أخبر به من الغيوب فأمر مشتهر والخبر به متواتر والأتيان بجميعه متعذر . روينا في سنن أبي داود عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فأتارك شيئاً يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدث به حفظه من حفظه ونسبه من نسبه قد علمه اصحابي هؤلاء . وانه ليكون منه الشيء فاعرفه واذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه ثم قال حذيفة ما ادري انسى اصحابي ام تناسوا والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة الى ان تقضى ايام الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعداً الا وقد سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته وقد خرج اهل الصحاح من ذلك اخباراً واسعة من ذلك اخباره أصحابه بالظهور على أعدائهم وفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق وفتح خيبر على يد علي في غديومه واختلاف أمته واقتراهم على نيف وسبعين فرقة الناجية منها واحدة واخباره ان أمته اذا مشوا المطيطاء وخدمتهم بنات فارس والروم رد الله بأسهم بينهم وسلط الله شرارهم على خيارهم وقوله صلى الله عليه وآله وسلم زويت لى الارض فرايت مشارقها ومغاربها وسيلغ ملك أمتى بما زوى لى منها وامتد ملكهم فى المشرق

(فصل) فى ذكر ما أخبر به من الغيوب (فى سنن أبى داود عن حذيفة) وخرجه عنه الشيخان أيضاً (قام فىنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما) قد جاهد المقام مينا فى حديث عمرو بن أخطب قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر فصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر فنزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس فاخبر بما كان وما هو كائن فاعلمنا احفظنا خرجه مسلم وللمتذنبى من حديث أبى سعيد صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر بنهار ثم قام فخطبنا فلم يدع شيئاً يكون الى يوم القيامة الا أخبرنا حفظه من حفظه ونسبه من نسبه (واختلاف أمته الى آخره) خرجه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن أبى هريرة باسناد صحيحه قال بعضهم أصول هذه الفرق ست الحرورية والقدرية والجهمية والمرجئة والرافضة والخبرية وكل فرقة منهم تقسم الى اثني عشرة فهذه اثنان وسبعون سوي الناجية (الناجية منها) سئل عنها صلى الله عليه وسلم فقال ما أنا عليه وأصحابي (اذا مشوا المطيطاء الى آخره) أخرجه الترمذى عن ابن عمر وقال حديث غريب والمطيطاء بضم الميم وفتح الطاء المكرورة وسكون التحتية قال ابن الاثير بمد ويقصر وقال الجوهرى بالمد فقط مشية فيها تبختر والمد لليدىن ماخوذ من مطيطة اذا مد (زويت لى الارض الى آخره) أخرجه مسلم وأبو ناود

والغرب أعظم من امتداده في الشام واليمن واخباره بملك بني أمية واتخاذهم مال الله دولا
وعباده خولا وخروج ولد العباس بالرايات السود ومالكهم أضعاف ممالكهم وخروج المهدي
وما ينال أهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم وقوله صلى الله عليه وسلم لعلي ان أشقاها الذي يخضب
هذه من هذه يعني لحيته من رأسه بالدم وان فيه مثلا من ابن مريم أبغضته اليهود حتى بهتوا

والترمذي عن ثوبان وزويت بالزاي أي ضمت وجمت (واخباره بملك بني أمية) أخرجه الروياني وابن
عساكر عن أبي ذر (وخروج ولد العباس بالرايات السود) من خراسان حتى تنصب بابليلا أخرجه الترمذي
عن أبي هريرة (وخروج المهدي) أخرجه احمد وأبو داود عن علي وأخرجه أبو داود عن ابن مسعود
وقال حديث حسن صحيح وأخرجه أبو داود وعبد الرزاق والترمذي عن أبي سعيد وأخرجه
ابن ماجه عن أبي هريرة وعن ثوبان وعن عبد الله بن الحارث بن جزء باسناد صحيحة (تنبيه)
أحاديث خروج المهدي معارضة بما أخرجه ابن ماجه ثنا يونس بن عبد الأعلى ثنا محمد بن ادريس الشافعي
قال حدثني محمد بن خالد الجندي عن ابان بن صالح عن الحسن بن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا يزداد الامر الاشد ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس الا شححا ولا تقوم الساعة الا على شرار الخلق
ولا مهدي الا عيسى بن مريم وخزجه أبو الحسن الآجري أيضا وأجاب عنه الحفاظ بأنه حديث لا يصح
لانه انفرد بروايته محمد بن خالد الجندي وهو مجهول كما قاله البخاري واختلف عليه في اسناده فتارة يرويه
عن ابان عن الحسن بن علي بن مرسلا مع ضعف وتارة يرويه عن ابان عن الحسن بن
أنس والاحاديث في خروج المهدي ثابتة أصح من هذا الحديث فالحكم لما دونه (فائدة) كان أهل البيت
يزعمون أن محمد بن عبدالله المحض بن الحسن بن الحسن هو المهدي وذلك بمواطأة اسمه واسم أبيه اسمه
صلي الله عليه وسلم واسم أبيه ولولا عدم اجتماع علامات المهدي فيه لقطع به سببا وهو كان يسمى المهدي
ويسمى النفس الزكية لان حديث بدفن هاهنا رجل من أهل بيتي نفس زكية تدفن حيث أشار صلى الله
عليه وسلم وذلك بالمدينة الشريفة قتله جند العباسيين حين قام على المنصور سنة مائة وخمسين من الهجرة
(ان أشقاها) أي البرية (الذي يخضب هذه) يريد لحيته (من هذه) يريد ناصيته وهذا الحديث أخرجه ابن
عبدالبر وغيره عن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي تدري من أشقى الاولين قال الذي
عقر ناقه صالح قال صدقت قال تدري من أشقى الآخريين قال الله ورسوله أعلم قال الذي يضربك على
هذه وأشار الي نافوخه بالمعجمة فيبتل منها هذه وأخذ بلحيتيه وذهب ابن عبدالبر وغيره أن عليا كان عند تراكم الفتن
يقول والله لو ددت أن لو بهت أشقاها (وأن فيه مثلا من ابن مريم) أخرجه ابن عبدالبر وغيره عن علي (بهتوا)

أمه وأحبه النصارى حتى أنزلوه المنزلة التي ليست له وأخبر بقتال الزبير له وهو ظالم له وبأن عمار قتلته الفئة الباغية وقال لعبد الله بن الزبير ويل لك من الناس وويل للناس منك وقال في قزمان وكان قد أبلى مع المسلمين وأعجب المسلمون ببنفعه انه من أهل النار فقتل نفسه وقال لجماعة من اصحابه آخركم موتا في النار فكان آخر أولئك موتا سمرة بن جندب احترق في نار ومات واخبر ان في ثقيف كذابا وميرا وان مسيلمة يعقره الله وان فاطمة اول اهله لحوقا

أمه) أى كذبوا عليها ونسبوا الى الفجور قاتمهم الله (حتى أنزلوه المنزلة التي ليس بها) فقالوا هو ابن الله سبحانه الله عن صاحبة والولد وقد ظهر مصداق ما أخبره صلى الله عليه وسلم فقد تدبنت الناصبة وأشبهاهم بيفضه حتى أنهم يلغونوه ويسبونوه على منابهم انتقم الله منهم له وأحبه فرق الشيعة حتى غلا بعضهم في محبته وادعي له النبوة وزاد بعضهم في الغلو فادعي له الربوبية وكلا الفرقين كافر باجماع من يعتبر به (وأخبر بقتال الزبير له وهو ظالم له) خرج بن عبد البر في الاستيعاب وذكر أن عليا نادى الزبير يوم الجمل يا عبد الله أدن الى أذكرك كلما سمعته أنا وأنت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال على الامان فقال عليك الامان فبرز فاذكره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له وقد وجدها يضحكان بعضهما الى بعض أما انك ستقاتل عليا وأنت له ظالم فقال الزبير اللهم اني ما ذكرت هذا الا هذه الساعة وتناغان فرسه (وبأن عمارة قتلته الفئة الباغية) كما أخرجه الشيخان وغيرهما وقد مر (وقال لعبد الله ابن الزبير الى آخره) أخرجه الدارقطني في السنن (ويل لك) عذاب يأتيك في الدنيا (من الناس) يعني الحجاج بن يوسف الثقفي وويل) في الآخرة (لناس) للحجاج (منك) أى بسببك فقتل الحجاج عبدالله وصلبه كما أخرجه مسلم عن أبي نوفل (قزمان) بضم القاف وسكون الزاي هو ابن على الظفرى وقصته مشهورة في الصحيحين وغيرهما (وكان قد أبلى مع المسلمين) يوم خيبر (آخركم) موتا (في النار) أخرجه بن عبد البر في الاستيعاب (احترق في نار ومات فيها) قال ابن عبد البر أصاب سمرة مرض فكان يعالج بالقعود على قدر مملوء ماء حارا فسقط ذات يوم في القدر مات فيها وذلك بالبصرة سنة ثمان أوسع وخمسين (وأخبر ان في ثقيف الى آخره) أخرجه مسلم عن أسماء بنت أبي بكر وأخرجه الترمذي عن ابن عمر وأخرجه الطبراني عن حذيفة (كذابا) هو المختار بن أبي عبيد بالاتفاق قال النووى ومن أقبح كذبه دعواه أن جبريل يأتيه قال الشافعى وكان المختار واليا على الكوفة وكان يلقب بكيسان واليه تنسب الكيسانية وكان خارجيا ثم صار زديا ثم صار شيعيا وكان يدعو الى محمد بن الحنفية ومحمد يترأ منه وكان أرسل ابن الاشرى بسكر الى ابن زياد قاتل الحسين فقتله وقتل من كان في قتل الحسين ممن قدر عليه ولما ولى مصعب بن الزبير على البصرة من جهة عبدالله ابن الزبير قاتل المختار بن عبيد وقتله (وميرا) بضم الميم وكسر الموحدة ثم نحتية ساكنة ثم راء أى مهلكا والبوار المهلاك قال تعالى وكنتم قوما بورا أى هلكا وهذا المير هو الحجاج بن يوسف الثقفي بالاتفاق أيضا وروى الترمذي عن هشام بن حسان قال أحصي من قتل الحجاج صبورا فوجد مائة ألف وعشرون ألفا

به وبأن الخلافة بعده ثلاثون سنة ثم تكون ملكا فكانت كذلك بمدة الحسين وقال للحسن بن علي ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين واخبر بقتل الحسين بالطف واخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه واخبر بشأن اويس القرني وبأن الانصار يستأثر عليهم بالدنيا وبأنهم يقولون حتي يكونوا كالمح في الطعام واخبر بكتاب حاطب الى اهل مكة ينذرهم واخبر عمه العباس حين اسر بدر بماله الذي تركه عند زوجته أم الفضل ولم يعلم به أحد واخبر أنه يقتل أبي بن خلف فقتله بيده واعلم بمصارع كفار بدر فمات أحد عن موضع يده وقال لسعد لملك تخلف حتي ينتفع بك أقوام ويضربك آخرون واخبر بقتل أهل مؤتة يوم قتلوا وموت النجاشي وان اسرع ازواجه لحقوا به اطولهن يداً فكانت زينب وكان طول يدها

(وبأن الخلافة بعده ثلاثون سنة ثم تكون ملكا) أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه وأبو يعلى وابن حبان عن سفينة فكانت خلافة أبي بكر سنتين وثلاثة أشهر وخلافة عمر عشر سنين وثلاثة أشهر وخلافة عثمان إحدى عشر سنة وإحدى عشر شهرا وخلافة علي خمس سنين وخلافة الحسن سبعة أشهر وبها تمت الخلافة وهذا اصح ما قيل ووراء ذلك أقوال أخر (أن أبني هذا سيد الى آخره) أخرجه أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي والنسائي عن أبي بكر (ولعل الله) هي هنا واجبة ففي رواية خارج الصحيح وسيصلح الله (به بين فئتين عظيمتين من المسلمين) في الحديث أن النبي لا يزيل اسم الاسلام والمراد به هنا الايمان ليوافق قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اتتلوا الآية وقد ظهر مصداق ما أخبر به صلى الله عليه وسلم وذلك أن سيدنا الحسن رضي الله عنه سار من العراق الى معاوية وسار اليه معاوية ومع كل منهما كتاب أمثال الحيات فلما تقاربا وذلك بناحية الانبار من أرض السواد ورأي الحسن تكاثر الجيوش تخنن عليهم وأخذته رافة المسلمين فقال عمرو بن العاص اني لاري كتاب لا تولى حتى تقتل أقرانها فقال معاوية أي عمرو ان قتل هؤلاء هؤلاء هؤلاء من لي بأمور المسلمين من لي بضيعتهم فكتب معاوية بالصلح على أن يسلم له الحسن الامر ويكون له من بعده فرضي بذلك واقترق الجمع حسب ما ذكره ابن عبد البر وغيره (واخبر بقتل الحسين الى آخره) أخرجه أحمد عن أنس بن مالك وأخرجه بن السكن عن أنس بن الحارث وزاد فن أدركه منكم فلينصره فقتل أنس بن الحارث مع الحسين بن علي (بالطف) بفتح المهملة وتشديد الفاء موضع بناحية الكوفة (وأخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه) كما زاده أحمد وفيه أن أم سلمة أخذت التربة فصرتها في خمارها قال ثابت بلغنا أنها كربلاء وأخرج الترمذي عن سلمي امرأة من الانصار قالت دخلت على أم سلمة رضي الله عنها وهي تبكي فقلت ما يبكيك قالت رأيت الآن رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وعلى رأسه وحيته التراب وهو يبكي فقلت مالك يا رسول الله قال شهدت قتل الحسين آنفا (واخبر بشأن اويس) بن عامر (القرني) كما أخرجه مسلم عن أسد بن جابر والقرني يفتح القاف والراء نسبة الى قرن بن ردمان ابن ناحية بن مراد قال الكلبي ومراد اسمه جابر بن مالك بن أدد بن يشجب بن يعرب بن زيد بن كهلان بن

الصدقة وقال في يزيد بن صوحان سبقه عضو منه الى الجنة فقطعت يده في الجهاد واخبر
بامارات القيامة وأشراتها فمنها ان تلد الأمة ربتها وان ترى الحفاة الرعاة العالة رعاء الشاء
يتناولون في البنيان وتقارب الزمان وقبض العلم وظهور الفتن والهرج وذهاب الامثل فالأمثل
من الناس وخروج ثلاثين دجالا كذابا آخرهم الدجال الأعظم وقال ويل للعرب من شر
قد اقترب الى ما اخبر به من اسرار المناققين وهتك استارهم حتى قال بعضهم لصاحبه اسكت
فوالله لو لم يكن عنده من يخبره لأخبرته حجارة البطحاء الى ما اخبر به من احوال يوم
القيامة وتطوره واحداثه والله اعلم . وقال القاضي رحمه الله:

سباً وغلط الجوهري فقال أنه منسوب الى قرن المنازل (ابن صوحان) بالصاد المضمومة والحاء المهملتين (بامارات
القيامة) أي علاماتها (ان تلد الأمة ربتها) البخاري في التفسير ربهما زاد مسلم يعني السراري ولاحد أن تلد الاماء
أربابهن والمراد بالرب المالك أو السيد قال الخطابي معناه اتساع الاسلام واستيلاء أهله على بلاد الترك وسي
ذراريهم واتخاذهم سراري فاذا ملك الرجل الجارية واستولدها كان الولد منها بمنزلة سيدها لانه ولده ونقل
النووي ذلك عن الاكثرين قال في التوشيح ويقدر من هذا قول وكيع في تفسيره ان تلد العجم العرب
ويوجه بان الاماء تلد الملوك فتصير الام من جملة الرعية والملك سيد رعيته وقيل معنى ذلك كثرة العقوق
في الاولاد فيعامل الولد أمه معاملة السيد أمته من الاهانة والضرب والسب والاستخدام فاطلق عليه ربهما
بجازا وحقيقة بمعنى المرابي (العالة) أي الفقراء (رعاء) بكسر الراء مع المد (الشاء) بالمد أيضا (يتناولون) أي
يتفخرون (في) طول (البنيان) والمراد الاخبار عن تبدل الحال بان يستولى أهل البادية على الامر ويتملكوا
البلاد بالقهر فتكثر أموالهم وتصرف همهم الى تشييد البنيان والتفاخر (١) ذكر معنى ذلك
(والهرج) بفتح الهاء وسكون الواو ثم جيم هو القتل (وذهاب الامثل فالأمثل) كما أخرجه أحمد والبخاري
عن مرداس الاسلمي الامثل الفاضل الخيار (وويل للعرب الى آخره) أخرجه البخاري عن زينب بنت جحش
وأخرجه أبو داود والحاكم عن أبي هريرة وزاد أفصح من كف يده قال القرطبي والمراد بالويل في هذا
الحديث الحرب قاله ابن عرفة فأخبر صلى الله عليه وسلم بما يكون بعده من أمر العرب وما يستقبلهم من
الويل والحرب وقد وجد ذلك بما استؤثر عليهم به من الملك والدولة والاموال والامارة وصار ذلك في
غيرهم من الترك والعجم وتشنتوا في البوادي بعد أن كان العز والملك والدنيا لهم ببركته عليه الصلاة
والسلام وما جاءهم به من الدين والاسلام فلما لم يشكروا النعمة سلها الله منهم ونقلها الى غيرهم ومن ثم
قالت زينب في سياق هذا الحديث أنهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثرت الحيت .

(فصل) ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله له من المعارف والعلوم وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين ومعرفة بأمور شرائعه وقوانين دينه وسياسة عبادته ومصالح امته وما كان في الامم قبله وقصص الانبياء والرسل والجبابرة والقرون الماضية من لدن آدم الى زمنه وحفظ شرائعهم وكتبهم ووعى سيرهم وسرد انبائهم وأيام الله فيهم وصفات أعيانهم واختلاف أرائهم والمعرفة بمددكم واعمارهم وحكم حكاهم ومحاجة كل أمة من الكفرة ومعارضة كل فرقة من أهل الكتابين بما في كتبهم واعلامهم باسرارها ومخبات علومها واخبارهم بما كتموه من ذلك وغيروه الى الاحتواء على لغات العرب وغريب الفاظ فرقتها والاحاطة بضرور فصاحتها والحفظ لايامها وأمثالها وحكمها ومعاني أشعارها والتخصيص بجوامع كلامها الى المعرفة بضرب الامثال الصحيحة والحكم البينة لتقريب التفهيم للغايب والتبيين للمشكل الى تمهيد قواعد الشرع الذي لا تناقض فيه ولا تخاذل مع اشتمال شريعته عن محاسن الاخلاق ومجاهد الآداب وكل شئ مستحسن مفضل لم ينكر منه ملحد ذو عقل سليم شيئاً الا من جهة الخذلان بل كل جاحد وكافر من الجاهلية به اذا سمع ما يدعوا اليه صوبه واستحسنه دون طلب اقامة برهان عليه ثم ما أحل لهم من الطيبات وحرم عليهم من الخبائث وصان به أنفسهم واعراضهم وأمواهم من المعاقبات والحدود عاجلاً والتخويف بالنار آجلاً الى الاحتواء على ضرور العلوم وفنون المعارف كالطب والعبارة والفرائض والحساب والنسب وغير ذلك من العلوم مما اتخذ أهل هذه المعارف كلامه صلى الله عليه وسلم فيها قدوة وأصولاً في علمهم كقوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الاول عابر وهي على رجل طائر

(فصل) ومن معجزاته الباهرة (أحل لهم) بفتح الهمزة مبنى للفاعل وكذا وحرم (والعبارة) بكسر المهملة ثم موحدة هي تعبير الرؤيا (والفرائض) جمع فريضة بمعنى مفروضة (الرؤيا لاول عابر) ليس هذا على الاطلاق كما قاله انثوى وانما ذلك اذا أصاب وجهها فن ثم قال صلى الله عليه وسلم لسيدنا أبي بكر حين عبر الرؤيا أصبت بعضها وأخطأت بعضها وفي قوله تعالى قالوا أضغاث أحلام دليل لذلك فان الرؤيا كانت رؤيا صحيحة على حسب ما فسره سيدنا يوسف ولو كانت لاول عابر مطلقاً أخطأ أبو بكر في بعض ما عبر ولكانت الرؤيا التي عبرها يوسف أضغاث أحلام (وعلى رجل طائر) تمة الحديث فاذا عبرت وقعت ولا تقصها الا على وادى أودى رأي أخرجه أبو داود وابن ماجه والحاكم عن ابن رزين ومعنى قوله على رجل طائر كما قاله الهروي على قدر جار وقضاء ماض من خير أوشر وقال ابن قتيبة أراد انها غير مستقرة يقال لشيء اذا لم يستقر هو على رجل

وإذا تقارب الزمان لم تكدر رؤيا المؤمن تكذب وقوله عليه السلام أصل كل داء البردة أي التخمة وخير ما تداوى به السموط واللدود والمشي والحجامة وخير الحجامة يوم تسع عشرة وسبع عشرة واحد عشر وعشرين وفي العود الهندي سبعة اشفية وفي الحبة السوداء شفاء من كل داء الا السام وقوله من يصبح سبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر وقوله في السنة

طائر وعلى قرن ظي وبين مخالف طائر (إذا اقترب الزمان لم تكدر رؤيا المؤمن تكذب) تمة الحديث وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً أخرجه الشيخان وابن ماجه عن أبي هريرة والمراد إذا قارب الزمان ان يعتدل ليله ونهاره قاله الخطابي وغيره وقيل المراد اذا قارب القيامة والاول أشهر قاله النووي وقوله وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً هو على الاطلاق ونقل عياض عن بعض العلماء ان هذا يكون في آخر الزمان اذا انقطع العلم ومات العلماء والصالحون ومن يستدل بقوله وعمله فجعله الله جابراً وعوضاً ومنها لم قال النووي والاول أظهر لان غير الصادق في حديثه يتطرق الخلل الي رؤياه (أصل كل داء البردة) أخرجه الدارقطني بسند ضعيف عن أنس وأخرجه ابن السني وأبو نعيم في الطب عن علي وأبي سعيد وعن الزهري مرسلًا والبردة بفتح الموحدة والراء والمهملة قال الشمني هي التخمة ونقل الطعام على المعدة لان ذلك يبرد المعدة (خير ما تداوى به الى آخره) أخرجه بمعناه أحمد والطبراني والحاكم عن سمرة وأخرجه أحمد والنسائي عن أنس وأخرجه أبو نعيم في الطب عن علي (السموط) بهملات وفتح السين ما يتداوى به في الاقف وهو الانتشاق أيضاً (واللدود) بتكرير المهملة وفتح اللام ومرذ كره في الوفاة (والمشي) بفتح الميم وكسر المعجمة وتشديد التحتية قال ابن الاثير هو الدواء المسهل الذي يحمل صاحبه على المشي والتردد الى الخلاء (وخير الحجامة يوم تسع عشرة الى آخره) أخرجه البزار وأبو نعيم في الطب عن ابن عباس ولابن سعد والطبراني وابن عدي من حديث معقل بن يسار الحجامة يوم الثلاثاء لسبع عشرة من الشهر دواء الداء سنة (عليكم بالعود الهندي الى آخره) قد تقدم الكلام عليه في الوفاة (وفي الحبة السوداء شفاء من كل داء الا السام) أخرجه أحمد والشيخان وأبوداود عن أبي هريرة والحبة السوداء هو الشونيز بضم المعجمة وفتحها وكسر التون وسكون التحتية ثم زاي قال النووي هذا الصواب المشهور الذي ذكره الجمهور وقيل انها الخردل وقيل الحبة الخضراء وهي البطم والعرب تسمى الاخضر أسود وقوله من كل داء قيل هو على عمومها وانها تدخل في كل دواء بالتركيب وقيل هو من العام الذي أريد به الخاص أي من كل داء يقبل العلاج بها والسام بالمهملة بلا همز وهو الموت (من يصبح سبع تمرات عجوة الى آخره) أخرجه أحمد والشيخان وأبوداود عن سعد بن أبي وقاص وأراد تمر المدينة فقط كما جاء في الاحاديث الصحيحة قال النووي تخصيص عجوة المدينة دون غيرها وعدد السبع مما علمه الشارع صلى الله عليه وسلم ولا نعلم نحن حكمتها فيجب الايمان بها واعتقاد فضلها والحكمة وهي كاعداد الصلوات ونصب الزكاة وغيرها (سم) مثلث السين والفتح أفصح (وقوله في السنة) بفتح المهملة مع المد والقصر قال في القاموس نبت مسهل

انه حار بارد وسئل عن سبأ ارجل هو أم امرأة أم أرض فقال رجل ولد عشرة من الولد
 تيامن منهم ستة وتشاءم أربعة الحديث بطوله وقال حمير رأس العرب وناها ومذحج هامتها
 وغلصمها والازد كاهلها وجمجمتها وهمدان غاربها وذروتها وتعليمه لكانه تصوير الحروف
 باسمائها مع كونه اميالا يكتب وأما جوابه لوفود العرب على اختلافهم وخطاب كل
 منهم بلقته وتكلمه بالبطانة في بعض الاحيان فامر شائع هذا كله . وهو امي لا يحسب ولا
 يكتب ولا علم ولا نقل انه اشتغل بمدرسة كتب ولا بمجالسة احد مما علمها قال
 تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك وقال تعالى وعلمك ما لم تكن
 تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وهذا تلخيص ما ذكره القاضي مع زيادات زنتها والحق
 بالمعجزات ايضا كفاية الله له وعصمته من الناس في حال اجتماعه وانفراده وكثرة المحاسد
 والمعاند قال الله تعالى والله يمصمك من الناس وقال واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا وقال

للصفراء والسوداء والبلغم (انه حار بارد) ولا بن ماجه والحاكم عن عبد الله بن أم حرام عليكم بالسنا والسنون
 فان فيهما شفاء من كل داء الالسام والسنون بفتح المهملة وضم النون أو كسر المهملة وفتح النون وسكون الواو
 ثم فوقية العسل (وسئل عن سبأ) كما نقله البغوي عن أبي سبرة النخعي عن فروة بن مسيك القطيعي (كان رجلا
 من العرب) هو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان (تيامن منهم ستة) وهم كندة والاشعريون والازد ومذحج
 وأنمار وحمير (وتشاءم منهم أربعة) وهم عاملة وجراد ولحم وغسان (حمير) بكسر المهملة وسكون الميم
 وفتح التحتية (وناها) بالنون والموحدة (ومذحج) بفتح الميم وسكون المعجمة وكسر المهملة بعدها جيم كما
 مر ذكر نسه (وغلصمها) بفتح المعجمة وسكون اللام وكسر المهملة هو رأس الحلقوم وهو الموضع الثاني في
 الحلق (وكاهلها) هو ما بين الكتفين (وهمدان) بسكون الميم واهمال الدال كما سبق (وغاربها) ما بين
 السنام والعنق (وذروتها) بضم المعجمة وكسر التاء أعلاها (ولا علم) بتخفيف اللام (وما كنت تتلو من
 قبله) أي قبل القرآن (تنبيه) ترك المصنف من المعجزات كثيرا مما ذكره عياض في الشفاء فليراجع فان
 فيه اشياء من المعجزات وخوارق العادات في كل فن من هذه الفنون التي ذكرها المصنف ولولا خوف الاشهار
 والتطويل في ذكرها لذكرتها (خاتمة) قال ابن الجوزي في المنتخب شارك نبينا صلى الله عليه وسلم الانبياء
 في مناصبهم وزاد سبطه قوله : أين انشقاق البحر من انشقاق القمر أين انفجار الماء من الحجر من انفجاره من
 الاصابع أين التكليم عند الطور من قاب قوسين أين تسبيح الجبال في أما كنها من تسبيح الحصافي الكف
 اين علوسليمان بالرياح من ليلة المعراج أين احياء عيسى الموتي من تكليم الذراع قال ونقل الرازي عن البيهقي ان
 الامام الشافعي قيل له ان الله أعطي عيسى احياء الميت فقال الشافعي حين الجذع أعظم منه ان احياء الخشبة
 أعظم من احياء الميت وقال فلق القمر أعظم من فلق البحر لان فلق القمر سماوي وخروج الماء من الحجر
 معتاد بخلاف الاصابع فان خروجه من اللحم والدم أعجب والله أعلم

ليس الله بكاف عبده وقال انا كفييناك المستهزئين وقال واذا يمكر بك الذين كفروا ويثبتوك
 أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين والاخبار في اذى الكفار له
 صلى الله عليه وسلم وحرصهم على الفتك به وتظاهروا على ذلك واسمة شائمة فلان طول سردها
 والله اعلم

« القسم الثالث في شمائله وفضائله واقواله وافعاله في جميع احواله »

قال المؤلف كان الله له لاخفاء على من مارس شيئاً من علوم النقل وزينه الله باذني مسكة من
 عقل انه صلى الله عليه وسلم قد كان مجبولاً على اكرم الحاصل واحمدها في المآل وانه قد كان
 يأتي منها على البديهة بما يشق على غيره وذلك من غير تأديب ولا تعليم فطرة من العزيز العليم
 وكفي في تعزيز ذلك قوله وانك لعلي خلق عظيم ويتلخص الكلام من هذه الجملة في ثلاثة
 ابواب حسب ما تقدم

« الباب الاول » في عاداته وسجيته في المباحثات والمعتادات الضروريات صلى الله عليه
 وسلم وهي لاحتية في حقه بالطاعات وفي حق غيره من قرنها بالنيات الصالحات . فمن ذلك
 عاداته في الغذاء والنوم ولم تزل الحكماء والعلماء اهل الفطن السليمة يتماحدون بالثقل منها
 ويذمون بضده لما يتولد منه من الاذي عاجلاً وآجلاً وايضاً فان الدواعي الباعثة على التوسع
 فيهما رديئة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آخذاً في ذلك بالطريقة المثلى وما هو
 أوفى أما الطعام فكان يتناول منه على حد الضرورة وقوام الجسد من غير تنطع ولا تشبع

(القسم الثالث) (مارس) بالراء والمهملة أي خالط (مسكة) مثلث الميم والضم أشهر وسكون المهمله
 العقل الوافر قاله في القاموس (المآل) بمد الهززة المرجع (شق) بضم المعجمة وكسرها (من غير تأديب)
 من أحد من الخلق بل تأديب ربه جل وعلا كما روى السمعاني في أدب الاملاء بسند ضعيف عن ابن مسعود
 أدبني ربي فاحسن تأديبي (وانك لعلي خلق عظيم) قال بعض العارفين حقيقة الخلق انه صورة الانسان الباطنة
 وهي النفس وأوصافها وممانها وللنفس أوصاف قبيحة وحسنة ولثواب والعقاب تعلق بتلك الاوصاف
 الباطنة أكثر من تعلقها باوصاف الصورة الظاهرة وسبق الكلام أول الخطبة على الخلق العظيم التي أرادها
 جل وعلا وأثنى على حبيبه صلى الله عليه وسلم بها .

(الباب الاول) (في الغذاء) بكسر العين وفتح الذال المعجمتين والمدمايتنذي به من الطعام والشراب
 (رديئة) بالهمز وتركه (بالطريقة المثلى) بضم الميم وسكون المثناة تأنيث الامثل (تنطع) بفتح الفوقية

قالت عائشة لم يمتل جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعاً قط وكان في أهله لا يسألهم طعاماً ولا يتشبهوا أن أطعموه أكل وما أطعموه قبل وما سقوه شرب وكان أحب الطعام إليه ما كان على ضفف أي كثرة الايدي (وروى) المقداد بن معدي كرب عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ماملاً ابن آدم وعاء شراً من بطنه حسب ابن آدم من أكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلك لطعامه وثلك لشرا به وثلك لنفسه. وفي المتفق عليه عن صلى الله عليه وسلم طعام الاثنين كافي الثلاثة وطعام الثلاثة كافي الاربعة وفي رواية لمسلم وطعام الاربعة يكفي الثمانية . وروى أبو داود عن وحشي بن حرب أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يارسول الله انا نأكل ولا نشبع قال فلعلمكم تفرقون قالوا نعم قال فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله يبارك لكم فيه . وكان صلى الله عليه وسلم يجلس على الطعام مستوفزاً مقعياً وربما جثى على ركبتيه ويقول انما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجاس كما يجلس العبد . وقال له امرأبي ما هذه الجلسة قال ان الله جعلني عبداً كريماً ولم يجعلني جباراً عنيداً . وقال

والنون وضم الطاء ثم عين مهملتين أي مبالغة (لم يمتل) كذا الرواية بلا همز وهو في الاصل مهموز (على ضفف) بفتح المعجمة والفاء الاولى قاله عياض في الشفاء (أي كثرة الايدي) وهذا قول الخليل بن أحمد وفسره أبو زيد بالضيق والشدة . وفسره الاصمعي بان يكون الاكلة أكثر من الطعام (ماملاً ابن آدم وعاء شراً من بطنه الى آخره) أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم وأبو نعيم كلهم عن المقدم بن معدي كرب (حسب ابن آدم) بفتح الحاء وسكون السين المهملتين أي يكفيه وابن جرير باضافة حسب اليه (الأكلات) بضم الهززة وفتح الكاف جمع أكلة بضم الهززة وسكون الكاف وهي اللقمة وزناً ومعنى وأما الاكلة بفتح الهززة فهي المرة من الاكل كالعذوة والعشوة وأكلات بالضم فاعل حسب (فان كان لا محالة) له عن الاستكثار والزيادة على قدر ما يقوم به الجسد (ثالث) بالرفع أي حسبته ثلث بضم اللام وسكونها (لنفسه) بفتح الفاء (وفي المتفق عليه) ما رواه الشيخان والترمذي عن أبي هريرة (طعام الاثنين يكفي الثلاثة) وقوله لاحمد ومسلم والترمذي والنسائي عن جابر طعام الواحد يكفي الاثنين (وفي رواية لمسلم) واحمد والترمذي والنسائي عن جابر (وطعام الاربعة يكفي الثمانية) زاد الطبراني عن ابن عمر فاجتمعوا عليه ولا تفرقوا في هذه الاحاديث الحث على المواساة في الطعام وانه وان كان قليلاً يحصل منه الكفاية المقصودة ويقع فيه بركة تمام الحاضرين لخصوصية الاجتماع (وروى أبو داود عن وحشي بن حرب) وقد رواه عنه أيضاً أحمد وابن ماجه وابن حبان والحاكم بسند صحيح قالوا وليس لو وحشي في كتب السنة سوى هذا الحديث (يبارك) مجزوم بجواب الامر (مقعياً) بضم الميم وسكون انقاف وكسر المهملة أي جالساً على وركبه محتفزاً مستوفزاً قاله النضر بن شميل (ويقول) انما أنا عبد الى آخره (أخرجه ابن سعد وأبو يعلى عن عائشة (ان الله) تعالى (جعلني عبداً كريماً الى آخره) أخرجه أبو داود وابن ماجه عن عبد الله بن بسر بالوحدة واهمال السين (عنيداً) بالنون أي معرضاً عن الحق

أما أنا فلا آكل متكئا وكان صلى الله عليه وسلم يأمر مواكبيه بحسن الأدب في الأكل كما قال لربيته
 عمر بن أبي سلمة وكانت يده تطيش في الصحيفة سم الله يا غلام وكل بيمينك وكل مما يليك
 وقال البركة تنزل وسط الطعام فكلوا من حافتيه ولا تأكلوا من وسطه. وأكل عنده رجل
 بشماله فقال كل بيمينك قال لا أستطيع قال لا أستطعت مامنه إلا الكبر فما رفعها بعد إلى فيه
 رواه مسلم ونهى المتواكلين عن القران في التمر إلا أن يستأذن الرجل أخاه. وكان من أدب
 أصحابه معه إذا وضع الطعام لا يضعون أيديهم حتى يضع يده. وحضروا معه مرة على
 طعام فجاءت جارية كأنها تدفع فذهبت لتضع يدها في الطعام فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يدها ثم جاء أعرابي كأنما يدفع فاخذ يده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الشيطان
 يستحل الطعام أن لا يذكر عليه اسم الله وأنه جاء بهذه الجارية يستحل بها فاخذت يدها
 فجاء بهذا الأعرابي يستحل به فاخذت بيده والذي نفسي بيده إن يده في يدي مع أيديهما

بجانبه (أما أنا فلا آكل متكئا) أخرجه بهذا اللفظ الترمذي عن أبي حنيفة بسند صحيح قال في الشفاء الاتكاء
 التمكن للأكل في الجلوس والتفعد له كالتربع وشبهه من تمكن الجلوس التي يعتمد فيها الجالس على ماتحته
 والجالس على هذه الهيئة يستدعى الأكل ويستكثر منه وليس معني الحديث في الاتكاء الميل على شق عند
 المحققين (وقال لربيته عمر بن أبي سلمة) كما أخرجه الشيخان والترمذي والنسائي عنه (تطيش) باهال
 الطاء وأعجم الشين أي يتحرك ويضطرب ويمتد إلى نواحي الصحيفة ولا يقتصر على موضع واحد (سم
 الله) فيه نذب التسمية أثناء الطعام إذا ترك في أوله قالوا ولعل ذلك كان قبل أن يسمى غيره ممن حضر الطعام
 والأكل قد حصلت سنة التسمية لأنها سنة كفاية كذا قاله النووي وغيره (قلت) أوله أراد تعليمه آداب
 الأكل وسننه المستحبة مطلقا فنم قال (وكل بيمينك) ولم يكن حينئذ يأكل إلاها (وكل مما يليك)
 محله في غير الرطب كما ورد في الحديث الصحيح (بركة تنزل من وسط الطعام إلى آخره) أخرجه أحمد
 والبيهقي في السنن عن ابن عباس ولابي داود وابن ماجه من حديث عبدالله بن بسر كلوا من حوالها وذروا
 ذروتها مبارك فيها. ولا بن ماجه من حديث وائلة بن الاسقع كلوا باسم الله من حوالها وأعفوا رأسها فان
 البركة تأتيها من فوقها (ونهى المتواكلين عن القران في التمر إلى آخره) أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود
 عن ابن عمر والنهي للكراهة إن يقن رضاهم والأفلاحتحريم وبهذا يجمع بين ما نقله عياض عن أهل الظاهر
 أنه للتحريم وعن غيرهم أنه للكراهة (لا يضعون أيديهم حتى يضع يده) أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي
 عن حذيفة (كأنها تدفع) أي لشدة اسراعها (يستحل الطعام) أي يتمكن منه (أن لا يذكر) بضم أوله
 وفتح الكاف مبنى للمفعول (مع أيديهما) في بعض نسخ مسلم مع يدها وفي أخرى مع أيديهما

ثم ذكر الله فيها وأكل رواء مسلم. وروي أبو داود والنسائي عن أمية بن محشي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً ورجل يأكل فلم يسم الله حتى لم يبق من طعامه إلا لقمة فلما رفعها إلى فيه قال بسم الله أوله وآخره فضحك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما زال الشيطان يأكل معي فلماذا ذكر الله استقاء ما في بطنه. وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل طعاماً في ستة من أصحابه فجاءه ابن أبي فأكله بلقمتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما إنه لو سمي الله لكفاكم رواه الترمذي وصححه. وكان صلى الله عليه وسلم يأكل بثلاث أصابع قال أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أكل طعاماً لمق أصابعه الثلاث وقال إذا سقطت لقمة أحدكم فليط عنها الأذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان. وأمرنا أن نسلت القصة

أيديهما (رواه مسلم) وأبو داود والترمذي عن حذيفة الأقرع ثم ذكر الله تعالى وأكل فلمسلم فقط (وروي أبو داود) واللفظ له (والنسائي) والحاكم في المستدرک والدارقطني (عن أمية) بضم الهمزة وفتح الميم وتشديد التحتية قال الدارقطني لم يسند عن النبي صلى الله عليه وسلم غير هذا الحديث (ابن محشي) بفتح الميم وسكون الحاء وكسر الشين المعجمتين وتشديد التحتية (أوله وآخره) بنصهما (استقاء ما في بطنه) هو على وجه ضرب المثل لعود البركة المفقودة لفقد التسمية وقد يؤخذ منه نذب التسمية لتاركها عقب الفراغ لقصد عود البركة كما قاله بعضهم ويحاج عنه بان الشارع صلى الله عليه وسلم إنما أخبر بذلك في محل بقاء شيء من الطعام الذي تركت عليه التسمية لاشعار ذكرها آخر الطعام بدمم استتراق الغفلة لهذا الشخص عن ذكر الله عز وجل وشكره على ما أنعم به فناسب أن تعود له البركة المعبر عنها باستقاء الشيطان بخلاف من ترك التسمية حتى أكل الطعام فإن تركها مشعر باستتراق الغفلة فناسب أن يحرم عود البركة المذكورة (أما) بفتح الهمزة مخفف (أنه) بكسر الهمزة (رواه الترمذي) وحسنه (وضحه) ورواه أيضاً النسائي وابن حبان في صحيحه (كان يأكل بثلاث أصابع) رواه أحمد ومسلم وأبو داود عن كعب بن مالك ورواه الطبراني عن عامر بن ربيعة وزاد ويستعين بالرابعة وهذه الثلاثة التي كان يأكل بها السبابة والوسطى والابهام (وقال أنس) كما أخرجه البخاري عنه وأخرجه مسلم وأحمد وأبو داود عن كعب بن مالك (لحق) بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع (أصابه الثلاث) كان يبدأ بالوسطى ثم بالسبابة ثم بالابهام كما أخرجه الطبراني من حديث كعب بن عجرة (إذا سقطت لقمة أحدكم) أخرجه أحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه عن جابر (فليط) بضم التحتية وكسر الميم ثم مهملة أي فليزل (عنها الأذى) ظاهر الحديث عدم الفرق بين كونه نجساً وطاهراً لكن إزالة الأول لا تكون إلا بالماء (ولا يدعها للشيطان) تنجس الحديث ولا يمسح يده بالتعديل حتى يلمقها أو يلمقها فانه لا يدري في أي طعامه البركة (أن نسلت) بفتح النون وسكون المهملة وضم اللام ثم فوقية أي نسمح (القصة) أخرجه أحمد والترمذي

وقال انكم لا تدرون في أي طعمكم البركة رواه مسلم . وكان يجب الدباء ويتبعه من حوالى
الصحفة ويجب الحلواء والعلس ويثني على الثريد والخل قالت عائشة قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم نعم الا دام الخل وقالت أم هانيء دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال أعندك شيء فقلت
لا الا خبز يابس وخبل فقال هانيء ما أقفر بيت من ادم فيه خل . وكان يجب من الشاة
ذراعها ولذلك سم فيه وقال أطيب اللحم لحم الظهر . وكان يسمى أول الطعام ويحمد آخره
فيقول الحمد لله حمداً كثيراً طيباً . باركاً فيه غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا وقال
من أكل طعاماً فقال الحمد لله الذي أطعنى هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا

وابن ماجه عن شيبه الهذلي من أكل في قصعة ثم لحسها استغفرت له القصعة (كان يجب الدباء) أخرجه أحمد
والترمذي في الشمائل والنسائي وابن ماجه عن أنس (ويتبعه من حوالى القصعة) أخرجه الشيخان وغيرهما
عن أنس والدباء بضم المهملة والمد على المشهور وحكى عياض القصر أيضا هو اليقطين (ويجب الحلواء والعلس)
أخرجه الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن جابر (قالت عائشة) أخرجه عنها مسلم
والترمذي وأخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن جابر (نعم) بكسر النون
وسكون المهملة (الا دام) بكسر الهمزة ما يؤدم به (وقالت أم هانيء) أخرجه عنها الطبراني في الكبير وأبو نعيم
في الحلية وأخرجه الحاكم عن عائشة (ما) نافية (أقفر) بضم الهمزة والفاء بينهما قاف ساكنة أي ماخلى
من الأدم مأخوذ من الارض القفر وهي الخالية (الأدم) بضم الهمزة وسكون الدال جمع إدام (كان يجب
من الشاة ذراعها) أخرجه أبو داود عن ابن مسعود وأخرجه أبو نعيم في الطب وابن السني عن أبي هريرة
وزاد أو كتفها (أطيب اللحم لحم الظهر) أخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم والبيهقي في الشعب عن عبد الله
ابن جعفر (وكان يسمى أول الطعام) كما أخرجه البخاري والترمذي عن أبي هريرة في قصة شرب اللبن
(ويحمد آخره) بفتح الميم (الحمد لله حمداً كثيراً الى آخره) أخرجه البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي
وابن ماجه عن أبي أمامة الباهلي (غير مكفي) بفتح الميم وسكون الكاف وكسر الفاء وتشديد التحتية من
الكفاية على الصحيح والضمير فيه عائد الى الله تعالى قاله الخطابي ومعناه أنه تعالى غير مكفي رزق
عباده بل هو الذي يكفيهم لا يكفيهم أحد غيره . وقال الفراء الضمير للعبد ومعناه أنا غير مكفي بنفسى عن
الكفاية وقال صاحب المطالع وغيره الضمير للطعام ومكفي بمعنى مقلوب من الاكفاء وهو القلب لانه لا يكفي
الا بالاستغناء عنه قال ابن بطال على هذا معناه أنه غير مردود عليه انعامه (غير مودع) بضم الميم وفتح الواو
والدال ثم عين مهملتين أي متروك زاد البخاري في رواية ولا مكفور أى محمود فضله ونعمه (ولا مستغنى)
بفتح النون مع التنوين (ربنا) بالرفع خبر مبتدا محذوف أو مبتدا خبره ماسبق وبالنصب باضمار أعنى أو على
الاختصاص أو النداء وبالجر على البدل من الضمير في عنه أو من الله (وقال من أكل طعاماً فقال الحمد لله الى
آخره) أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط البخاري

قوة غفر له ما تقدم من ذنبه. وحث على غسل اليد قبل الطعام وبمده وربما مسح يده بالتمديد من غير غسل. وكان يحب النفل من الطعام يعني البقايا وأخذ كسرة من خبز الشعير فوضع عليها تمره وقال هذه ادم هذه. وأكل صلى الله عليه وسلم البطيخ بالرطب بكتنا يديه وقال هما الأطيبان. وقال برد هذا يعدل حر هذا وحر هذا يعدل برد هذا. واكل القثاء بالملح وكان يشتد عليه ان توجد منه رائحة كريهة فلم يأكل ثوما ولا بصلا ولا كراثا قط الا مطبوخا. وكان يعاف اكل ما لم يتعوده ومع ذلك فلم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه وربما مدحه رافعا عنه علة التحقير كما ورد انه كان يعظم النعمة وان دقت وكان صلى الله عليه وسلم ربما يأتي عائشة فيقول أعندك غدا فنقول لا فيقول اني صائم قالت فأني يوما فقلت يا رسول الله اهدي لنا هدية قال وما

وقال الترمذي حسن غريب ومن تمته ومن لبس ثوبا فقال الحمد لله الذي كساني هذا ورزقني من غير حول ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر والحكمة في منفرة ما تأخر في حديث اللباس دون الطعام أن اللباس أعظم تقما في الدين من الطعام فكان الشكر عايه أعظم من الشكر على الطعام فزيد في جزائه على جزاء الشكر على الطعام (وحدث على غسل اليد قبل الطعام وبمده) بقوله بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والحاكم عن سلمان والمراد الوضوء الغوي وهو غسل اليد (بالتعديل) بكسر الميم (وكان يحب النفل) أخرجه أحمد والترمذي في الشمائل والحاكم عن أنس والثقل بضم المثانة وسكون الفاء (وأكل البطيخ بالرطب) أخرجه ابن ماجه عن سهل بن سعد وأخرجه الترمذي عن عائشة وأخرجه الطبراني عن عبد الله بن جعفر وأخرجه عنه أيضا أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه بلفظ كان يأكل القثاء بالرطب واقثاء بكسر القاف على المشهور وحكي ضمها (بكتنا يديه) وكان القثاء باليمن والرطب في الشمال فكان يأكل من ذميرة ومن ذميرة كما أخرجه الطبراني في الكبير وأخرج في الاوسط والحاكم وأبو نعيم في الطب عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ الرطب بيمينه والبطيخ بيساره فيأكل الرطب بالبطيخ وكان أحب الفاكهة اليه ولا تعارض بين الروايتين بل مرة فعل هذا وأخرى فعل هذا (برد هذا يعدل حر هذا الى آخره) أخرجه أبو داود والبيهقي في السنن عن عائشة بلفظ يكسر حر هذا يبرد هذا وبرد هذا يجر هذا (وكان يشتد عليه أن توجد منه رائحة كريهة) أخرجه البخاري عن عائشة (فلم يأكل ثوما الى آخره) أخرجه أبو نعيم في الحلية والخطيب عن أنس (وكان يعاف أكل ما لا يتعوده) كالضب وحديثه مشهور في الصحيحين وغيرهما كالمرارة والمثانة والحيا والذكر والانتين والغدة كما أخرجه الطبراني في الاوسط عن ابن عمر وأخرجه البيهقي في السنن عن ابن عباس وكالسكيتين كما أخرجه ابن السني في الطب عن ابن عباس (ذواقا) بفتح المعجمة أي طعاما سمي به لانه يذاق أي يطعم (غداه) بفتح المعجمة مع المد اسم لما يؤكل قبل الزوال (اني صائم) أخذ منه أصحابنا

هي قلت حيس قال أما اني أصبحت صائماً ثم أكل وكان يجب الهدية ولا يحقرها ويكافي عليها ويحجب من دعاه الى الطعام ولو كان صائماً فربما أكل وربما لم يأكل وكان اذا دعى الى طعام في عدد معين فتبهم غيرهم استأذن له . وكان ربما يغشى بعض حوائط الانصار عند الحاجة فيستضيفهم ويؤثر بذلك من يتأهل له . قال جابر بن عبد الله انا النبي صلى الله عليه وسلم في منزلنا فذبحنا له شاة فقال كأنهم علموا اننا نحب اللحم . وكان في صفة أكله اللحم ربما رفع العضو الى فيه فأنهس منه وربما احتز بالسكين وأكل الدجاج والجرارى وجاء الحسن بن علي وابن عباس وابن جعفر الى سلمى مولات رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لها اصنعي لنا طعاما مما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحسن أكله فقالت يا بني لا يشتهنه اليوم قالوا بلى اصنعيه لنا قال فقامت فطحنت شعير وجملته في قدر وصبت عليه شبتاً من الزيت ودقت عليه الفلفل والتوابل وقربته اليهم وقالت هذا ما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

« فصل » وأما الشراب ففي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم كان يتنفس فيه ثلاثاً . ونهى ان يتنفس في الاثاء وفي جامع الترمذي عنه صلى الله عليه وسلم قال لا تشربوا واحداً كشرب البعير ولكن اشربوا مثي وثلاث وسموا اذا أنتم شربتم وأحمدوا اذا أنتم

جواز صوم النفل منه قبل الزوال بشرط عدم تقدم مفطر (أما اني أصبحت صائماً ثم أكل) فيه جواز الخروج من صوم النفل وعدم وجوب اتمام الصوم عليه بعد شروعه فيه (كان يجب الهدية الى آخره) كما رواه أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي عن عائشة (فأنهس) بالمهمله أكل بمقدم أسنانه وبالجمع بالاضراس (احتز) أي قطع (الدجاج) مثلك الدال والفتح أشهر (الجرارى) بضم المهملة ثم موحدة ثم ألف ثم هاء مفتوحة طائر معروف قال في القاموس يقع على الذكر والانثى والواحد والجمع وألفه للتأنيث وغلط الجوهرى اذ لو لم يكن للتأنيث لانصرفت وجمعه جبارات (وجاء الحسن بن علي الى آخره) أخرجه البخاري وغيره (ويحسن أكله) بضم أوله وفتح الحاء (الفلفل) بضم الفائين وكسرهما (والتوابل) بتقديم الفوقية على الموحدة واحداً تابل كصاحب وتابل كهاجر وتوبل كهجر وهي ايزار الطعام قاله في القاموس .

(فصل) في صفة شربه (كان يتنفس فيه ثلاثاً) كما أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أنس ورواه الطبراني وابن السنن عن ابن مسعود وزاد يسمي عند كل نفس ويشكر في آخرهن وللترمذي وابن ماجه عن ابن عباس كان اذا شرب تنفس زاد مسلم ويقول هو أروى وأمرأ وأبرأ ومعنى أروى أكثر ربا ومعنى أبرأ أي من ألم العطش وقيل أسلم من مرض أو أذى يحصل بسبب الشرب في نفس واحد ومعنى أمرأ أي اكمل انسياغاً (ونهى أن يتنفس في الاثاء) أي داخله وذلك لانه

رفعتهم. وكان صلى الله عليه وسلم اذا شرب أعطى من على يمينه وان كان مفضولاً وربما استأذنه لكون الحق له فان أذن والا أعطاه ونهى عن الشرب من في السقاء وربما شرب منه نادراً لبيان الجواز ونهى عن النفخ في الشراب فقال رجل القذاة أراها في الاناء قال أهرقها قال فاني لأروي بنفس واحد قال فابن القدح اذاً عن فيك رواه الترمذي وصححه. وروي مسلم عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان يشرب قائماً قيل لأنس فلاً كل قال ذلك أشروا خبث وفي رواية فيه عن أبي هريرة لا يشربن أحدكم قائماً فان نسي فليستقي ثم ان النهي هنا للتنزيه وتعليم الأفضل والأكل وقد شرب صلى الله عليه وسلم قائماً في بعض الاحوال

يقدره (أعطى من على يمينه وان كان مفضولاً) كما أعطى الاعرابي وأبو بكر عن يساره (وربما استأذن) كما استأذن ابن عباس رضی الله عنهما وكان خلد بن الوليد عن شماله وذلك في بيت ميمونة وقد جاءتهم بلاء من لبن كذا جاء مينا في رواية أبي داود والترمذي وابن ماجه قال الترمذي حديث حسن وقد أخرج ذلك الشيخان مع ابهام من على يمينه وشماله قال العلماء انما استأذن النبي صلى الله عليه وسلم ابن عباس في هذا الحديث ولم يستأذن الاعرابي في الحديث الاول لان الاعرابي ربما لم يعرف الحكم عند الاستئذان وهو كراهة الايثار في القرب فيحمله الاستئذان على الايثار المكروه وابن عباس علم صلى الله عليه وسلم ماعنده من العلم بهذا الحكم كغيره فاستأذنه ليظهر هذه السنة من قبله ويكون له بذلك فضيلة على غيره (نهى عن الشرب من في السقاء) أخرجه البخاري وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس بهذا اللفظ وأخرجه مسلم بمعناه وسبب ذلك أنه يقدره وربما كان في السقاء ما يؤذيه فيدخل جوفه من حيث لا يشعر وفي هذا ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الشفقة والرحمة (ونهى عن النفخ في) الطعام و (الشراب) أخرجه أحمد عن ابن عباس وأخرجه الترمذي عن أبي سعيد من غير ذكر الطعام وأخرجه الطبراني عن زيد بن ثابت بلفظ نهى عن النفخ في السجود وعن النفخ في الشراب والمعنى في ذلك أنه يقدره (فاني لأروى بنفس واحد) معناه أن عادته أنه يشرب بنفس فلا يروي فقال له (فابن القدح اذاً عن فيك) فانك اذا فعلت ذلك حصل لك الرى لما ذكره في التنفس أنه اهناً وامراً وباراً وأبن بفتح الهذرة وكسر الموحد أي أزل القدح مأخوذ من الابانة وهي القطع رواه الترمذي وصححه ورواه سمويه في فوائده وحسنه والبيهقي في الشعب عن ابن سعيد وزاد ثم تنفس (وروي مسلم) والضياء (نهى أن يشرب قائماً) زاد الضياء أو يؤكل ويسلم (قيل لانس فلا كل) وظاهرها أن النهي عن الاكل موقوف عليه والنهي في كل منهما للتنزيه كما سيأتي (أشروا خبث) كذا في أصول مسلم بالالف وهي لفة (فان نسي فليستقي) هذا أمر نذوب وارشاد من جهة الطب وذلك لانه يورث الاستسقاء (وقد شرب صلى الله عليه وسلم في بعض الاحوال قائماً) كما في صحيح البخاري أنه شرب من زمزم كذلك

وكان صلى الله عليه وسلم اذا سقى أصحابه بدأ بهم قبل نفسه فرمما قالوا له لو شربت قال ساقى القوم آخرهم شربا . ودخل صلى الله عليه وسلم على رجل من الأنصار فقال له ان كان عندك ماء بات في شنة والا كرعنا رواه البخاري وكان أحب الشراب اليه الحلو البارد وكان رجل من الانصار يبرد له الماء في أشجابه له على حمارة له من جريد وربما استعذب له الماء من السقيا وهي عين بينها وبين المدينة يومان . وكان أحب الشراب اليه اللبن وقال من أطعمه الله طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه ومن سقاه الله لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه وقال ليس شئ يجزي مكان الطعام والشراب غير اللبن وشرب مرة لبنا ثم دعا بماء فمضمض وقال ان له دسما . وكان صلى الله عليه وسلم ينذله غدوة فيشربه عشيا وينبذ عشيا فيشربه غدوة وربما شرب منه ثلاثة أيام ثم يسقى الخدم أو يهراق والظاهر ان تغيره بعد يوم وليلة يختلف باختلاف الزمان والمكان والظروف وحسن المنبوذ قال أنس سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا القدح الشراب كله الماء والنبيذ والعسل واللبن فلولا اني رأيت

(ساقى القوم آخرهم) أخرجه أحمد والبخاري في التاريخ وأبو داود عن عبدالله بن أبي أوفى وأخرجه مسلم والترمذي وابن ماجه عن أبي قتادة وأخرجه الطبراني في الاوسط والقضاعي عن المغيرة . (بات في شنة) بفتح المعجمة وتشديد النون وهي الحلقة والحكمة في طلب البائت انه أبرد وأصفي (والا كرعنا) الكرع بفتح الكاف وسكون الراء شرب الماء بالقم من غير اناه ولا كف وقال ابن دريد لا يكون الكرع كرع الا اذا خاض الماء بقدميه فشرب منه وفي سنن ابن ماجه النهى عنه وهاهنا لبيان الجواز وذلك محمول على ما اذا بطح الشارب على بطنه (وكان أحب الشراب اليه الحلو البارد) أخرجه أحمد والترمذي عن عائشة (وكان رجل من الانصار يبرد له الماء الى آخره) أخرجه مسلم عن جابر في حديثه الطويل (في اشجابه) بفتح الهمزة وسكون المعجمة جمع شجب وهو السقاء الخلق البالي (على حمارة) بكسر المهملة وتخفيف الميم والتنوين وهي أعواد تعلق عليها أسقية الماء (وربما استعذب له الماء من السقيا) وفي رواية يستسقي له الماء العذب من بئر السقيا أخرجه أحمد وأبو داود عن عائشة والسقيا بضم المهملة وسكون القاف ثم تحتية مع المد (وكان أحب الشراب اليه اللبن) أخرجه أبو نعيم في الطب عن عائشة وأحب بالنصب خبر كان واللبن مرفوع اسمها ويجوز عكسه (من أطعمه الله طعاما الى آخره) أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس (بجزئي) بفتح أوله أى يكني (غير) بالنصب والرفع (وشرب مرة لبنا الى آخره) أخرجه البخاري وابن ماجه عن ابن عباس وسهل بن سعد مضمضوا من اللبن (ان له دسما) بفتح المهملتين أى لزوجة كل زوجة اللحم والسمن ونحوه مما يخاف على صاحبه مس الجن وقيل المراد المضمضة منه للصلاة وهو ظاهر تبويب البخاري (نبذله غدوة الى آخره) أخرجه

أصابه في هذه الحلقة لجمعت عليها الذهب والفضة . ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأكل والشرب في آنية الذهب والفضة وقال الذي يأكل أو يشرب في آنية الذهب والفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم

« فصل » وأما النوم فدللت الاحاديث الصحيحة الصريحة انه كان صلى الله عليه وسلم فيه على حد الاعتدال والاقبال ومن تأمل حاله في الغذاء علم ذلك ضرورة وكان ينام على الجانب الأيمن استظهارا على قلة النوم لأن القلب والأعضاء الباطنة منوطة بالجانب الأيسر فاذا نام على الأيمن تعلقت ومنع ذلك الاستغراق ومع ذلك فقد قال ان عيني ينامان ولا ينام قلبي وكان فراشه من آدم حشوه ليف . وسئلت حفصة ما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتك قالت مسح ثننيه بثنيتين فينام عليه فلما كان ذات ليلة قلت لو ثنيته باربع ثنيات كان أوطأ له فثنيناه باربع فلما أصبح قال ما فرشتم لي الليلة قلنا هو فراشك الا انا ثنينااه باربع قال ردوه بحاله الاول فان وطأته منعتني صلاتي الليلة وكان أحيانا ينام على سرير مرمول بشريط بغير فراش . وكان صلى الله عليه وسلم اذا نام تقفخ ولا يغط غطيظا

الشيخان وغيرهما (لولا اني رأيت أصابعه في هذه الحلقة) أي وأحببت التبرك بأرهما (نهى عن الاكل والشرب الى آخره) أخرجه بهذا اللفظ النسائي عن أنس (الذي يأكل أو يشرب في آنية الذهب والفضة الى آخره) أخرجه الشيخان وابن ماجه عن أم سلمة الا أو يشرب فن زيادة مسلم (يجرجر) بضم أوله وفتح الجيم الاولى وكسر الثانية بينهما راء ساكنة مكررة من الجرجرة وهى صوت يردده البعير في حنجرتة اذا هاج قال في التوشيح وضبطه بعض الفقهاء بفتح الجيم الثانية للمفعول ولا يعرف في الرواية (نار جهنم) زاد الطبراني عن أم سلمة الا ان يتوب ونار بالنصب مفعول والفاعل ضمير الشارب وبالرفع فاعل يجرجر على ان النار هى التي تصوت في البطن أو على انه خبران وما موصولة وسمى المشروب نارالانه يؤول اليها كما قال تعالى ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا .

(فصل) في صفة نومه (كان ينام على الجانب الايمن) أخرجه أحمد والترمذى والنسائي عن البراء وأخرجه أحمد والترمذى عن حذيفة وأخرجه أحمد وابن ماجه عن ابن مسعود (منوطة) بالهملة أي معلقة (الاستغراق) بالنصب مفعول (وسئلت حفصة ما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الى آخره) أخرجه الترمذى في الشمائل (مسحا) بكسر الميم وسكون السين ثم حاء مهملتين أي لباسا (كان اذا نام تقفخ) أخرجه أحمد والشيخان عن ابن عباس وأخرجه أحمد عن عائشة (ولا يغط) بكسر المعجمة وتشديد المهملة

واذا رأى في منامه ما يروعه قال هو الله ربي لا شريك له . وقال اذا رأى أحدكم الرؤيا يكرها فليصق عن يساره ثلاثاً ويتعوذ بالله من الشيطان ثلاثاً وليتحول عن جنبه الذي كان عليه وكان اذا أخذ مضجعه استقبل بوجهه القبلة ووضع كفه تحت خده وقال رب قني عذابك يوم تبعث عبادك اللهم باسمك أموت وأحيا واذا استيقظ قال الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور .

« فصل » فيما ذكر عنه صلى الله عليه وسلم في النكاح والتعطر قال صلى الله عليه وسلم حُب الى من دنيا كم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرعة عيني في الصلاة فاما النكاح فلم يزل التمدح به عند الفضلاء والعقلاء عادة جارية وسنة مأثورة وحسبك في ذلك ما خص الله به نبيه

أي يشخر (واذا رأى في منامه ما يروعه الى آخره) أخرجه النسائي عن ثوبان (كان اذا أخذ مضجعه الى آخره) أخرجه أحمد والترمذي والنسائي عن البراء وأخرجه أحمد وابن ماجه عن ابن مسعود (فصل) في عاداته في النكاح (حُب الى من دنيا كم الى آخره) أخرجه أحمد والنسائي والحاكم والبيهقي في السنن عن أنس وفي قوله صلى الله عليه وسلم من دنيا كم تصريح بان الزوج والطيب بالنسبة اليه ليس من حظوظ دنياه هو وان كانت من حظوظ دنيا غيره بل للفوائد الاخرية المترتبة على الزوج كتحصينهن وقيامتهن بمقوقهن واكتسابهن لهن وهدايتهن اياهن وأما الطيب فللقاء الملائكة ولأنه ما يعين على الجماع ويحضر عليه ونحرك أسبابه هذا معنى ما ذكره عياض في الشفاء (ثلاث) زيادة ثلاث ليست في الحديث بل من تصرف بعض الرواة ثم درج عليه من درج كالفزالي في الاحياء وعياض في الشفاء في بعض النسخ والزخشرى في الكشف ثم قال وطوي ذكر اثنان أي ان قرعة عيني في الصلاة كلام مبتدأ قصد به اعراض عن ذكر الدنيا وليست عطفاً على الطيب والنساء كما يسبق الى الفهم لانها ليست من الدنيا قاله التفتازاني والكلام على حذف ثلاث ظاهر (وجعلت قرعة عيني في الصلاة) أي لانها محل الحب الحقيقي ومحل مشاهدة جبروت المولى ومناجاة تعالى فمن ثم ميز بين حب النساء والطيب وبين حب الصلاة بقوله وجعلت قرعة عيني الى آخره ولم يقل النساء والطيب والصلاة ونقل ابن فورك عن بعض العلماء ان معنى قوله وجعلت قرعة عيني في الصلاة أي في صلاة الله وملائكته على وأمره أمتي بالصلاة على الى يوم القيامة ويؤيد الاول ما أخرجه أحمد عن ابن عباس قال لي جبريل قد حببت اليك الصلاة فخذ منها ماشئت (فائدة) أخرج الشيخ أبو محمد النيسابوري ان أبا بكر رضي الله عنه لما قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا الكلام قال وأنا حبب الى من الدنيا ثلاث القعود بين يديك والصلاة عليك واتفاق مالي لديك فقال عمر رضي الله عنه وأنا حبب الى من الدنيا ثلاث الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واقامة حدود الله تعالى فقال عثمان وأنا حبب الى من الدنيا ثلاث اطعام الطعام وافشاء السلام والصلاة بالليل والناس نيام فقال على كرم الله وجهه ورضي عنه وأنا حبب الى من الدنيا ثلاث الضرب بالسيف والصوم في الصيف

صلى الله عليه وسلم من القوة والعدد مما سبق ذكره في قسم الخصائص وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما خير هذه الامة أكثرها نساء مشيرا اليه صلى الله عليه وسلم حتى لم يره العلماء مما يقدر في الزهد وقال سهل بن عبد الله التستري قد حيين الى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن وقد كان زهاد الصحابة رضي الله عنهم أجمعين كثيرى الزوجات والسراى وقد كره غير واحد أن يلتقى الله تعالى عزبا . قال أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدور على نساءه في الساعة الواحدة من الليل والنهار وهن احدى عشرة بغسل واحد وكنا نتحدث

وقرى الضيف فزول جبريل فقال وأنا حجب الى من الدنيا ثلاث الزول على النبيين وتبلغ الرسالة للمرسلين والحمد لله رب العالمين ثم عرج ثم رجع فقال يقول الله تعالى وهو حجب اليه من عباده ثلاث لسان ذكره وقلب شاكر وجسم على بلائه صابر (وقال ابن عباس) أخرجه عنه البخاري (خير هذه الامة) رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو (الذي هو أكثرها نساء) هذا هو الارجح أنه كان (مشيرا اليه صلى الله عليه وسلم) ولم يرد العموم وبقتدير ارادته فلم يراخبرية العامة بل المترتبة على الزوج من التحصين ونحوه (سهل بن عبد الله) قال القشيري في الرسالة أحد أمه القوم ولم يكن له في وقته نظير في المعاملات والورع وكان صاحب كرامات توفي كما قيل سنة ثلاث وثمانين ومائتين وقيل سنة ثلاث وسبعين (التستري) بفوقية مضمومة وأخرى مفتوحة بينهما مهملة ساكنة منسوب الى تستر مدينة بخوزستان قاله النووي وقال ابن خلكان هي بلدة من كورة الاهواز ويقول الناس لها سستر (يزهد فيهن) بفتح النون مبني للفاعل وبضم التحتية مبني للمفعول وقد قال ابن عيينة كما قاله سهل حكاه عنه في الشفاء (كثيرى الزوجات والسراى) زاد في الشفاء وحكي في ذلك عن على والحسن وابن عمر وغيرهم غير شئى والسراى جمع سرية بضم المهملة وكسر الراء المشددة ثم تحتية مشددة اشتقاقها من السرر وأصله السر وهو الجماع أطلق عليها ذلك لكتمان أمرها عن الزوجة غالبا (وقد كره غير واحد) من السلف (ان يلتقى الله عزبا) اذ في الحديث شراركم عزابكم وأردل موتاكم عزابكم أخرجه أحمد عن أبي ذر وأخرجه أبو يعلى عن عطية بن بشر وعلة ذلك ان المزوبة سبب للمعاصي للترتبة على هذه الشهوة التي هي أعظم فتنة على الانسان فرمما جاء الموت وهو غير تائب من النظر المحرم ونحوه هذا بالنسبة الى عوام الخلق وأما الخواص فيخافون مجيء الموت والقلب مشغول بغير الله عزوجل وهذه الشهوة من أعظم الشواغل عنه (قال أنس) فيما أخرجه البخاري والنسائي عنه قال في الشفاء وروي عنه عن أبي رافع (وهن احدى عشرة) في رواية اخرى في صحيح البخارى وهن تسع وجمع بينهما بانه عد في الحديث الاول مع نساءه جاريتيه مارية وريحانة واقتصر في الحديث الثاني على نساءه التسع وقال ابن جبان حكى عن أنس هذا النقل في أول قدومه المدينة حيث كان تحت تسع نسوة وجاريتان ولا يعلم أنه اجتمع عنده احدى عشرة امرأة بالزوج (بغسل واحد) لا يعارضه ما في الشفاء عن سلمى قالت طاف النبي صلى الله عليه وسلم ليلة على نساءه التسع وتطهر من كل واحدة قبل أن يأتي

أنه أعطى قوة ثلاثين وفي حديث عنه صلى الله عليه وسلم فضلت على الناس بأربع بالسخاء
والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش قالت عائشة ما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً من
نسائه الا مقنعا يرخى الثوب على رأسه وما رأيت منه ولا رآه مني . وأمر من بنى بامرأة أن
يأخذ بناصيتها ثم ليقبل اللهم اني أسألك من خيرها وخير ما جبلتها عليه وأعوذ بك من شرها
وشر ما جبلتها عليه . وقال لو ان أحدكم اذا أراد ان يأتي أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان
وجنب الشيطان ما رزقتنا فغضى بينهما ولد لم يضره الشيطان أبداً . وكانت سيرته صلى الله عليه
وسلم مع أزواجه يلفظ بهن ويلاطفهن ويحتمل منهن على وجه الغيرة ما يعظم خطره
في حق غيرهن فر بما تصاخبن وتشاخن بمحضره ومنظره وربما اغتاب احداهن الاخرى فينهاها

الاخرى وقال هذا أطهر وأطيب بل هما قصتان بين صلى الله عليه وسلم في الاولي الجائز وفي الاخرى الاكل
(أعطى قوة ثلاثين) رجلا ولابي نعيم في الحلية عن مجاهد أعطي قوة أربعين رجلا كل منهم بقوة سبعين
رجلا وصححه ويروي بقوة مائة رجل وقال صحيح غريب قال في التوشيح وقد قيل ان كل من كان أتقى
لله فشهوته أشد لان من لا يتقي تتفرق شهوته بالنظر وغيره (وفي حديث عنه صلى الله عليه وسلم) أخرجه
الطبراني في الاوسط والاسماعيلي في معجمه عن أنس (بالسخاء) بفتح المهملة والمهجمة والمد (وقالت عائشة)
كما أخرجه البخاري وغيره عنها (مقنعا) بفتح القاف والنون المشددة والمهملة (وما رأيت منه ولا رآه مني)
كناية عن غير مذكور لدلالة الكلام عليه وارادة الفرج (وأمر من بنى بامرأة ان يأخذ بناصيتها الى آخره)
أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم في المستدرک وقال صحيح على ما ذكرناه من رواية الأئمة
الثقات عن عمرو بن شبيب عن أبيه عن جده (لو ان أحدكم اذا أراد ان يأتي أهله الى آخره) أخرجه
أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن عباس (بسم الله) فيه نذب التسمية
للجماع (اللهم جنبنا الشيطان) انما شرع التعمود منه حينئذ لما روي عن جعفر بن محمد ان الشيطان يقعد
على ذكر الرجل فاذا لم يسم الله ولم يتعمود أصاب معه امرأته وأنزل في فرجها كما ينزل الرجل حكاها عنه
البنوي وغيره وذلك منه لا يكون من قبل الرأي (لم يضره) بتلث الراء والضم أحسن آباوا للضم (الشيطان)
قال عياض لم يحمل هذا الحديث أحد على العموم في جميع الضرر والوسوسة والاغواء بل المراد انه لا يصرفه
أولا يطمئن فيه عند ولادته كغيره قولان (وربما تصاخبن) أي رفعن أصواتهن (بمحضره ومنظره)
كفعل عائشة وزينب وهو في صحيح مسلم وغيره (وربما اغتاب احداهن الاخرى) كذا ذكر عائشة خديجة
وقولها صلى الله عليه وسلم ما نذكر من عجوز حمراء الشديقين الى آخر ما ذكرته وهو في الصحيحين
وغيرهما (فيهاها) كقوله لحفصة اتى الله يا حفصة حين قالت في صفة انها ابنة يهودي وهو في سنن الترمذي

وأهدت إليه أم سلمة قصعة من ثريد وهو عند عائشة فضربت عائشة يدا الخادم فسقطت القصعة وانكسرت وتبدد الخبز فجعل صلى الله عليه وسلم يجمع الخبز ويقول غارت أمكم غارت أمكم ثم جلس الرسول وأعطاه قصعة غيرها . وسهر ليلة معهن فقالت احداهن كان الحديث حديث خرافة فقال صلى الله عليه وسلم أتدرون ما خرافة ان خرافة كان رجلا من بني عذرة اسرته الجن في الجاهلية فمكث فيهم دهرا ثم رده الى الانس فكان يحدث بما رأى فيهم من الاعاجيب فقال الناس حديث خرافة . وقال لعائشة كنت لك كأبي زرع لام زرع . واما الطيب فقد كان صلى الله عليه وسلم طيب الجملة وطابت منه الفضلات التي تستقدر من غيره ومع ذلك فقد كان يتطيب ليقضى به ولقاء الملائكة ولانه من اقوي الاسباب المعينة على الجماع قال أنس كنا نعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أقبل بطيب رائحته وما عرض عليه طيب فرده وكان يطاب الطيب في جميع رباع نسائه وعن عائشة قالت كان أحب الطيب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العود وكان يتبخر به مع

والنسائي (واهدت له أم سلمة قصعة الى آخره) أخرجه البخاري من غير ان يذكر اسمها (غارت أمكم) قال الداودي يعني سارة زوج ابراهيم يعني لانهم جوا بما وقع من عائشة من الفيرة فقد غارت تلك قبل ذلك ورد ذلك العلماء بان المخاطين لم يكونوا من اولاد سارة اذ ليسوا من بني اسرائيل وجزموا بان المراد عائشة أم المؤمنين (ثم جلس) بالتشديد أي أمر بالجلوس (وأعطاه) من بيت عائشة (قصعة غيرها) تطيبا لقلب أم سلمة وكلتا القصعتين ملكه صلى الله عليه وسلم فلا ينافي ان المتقوم لا يضمن بمثله ولو ثبت ان القصعة ملك لام سلمة وان الضمان حقيقي فضمن المتقوم بمثله جائز مع الرضا (خرافة) بضم المعجمة وتخفيف الراء فائدة اخرج المفضل الضبي من حديث عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله خرافة انه كان رجلا صالحا (وقال لعائشة) في الحديث المشهور بحديث أم زرع هي بنت أكهل بن ساعدة كذا في التوشيح زاد الهيم في الافة والرفاه لافي الفرقة والجللاء زاد الزبير بن بكار الا انه طلقها وأنا لا أطلقك فقالت عائشة باني أنت وأمي لانت خير لي من أبي زرع * وأما الطيب (وما عرض عليه طيب فرده) كإرواه أحمد والبخاري والترمذي والنسائي عن أنس بل هي عن ذلك بقوله لا تردوا الطيب وقد ورد انه كان لا يرد أشياء جمعها شيخ شيوخنا وجيه الدين الدبيح في قوله

قد كان من سنة خير الوري * صلى الله عليه طول الزمن

أن لا يرد الطيب والتمكي * والتمر والدهن كذا اللبن

(رباع) بكسر الراء ثم موحدة جمع ربعة وهي اناء من خشب يجعل فيه الطيب (أحب) بالنصب (العود) بالرفع

الكافور وكان يتطيب بأطيب ما يجد عنده إذا أراد أن يحرم وقال طيب الرجال ما ظهر ريحه وخنفي لونه وطيب النساء ما ظهر لونه وخنفي ريحه وقال إذا أعطى أحدكم الريحان فلا يردده فإنه خرج من الجنة وكان يتطيب بالغالية والمسك حتى يرى ويبصه في مفارقه . وكان صلى الله عليه وسلم يكتحل بالائمد عند النوم في كل عين ثلاثاً وربما اكتحل في اليمين ثلاثاً واثنان في اليسار وربما اكتحل وهو صائم وقال عليكم بالائمد فإنه يجلو البصر وينبت الشعر . وقال خيراً كحلكم الايمد . وكان يكثر دهن رأسه ولحيته ويسرحهما ويكثر القناع حتى كأن ثوبه ثوب زيات . ونهى عن الترجل الا غبا قال ابن عمر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ادهن بزيت غير مفتت . وكان صلى الله عليه وسلم يحب التيمن في ترجله وتنعله وطهوره وفي شأنه كله وكانت يمينه لطهوره وطعامه وكان اليسرى لخلائه وما كان من اذاً . وكان صلى الله عليه

ويجوز عكسه (طيب الرجال ما ظهر ريحه الى آخره) أخرجه الترمذي عن أبي هريرة وأخرجه الطبراني وأيضاً عن أنس (وطيب النساء) ان أردن الخروج الى المسجد (ما ظهر لونه وخنفي ريحه) وذلك لما يخاف من ظهور ريح الطيب من الفتنة اما اذا تطيبت المرأة في بيتها لزوجها فتطيب بما شاءت (اذا أعطى أحدكم الريحان فلا يردده الى آخره) أخرجه بهذا اللفظ أبو داود في مراسيله والترمذي عن أبي عثمان النهدي والمراد بالريحان جميع الطيب (بالغالية) بالمعجمة والتحتية طيب مركب من أنواع من الطيب (ويبصه) بالموحدة فالتحتية فالمهملة أي بريقه ولمعانه (كان يكتحل بالائمد كل ليلة) رواه ابن عدي عن عائشة وتتمته ويحتجم كل شهر ويشرب الدواء كل سنة (وربما اكتحل وهو صائم) أخرجه الطبراني والبيهقي عن أبي رافع وفعل ذلك لبيان الجواب (عليكم بالائمد الى آخره) أخرجه بهذا اللفظ أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس وأخرجه ابن ماجه عن جابر وأخرجه ابن ماجه والحاكم عن ابن عمر وزاد عند النوم وأخرجه الطبراني وأبو نعيم في الحلية عن علي بلفظ عليكم بالائمد فإنه منبته للشعر مذهبة للقذا مصفاة للبصر (كان يكثر دهن رأسه ولحيته) أخرجه البيهقي في الشعب عن سهل بن سعد (ويكثر القناع الى آخره) أخرجه الترمذي في الشمائل والبيهقي في الشعب عن أنس والقناع بكسر القاف تغطية الرأس بالرداء (ثوب زيات) بالزاي وتشديد التحتية وهو بيع الزيت ومعناه أنه كان يكثر دهن رأسه ويكثر التقيع بثوبه عليه فيكسب الثوب من الدهن (ونهي عن الترجل) بالجيم أي مشط شعر الرأس واللحية (الاغبا) بكسر المعجمة وتشديد الموحدة أي بعد أيام بحسب الحاجة اليه لا كل يوم كمادة المترفين (غير مفتت) بالقاف وتكرير الفوقية أي غير مخلوط بغيره (كان يحب السمن الى آخره) أخرجه أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن عائشة والسمن بتشديد الميم لغة في السامن (في ترجله) أي تسريح رأسه (وتنعله) أي لبسه النعال (وطهوره) بضم الطاء أي غسله ووضوئه (وفي شأنه كله) أي مما كان من باب التكريم كالاكتحال والحلق وتنف الابط وقص

وسلم ينظر وجهه في المرآة وربما نظر وجهه في الماء وسواه ويقول اللهم كما حسنت خلقي فأحسن خلقي وجرم وجهي على النار الحمد لله الذي سوى خلقي فعدله وأحسن صورتي وزان مني ما شان من غيري . وكان صلى الله عليه وسلم لا يفارقه في أسفاره قارورة الدهن والمكحلة والمرآة . والمشط والمقراض . والسواك والخيوط . والابرة . وكان صلى الله عليه وسلم يفسل رأسه بالسدر ويخضبه بالخناء والسكرم .

« فصل » وكان صلى الله عليه وسلم يحتجم بالأخد عين وبين الكتفين واحتجم على ظهر قدميه وهو محرم وكان يحتجم لسبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين وقال ان أفضل ما تداويتم به الحجمة . ونهى عن كسب الحجام غير محرمة وكان اذا احتجم واخذ من شعره أو ظفره بعت به الى البقيع فدفنه فيه . وروى ان عبد الله بن الزبير شرب من دم حجامته فلم يذكر ذلك عليه وأمر صلى الله عليه وسلم بالتداوى وقال ان لكل داء دواء فاذا أصيب دواء الداء برى باذن الله . ونهى عن التداوى بالخمر وقال ليس بدواء ولكنه داء

الشارب وتقليم الاظفار والمصافحة والاخذ والاعطاء (ويقول اللهم كما حسنت خلقي الى آخره) أخرجه ابن حبان في صحيحه عن عبد الله بن مسعود وأخرجه البيهقي عن عائشة وأخرجه أبو بكر بن مردويه عن أبي هريرة وعائشة (شان) بالمعجمة أى قبح (كان لا يفارقه في أسفاره الى آخره) أخرجه العقيلي عن أنس ونظفه لا يفارقه في الحضر ولا في السفر (يفسل رأسه بالسدر) أخرجه ابن سعد عن أبي جعفر مرسلًا وأوله كان يسعط بالسسم .

(فصل) في حجامته (يحتجم) في الاخدعين والكاهل وهو المراد بقول المصنف (وبين الكتفين) أخرجه الترمذى والحاكم عن ابن عباس (احتجم على ظهر قدميه وهو محرم) أخرجه البخاري وغيره (كان يحتجم لسبع عشرة الى آخره) هو تمة حديث كان يحتجم في الاخدعين فرواه رواه (قلت) وكان يحتجم على هامته أخرجه أبو داود وابن ماجه عن أبي كبشة وأخرجه الخطيب عن ابن عمر وزاد ويسمها أم مغيث (ونهى عن كسب الحجام) أخرجه ابن ماجه عن ابن مسعود وللنسائي عن رافع بن خديج شر الكسب مهر البنى وثن الكلب وكسب الحجام (غير محرمة) بدليل اعطائه أباطية أجرة حجامته وفي هذا الحديث كراهة أكل ما اكتسب بالحجمة ونحوها من التجاسات بالنسبة الى الحر (ان لكل داء دواء الى آخره) أخرجه أحمد ومسلم عن جابر وللحاكم عن أبي سعيد ان الله تعالى لم ينزل داء الا انزل له دواء علمه من علمه وجهله من جهله الا السام وهو الموت (فاذا أصاب الدواء الداء برى باذن الله) فان قال قائل نحن نجد كثيرين من المرضى يداونون فلا يبرأون فالجواب كما قال النووي انما هو لفقد العلم بحقيقة المداواة لالفقد الدواء (ولكنه داء) زاد الطبراني عن أم سلمة أن الله لم يجعل شفاهم فيما حرم عليكم قال

وقال ان كان في شيء من أدويتكم خير ففي شرطة محجم أو شربة من عسل أولذعة بنار وما أحب أن اکتوی . وبعث الى أبي بن كعب طبيباً فقطع منه عرقاً ثم كواه عليه . وقال الحمي من فيح جهنم فأبردوها بالماء . وقال التليينة مجمة لفؤاد المريض تذهب بعض الحزن . وقد سبق

السبكي ما يقوله الاطباء في التداوي بالحر فتنى . كان قبل التحريم وأما بعده فان الله قادر على كل شيء سلبها ما كان فيها من المنافع وقوله فيما حرم عليكم خاص بالحر ونحوها وذلك لما يترتب عليها من السكر المترتب عليه حمل من المفاسد الدينية بخلاف غيرها من المحرمات (ان كان في شيء من أدويتكم الى آخره) أخرجه أحمد والشيخان والنسائي عن جابر (ففي شرطة محجم الى آخره) قال النووي هذا من بديع الطب عند أهله لان الامراض الامتلائية دموية أو صفراوية أو سوداوية أو بلفمية فان كانت دموية فشفافؤها اخراج الدم وان كانت من الثلاثة الباقية فشفافؤها بالاسهال بالمسهل اللاتق بكل خلط منها وكأنه نبه بالسسل على المسهلات وبالجمامة على اخراج الدم بها وبالقصد وذكر الكي لانه يستعمل عند عدم نفع الادوية المشروبة ونحوها فأخر الطب الكي والشرطة بفتح المعجمة وسكون الراء شق الجلد لوضع الحجمة (لذعة) باعجام الذال واهمال العين (وما أحب أن اکتوي) وذلك لان الكي احراق بالنار وتعذيب بها وقد تعوذ صلى الله عليه وسلم من فتنة النار وعذاب النار وفي الاکتواء تعجيل لام ما استعاذ منه . وقال النووي فيه اشارة الى تأخير العلاج بالكي حتى يضطر اليه لما فيه من استعجال الام الشديد في دفع ألم قد يكون أخف من ألم الكي انتهى ولا بدع ان يبيح الشارع صلى الله عليه وسلم شيئاً لامته ولا يفعله وذلك كاكل الضب ونحوه (وبعث الى أبي بن كعب طبيباً) هذا بخلاف ما في الصحيحين عن جابر ان سبب الكي انه رمي يوه الاحزاب على أكمحله اذ لعل القطع كان بعد الرمي (ثم كواه عليه) ولمسلم خمسة بالمهملتين بمعنى كواه (الحمي من فيح جهنم الى آخره) هذا الحديث رواه من الصحابة ابن عباس وابن عمر وعائشة ورافع بن خديج وأسما بنت أبي بكر وأخرجه من الحفاظ أحمد والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن ماجه من حديث أبي هريرة الحمي كنز من كنز جهنم فنحوها عنكم بالماء البارد وللطبراني عن أبي امامة وأبي ربيعة الحمي كنز من جهنم فهي نصيب المؤمن من النار وللطبراني في الاوسط من حديث أنس الحمي حظ أمي من جهنم ولابن قانع من حديث أسد بن كرز الحمي تحت الخطايا كما تحت الشجرة ورقها وقوله من فيح جهنم قيل هو على الحقيقة وقيل بل على جهة التشبيه قال في التوشيح والاول أولى (فأبردوها) بهمز وصل وضم الراء وحكي الكسر يقال بردت الحمي أبردها برداً بوزن أقتل قتلاً أي سكنت حرارتها وفي لغة ابردته حكاه عياض بقطع الهمة وكسر الراء من أبرد الشيء اذا عالجته فصيره بارداً (بالماء) زاد ابن ماجه البارد وفي رواية لاحمد والنسائي وابن حبان والحاكم بماء زرم فقيل خاص به وقيل عام وليس المراد الغسل بل الرش كما في حديث أسما فان تفسير الراوي اذا كان صحابياً . تقدم على غيره سيما أسما التي هي ممن يلزم بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقال التليينة مجمة لفؤاد المريض الى آخره) أخرجه أحمد والشيخان عن عائشة والتليينة بفتح الفوقية وسكون اللام وكسر الموحدة حساء يجعل في دقيق أنفخالة وربما جعل فيها عسل وسميت تليينة لشبهها باللبن في بياضها ورقها (مجمة لفؤاد المريض) بفتح الميم والجميم ويقال بضم الميم

قوله في القسط والحبة السوداء. وأكل معه عليّ تمرًا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم مه يا عليّ فانك ناقة فكف عنه عليّ ثم جئني إليه بمطبوخ سلق وشعير فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عليّ من هذا فأصب فانه أوفق لك ودنا لياكل معه مرة رطباً وهو أرمد فقال له صلى الله عليه وسلم أنا أكل الحلو وأنت أرمد فتنحى عليّ ناحية فرمى إليه النبي صلى الله عليه وسلم برطبة ثم أخرى حتى بلغ سبعمائة قال حسبك فانه لا يضر من التمر ما أكل وترآ

«فصل» في صفة جلسته صلى الله عليه وسلم منفرداً ومع أصحابه قال أبو سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس في المجلس احتجى بيديه وكذلك أكثر جلوسه محتبياً فربما احتجى بيديه وربما احتجى بثوبه وفي حديث قيلة بنت مخزومة قالت رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو قاعد القرفصاء فلما رأيته أرعدت من الفرق وذكر الحديث وفي حديث جابر بن سمرة انه صلى الله عليه وسلم تربع قال أهل التريب الحبوقة بضم الحاء وكسرهما وقد تبدل الياء من الواو وهو ان يعقد الثوب على مجموع ظهره وركبتيه وربما احتجى صلى الله عليه وسلم بيديه وربما عقده على الركبتين فقط والقرفصاء بضم القاف والفاء مع المد وبكسرهما مع القصر وفسرها البخاري بالاحتباء باليد والتربع ان يخالف قدميه بين يديه ويجلس على وركيه متوطئاً وكان صلى الله عليه وسلم ربما أسند الى جدار أو سارية وربما اتكأ على أحد جانبيه وربما استلقى على قفاه ووضع إحدى يديه على الأخرى. وفي حديث جبريل حين سئل النبي صلى الله عليه وسلم انه أسند ركبتيه الى ركبتيه كالتشهد. قال المؤلف دل مجموع هذه الاحاديث على ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجلس كيف ما يسر وعلى حسب

وكسر الحميم أي تزيح فتؤادده وتزبل عنه المم وتنشطه (هـ) بمعنى أكف (ناقه) بالنون والقاف وهو المعنى من المرض الذي قربت عهدته لم يتراجع اليه كمال صحته (ساق) بكسر السين وسكون اللام ثم قاف .
(نصل) في صفة جلوسه (قال أبو سعيد) أخرجه عنه أبو داود والبيهقي في السنن (قيله) بفتح القاف وسكون التحتية (بنت مخزومة) بفتح الميم والراء وسكون المعجمة عنزية على الصحيح وقيل عندية (أرعدت) أي علفتي رعدة أي ارتماش (الفرق) أي الخوف وذلك من وقاره صلى الله عليه وسلم وهيئته (وذكرت الحديث هو قوله صلى الله عليه وسلم يا مسكينة عليك السكينة (القرفصاء) بضم القاف والفاء مع المد وبكسرهما مع القصر كذا قاله الفراء وقال ابن فرقول بمد ويقصر ويقال بكسر القاف والفاء (وفسرهما البخاري) والجوهري في الصحاح (بالاحتباء باليد) مكان الثوب زاد الجوهري ويلصق بطنه بطنه وقال أبو المهدي هو أن يجلس على ركبتيه متكئاً ويلصق بطنه بخصديه ويماطب كفيه وهي جلسة الاعراب (وربما استلقى على قفاه الي آخره)

ما اتفق وان أكثر جلوسه الاحتباء كما سبق فدل ذلك على ان الاحتباء من أمثل الجلسات
المتارة في الوحدة والجماعات ولهذا اختارها أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عند حديثهم
عنه كما ورد في صحيح البخاري ان ابن عباس أمر ابنه عليا وولاه عكرمة ان يقصدا أبا سعيد
الخدري ليسمعاه منه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاؤا وهو يعمل في حائط له
فلما كلماه في ذلك ترك العمل واحتبى وجعل يتحدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
هذا وقد كره قوم الجبوة في مجالس الحديث والعلم وحال الأذان ومنهم الصوفية في حال
السمع ولا أعلم له دليلا بالنقل ولا مقبحا من العقل نعم روى أبو داود ان النبي صلى الله
عليه وسلم نهى عن الجبوة في يوم الجمعة والامام يخطب ثم روى أبو داود بعده عن شداد
ابن أوس قال شهدت مع معاذية بيت المقدس فجمع بنا فنظرت فاذا جل من في المسجد
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيتهم محتبين والامام يخطب قال أبو داود
وكان ابن عمر يحتبى والامام يخطب وأنس بن مالك وشريح وضمصة بن صوحان وسعيد
ابن المسيب وابراهيم النخعي ومكحول واسماعيل بن محمد بن سعيد ونعيم بن سلامة قال ولا
بأس بها ولا يلغى ان أحدا كرهها إلا عبادة بن نسي . قلت وعلى تقرير النهي فقد قال
الخطابي في شرح السنن انما نهى عنه في ذلك الوقت لأنه يجلب النوم ويعرض الطهارة
الانتقاض فنهى عن ذلك وأمر بالاستغفار وقدمه النووي على ذلك فقال لانه يجلب النوم
فتفتت استماع الخطبة ويخاف انتقاض الوضوء ففسر النهي بذلك وقد تبعت الكلام عليه
فلم أجد للنهي فائدة سوى ذلك وهو اللائق الموافق فلم يكن صلى الله عليه وسلم يلزم
ما يكره أو يقبح أو ما هو خلاف الاولى والأدب وكأن مدار من كرهها على الاستحسان
العرفي الذي يختلف الامر فيه باختلاف البلدان والازمان ولا معول عليه فانه ربما استقبح

أخرجه البخاري والنهي عن مثل ذلك محمول على ما اذا خيف انكشاف العورة (من أمثل) أى أفضل (الوحدة)
بفتح الواو أشهر من كسرهما وضما (وحال الأذان) بالفتح والكسر (نعم روى أبو داود والترمذي) وأحمد
والحاكم عن معاذ بن أنس (نهى عن الجبوة يوم الجمعة والامام يخطب) زعم جماعة منهم السيوطي أن ذلك
منسوخ بل نسبة السيوطي الى الجمهور (شداد) بفتح المعجمة وتشديد المهملة وتكريرها (وشريح) بالجمام
الشين واهمال الحاء مصفر هو القاضي كاتب على (ضمصة) بتكرير المهملتين بوزن علقمة (ابن صوحان) بمهملتين
الاولى مضمومة كامر (ونعيم) بالنون والمهملة مصفر (ابن سلامة) بفتح المهملة واللام الحفيفة (عبادة) بضم المهملة
وتخفيف الموحدة (ابن نسي) بفتح النون وسكون المهملة ثم همزة منونة (وكان) بفتح الهجزة وتشديد النون

أهل زمن أو بلد شيئاً وهو مستحسن عند غيرهم وقد يكون ما استحسنته الشارع صلى الله عليه وسلم وتكرر منه كما ورد أنه صلى الله عليه وسلم كان يردف خلفه على الحمار رجلاً في المدينة من غير سفر ولا مشقة ويركب الفرس عربياً ولو فعل هذا في قطرنا آحاد الناس فضلاً عن الاعيان لاستنكر منهم والمستقبح حقيقة هو ما استقبحه الشارع صلى الله عليه وسلم وليس بدعا ان يستنكر منهم الناس ما خالف عاداتهم فقد صح في صحيح مسلم عن طاووس قال قلنا لابن عباس انا لئرا جفاء بالرجل يعني الاقواء في الجلوس بين السجدين فقال بل هي سنة نبينا صلى الله عليه وسلم وقد فهمت مما تقدم كيف كان الحال وان لا دليل على الكراهة وأما الحديث المذكور في الاحتباء يوم الجمعة فقد سبق تأويل العلماء له وان النهي ليس لنفس الحبوة ولذلك لم يقولوا لانها جلسة تكبر وتجبر بل قالوا لانها جلسة وطيفة قد تجلب النوم فتفتت سماع الخطبة التي يتحتم سماعها على الحاضرين مع ان الحديث في نفسه ليس مما يقطع بصحته ويقلب على صحاح الاحاديث وقد جعله الترمذي في حيز الحسان . وقال بعض من قبح الحبوة وان كان قد ورد في الاحتبي أثر فأنما هو دليل الجواز واذا تأملت ما تقدم صدر هذا الفصل وقولهم أكثر جلوسه محتبياً فهمت خلل هذا الكلام وقد كان صلى الله عليه وسلم يفعل الواجب والمندوب والمباح ولا يفعل المحرم ولا المكروه فان فعل شيئاً مما كره تنزيهاً فأنما يفعله مرة لبيان الجواز وطريقة الانصاف أن يقال استعمال الجلسات الواردة عنه صلى الله عليه وسلم لا يوصف منها شيء بكراهة الا ما دل عليه دليل ويقلب منها ما كان غالب أحواله صلى الله عليه وسلم وأقرب الجلسات الى التواضع جلسة الجلثي

(كان يردف خلفه على الحمار) كما في قصة أبي هريرة وقوله لا والذي بعثك بالحق لا صار عنك الثالثة (ويركب الفرس عربياً) بل والحمار كما أخرجه الحاكم في المستدرک عن أنس (وليس بدعا) أي عجباً (في صحيح مسلم) وفي صحيح البخاري أيضاً (انا لئرا) بضم النون وفتحها (جفاء بالرجل) بفتح الراء وضم الجيم أي الانسان وضبطه ابن عبد البر بكسر الراء وسكون الجيم ولم يصوبه الجمهور (يعني الاقواء) بكسر الهمزة وسكون القاف مع المد وهو نوعان أحدهما أن يلصق اليه بالارض وينصب ساقيه ويضع يديه على الارض كاقواء الكلب وهذا النوع مكروه ورد فيه النهي في سنن الترمذي عن علي وفي سنن ابن ماجه عن أنس وفي مسند أحمد عن سمرة وأبي هريرة والثاني أن يجعل اليه على عقبه وهذا الثاني سنة (في الجلوس بين السجدين) وان كان الافتراض أفضل لما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يفعله وقد نص على هذا الشافعي في البويطي والاملاء (وطيفة) بالهمز على وزن عظيمة (في حيز) بفتح المهملة وكسر

على ركبته كهيئة التشهد والله أعلم بالصواب . وأما الآداب المذكورة في مجالس الحديث وأكثرها عن مالك وأصحابه فما أحسن استعملها لكن في بعضها افراط في التخليط وقد كانت مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم معمورة بالوحي والتنزيل لحضور جبريل وميكائيل ثم ان بها جماع الفوائد والمراسد مبنية على أكمل الآداب وأتم العوائد ومع ذلك فقد كان صلى الله عليه وسلم ربما قام من مجلسه لورود من يتأهل للقيام وربما عرض بعض الجفأة في مجلسه بكلام ينافي آداب المجالسة فلم يعنفه وربما كان في كلام متسق فعرض غيره فقطع كلامه . حتى ورد ان قتلة ابن أبي الحقيق اليهودي اتهموا اليه وهو في خطبة الجمعة فأقبل اليهم يسئ لهم ثم عاد الى خطبته * وان الحسن والحسين جاؤا وهو يخطب الناس وعليهما قيصان وهما يعثران ويقومان فنزل صلى الله عليه وسلم وضمهما اليه ثم قال معتذراً عن ذلك أيها الناس صدق الله انما أموالكم وأولادكم فتنة لم أملك نفسي حين رأيت هذين الولدين يعثران ويقومان حتى فعلت بهما الذي رأيتم وقد كان أموره صلى الله عليه وسلم كلها مبنية عن القصد والاعتدال لا افراط ولا تفريط وقال خير الأمور أوسطها وبعثت بالحنيفية السمحة وقال تعالى ماجعل عليكم في الدين من حرج والممول على الآداب القلبية وصلاح النية وكل شيء بمدتها مغتفر والله ولي التوفيق .

« فصل » في صفة نطق رسول الله صلى الله عليه وسلم وفصاحته وسكوته قالت عائشة ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد الحديث كسر دكم هذا ولكنه كان يتكلم بكلام بين فصل يحفظه من جاس اليه . وعن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيد الكلمة ثلاثاً لتعقل عنه واذا أتى قوما سلم عليهم ثلاثاً . وقال أبو الدرداء كان رسول الله صلى

التحنية المشددة ثم زاي أي جانب (وقولهم) بالنصب (مبنية) بالنصب (بالجفأة) جمع جاف وهو الجلف من سكان البادية (يعثران) بضم المثناة يسقطان وزنا ومعنى (كلها) بالضم تأكيدي لا مورده (مبنية) بالنصب خبر كانت (القصد) أي التوسط (بعثت بالحنيفية السمحة) فن خالف سنتي فليس مني أخرجه الخطيب عن جابر (من حرج) أي ضيق .

« فصل » في صفة نطقه صلى الله عليه وسلم (وعن أنس) كما أخرجه عنه الترمذي والحاكم (واذا أتى قوما سلم عليهم ثلاثاً) ولاحد وأبي داود عن عبد الله بن بشر يقول السلام عليكم السلام عليكم مرتين وهذا ينبهك على أن تكريره انما كان لعدم سماع المسلم عليهم فان كان اذا سمعوا سلامه في أول مرة لم يرد

الله عليه وسلم اذا حدث بحديث تبسم في حديثه . وفي حديث ابن ابي هالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكر ليست له راحة طويل السكت لا يتكلم في غير حاجة يفتح الكلام ويختمه بأشداقه ويتكلم بجوامع الكلام فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين اذا أشار أشار بكفه كلها واذا توجب قلبها واذا تحدث اتصل بها فضرب براحتة اليمنى بطن ابهامه اليسرى . وفيه أيضا كان سكوته صلى الله عليه وسلم على أربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكير . فاما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس . وأما تفكره ففي ما يبق ويغني * وأما فصاحته صلى الله عليه وسلم فمن تأمل حديثه وسيره وجوامع كلمه وأدعيته وبدييات خطبه ومخاطبته مع وفود العرب على اختلاف لغاتها وجواب كل منهم على نحو

أوفي المرة الثانية لم يزد عليها (متواصل الاحزان) قال ابن قيم الجوزية هذا الحديث لا يثبت وفي إسناده من لا يعرف وكيف يكون متواصل الاحزان وقد صانه الله تعالى عن الحزن في الدنيا واشباهها ونهاه عن الحزن على الكفار وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فمن أين يأتيه الحزن بل كان دائم البشر ضحوكا انتهى وأخرج الطبراني في الكبير من حديث أبي أمامة كان من أضحك الناس وأطيبهم نقسا وقال ابن تيمية ليس المراد بالحزن في حديث أبي هالة الأثم على قوت مطلوب أو حصول مكروه فان ذلك منهي عنه ولم يكن من حاله وانما المراد الاهتمام واليقظ لما استقبله من الامور انتهى (قلت) ما ذكره ابن القيم الجوزية مبتعد اذ ليس من لازم كونه مغفورا له مع ما ذكره أن لا يمتريه الحزن صلى الله عليه وسلم الذي هو من سمات البشر فليس في حديث هند هذا أن حزنه كان للذنوب المنزه عنها ولا على الكفار بل حزنه صلى الله عليه وسلم لاجل أمته كما هو في الحديث بل لو قيل أن حزنه صلى الله عليه وسلم كان خوفا من ربه جل وعلا لم يناقض كونه مغفورا له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فقد قال والله اني لا خشا كمله واهما كمله فاذا حزن وخاف من هو دونه في الحسنه فما ظنك به صلى الله عليه وسلم الحال باعلا الدرجات منها ويلزم على ما قاله ابن قيم الجوزية أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يبكي وبكاؤه صلى الله عليه وسلم حتى كان يسمع لجوفه أزيز كأزيز المرجل مشهور في الاحاديث الصحيحة وان كان البكاء بما كان فرحا الا أن قرينة الحال تقتضى أنه كان خوفا أو شوقا له جل وعلا أما اذا كان فلا بد معه من الحزن ولا ينافي هذا ما جاء في حديث الطبراني الذي ذكرته آنفا لان ذلك كان سيرته مع أصحابه بساطهم وابتاسا وعملا بقوله لا تحقرن من المعروف شيئا الحديث (السكت) بفتح الفوقية وسكون الكاف أى السكوت (دمثا) بفتح المهملة وكسر الميم ثم مثلثة من الدماعة وهي سهولة الخلق (وللا المهين) قال الشمني بفتح الميم وضمها من الاهانة أى لا يهين أحداً من الناس وبالفتح من المهانة أى الحقارة (اذا أشار أشار بكفه كلها) قال ابن الاثير ما معناه كانت اشارته صلى الله عليه وسلم مختلفة فما كان في ذكر التوحيد والشهد كان بالمسبحة فقط وما كان في غير ذلك كان بكل الكف فرقا بين الاشارتين (وفيه أيضا) أى في حديث هند بن أبي اهالة (والحذر)

لغته ومنزعه بلاغته علم ذلك ضرورة وحقيقة معرفة وكذلك كمال الله له ولجميع الانبياء الجوارح البدنية كما أتم لهم المحاسن المعنوية . من ذلك ما روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يرى من خلفه كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله تعالى « وتقلبك في الساجدين » . وروى أنه صلى الله عليه وسلم كان يستوي في نظره الضوء والظلمة وأنه كان يرى من الثريا أحد عشر نجما . وكان موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم بعد تجلي الله له يبصر النملة على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ . وصارع صلى الله عليه وسلم ركاة وهو أشد أهل وقته فصراعه وصارع أبي ركاة ثلاث مرات كل ذلك يصراعه صلى الله عليه وسلم .

« فصل » في صفة ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكائه وعلامة رضائه وسخطه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير الضحك وجل ضحكه التبسم . وغايته أن تبدو نواجذه

بفتح المهمل والمعجمة (كان يستوي في نظره الضوء والظلمة) أخرجه البيهقي في الدلائل عن ابن عباس وأخرجه ابن أبي عدي عن عائشة (كان يرى من الثريا الى آخره) ذكره عياض في الشفاء بصيغة حكى (أحد عشر نجما) قال السهيلي الثريا اثنا عشر نجما وكان صلى الله عليه وسلم يراها كلها جاء ذلك في حديث ثابت من طريق العباس قول القرطبي أنها لا تزيد على سبعة فهايد كرون لا يقدح في هذا لان ذلك بحسب ما يظهر للناس والا فن أن أخذ حصرها سبعة (وكان موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم بعد تجلي الله له الى آخره) أسنده عياض في الشفاء عن أبي هريرة (عشرة فراسخ) جمع فرسخ قال الجوهرى وهو فارسي معرب ومر قدره في القصر (ركاة) بضم الراء وتخفيف الكاف قال الشمي أسلم يوم الفتح وتوفي بالمدينة سنة أربعين (وصارع أباركاة) كلاهما ذكره عياض في الشفاء وصارع أيضا أبا الاسد بن الجهم ذكره السهيلي وزيد بن ركاة أو ركاة بن زيد رواه البيهقي هكذا على الشك وأبو داود في مراسيله (فصل) في صفة ضحكه وبكائه (كان كثير الضحك) وقد ورد النهي عن كثرة والجمع بينهما يؤخذ من حديث أخرجه هناد عن الحسن مرسل الضحك ضحكان ضحك يحبه الله وضحك يهتبه الله فأما الضحك الذي يحبه الله فالرجل يكشر في وجه أخيه حدائة عهد وشوقا الى رؤيته وأما الضحك الذي يهتبه الله تعالى عليه فالرجل يتكلم بالكلمة الحق والباطل ليضحك أو يضحك بهوي بها في جهنم سبعين خريفا (قات) الحاصل أن النهي عن كثرة الضحك محله اذا كان فيه قهقهة أو صوت فاحش أو استهزاء بمسلم أو يترتب عليه ذم أو استغراق مشعر بشدة الغفلة عن الله عز وجل والامن من مكره أو كان في المسجد فقد ورد في حديث ضعيف أن الضحك فيه ظلمة في القبر أخرجه الديلمي في مسند الفردوس عن أنس وفي بعض هذه يحرم كما لا يخفى وما عدا ذلك من الضحك فتارة يكون سنة وهي ما اذا ترتب عليه إيناس صاحب ونحوه أو تطيب لقلبه كان حدث بمحدث مباح يقتضى التعجب فينبغى استدعاء الضحك تطيبا له وتارة يكون مباحا وهو ما ليس في حيز الاول ولا في حيز الثاني وهذا كله محله اذا استدعاه أما اذا غلبه الضحك فلا محذور اذا بالله عز وجل أضحك وأبكى و (جل) ضحكه بضم الجيم أي معظمه

قالت عائشة ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا حتى أرى منه لهواته
 انما كان يتبسم وسبق من حديث ابن أبي هالة أنه كان يفتقر على مثل سنا البرق أو مثل حب
 الغمام وهو البرد وكان يرى كالنور يخرج من بين ثناياه* وأما بكاءه صلى الله عليه وسلم فثبت عن عبد
 الله بن الشخير قال آتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء
 وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ على فقلت يا رسول الله
 اقرأ عليك وعليك أنزل قال اني أحب ان أسمعه من غيري فقرأت سورة النساء حتى بلغت
 « وجئنا بك على هؤلاء شهيدا » قال حسبك الآن فالتفت فرأيت عينيه تهلان صلى الله
 عليه وسلم . وفي حديث الاستسقاء صلى الله عليه وسلم سجد فجعل ينفخ ويبكي ويقول رب
 ألم تعدني أن لا تمذهبهم وأنا فيهم ألم تعدني أن لا تمذهبهم وهم يستغفرون ونحن نستغفرك
 وثبت أنه صلى الله عليه وسلم بكى عند ما رفع اليه ابنه ابراهيم وهو يجود بنفسه وعند موت
 ابن بنته وعند تقبيله لثمان بن مظعون وهو ميت وعند نهي الصحابة أهل غزوة مؤتة وكله
 من غير صوت . وروى انه لما أصيب زيد بن حارثة اطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الى منزله فلما رآته ابنته أجهشت في وجهه فاتحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
 بعض أصحابه ما هذا يا رسول الله فقال هذا شوق الحبيب الى حبيبه* وأما علامة رضاه
 صلى الله عليه وسلم فكان اذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قر وتبرق أسارير وجهه سرورا*
 وأما علامة سخطه ففي حديث وصف ابن أبي هالة انه صلى الله عليه وسلم كان بين حاجبيه عرق
 يدره الغضب وانه كان اذا غضب أعرض وأشاح بوجهه واذا فرح غض طرفه . وانه كان

(مستجمعا) أى مستغرقا في الضحك (لهواته) جمع لهاة بفتح اللام وتخفيف الهاء . وهي النحمة المعلقة في أقصى
 الحنك (ابن الشخير) بكسر الشين والحاء المشددة المعجمتين صحابي نزل البصرة (ازيز) بتكرير الزاي على وزن
 عظيم أى صوت من البكاء وقيل هو أن يجبس صوته فيغلي البكاء كغليان (المرجل) بكسر الميم وسكون الراء
 وفتح الحيم هو القدر (وعن عبد الله بن مسعود) أخرجه عنه البخاري وغيره (اقرأ عليك) بمد الهززة
 للاستفهام وهو استفهام تعجب (اني أحب ان أسمعه من غيري) أى لقوة المستمع على التدبر أكثر من القاري
 ونفسه أحلى وأبسط للتدبر من القاري لاشتغاله بالقراءة وأحكامها قاله ابن بطلال (فاتحبت) بالهمزة أى سمع له
 صوت (وكان اذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قر) أخرجه الشيخان عن كعب بن مالك في حديث
 الثلاثة (وتبرق أسارير وجهه) كما في حديث عائشة يوم دخل عليها بعد أن سمع المدلحي وهو يقول في زيد
 وابنه أسامة لا إله الا الله ان هذه الاقدام بعضها من بعض والاسارير بالهمزة خطوط الوجه (وأشاح) باعجام

تغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه . وفي غيره انه كان صلى الله عليه وسلم اذا غضب احمر وجهه حتى كأنه الصنف وربما خسف لونه واسود ويكثر عند غضبه من مس لحيته . وعن علي كرم الله وجهه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأى ما يكره قال الحمد لله على كل حال واذا رأى ما يسره قال الحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات .

(فصل) في صفة لباسه صلى الله عليه وسلم . الازار والقميص والرداء والعمامة والخاتم والنعل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استجد ثوبا لبسه يوم الجمعة ثم يسميه باسمه عمامة أو قميصاً أو رداء ثم يقول اللهم لك الحمد كما كسوتني أسألك خيره وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له وكان اذا اثرت يرضع صنفة أزاره على نخذه اليسرى وكان أزاره الى نصف ساقه . قال حذيفة بن اليمان أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمضلة ساقه اوساقه فقال هذا موضع الازار فان أبيت فاسفل فان أبيت فلاحق للازار في الكعبين .

الشين واهمال الحاء والمشح من شحي وجهه عن النبي قاله الخليل بن أحمد وقال الاكثر المشح الحذر الجاد في الامر وقيل المقبل وقيل الهارب وقيل المقبل اليك المانع لما وراء ظهره وامامنا فالمراد به الاول الذي قاله الخليل بقرينة قوله أعرض (لا يشتهي) مبنى للفاعل (ولا يؤيس) بضم أوله وسكون الهززة وكسر التحتية أي لا يبعد بعداً كلياً بحيث يئأس منه من تكلم بالكلمة التي لا يشتهيها ولا يمكنه مراجعتها بل يبقى قريباً منه (كانه الصنف) بكسر الميم وسكون الراء ثم فاء صنع أحمر يصبغ به الجلود ويسمى الدم أيضاً صرفاً (خسف) أي تغير (ويكثر من مس لحيته) كعادة المتفكر وللشيرازي من حديث أبي هريرة كان اذا اغتم أخذ لحيته ينظر فيها وكان اذا غضب احمرت وجنتاه كما أخرجه الطبراني عن ابن مسعود وعن أم سلمة وكان اذا غضب وهو قائم جلس واذا غضب وهو جالس اضطجع فيذهب غضبه كما أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب عن أبي هريرة وكان اذا غضب لم يجترئ عليه أحد الا علي كرم الله وجهه أبو نعيم في الحلية والحاكم عن أم سلمة (وعن علي) وعائشة كما أخرجه ابن ماجه (على كل حال) أي وان كان حالاً مكروهاً (الذي بنعمته تم الصالحات) أي وما رأيت الآن من جملة نعمه فهذا وجه المناسبة للفرق بين الحمد على ما يكرهه والحمد على ما يسره .

(فصل) في صفة لباسه (القميص) بالنصب وكذا ما بعده (كان اذا استجد ثوبا الى آخره) أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي والحاكم في المستدرک وابن حبان في صحيحه عن أبي سعيد الخدري وقال الترمذي حديث حسن وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم الا (يوم الجمعة) فمن رواية الخطيب عن أنس (كما كسوتني) لفظهم أنت كسوتني (صنفة) بفتح الميم وكسر التون (بمضلة) بفتح الميم والممجة وهي في الاصل كل لحمه مكتنز (اوساقه)

وكان قيصه فوق الكعنين مطلق الازرار وكمه الى الرسغ وكان يتقنع بردائه وربما خالف بين طرفيه على عاتقه الايسر وكان اذا اتم يدبر كور العمامة على رأسه ويعرشها من ورائه ويرخي لها ذؤابة بين كتفيه . وكان يتختم في يمينه ويقول اليمنى أحق بالزينة من الشمال وكان يجعل فص الخاتم في باطن كفه وربما تختم في شماله . وكان يبدأ في لبس نعليه وخفيه باليمين وفي الخلع باليسار ونهى عن المشى في نعل واحدة أو خف واحدة وان ينتعل الرجل قائماً .

« فصل » وأمر صلى الله عليه وسلم باحفاء الشارب وأعفاء اللحا فكان يجز شاربہ ويقلم

شك من الراوي (وكان قيصه فوق الكعنين) وكان كنه مع الاصابع أخرجه الحاكم عن ابن عباس (وكمه الى الرسغ) أخرجه أبو داود والترمذي عن أسماء بنت يزيد (وربما خالف بين طرفيه) وهو الاضطباع (كان يدبر كور العمامة على رأسه الى آخره) أخرجه الطبراني والبيهقي في الشعب عن ابن عمر وكور العمامة بضم الكاف وسكون الواو ثمراء (ذؤابة) بضم المعجمة وفتح الهمزة المخففة أى عذبة قال السيوطى وأقل ماورد في قدرها أربع أصابع وأكثر ماورد ذراع وبينهما شبر (كان يتختم في يمينه) قد سبق الكلام على ذلك في ذكر ملبوساته (نهى عن المشى في نعل واحدة) لما فيه من المثلة وخرم المرؤة (وأن ينتعل الرجل قائماً) لانه يخاف عليه السقوط لاقلاب النعل ونحو ذلك .

(فصل) في ذكر بعض خصال الفطرة (وأمر باحفاء الشوارب الى آخره) فقال احفوا الشوارب واعفوا اللحاء أخرجه مسلم والترمذي والنسائي عن ابن عمر وأخرجه ابن أبي عدى عن أبي هريرة وأخرجه الطحاوي عن أنس وزاد ولا تشبهوا باليهود وأخرجه ابن أبي عدى والبيهقي في الشعب عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وزاد وانتفوا الشعر الذى في الاناف واحفاء الشوارب بكسر الهمزة وسكون المهملة ثم فاء هو استئصال أخذ شعرها يقال أحفا وحفا شاربہ اذا استأصل أخذ شعره رباعى وثلاثى والفعل على الاولى بقطع الهمزة وعلى الثانى بوصلها وليس المراد هنا استئصال الشارب من أصله بل المراد إحفاء ما طال على الشفتين قال النووى المختار أنه يقص جانبيه وطرف الشفة انتهى وأخذ المزني بظاهر الحديث فكان يستأصل شاربہ (وإعفاء اللحا) بكسر الهمزة وسكون المهملة وفتح الفاء ثم مد وهو ثلاثى ورباعى كالأعفاء يقال منه أعفيته وعفوته والمراد به توفير اللحية خلاف عادة الفرس من قصها ولمسلم في رواية وأوفوا اللحا وهو بمعنى اعفوا وفي اخري وارخوا بالمعجمة من الارخاء ولابن ماهان بالجيم بمناه أيضا من الارخاء وهو التأخير وأصله ارجثوا بالهمز حذف تخفيفا وحاصل الحديث النهى عن توفير الشوارب وقص اللحا لان فيه تشبها باليهود نعم لا بأس بقص ما زاد من اللحية على قبضة فقد كان ابن عمر يفعلہ وأخرج الترمذي عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم كان يأخذ من لحيته من طولها وعرضها وهو محمول على ذلك (كان يجز شاربہ الى آخره) أخرجه البيهقي في الشعب عن أبي هريرة الا ذكر حلق العانة

أظفاره ويحلق عانته ويتحري لذلك يوم الجمعة ووقت لهم في ذلك أن لا يتركوا أكثر من أربعين يوماً فكان إذا احتجم أو أخذ من شعره أو من ظفره بعث به إلى البقيع فدفعه .

«فصل» ولم يحلق صلى الله عليه وسلم رأسه إلا لحج أو عمرة ووفر في سائر أحواله فالحلق وإن كان مباحاً على الجملة فالتوفير أفضل منه ولم يكن عادتهم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم الحلق إلا للأطفال وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم في وصف الخوارج أنه قال سيأهم التحليق وقد صار الغالب على القضاة والفقهاء والاعيان في هذه الأعصار في كثير من الأمصار الحلق وهو خارج عن نمط التسنن وأما ما اعتاد الناس أخذه من جانب الوجه وهو الذي يسمى التحذيف ومهم من يديره على الرأس كله فهو عادة سيئة وبدعة قبيحة إن لم يكن حراماً كان مكروهاً فقد صحح العلماء أن موضع التحذيف من الرأس وصح أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن القرع وأنه رأى صبياً قد حلق بعض شعره وترك بعضه فقال احلقوه كله أو اتركوه كله وقد قال النووي في رياض الصالحين

والجز بالجيم والزاي الفص وكذا التقليم (ووقت لهم في ذلك أن لا يتركوا أكثر من أربعين يوماً) أخرجه مسلم بلفظ وقت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال النووي أن لا يتركوا يوماً يتجاوز به أربعين ليلة لأنه وقت لهم الترك أربعين .

(فصل) في بيان أنه صلى الله عليه وسلم كان عادته توفير الشعر (ووفر) بتشديد الفاء أي ترك الشعر وإفرا (فالتوفير أفضل منه) أي من الحلق ومحل ذلك إذا علم أنه يقوم باكرام الشعر بلدهن والطيب وغيرها والأكان الحلق أفضل (عادتهم) بالرفع اسم كان (الحلق) بالنصب خيرها ويجوز عكسه (وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم) في صحيح مسلم وغيره (في وصف الخوارج أنه قال سيأهم) أي علامتهم (التحليق) ولفظ مسلم التحلق أي حلق الرأس قال النووي استدل به بعض الناس على كراهة حلق الرأس ولادلالة فيه لأنه ذكر علامة واللامنة قد تكون مباح (الغالب) بالرفع اسم صار (الحلق) بالنصب خيرها ويجوز عكسه (عن نمط) أي نوع (التسنن) أي الاقتداء بسننه صلى الله عليه وسلم (التحذيف) باهال الحاء واعجم الذال أي اشتقاقه من الحذف وهو الإزالة (سيئة) بالتحية فالهمز (قد صحح العلماء) أي جمهورهم والاقد صحح الرافعي في المحرر أنه من الوجه (نهى عن القرع) كما أخرجه الشيخان وأبو داود عن ابن عمر زاد أبو داود وهو أن يحلق الصبي ويترك له ذؤابة وهو بفتح القاف والزاي ثم مهيمة وعلة النهى ما فيه من تشويه الحلقة أولانه زى أهل الشر والشطارة أوزي اليهود وقد قال هذا في رواية لابي داود (احلقوه كله أو اتركوه كله) أخرجه أبو داود والنسائي عن ابن عمر .

باب النهي عن القزع وهو حلق بعض الرأس دون بعض ففسره بذلك وأما ما أفتى به الشيخ برهان الدين العلوي بأنه لا بأس به للمتزوج وكأنه أدخله في باب تحسن الرجل لزوجته وجوز له هذا المعنى فلا يتابع على ذلك ولا دليل له فإن النساء هن اللاتي محل التحسن والتطرية للحسن وأبيح لمن في ذلك مالا يباح للرجال وقد نهين عن الزيادة في شعورهن أو أخذشيء منها لاجتلاب الحسن . وضح في الصحاح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن الله الواصلة والمستوصلة وانه لمن الواشحات والمستوشحات والناصحات والمنتصحات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله فاذا تقرر عندك ذلك فهمت ان الاجزاء الخلقية لا يقدم على تغيير شيء منها بمثل هذا الخيال الفاسد مع انه قد قام الدليل على المنع من حلق البعض وترك البعض وقد قال صلى الله عليه وسلم من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد ونهى عن نتف الشيب

(وهو حلق بعض الرأس دون بعض) ومنهم من قال هو حلق مواضع متفرقة منه والصحيح الاول وهو تفسير نافع مولى ابن عمر راوى الحديث قال النووي وهو غير مخالف للظاهر موجب العمل به (والتطرية) بفتح الفوقية وسكون المهملة وكسر الراء ثم تحتية مخففة هي التحسين (وضح في) الاحاديث (الصحاح) في مسند أحمد والصحيجين وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر (لعن الله) أي أبعد عن رحمته اباعا ليس بكلى (الواصلة) هي التي تصل شعر المرأة بشعر آخر (والمستوصلة) هي التي تطلب من يفعل بها ذلك وفي الحديث تحريم وصل شعر المرأة مطلقا ومحلها في الحلية أو من وصلت بشعر آدمي ولو روجها أو شعر نجس أو كان بغير اذن حليلها (وانه لعن الواشحات الى آخره) أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن مسعود والواشحة بالمعجمة هي التي تفعل الوشم وهو غرز نحوارة في بدن المرأة حتى يسيل الدم ثم تحشو ذلك الموضع بكحل أو نورة فيخضر (والمستوشمة) هي التي تطلب فعل ذلك بها والوشم حرام على كل من الفاعلة والمفعول بها باختيارها والطالبة لذلك قال أصحابنا وبصير هذا الموضع نجسا فيجب ازالته على تفصيل مشهور (والناصحات) بالنون والمهملة التي تزيل الشعر من الوجه (والمنتصحات) بتقديم الفوقية على النون على المشهور ورواه بعضهم بالعكس وهي التي تطلب فعل ذلك بها قال النووي وهذا الفعل حرام الا اذا ثبت للمرأة حلية أو شارب فلا يجرم ازالها بل يستحب عندنا وقال ابن جرير يجرم مطلقا حتى في اللحية ونحوها وعندنا ان النهي خاص بالجواجب وما في أطراف الوجه (والتفلجات) بالفاء والحيم هي التي تبرد ما بين أسنانها الثنايا والرباعيات ويسمى ذلك وشرا بالمعجمة والراء ومنه لعن الواشحة والمستوشرة (للحسن) خرج بذلك ما اذا فعلته لحاجة كعلاج أو عيب في السن فلا بأس به (من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد) أخرجه مسلم عن عائشة ومعنى قوله فهو رد أي مردود على فاعله غير مقبول منه وهو مصدر وموضع المفعول على حد الدرهم ضرب فلان (ونهى عن نتف الشيب)

وتغييره بالسواد تطرية للحسن وايهاما للشباب وأمر بتغييره بالصفرة والحمرة فانهما وان غيرا لونه فقد أفهما ان ثم شيئا .

« فصل » وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه وخفض أو غص بها صوته وحمد وقال اذا تشاوب أحدكم فليمسك يده على فيه فان الشيطان يدخل وقال ان الله يحب العطاس ويكره التثاؤب فاذا عطس أحدكم وحمد الله تعالى

أخرجه الترمذي والنسائي عن ابن عمر وعلة النهي ما أخرجه البيهقي في الشعب عن ابن عمر والشيب نور المؤمن لا يشيب رجل شيبة في الاسلام الا كان له بكل شيبة حسنة ورفع بها درجة ولابن عساكر من حديث أنس الشيب نور من خلغ الشيب فقد خلغ نور الاسلام (و) نهى أيضا عن (تغييره بالسواد) وقال من خضب بالسواد سود الله وجهه يوم القيامة أخرجه الطبراني في الكبير عن أبي الدرداء والخضاب بالسواد حرام على الصحيح الا للجاهدين (وأمر بتغييره بالصفرة والحمرة) أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة ان اليهود والنصارى لا يصبغون بخالفهم وأخرج ابن أبي عدي عن ابن عباس بسند ضعيف اخضبوا لحاكم فان الملائكة تستبشر بخضاب المؤمن وأخرج ابن عساكر عن وثالة عليكم بالخناء فانه ينور رؤسكم ويطهر قلوبكم ويزيد في الجماع وهو شاهد في القبر قال عياض اختلف السلف من الصحابة والتابعين في الخضاب فقال بعضهم ترك الخضاب أفضل ورووا فيه حديثا مرفوعا في النهي عن تغيير الشيب وروى هذا عن عمر وعلى وأبي وآخرون وقال آخرون الخضاب أفضل وخضب جماعة من الصحابة وقال الطبري الاحاديث بالخضاب والنهي عنه كلها محيضة وليس فيها تناقض ولا نسخ ولا منسوخ بل الأمر بالتغيير لمن شابه كتيب أبي قحافة والد أبي بكر والنهي لمن شمت فقط قالوا واختلف فعل السلف في الامرين بحسب اختلاف أحوالهم ولهذا لم ينكر بعضهم على بعض انتهى كلام الطبري وقال غيره هو على حالين فمن كان في موضع عادة أهله الصبغ أو الترك فجز وجهه عن العادة شهرة مكروه والثاني انه يختلف باختلاف نظافة الشيب فمن كان شبيه نقيًا حسنًا فترك الخضاب في حقه أولى ومن كان مستبشعا فالصبغ أولى انتهى وقال النووي الاصح الا وفق للسنة وهو مذهبنا استجاب خضاب الشيب للرجل والمرأة بجمرة أو صفرة .

(فصل) في كيفية عطاسه (وكان اذا عطس الى آخره) أخرجه أبو داود والحاكم والنسائي عن أبي هريرة وأخرج الحاكم والبيهقي عنه اذا عطس أحدكم فليضع يده على وجهه وليخفض صوته (و) اذا تشاوب أحدكم الى آخره) أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود عن أبي سعيد (فان الشيطان يدخل) هو على ضرب المثل لكون التثاؤب مبنى على الكسل والتثاؤب عن الطامات وذلك من تبيط الشيطان وهو معنى قوله والتثاؤب من الشيطان (وحمد الله) ولو بنحو الحمد لله ويندب زيادة رب العالمين قالت الملائكة

كان حقا على كل مسلم سمي أن يقول يرحمك الله وأما التثاؤب فأنما هو من الشيطان فاذا تشاءب أحدكم فليرده ما استطاع فإن أحدكم اذا تشاءب ضحك منه الشيطان رواه البخاري وفي رواية فيه فليقل يعني العاطس لمن شتمه يهديكم الله ويصلح بالسم. وكان صلى الله عليه وسلم يتوكأ على المصا وقال التوكؤ عليها من أخلاق الأنبياء وربما اتكأ على غيره لضرورة ولا ينفك من عصا يحملها معه فر بما حمل عسيبا او عرجونا او عنزة او محجنا. وكان صلى الله عليه وسلم يحب الفأل ويكره الطيرة

رحمك الله والبخاري في الادب عن علي موقوفا عليه من قال عند كل عطسة سمعها الحمد لله رب العالمين على كل حال كان لمحمد. وجع الضرس ولا الاذن أبدا قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري هذا موقوف رجلاه ثقات ومثله لا يقال من قبل الرأي فله حكم المرفوع (كان حقا) أي مستحبا متأكدا (التثاؤب من الشيطان) أي من وسوسته وكيد ومكره ليشط عن الطاعات ويكسل عنها (رواه البخاري) وأبو داود والترمذي عن أبي هريرة وسلم فإن أحدكم اذا قال هاضحك منه الشيطان وللازمي وابن سني عن أبي هريرة واذا قال آه آه فان الشيطان يضحك من جوفه وللازمي عن دينار العطاس والنعاس والتثاؤب في الصلاة والحيض والتقي والرعاف من الشيطان (من شتمه) باعجاب الشين واهمالها فعلى الاول أصله الدعاء بمحفظ الشوامت وهي التي بها قوام الشيء وذلك لان العاطس ينحل كل عضو في رأسه وما يتصل به من العنق فاذا قيل له يرحمك الله كان معناه يعطيك رحمة يرجع بها كل عضو الى حاله قبل العطاس وعلى الثاني أصله الدعاء بان يرجع كل عضو الى ستمه الذي كان عليه (يهديكم الله ويصلح بالكم) أو برحمتنا الله واياكم أويقر الله لنا ولكم كما كان يقول ابن عمر أخرجه مالك عن نافع عنه (أو عنزة) بالمهمله فالتون فالزاي مفتوحات وهي عصا قصر من الرمح لها سنان وقيل هي الحربة القصيرة (كان يحب الفأل) كما في الصحيحين والمستدرک عن عائشة وفي سنن ابن ماجه عن أبي هريرة والفأل بالهمز ويجوز تركه وجمعه فؤول كفلس وفلوس ويقال منه قال بالمدغم التخفيف ويقال بالتشديد قال النووي والتشديد الاصل والاول مخفف منه مقلوب عنه قال وقال العلماء يكون الفأل فيما يسر وفيما يسؤ والغالب في السرور فقد قال صلى الله عليه وسلم حين قالوا ما الفأل قال الكلمة الطيبة الصالحة يسميها أحدكم وانما أحبه لما فيه من تأمیل الفوائد من الله عز وجل وفضله فهو على خير في الحال وان غاط في جهة الرجاء فالرجاء له خير فقد جاء في الحديث انتظار الفرج بالصبر عبادة أخرجه ابن أبي عدي والخطيب عن أنس وأخرجه القضاة عن ابن عمر وعن ابن عباس وأخرجه ابن عساکر عن علي قال النووي ومن أمثلة التفاوض ان يكون له مريض فيسمع من يقول ياسلم أو يكون طالب حاجة فيسمع من يقول يا واجد (ويكره الطيرة) بالمهمله فالتحتية بوزن الغيبة على الصحيح المشهور. وحكي عياض عن ابن الاثير سكنون الياء وهو مصدر يطير طيرة ولم يجيء له نظير الاخير خيرة والطيرة التثاؤم وأصله كل مكروه وكانوا يتطيرون بالسوانح والبوارح فينفرون الظباء

ويقول مامنا الا من يجحد في نفسه ولكن الله يذهب بالتوكل وكان اذا جاءه ما يجب
قال الحمد لله رب العالمين واذا جاءه ما يكره قال الحمد لله على كل حال . وكان صلى الله عليه
وسلم يتمثل بالشعر ويستنشد من غيره ويستزیده . وكان اذا اهمه أمر رفع رأسه
الى السماء فقال سبحان الله العظيم واذا اجتهد في الدعاء قال يا حي يا قيوم واذا استصعب عليه
أمر . قال اللهم لاسهل الا ما جعلته سهلا وانت تجعل الحزن اذا شئت سهلا . وقال ما يمنع
احدكم اذا عسر عليه امر معيشته ان يقول اذا خرج من بينه بسم الله على نفسي ومالي وديني
اللهم رضي بقضائك وبارك لي فيما قدرت لي حتى لا احب تعجيل ما اخرت ولا تأخير

والطيور فان أخذت ذات اليمين تبركوا به او ذات الشمال تشاء . واوتركوا ما أرادوه من نحو سفر فنى الشارع
ذلك وابطله ونهى عنه وأخبر انه ليس بشئ بل جاء في الحديث الطيرة شرك أخرجه أحمد والبخاري
في الادب وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم عن ابن مسعود قال التووي أى اعتقادها
تفجع وتضر اذا عملوا بمقتضاها معتقدين تأثيرها فهو شرك انتهى قال العلماء ولا تكون الطيرة الا فيما يسوء وقد
يستعمل مجازا في السرور وانما كرهت لما فيها من سوء الظن وتوقع البلاء فبها قطع الرجاء والامل من
الله تعالى (الامن يجحد في نفسه) قال ذلك على سبيل هضم النفس والتواضع والافن حل بادني محل من التوكل
لا يجحد فكيف بمن حل ذروته وفي قوله (ولكن الله يذهب بالتوكل) أي لان من قام في مقام التوكل
والتفويض لولاه لا يلتفت لشيء سواه (كان يتمثل بالشعر) كقوله * وبأتيك بالاخبار من لم زود *
أخرجه الطبراني عن ابن عباس وأخرجه الترمذي عن عائشة ولابن سعد في الطبقات عن الحسن مرسلا
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل بهذا البيت * كفا بالاسلام والشيب للمرء ناهيا * (ويستنشه
من غيره) كقوله لعامر بن الاكوع في طريق خيبر اسمعنا من هياتك أخرجه الشيخان وغيرهما عن سلمة
(ويستزیده) أخرجه مسلم عن عمرو بن الشريد قال ردت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال هل
معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء قلت نعم قال هيه فانشدته بيتا فقال هيه حتى انشدته مائة بيت قال
أن كان ليسلم (كان اذا دهمه أمر رفع رأسه الى السماء) لما قيل انها قبلة الدعاء (فقال سبحان الله العظيم)
وللحاكم من حديث ابن مسعود يا حي يا قيوم برحمتك استغيث وأخرجه الترمذي من حديث أنس
وأخرجه النسائي من حديث ربيعة بن عامر (واذا اجتهد في الدعاء قال يا حي يا قيوم) أخرجه النسائي والحاكم
في المستدرک عن علي قال الحاكم صحيح الاسناد ليس في اسناده مذکور يخرج (واذا استصعب عليه أمر الى
آخره) أخرجه ابن جبان في صحيحه عن أنس (الحزن) بفتح المهملة وسكون الزاي تقيض السهل (لا أحب)

ما مجلت . وكان صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين اعيد كما بكلمات الله التامة من كل
 شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول لهما ان ابا كما يعني ابراهيم كان يعوذ بهما اسماعيل واسحاق
 صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين . وكان صلى الله عليه وسلم اذا خاف ان يصيب شيئا بينه قال اللهم
 بارك فيه ولا تضره وقال ما انتم الله على عبد نعمة في اهل ومال وولد فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله
 فيرى فيها آفة دون الموت . وقال اذا رأى احدكم ما يمجبه في نفسه أو ماله فليرك عليه فان العين حق

بالنصب والضم (يعوذ) بضم أوله وفتح المهملة وكسر الواو المشددة وفتح أوله وضم العين وتخفيف
 الواو (اعيد كما بكلمات الله) فيه دليل على ان القرآن وجميع كلمات الله ليست مخلوقة والا لما عوذها
 بمخلوق كما استدل به أحمد وغيره والمراد بكلمات الله كلامه مطلقا وقيل أفضيته وقيل مواعيده
 (التامة) هي الكاملة أو النافعة أو الشافية أو المباركة أو الماضية التي تمضي وتستمر ولا يرد لها شيء
 ولا يدخلها نقص ولا عيب أقوال (وهامة) بالتشديد وجمعها هوام وهي ذوات السموم (عين لامة) أى
 دامة وآفة تلم بالانسان من جنون ونحوه قال أبو عبيد هي من الممت المسامعني انها تأتي وقتا بعد وقت قاله
 ابن الانباري قال والاصل لامة وإنما قال لامة لمواجهة هامة (وقال ما انتم الله على عبد الى آخره) أخرجه
 أبو يعلى والبيهقي في الشعب عن أنس (دون الموت) يحتمل أن يكون دون بمعنى الا ويحتمل أنها بمعنى فعل
 (اذا رأى احدكم ما يمجبه الى آخره) أخرجه أبو يعلى والطبراني في الكبير والحاكم عن عامر بن ربيعة
 (العين حق) أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود وابن ماجه عن أبي هريرة زاد أحمد والطبراني والحاكم
 من حديث ابن عباس تستنزل الخالق وزاد أحمد ومسلم عنه لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين واذا
 استسلم فاعسلوا وزاد الكجى في سننه عن أبي هريرة يحضرها الشيطان وحسد ابن آدم وابن أبي عدي
 وأبي نعيم في الحلية عن جابر العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر وأخرجه ابن أبي عدي أيضاً عن أبي
 ذر قال المازري أخذ جماهير العلماء بظاهر هذا الحديث وأنكره طوائف من المبتدعة والدليل على
 فساد قولهم ان كل معنى ليس مخالفا في نفسه ولا يؤدي الى قلب حقيقة ولا فساد دليل فانه من مجوزات
 العقول فاذا أخبر الشرع بوقوعه وجب اعتقاده ولا يجوز تكذيبه قال ومذهب أهل السنة ان العين تقصد
 وتملك عند نظر العائن بفعل الله تعالى أجرى الله العادة أن يخلق الضرر عند مقابلة هذا الشخص لشخص
 آخر وقوله وانما اتقلم فاعسلوا قال المازري كيفيته عند العلماء ان يؤتى بقدح ماء ولا يوضع في الارض
 فيأخذ الطائن منه غرقة فيتضمن بها ثم يمجها في القدح ثم يأخذ منه ما يغسل به وجهه ثم يأخذ بشماله
 ما يغسل به كفه اليمنى ثم يمينه ما يغسل به رقبته اليسرى ولا يغسل ما بين المرفقين والكفين ثم يغسل قدمه
 اليمنى ثم اليسرى ثم ركبته اليمنى ثم اليسرى على الصفة المتقدمة وكل ذلك في القدح ثم داخل ازاره وهو المتدلى
 الذي يلي الايمن واذا استكمل هذا صبه من خلفه على رأسه وهذا المعنى لا يمكن تطيله ومعرفة وجهه وليس
 في قوة العقل الاطلاع على أسرار جميع المعلومات فلا بدفع هذا بان لا يقل معناه قال وهو أسر وجوب يجبر

وكان صلى الله عليه وسلم يؤتى بالصبيان حين يولدون فيحضكهم بريقه مع التمر ويدعو لهم ويسمهم وأمر بتسمية المولود يوم سابعه ووضع الأذى عنه والعق قال العلماء السنة لمن أراد العق أن يؤخر التسمية ولغيره تقديمها جمعا بين الأحاديث وذكر أنه صلى الله عليه وسلم عق عن نفسه بعد النبوة.

« فصل » في مزاحه صلى الله عليه وسلم قال العلماء المزاح فيه مباح ومذموم والمذموم مادوم عليه وكان فيه إفراط في الضحك وإن كثرت تقيي القلب وتورث الغفلة وتسقط المهابة والوقار واليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لا تمار أخاك ولا تمازحه ولا تعده موعداً فتخلفه وأما المباح فهو ما كان على النذور لتطيب نفس وإيناس ويلحق بالطاعات

عليه العائن على الصحيح قال ولا يبعد الخلاف فيه إذا خشي على المعين الهلاك وكان وصف العائن بما جرت العادة بالبر منه أو كان التمرع أخبر به خبرا عاما ولم يمكن زوال الهلاك إلا به فانه يصير من باب من تعين عليه أحياء نفس مشرفة على الهلاك وقد تقرر أنه يجبر على بذل الطعام للمضطر فهذا أولى (فائدة) نقل عياض عن بعض العلماء أنه إذا عرف أحد بالأصابة بالعين يجتنب ويحترز منه وينبغي للإمام منعه من مداخلة الناس ويأمره بلزوم بيته فإن كان فقيرا رزقه ما يكفيه ويكف إذاه عن الناس فضرره أشد من ضرر أكل الثوم والبصل الذي منعه النبي صلى الله عليه وسلم دخول المسجد لئلا يؤذى المسلمين ومن ضرر المجذوم الذي منعه عمر والخلفاء بعده الاختلاط بالناس (وكان يؤتى بالصبيان حين يولدون فيحضكهم) كما في قصة أبي طلحة ومجيئه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الصحيحين وغيرهما (وأمر بتسمية المولود إلى آخره) أخرجه الترمذي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (قال العلماء السنة لمن أراد العق أن يؤخر التسمية) إلى السابع (ولغيره تقديمها) يوم الولادة (جمعا بين الأحاديث) التي فيها أن التسمية تكون يوم الولادة لحديث أنس في الصحيحين ذهبت بعد الله بن أبي طلحة حين ولد إلى النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه أنه صلى الله عليه وسلم حنكه بتمر وسماه عبدالله والتي فيها أن التسمية يوم السابع كحديث الترمذي المار آتفا وأول من جمع بهذا البخاري رحمه الله قال الحافظ ابن حجر أنه لطيف لم أره لغيره (عق عن نفسه بعد النبوة) أخرجه البيهقي وهو حديث باطل قاله النووي في المجموع (فصل) في مزاحه (المهابة) (والوقار) مترادفان (لا تمار أخاك ولا تمازحه إلى آخره) أخرجه الترمذي عن ابن عباس وأخرج أبو نعيم في الحلية بسند ضعيف عن معاذ إذا أحببت أحدا فلا تماره ولا تشاره ولا تسأل عنه أحدا فمسي إن توافي له عدوا فيخبرك بما ليس فيه فيفرق ما بينك وبينه (فتخلفه بالنصب

ومكارم الأخلاق بحسب المقاصد وكذلك كان مزاحه صلى الله عليه وسلم . وروينا في كتاب الترمذي عن أبي هريرة قال قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم انك تداعبنا قال اني لا أقول الاحقا فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لأخي أنس وكان له نغير يلعب به فمات حزن عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له يا أبا عمير ما فعل النغير وكان يقول لأنس ياذا الأذنين . وأناه رجل يستحمله فقال اني حاملك على ولد الناقة فقال يا رسول الله وما أصنع بولد الناقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل تلد الإبل الا النوق وجاءته امرأة فقالت يا رسول الله ان زوجي مريض وهو يدعوك فقال لعل زوجك الذي في عينيه يياض فأخبرت زوجها فقال ويحك وهل أحد الا وفي عينيه يياض . وجاءته امرأة أخرى فقالت يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة فقال يا أم فلان لا يدخل الجنة عجوز فولت المرأة وهي تبكي فقال صلى الله عليه وسلم اخبروها انها لا تدخل الجنة وهي عجوز ان الله تعالى يقول انا انشأناهن انشاء فجعلناهن اباكاراً عرباً اتراباً قالت عائشة سابقته صلى الله عليه وسلم أولاً فسبقته فلما كثر لحمي سابقته فسبقني فضرب كفتي وقال هذه بتلك . وكان رجل من أهل البادية اسمه زاهر بن حزام وكان قصيراً جداً وكان يهدى للنبي صلى الله عليه وسلم من طرف البادية فيجزيه بمثلها من الحاضرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان زاهراً باديتنا ونحن حاضروه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحبه ويداعبه فجاء يوماً وهو يتبع متاعاً له في السوق فاحتضنه من خلفه ووضع يده على عينيه فلما عرف انه النبي صلى الله عليه وسلم

على جواب النهي (وروينا في كتاب الترمذي عن أبي هريرة) وفي معجم الطبراني الكبير عن ابن عمر -
وفي ادب البخاري عن انس (تداعبنا) تمازحنا وزنا ومعنى (لآخي أنس) من امه وهو ابن ابي طلحة الذي مات وهو غائب (نغير) بضم النون وفتح المعجمة نوع من أنواع المصافير (يا أبا عمير) قال النووي فيه جواز تكنية من لم يولد له وجواز تكنية الصغير وعمير مصغر (النغير) بضم النون وفتح المعجمة وسكون التحتية (وما اصنع بولد الناقة) معناه انه ظن ان سيحمله على الجواز الصغير الذي لا يطيق الحمل (الابل) بالنصب مفعول (الا النوق) بالضم فاعل (فاخبرت زوجها) ظنا منها انه أراد بياضاً في سواد عينه (لا يدخل الجنة عجوز) متصفة بالمعجز حال دخولها (وهي تبكي) تظن من اتصفت به في الدنيا (عرباً) متحبيبات الى ازواجهن (اتراباً) متساويين في السن (قالت عائشة) اخرجها عنها احمد وابوداود (زاهر) بالزاي اوله والراء آخره قال ابن عبد البر اشجعي شهد بدراً (ابن حزام) بكسر الحاء وبالزاي وقيل بفتحها وبالراء (من طرف) بضم المهملة وفتح الراء جمع طرفه وهي الهدية التي لم يعط مثلها يقال

جعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدر النبي صلى الله عليه وسلم وجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول من يشتري مني العبد فقال الرجل يا رسول الله إذا تجدني كاسداً فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكنك عند ربك لست بكاسد . ووجد الحسن بن علي مع الصبيان فطلبه وجعل الحسن يفر هاهنا وهاهنا وهو يضاحكه حتى أخذه فجعل إحدى يديه تحت ذقنه والاخرى فوق رأسه . وكان ربما دخل على عائشة والجواري عندها فينقمعن منه فيسر بهن إليها وقال لها يوماً وهي تلعب بلعبها ما هذا يا عائشة قالت حيل سليمان بن داود فضحك وطلب الباب فاتدترته واعتنقته وكان ربما أدلع لسانه للحسن بن علي فيرى الصبي حمرة لسانه فيهش إليه وأكل صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه تمرأ فجاء صهيب وقد غطى على عينيه وهو أرمدمسلم وأهوى إلى التمر يأكل فقال صلى الله عليه وسلم تأكل الحلو وأنت أرمدمقال يا رسول الله صلى الله عليك اني آكل بشق عيني الصحيحة فضحك صلى الله عليه وسلم . وكان أصحاب رسول الله يمازحون بالقول والفعل فربما تراموا بالبطيخ وتحاملوا الحجر لا اختبار قوتهم .

اطرف فلان فلانا اذا اهدى له كذلك ويقال اطرفنا من كلامك أي اسمعنا ما نسمع به (لا يألو) لا يقصر (إذا تجدني) بالنصب (كاسداً) أي باثراً وزناً ومعنى (فينقمعن) بالنون والقاف أي تحببن حياء وهية (يسر بهن إليها) بفتح الميملة وتشديد الراء أي يرسلهن نحوها (بلعبها) بضم اللام وفتح الميملة واللعب هي المسماة بالبنات (واعتنقته) زاد المحب الطبري في الخلاصة فقال مالك باحيراء فقالت باني أنت وامي أدع الله ان يغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر قالت فرجع يديه حتى رأيت يابض أبطيه وقال اللهم اغفر لعائشة بنت أبي بكر مغفرة ظاهرة وباطنة لا تفادر ذنبا ولا تكسب بعدها اثماً وقال فرحت عائشة فقالت (١) والذي بعثك بالحق فقال أما والذي بعثني بالحق ما خصصتك بها من بين أمتي وأنها كصلاتي لامتي في الليل والنهار فيمن مضى منهم ومن بقي ومن هو آت إلى يوم القيامة وإنما ادعوا لهم والملائكة يؤمنون على دعائي (ادلج) بالمهملتين (فيهش) بفتح الهاء (وأكل هو واصحابه تمرأ) زاد المصنف في الرياض وهم بقاء (صهيب) بالمهملة والموحدة مصفر هو ابن سنان بن مالك النمري نسبة إلى التمر بن قاسط فخذ من ربيعة بن نزار قال ابن عبد البركان والد صهيب وعمه عاملين لكسري وكانت منازلهم على دجلة عند الموصل وقيل كانوا بناحية الجزيرة واغارت عليهم الروم فاخذوا صهيبا وهو صغير فنشأ فيهم ونسب اليهم فابنائه قوم من كلب منهم فباعوه من عبدالله بن جدعان فاعتقه وولد صهيب يزعمون انه لما كبر في الروم وعقل عقله هرب منهم ثم قدم مكة وحالف ابن جدعان (الحلو) بضم الميملة وكسرها وسكون اللام (فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد في الرياض حتى بدت نواجذه

(١) كذا بالأصل وفيه نقص فليحذر

(فصل) وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بملاعبة الزوجة والولد وتأديب الفرس وتعلم الرمي والسباحة وحث على ذلك ورخص في اللعب بالدف للفرس والميد وقرر الجوارى على اللعب بالأرجوحة والتلعب بالبنات لعة التدريب وقرر الحبشة أيضاً على لعبهم بالحراب والدرق في المسجد وقام طويلاً ليسترعائشة وهي تنظر اليهم فلما ملت قالت حسبي قال فاذهي إذا والله أعلم .

﴿الباب الثاني في الاخلاق المنويات﴾ التي حمدت شرعاً وعقلاً وشرف المتخلق بها وبالواحد منها عرفاً وعادة كالعلم والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والرفق والعفة والجود والشجاعة والحياء والمروءة والصمت والتؤدة والوقار والرحمة وحسن الأدب والمعاشرة وأخواتها وهي التي جماعها حسن الخلق الذي عظمه الله من نبيه وأصلها العقل الذي يحمل صاحبه على اقتناء الفضائل وتجنب الرذائل وبه ظهر شرف الحيوان الانساني على سائر الحيوانات وتفاوته

«فصل» في ذكر أمره صلى الله عليه وسلم بملاعبة الزوجة (وأمر بملاعبة الزوجة) كقوله لجابر هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك وجاء فيه وفي تأديب الفرس وتعلم الرمي حديث حسن أخرجه احمد والترمذي والبيهقي في الشعب عن عقبه بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارموا واركبوا وان ترموا أحب الى من ان تركبوا كل شيء يلهو به الرجل باطل الارمي الرجل بقوسه أو تأديبه فرسه أو ملاعبته امرأته فانهن من الحق ومن ترك الرمي بعد ما علمه فقد كفر الذي علمه (والسباحة) اخرج النسائي عن جابر بن عبد الله وجابر بن عمير كل شيء ليس من ذكر الله هو ولعب الا ان يكون أربعة ملاعبة الرجل امرأته وتأديب الرجل فرسه ومشى الرجل بين الفرضين وتعليم الرجل السباحة (وحدث على ذلك) كقوله عليكم بالرمي فانه من خير لهُوكم اخرج البزار عن سعد واخرجه عنه أيضاً الطبراني في الاوسط بلفظ فانه من خير لعبكم (ورخص في اللعب بالدف) بل أمر به فقال اعلتوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد واضربوا عليه بالدفوف أخرجه الترمذي عن عائشة واخرج احمد والترمذي وابن ماجه عن محمد بن حاطب

(فصل) ما بين الحلال والحرام ضرب الدفوف والصوت في النكاح وأخرج عبد الله بن احمد بن حنبل في زوائد مسند أبيه عن أبي حسن المازني قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره نكاح السر حتى يضرب بدف والدف بضم الدال وفتحها (للفرس) بضم الراء وسكونها (والميد) والحديث فيه مشهور في الصحيحين

(الباب الثاني) في الاخلاق المنويات (والصمت) بفتح المهملة وكسرها (والتؤدة) بضم الفوقية وفتح المهملة ثم مهملة وهي التأني (جماعها) أي الجامع لها (اقتناه) اكتساب وزنا ومعنا

تفاوت درجات الرجال وقد نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منه منزلاً لا يقدر قدرها ولا يرام سبرها قال وهب بن منبه قرأت في أحد وسبعين كتاباً فوجدت في جميعها أن الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا إلى انقضاءها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم إلا كحبة رمل بين رمال الدنيا.

* (فصل) * اعلم أن الأخلاق الحميدة تكون غريزة ومكتسبة ومعها اكتساب لا بد أن يكون في أصل الجبل شعبة من أصولها فتكون جالبة لبقيتها ثم إنها قد تكون ذنوبية إذا لم يرد بها وجه الله ولكنها تمد محاسن على كل حال باتفاق الفضلاء وقد كان صلى الله عليه وسلم محتويًا على كمالها محبوبًا عليها في أصل خلقته وأول فطرته وكذلك سائر الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه لم يحصلوه بممارسة ولا رياضة بل بوجود إلهي وخصوصية ربانية * قال القاضي عياض وقد نجد غيرهم على بعض هذه الأخلاق دون بعض جميعها ويولد عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله تعالى كما نشاهد من خلقته بعض الصبيان على حسن الصمت والشهامة وصدق اللسان والسماحة وقد نجد بعضهم على ضدها فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها ويعتدل محترفها وكل ميسر لما خلق له

(لا يقدر) أي لا يعبر عنه بقدر الخروج عن التقدير (سبرها) بفتح المهملة وكسرها وسكون الموحدة وهي قدرها أيضاً (وهب) بفتح الواو وسكون الهاء ثم موحدة (ابن منبه) بالتون فاء موحدة كما سم الفاعل ابن سبيح بكسر المهملة وقيل بفتحها وسكون التحتية ثم جيم قال الشمي تسمى جابل مشهور بمعرفة الكتب الماضية (كحبة رمل بين رمال الدنيا) وعن كتب الأخبار قال خلق الله العقل ألف جزء فقسم جزءاً بين الخلائق كلها وأعطى نبيه محمداً تسعة وتسعين .

(فصل) في بيان أن الأخلاق الحميدة هل هي مكتسبة أو غريزية (غريزية) بفتح المعجمة وكسر الراء والزاي بينهما تحتية ساكنة وتحتية مشددة وهي ما جبل عليه الشخص وكان في أصل خلقته (الجبل) بكسر الجيم والموحدة وتشديد اللام أي الحلقة (شعبة) بضم المعجمة وسكون المهملة ثم موحدة أي فرقة وقطعة (لم يرد) مبنى للمفعول وللفاعل فعلى الأول (وجه الله) مرفوع وعلى الثاني منصوب (محاسن) بالنصب (باتفاق العقلاء) زاد في الشفاء وإن اختلفوا في موجب حسنها وتفضيلها (محتويًا) يقال احتوي على الشيء إذا استأثر به دون غيره (حسن السم) بفتح المهملة وسكون الميم وهي الطريقة وهيئة الحسن (والشهامة) بفتح المعجمة قال الشمي مصدر شهيم الرجل بضم الهاء فهو شهيم أي جلد ذكي الفؤاد (وكل ميسر لما خلق له) هو حديث أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود عن عمران بن حصين وأخرجه الترمذي عن عمر وأخرجه أحمد عن أبي بكر .

وهذا حين أذكرها مفصلة من نبينا صلى الله عليه وسلم .

«فصل» في علمه وحلمه واحتماله وغفوه وصبره صلى الله عليه وسلم أما العلم فقال الله تعالى وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما . وقال تعالى وقل رب زدني علما . قلت الألسن عن وصف قدر منحة من العلم وأمر بسؤال الزيادة عليها وقال تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى . قال القاضي عياض ولما كان ما كاشفه من ذلك الجبروت وشاهد من عجائب الملكوت لا تحيط به المبارات ولا تستقل لحل سماع أدناه العقول رمز عنه تعالى بالإيماء والكناية الدالة على التعميم فقال فأوحى الى عبده ما أوحى وقال في قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى . انحصرت الافهام عن تفصيل ما أوحى وتاهت الأحلام في تعيين تلك الآيات الكبرى . قال المؤلف واذا أردت ان تعلم مكانته صلى الله عليه وسلم من العلم فانظر الى ماتضمنته شريعته من الأصول والفروع ودقائق الاحكام وأسرار المعاني التي جهل وجه الحكمة في أكثرها ولزم الخلق

(فصل) في علمه وحلمه (وأنزل الله عليك الكتاب) يعني القرآن (والحكمة) يعني القضاء بما أوحى اليه (وقل رب) أي يارب (زدني علما) أي بالقرآن ومعانيه أو علما الى علمي قال البغوي وكان ابن مسعود رضي الله عنه اذا قرأ هذه الآية قال اللهم زدني ايمانا و يقينا (قلت الألسن) أي ضفت وأعيت (فأوحى الله الى عبده ما أوحى) وكان الذي أوحاه اليه ألمجدك يتيما فأوي الى قوله ورفنا لك ذكرك قاله سعيد بن جبير وقال ابن عباس وأكثر المفسرين أوحى الله الى جبريل وجبريل الى محمد وذكر عن جعفر بن محمد الصادق قال أوحى الله اليه بلا واسطة وذكر مثله عن الواسطي وحكي عن ابن مسعود وابن عباس والاشعري وقيل أوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها أنت وعلى الامم حتى تدخلها أمتك (قال القاضي) عياض في الشفاء (الجبروت) بفتح الجيم والموحدة وضم الراء ثم واو ثم فوقية هي مقلوب من الجبر وهو القهر (الملكوت) فعلوت من الملك وكذلك الرهبوت من الرهبة والرحوت من الرحمة (ولا تستقل) أي لا تحمل (أدناه) بفتح الهمزة وسكون المهملة (رمز عنه) أي أشار اليه والرمز الاشارة ومنه قوله تعالى أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا (فأوحى الى عبده ما أوحى) قال في الشفاء وهذا النوع من الكلام يسميه أهل النقد والبلاغة بالوحي والاشارة وهو عندهم أبلغ أبواب الايجاز (لقد رأى) هذه لام القسم أي والله لقد رأى محمد صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء جملة (من آيات ربه الكبرى) أي العظام وأراد ما رآه في مسيره تلك الليلة وعوده بدليل لثريه من آياتنا وقيل معناه لقد رأى من آيات ربه الكبرى وأخرج البخاري عن ابن مسعود رأى رفرقا أخضر سد أفق السماء (انحصرت) أي كلت واقطعت (وتاهت) تحيرت (ولزم الخلق) بالنصب

الانقياد لها والتسليم فقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما الى علمه صلى الله عليه وسلم بكتب الله القديمة وحكم الحكماء وسير الامم الخالية وفنون العلم الثابتة كالعبارة والطب والحساب والقرائن والنسب وغير ذلك مما قدمنا الاشارة اليه في باب المعجزات * وأما الحلم والاحتمال والعمو مع القدرة والصبر على ما يكره ومعانيها متقاربة وهي مما يلقاها صلى الله عليه وسلم عن أمر ربه بالقبول والاقبال وبلغ فيها أعلى درجات الكمال فقال تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين . وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه سأل جبريل عن تأويلها فقال له

(الانقياد) بالرفع (فلا وربك لا يؤمنون الآية) سبب نزولها ما أخرجه الشيخان وغيرهما عن الزبير انه خاصم رجلا من الانصار قد شهد بدرا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في سراج الحرة كانا يسقيان به كلاهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير يا زبير اسق يا زبير ثم أرسل الى جارك ففضب الانصاري فقال يا رسول الله أن كان ابن عمك قتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يبلغ الجدر الحديث وهذا الرجل هو حاطب بن أبي بلتعة وهو لحمي أو مذحجي قولان ولكن كان له حلف في قريش وفي الانصار فن تم نسب في هذا الحديث الى الانصار وقوله تعالى فلا أي ليس الامر كما زعموا انهم مؤمنون بك ثم لا يرضون بحكمك وقوله وربك استئناف قسم قال البغوي ويجوز أن تكون لاصلة كقوله لا اقدم (حتى يحكموك) أي يجعلوك حكما (فيما شجر بينهم) أي اختلف واختلط من أمرهم والتبس حكمه عليهم وسمى الشجر لالتفاف اغصانه بعضها الى بعض (ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا) من حكمك أي شكافه مجاهد أوضيحا قاله غيره أو انما بانكارهم قضاءك قاله الضحاك (ويسلموا) أي يتقادوا لحكمك (تسليما) أي اقيادا (وحكم) جمع حكمة (والحلم) قال في الشفاء الحلم حالة توقروثبات عند الاسباب المحركات (والاحتمال) قال هو حبس النفس عند الآلام والمؤذيات ومثله الصبر (والعمو) قال هو ترك المؤاخذات (ومعانيها متقاربة) لكن يظهر أن الاحتمال أبلغ من الحلم لان من حبس نفسه عند الآلام والمؤذيات سهل عليه التوقر والثبات عند الاسباب المحركات اذ هذا حبس النفس أيضا ولاشك ان العمو أبلغ منهما لان الحلم والمحتمل ربما عاقب بخلاف العمو (خذ العفو) أي من أخلاق الناس وأعمالهم من غير تحسن وذلك مثل قبول العذر والعفو والمساهلة وترك البحث عن مالا يعنى قاله ابن الزبير ومجاهد أو معناه خذ ما عفى لك من الاموال وهو الفضل عن العيال ثم نسخ بفرض الزكاة قاله ابن عباس والسدي والضحاك والكلي (وأمر بالعرف) أي بالمعروف وهو كل ما يعرفه الشرع أولا لإله الا الله قولان (وأعرض عن الجاهلين) كابي جهل وأصحابه نسخها آية القتال (روي ان النبي صلى الله عليه وسلم الى آخره) هكذا هو في تفسير البغوي والشفاء

حتى اسئل العالم ثم ذهب فأتى فقال يا محمد ان الله يأمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعف عن ظلمك وقال تعالى (واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الأمور) وقال تعالى (واصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل) فغير خاف على من تأمل أحواله وأقواله وحققتها معرفة أنه صلى الله عليه وسلم قد نزل من هذه الاخلاق منزله لا ترتقى وامتطي منها مطية لا تمطي وانه كان لا يستخفه كثرة الأذي ولا طيش الجهال وفي بعض كلام عمر بن الخطاب الذي بكى به النبي صلى الله عليه وسلم بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد دعانوح على قومه فقال رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند آخرنا فلقد وطى ظهرك وأدى وجهك وكسرت رباعيتك فأيت أن تقول إلا خيراً فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون .

« فصل » وأما جوده وكرمه وسخاؤه وسماحته صلى الله عليه وسلم وبين هذه الألفاظ فروق لطيفة ويجمعها بذل المال على وجه التكرم وغير مدافع ان النبي صلى الله عليه وسلم

بهذه الصيغة (حتى أسئل العالم) بكسر اللام يعنى الله عز وجل (واصبر على ما أصابك) من الأذى وهذه احدى الجمل الاربع التي أمر لقمان ابنه بها وهي اقامة الصلاة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر (ان ذلك) المذكور وهي الخصال الاربع (من عزم الامور) أى من الامور التي يعزم عليها لوجوبها (فاصبر كما صبر أولوا العزم) أي ذوو العزم قاله ابن عباس أو ذوو الجذ والصبر قاله الضحاك ومر ذكر أولى العزم والكاف في قوله كما هي لسبقية أصل الصبر بالصبر والا فتدار صبره صلى الله عليه وسلم لا يبلغ مقدار صبرهم أو معناه اصبر صبوا يناسب حالك كما صبر أولوا العزم صبوا يناسب حالهم (فائدة) أخرج أبو الشيخ في مسنده عن عائشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة ان الدنيا لا ينبغي لمحمد ولا آل محمد يا عائشة ان الله لم يرض من أولى العزم الا بالصبر على مكروهاها والصبر عن محبوبها ولم يرض الا ان كلفني ما كلفهم فقال فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل وانى والله ما بد من طاعته والله لا صبرن كما صبروا واجهدن ولا حول ولا قوة الا بالله (وامتطي) بهمز وصل وسكون النيم وفتح الفوقية والمهملة والامتطاء الركوب على مطاء الدابة بفتح الميم فالهملة أى ظهرها (رب لا تذر) أي لا تترك (ديارا) أي دارا في الارض يذهب فيها ويحيى يقال من الدوران وقال القتيبي أصله من الدار أي نازل دارا (مثلها) بالنصب (هلكتنا من عند آخرنا) كما هلك الذين دعا عليهم نوح من آخرهم (وطى ظهرك) هذا مثل لمن يجترأ عليه ويهان ولعله أراد ما فعله عقبة بن أبي معيط من وضع السلا على رقبته .

(فصل) في جوده وكرمه وسخائه وسماحته (فروق لطيفة) فرق بها بعضهم فقال الكرم الاتفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره وقععه ويسمى حرية وهو ضد الندالة والسخاء سهولة الاتفاق وتجنب اكتساب

خص من هذه الخلق بأتمها وأعمها وانه ما سئل شيئاً قط فقال لا وأشتهرت الأخبار بوجوده وعطاياه في حنين المائتين من الأبل ورده يومئذ على هوازن سبائها وكانوا ستة آلاف رأس وأعطى العباس عمه من الذهب ما لا يطيق حمله وأعطى رجلايسئله غنمايين جبلين فرجع الى قومه فقال اسلموا فان محمداً يعطى عطاء من لا يخشى الفاقة وحمل اليه تسعين ألف درهم فوضعت على حصير فما قام وثم منها درهم والأخبار في ذلك واسعة وقد قال صلى الله عليه وسلم انما بعثت لأتم مكارم الأخلاق .

« فصل » في شجاعته ونجدته صلى الله عليه وسلم لا خلاف انه صلى الله وسلم قد كان أشجع الناس وأشدم شكيمة وانه قد شهد جملة من الحروب وأبلى فيها وحفظت لكل من كآة أصحابه جولة سواه . قال علي كرم الله وجهه كنا اذا اشتد البأس واحمرت الحدق أتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون أحد أقرب من العدو منه ولقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلذبه وهو أقربنا الى العدو وقال أنس بن مالك كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس واجود الناس واشجع الناس لقد فرغ اهل المدينة ليلية فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم النبي صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت واستبرأ الخبر على فرس لأبي طلحة

مالا يحمد وهو الجود وهو ضد التقير والسباحة التجافي عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة (فغير مدافع) بفتح الفاء (ما سئل شيئاً قط فقال لا) للحاكم من حديث أنس كان لا يسأل شيئاً الا أعطاه أو سكت معناه ان كان عنده أعطاه وان لم يكن عنده سكت (فما قام وثم منها درهم) لفظ عياض في الشفاء فما رد سائلا حتى فرغ منها واخرج الترمذي ان رجلا سأله فقال ما عندي شيء ولكن اتبع على فاذا جاءنا شيء قضيناه فقال له عمر ما كلفك الله مالا تقدر عليه فكره مقالة عمر فقال له رجل من الانصار يا رسول الله اتفق ولا تخش من ذي العرش اقلالا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف البشر في وجهه وقال بهذا أمرت (انما بعثت لأتم مكارم الاخلاق) أخرجه ابن سعد والبخاري في الادب والحاكم والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة .

(فصل) في شجاعته ونجدته قال في الشفاء الشجاعة فضيلة قوة الغضب واثباتها للعقل والنجدة ثقة النفس عند استرسالها الى الموت حيث يحمد فعلها دون خوف (شكيمة) بالمعجمة بوزن عظيمة وهي ان يكون الانسان شديد النفس أنفاً كما مر في ذكر اسلام حمزة (جولة) بفتح الجيم أي قهور وانهمزام (البأس) بالهمز الحرب (واحمرت الحدق) كناية عن اشتداد الحرب وتغير حدق الاعين من الفشل (اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم) أي جمعناه واقيا وحاجزا بيننا وبين العدو (فما يكون أحد) بالرفع (أقرب) بالنصب (وقال أنس) أخرجه عنه الشيخان والترمذي وابن ماجه (لن تراعوا) أي لن

عري والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا وقصة قتله لأبي بن خلف مبيدة عن ثبات قلبه وقوة جأشه وقد سبق ذكرها في قسم السير .

« فصل » واما حياؤه واغضاؤه صلى الله عليه وسلم فقد كان اشد الناس حياءً واكثرهم عن العورات اغضاء قال الله تعالى ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق وعن ابي سعيد الخدرى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياءً من العذارى في خدرها وكان اذا كره شيئاً عرفناه في وجهه وكان صلى الله عليه وسلم لا يواجه احداً بما يكره ولا يثبت بصره في وجه احد خافض الطرف نظره الى الأرض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة وكان يكتفي عما اضطره الكلام اليه مما يستحي من ذكره كقوله تتبعي بها أثر الدم في نظائر له كثيرة قالت عائشة مارأيت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط .

« فصل » في حسن عشرته صلى الله عليه وسلم لأصحابه وحسن أدبهم معه كان صلى الله عليه وسلم اشد الناس كرامة لأصحابه يؤلفهم ولا ينفهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم

يأتكم روع أوفزع (جأشه) بالجيم والمعجمة والهمز أى قلبه

(فصل) في حياؤه (واما حياؤه) وهورقة تعترى وجه الانسان عند فعل ما يتوقع كراهته أو ما يكون تركه خيراً من فعله قاله في الشفاء (واغضاؤه) بكسر الهمزة وسكون العين ثم صاد معجمتين مع المد وهو التغافل عما يكره الانسان بطبيعته قاله فيه أيضاً (أشد) بالنصب خبر كان واسمها مضمر وكذا وأكثرهم (وعن ابي سعيد الخدرى) أخرجه عنه أحمد والشيخان وابن ماجه (العذراء) بفتح المهملة مع المد هي المرأة التي لم تزوج (في خدرها) بكسر الخاء أى سترها (كان اذا كره شيئاً عرفناه في وجهه) أخرجه بهذا اللفظ الطبراني في الاوسط عن أنس (كان لا يواجه احداً بما يكره) أخرجه أحمد والبخارى في الادب وأبو داود والنسائي عن أنس (ولا يثبت) بضم أوله وسكون المثناة وكسر الموحدة (بصره) بالنصب (جل نظره) أى معظمه (يكتفي) بفتح أوله وسكون ثانيه ويجوز ضم أوله وفتح ثانيه مشدداً (كقوله) للسائلة عن دم الحيض وهي أسماء بنت يزيد بن السكن وردقع في مسلم انها فاطمة بنت شكل (تتبعي بها) أى بالفرصة الممسكة (أثر الدم) أي اجعلها في فرجك فكفى عن ذلك بقوله تطهرى بها قالت كيف تطهر بها يا رسول الله قال سبحان الله تطهرى بها قالت عائشة فاخذتها الى وقتل يعنى تتبعي بها أثر الدم أخرجه الشيخان والنسائي عن عائشة وتبعي بها أثر الدم من لفظها لامن لفظه صلى الله عليه وسلم فقول المصنف كقوله نظرا الى المعنى لا الى اللفظ .

(فصل) (في حسن عشرته) وهي بكسر المهملة أشهر من ضمها وسكون المعجمة الخاطبة والعشير الخاطب

ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن أحد منهم بشره ولا خلقه ويعطى كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جلسيه ان أحداً أكرم عليه منه . من جالسه أوقاربه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف ومن سأله حاجة لم يرد له إلا بها أو بميسور من القول قد وسع بسطه الناس وخلقه وصار لهم أبا وصاروا عنده في الحق سواء بهذا وصفه ابن أبي هالة قال وكان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ وبذلك وصفه ربه فقال فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال تعالى ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وكان صلى الله عليه وسلم يمازحهم ويخالطهم ويداعب صبياتهم ويجلسهم في حجره ويعود مرضاهم ويشهد مواتهم ويقبل عنذر المعتذر منهم ويكنيهم ويدعوهم بأحب أسماءهم اليهم ويقبل هداياهم ويكافئ عليها ويحب من دعاه الى طعام أو الى وليمة ويذهب اليها وكان يشيع مسافرهم ويودعهم ويوصيهم ويتلقى قادمهم واذا قدم من سفر تلقى بصبيان أهل بيته فيتحملم بين يديه وخلقه وكان يتحمل لأصحابه فضلا عن تحمله لاهله فاذا أراد أن يخرج اليهم نظر في الماء والمرآة وسوى شعره وعدل عمامته ويقول ان الله يحب من عبده اذا خرج الى اخوته ان يتهيأ اليهم ويتجمل وكان يتفقد أصحابه فمن خاف ان يكون وجد في نفسه شيئا قال لعل فلانا وجد علينا في شيء أو رأى منا تقصيرا ذهبوا بنا اليه فينطلق الى منزله وكان ينزل الناس منازلهم فيكرم أهل الشرف من غير تقصير في حق غيرهم وكان لا يدع أحداً يمشي ولا يجلس خلفه ويقول خلوا ظهري للملائكة ولا يمد رجله بينهم ويوسع عليهم اذا ضاق المسكان ولا يقدم ركبته أمام ركبهم

(ويحذر الناس) بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثة (الشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة (لا يحسب) بالرفع والضم (أكرم) بالرفع (قاربه) بالواحدة (هو المنصرف) بالفتح وهو صلة (الناس) بالنصب (بسطه وخلقته) بالرفع (سواء) بالنصب (ابن أبي هالة) اسمه هند كما مر (فيما رحمة من الله) أي بفرحة وما صلة (لنت لهم) أي سهلت اخلاقك لهم واحتماتهم ولم تسرع اليهم بالمعاقبة فيما كان منهم يوم أحد من الفرار (ولو كنت فظا) أي جافيا سيئ الخلق قليل الاحتمال (غليظ القلب) قاسيه (لانفضوا) أي لتفروا (من حولك) وتفرقوا عنك (في حجره) بفتح المهملة وكسرها (كان يتجمل) بالجم (فضلا) أي زيادة (وجد) أي غضب (خلوا ظهري للملائكة) أخرجه ابن سعد عن جابر

ولا يدع أحدا منهم يمشي معه وهو راكب حتى يحمله فان أبي قال له تقدمني الى المكان الذي يريد وركب صلى الله عليه وسلم حمارا عربيا الى قبا وأراد ان يردف خلفه أباه ريرة فاستمسك برسول الله صلى الله عليه وسلم فوقما جميعا ثم أراد ان يركب ثانية فاستمسك برسول الله صلى الله عليه وسلم فوقما جميعا ثم عرض عليه الثالثة فقال لا والذي بئسك بالحق لا صرعتك ثالثا . وكان صلى الله عليه وسلم يكرم الداخل عليه وربما بسط له ثوبه وآثره بالسادة وكان صلى الله عليه وسلم لا يجلس اليه أحد وهو يصلي إلا خفف صلاته وسأل عن حاجته وكان له صلى الله عليه وسلم خدم وعبيد واماء فكان لا يرفع عليهم في مأكل ولا ملبس ويخدم من خدمه * قال أنس خدمته نحو من عشر سنين فكانت خدمته لي أكثر من خدمتي له وأمر صلى الله عليه وسلم في بعض الاسفار باصلاح شاة فقال رجل على ذبحها وقال آخر على سلخها فقال صلى الله عليه وسلم وعلى جمع الحطب فقالوا نحن نكفيك فقال قد علمت انكم تكفوني ولكني أكره ان أتميز عليكم ثم قام وجمع الحطب وذهب مرة ليعقل ناقته فقالوا نحن نكفيك فقال لأن يستغني أحدكم من الناس ولو في قضة من سواك . وأما أدب أصحابه معه صلى الله عليه وسلم فسبق في حديث صلح الحديدية قول عروة بن مسعود لقريش أي قوم لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر والنجاشي وكسرى والله ان رأيت ملكا قط يمظمه أصحابه ما يمظم أصحاب محمد والله ان تنخم نخامة الا وقعت في كف رجل الا ذلك بها وجهه وجلده فاذا أمرهم ابتدروا أمره واذا توضع كادوا يقتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له .

﴿ فصل ﴾ وأما شففته ورافته ورحمته بجميع الخلق فقال تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم وقال وما أرسلناك الا رحمة للعالمين فمن شففته صلى الله عليه وسلم تألفه العرب ورؤساء القبائل بالعطايا حتى كان

(ولوفى قضة) بفتح القاف وسكون المعجمة والجواب محذوف أي لكان خيرا له .

(فصل) في بيان شففته ورافته (لقد جاءكم رسول) هو محمد صلى الله عليه وسلم (من أنفسكم) تعرفون حسبته ونسبه وقال السدي من العرب من بنى اسما عيل وقدم أول الكتاب انه قرئ بفتح الفاء (عزيز عليه) أي شديد وعظيم (ما عنتم) قيل ماصلة أي عنتم وهو دخول المشقة عليكم والمضرة لكم وقال القتيبي ما عنتم وقال ابن عباس ما ظلمتم وقال الكلبي ما انتم (حريص عليكم) أي على هدايتكم وصلاحكم أو على ضالكم ان يهديه الله (بالمؤمنين رؤوف رحيم) قيل رؤوف بالمطيعين رحيم بالمذنبين (كان

سبب اسلامهم وفلاحهم قال صفوان بن أمية والله لقد أعطاني ما أعطاني وأنه لا نبض الخلق الى فما زال يمطيني حتى انه لاحب الخلق الى وأعطى اعرابيا عطاء ثم قال له أحسنت اليك قال الاعرابي لا ولا أجملت فغضب المسلمون وقاموا اليه فأشار اليهم ان كفوا فزاده شياً ثم قال له أحسنت اليك قال نعم جزاك الله من أهل وعشيرة خيراً فأمره ان يخبرهم بذلك فأخبرهم ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا ثوراً فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي فاني أرفق بها منكم واعلم فتوجه لها بين يديها فأخذ لها من قام الارض فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار وقال صلى الله عليه وسلم لا يبلغني أحد منكم على أحد من أصحابي شياً فاني أحب ان أخرج اليهم وأنا سليم الصدر ومن شفقتة صلى الله عليه وسلم سؤاله ربه التخفيف عن أمته وتركه أشياء خشية ان تفرض عليهم فيعجزوا عنها فيقعوا في الحرج . وكان صلى الله عليه وسلم يدخل في الصلاة يريد اطالتها فيسمع بكاء الصبي فيخفف خشية ان يشق على أمه وربما أصغى الاناء للهرة فما يرفعه حتى تروى . وروي انه صلى الله عليه وسلم لما تناها اذى قريش وخرج صدره

سبب) بالفتح (ولا اجملت) بالجيم أي ولا فعلت جيلاً (فأمره أن يخبرهم بذلك) لفظ الشفاء فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت وفي أنفس أصحابي من ذلك شيء فان أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم عليك قال نعم فلما كان الغداة وقال العشمي جاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال فرددناه فزعم انه رضي كذلك قال نعم جزاك الله من أهل وعشيرة خيراً (من قام الارض) بضم القاف وتخفيف الميم جمع قامة وفي ذلك من بديع المثل تمثيل عرض الدنيا التي د فيها للاعرابي بالقمامة (وقال لا يبلغني أحد الى آخره) أخرجه أبو داود والترمذي عن ابن مسعود (سؤاله) بالرفع (ربه) مفعول (التخفيف) مفعول ثان (عن أمته) أي من الصلاة من خمسين الى خمس وغير ذلك (وتركه) بالرفع (أشياء) منها قيام رمضان وترك قول نعم للاقرع بن حابس حين قال له في الحج أكل عام يارسول الله وغير ذلك (وكان يدخل في الصلاة يريد اطالتها الى آخره) أخرجه أحمد والشيخان وابن ماجه عن أنس (فيسمع بكاء الصبي) أي وتكون أمه في المصلين خلفه صلى الله عليه وسلم (فيخفف) كي تسرع الانصراف الى ولدها وهو معنى التجوز في رواية اخرى (حسنة ان يشق على أمه) في رواية اخرى مما اعلم من شدة وجد أمه من بكائه (وربما أصغى الاناء للهرة الى آخره) للظبراني في الاوسط وأبي نعيم في الحلية من حديث عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصغي للهرة الاناء فتشرب ثم يتوضأ بفضلها (وروي انه صلى الله عليه وسلم لما تناهى اذى قريش الى آخره) أخرجه

لذلك ناداه ملك الجبال وسأله ان يطبق عليهم الاخشبين فأبى صلى الله عليه وسلم وقال أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً وقال ابن مسعود كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعة مخافة السامة علينا .

﴿فصل﴾ وأما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم فقد حاز السبق فيها وأبرز خافيتها حتى ورد في الصحاح انه كان يكرم صدائق خديجة ويصلهم ويرتاح لهم فسئل عن ذلك فقال ان حسن العهد من الايمان . ومن ذلك فعله صلى الله عليه وسلم بأمه وأخته من الرضاعة كما سبق في غزوة حنين وأعتق بسببهم ستة آلاف رأس ومنه ماروي عن عبد الله بن أبي الحساء قال بايتم النبي صلى الله عليه وسلم يبيع قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعده ان آتية بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شفقت على انا هنا منذ ثلاث انتظرك ولقد صدقت فراسة خديجة فيه حيث قالت في ابتداء الوحي ابشر فوالله لا يخزيك الله أبداً انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المدوم وتعين على نوائب الحق .

الشيخان وغيرها وقد مر في صدر الكتاب (وقال ابن مسعود) أخرجه عنه البخاري وغيره (يتخولنا) بالمعجمة وتشديد الواو ثم لام أي يتعهدنا وقال أبو عمرو بن العلاء الصواب يتخولنا بالتون ومعناه يتعهدنا وقال أبو عمرو والشيباني الصواب يتخولنا بالمهمله واللام أي يتطاب أحوالنا التي يسقط فيها الموعة والصواب من حيث الرواية كما قاله الحافظ ابن حجر في الاول وقد صح المعنى فيه (مخافة) كذا في موضع من صحيح البخاري وفي آخر كراهة وزعم في التوشيح انه من تصرف الرواة (السامة) بالمهمله على وزن المخافة وهي الفتور والملال (علينا) هو ظاهر على رواية مخافة وكذا على رواية كراهة اذهى بمعنى مخافة .

﴿فصل﴾ في بيان خلقه (السبق) بفتح المهمله وسكون الموحدة مصدر سبق يسبق سقاً وأما بفتح الموحدة فهو المال المبذول في السبق (وبرز) أي أظهر (خافيتها) ياؤه في الاصل مفتوحة لانه مفعول ويجوز أن تسكن لجاورة فيها (وورد في) الاحاديث (الصحاح) في الصحيحين وغيرها عن عائشة (ويرتاح) أي يستأنس (حسن العهد من الايمان) أخرجه الحاكم عن عائشة (ومنه ماروي) في سنن أبي داود وغيرها (ابن أبي الحساء) بفتح المهمله وسكون الميم ثم مهمله مع المد ووقع في بعض النسخ الشفاء الحساء بالمعجمة والتون قال الشمني وهو تصحيف وفي بعضها عن أبي الحساء وهو غلط اذ ابو الحساء لم يسلم (فراسة) بكسر الفاء والمهمله وهو النظر بالقل والتدبر به وربما كانت فيه زيادة قوة بحسب صفاء القلب وكدورته فيصل بسبب التفرس شيء يقع في القلب تسميه أهل الطريقة مكاشفة وفي الحديث اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله أخرجه البخاري في التاريخ والترمذي عن أبي سعيد وأخرج الحكيم وسيبويه

« فصل » وأما تواضعه صلى الله عليه وسلم على علو منصبه فإنه منتشر والخبر به مشهور وحسبك انه خير بين أن يكون نبياً ملكاً أو نبياً عبداً فاختار أن يكون نبياً عبداً فقال له اسرافيل فإن الله قد أعطاك بما تواضعت له انك سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من تنشق عنه الارض وأول شافع . وكان صلى الله عليه وسلم يجيب من دعاه وان كان دنيا بلبيك ويعود المساكين ويسلم على الصبيان اذا مر عليهم ويجالس الفقراء ويجلس بين أصحابه محيطابهم حيث ما انتهى به المجلس ويعجب مما يعجبون ويضحك مما يضحكون . وقالت عائشة كان في بيته في مهنة أهله يفلى ثوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويقم البيت ويمقل البعير ويهنته ومر بفلام يسلم شاة وما يحسن فقال له تنح حتى أريك فادخل يده صلى الله عليه وسلم بين اللحم والجلد فدحس حتى دخت الى الابط و كان يذبح أضحيته وبدنه ويعلف ناضحه ويأكل مع الخادم ويعجن مع أزواجه ويحمل بضاعته من السوق ودخل عليه صلى الله عليه وسلم رجل فارتعد من هيئته فقال هون عليك فاني لست بملك انما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد ودخل صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح مطأطأ رأسه حتى كاد يمسه عثنوه فقادته الرحل

والطبراني وابن أبي عدى عن أبي امامة وأخرجه ابن جرير عن ابن عمر .

(فصل) في تواضعه صلى الله عليه وسلم (وحسبك أنه خير الي آخره) هذا لفظ عياض في الشفاء (ويسلم على الصبيان) فيه استحباب السلام على الصبي المميز وذكر أبو نعيم في كتابه عمل اليوم والليلة أن صفة السلام على الصبيان السلام عليكم يا صبيان (في مهنة أهله) أي خدمتهم وهو بفتح الميم وحكي أبو زيد والكسائي الكسر وانكره الاصمعي وعن المزي أن كسر الميم أحسن ليكون على الخدمة وزنا ومعنى (وكان يفلى ثوبه) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن عائشة . قال الشمي قيل إنه عليه الصلاة والسلام لم يقع عليه ذباب قط ولم يكن القمل يؤذيه تكريماً له وتفخياً (وبحلب شاته) أخرجه أبو نعيم أيضاً عنها وكذا قوله ويخدم نفسه (ويرقع ثوبه ويخصف نعله) أخرجه أحمد عنها والخصف باعجام الحاء واهمال الصاد هو الخرز (ويقم) بضم القاف أي يكس (البيت) زاد أحمد ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم (ويهنته) بالنون بوزن يلزمه أي يطليه بالبناء بالهمز والمد وهو القطران (فدحس) بمهمات (وكان يذبح أضحيته) بيده أخرجه أحمد عن أنس (ناضحه) باعجام الضاد واهمال الحاء أي بعيره وأصل الناضح الذي يستقى عليه ثم استعمل في غيره توسعاً (فارتعد من هيئته) وليعاض في الشفاء فاصابته من هيئته رعدة (تأكل) بالفوقية (القديد) اللحم المقدد أي المقطع (عثنوه) بضم المهملة والنون المكسرة وسكون المثناة بينهما قال في القاموس العثنون الحية أو ما فضل منها بعد العارضين أو نبت على الذوق وتحتة سفلى أو هو طولها أو شعرات

وذلك حين عجب النفوس وحجج في حجة الوداع على رحل رث عليه طيفة ماتساوي أربعة دراهم . وقال اللهم اجعله حجاً لارياه فيه ولا سمعة واهدى فيها مائة بدنة وعن أنس ان امرأة كان في عقلها شيء جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي يا أم فلان في أي طرق المدينة شئت اجلس اليك قال وكانت الامة تأخذيده صلى الله عليه وسلم فتطلق به حيث شاءت وقال أبو هريرة اشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم سراويل من السوق فذهبت لاجلها عنه فقال صاحب الشيء أحق بشيئه أن يحمله ولما جاء أبو بكر بابيه يوم الفتح قال له صلى الله عليه وسلم لم عنيت الشيخ الا تركته حتى أكون انا آتية في منزله وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى انما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وقال لا تفضلوا بين الانبياء ولا تفضلوني على يونس بن متى ولا تخيروني على موسى ونحن أحق بالشك من ابراهيم

طوال تحت حنك البعير (رث) بتشديد المثلثة أي خلق بال (وقال) تعليماً لامته (اللهم اجعله حجاً لارياه فيه ولا سمعة) أخرجه ابن ماجه عن أنس (حاجة) بالنصب (يا أم فلان) هي ام زفر بضم الزاي وفتح الفاء ثم راء . اشطة خديجة واسمها شعيرة الحبشية (وقال أبو هريرة) كما أخرجه عنه الطبراني في الاوسط وابن عساكر (سراويل) قال الشمني لم يثبت أنه صلى الله عليه وسلم لبسها ولكنه اشترها ولم يلبسها وفي الهدى لابن قيم الجوزية أنه لبسها قالوا وهو سبق فلم قال واشترها باربعة دراهم وفي الاحياء أنه اشترها بثلاثة دراهم (الا تركته) بالتخفيف على العرض وبالتشديد بمعنى هلا (لا تفضلوا بين الانبياء) قال العلماء هو محمول على تفضيل يؤدي الى تقيص المفضل أو يؤدي الى الخصومة والفتنة كما هو سبب الحديث أو مختص بالتفضيل في نفس النبوة ولا تفاضل فيها وانما التفاضل بالخصائص وفضائل اخرى . قال النووي ولا بد من اعتقاد التفضيل بعدما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض (لا تخيروني على موسى) قال ذلك قبل أن يعلم أنه أفضل منه أو هضماً لنفسه وتواضعاً (لا تفضلوني على يونس) في رواية اخرى في الصحيحين من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب وفي الاخرى ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى فاما على الرواية الاولى فالكلام عليه كما سبق في قوله لا تخيروني على موسى وكذلك في الروايتين الاخيرتين ان قلنا ان الضمير في اناله صلى الله عليه وسلم وأما ان قلنا الضمير للقائل فعناه لا يقول ذلك بعض الجاهلين المجتهدين في نحو العبادة فانه لو بلغ من الفضائل ما يبلغ لم يبلغ درجة النبوة (نحن أحق بالشك من ابراهيم) قال في التوشيح قيل هو شك كان قبل النبوة وقال ابن جرير سببه حصول وسوسة من الشيطان لكنها لم تستقر ولا زلزلات الايمان الثابت والختار خلاف ذلك وأن معنى الحديث نفي ذلك الشك عنه أي لم يحصل لبراهيم شك حين قال ربني أرني كيف تحي الموتى وأنه لا أعظم من ذلك ولو شك لكننا نحن أحق منه بذلك قال ذلك تواضعاً منه أي وقد علمت اني لم أشك و ابراهيم لم يشك وانما أراد طمأنينة القلب بالترقي الى مرتبة عين اليقين التي هي أبلغ من علم اليقين وقيل سأل ذلك

ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف ثم جاء الداعي لاجته .

(فصل) وأما عدله صلى الله عليه وسلم وأمانته وعفته وصدق لهجته فكان صلى الله عليه وسلم آمن الناس وأعدل الناس وأعف الناس وأصدقهم لهجة منذ كان اعترف به مجادوه وعداه وكانوا يسمونه الأمين ولذلك رضوه حكماً بينهم في وضع الحجر الأسود وفي سؤال هرقل لابي سفيان هل كنتم تهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا وقال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم انا لانكذبك ولكن نكذب بما جئت به فأنزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون وفي وصف علي له أصدق الناس لهجة وألينهم عريكة . وكان صلى الله عليه وسلم أعف الناس لم تمس يده امرأة قط لا يملك رقها أو نكاحها أو تكون

استئنافاً ومحبة للمشاهدة حيث استدل بذلك نمرود في قوله ربي الذي يحيي ويميت وقيل المراد ليطمئن قلبي بالخلعة وقيل باجابة دعائي انتهى قال البغوي قيل لما نزلت هذه الآية يعني قوله واذا قال ابراهيم الآية قال قوم شك ابراهيم ولم يشك نبينا صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم هذا القول تواضعا منه وقديما لابراهيم (ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف) وهو اثنتي عشرة سنة (لاجبت الداعي) الذي أرسله الملك ليأتي يوسف فقال ارجع الى ربك ولم يبادر بالخروج مع طول مدة حبسه وحاصل ذلك أنه صلى الله عليه وسلم وصف يوسف بقوة الصبر وذلك منه أيضاً على سبيل التواضع

(فصل) في عدله وأمانته (آمن الناس) بمد الهمزة وفتح الميم (وأصدقهم لهجة) قال الجوهري اللهجة اللسان قالوقد يحرك فيقال فلان فصيح اللهجة بفتح الهاء واللهجة بسكونها (مجادوه) بالخاء والذال المشددة المهملتين أي مخالفوه (وعدها) بكسر المهملة وضمة والقصر أي أعداءه (يسمونه الامين) بالنصب (رضوه) بضم المعجمة وأصله رضوه فاستقلت الكسرة مع الياء (وقال أبو جهل) فيها حكاة ناجية بن كعب (انا لا نكذبك) فانك نشأت فينا صغيراً الى أن كبرت وبلغت أشدك فلم نجرب عليك قط كذبا قال البغوي قال السدي التقى الاخنس بن شريق وابو جهل بن هشام فقال الاخنس لابي جهل ياأبا جهل اخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب فانه ليس هنا أحد يسمع كلامك غيري فقال أبو جهل والله ان محمداً لصادق وما كذب محمد قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجاجة والندوة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فانزل الله عز وجل قد نعلم انه ليحزنك الذين يقولون انك كاذب (فانهم لا يكذبونك) قرأ نافع والكسائي من الاكذاب وهو أن يتخذ الشخص كاذبا وقرأ غيرهم من التكذيب وهو النسبة الى الكذب يعني انهم لا يكذبونك في السر لانهم قد عرفوا صدقك فيما مضى (ولكن الظالمين) الكافرين (آيات الله) ومنها ان جعلك نبيا (يجحدون) ظاهراً مع اعترافهم اذ هذا حقيقة الجحد (عريكة) بالهمزة

ذارحم محرم وفي وصف عائشة له ماخير بين أمرين الاختار أيسرهما ما لم يكن إثما فان كان
 إثما كان أبعده الناس منه. قال المبرد قسم كسرى أيامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم النسيم
 للصيد ويوم المطر للشرب واللاهو ويوم الشمس للحوائج قال ابن خالويه ما كان أعرفهم بسياسة
 دنياهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزأ
 نهاره ثلاثة اجزاء جزأ لله وجزأ لاهله وجزأ لنفسه ثم جزأ لجزءه بينه وبين الناس فكان
 يستعين بالخاصة على العامة ويقول ابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغني فانه من أبلغ سلطانا
 حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة.

﴿فصل﴾ وأما وقاره صلى الله عليه وسلم ووصته وتؤدته ومروءته وحسن هديه فكان
 صلى الله عليه وسلم أوقر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيئا من أطرافه مجلسه مجلس حلم وحياء
 وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤن فيه الحرم واذا مشى مجتمعا يعرف في مشيته

والراء طبيعة وزنا ومعنى (ماخير بين أمرين الاختار أيسرهما) قال عياض يحتمل ان يكون تخيره من الله
 تعالى فيخيره فيما فيه عقوبتان أو فيما بينه وبين الكفار من القتال وأخذ الجزية أو في حق أمته في المجاهدة
 في العبادة والاقتصاد فكان يختار الايسر في هذا كله واما قولها (ما لم يكن إثما) فانما يتصور اذا خيره الكفار
 والمنافقون أو يكون التخيير من الله أو من المسلمين ويكون الاستثناء منقطعا (فايدة) أخرج الترمذي والحاكم
 عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم قال ماخير عمار بين أمرين الاختار أيسرها قلت لعله يشير الى قصته
 التي وقعت له من الاكراه فانهم خيروه بين الكفر وبين أن يقتلوه فاختر الكفر ظاهرا وكان هو الايسر
 لانه سلم من القتل ومن الكفر (المبرد) بضم الميم وفتح الموحدة والراء المشددة ثم مهملة اسمه محمد بن يزيد
 (ابن خالويه) بالمعجمة وفيه ما مر أول الكتاب في يعطونه ونحوه (يستعين بالخاصة على العامة) قال ابن الاثير
 أى ان العامة لم تكن تقدر على الوصول اليه في هذا الوقت فكانت الخاصة تخبر العامة بما سمعت منه فكانه
 أوصل الفوائد الى العامة بالخاصة (ويقول ابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغني الى آخره) أخرجه الطبراني
 بسند حسن عن أبي الدرداء بلفظ ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغ حاجته (ثبت الله قدميه) زاد الطبراني
 على الصراط (يوم القيامة) فيه عظيم فضل معاونة المؤمن وموازرتة ولو بنحو ما ذكر.

﴿فصل﴾ في وقاره (كان أوقر الناس في مجلسه الى آخره) أخرجه أبو داود في مراسيله عن خارجة
 ابن زيد (ولا تؤن) بضم الفوقية وسكون الهمزة وفتح الموحدة ثم نون قال الجوهرى فلان يؤن بكذا
 أى يذكر بفتح وفي مجلسه صلى الله عليه وسلم لا يؤن فيه الحرم أى لا تذكر بسوء انتهى وكذا فسره عياض
 في الشفاء فا ذكر بعض شراحه أنه بالثلاثة والزاي من الأثر وهو الرمي أو بالموحدة والراء من أبرزه المقرب
 أى لدغته بآرتها وان كان صحيحا في المعنى فليس في الرواية زاد عياض بعد هذا ولا تثني فلتاته وهو بالتون

انه غير غرض ولا وكل ان صمت فعليه الوقار وان تكلم سما وعلاه البهاء . وقال عبدالله بن مسعود ان احسن الهدي هدى محمد وفي وصف ابن ابي هالة انه صلى الله عليه وسلم كان يحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبح ويوهنه معتدل الأمر غير مختلف لا يفتل مخافة ان يفتلوا او يميلوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم وافضلهم عنده اعظم نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة ومؤازرة وسبق في سيرته مع اصحابه كثير مما يدخل في هذا الفصل .

﴿ فصل ﴾ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ازهد الناس ويكفيك في تعريف ذلك ان فقره صلى الله عليه وسلم كان فقر اختيار لا فقر اضطرار لانه صلى الله عليه وسلم فتحت عليه القنوح وجلبت اليه الاموال ومات ودرعه مرهونة عندهودي في نفقة عياله وهو يدعو اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا . وقالت عائشة ماشبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام تباعا من خبز حتى مضى لسبيله ولو شاء لا عطاءه الله ما لا يخطر بال . وعنها قالت مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ديناراً ولاشاة ولا درهما ولا بعيراً ولقدمات وما في بيتي شيء يأكله ذو كبد الا شطر شعير في رق لي وقال لي اني عرض على ربي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهباً فقلت لا يارب أجوع يوماً وأشبع يوماً فاما اليوم الذي أجوع فيه فأترضع اليك وأدعوك وأما اليوم الذي أشبع

والمثلثة أي لا يتكلم بغليان أي لم يكن في محاسنه فان كانت من أحد سترت (غير غرض) بفتح انين المهجمة وكسر الراء ثم معجمة أي غير ضجر ولا قال من الغرض بفتحين وهو الضجر والمدال (ولا وكل) بفتح الواو وكسر الكاف أي عاجز بكل امره الى غيره ويشكل عليه ويقال وكله ويكله ومواكل (ان احسن الهدي) بفتح الهاء وسكون الدال المهمله أي الطريقة وبضم الهاء وفتح المهمله (بحسن الحسن) بالتشديد (ويوهنه) بالتحية والتون أي يضمه (عتاد) بفتح المهمله وتخفيف الفوقية والعتاد ما يبني لشيء ويمسكه (فصل) في بيان زهده (اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا) أخرجه مسلم والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة ومعنى قوتا كفافاً كما جاء في رواية والسكفاف الذي لازيادة فيه عن قدر الحاجة (ماشع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى آخره) أخرجه مسلم عن عائشة (تباعا) بكسر أوله أي متتابعة (ما لم يخاطر) بكسر المهمله أي يحدث ويجوز ضمها أي يمر (اني عرض على ربي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهباً الى آخره) أخرجه أحمد والترمذي عن أبي امامة وفي حديث آخر ان جبريل نزل عليه فقال له ان الله يقرئك السلام ويقول لك أتحب أن أجعل لك هذه الجبال ذهباً وتكون مملك حيث ما كنت فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له أخرجه أحمد والبيهقي في الشعب

فيه فأحمدك وأثنى عليك . وعنها قالت ان كنا آل محمد لنمكث شهرًا ما نستوقد نارًا ان هو الا التمر والماء . وعنها قالت لم يمتل جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعًا قط ولم يبت الى أحد شكوى وكانت الفاقة أحب اليه من الغنى وان كان ليظل جائعًا يتتوي طول ليلته من الجوع فلا يمنه من صيام يوم ولو شاء سأل ربه جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها ولقد كنت أبكي له رحمة مما أرى به وأمسح بيدي على بطنه مما به من الجوع وأقول نفسي لك الفداء لو تبليت من الدنيا بما يقوتك فيقول يا عائشة مالي وللدينا اخواني أولوا العزم من الرسل صبروا على ما هو أشد من هذا فاضوا على حالهم فقدموا على ربهم وأكرم ما بهم وأجزل ثوابهم وأجدني أستحي ان ترفهت في معيشتي ان يقصرني غدا دونهم وما من شيء هو أحب الى من اللحوق باخواني واخلائي قالت فيما أقام بعد الاشهر اثم توفي صلى الله عليه وسلم .

﴿ فصل ﴾ وأما خوفه صلى الله عليه وسلم لربه وطاعته له وشدة عبادته فعلى قدر علمه به ولذلك قال فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا زاد في رواية أبي ذر رضي الله عنه اني أرى ملا ترون واسمع ما لا تسمعون أطت السماء

عن عائشة مرفوعاً وأخرجه البيهقي في الشعب أيضاً عن ابن مسعود موقوفاً (آل محمد) اختصاص (ان هو) أي ما هو أي ما كونا الذي نأكله (لم يبت) بالواحدة (الفاقة) بالرفع وهي الحاجة (أحب) بالنصب (الغنى) بكسر المعجمة مقصور (وثمارها) بالنصب عطفًا على جميعها وبالجر عطفًا على كنوز (ورغد) بفتح المعجمة (يقوتك) بضم أوله وفتح القاف وكسر الواو والمشدد (ما بهم) بمد الهزمة وبالواحدة مرحمهم (ان يقصر) بالبناء للمفعول (هو أحب) بالنصب والرفع .

﴿ فصل ﴾ في بيان خوفه (فيما روي أبو هريرة عنه) وأخرجه عنه البخاري وغيره وأخرجه أيضاً أحمد والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أنس (لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً) أي لآزددتم خوفاً من الله عز وجل ولما كان حالكم ما ذكر لان خوف المرء على قدر علمه بربه جل وعلا قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وأنشد بعضهم :

على قدر علم المرء يعظم خوفه فلا عالم الا من الله خائف
فآمن مكر الله بالله جاهل وخائف مكر الله بالله عارف

(زاد في رواية أبي ذر) عند الترمذي (اني أرى ملا ترون) يعني مواقع الفتن (واسمع ما لا تسمعون) يعني قوله (أطت السماء الى آخره) وهو بفتح الهزمة والمهملة المشددة ثم فوقية قال ابن الاثير أطيظ الاقتاب وأطيظ الابل أصواتها وحينها أي ان كثرة ما فيها من الملائكة قد أقلها حتى أطت وهذا على

وحق لها ان تثط ما فيها موضع أربع أصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله تعالى
والله لو تعلمون ما أعلم لضحككم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش وخرجتم
الى الصدقات تجأرون الى الله بالدعاء ومن خوفه صلى الله عليه وسلم بكاؤه عند تلاوة القرآن
وفي تهجده وعند سماعه من غيره كما ورد في جملة من الاحاديث وفي حديث ابن ابي ايهالة كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكر ليست له راحة وقال اني
لاستغفر الله في اليوم مائة مرة وجماع خلقه صلى الله عليه وسلم فيما رواه على كرم الله وجهه
قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة رأس مالي والعقل أصل ديني

ضرب المثل لكثرة الملائكة وان لم يكن ثم أطيظ وانما هو كلام للتقريب أريد به تقرب عظمة الله تعالى
(وحق لها) بضم المهملة وفتح القاف ولا بن مردويه من حديث أنس وبمحقها (أن تثط) والذي نفسي
بيده (ما فيها موضع) شبر بدل (أربع أصابع) في حديث أبي ذر وكلاهما على وجه المثل لكثرة الملائكة
قاله صلى الله عليه وسلم مرتين قال في مرة أربع اصابع فسمع ذلك ابو ذر فرواه وقال في اخرى
موضع شبر فسمعه انس فرواه (ساجدا لله تعالى) زاد ابن مردويه يسبح الله ويحمده (ولبكيتم كثيرا)
زاد الحاكم من حديث أبي ذر ولما ساغ لكم الطعام ولا الشراب (الصدقات) بضم الصاد والعين ثم دال
مهملات أي الطرقات جمع سعد والصد جمع صيد كطريق وطرق وطرقات وقيل جمع صعدة الظلمة
وهي قناء الباب وممر الناس بين يديه (تجأرون) بالميم فالهمز فالراء بوزن يعلمون أي يرفعون أصواتهم
والجوار رفع الصوت (الى الله تعالى) زاد الطبراني في الكبير والحاكم والبيهقي في الشعب من حديث
أبي الدرداء لا يدرون أينجون أولا ينجون وللحاكم من حديث أبي هريرة لو تعلمون ما أعلم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا يظهر النفاق وترفع الامانة وتقضب الرحمة ويتهم الامين ويوثقن غير الامين اناخ
بكم الشر والجور الفتن كامثال الليل المظلم (وقال) صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي (واني لاستغفر
الله في اليوم مائة مرة) أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي عن الاغر المزني قالوا وليس له في الكتب
السة سوي هذا الحديث وقوله ليغان على قلبي بالمعجمة قال السيوطي المختاران هذا من المتشابه التي لا يخاض في معناه
وقد سئل عنه الاصمعي فقال لو كان قلب غير النبي صلى الله عليه وسلم لتكلمت عليه ولكن العرب تزعم
أن العين التيم الرقيق واخرج البخاري والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة قل سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول والله لئن لا استر الله وأتوب اليه في اليوم أكثر من سبعين مرة وأخرج البخاري
في الادب من حديث ابن عمر توبوا الى الله فاني أتوب اليه كل يوم مائة مرة (عن سنته) أي طريقته
اللازمة له (والمعرفة) بالله عز وجل (رأس مالي) أي لان من عرف الله عز وجل وعرف أنه هو
المتكفل بأوزاق العباد وان لا مانع لما أعطى ولا منقوع لما منع وثق به جل وعلا كما يشق صاحب التجارة
برأس ماله (والعقل) أراد به الذي ينظر به الشخص في عواقب الامور (أصل ديني) أي لانه الباعث

والحب اساسي والشوق مركبي وذكر الله انيسى والثقة كنزى والحزن رفيق والعلم
سلاحى والصبر زادى والرضى غنيمتى والمعجز نخرى والزهد حرفتى واليقين قوتى والصدق
شفيعى والطاعة حسبى والجهاد خلقى وقررة عيني فى الصلاة وفى حديث آخر وثمرة فؤادى فى
ذكره وغمى لاجل أمتى وشوقى الى ربى .

«فصل» قال القاضى عياض اذا كانت خصال الكمال والجلال ما ذكرنا ووجدنا الواحد
منا يشرف بواحدة منها أو اثنتين ان اتفقاله فى كل عصر حتى يعظم قدره وتضرب باسمه
الامثال فما ظنك بمعظم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال الى مالا يأخذه عدّ ولا يعبر
عنه مقال ولا ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة النبوة والرسالة
والخلة والمحبة والاصطفاء والاسراء والرؤية والقرب والدنو والوحى والشفاعة والوسيلة والفضيلة
والدرجة الرفيعة والمقام المحمود والبراق والمراج والبعث الى الاحمر والاسود والصلاة
بالانبياء والشهادة بينهم وبين أممهم وسيادة ولد آدم ولواء الحمد والبشارة والندارة والمكانة
عند ذى العرش والطاعة ثم الامانة والهداية ورحمة للعالمين واعطاء الرضا والسؤال
والكوثر وسماع القول واعمام النعمة والعمو عن ما تقدم وما تأخر وشرح الصدر ووضع الوزر

على الاعمال الصالحة وترك ما يسخط البارى تعالى من المعاصي والخلود الى الدنيا الفانية (والحب) لله عز
وجل (اساسى) أى أصلي كأساس البناء يعنى أن خلقنى ركب فى الاصل على المحبة لا أحتاج فيها الى
تكلف (والشوق) الى ربى (مركبي) الذى أقطع عليه الطريق اليه سبحانه وتعالى وأراد أن شوقى
اليه يعينى على التقرب اليه بطاعته ومجانبة سخطه (وذكر الله أنيسى) الذى آنس به أى لان ذاكر
الله تعالى واقف على درجات القرب ومقام المشاهدة والحضور وكيف يدخل الخوف ممن سوى الله على
من هو كذلك (والثقة) بالله (كنزى) الذى لا أخاف عليه فقادا كما يخافه صاحب الكنز (والحزن) أى
لاجل امتى (رفيقي) أى لا يفارقنى (والعلم) بالله واحكامه (سلاحى) الذى أسطوبه على ابليس وجنوده
فلا يستطيع أحد منهم أن يكيدنى (والصبر) بانواعه (ردائى) أى خلقى وسجيتى فبر عن ذلك بالرداء
(والرضى) بقضاء الله (والزهد) فى الدنيا وفيما فى أيدي الناس (والصدق) فى القول والعمل (والطاعة)
لله فى آيات ما أمر به واجتناب ما نهى عنه (حسبى) أى كفايتى (والجهاد) للكفار (وغمى) هو
الحزن الذى يأخذ بالنفس .

(فصل) قال القاضى (ووجدنا الواحد) فى بعض نسخ الشفاء ورأينا (والخلة) بضم المعجمة (ووضع)

ورفع الذكر وعزة النظر ونزول السكينة والتأييد بالملائكة وإيتاء الكتاب والحكمة والسبع
 المثاني والقرآن العظيم وتزكية الأمة والدعاء الى الله تعالى وصلاة الله وملائكته عليه والحكم
 بين الناس بما آتاه الله ووضع الاصر والاغلال عنهم والقسم باسمه واجابة دعوته وتكليم
 الجمادات والمعجم واحياء الموتى واسماع الصم ونبع الماء من بين أصابعه وتكثير القليل
 وانشقاق القمر ورد الشمس وقلب الاعيان والنصر بالرعب والاطلاع على الغيب وظل النعام
 وتسبيح الحصى وأبراء الآلام والمعصمة من الناس الى ملا يحويه محتفل ولا يحيط بلممه الا
 مانحه ذلك ومفضله به لا إله غيره الى ما أعدله في الدار الآخرة من منازل الكرامة
 ودرجات القدس ومراتب السعادة والحسني والزيادة التي تقف دونها العقول ويحاردون
 درايتها الوهم

(الباب الثالث في شماله صلي الله عليه وسلم في العبادات المتكررات)

اعلم علمنا الله واياك ان مما يذم في التقليد التعصب للمذاهب والجمود عليها
 واستئثار كل بخلاف ما وطن نفسه عليه من تبعية امامه ولا يقبل غيره وان قام الدليل على
 خلافه حتى كأن الحق منحصر فيه أو كأن امامه نبيه وكل ذلك لمدم الانصاف ولقد انصف
 الشافعي حيث قدم الى أصحابه ما معناه اذا صح الحديث فاعملوا به ودعوا قولي اشفاقا منه عليهم
 ان توقعهم العصبية في المخالفة وقد كان له تضلع في علم الحديث فلم يقم الدليل على خلاف
 مذهبه الا ابادء مما لا يعصم البشر عن وقوع مثله وربما اعتل بعض المقلدين عند قيام الحجة

الاصر وهو العهد والذنب والثقل (ونزول السكينة) هي فصيحة من السكون وهي الرحمة أو الطأينة أو
 الوقار أو ما يسكن اليه الشخص أقوال (والاغلال) أي الموانيق اللازمة لزوم الغل للعنق (وتكليم الجمادات)
 جمع جماد وهو ما ليس بحيوان (والمعجم) بضم المهملة وسكون الجيم جمع أعجم وهو من لا يقدر على الكلام
 أصلا (محتفل) بضم الميم وسكون المهملة وفتح الفوقية وكسر الفاء والمحتفل بالشيء هو المعنى به والمبالغ
 فيه (ما أعدله) مبنى للفاعل والمفعول

(الباب الثالث) في شمائه في العبادات (التعصب) بالفتح (والجمود) بضم الميم أي الوقوف كوقوف
 الشيء الجماد (كان الحق) بفتح الهمزة وتشديد النون (اذا صح الحديث فاعملوا به ودعوا قولي) وفي
 رواية اخرى عنه فهو مذهبي وفي اخرى عنه فاضربوا بمذهبي عرض الحائط (تضلع) باعجام الضاد
 واهمال العين أي صار ضليعا أي عظيما (اعتل) بهمز وصل وسكون المهملة وفتح الفوقية وتشديد اللام

عليه قال لعل امامي علم في ذلك ما لم اعلمه أو يرى من ينه عن ذلك لا يتأهل للترجيح والاجتهاد وكل ذلك تصور وتقدير فقد نص جهابذة العلماء على ان الاجتهاد يتجزأ وان يجوز ان يكون الانسان محتهدا من حج في مسألة أبواب دون غيره ومظنة الترجيح عليه الظن بعد البحث في وجوه الأدلة وسيأتي في طي هذا الباب ما يفهمك فائدة تقديم هذه القاعدة جعلنا الله ممن يقبل الهدى أينما كان وعلى لسان من ظهر واصفين منصفين أمين * اعلم رحمك الله) وإياي ان هذا الباب واسع جدا موضع بسطه الحديث ومبسوطات كتب الفقه وإنما أذكر نكتا وعيونا من أسرار عوائده التي واظب عليها صلى الله عليه وسلم وكادت لكثرة التسهيل والاهمال ان يذهب أكثرها فأنبه على ذلك على وجه الاختصار والايجاز مستعينا بالله وسائلا منه التوفيق فمن ذلك عاداته صلى الله عليه وسلم في الوضوء كان في غالب الأحوال يتوضأ لكل فريضة وقال من توضأ على طهر كتب له عشر حسنات قال العلماء وإنما يحصل هذا الثواب لمن استعمل الوضوء الأول وربما صلى في بعض الأوقات بوضوء واحد عدداً من الصلوات وكان صلى الله عليه وسلم يغتسل بالصاع بالمد ونهى عن كثرة استعمال الماء وقال لسعد بن أبي وقاص لا تسرف وان كنت على نهر جار وقال ان للوضوء شيطانا يقال له الوهان

واعتل بكذا معناه جعله علة له (لا يتأهل) أي لا يصير أهلاً (جهابذة) جمع جهبذ بكسر الجيم والموحدة بينهما هاء ساكنة وآخره معجبة التقاد الخبير قاله في القاموس (كان في غالب الأحوال يتوضأ لكل فريضة) أخرجه أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أنس (من توضأ على طهر كتب له عشر حسنات) أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر وذلك لان هذا الوضوء من جملة الحسنات وهي مضاعفة الى ما ذكر (وإنما يحصل هذا الثواب) ان صح كون الوضوء الثاني عبادة ولا يكون ذلك الا (لمن استعمل الوضوء الاول) أي صلى به صلاة ما ولو ركعة لا سجدة تلاوة ونحوها وليس الطواف في ذلك كالصلاة لان الصلاة أترأ عظيماً في هذا الدين فكانت سبباً لضعف الوضوء المحوج الى التجديد بخلاف غيرها هذا ان قلنا ان سنية التجديد معقولة وان قلنا تعبدية فكذلك أيضاً لان التجديد اما ورد فيها ولا يقاس عليها المظن (وربما صلى في بعض الاوقات بوضوء واحد عدداً من الصلوات) كما فعل يوم الخندق صلى أربع صلوات بوضوء واحد وصلى أيضاً يوم فتح مكة الخمس بوضوء واحد (كان يغتسل بالصاع ويتوضأ بالمد) أخرجه الشيخان وأبو داود عن أنس وسلم من حديث سفينة كان يغتسل بالصاع ويوضئه المد والمد رطل وثلاث وهو ربع الصاع وأخرج أبو داود بإسناد حسن انه صلى الله عليه وسلم توضأ بانه فيه قدر ثلثي مد (ان للوضوء شيطانا الى اخره) أخرجه الترمذي وابن ماجه والحاكم عن أبي بن كعب (الوهان) بفتح الواو واللام

فاتقوا وساوس الماء وقال انه سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون بالطهور والدعاء ففي هذه الأخبار ذم الاسراف في صب الماء فانه من الشيطان وقد صححت الأخبار عن محمد المختار انه توضأ مرة مرة ومرتين مرتين وغالب أحواله ثلاثا ثلاثا وكره الزيادة عليها والتقصان منها فكانها حد بين الافلال والاكثر وقد كانت أموره صلى الله عليه وسلم على حد الاعتدال ويصلح لمن كان على بعض أعضائه اذى أن يغسله قبل الوضوء ثم يتوضأ ليم له الاقتصار على التثليث مع انه قد صحح الأكثرون ان غسلة واحدة تنوب عنهما وربما ثلث صلى الله عليه وسلم في بعض الأعضاء وتقص في بعضها وربما ثلث في الكل وغسل الرجلين بنغير عدد وأما الرأس فأكثر الروايات وأصحها على التوحيد في مسحه وروي التثليث في حديث حسن فيذبحي التثليث من أجله وكان صلى الله عليه وسلم يمسح رأسه بالمسح ويقبل يديه ويدبر وحيث ما اقتصر على بعضه لمامة ونحوها كمل بالمسح عليها ولم يقتصر

(وسواس الماء) بفتح الواو (سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون الى آخره) أخرجه أبو داود عن عبد الله بن معقل المزني وأخرجه أيضاً عن سعد بن عبدون ذكر الطهور (في الطهور) بضم الطاء. (والدعاء) قال الخطابي ليس معنى الاعتداء الاكثر وإنما هو مثل ما روي عن سعد يعني انه سمع ابنه يقول اللهم اني أسألك الجنة ونعيمها وهجتها وكذا وكذا وأعوذ بك من النار وسلاسلها واغلاطها وكذا وكذا أي ومثل ما روي عن عبد الله بن معقل انه سمع ابنه يقول اللهم اني أسألك القصر الابيض عن عيين الجنة اذا دخلتها وقال ابن جريج من الاعتدال رفع الصوت والتداء بالدعاء والصياح وقال عطية الذين يدعون على المؤمنين فيما لا يحل فيقولون اللهم اخزم اللهم الغنم وقال أبو مجزوم الذين يسألون منازل الأنبياء (وقد صححت الأخبار) في صحيح البخاري وغيره (وكره الزيادة عليها) أي الثلاث (والتقصان منها) بقوله هكذا الوضوء فن أزداد أو نقص فقد أساء وظلم أخرجه أبو داود بأسانيد صحيحة وفي رواية للنسائي فقد أساء وتمدي وظلم قال امام الحرمين أساء معناه ترك الأفضل وتعدى السنة وظلم أي وضع الشيء في غير موضعه (ويصلح) بمعنى ويسن (اذي) طاهراً كان أو نجساً (صحح الأكثرون) ومنهم النووي وكذا الرافعي في غير النجس (ان غسلة واحدة تنوب عنهما) ما لم تكن نجاسة عينية أو غير نجاسة وصب وصول الماء الى المحل أولم ينعمه ولكنها غيرته تغيراً يخرج به الماء عن كونه طهوراً (وروي التثليث في حديث) أخرجه أبو داود بإسناد حسن (و) كان (يقبل يديه ويدبر) اخرج الشيخان وغيرهما عن عبد الله بن زيد انه صلى الله عليه وسلم مسح يديه فاقبل بهما وأدبر بدأ بمقدم رأسه ثم ذهب بهما الى قفاه ثم ردهما الى المكان الذي بدأ منه قال العلماء واستجاب الرد يختص بمن له شعر يتقلب بالذهب والرد ليصل البلل الى جميعه والاقتصر على النجاس (كامل بالمسح عليها) كما أخرجه مسلم عن المغيرة بن شعبه بلفظ فسح بياصيته وعلى العمامة ففيه ندب استيعاب

على بعض مسح الرأس من غير تميم على العمامة أبدأ وأما المضمضة والاستنشاق فأصح الروايات على أنه صلى الله عليه وسلم جمع بينهما بثلاث غرفات يتمضمض ويستنشق من كل واحدة منها يمينه ويستنثر بشماله قال ابن الصلاح ولم يثبت في الفصل شي . قلت رواه أبو داود بسند لم يضعفه فهو حجة عنده والله أعلم . وكان صلى الله عليه وسلم يمسح الاذنين ظاهرهما وباطنهما قال شيخ شيوخنا القاضي مجد الدين الشيرازي ولم يثبت في مسح الرقبة حديث ﴿ تنبيه ﴾ في سنن أبي داود من رواية ابن عباس رضي الله عنهما عن علي كرم الله وجهه حين أراه كيفية وضوء النبي صلى الله عليه وسلم فقيه أنه أدخل يده في الأناء جميعا فغسل وجهه ثلاثا وهو فعل حسن يعرف حسنه بالمشاهدة وفيه أنه بعد غسل الوجه أخذ بكفه اليمنى قبضة من ماء فصبها على ناصيته فتركها تشتت على وجهه وكأنه والله أعلم فعل ذلك استظهارا على غسل مقدم الوجه فهاتان سنتان قل من يعمل بهما ويثابر عليهما وفيه أنه غسل رجله في النعلين وقتلها ليصل الماء الى ما تحت السيور * قال ابن عباس قلت وفي النعلين قال وفي النعلين قال ذلك ثلاثا فقيه تأييد لقوله صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة وقد كان صلى الله عليه وسلم ربما صلى في نعليه وقال تفقدوا نعالكم عند أبواب مساجدكم وقد صحح جماعة من أصحابنا جواز الصلاة في الخف المتنجس أسفله اذا دللكه بالأرض حتى تذهب العين وكان صلى

الناصية ثم التميم (جمع بينهما بثلاث غرفات الى آخره) أخرجه الشيخان عن عبد الله بن زيد بن عاصم (ويستنثر) بفوقية فنون ثلثة أى يستخرج الماء من انقه واشتقاقه من النثرة وهي طرف الانف (رواه أبو داود) عن طلحة بن مصرف عن أبيه عن جده (بسند لم يضعفه) لكن ضعفه غيره (كان يمسح الاذنين ظاهرهما وباطنهما) أخرجه أبو داود عن ابن عباس وصححه الترمذى وابن حبان وكان يمسحهما بماء خلاف الماء الذي لرأسه أخرجه البيهقي عن عبد الله بن زيد (لم يثبت في مسح الرقبة حديث) وأما خبر مسح الرقبة إيمان من الغل وأراين عمر من توشاً ومسح عنقه وقي الغل يوم القيامة فقال النووي وغيره الخبر المذكور موضوع والأثر غير معروف ومسح الرقبة بدعة وتعقب بعض المتأخرين كلام النووي بان الخبر روى بسند ضعيف أي وهو يعمل به في الفضائل وقد صحح الرافعي في الصغير أنه سنة (قبضة) بضم القاف اسم للشيء المقبوض وبالفتح المرة من القبض (تشتت) بالمعجمة أي تصب متفرقة (يثابر) بالثالثة والموحدة يحافظ وزنا ومعنى (وقتلها) بالفاء أي ادارها يعني رجله (وربما صلى في نعليه) أخرجه أحمد والشيخان والترمذى عن أنس (تفقدوا نعالكم عند أبواب مساجدكم) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن أنس (وقد صحح جماعة من أصحابنا) أخذ قولى الشافعي وهو (جواز الصلاة في الخف المتنجس أسفله) نجاسة جافة لا جرم لها ولم يتعمدها (اذا دللكه بالأرض حتى تذهب العين) وذلك بالقياس على موضع الاستنجاء والثاني وهو الاصح لا تجزئه كما لو مسح النجاسة عن ثوبه وصلى فيه وفارق الاستنجاء بأنه

الله عليه وسلم يرفع في غسل أعضاء الوضوء وقال ان أمتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم ان يطيل غرته وتحجيله فليفعل أخرجه الشيخان والفرقة مقدم الرأس مع الوجه والتحجيل غسل بعض العضدين مع الذراعين وبعض الساقين مع الرجلين وغايته استيعاب العضد والساق فكان صلى الله عليه وسلم يسمى الله أوله ووردت أحاديث تدل على التحتم في التسمية وكلها مؤولة أو ضعيفة وكان يقول في أثناءه مارواه النسائي وابن السنن باسناد صحيح عن أبي موسى الأشعري قال آتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فتوضأ فسمعتة يقول اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي في داري وروى في ذاتي وبارك لي في رزقي فقلت يارسول الله سمعتك تدعو بكذا وكذا قال وهل تر كن من شيء وكان يقول بعد فراغه مارواه عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء رواد مسلم وزاد الترمذي فيه اللهم اجعلني

يتكرر بخلاف هذا (غرا) بضم المعجمة جمع أغر والفرقة يبيض يكون في وجه الفرس (محجلين) أى يبيض الأوجه والأيدي والأرجل (أخرجه الشيخان) عن أبي هريرة ولمسلم عنه أيضاً أتم الفرح المحجلون الى آخره (مقدم الرأس مع الوجه) وكذا صفحة النقب (استيعاب العضد) بان يغسل الى المنكب (والساق) بان يغسل الى الركبة (فكان يسمى الله أوله) أخرجه النسائي بسند جيد كما في المجموع عن أنس قال طلب بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وضوءاً فلم يجدوا فقال صلى الله عليه وسلم هل مع أحد منكم ماء فاتي بماء فوضع يده في الاناء الذي فيه الماء ثم قال توضؤوا بسم الله وهذا أقل مجزى فيها والاكمل كما في المجموع بسم الله الرحمن الرحيم لحديث كل أمر ذي بال لا يبدأ بسم الله الرحمن الرحيم أقطع أخرجه الخطيب (ووردت أحاديث تدل على التحتم في البسمة) كحديث لاصلاة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه والطبراني والحاكم عن أبي هريرة وأخرجه ابن ماجه عن سعيد بن زيد وأبي سعيد وسهل بن سعد (وكلها مؤولة) بان المراد نفي كمال الوضوء كحديث لاصلاة بحضرة طعام (أو ضعيفة) يرد هذا ان الحاكم صحح اسناده وقال الترمذي قال محمد بن اسماعيل يعنى البخاري أحسن شئ في هذا الباب هذا الحديث (مارواه النسائي وابن السنن باسناد صحيح) لكن فيه عباد بن عباد بن عاقمة وقد وثقه أيضاً أبو داود ويحيى بن معين وان حبان واسم ابن السنن أحمد بن محمد بن اسحاق (عن أبي موسى الأشعري) وأخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة ولم يذكر الوضوء (وروي في ذاتي) بالمعجمة والفوقية أى اجعل ذاتي واسعة لاضيق فيها (وهل تر كن من شيء) ينبغى الدعاء به من امور الدنيا والآخرة (من توضأ) زاد أبو داود والنسائي فاحسن الوضوء (فقال) زاد ابن ماجه من حديث أنس ثلاث مرات (الثانية) بالرفع (رواه مسلم) وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه (وزاد الترمذي) من حديث أبي ادريس الخولاني وأبي عثمان التيهدي عن

من التوايين واجعلني من المتطهرين زاد النسائي سبحانك اللهم وبمحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك . وأما الدعاء المرفق على الأعضاء فقد ادعى الامام النووي رحمه الله أنه لا أصل له واستدرك عليه في هذه العبارة فقد روى فيه ابن حبان حديثاً من جهة عباد بن صهيب . وقد قال أبو داود فيه أنه صدوق والله أعلم .

﴿ فصل ﴾ في تيممه صلى الله عليه وسلم أصح الأحاديث في كيفية ما اتفق الشيخان على تخريجه عن عمار بن ياسر قال بعثنا النبي صلى الله عليه وسلم في حاجة فأجبت فلم أجد الماء فتمرغت في الصميد كما تمرغ الدابة ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال انما يكفيك ان تضرب بيدك هكذا ثم ضرب بيديه الأرض ضربة واحدة ثم مسح الشمال على اليمين وظاهر كفيه ووجهه وفي رواية لهما وضرب بيديه الأرض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه في هذا الحديث أدل دليل على أنه لا يشترط فوق ذلك ولا يجزئ دونه لأنه خرج مخرج التعليم والارشاد الى القدر الكافي في التيمم وبه أخذ عامة المحدثين قيل ولا يعلم في حديث يقطع بصحته اشتراط ضربتين ولا مجاوزة الكفين في المسح وبلوغ المرفقين

عمر (فقد ادعى النووي أنه لا أصل له) كذا قاله في الروضة والمنهاج ومراده أنه لم يرد فيه شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم كما صرح به في الاذكار والتنقيح (فقد روى فيه ابن حبان) في التاريخ وابن أبي حاتم في العلل وجمع فيه ابن عساكر جزءاً .

(فصل) في تيممه (كما تمرغ) للبخاري بحذف تاء الاستقبال (ففي هذا الحديث أدل دليل على) ما في القديم واختاره النووي في المجموع والشيخ من حيث الدليل (أنه لا يشترط) بمعنى لا يجب (فوق ذلك) أي فوق مسح اليدين الى الكوعين فقط (ولا يعلم في حديث يقطع بصحته اشتراط ضربتين) الا ما أخرجه الطبراني والحاكم عن ابن عمر موقوفاً عليه التيمم ضربتان ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين وأخرج أبو داود أنه صلى الله عليه وسلم تيمم بضرتين مسح باحدهما وجهه وبالاخرى ذراعيه لكن فيه راو ليس بالقوي عند أكثر المحدثين ذكره في المجموع فمن ثم صحح ان الضرتين اتماها سنة لكن الثاني هو المعروف من مذهب الشافعي (ولا) يعلم في حديث يقطع بصحته اشتراط (مجاوزة الكفين في المسح وبلوغ المرفقين) الا ما مر في حديث الطبراني والحاكم لكن قال الشافعي صح عنه صلى الله عليه وسلم مسح وجهه وذراعيه قال وهذا الذي منعا أي في القول الجديد أن تأخذ برواية عمار قال وهذا أحفظ وأشبه بالقرآن فانه تعالى أوجب طهارة الاعضاء الاربعة في الوضوء في أول الآية ثم أسقط منها عضوين في التيمم في آخر الآية فبقى العضوان في التيمم على ما ذكر في الوضوء اذ لو اختلفا لينها انتهى قال الخطابي الاقتصار على الكفين أصح رواية ووجوب مسح الذراعين أشبه في

ولا التحتم في التيمم لكل فريضة. ولأنه لا يجزى غير التراب الذي له غبار بل قال النبي صلى الله عليه وسلم جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فأبى رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل وفي حديث آخر حيث ما أدركت رجلاً من أمتي الصلاة فغندته مسجده وطهوره والله أعلم .

﴿ فصل ﴾ في عاداته صلى الله عليه وسلم في الصلوات وما اشتملت عليه صلواته من الكيفيات المختلفة والاسرار الخفيات . اعلم ان الصلاة أعظم شعائر الاسلام ولم يبدئها أحد غير الله ولم يقبل النبي صلى الله عليه وسلم اسلام أحد دونها ولهذا ماورد ان أهل الطائف سألوه ان يقبل اسلامهم ويحط عنهم الصلاة فأبى عليهم وقال لا خير في دين ليس فيه ركوع وقال أول ما يحاسب به العبد الصلاة فهي في هذا الدين كالغنوان أو كاساس البنيان لذلك ما ذكر في أصل مشروعيها من عظيم الشأن وترديد النبي صلى الله عليه وسلم بين موسى وربه في التخطيط منها حتى رجعت من خمسين الى خمس قال تعالى هي خمس وهن خمسون يعني في الثواب كما هو في أم الكتاب ما يبدل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد . وقد نطق القرآن العظيم بفضلها وعظم موقعها وجلالة قدرها وجاءت السنة بأضفاف ذلك فمن مجموع ذلك انها مميّنة على قضاء

الاصول وأصح في القياس (ولا) يعلم في حديث يقطع بصحته (التحتم في التيمم لكل فريضة) أراد حديثاً مرفوعاً اليه صلى الله عليه وسلم والا فقد أخرج البيهقي باسناد صحيح عن ابن عمر قال يتيمم لكل صلاة وان لم يحدث واستدل لذلك بقوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة الى أن قال ققيموا فاقضى وجوب الطهر لكل صلاة خرج الوضوء بالسنة فبقى التيمم على مقتضاه وعلله الاصحاب بأنه طهارة ضرورة فتقدر بقدرها (ولا) يعلم في حديث يقطع بصحته (أنه لا يجزى) بفتح أوله بلا همز وضمه مع الهمز (غير التراب الذي له غبار) بل أخذ أصحابنا من قوله تعالى ققيموا صعيداً طيباً أي اقصدوا تراباً طاهراً كما قل عن تفسير ابن عباس وغيره (جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً) أخرجه بهذا اللفظ ابن ماجه عن أبي هريرة وأخرجه أبو داود عن أبي ذر وهو عام خصه رواية مسلم وترتبها لنا طهوراً ورواية الدارقطني وأبي عوانة عن حذيفة وراها وزيادة الثقة مقبولة .

﴿ فصل ﴾ في عاداته في الصلاة (غير الله) بالرفع والنصب (أول ما يحاسب به العبد الصلاة) فان صلحت صلح له سائر عمله وان فسدت فسدت سائر عمله أخرجه الطبراني في الاوسط والضياء عن أنس ولا يمارض هذا الحديث ما أخرجه أحمد والشيخان والنسائي وابن ماجه أول ما يقضي بين الناس يوم القيامة في الدماء لان هذا فيما بين العباد وذاك فيما بين العبد وبين الله تعالى قاله النووي ويؤيد قول النووي ما أخرجه النسائي

الحاجات المهمات لقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة ومنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى ونهى عن الفحشاء والمنكر وتضاعف الحسنات وتغسل ادران الذنوب وترفع الدرجات وجاء فيها انها نور مطلق وشافعة للمصلي عند ربه ومسهلة عليه المرور على الصراط وكاشفة لكربه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه شيء فزع الى الصلاة ثم انها جالبة للرزق كما في قوله تعالى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لانسألك رزقا نحن نرزقك والمعاقبة للتقوى وجاء انها شفاء من وجع البطن قم فصل فان الصلاة شفاء وفضلها أجل من ان يحصر وأشهر من ان يذكر ولا أجل ما استجمعت من الخيرات ودفع المكروهات قال النبي صلى الله عليه وسلم جعلت قرعة عيني في الصلاة . وفي رواية الجائع يشبع والظمان يروى وأنا لا أشبع من حب الصلاة وقال أقم الصلاة يا بلال وأرحنا بها* وقد قدمنا ما يلحق مفوتها من الوبال والخزي والنكال في صلاة الخوف في طي غزوة ذات الرقاع . ونشرع الآن في مهمات من وجوه تحسينها والأمر المؤدية الى قبولها فركنها الأعظم بعد النية وأعمالها الطاهرة التي لا تصلح الا بها الخشوع والتدبر والخضوع * قال الله تعالى الذين هم في صلاتهم خاشعون * وقال تعالى

من حديث ابن مسعود أول ما يحاسب به العبد الصلاة وأول ما يقضي بين الناس في الدماء (فنادته الملائكة) أي نادته زكريا (في المحراب) أي في الغرفة (وتغسل أدران) بالهملة والراء أي أو ساخ (الذنوب) ففي الحديث الصحيح رأيتم لوان نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء قالوا لا قال كذلك الصلوات الخمس يكفر الله بهن الخطايا لفظ مسلم (وجاء فيها أنها نور مطلق) أخرجه القضاعي وابن عساكر عن أنس (وكان اذا حزبه أمر فزع الى الصلاة) أخرجه أحمد وأبو داود عن حذيفة وحزبه بالهملة فالزاي أهمه وانما كان يفزع الى الصلاة امتثالا لامر ربه في قوله واستعينوا بالصبر والصلاة (قم فصل فان في الصلاة شفاء) أخرجه أحمد وابن ماجه عن أبي هريرة (وأرحنا بها) أي ادخل علينا الروح والراحة التي نجدها في الصلاة ومناجاة الله تعالى (الخشوع) هو غرض البصر وخفض الصوت ومحله القلب وعن علي أن الخشوع أن لا يلتفت يمينا ولا شمالا وعن ابن جبير أن لا يعرف من على يمينه ولا من على يساره وعن عمرو بن دينار هو السكون وحسن الهيئة وعن ابن سيرين هو أن لا ترفع بصرك عن موضع سجودك وعن عطاء هو أن لا تعبت بشيء من جسديك في الصلاة وقيل هو جمع الهيئة والاعراض عما سوى الصلاة (والتدبر) فيما يجزى على لسانه من القراءة والذكر وأصل التدبر اتباع الدبر أي القفا فكان المتدبر يتقفي ما يلفظ به لسانه فيتعقل معناه (والخضوع) قال البغوي هو قريب من الخشوع الا أن الخشوع في البدن والخشوع في القلب (الذين هم في صلاتهم خاشعون) أي محتبون أذلاء قاله ابن عباس

بأيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون قال بعضهم وان كانت الآية في سكر الخمر ففي قوله تعالى حتى تعلموا ما تقولون تنبيهه على سكر الدنيا فكم من مصل لم يشرب الخمر وهو لا يعلم ما يقول ولا يدري كم صلى من استغراق همه بالوساوس الدنيوية وربما كانت في معصية فيكون الوبال فيها أعظم . ومثل من انطوت صلته على هذه القاذورات مثل من أخذ صناديق المصاحف وعاء للخمر والنجاسات . وروي عنه صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله الى صلاة لا يحضر الرجل فيها قلبه مع بدنه وروي عن الحسن البصري كل صلاة لم يحضر فيها القلب فهي الى العقوبة أسرع وقد أتى على هذا المعنى الفقيه الفاضل صفي الدين اسماعيل بن أبي بكر المقرئ في قصيدته الواعظة المشهورة فقال

ذوبك في الطاعات وهي كثيرة اذا عدت تكفيك عن كل زلة

تصلي صلاة يعلم الله أنها بفعلك هذا طاعة كالخطيئة

وقد مثلت الصلاة في صورة حيوانية روحانية والاحلاص وحضور القلب وبيدها الاعمال كالقيام والقعود . ورأسها الركوع والسجود والاركان التي لا بد منها . وجوارحها ووجوه تحسينها مجرى مجرى الابعاض والسنن ومثلوا المصلي في توجهه بها الى ربه كمثل من يهدي جارية الى ملك معظم فان أداها بلانية فهو كمن أهدى الجارية ميتة وان أداها فاقدة الاركان فهي كمن أداها مقطوعة الاعضاء وان أداها فاقدة الابعاض والآداب فهي كمن أداها مشوهة فيكون المهدي في جميع ذلك مستحقا للعقوبة لالمثوبة لان هديته لمن يعظم قدره ممن هو بهذه الصفات المذمومة فيه نوع استهزاء وتهاون بقدر المهدي اليه . وروي البيهقي وغيره عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تواضعا فابلق الوضوء ثم قام الى الصلاة فاتم ركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت حفظك الله كما حفظتني ثم يصعد بها الى السماء ولها ضوء ونور فتفتح أبواب السماء حتى ينتهي بها الى الله تعالى فتشفع لصاحبها واذا لم يتم ركوعها ولا سجودها ولا القراءة قالت ضيعة الله كما ضيعتني ثم يصعد بها الى السماء وعليها ظلمة فتعلق دونها أبواب السماء ثم تلف كما تلف الثوب الخلق ويضرب

أو خائفون قاله الحسن وقناة أو متواضعون قاله مقاتل أو مامر من الأقوال (وان كانت الآية في شرب الخمر) على ما قاله الأكتون أو في النوم على ما قاله الضحاك (لا ينظر الله) أي لا يقبل (لا للمثوبة) بفتح الميم وضم المثوبة أي الثواب (لمن يعظم) بفتح الياء وسكون المهملة وضم المعجمة (المهدي اليه)

بها وجه صاحبها . وخرج أيضا عن أبي هريرة ذكرت السرقة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أى السرقة تعدون أقبح . قالوا الرجل سرق من أخيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أقبح السرقة الذى سرق صلاته قالوا وكيف يسرق أحدنا صلاته قال لا يتم ركوعها وسجودها ولا خشوعها . ومن تخريجه أيضا مرفوعا من أحسن الصلاة حيث يراه الناس وأساءها اذا خلافتك استهانة استهان بهاربه . ومن تخريجه أيضا مرفوعا ان الرجل ليصلى الصلاة ماله منها الا عشرها تسعها ثمانية سبعة سدسها خمسها ربعها ثلثها نصفها يعنى بمقدار ما استحضر منها وزوى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة ميزان فمن أوفى استوفى ونحوه عن سلمان موقوفا الصلاة مكيال فمن وفأوفى له ومن نقص فقد علمتم ماله المطففين . وقال عبادة بن الصامت رضي الله عنه أشهد انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خمس صلوات افترضهن الله تعالى من أحسن وضوءهن وصلاهن لوقتهن وأتم ركوعهن وسجودهن وخشوعهن كان له على الله عهدا أن يغفر له ومن لم يفعل فليس له على الله عهدا ان شاء غفر له وان شاء عذبه رواه أبو داود وغيره . وروى عن عمر بن الخطاب انه قال وهو على المنبر الرجل لتشيب عارضاه فى الاسلام وما أكمل الله له صلاة قيل وكيف ذلك قال لا يتم خشوعها وتواضعها واقباله على الله تعالى فيها . وكان الحسن البصري يقول يا ابن آدم أى شئ يميز عليك من دينك اذا هانت عليك صلاتك . وقال أيضا تفقدوا الخلاوة فى ثلاثة أشياء فى الصلاة والذكر وقراءة القرآن فان وجدتم والا فاعلموا ان الباب مغلق والاحاديث والآثار فى هذا المعنى كثيرة معلومة فانظروا أى عظم موقع الصلاة من الدين وما ورد فى أصل تفويتها من الوعيد الشديد المفضى الى شقوة الدارين واليأس بالله ثم ما ورد فى التساهل فى أفعالها والتهاون بها من الخسران والخبية والحرام والله المستعان فينبغى للعامل المتصف بالسنة أن يحيط بعلومها

بضم الميم وسكون الهاء وفتح الدال المهملة (ومن تخريجه) أي البيهقي عن ابن مسعود (مرفوعا) الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أحسن الصلاة الى آخره) وأخرجه عن ابن مسعود أيضا أبو يعلى وعبد الرزاق فى الجامع (استهانة) أي اختيارا (ومن تخريجه أيضا) عن عمار بن ياسر (ان الرجل ليصلى الصلاة الى آخره) وأخرجه أيضا أبو داود وأحمد وابن حبان (تسعها) بضم ثانيه وسكونه وكذا ما بعده الا نصفها فليس فيه سوى السكون (يعنى بمقدار ما استحضر منها) مدرج من كلام الراوي (وروى أيضا) البيهقي فى الشعب (فقد علمتم ما للمطففين) وهو الويل المذكور فى القرآن (رواه أبو داود وغيره) كالبيهقي فى السنن (المفضى) بضم الميم وسكون الفاء وكسر المعجمة أى الموصل

وان يفرغ وسعه في تقويمها ويتعرف الآيات الواردة في فضلها والحث عليها ويراجع تفسيرها ويتأمل المأثور من صلاة النبي صلى الله عليه وسلم فبذلك يتجوهر باطنه ويتزين بالشرع ظاهره ويتروح بالعبادات وتخف على قلبه كلف المجاهدات كما قال بعض السادة جاهدت للصلاة عشرين سنة وتعمت بها بقية العمر وهذا المقام الذي أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله قرّة عيني في الصلاة ويابلل أقم الصلاة وارحنا بها . واعلم ان التفريط والتساهل في أفعال الصلاة ان جرى من العلماء المقتدي بهم الذي تلاحظ العامة أفعالهم عظم خطره وعم ضرره لانهم سبب الهداية والضلال وطباع الناس الى المتابعة في الافعال أميل منها الى المتابعة في الاقوال ومثل من يأمر بالاستقامة وينحرف عنها كمن يكذب بفضله بعضه ويتبع ابرامه نقضا ويحل عليه مقت الله تعالى قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون . قال ابن السماك وعظت الناس يوما فأعجبني وعظي فسمعت هاتفا يقول

يا أيها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم
ابداً بنفسك فانها عن غيبها فاذا انتهت عنه فأت حكيماً
لاتنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم

وقال صاحب البردة :

أمرتك الخير لكن ما اثمرت به وما استقمت فما قولى لك استقم

(وأن يفرغ وسعه) أي يبذل طاقته (يتجوهر باطنه) أي يصير كالجوهر صافياً لا كدر فيه (ويتروح بالعبادات) أي يستريح بها (كلف) بضم الكاف وفتح اللام جمع كلفة وهي المشقة (ويتبع ابرامه) بالنصب والابرام الاحكام (نقضا) بالنصب مفعول ثانٍ (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون) نزلت حين قالوا لو علمنا أحب الاعمال الى الله تعالى لعملائه ولبذلنا أنفسنا وأموالنا فأُنزل الله عز وجل ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا فابتلوا بذلك يوم أحد فولوا مدبرين قاله أكثر المفسرين أولان الله أخبر رسوله بشواب شهداء بدر قالت الصحابة لئن لقينا بعده قتالا لنفرغن فيه وسعنا فقروا يوم أحد فغيرهم الله بهذه الآية قاله محمد بن كعب القرظي أو نزلت فيمن قال قاتلت ولم يقاتل وطعنت ولم يطعن وضربت ولم يضرب قاله الضحاك أو نزلت في المناقين كانوا يعدون المؤمنين بان ينصرون وهم كاذبون قاله ابن زيد (كبر) أي عظم (مقتا) أي بغضا شديداً (ان تقولوا مالا تفعلون) أي ان تعدوا من أنفسكم شيئاً ثم لم توفوا به (ابن السماك) بفتح المهمل وتشديد الميم (وتأتي مثله) بالنصب على جواب النهي (اثمرت)

وأعظم ما في ذلة العالم من الخطر ان تبقى سنة مأثورة بعده ويدخل في قوله صلى الله عليه وسلم من سن في الاسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة وطوبى لمن مات وماتت معه ذنوبه ولذلك قيل ان الصغائر من العلماء كالكبار من العامة وقال صلى الله عليه وسلم أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه وان كان التساهل في الصلاة والاخلاق جرى من العامة الجهال فينبغي للعلماء تعريفهم لما أخذ الله على الذين أتوا الكتاب لتبينته للناس ولا تكتمونه وقد ردد النبي صلى الله عليه وسلم المصلي ثلاث مرات كل ذلك يقول له ارجع فصل فانك لم تصل وانما لم يعلمه اول مرة ليكون أبلغ في التبكيت وأوقع في النفس . وقال صلى الله عليه وسلم لرجل ممن صلى خلفه يا فلان ألا تحسن صلاتك ألا تنظر المصلي اذا صلى كيف يصلي فانما يصلي لنفسه . انى والله لأبصر من ورانى كما أبصر من بين يدي . ورأى حذيفة رجلا يصلي لا يتم ركوعه ولا سجوده فقال حذيفة منذ كم صليت قال منذ أربعين سنة قال له حذيفة ما صليت ولو قدمت مت على غير الفطرة التي فطر الله عليها محمد صلى الله عليه وسلم كل ذلك مروى في الصحيحين . وقال ميمون بن مهران مثل الذي يري الرجل يسيء صلاته فلا ينهاه مثل الذي يري النائم تنهشه حية فلا يوقظه واعلم ان العالم الذي تنجع موعظته وتؤثر كلمته هو الذي صلحت منه النية وحاز الوراثة النبوية وصدقت عليه الأوصاف الرسولية وصدق عليه المثل الأول من أمثال الغيوب السماوية وكان مقامه في الخلق مقام الأنبياء عليهم أفضل الصلاة والتسليم ولذلك صار موته ثلثة في الاسلام قال بعضهم اذا صدرت الموعظة من القلب وقعت في وسط القلب واذا صدرت من ظاهر اللسان لم تجاوز الآذان وقيل لبعضهم ما بال علماء السلف كانت تؤثر موعظتهم وليس كذلك علماء الوقت فقال سبب ذلك ان علماء السلف كانوا ايقاظا والناس نياما والمستيقظ يوقظ النائم وعلماء الوقت نيام

ببلاء المتكلم (من سن في الاسلام الى آخره) أخرجه الشيخان وغيرهما (أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه) أخرجه الطبراني في الصغير وابن أبي عدى والبيهقي في الشعب بسند ضعيف عن أبي هريرة (المصلي صلاته) هو خلاد بن رافع الزرقى أخو رفاع بن رافع (ورأى حذيفة رجلا يصلي) أخرجه البخاري معلقا وأخرجه أحمد مسندا (لا يتم الركوع والسجود) زاد أحمد (فقال له حذيفة منذ كم صليت قال منذ أربعين سنة) قال في التوشيح هذه الزيادة اماشادة أو وهم وذلك لان حذيفة مات سنة ست وثلاثين والصلاة لم تفرض قبل هذه المدة باربعين سنة انتهى (قلت) لعل حذيفة قال له ذلك قرب موته والصلاة فرضت قبل هذا بسبع وثلاثين سنة فقال منذ أربعين تقريبا لاتحديد (مقام الانبياء) بالانصب

والناس موتى والنائم لا يوقظ الميت اللهم انا نستلك التوفيق ونعوذ بك من الخذلان .
(فصل) فيما ذكر من صلاة سلف الصالحين رحمهم الله من ذلك ما روي ان زين العابدين
علي بن الحسين رضى الله عنهم كان يتغير عند كل وضوء ويصفر لونه فاذا قام الي الصلاة
أخذته رعدة فليل له في ذلك فقال ماتدرون بين يدي من أقوم ووقعت نار في بيت وهو ساجد
فيه فجلسوا يصيحون به فلم يرفع رأسه حتى وقعت النار في جانب البيت ولم تعداه فلما رفع
رأسه كلوه في ذلك فقال الهمني عنها النار الآخرة * وقال عبد الرزاق ما رأيت أحدا أحسن
صلاة من ابن جريج يركد كأنه اسطوانة ولا يلتفت يمينا ولا شمالا وكان عبد الله بن الزبير
اذا سجد تنزل العصافير على ظهره لا تحسبه الا جذم حائط من طول السجود وقال سعد بن
معاذ رضى الله عنه ثلاث أنا فيهن رجل وما سوى ذلك فأنا واحد من الناس ما سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول شيئا قط الا علمت انه الحق من عند الله لاشك فيه ولا صليت
صلاة قط فحدثت نفسي بغيرها حتى أفرغ منها ولا شهدت جنازة قط فحدثت نفسي بغير
ما هي قائلة أو مقول لها . وقال الزهري رحمه الله وسعداً أن كان لمؤتمناً على ما قال ولقد بلغني
انها خصال لا يعطاهن الا نبي أو من كان شبيهاً بنبي . وقال أبو بكر الوراق ربما أصلي فأنصرف
منها وأنا أستحي من الله حياء رجل انصرف من الزنا . وحكي عن محمد بن يوسف الفرغاني
انه رأى حاتم الأصم واقفا يعظ الناس فقال يا حاتم أراك تعظ الناس فتحسن ان تصلي قال
نعم قال كيف تصلي قال أقوم بالأمر وأمشى بالسكينة وأدخل بالهيبه وأكبر بالمعظمة وأقرأ
بالترتيل وأجلس للتشهد بالتمام وأسلم على السنة وأسلمها الى ربي وأحفظها أيام حياتي وأرجع

(فصل) (فيما ذكر من صلاة السلف الصالحين) (علي بن الحسين) بن علي بن أبي طالب كان رضى الله
عنه نهاية في العلم غاية في العبادة قال الزهري ما رأيت قرشياً أفضل منه توفي سنة ثلاث وتسعين وجميع الحسينيين
من نسله وأمه أم ولد واسمها سلافة قال السهيلي وهي بنت كسرى بزدجرد (رعدة) بكسر الراء كما مر
(الهمني) أي شغلني (اسطوانة) أي دعامة (جذم حائط) بكسر الجيم وسكون المعجمة أي أصل حائط
(وقال سعد بن معاذ) أخرجه ابن عبد البر بسنده عن ابن عباس قال قال سعد فذكره (وقال أبو بكر) اسمه
محمد بن عمر (الوراق) بفتح الواو وتشديد الراء أخره قاف الترمذي قال القشيري أقام ببلخ وصحب أحمد
ابن حنبل وغيره وله تصانيف في الرياضات (أصل فأنصرف الي آخره) قال ذلك لعظم الادب عنده
ومعرفة كل انسان بأدب الصلاة على قدر حظه من القرب قاله السهروردي في عوارف المعارف (الفرغاني)
بفتح الفاء وسكون الراء ثم معجمة وبعدها الف نون منسوب الى فرغانة ناحية بالشرق (بالتزليل) أي بالتزليل

باللوم على نفسى وأخاف ان لا تقبل منى وأرجو أن تقبل منى وأنا بين الرجاء والخوف وأشكر
من علمني وأعلمها من سألني وأحمد ربي إذ هداني . قال له محمد بن يوسف مثلك يصح ان يكون
واعظا فرحم الله حاتما ما أحسن ما وصف من حال صلاته ولقد صدق عليه وعلى أمثاله قوله تعالى
والذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجة أنهم الى ربهم راجعون . وقال الشيخ الصالح القانت
عبد الله بن خليل المقدسى سمعت بعض العلماء المحدثين يثنى على والدى بأنه يحسن الصلاة
قال فتغير باطني لها لما علمت من جلالة قدر والدى وغزارة علمه ومعرفة بالله تعالى ثم بعد
ذلك ظهر لى انه قد أبلغ فى الثناء . قلت وتصديق ذلك عن بعض المحققين انه قال للصلاة
سماة أداب ولا يحيط بذلك الا من زين الله باطنه بالمراقبة والخشوع وظاهره باتباع السنة
والآن نرجع الى ما نحن بصدده من تسيير صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ببحر المعارف
ومعدن اللطائف فنذكرها على الولاء من التحريم الى السلام ثم ما يتبعها من الاذكار عنه
عليه أفضل الصلاة والتسليم وبالله التوفيق وقبل ذلك انه صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ
المؤذن من الإقامة وقام الى الصلاة لا بد ان يتخذ ستره بين يديه شيئا خطأ أو غيره وكان
المقصود من ذلك والله أعلم تهيئة حريم للصلاة حتى يمنع من مردونها ويسكن فى حرركاتها
اليها وينكف بصره عليها ثم يأمرهم بتسوية الصفوف وتعديلها والتراص فيها ووصلها وسد
الفرج وتقاربها ويحض على ذلك ويبالغ فيه بالقول والفعل والترغيب والترهيب والوعد
والوعيد والتهديد على من خالف ذلك حتى ورد انه صلى الله عليه وسلم كان يتخلل الصف
من ناحية الى ناحية ويمسح بيده الشريفة مناكبهم وصدورهم ويقول لا تختلفوا فتختلف قلوبكم

(مثلك) بكسر الميم وسكون المثناة (والذين يؤتون ما أتوا) وقرائة عائشة والذين يأتون ما أتوا أى يعملون
ما عملوا من اعمال البر (وقلوبهم وجة) أى خائفة ان ذلك لا ينجيهم من عذاب الله وان أعمالهم لا تقبل منهم
(أنهم الى ربهم راجعون) لانهم يوقنون بالرجوع اليه تعالى قال الحسن عملوا والله بالطاعات واجتهدوا وخافوا
ان يرد عليهم وأخرج الثعلبي عن عائشة قالت قلت يا رسول الله والذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجة هو الذي
يزني ويشرب الخمر ويسرق قال لا يا ابنة الصديق ولكنه الرجل يصوم ويصلي ويتصدق ويحاف أن لا يقبل
منه (من خال) بالمعجمة مكبر (من تسيير) بتقديم المهمله على التحتية المكررة (لا بد أن يتخذ ستره) أخرج
الطبراني عن عصمة بن مالك قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حربة تسمى بهابين يديه فاذا صلى ركزها
بين يديه (وكان المقصود) بالتشديد (والتراص فيها) بفتح الفوقية والراء وتشديد الصاد المهمله أى التلاصق
(وسد الفرج) جمع فرجة وهى الخلل فى الصف (ويقول) استواوا (لا تختلفوا فتختلف قلوبكم) أخرجه

وانه عدلهم مرة فلما أراد ان يكبر رأي رجلا باديا صدره من الصف فقال عباد الله لتسون صفوفكم أو ليخالقن الله بين قلوبكم ووجوهكم حتى كان أحدهم يلزق منكبه بمنكب صاحبه وركبته بركبته وكعبه بكعبه والاحاديث الواردة في هذا المعنى كثيرة منتشرة فهي من السنن المؤكدة التي حض النبي صلى الله عليه وسلم على فعلها ولم يرخص في تركها وواظب عليها الخلفاء الراشدون بعده ولما اتسعت دائرة الاسلام في خلافة عمر اتخذ معدلين للصفوف ولا يكبر حتى يخبروه باستوائهم وكذلك فعل عثمان وكان على كرم الله وجهه يقول تقدم يا فلان تأخر يا فلان فينبغي للأئمة الاهتمام بذلك والحرص على الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وامتنالا لأمره وفرارا من نهيه وأن لا يكبروا حتى يستكمل تعديل الصف كما وردانه صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى ان قد استروا كبر ولم يتقل عنه صلى الله عليه وسلم منظوقا ولا مفهوما انه تلفظ بالنية ولا بالمنوى ولا دخل في الصلاة بغير التكبير واماما اعتاده الناس أمام التكبير من الشغل بالالفاظ التي تشترط نيتها كقصد فعل الصلاة وتمييزها ومفروضها فلا بأس به وقد قال العلماء يستحب ان يساعد بلسانه قلبه ولا كلام انه ان تكلم بلسانه من غير نية لم يجزه وان نوى بقلبه وتكلم بالتكبير فقط كما هو المنقول عنه صلى الله عليه وسلم أجزاءه وبعض الناس يزيد في التحريم ألفاظا فيذكر النية واستقبال القبلة وعدد الر كعات في تطويل وتهويل أحدثوه ما لم يرد به كتاب ولا سنة ولا أثر عن تم به

أحمد ومسلم والنسائي عن ابن مسعود ولاحمد والشيخين وأبي داود والنسائي ن حديث أنس سوا صفوفكم فان نسوية الصف من اقامة الصلاة وللطبراني في الاوسط وأبي نعيم في الحلية نه استروا نسوا قلوبكم تماسوا تراحموا وللدارمي من حديث البراء سوا صفوفكم لا تختلف قلوبكم والمراد بالنسوية اعتدال القائم على سمت واحد ويطلق أيضا على سد الفرج التي في الصف وقوله فتختلف بالنصب على جواب النهي ومعنى اختلاف القلوب مسخها والعباد بالله وتحويلها عن صورتها وإيقاع العداوة والبغضاء بينهم واختلاف القلوب كما يقال بغير وجه فلان على أي ظهر لي من وجه الكراهة لي وتغير قلبه على وذلك لان مخالفتهم في الصفوف مخالفة في الظواهر وهي سبب لمخالفة البواطن (عباد الله لتسون صفوفكم الى آخره) أخرجه الشيخان وأبو داود والترمذي عن النعمان بن بشير وأخرجه ابن ماجه عنه أيضا بلفظ سوا صفوفكم الى آخره وقوله لتسون بضم الفوقية وفتح المهملة وضم الواو المشددة وتشديد النون والمستعلي في صحيح البخارى لتساوون بواوين واللام لام القسم (أو يخافن الله بين قلوبكم ووجوهكم) فيه القولان في اختلاف القلوب ويؤيد كونه حقيقيا حديث أحمد أوليطمسن الوجوه (يلزق) يلصق (امام التكبير) بفتح الهمزة (قابه) بالنصب

القدوة ومما أحدث أيضا وعم العمل به حتى توهم كثير من الناس انه سنة أو واجب ما اعتاده
 المأمومون بأجمعهم من التكبير لتكبير احرام امامهم ثم يعيدون ينظمون الالفاظ ويكررونها
 لا حرام أنفسهم حتى يطول الفصل ويفوتهم فضيلة ادراك تكبيرة احرام الامام وأما
 حسن تلك التكبيرة الزائدة لو كانت تكبيرة عقد احرامهم وأدركوا بها الفضيلة فقد قال
 محي الدين النووي رحمه الله تعالى وادراك تكبيرة الاحرام فضيلة وانما تحصل
 بالاشتغال بالتحريم عقيب تحريم امامه ثم ان طائفة من الموسوسين استحکم عليهم تلبس
 ابليس وعدلوا عن المعلوم الى الموهوم وجانبوا المنقول عن الرسول صلى الله عليه وسلم
 وتحققت منهم طاعة اللعين . وصيرتهم الى سنة المجانين . فترى أحدهم يلعب بيديه عند
 التكبيرة في الهوى ونارة يعركها ويتلجج ويلو نفسه في تردد عبارة الاحرام ويتلوي
 حتى كأنه يحاول أمرا فادحا أو يتسوغ أجابا ملحا حتى تفوته فضيلة تكبيرة احرام
 الامام جملة وربما فاتته الفاتحة فلم يطلقه شيطانه الا على رأس الركوع وربما
 فاتته الركمة الاولى أو الصلاة جملة فيقع في الخيبة والحرمان ويتحقق عليه استيلاء
 الشيطان . حتى تتأني منه التكبيرة بمشقة وصوت فاحش يتأذي به من حوله وربما
 أذاهم وشوش عليهم بالجهر بالالفاظ السرية ولا يري انه يسمع نفسه الا بذلك فيتضاعف
 وزره مع مخالفته للسنة * ومنهم من أنكر العيان ومسموع الاذان حتى أنكر شيأ صدر

مفعول يساعد (بأجمعهم) بضم الميم (تلك التكبيرة) بالنصب على التعجب (لو كانت) اسمها مضمرفها (عقد
 احرامهم) خبرها فقد (قال الامام محي الدين النووي) وهذا لفظه في المنهاج (وادراك تكبيرة الاحرام)
 مع الامام (فضيلة) لورود الحديث على ذلك عن السلف الصالح وأخرج الترمذي بسند منقطع من صلى أربعين
 يوما في جماعة يدرك التكبيرة الاولى كتبت له نوابان برآة من النار وبرآة من النفاق (وانما يحصل) بشيئين
 بحضوره تكبيرة الامامو (بالاشتغال بالتحريم عقب تحريم امامه) من غير تراخ ولا وسوسة ظاهرة كما قاله في
 المجموع فافهم ان الوسوسة البسيرة لاتمنع الادراك ودليل اشتراط الحضور يؤخذ من حديث الترمذي المار
 آنفا لان من أحرم الامام وهو غائب لا يسمى مدركا وكذا من أحرم في حضوره ولم يقبه ويدل عليه فاذا
 كبير فكبروا والفاء للتعقيب ومن خشى فوات التكبيرة لم يسن له الاسراع ليدركها بل يمشي بسكينة
 كما لو لم يخف فواتها لقوله صلى الله عليه وسلم اذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون وأتوها وأنتم
 تمشون وعليكم بالسكينة والوقار . ادرككم فصلوا وما فاتكم فأتوا أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود
 والترمذي والسنائي وابن ماجه عن أبي هريرة وكذا لو خشى فوت الجماعة على المنقول خلافا للفاريقي
 وابن أبي عمرون وقضيته كلام الرافعي (استحکم) أي غلبت (تلبس ابليس) تخليطه وتشكيكه

منه وسمعه غيره وشاهده فضلا عنه حتى اشبه بذلك مذهب السوفسطائية الذين أنكروا حقائق الموجودات والامور المحسوسات الضروريات وربما عظم الضرر باخذ الموسوسين حتى عجز عن النطق ضرورة قال الشيخ أبو محمد عبد الله بن قدامة المقدسي في كتابه الذي سماه كتاب ذم الوسواس وأهله قال لى انسان منهم قد عجزت عن قول السلام عليكم فقلت له قل مثل ماقلت الآن وقد استوحى ونحو هذا وأوصافهم كثيرة قال وقد بلغ الشيطان منهم الى أن أغواهم في الدنيا وأخرجهم عن اتباع نبيهم المصطفى وأدخلهم في جملة المنتظمين الغالين في الدين الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا * واعلم ان مبادئ الوسواس ومنشأ سببه اما ضعف في العقل أو جهل بالسنة واقتدى الجاهلين بالمهمانيين . وروينا عن السيد الجليل أحمد بن عطاء الروذباري رحمه الله ونفع به قال كان في استقضي في أمر الطهارة وضاق صدري ليلة لكثرة ما صبيت من الماء ولم يسكن قلبي فقلت يارب عفوك عفوك فسمعت هاتقا يقول العفو في العلم فزالت عنى ذلك ونم لقد صدق رحمه الله فلو تأمل طائفة الموسوسين أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو تعرفوها

(الي شبه) بكسر المعجمة وسكون الموحدة (السوفسطائية) بضم المهملة وسكون الواو وفتح الفاء ثم مهملتين وبعد الالف نون فتحية واشتقاق اسمهم من سوفسطا اسم للحكمة الموهبة والعلم المزخرف لان سوفاطمعناه العلم والحكمة وسطاطمعناه المزخرف (الذين ينكرون حقائق الموجودات) يوزعمون انها اوهام وخيالات باطلة وهذه فرقة منهم تسمى العبادية ومنهم فرقة تسمى العبدية ينكرون ثبوت الامور ويوزعمون انها تابعة للاعتقادات حتى ان اعتقدنا الشيء جوهر الجواهر أو عرضا فعرض أو قديما فقديم أو حادثا فحادث ومنهم أخرى تسمى اللادرية ينكرون العلم بثبوت شيء ولا بثبوته ويزعم انه شاك وشاك في انه شاك وهلم جرا (والامور) بالنصب عطفًا على حقائق وبالجر عطفًا على الموجودات (ابن قدامة) بضم القاف ثم مهملة (المقدسي) نسبة الى بيت المقدس (المتطمين) بالفوقية فالتون فالمهملتين وهم الغالون في الدين المجاوزون حد الاعتدال المبالغون المشددون في غير محل التشديد (الذين ضل سعيهم) أى بطل عملهم الذى عملوه (في الحياة الدنيا) وهم اليهود والنصارى قاله ابن عباس وسعد ابن أبي وقاص أو هم أهل حروراء قاله على بن أبي طالب وقيل هم الرهبان الذين حبسوا أنفسهم في الصوامع (وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) أى عملا أى يحسبون ان عملهم حسن فاتمبوا أنفسهم فيه يرجون نوالها قالوا اهلا كما وبوارا وربالا كمن اشترى سلعة يرجو فيها ربحا فخرس وخاب سعيه (أحمد بن عطاء) يكنى أبا عبد الله قال القشيري هو ابن اخت أبي على الروذباري شيخ الشام في وقته مات بصور سنة تسع وستين وثلاثمائة (الروذباري) بضم الراء وسكون الواو وفتح المعجمة والموحدة فالف فراء نسبة الى روذبار مدينة بالشام (كان في) بتشديد الياء (عفوك عفوك)

اذا لم يعلموها من غيرهم وعرفوا يسيره وتيسيره وانه كان يؤا كل الصبيان ويا كل طعام عامة المسلمين وأهل الكتاب والذميين ويتوضأ في آيبتهم من غير بحث ويفتسل هو والمرأة من نسائه من الجنابة في اناء واحد دفعة واحدة تختلف أيديهم فيه وانه صلى مرة وهو حامل امامة بنت أبي العاص بن الربيع على ظهره اذا قام حملها واذا سجد وضعا فانه كان يتوضأ بأسار الدواب ويصنئ الاناء للهرة حتى تشرب منه وتوضأ هو وأصحابه من مزادة مشتركة وانه لم ينقل انه تردد في التكبير ولا تلفظ بقول أصلي وما بعده وقد أوجب الله علينا اتباعه في الأفعال والأقوال على كل حال فقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم وقال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذين يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل وقال تعالى وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وأخبرنا تعالى ان الشيطان يقعد لنا في طرق الطاعات كما سيوصله لنا في المخالقات فقال تعالى مخبراً عنه لا تعبدن لهم صراطك المستقيم

منصوب باضمار أسألك (كان يفتسل هو والمرأة من نسائه الى آخره) أخرجه بهذا اللفظ أحمد والبخارى عن أنس (وانه صلى مرة وهو حامل امامة الى آخره) أخرجه الشيخان وغيرهما قال العلماء فيه دليل لتغليب الاصل على الظاهر كما هو أحد قولى الشافعى وذلك لان الغالب نجاسة ثوب الصبي وغيره من بدنه وفيه جواز ادخال الصبي غير المميز المسجد اذا آمن منه التجسس وفيه عدم بطلان الصلاة بالعمل القليل وفيه اللطف بالصفار والرفق بهم (ويصنئ) أى يميل (وضوء) بفتح الواو (وتوضأ هو وأصحابه) في حديث ذات المزادتين (من مزادة) بفتح الميم ثم زاي هي القربة العظيمة سميت بذلك لانه يجعل في رأسها زيادة (قل) يا محمد لليهود والنصارى الذين زعموا انهم أبناء الله وأحباؤه ولقريش الذين زعموا انهم انما يعبدون الاصنام حبالة تعالى وتقرب اليه (ان كنتم تحبون الله) فعلاصة محبته اتباعي (فاتبعوني) أى اتبعوا شريعتي وسنتي (يحببكم الله) فاني رسوله اليكم وحجته عليكم (ويفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) بين ذلك كيفية محبته وانما ليست ميل القلب الذي تنزه عنه تعالى وانما المراد ثناؤه عليهم ونوابه لهم وعفوه عنهم (وان) بكسر الالف وتشديد النون على الاستئناف وبفتحها لغيره ما عدا ابن عامر فانه يقرأ بكسر الهمزة وتخفيف النون وعلى قراءة الاكثر قال الفراء وائل عليكم ان (هذا) يعنى دين الاسلام (صراطى) أى طريقي وديني (مستقيماً) أى مستويلاً لا عوج فيه (فاتبعوه ولا تتبعوا السبل) أى الطرق المختلفة التى عدا هذه الطريق كسائر ملل الكفر وقيل أراد الاهواء والبدع (فتفرق) أى فتفرق أى يميل (بكم) وتشئت (عن سبيله) أى طريقه ودينه الذي ارتضى به أوصى (لا تعبدن لهم) أى لا جلسن لبني آدم (صراطك المستقيم) أى دينك القائم

ثم لا يتنهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن إيمانهم وعن شمائلهم ولا تجرد أكثرهم شاكرين وقد عظمت غنية أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم في الاعتناء بسنته وحملهم أنفسهم على هديه وطريقته فرمما عرض لاحدهم عارض من باب التغليظ في الطهارة والتشديد في الدين ثم تركه لكون النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعله * فروينا عن عمر انه كان يهيم بالأمر ويمزم عليه واذا قيل له لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى عنه حتى قال لقد هممت أن أسهى عن لبس الثياب المصبوغة فانه بلغنى انها تصبغ بيول العجائز فقيل له أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد لبسها ولبست في زمانه فصدق ذلك وترك وقال مرة لابنه أو لعلامة أبني ثوبا خلأني غير ثوب صلاتي فاني رأيت الذباب ربما يقع على الخلاء ثم يقع على الثوب ثم انتبه فقال ما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الا ثوب واحد وترك ما هم به * وروى مثل ذلك لزين العابدين على ابن الحسين رضي الله عنهم وهذا ما تأملوه وفهموه من أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم على قربهم منه مع اعتبار قوله صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السهلة وقوله صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ولا تبغض الى نفسك عبادة الله تعالى

(ثم لا يتنهم من بين أيديهم) أي قبل الآخرة فاشككم فيها (ومن خلفهم) أي ارغهم في دنياهم (وعن إيمانهم) أشبه عليهم أمر دينهم (وعن شمائلهم) أشهى لهم المعاصي قاله ابن أبي طلحة عن ابن عباس وروي عطية عنه من بين أيديهم من قبل دنياهم يعني أرمها في قلوبهم ومن خلفهم أي من قبل الآخرة فاقول لآبعت ولاجنة ولانار وعن إيمانهم من قبل حسناتهم وعن شمائلهم من قبل سيئاتهم وقال الحكم من بين أيديهم من قبل الدنيا يزينا لهم ومن خلفهم من قبل الآخرة يثبطهم عنها وعن إيمانهم من قبل الحق يصرفهم عنه وعن شمائلهم من قبل الباطل يزينا لهم وقال قتادة من بين أيديهم أخبرهم ان لآبعت ولاجنة ولانار ومن خلفهم من قبل الدنيا فزينا لهم ودعاهم اليها وعن إيمانهم من قبل حسناتهم بطأهم عنها وعن شمائلهم زين لهم السيئات والمعاصي ودعاهم اليها أتاك يا ابن آدم من كل وجه غير انه لم يأتك من فوقك لم يستطع ان يحول بينك وبين رحمة ربك وقال مجاهد من بين أيديهم وعن إيمانهم من حيث يبصرون ومن خلفهم وعن شمائلهم من حيث لا يبصرون (ولا تجرد أكثرهم شاكرين) قال الحثيث ذلك ظنا فاصاب قال تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه (غنية) أي اعتناء واهتماما (بهم) بفتح التحتية وضم الهاء وتشديد الميم (ابغني ثوبا) بالوصل ثلاثي أي اطلب لي وبالقطع من الرباعي أي اعني على الطلب (وقوله صلى الله عليه وسلم) بالجر (ان هذا الدين متين الى آخره) أخرجه أحمد عن أنس والمتين بالقوية القوي يعني انه لقوته يغلبك كما في الحديث الصحيح لن يشاد الدين أحدا لاغلبه (فاوغل) بفتح الهمزة وسكون الواو وكسر المعجمة أي ادخل فيه جادا مجتهدا لكن برفق أي معه فلا تشدد حتى تخرج

فان المنبت لأرضاً قطع ولا ظهراً أبقى وقوله صلى الله عليه وسلم من أحدث حدثاً ليس عليه أمرنا فهو رد * وقوله صلى الله عليه وسلم كل بدعة ضلالة * وقوله صلى الله عليه وسلم من رغب عن سنتي فليس مني * وقد أمرنا الله سبحانه وتعالى عند النزاع بالرجوع الى الكتاب والسنة فقال تعالى فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً * وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية وقال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فانظر كيف حتم الله على الخلق اتباعه في أحكام شريعته وحمل الانفس وان لم تقتضيه هواها على هديه وسنته كما قال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تباعاً جثت به وقال السيد كبير الشأن الجنيد ابن محمد البغدادي الطرق كلها مسدودة الاعلى من اقتنى أثر النبي صلى الله عليه وسلم وقال الزهري كان من مضي من علمائنا يقولون الاعتصام بالسنة نجاة وقال حسان بن عطية ما ابتدع قوم بدعة في دينهم الا نزع الله من سنتهم مثلها ثم لا يميدها اليهم الى يوم القيامة فاذا فهمت أيها الموسوس ما قررناه وحررناه وتقرر عندك ان صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلاة أصحابه وصلاة الطبقة الأولى من التابعين قد كانت خالية عن مثل ما استحدثه جهلك أو بسوء رأي من اقتديت به وعلمت بالنقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مبادئ ذلك من الشيطان كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شيطان الوضوء اسمه الوهان وشيطان الصلاة اسمه خنزب علمت

الى حد الغلو (فان المنبت لأرضاً قطع ولا ظهراً أبقى) والمنبت بضم الميم وسكون التون وفتح الموحدة وتشديد الفوقية قال ابن الاثير يقال للرجل اذا انقطع في السفر وعطبت راحلته أنبت من البت وهو القطع يريد انه بقي في طريقه عاجزاً عن مقصده لم يقض وطرده وقد أعطب ظهره فمثل صلى الله عليه وسلم لتعالى في الدين بهذا المنبت المنقطع وذلك ان العالي بمرج أي يمل ويقطع عمله فيعط في الطريق اليه تعالى ولا يصل وهذا من بديع الامثال عند أرباب اللسان (وقوله) بالجر أيضاً (كل بدعة ضلالة) هذامن العام الذي أريد به الخاص (وقوله) بالجر أيضاً (فان تنازعتم) أي اختلفتم (في شئ) من أمر دينكم (فردوه الى الله) أي الى كتابه (والرسول) مادام حياً وبعده وفاته الى سنته قال البغوي فالرد الى كتاب الله والسنة واجب ان وجد فيهما فان لم يوجد فسيبيله الاجتهاد وقيل الرد الى الله والرسول ان يقول لما لا يعلم الله أعلم (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) فهذه سبيل أهل اليمان (ذلك) أي الرد الى الله والرسول (خير وأحسن تأويلاً) أي ما لا وفاقية ومرجعا (وما آتاكم) أي أعطاكم (الرسول) من النبي والغنيمة (فخذوه وما نهاكم عنه) من الغلو وغيره (فانتهوا) قال المفسرون الآية نازلة في أموال النبي وهي عامة في كل ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم ونهى عنه (هواها) مقصور (خنزب) بكسر المعجمة وسكون التون وفتح الزاي وكسرها ويقال أيضاً بفتح المعجمة وضها مع فتح الزاي

ركاكة الحال وماذا بعد الحق الا الضلال وأى خير فى صلاة اشتملت على بدعة أو خلاف سنة قال تعالى لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر* وروينا فى مسند الدارمي عن هشام بن حجير قال كان طاووس يصلى ركعتين بعد العصر فقال له ابن عباس اتركها قال انتهى عنها ان يتخذ سلماً قال ابن عباس فانه قد نهى عن صلاة بعد العصر فلا أدري أتعذب عليها أم تؤجر لأن الله تعالى يقول وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم* وقال رجل لسعيد بن المسيب وقد نهاه عن ذلك يا أبا محمد يمدني الله على الصلاة قال لا ولكن يمدبك بخلاف السنة وكم مرید للخير لم يصبه ومتقرب الى الله بما يباعده عنه ومتجنب اليه بما يبغضه عليه قال الله تعالى أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً أعاذنا الله من ذلك وبصرنا ببيوتنا وجعلنا ممن يأمر ويأتمروا وينتهى ويقول ويفعل متبعين غير مبتدعين بحاه سيد المرسلين وخام النبيين وفيما ذكرنا وسطرنا كفاية لمن وفق وشرح الله صدره فاما من أشرب هواه واتبع أولاه أخره وخرج صدره فلم يتبع غير مهواه فيري نفسه وشيطانه قد تظاهرا عليه وحسنا له ما يدعوانه اليه فيعنف واعظه ويبذ عليه ويرى انه أسدى اليه سيئة فيكافئه بمثلها ويقول لمثلئ تقول هذا فيشبه حينئذ بوصف من قال الله فيه واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد وكان طريقة السلف رحمهم الله اذا وعظ أحدهم فوضح له وجه الصواب شكر واعظه ورجع

فيهما (ركاكة الحال) أى ضعفه (أسوة حسنة) أى تأس واقته (ابن حجير) بالهمزة فالجيم مصغر (سلما) بضم المهملة وفتح اللام المشددة (وم) خبرية (مرید) مجرورها (أفمن زين له سوء عمله) أى زين له الشيطان ذلك بالوسواس زلت في أبى جهل ومشركى مكة قاله ابن عباس وفي أصحاب الأهواء والبدع قاله سعيد بن حجير قال قتادة منهم الخوارج الذين يستحلون دماء المسلمين وأموالهم وأما أهل الكباير فليسوا منهم لانهم لا يستحلونها ومعنى زين شبه له وموه عليه وحسن له سوء عمله أى قبيحه (فرآه حسناً) وفي الآية حذف أى من كان كذلك يكون كمن هداه الله فرأى الحق حقاً وبالباطل باطلا وهذا استفهام نفى أى ليس هو كمن ذكر (اشرب هواه) مبنى للمفعول (واتبع أولاه) أى ما كان قبل الموعظة (أخره) أى ما كان بعدها أى ان حاله سواء ان وعظ وان لم يعظ (وخرج صدره) أى ضاق (فيعنف واعظه) أى يلومه (ويبذ عليه) بالوحدة فالهمزة أى يفحش لسانه (أسدى اليه) بفتح الهمزة وسكون السين وفتح الدال المهملتين أى اصطنع (واذا قيل له اتق الله) أى خفه (أخذته) أى حملته (العزة) وحمة الجاهلية والعزة التكبر والمنعة (فحسبه جهنم) أى كافية (ولبئس المهاد) أى الفراش قال البغوى قال عبد الله بن مسعود ان من أكبر الذنوب عند الله ان يقال للعبد اتق الله فيقول عليك

على نفسه باللوم والعتاب وكان عمر بن الخطاب يقول رحم الله من أهدى إلى عيوبى واعترضته امرأة في كلام تكلم به في ملاء من الناس فصاح على نفسه بالخطأ . وقال شيخ جهل وامرأة علمت فانظر يا أخى كيف كان حالهم في اقتدائهم بسنة نبيهم ورجوعهم إلى الحق بعد معرفته وذلك لقوة إيمانهم وضعف قوى أنفسهم عند ظهور الحق واخناس شيطانهم فذن الله بما دانوا ومت على مآماتوا تنج وتسلم وتغنم وبالله التوفيق * أما الوسواس في النية التي نحن بصدها فقد قال الشيخ الامام عبد الله بن قدامة المقدسى اعلم ان النية هي القصد والعزم على فعل الشيء ومحله القلب لا تعلق لها باللسان أصلاً ولذلك لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه في النية لفظاً بحال ولا سمعنا عنهم ذلك وهذه العبارات التي حدثت عند افتتاح الطهارة والصلاة وجعلها الشيطان معتركا لأهل الوسواس يحبسهم عندها ويعذبهم فيها ويوقفهم في طلب تصحيحها فترى أحدهم يكررها ويجهد نفسه في اللفظ بها حتى كأنه يحمل ثقلاً يدفعه وليست من الصلاة أصلاً وإنما النية قصد فعل الشيء وكل عازم على فعل شيء فهو ناوٍ له فمن قصد الوضوء فقد نواه ومن قصد الصلاة فقد نواها ولا يكاد عاقل يقصد شيئاً من عباداته ولا غيرها بغير نية فالنية أمر لازم لأفعال الانسان المقصودة لا يحتاج إلى تعب ولو أراد اخلاء أفعاله عنها العجز عن ذلك ولو كلفه الله تعالى الصلاة والوضوء بغير نية لكلفه مالا يطيقه ولا يدخل تحت وسعه وما كان هكذا فواجه التعب في تحصيله وان شك في حصولها منه فهو نوع جنون فان علمه بحال نفسه أمر يقيني فكيف يشك فيه عاقل هذا معني كلامه .

﴿فصل﴾ في رقية الوسواس رويناه في صحيح مسلم عن عثمان بن أبي العاص قال قلت يا رسول الله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها على فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك شيطان يقال له خنزب فاذا أحسسته فتموذ بالله منه واتقل عن يسارك ثلاثاً ففعلت ذلك

بنفسك وروي انه قيل لعمر بن الخطاب اتق الله فوضع خده على الارض تواضعا لله عز وجل (ورجوعهم إلى الحق) بالضم عطفاً على حالهم وبالكسر عطفاً على اقتدائهم (قوى) بضم القاف وفتح الواو والقصر القوة (واخناس شيطانهم) بالجمع فالتون (فذن) أمر من دان يدين بمعنى أطاع (تنج) بالجزم على جواب الامر وكذا ما بعده (ذكر ذلك) بالنصب (معتركا) بضم الميم وسكون المهملة وفتح الفوقية والراء .
 (فصل) في رقية الوسواس (حال بيني وبين صلاتي) أى منعتني لذتها والفراغ للخشوع فيها (يلبسها على)

فأذهب الله تعالى وقال الامام القطب محي الدين النووي قال بعض العلماء يستحب قول لا إله الا الله لمن ابتلى بالوسوسة في الوضوء والصلاة وأشباههما فان الشيطان اذا سمع الذكر خنس والله أعلم .

﴿ فصل ﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابتدائه في تكبيرة الاحرام يرفع يديه حتى يكونا حذو منكبيه ويحاذي بأطرافهما أذنيه ويستقبل بيطونهما القبلة فاذا فرغ من التكبير أرسلهما باناة وقبض يمينه على ظهر يساره وجعلهما تحت صدره ثم ان كانت الصلاة جهرية سكت سكتة طويلة يأتي فيها بدعاء الاستفتاح وثبت في مجموعه أحاديث كثيرة

بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه أي يخلطها على ويشككني فيها (سمع الذكر خنس) أي تأخر (فائدة) من رقية الوسواس قراءة قوله تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم أخرجه أبو داود عن ابن عباس .

(فصل) في صفة صلاته صلى الله عليه وسلم (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابتدائه في تكبيرة الاحرام الى آخره) أخرج الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما كان اذا افتتح الصلاة رفع يديه حتى يكونا حذو منكبيه ثم كبر فاذا أراد أن يركع فعل مثل ذلك واذا رفع رأسه من الركوع فعل مثل ذلك ولا يفعله حين يرفع من السجود زاد البخاري ولا يفعل ذلك حين يسجد واذا قام من الركعتين رفع يديه وفي رواية لمسلم كان اذا كبر رفع يديه حتى يحاذي بهما فروع أذنيه أي اعاليهما ولا يداود من حديث وائل ابن حجر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع ابهاميه في الصلاة الى شحمة أذنيه وجمع الشافعي بين الروايات بانه كان يحاذي بكفيه منكبيه وابهاميه شحمتي أذنيه وبرؤس أصابعه أعلاهما (باناة) أي يرفق (وقبض يمينه على ظهر يساره) أخرج مسلم من حديث وائل بن حجر انه وضع يده اليمنى على اليسرى زاد البزار عند صدره ولا بن خزيمة على صدره ولا يداود وضع كفه اليمنى على ظهر كفه اليسرى والرسع والساعد وحكمته تسكين اليدين وليجاور بهما القلب الذي خشوعهما بالسكون فرع خشوعه بالهابة والخشية (ثم ان كانت الصلاة جهرية) وكذا سرية (سكة سكتة) أي ترك الجهر بالاستفتاح ولم يرد السكوت الحقيقي (يأتي فيها بدعاء الافتتاح) أخرج مسلم قال كان اذا افتتح الصلاة كبر ثم قال وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا زادا بن حبان مسلما وماأنا من المشركين الى قوله وأنا من المسلمين (وثبت في مجموعه أحاديث كثيرة) منها سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك أخرجه النسائي وابن ماجه والحاكم عن أبي سعيد وأخرجه الطبراني عن ابن مسعود وعن وائلة بن الأسقع وأخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم عن عائشة ومنها اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب الى آخره أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة ومنها اللهم أنت الملك لا اله الا أنت الى آخره أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن علي ومنها الحمد

يستحب الاتيان بجميعها ومن أثر الاختصار لغرض فيحسن اقتصاره على قوله وجهت وجهي
للذي فطر السموات والأرض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين ان صلاتي ونسكي ومحياي
ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين وهذه إحدى سكتاته
الأربع صلى الله عليه وسلم ثم يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم * قال النووي المختار ان
تموذ في كل ركعة سرية في حال الجهر والاسرار ثم يقول بسم الله الرحمن الرحيم وكان
صلى الله عليه وسلم ربما جهر بها وربما أخفى وبين العلماء تنازع في وجوبها والجهر بها والأسرار
ثم يقرأ الفاتحة ويرتلها ويقف عند آخر كل آية منها ويمد آخر الكلمة. قال أصحابنا وفيها أربع عشر
تشديداً يتعين الاتيان بجميعها ويقول بعد الفراغ منها آمين يجهر بها في موضع الجهر ويسر بها في

لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً أخرجه مسلم وأبو داود عن أنس ومنها الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً
وسبحان الله بكرة وأصيلاً أخرجه مسلم والترمذي والنسائي عن ابن عمر (يستحب الاتيان بجميعها) المنفرد
وامام محصورين راضين بالتطويل لم يطرأ عليهم غيرهم ولم يتعلق باعتنائهم حق ولم يكن المصلى مطروقا (وجهت
وجهي) أي أخلصت عبادتي (ونسكي) أي عبادتي (ثم يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) أخرجه أبو
داود والحاكم وابن ماجه وابن حبان وابن عساكر عن جبير بن مطعم (ثم يقول بسم الله الرحمن الرحيم)
أخرجه ابن خزيمة والحاكم من حديث أم سلمة بلفظ عد البسملة أنه من الفاتحة وللدارقطني من حديث
أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا قرأتم الحمد لله فاقروا بسم الله الرحمن الرحيم أنها ام القرآن
وام الكتاب وبسم الله الرحمن الرحيم إحدى آياتها (وبين العلماء) رحمهم الله (تنازع في وجوبها) بحسب
تنازعهم في أنها آية من الفاتحة أم لا والقائلون بأنها ليست من الفاتحة يستدلون بحديث الصحيحين وغيرها
عن أنس بن مالك قال قلت وراء أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان فكلمهم كانوا لا يقرؤون
بسم الله الرحمن الرحيم اذا افتتح الصلاة (و) بهذا يستدل أيضاً من قال بعدم (الجهر بها) ومذهب
الشافعي والثوري وابن المبارك وطوائف من السلف والخلف أن البسملة آية من الفاتحة وأنه يجهر بها حيث
يجهر بالفاتحة وذلك لما مر ولأنها كتبت في المصحف باتفاق الصحابة واجماعهم على أن لا يثبتوا فيه بخط
القرآن سوى القرآن وأجمع بهدم المسلمون على ذلك وأجمعوا على أنها ليست في أول برآة وأنها لا تكتب
فيها وأجابوا عن حديث أنس بن مالك بان أصل روايته وكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين يريد سورة الفاتحة
وما ذكر في بعض الاحاديث من قهي البسملة فتصرف من بعض الرواة ظناً منه انه المراد فكانوا يستفتحون
بالحمد لله رب العالمين يريد سورة الفاتحة أي لا يأتون بالبسملة (ثم يقرأ الفاتحة) أخرج الشيخان وغيرهما
لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب ولا بن خزيمة والدارقطني لا تجزئ صلاة لا يقرأ فيها الرجل بفاتحة
الكتاب (ويرتلها) امتثالا لقوله تعالى ورتل القرآن (يتعين الاتيان بجميعها) أي التشديدات لان المشدد
حرفان فاذا خفف بطل حرف (ويقول بعد الفراغ منها آمين يجهر بها الى آخره) أخرجه أبو داود ومن

موضع الاسرار . واعلم ان التأمين مستحب للامام والمنفرد داخل الصلاة وخارجها وردت
 أحاديث كثيرة في فضله وعظيم أجره والسنة ان يؤمن المأمومون بأسرهم لقراءة امامهم ويقترن
 تأمينهم بتأمين امامهم لا قبله ولا بعده لانه صح ان الملائكة تؤمن لقراءة الامام فمن وافق
 قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وليس في الصلاة موضع يستحب ان
 يقترن فيه قول المأموم بقول الامام الا في التأمين واما باقي الاقوال فيتأخر قول المأموم عن
 قول الامام والسنة ان يسكت بين الفاتحة والتأمين سكتة لطيفة ليعلم ان أمين ليست من الفاتحة .
 ﴿ فصل ﴾ وثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يسكت بعد التأمين سكتة طويلة بحيث
 يقرأ المأموم الفاتحة فهي سنة قل من الأئمة من يستعملها فهي من السنن المهجورة .
 ﴿ فصل ﴾ وثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في صلاة الصبح والأولين من باقي

حديث وائل بن حجر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ غير المغضوب عليهم ولا الضالين
 فقال آمين رفع بها صوته (مستحب للامام) لما مر أنه صلى الله عليه وسلم رفع بها صوته (و) المأموم لما
 أخرجه البيهقي عن عطاء قال أدركت ماتين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا المسجد اذا قال الامام
 غير المغضوب عليهم ولا الضالين سمعت لهم رجة بآمين وفي البخاري معلقا آمين أمن الزبير ومن خلفه حتى أن
 للمسجد للجة (والمنفرد) قياساً (ووردت أحاديث كثيرة في فضله وعظيم أجره) كقوله صلى الله عليه وسلم وقد
 سمع داعياً يدعو وجب إن ختم فقال رجل من القوم بأي شيء يختم فقال بآمين فانه ان ختم بآمين قد
 أوجب أخرجه أبو داود عن أبي زهير النخعي وأمن صلى الله عليه وسلم على دعاء زيد بن ثابت ورجل
 آخر وأبي هريرة وهم في المسجد يدعون أخرجه النسائي والحاكم عن زيد بن ثابت وأمن صلى الله عليه
 وسلم على المنبر ثلاثاً أخرجه الحاكم في المستدرک عن كعب بن عجرة وأخرجه ابن حبان في صحيحه عن
 مالك بن الحويرث ودعا صلى الله عليه وسلم بدعاء طويل وأمن في تفاصيله أخرجه الحاكم من حديث أم
 سلمة وأخرج ابن أبي عدي والطبراني من حديث أبي هريرة آمين خاتم رب العالمين على لسان عباده
 وأخرج ابن شاهين في السنة من حديث علي أمنا اذا قرأ غير المغضوب عليهم ولا الضالين (بأسرهم) بفتح
 الهمزة أي باجمعهم (لانه صح) عنه صلى الله عليه وسلم (ان الملائكة تؤمن لقراءة الامام الى آخره)
 أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة (فمن وافق قوله قول الملائكة) أي وقتاً وزماناً
 أوصفة وخشوعاً واخلصاً قولان والمراد بالملائكة الحفظة او غيرهم لقوله في الحديث الآخر قول أهل
 السماء قولان (غفر له ما تقدم من ذنبه) المراد غفران الصغائر كما في نظائره زاد الجرجاني في الامالي وما
 تأخر (الا في آمين) فانه يستحب اقتران قول الامام والمأموم (فهي) أي سكتة الامام بعد التأمين
 (سنة) قال أصحابنا لکن يشتغل فيها بقراءة وهي أولى أو ذكر فليس هذا سكوتاً حقيقياً .

(فصل) في قراءته صلى الله عليه وسلم السورة (كان يقرأ في صلاة الصبح والاولتين من باقي

الفرائض سورة بعد الفاتحة فيجعلها في الصبح والظهر من طوال المفصل وفي العصر والعشاء من أوساطه وفي المغرب من قصاره وهذا غالب حالاته في الصلوات وربما غيرها بحسب الحاجات والضرورات فثبت انه صلى الله عليه وسلم ربما دخل في الصلاة يريد اطالتها فيسمع بكاء الصبي وأمه من المقتدين به فيخفف مخافة ان يشق على أمه وغضب على معاذ غضبا شديداً حين طول في العشاء وعين له سورة والشمس وضحاها وسبح اسم ربك الاعلى والليل اذا ينشى وقال اذا أم أحدكم الناس فيخفف فان فيهم الصغير والكبير والضعيف والمريض وذا الحاجة فاذا صلى وحده فليصل كيف شاء* وثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يطول في الاولى مالا يطول في الثانية ويبالغ في الاسرار في موضعه حتى لا يعلمون قراءته الا باضطراب لحيته وربما أسمهم الآية أحيانا وكره صلى الله عليه وسلم للمؤمنين الجهر بالقراءة خلف امامهم فثبت في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم صلى بهم الظهر أو العصر فلما سلم قال أيكم قرأ خلفي سبح اسم ربك الأعلى قال بعضهم انا ولم أورد بها الا الخير قال قد علمت ان بعضكم خالجنها أي نازعنيها لهذا الحديث . قال العلماء تستحب السورة التي بعد

الفرائض سورة الى آخره) أخرجه الشيخان في غير المغرب وأخرجه النسائي فيه باسناد حسن وكان يقرأ في غير الاولتين أيضاً كما أخرجه الشيخان في الظهر والعصر ومالك في المغرب ومن ثم كان للشافعي قول بسنية السورة في جميع الصلاة وفي ترجيح الاصحاب القول الثاني وهو القراءة في الاولين فقط تقديم للدليل الثاني على الدليل المثبت عكس الراجح في الاصول وجمع بعضهم بينهما بان ذلك بحسب اختلاف المأمومين فحيث آثروا التطويل قرأ السورة في غير الاولين وحيث كثروا تركها والاوليان تنية اولي (من طوال) بكسر الطاء فقط (المفصل) سمي بذلك لكثرة فصوله أي لقصر سوره وغير ذلك (وفي العصر والعشاء من أوساطه وفي المغرب من قصاره) وحكمة ذلك أن الصبح والظهر يكونان عقب النوم غالباً فشرع صلى الله عليه وسلم التطويل ليدرك من قام من النوم وأن المغرب ضيقة الوقت فشرع لها القصار وأما العصر والعشاء فلأن المذكور في محل التطويل والاختصار لم يوجد فيها فاختصا بالوسط وآخر المفصل آخر القرآن وفي أوله عشرة أقوال للسلف أحسنها انه من الحجرات وقيل من الصافات وقيل من الحانية وقيل من الفتح وقيل من سورة محمد وقيل من قاف وقيل من الحديد وقيل من الصف وقيل من تبارك الملك (اذا أم أحدكم الناس فيخفف الى آخره) أخرجه أحمد والشيخان والترمذي عن أبي هريرة (العصر) بالنصب وكذا ما بعده (فليصل كيف شاء) في رواية اخرى فليطول ماشاء (وكان يطول في الاولى) زاد أبو داود وغيره فظننا أنه يريد بذلك أن يدرك الناس الركعة الاولى (خالجنها) بالمعجمة فالجيم وللازمدي

الفاتحة للمأموم كما تستحب للامام والمنفرد لأن النبي صلى الله عليه وسلم أنكر عليه في رفع صوته لا في أصل القراءة وهذا كله فيما يسر به الامام أما ما يجهر به فلا يزيد المأموم فيه على الفاتحة فان لم يسمع قراءة الامام أو سمع هينة لم يفهمها استحب له السورة بحيث لا يشوش على غيره واعتاد كثير من الناس من الموسوسين وغيرهم الجهر بالقراءة خلف الامام والتشويش على من يقرئهم من المصلين وهي عادة سيئة وربما علم بعضهم النهي عن ذلك فلم ينته فيصير علمه حجة عليه وقد قال صلى الله عليه وسلم علم لا يعمل به ككنز لا ينفق منه أتب صاحبه نفسه في جمعه ثم لم يصل الى نفعه.

﴿ فصل ﴾ وثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يسكت بعد الفراغ من القراءة سكتة لطيفة يفصل بها بين القراءة وتكبير الهوي الى الركوع ثم يكبر رافعاً يديه كاحرامه ثم يركع فيضع كفيه على ركبتيه ويفرق بين أصابعه ويجافي مرفقيه عن جنبه ويسوي ظهره ورأسه من غير ترفيع ولا تنكيس وينصب ساقيه ولا يثني ركبتيه ثم يقول سبحان ربّي العظيم ثلاثاً

باسناد حسن مالي انازع القرآن أما (ما يجهر به) الامام (فلا يزيد المأموم فيه على) قراءة (الفاتحة) لقوله تعالى فاذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا (هينة) بفتح الهاء والتون بينهما تحية ساكنة هي الصوت الذي لا يفهم (استحب له السورة) لانه اذا لم يسمع الامام فأى معنى لسكوته (علم لا يعمل به ككنز لا ينفق منه) أخرجه ابن عساكر عن أبي هريرة بلفظ لا ينتفع به وله عن ابن عمر لا يقال به وللقضاعي عن ابن مسعود علم لا ينفع ككنز لا ينفق منه .

﴿ فصل ﴾ في سكوته بعد الفراغ من الفاتحة (سكتة لطيفة) بقدر سبحان الله (الهوى) بضم الهاء وفتحها وكسر الواو وتشديد التحتية (رافعا يديه كاحرامه) كما مر تخريج (فيضع كفيه على ركبتيه) أخرجه البخاري من حديث أبي حميد الساعدي وأخرج هو ومسلم عن سعد بن أبي وقاص كنا نطبق في الركوع فنهينا عنه وأمرنا أن نضع أيدينا على الركب والتطبيق جعل بطن احدى الكفين على بطن الاخرى ويجعلها بين ركبتيه ونخذه وهو منسوخ بحديث سعد هذا عند الجمهور بل قالوا بركايتها ومذهب ابن مسعود وصاحبيه علقمة والاسود أنه غير منسوخ (ويفرق بين أصابعه) أخرجه الحاكم والبيهقي عن وائل بن حجر (ويجافي مرفقيه عن جنبه) أخرجه بمناه البيهقي من حديث البراء بن عازب (ويسوي ظهره ورأسه) أخرجه مسلم عن عائشة (من غير ترفيع) هو معنى قولها لم يشخص رأسه (ولا ينكس) هو معنى قولها ولم يصوبه وأخرج ابن ماجه من حديث وابصة كان اذا ركع سوي ظهره حتى لو صب عليه الماء لاستقر وأخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عباس وأبي برزة وعن أبي مسعود (وينصب ساقيه ولا يثني ركبتيه) أخرجه ابن حبان في صحيحه والبيهقي (ثم يقول سبحان ربّي العظيم) وبجمده (ثلاثاً)

فقد جاء في كتب السنن انه صلى الله عليه وسلم قال اذا قال أحدكم سبحان ربي العظيم ثلاثاً
 فقد تم ركوعه * وثبت في صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم كان يقول في ركوعه
 وسجوده سبح قدوس رب الملائكة والروح * وثبت في غيره بأسانيد صحيحة عن عوف
 ابن مالك قال قلت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فقام فقرأ سورة البقرة لا يمر بآية رحمة الا وقف
 وسأل ولا يمر بآية عذاب الا وقف وتعوذ قال ثم ركع بقدر قيامه يقول في ركوعه سبحان ذي
 الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة واذا كان الركوع واسمه وذهب الامام أحمد بن حنبل
 وجماعة الى أن الذكر في الركوع واجب فينبغي المحافظة عليه للخروج من الخلاف والحديث
 أما في الركوع فمضموا فيه الرب * واعلم ان الركوع ذمام الصلاة وبأدراكه تدرك الركعة وبفواته
 تفوت ولهذا قال العلماء يستحب للامام اذا أحس بداخل وهو راكع أن ينتظره ويمكث حتى
 يعلم منه الاحرام والركوع والطمأنينة ولا ينتظره فيما بعده من الاركان الا في التشهد الاخير

أخرجه أبو داود عن عقبة بن عامر (اذا قال أحدكم سبحان ربي العظيم ثلاثاً فقد تم ركوعه) وأخرج
 أبو داود وابن ماجه والحاكم ومصححه من حديث عقبة بن عامر لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم فلما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في
 سجودكم (وثبت في صحيح مسلم) وسنن أبي داود والنسائي عن عائشة (سبح قدوس) بضم أولها على
 المشهور ومعناها مسبح ومقدس والمسبح المبرأ من كل النقائص ومن الشريك في الملك والخلق وكل ما لا
 يليق بالباري تعالى (رب الملائكة والروح) قال الخطابي فيه قولان أحدهما أنه جبريل خص بالذكر
 تفضيلاً له على سائر الملائكة والثاني أنه خلق من الملائكة يشبهون الانس في الصور وليسوا انساً وقيل
 هو ملك عظيم أعظم من الملائكة خلقاً انتهى (فائدة) الروح تطلق على القرآن كما قال تعالى وكذلك
 أوحينا اليك روحاً من أمرنا الآية وعلى عيسى قال تعالى وروح منه وعلى روح الانسان وعلى جبريل وعلى
 ملك آخر من الملائكة قيل وهو المراد بقوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة وعلى صنف من الملائكة
 (وثبت في غيره) أي في سنن أبي داود والترمذي في الشمائل والنسائي (وذهب الامام أحمد) بن محمد
 (ابن حنبل وجماعة) من المحدثين (الى ان الذكر في الركوع) والسجود (واجب) أخذاً بظاهر الحديث في الامر
 به مع قوله صلى الله عليه وسلم صلوا كما رأيتموني أصلي أخرجه البخاري وغيره وذهب الشافعي ومالك وأبو حنيفة
 والجمهور الى عدم وجوبه محتجين بحديث المسيء صلاته فانه صلى الله عليه وسلم يأمره به وأجابوا بان الامر بالتسبيح
 محمول على الاستحباب (أما الركوع فمضموا فيه الرب) أخرجه مسلم وغيره عن ابن عباس أي سبحوه
 ونزهوه ومجدوه (زمام الصلاة) بكسر الزاى أي من أدركه فقد أدرك الصلاة كما أن من أدرك زمام الدابة
 فقد أدركها (ولهذا قال العلماء يستحب للامام الى آخره) اعلم أن في الانتظار قولين للشافعي أرجحهما ينتظر

فانه يستفاد بادرا كه صلاة الجماعة

فصل وهو كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حال رفعه من الركوع يقول سمع الله لمن حمده ويرفع يديه كما يرفعهما للاحرام . فاذا استوى قائماً قال ربنا لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ملاً السموات والارض وملاً ما بينهما وسلاً ماشئت من شيء بعد ووردت عنه صلى الله عليه وسلم في الاعتدال عن الركوع اذ كان كثيراً وهذا أقل ما يقتصر عليه . قال النووي فان بالغ في الاقتصار اقتصر على سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد فلا أقل من ذلك . واعلم أنه قد صحح كثيرون من أصحابنا ان الاعتدال ركن قصير وهو خلاف المنقول فقد ثبت عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال سمع الله لمن حمده وقام

بشروط معروفة وفي حكاية القولين طرق أشهرها طريقان أحدهما أن القولين في الكراهة وعدمها وحكاة الرافعي عن المعظم والثاني أنها في الاستحباب وجرى عليه النووي في زوائد الروضة واقتصر كلامه في المجموع على ترجيحه ومثى عليه في المنهاج ودليل استحباب الانتظار القياس على استحباب ابتداء فعلها لتحصيل الجماعة للغير الثابت في حديث من يتصدق على هذا فيصلي معه وقد قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى (فصل) في رفعه من الركوع (كان يقول سمع الله لمن حمده) أخرجه الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة وأخرجه مسلم أيضاً من حديث عبد الله بن أبي أوفى وأخرجه البخاري وأبو داود والنسائي من حديث رفاعة بن رافع ومعنى سمع هنا أجاب ومعناه أن من حمده تعالى متعرضاً لثواب استحباب له باعطائه ما تعرض له فانا أقول (ربنا لك الحمد) ليحصل ذلك (حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه) هذا لم يرد أنه صلى الله عليه وسلم كان يقوله بل سمع رجلاً قاله فلما انصرف قال من المتكلم قال أنا قال رأيت بضعة وثلاثين ملكاً يتدرونها أيهم يكتبها أول أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي والطبراني عن رفاعة بن رافع الا قوله بضعة وثلاثين ملكاً ففي مسلم بدله اثني عشر ملكاً وللطبراني ثلاثة عشر وزاد النسائي كما يجب ربنا ويرضى وهذا الرجل المهم هورفاعة بن رافع راوي الحديث كما جاء مصرحاً به في رواية النسائي (فائدة) قال النووي وغيره الحكمة في هذا العدد المذكور في البخاري أنه مطابق لعدد الحروف في الذكر المذكور والعدد المذكور في مسلم مطابق لعدد كلماته (ملاً) بالنصب وهو أشهر والرفع وحكى عن الزجاج عدم جواز غيره قال العلماء معناه حمداً لو كان جسماً ملاً السموات والارض (وملاً ما بينهما) هذه الزيادة أخرجهما مسلم من حديث علي ومن حديث ابن عباس (وملاً ماشئت من شيء بعد) أي كالعرش والكرسي وغيرهما مما استأثر تعالى بعلمه (اذكار كثيرة) منها اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء البارد اللهم طهرني من الذنوب والخطايا كما يتقى الثوب الابيض من الوسخ أخرجه مسلم وأبو داود وابن ماجه من حديث ابن أبي أوفى وسلم في رواية من الدرر بدل الوسخ وفي أخرى من الدنس ومنها أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبداً لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجند منك الجد أخرجه مسلم وأبو داود

حتى يقول القائل قد لؤم وصححه النووي في التحقيق انه ركن طويل والله أعلم . واعلم أن رفع اليدين عند الركوع والرفع منه سنة ثابتة رواها المددالكثير من الصحابة منهم المشرة المبشرة ورواها عنهم الجم الغفير من التابعين ومع ذلك فقل من يستعملها ويواظب عليها والله المستعان . واختلفت عبارات العلماء في الحكمة في رفع اليدين في تكبيرة الاحرام وما بعدها وأحسنها ماروي الشافعي انه قال فعلته اعظام الله واتباعا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(فصل) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من أذكار الاعتدال هوى ساجدا مكبرا فيضع ركبتيه أولاهم يديه وربما وضع يديه أولا رواه البخاري معلقا موقوفا على ابن عمر ورواه ابن خزيمة والبيهقي موصولا مرفوعا وهو أيسر استعمالا وأليق حالا ثم يضع جبهته وأتفه وكان يضع يديه حذو منكبيه مضمومة الاصابع بخلاف الركوع . وضح انه صلى الله عليه وسلم كان اذا سجد جنح وفي رواية خووي . وفي رواية فرج بين يديه حتى يرى وضوح أبطيه . وفي رواية حتى لو شاءت بهيمة أن تمر لمرت فهذا قال العلماء يسن للمصلي أن يفرق بين ركبتيه ويجافي مرفقيه عن جنبه وبطنه عن نخذه قالوا والحكمة فيه انه أشبه بالتواضع وأبعد

والنسائي عن أبي سعيد (قد أوهم) بفتح الهذرة والماء وسكون الواو أي تشكك (فعلته أعظاما لله واتباعا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم) جمع الشافعي رحمه الله في هذا الكلام بين الاشارة الى ان الرفع معلل وهو معنى قوله اعظاما لله لان شأن المعظم له تعالى ان يرفع يده الى السماء وبين الاشارة الى انه يقتدي وهو معنى قوله واتباعا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الاتباع مقصود في ذاته وان لم يعقل معناه وقيل ان حكمة الرفع ان المصلي يجمع بين ما يكنه القلب من اعتقاد دعاء وكبرياء لله وعظمته وبين الترجمة عنه باللسان والاطهار بما يمكن اظهاره من الاركان وقيل الاشارة الى طرح ماسوي الله سبحانه والاقبال بالكلية على عبادته ويقرب من هذا قول من قال الاشارة الى طرح اعراض الدنيا ونبذها وراء ظهره والاقبال على صلته .

(فصل) في هويه للسجود (ربما وضع يديه أولا) هذا منسوخ على ما قيل (رواه البخاري معلقا موقوفا على ابن عمر ورواه) عنه (ابن خزيمة والبيهقي موصولا مرفوعا) وأخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث وائل بن حجر وصححه ابن خزيمة (ثم يضع) ممكنا (جبهته وأتفه) أخرجه الشيخان وغيرهما من حديث أبي حميد (وصح) في صحيح مسلم وغيره (جنح) بفتح الجيم والنون المشددة ثم مهملة (خوي) بالمعجمة بوزن جنح (فرج) بالفاء والجيم بوزن ما قبله والبيهقي من حديث البراء بن عازب وتجاج بفتح القوية والفاء وبعد الالف جيم مشددة ومعنى هذه الالفاظ باعدين مرفقيه وعضديه عن جنبه (حتى يرى) بالبناء للمفعول وبالنون بالبناء للفاعل (وضح) بفتح الواو فالمعجمة فالمهملة أي يابض (أبطيه) وكان أيضا الابط غير متغير اللون أي لاشعر عليه (بهيمة) تصغير بهيمة قال الجوهرى من

من هيئة الكسالى وأبلغ في تمكين الجبهة والأنف . وينبغي للمتصف بالسنة أن يحرص على سنة المجافاة ويحمل نفسه على فعلها حتى يعتادها فيأتيها بغير مشقة فليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستمالها والله الموفق

﴿ فصل ﴾ وثبت في الصحيحين عن عبد الله بن يزيد الخطمي . قال حدثني البراء بن عازب وهو غير كذوب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قال سمع الله لمن حمده لم يحن أحد منا ظهره حتى يقع رسول الله صلى الله عليه وسلم ساجدا ثم تقع سجودا بعده فقيه دليل طول الطمأنينة وتأخر أفعالهم عن فعله صلى الله عليه وسلم وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا ركع فاركعوا دليل على ذلك والله أعلم .

﴿ فصل ﴾ اعلم انه ورد في فضل السجود أحاديث كثيرة واختلف العلماء فيه وفي القيام في الصلاة أيهما أفضل فذهب الشافعي أن القيام أفضل وذهب غيره الى أن الركوع والسجود أفضل وقال احمد بن حنبل ورد فيه حديثان ولم يقض فيه بشيء وأما أذكاره فوردت فيه أحاديث كثيرة

أولاد الضأن وتطلق على الذكر والانثى قال والسخال أولاد المعز (الخطمي) بفتح المعجمة وسكون المهملة منسوب الى خطمة فخذ من الانصار (لم يحن) بفتح التحتية وسكون المهملة وكسر النون ويجوز ضمها .

(فصل) في فضل السجود (ورد في فضل السجود أحاديث كثيرة) منها أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة (فذهب الشافعي أن القيام أفضل) وأن تطويله أفضل من تطويل الركوع والسجود لقوله صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة طول القنوت أخرجه أحمد ومسلم والترمذي عن جابر وأخرجه الطبراني عن أبي موسى وعن عمر ابن عتبة وعن عمير بن قتادة اللبتي والمراد بالقنوت القيام ولأن ذكر القيام القراءة وذكر الركوع والسجود التسييح ولأنه نقل عنه صلى الله عليه وسلم تطويل القيام أكثر من تطويل الركوع والسجود (وذهب غيره) كابن عمر (الى أن الركوع والسجود أفضل) من القيام وتطويلها أفضل من تطويله وذلك للحديث المار آنفا أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد قال العلماء ذلك لأن السجود أعظم أركان الصلاة تواضعا فإن الانسان يضع فيه أشرف أعضائه في مواضع الاقدام والنعال والقائل بتفضيل الركوع يقول هو زمام الصلاة فبادرا كه وفواته تدرك الركعة وتقوت وقال اسحاق بن راهويه تكثير الركوع والسجود أفضل نهارا وتطويل القيام أفضل ليلا الا أن يكون له بالليل حزب يأتي عليه فتكثير الركوع والسجود أفضل لأنه يقرأ حزبه ويربح كثرة الركوع والسجود (ولم يقض) بفتح أوله وسكون القاف ثم معجمة (أما اذكاره) أي السجود (فوردت فيه أحاديث كثيرة) منها سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي

وأدنى الكمال من ذلك سبحان ربي الاعلى ثلاثاً* روينافى صحيح مسلم عن عائشة قالت
 اقتدت بالنبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فتحسست فاذا هو راكع أو ساجد يقول سبحانك
 وبمحمدك لا إله الا أنت . وفي رواية وقمت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد وهما
 منصوبتان وهو يقول اللهم انى أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ
 بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك . قال الخطابي وفيه معنى لطيف
 وذلك انه استعاذ بالله وسأله أن يحيره برضاه من سخطه وبمعافاته من عقوبته والرضى والسخط
 ضدان متقابلان وكذلك المعافاة والمعاقبة . فلما صار الى ذكر ما لاضد له وهو الله سبحانه
 استعاذ به منه لا غير . وله شرح طويل* واعلم ان ركن السجود الاعظم الدعاء كما أن ركن الركوع

أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن عائشة ومنها سبوح قدوس رب الملائكة والروح
 أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي عنها ومنها اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه وجله أوله وآخره وعلايته
 وسره أخرجه مسلم وأبو داود عن أبي هريرة ودقه وجله بكسر أولهما أى قليله وكثيره ومنها سبحان ذى
 الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي في الثمائل عن عوف
 ابن مالك الاشجعي ومنها سبحان ذى الملك والملكوت سبحان ذى العزة والجبروت سبحان الحي الذي
 لا يموت أخرجه الحاكم في المستدرک عن عمر بن الخطاب وقال صحيح على شرط البخاري ومنها اللهم
 سجد لك سوادى وخبالى وبك آمن فؤادى أبو نعمتك على وهذا ماجئت على نفسى يا عظيم يا عظيم
 اغفر لي فانه لا يغفر الذنوب العظيمة الا الرب العظيم أخرجه الحاكم في المستدرک عن ابن مسعود (وأدنى
 الكمال من ذلك) ما يستحب لكل من المنفرد والامام مطلقاً والمأموم وهو (سبحان ربي الاعلى) ونحوه
 (ثلاثاً) وأكثره احدى عشر فيسن للمنفرد والامام محصورين بشرطه (وروينافى صحيح مسلم) وسنن
 النسائي (اقتدت) في رواية اخرى في مسلم فقتدت (فتحسست) باهملة (وفي رواية) في مسلم وسنن
 أبي داود والترمذي والنسائي (فوقمت يدي على بطن قدميه) فيه دليل لابي حنيفة وغيره ممن يقول
 ان اللبس لا ينقض الوضوء (أعوذ برضاك من سخطك) قال النووى فيه دليل لاهل السنة في جواز
 اضافة الشر الى الله تعالى كما يضاف اليه الخير (لا احصي ثناء عليك) أي لا اطيقه ولا آتي به وقيل لا
 أحيط به وقال مالك لا أحصى نعمتك واحسانك والثناء بها عليك وان اجتهدت في الثناء عليك (أنت كما
 أثنت على نفسك) قال النووى اعتراف بالعجز عن تفصيل الثناء وانه لا يقدر على بلوغ حقيقته فرد الثناء
 الى الجملة دون التفصيل والاحصاء والتعيين فوكل ذلك الى الله سبحانه المحيط بكل شئ جملاً وتفصيلاً وكما
 أنه لا نهاية لصفاته لانهاية لثناء عليه لان الثناء تابع للمثنى عليه وكل ثناء اثنى به عليه وان كثر وطال وبالغ
 فيه فقدر الله تعالى أعظم وسلطانه أعز وصفاته أكثر وأكبر وفضله وديم احسانه أسبغ وأوسع (الاعظم)

تعظيم الرب والله سبحانه وتعالى أعلم وفي صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يسجد على سبعة أعضاء ونهى أن يكف شعره أو ثيابه وفيه أيضاً عنه أنه رأى ابن عباس عبد الله بن الحارث يصلي ورأسه معقوص من ورائه فقام فجعل يحمله فلما انصرف أقبل إلى ابن عباس فقال مالك ولرأسي فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما مثل هذا مثل الذي يصلي وهو مكتوف فانظر الى قوة ايمان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتميزهم وانكارهم لما رأوه مخالفاً لهديه ومبالغتهم مرة بالقول ومرة بالفعل بحسب الحال والمقدرة نفع الله بهم .

﴿ فصل ﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع رأسه من السجود رفع مكبراً حتى يستوى جالساً ويفترش رجله اليسرى وينصب رجله اليمنى وربما يجلس مقمياً فجعل يديه على عقبه وكل سنة وكان يجعل يديه بقرب ركبتيه منشورتين ثم يقول أرب اغفر لي وارحمني واجبرني وارفعني وارزقني واهدني وعافني * واعلم ان الجلوس بين السجدين ركن طويل مقصود ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم تطويله نحو الركوع والسجود وفي حديث انه كان يطوله حتى يظن انه قد نسي ولهذا اختار المحدثون من الفقهاء تطويله والله أعلم .

بالنصب صفة ركن (وفي صحيح البخاري وصحيح مسلم عن ابن عباس) وأخرجه عنه أيضاً أبو داود والنسائي وابن ماجه (أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يسجد على سبعة) هكذا رواية مسلم عن ابن عباس والمراد سبعة أعظم كما في رواية أخرى فيه وفي صحيح البخاري وسنن أبي داود والنسائي وابن ماجه وهي الجبهة واليدين والرجلان وأطراف القدمين (ونهى أن يكف شعره أو ثيابه) وهي نهي تنزيه اجساماً كما حكاه محمد بن جرير الطبري وحكي ابن المنذر وجوب إعادة الصلاة اذا صلى كذلك عن الحسن البصري قال النووي ومذهب الجمهور النهي مطلقاً وقال الدروري يختص من فعل ذلك للصلاة والختار الصحيح الاول والحكم فيه ان الشعر وأطراف ثيابه يسجد معه (وفيه أيضاً) أي في صحيح مسلم (عنه) أي عن ابن عباس وأخرجه أيضاً عنه أحمد والطبراني (ورأسه معقوص) بالقف والمهملة أي مربوط (انما مثل هذا مثل الذي يصلي وهو مكتوف) فكما ان المكتوف لا تسجد معه يدها كذلك هذا لا يسجد معه شعره وهو جزء منه بمثابة اليدين ولا ثيابه التي هي ملحقة بالجزء منه في وجوب تطهيرها وعدم جواز السجود عليها (وانكارهم لما رأوه مخالفاً لهديه) أي وان لم يكن محرماً ومبادرتهم الى ذلك .

﴿ فصل ﴾ في رفعه من السجود (وكل سنة) لكن الاقتراض أفضل كما مر (رب اغفر لي وارحمني الى آخره) أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم عن ابن عباس الا جرتي فمن رواية الحاكم (واعلم ان الجلوس بين السجدين ركن طويل) كما نقله النووي في الروضة عن الجمهور وفي المجموع عن الاكثرين لكن رجح في الروضة والمنهاج كاصلهما انه ركن قصير وفي سجود السهو انه طويل (انه قد نسي) بفتح التون

﴿ فصل ﴾ ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم بعد السجدة الثانية حتى يستوي جالسا والفقهاء يسمونها جلسة الاستراحة وجعلها بعضهم مسنونة وحملها بعضهم على الحاجة ومعناه انها لا تسن في حق من لم يحتج اليها والصواب الأول فقد ثبت في صحيح البخاري عن مالك بن الحويرث انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فاذا كان في وتر من صلاته لم ينهض حتى يستوي قاعداً وقد قال صلى الله عليه وسلم صلوا كما رأيتموني أصلي قال في التثمة ويكون جلوسه فيها بقدر الجلوس بين السجدين والصواب دون ذلك فقد قالوا الصحيح انه يمد التكبير في الرفع من السجود الى أن يستوي قائماً ولا يتصور ذلك مع التطويل قالوا ويسن فيها الاقتراش لانها جلسة استفرزاز والله أعلم .

﴿ فصل ﴾ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام من السجدة الثانية ومن كل جلوس في الصلاة اعتمد على يديه قال العلماء وكيفيته أن يجعل بطونها على الأرض فاذا استوى قائماً شرع في القراءة وكان يصلي الثانية كالأولى الا أن الأولى تختص بتكبيرة الاحرام ودعاء الاستفتاح وزيادة في تطويل القراءة والله أعلم .

﴿ فصل ﴾ وثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يفترش في التشهد الاول ويخففه حتى ورد في حديث انه كان اذا صلى جلس فيه كأنما يجلس على الرضف فاذا قام منه قام مكبراً

وتخفيف المهملة وبضمها وتشديد المهملة .

(فصل) في جلوسه (والصواب الاول) أى ندب جلسة الاستراحة ولولم لم يحتج اليها لان الاصل فيما فعله صلى الله عليه وسلم التشريع (فقد ثبت في صحيح البخاري عن مالك بن الحويرث) وأخرجه عنه أيضاً أبو داود والترمذي (قال) المتولى (في التثمة) ومقاله جري عليه أكثر الاصحاح في كتبهم الفقهية (بقدر الجلوس بين السجدين) أى بقدر الواجب منه (ولا يتصور ذلك) أى مدة التكبير (مع التطويل) الذي ذكره في التثمة واطلاق منع التصور مردود لانه اذا انقطع نفسه أثناء التكبير نفس ثم عاد الى التكبير تانياً (جلسة) بفتح الجيم وكسرهما .

(فصل) في اعتماده على يديه في القيام من السجود وغيره (اعتمد يديه) كما في صحيح البخاري في رفعه من السجود وقاس عليه أصحابنا القيام عن القعود (وكيفيته ان يجعل بطونها على الارض) قال في المجموع بلا خلاف وقال وسواء في الاعتماد القوى والضعيف والرجل والمرأة .

(فصل) في صفة جلوسه في التشهد الاول (كان يفترش في التشهد الاول) كما أخرجه البخاري وأبو داود والترمذي عن أبي حميد الساعدي (الرضف) بفتح الراء وسكون المعجمة هو الحجارة المحمأة .

رافعاً يديه ويمد التكبير الى أن يستوي قائماً ورفع اليدين هنا وان لم يقل به أكثر الفقهاء فقد ثبت أنه سنة وصح في صحيح البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعله وهو الموضوع الرابع من مواضع الرفع باعتبار تكبيرة الاحرام وقد صنّف البخاري تصنيفاً عظيماً قرر فيه سنة الرفع في هذه المواضع ورد فيه على منكره وذكّر انه رواه سبعة عشر صحابياً وان لم يثبت عن أحد من الصحابة عدم الرفع وقد سبق نحو ذلك قريباً والله أعلم.

﴿فصل﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتصر على الفاتحة في الثالثة والرابعة وقد قرأ فيهما سورة مختصرة على سبيل الندور وثبت فيه حديث في صحيح مسلم والله أعلم.

﴿فصل﴾ ثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يكبر في كل خفض ورفع في الصلاة الا رفعه من الركوع وجملة التكبيرات في صلاة الصبح احدى عشرة وفي المغرب سبعة عشرة وفي الرباعية اثنتان وعشرون والسنة أن يجهر الامام بجميع التكبيرات بحيث يسمعه المأمومون ويسن للمأموم بحيث يسمع نفسه والسنة في جميعها المد ومحلّه بعد اللام من الله ويبلغ في المد الى أن يصل الى الركن الذي بعده لثلاثين جزءاً من صلواته عن الذكر وأما تكبيرة الاحرام فلا تمد ولا تمطط بل يقولها مدرجة مسرعاً والله أعلم.

﴿فصل﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتورك في التشهد الاخير بخلاف سائر الجلسات قبله وسببه انه جلوس لا يتبعه حركة ولا قيام بل يسن بعده المكث للتسيحات والدعاء للحاضرين وانصراف النسوة ونحو ذلك واقترب الائمة الاربعه في صفة جلوسه صلى

(فصل) في قرائته في الركعتين الاخيرتين (وثبت فيه حديث في صحيح مسلم) وغيره كما مر.

(فصل) في تكبيره (كان يكبر في كل خفض ورفع) أخرجه مسلم عن أبي هريرة وأخرجه أحمد والترمذي والنسائي عن ابن مسعود (الارفعه) بالنصب (وجملة التكبيرات) في الصبح احدى عشرة ست في الاولى وخمس في الثانية وفي المغرب سبع عشرة ست في الاولى وخمس في الثانية وخمس في الثالثة وتكبيره الانتقال من التشهد الاول الى القيام وفي الرباعية اثنتان وعشرون لان فيها زيادة ركعة على المغرب وفيها خمس تكبيرات الى سبع عشرة التي في الثلاث وهذا الذي ذكره بالنسبة الى الامام والمنفرد اما المأموم فيتصور فيه أكثر لاجل المتابعة

(فصل) في صفة جلوسه في التشهد الاخير (كان يتورك في التشهد الاخير) أخرجه البخاري وغيره عن أبي حميد ورفع قبله (وسببه انه جلوس) الى آخره ولان ذلك أقرب الى عدم اشتباه عدد الركعات ولان المسبوق اذا رأى الامام علم في أي التشهدين هو وصفه الاقراش والتورك مشهور في كتب الفقه (واقترق الائمة الاربعه في صفة جلوسه) فذهب مالك وطائفة الى التورك فيهما وذهب أبو حنيفة وطائفة الى

الله عليه وسلم في التشهدين على أربعة أحوال المختار منها ما قررناه أنه صلى الله عليه وسلم كان يفتش في الأول ويتورك في الثاني وهو الموافق للحديث الصحيحة واليه ذهب الشافعي وثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا قعد في التشهد وضع يده اليسرى على ركبته اليسرى ووضع يده اليمنى على ركبته اليمنى وعقد ثلاثاً وخمسين وأشار بالسبابة رواه مسلم . وصفة هذا القعد عند الحساب أن يقبض أصابع يمينه ماعدا المسبحة ويجعل الإبهام تحت المسبحة وروي البيهقي أنه صلى الله عليه وسلم عقد في جلوسه للتشهد الخنصر والبنصر وحلق الوسطى بالإبهام وأشار بالسبابة رواه ابن حبان مثله .

﴿ فصل ﴾ وثبت عنه صلى الله عليه وسلم في لفظ التشهد أحاديث كثيرة في الصحيحين

الافتراش فيها وذهب أحمد وطائفة إلى التورك في الأول والافتراش في الثاني (إذا قعد في التشهد) وغيره إذرواية مسلم إذا قعد في الصلاة (وعقد ثلاثة وخمسين) شرطه عند أهل الحساب كما قال النووي أن يضع طرف الخنصر على البنصر وليس ذلك مراداً بل المراد أنه يضع الخنصر على الراحة ويكون على الصورة التي يسميها أهل الحساب تسعة وخمسين (عند الحساب) بضم الحاء وتشديد السين المهملتين جمع حاسب (وحلق) بفتح المهملة واللام المشددة .

﴿ فصل ﴾ في تشهده (التشهد) تفعل من شهد سمي بذلك لأنه مشتمل على الشهادتين تفعلياً لهما على سائر أذكاره لشرهما (أحاديث كثيرة) منها التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أخرجه الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن عبد الله بن مسعود وفي رواية للنسائي سلام بالتكبير وله في أخرى وان محمداً وأخرج البيهقي هذا أيضاً عن عائشة ومنها التحيات الصلوات الطيبات لله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي موسى ولفظ النسائي أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله ومنها التحيات الطيبات والصلوات والملك لله أخرجه أبو داود عن سمرة بن جندب ومنها بسم الله وبالله التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأسأل الله الجنة وأعوذ بالله من النار أخرجه النسائي وابن حبان والحاكم في المستدرک عن جابر ومنها التحيات لله الزايات لله الطيبات الصلوات لله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أخرجه مالك في الموطأ والحاكم في المستدرک عن عمر موقوفاً عليه وقد عد ابن الملقن الشهادات الواردة عنه صلى الله عليه وسلم في تخريج أحاديث الرافعي فبلغت

وغيرهما وأفضلها عند الشافعي حديث ابن عباس رضي الله عنهما ولفظه التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله قال الرافعي والمنقول انه كان

ثلاثة عشر تشهدا (وأفضلها عند) الامام (الشافعي حديث ابن عباس) الذي أخرجه عنه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه (التحيات) جمع تحية وهي الكلام الذي يحيى به الملك قال في التوشيح قال ابن قتيبة لم يكن يحيى الا الملك خاصة وكان لكل ملك تحية تخصه فهذا جمعت فكان المعنى التحيات التي كانوا يسلمون بها على الملوك كلها مستحقة لله وقال غيره لم يكن في تحياتهم شيء يصلح للشاه على الله فهذا أهمت ألفاظها واستعمل منها معنى التعظيم فقيل التحيات لله أي انواع التعظيم له (المباركات) أي المحقق فيه بانواع البركات (الصلوات) أي الحس وأعم منها من الفرائض والنوافل في كل شريعة والمراد العبادات كلها أو الدعوات أو الرحمة أو التحيات العبادات القولية والصلوات العبادات الفعلية أقوال (الطيبات) هي العبادات المالية أو كل ما طاب من الكلام وحسن ان يثني به على الله أو هي الاعمال الصالحة أقوال (السلام عليك أيها النبي) قال في التوشيح الحكمة في ذكر التحيات منه بلفظ الغيبة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ الخطاب أنه كان بين أظهرهم ففي الاستئذان من الصحيح عن ابن مسعود بعد ان ساق حديث التشهد قال وهو بين ظهرنا فلما قبض قلنا السلام على النبي وكذا أخرجه أبو عوانة وأبو نعيم والبيهقي وغيرهم قال السبكي وهذا دليل على ان الخطاب غير واجب فيقال السلام على النبي وكذا قال الاسنوي وغيره وقال ابن حجر ولهذا الحديث شاهد قوي قال عبد الرزاق أخبرنا ابن جريج أخبرني عطاء ان الصحابة كانوا يقولون والنبي صلى الله عليه وسلم حي السلام عليك أيها النبي فلما مات قالوا السلام على النبي واخرج سعيد بن منصور عن ابن عباس قال إنما كنا نقول السلام عليك أيها النبي اذ كان حيا انتهى (السلام علينا) فيه استحباب البداءة بالنفس في الدعاء (وعلى عباد الله الصالحين) الأشهر في تفسير الصالح انه القائم بالواجب عليه من حقوق الله وحقوق العباد ويتفاوت درجته قال الترمذي الحكيم من أراد أن يحيط بهذا السلام الذي سلمه الخلق في صلاتهم فليكن عبدا صالحا والاحرم هذا الفضل العظيم قال الفساحي ينبغي أن يستحضر في هذا المحل جميع الانبياء والملائكة والمؤمنين وفي فتاوى القفال ان تارك الصلاة يضر بجميع المسلمين لاخلاله بذكر السلام عليهم (فائدة) قال الترمذي وغيره أصح حديث ورد في التشهد حديث ابن مسعود والعمل عليه عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم من التابعين وقال به سفيان الثوري وابن المبارك واحد واسحق قالوا لانه روى عنه من نيف وأربعين طريقا ولان الرواة عنه من الثقات يختلفون في الفاظه بخلاف غيره ولانه تلقاه من النبي صلى الله عليه وسلم تلقينا ولانه ورد بصيغة الأمر ولانه صلى الله عليه وسلم أمره أن يعلمه الناس أخرجه احمد وأما رجع

صلى الله عليه وسلم كان يقول في تشهده واني رسول الله ذكره في كتاب الأذان . واختلف العلماء في وجوب التشهدين فقال جمهور المحدثين هما واجبان لان النبي صلى الله عليه وسلم حافظ عليهما وقد قال صلوا كما رأيتموني أصلي وقال أبو حنيفة ومالك وجمهور الفقهاء هما ستان ومذهب الشافعي ان الاول سنة والثاني واجب وهو أقواها دليلا لان النبي صلى الله عليه وسلم قام عنه في بعض صلواته ولم يعد اليه وجبه بسجود السهو وأما الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد الاخير فاجبها الشافعي وأحمد واسحاق وبعض أصحاب مالك وخالفهم الجمهور فجعلوها سنة وقد تبعت دليل الوجوب فلم يظهر لي كل الظهور وجميع روايات التشهد خالية عن ذكرها والله أعلم ولا يجب في الاول بلا خلاف فاما الدعاء بعد التشهد فيثبت كونه سنة بالاحاديث الصحيحة الصريحة وهو السابع من المواطن التي يسن فيها الدعاء في الصلاة ويجوز الدعاء بأمور الآخرة والدنيا لقوله صلى الله عليه وسلم حين علمهم التشهد ثم ليختر من الدعاء أعجبه اليه وفي رواية ما شاء ومن المأثور فيه اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر لا اله الا انت

الشافعي حديث ابن عباس لانه أجمع اذ فيه زيادة المباركات وهو الموافق للفظ القرآن (كان يقول في تشهده واني رسول الله) وقال غيره بل المنقول انه كان يقول وان محمدا (فقال جمهور المحدثين هما واجبان) وذهب اليه احمد وطائفة (فاجبها الشافعي واحمد) في أحد الروايتين عنه (واسحاق وبعض أصحاب مالك) واستدلوا على ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم اذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد ربه والثناء عليه ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بما شاء أخرجه أبو داود والترمذي وابن حبان والحاكم والبيهقي عن فضالة بن عبيد ومحدث ابن مسعودان بشير بن مسعد قال للنبي صلى الله عليه وسلم أمرنا الله ان نسلم عليك فكيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد أخرجه الشيخان الا صدره فاخرجه مسلم وفي رواية لاحمد وصحيفا ابن حبان والحاكم كيف نصلي عليك اذا نحن صلينا عليك في صلاتنا فقال قولوا الى آخره وهذا يدل على ان فرض الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في الصلاة كان معروفا عندهم وزعم عياض في الشفاء ان الشافعي شدد في ذلك قال ولا سلف له في هذا القول ولا شبه يتبعها قال وقد بالغ في انكار هذه المسئلة عليه لخالفته فيها من تقدمه جماعة وسعوا عليه الخلاف فيها منهم الطبري والقشيري وغير واحد انتهى قال النووي نقل أصحابنا فريضة الصلاة في التشهد عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ونقله الشيخ ابو حامد عن ابن مسعود وأبي سعيد الخدري ورواه البيهقي عن الشعبي (فائدة) لا بأس بزيادة سيدنا في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لما تقرر انه سيد ولد آدم هذا هو المسمد وخبر لا تسيدوني في الصلاة لأصل له (ما قدمت) من الذنوب قبل ان أسئل (وما أخرت) أي اذا وقع مني ذنب بعد ذلك ولا مانع من طلب مغفرة ما سبق اذا وقع

رواه مسلم ومنه اللهم انى اعوذ بك من عذاب القبر واعوذ بك من فتنة المسيح الدجال واعوذ بك من فتنة الحيا والممات اللهم انى اعوذ بك من المأثم والمغرم رواه الشيخان . وفى سنن ابو داود باسناد صحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل كيف تقول فى الصلاة قال أتشهد واقول اللهم انى أسألك الجنة واعوذ بك من النار أما انى لأحسن ذنبتك ولا ذنبة معاذ فقال النبي صلى الله عليه وسلم حولها يدندون * قال العلماء وهذا كله فى التشهد الآخرا ما الاول فيكره فيه الدعاء لانه مبني على التخفيف قالوا ويسن أن لا يزيد الدعاء على قدر التشهد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

﴿ فصل ﴾ ثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يقول بعد التشهد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته مرتين يلتفت فى الاولى على جانبه الأيمن حتى يرى خده الايمن وكذا فى الجانب الايسر وبه يخرج من الصلاة وعلى هذا لازم واستمر عملة عليه حتى توفاه الله . ورواه عنه العدد الكثير من الصحابة وعليه واظبوا . ثم ان مذهب الشافعي انه لا يجب الا تسليمة واحدة والثانية سنة وعنده أيضا ان الالتفات الى الجانبين مسنون غير واجب وقال مالك وآخرون تسن تسليمة واحدة * وقال أبو حنيفة لا يجب السلام وعنده يحصل التحلل من الصلاة بكل شيء

كقول الشخص اللهم ان فعلت ذنبا فاغفره لى فلا يحتاج الى تأويل (رواه مسلم) وابو داود والترمذي والنسائي عن أنس عن على (فتنة الحيا) ما يعرض للانسان فى حياته من الفتنة بالدنيا والشهوات والجهالات وأعظمها أمر الخاتمة عند الموت اعادنا الله من سوء الخاتمة بمنه وكرمه (و) فتنة (المات) أي الفتنة عند الممات أو فتنة القبر احتمالان (المأثم) هو الأثم (والمغرم) هو الدين (رواه الشيخان) وأبو داود والنسائي عن عائشة وللنسائي فقالت له عائشة ما أكثر ما تستعبد من المغرم فقال ان الرجل اذا غرم حدث فكذب ووعد فأخلف وهو فى غير رواية النسائي مع ابهام السائل قال السيوطى سر دعائه صلى الله عليه وسلم بذلك تعليم أمة وسلوك طريق التواضع واظهار العبودية والزام خوف الله تعالى واعظامه والافتقار اليه والرغبة (وفى سنن أبي داود باسناد صحيح) عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وروى الحديث ابن ماجه وابن حبان فى صحيحه عن أبي صالح عن أبي هريرة (قال لرجل) قال الخطيب هو سليم الانصاري السلمي (ذنبتك) بفتح الدال المهملة المكررة والتون الثانية والفوقية وبين الدالين نون ساكنة قال الهروي قال أبو عبيد هو أن يتكلم الرجل بالكلام بسمع نعمته ولا يفهم وهو مثل الهينة والهيلة الا انها ارفع قليلا منها حولها أى حول هذه الدعوة (خاتمة) من اذكار التشهد اللهم انى ظلمت نفسى ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى انك أنت الغفور الرحيم أخرجه الشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي بكر

ينافيا وينبغي الاحتياط واستعمال السلام مرتين والاتفات فيها الى الجانبين فهو المنقول
عن فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم دواما وقد روي البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال
صلوا كما رأيتموني أصلي * وقال الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة فقال
صلى الله عليه وسلم تحريما التكبير وتحليلها تسليم السلام والله أعلم .

﴿ فصل ﴾ جميع الأدعية المروية عنه صلى الله عليه وسلم في نفس الصلاة رويت بلفظ
التوحيد * قال شيخ شيوخنا القاضي مجد الدين الشيرازي فان قيل ورد انه صلى الله عليه وسلم
قال لا يؤم عبد قوما فيخص نفسه بدعوة دونهم فان فعل فقد خابهم ثم نقل عن ابن خزيمة انه قال
قال هذا الحديث موضوع وقال بعض العلماء ان ثبت هذا الحديث فيكون المراد به دعاء ورد
بلفظ الجمع . قلت وظهر لي والله أعلم ان كل دعاء يدعو به الامام ويدعو المأموم بمثله يكون
بلفظ الافراد وكل دعاء يؤمن فيه المأموم لدعاء أمامه يكون بلفظ الجمع فان أفر د وقع في
النهي وهذا أولى مما ذكره القاضي مجد الدين لأن الحديث الذي نقل عن ابن خزيمة وضعه
خرجه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن .

﴿ فصل ﴾ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما سهي في صلاته بزيادة أو نقص
ولا يمنعه من البناء ما فعله على وجه السهو فيثبت من حديث ذي البدين انه صلى الله عليه

الصديق وقوله كثيرا ورد في مسلم بالثلثة وبالوحدة فينبغي الايمان بهما ومعني قوله من عندك أي بفضلك
وان لم يكن أهلا لها بعمل ومنها التعوذ من عذاب جهنم أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن
أبي هريرة ومنها اللهم اني أسئلك بالله الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ان تغفر لي
ذنوبي انك أنت الغفور الرحيم أخرجه أبو داود والحاكم في المستدرک عن محجن بن الاذرع ومنها اللهم
حاسبني حسابا يسيرا أخرجه الحاكم في المستدرک عن عائشة وقال صحيح على شرط مسلم فصل في السلام (تحريمها
التكبير وتحليلها تسليم السلام) أخرجه الترمذي وصححه .

(فصل) في بيان كيفية دعائه صلى الله عليه وسلم (فيخص) بفتح الصاد على جواب النهي (هذا
الحديث موضوع) أي مخلق كذب (المراد) اسم كان (دعا) خبرها (أخرجه أبو داود والترمذي) وابن
ماجه عن ثوبان (وقال) الترمذي (حديث حسن) وأخرجه أبو داود أيضاً من حديث أبي هريرة
(فصل) في بيان انه صلى الله عليه وسلم كان يسهو في الصلاة (ربما سهي في صلاته بزيادة) كصلاته
الظهر خمسا أخرجه الشيخان وغيرها (أو نقص) كصلاة من ركعتين في إحدى صلاتي العشاء أخرجه
الشيخان وغيرها أيضا (ذي البدين) سمي بذلك لطول يديه أولانه كان يعمل بهما جميعا واسمه الخرباق

وسلم سلم في الرباعية من اثنتين ومشي الى الجذع وخرج السرعان ودخل منزله وخرج فلما ذكر رجوع وبنى على صلاته وأتمها * قال النووي عند الكلام على هذا الحديث والمشهور في المذهب يعني مذهب الشافعي ان الصلاة تبطل بذلك قال وهذا مشكل وتأويل الحديث صعب على من أبطلها والله أعلم.

﴿ فصل ﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم استغفر ثلاثا ويقول اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام وكان يقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجدمنك الجد . وقال من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر ثلاثا وثلاثين وقال تمام المائة لا إله إلا الله وحده

بكسر الحاء وسكون الراء فالوحدة وبعد الالف قاف ابن عمرو (في الرباعية) وكانت صلاة العصر على الصحيح (من اثنتين) في رواية لمسلم عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سلم في ثلاث ركعات قال النووي هي قضية نائلة في يوم آخر (وخرج السرعان) بفتح السين والراء قيل بسكون الراء وقيل بضم السين وسكون الراء جمع سريع وهم المسرعون الى الخروج (وبنى على صلاته وأتمها) وسجد لسهو قبل السلام (ان الصلاة تبطل بذلك) أي بالعمل الكثير ولومع عذر من جهل أو نسيان (وتأويل الحديث صعب على من أبطلها) فمن ثم اختار في التحقيق عدم نطلان الصلاة بالعمل الكثير مع العذر .

﴿ فصل ﴾ في اذكاره بعد السلام (كان اذا سلم) ولفظ الحديث كان اذا انصرف من صلاته (استغفر ثلاثا الى قوله والاكرام) أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ثوبان زاد البزار بعد قوله استغفر ثلاثا ومسح بيده اليمنى قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي استغفاره صلى الله عليه وسلم عقب الفراغ من الصلاة استغفار من رؤية الصلاة (اللهم أنت السلام) أي هذا من جملة أسمائك الحسنی التي أمرت ان ندعوك بها ومنك السلام أي نطلب منك السلام وقيل منك السلام على أوليائك في الجنة واليك يعود أي يرجع السلام أي منشأه ومبدأه من قبلك لا يرجي الا منك (يا ذا الجلال) كذا بحرف التداء لمسلم عن عائشة ولغيره بحذفها (لا إله إلا الله وحده لا شريك له الى قوله قدير) أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي عن عبد الله بن الزبير وأخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي عن المغيرة بن شعبه مع زيادة (اللهم لا مانع لما أعطيت الى آخره) زاد البخاري والنسائي انه كان يقول التهليل وحده ثلاث مرات (ذا الجد) بفتح الجيم أي ذا الحظ والغنى (منك الجد) أي لا ينفعه منك جده أي حظه وغناه وروي بكسر الجيم وهو بمعنى الهرب أي لا ينفع ذا الهرب منك هربه (من سبح الله دبر كل صلاة الى آخره) أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة وللنسائي من سبح دبر كل صلاة مكتوبة مائة وكبر مائة

لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت له خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وكان يقول في دبر كل صلاة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ولا حول ولا قوة الا بالله لا إله إلا الله ولا نعبد الا إياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن لا إله إلا الله ولا نعبد الا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون وكان يتعوذ في دبر كل الصلوات بهؤلاء الكلمات . اللهم انى أعوذ بك من الجبن وأعوذ بك ان أرد الى أرذل العمر وأعوذ بك من فتنة الدنيا وأعوذ بك من عذاب القبر كل هذه الأحاديث مروية في الصحيحين أو في أحدهما فينبغى الاعتماد عليها وأجلها حديث التسبيح ثلاثا وثلاثين لكونه ورد في الصحيحين من طرق عديدة بعود مختلفة وأحاديث هذا الباب واسعة ليس هذا موضع بسطها والله أعلم * ويستحب الدعاء عقب الصلاة لما روى عن أبي امامة قال قيل يا رسول الله صلى الله عليك وسلم أي الدعاء أسمع قال جوف الليل الآخر ودبر الصلوات المكتوبات * قال الترمذى حديث حسن . وروى معاذ بن جبل قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي وقال يا معاذ والله انى لأحبك يا معاذ لا تدعن دبر كل صلاة . اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك رواه أبو داود والترمذى بإسناد صحيح . قال المؤلف كان الله له وهذا ما يسر الله ذكره من شرح صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل الاختصار والافهى تحتمل مجلداً ضخماً بل مجلدات والذى قصدنا

وهلل مائة وحمد مائة غفرت ذنوبه وان كانت أكثر من زيد البحر وهو وسخة (لا اله الا الله وحده لا شريك له الى قوله الكافرون) أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي عن عبد الله بن الزبير (الجين) بضم الجيم وسكون الموحدة الخور والضعف (أرذل العمر) أضعفه والسن التى ينتهي فيها الشخص الى الهرم والحرف (اللهم انى أعوذ بك من فتنة الدنيا الى آخره) أخرجه البخارى والترمذى والنسائي عن سعد بن أبي وقاص (وأحاديث هذا الباب واسعة) منها قراءة المعوذات أخرجه أبو داود والترمذى والنسائي والحاكم وابن حبان عن عقبة بن عامر وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم ومنها لا اله الا الله عشر مرات أخرجه الترمذى عن ابن عباس وقال حسن غريب ومنها قراءة آية الكرسي أخرجه النسائي عن أبي امامة ومنها رب قنى عذابك يوم تبعث أو تجمبع عبادك أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن البراء وأخرجه أيضا أبو عوانة عنه وعنده يوم تبعث من غير شك ومنها اللهم اغفرلى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما أنت أعلم به منى أنت المقدم وأنت المؤخر لا اله الا أنت أخرجه أبو داود والترمذى وابن حبان في صحيحه عن على وأخرجه مسلم مختصراً (رواه أبو داود والترمذى) والنسائي والحاكم وابن حبان (بإسناد صحيح) قال الحاكم على شرط الشيخين (ضخماً) بفتح الضاد وسكون الحاء المعجمتين أى

التعريف بالمعادات النبوية في الصلوات ومأهل الناس فيها فهي من السنن المأثورات .
﴿ فصل ﴾ اذ ذكر فيه أنواعا من الصلوات وأقدم عليه ذكر شيء من رواياته المكتوبات
 فمنه ما اتفق عليه الشيخان انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي ركعتين خفيفتين قبل الفجر
 وركعتين قبل الظهر وكذا بعدها وركعتين بعد المغرب والمشاء والجمعة . وروى البخاري عن
 عائشة انه صلى الله عليه وسلم كان لا يدع أربعاً قبل الظهر . وروى مسلم عنها انه كان يصليهن
 في بيته وروى الترمذي انه صلى الله عليه وسلم كان يصليهن وقال انها ساعة تفتح فيها أبواب
 السموات وأحب ان يصعد لي فيها عمل صالح . وروى غيره أنهم يعدلن بصلاة السحر وأنهن
 ليس بينهن تسليم . وقال صلى الله عليه وسلم من حافظ على أربع قبل الظهر وأربع بعدها
 حرمه الله على النار رواه الترمذي والحاكم وصححه . وروى الترمذي وحسنه انه صلى الله

عظيماً (التعريف) بالرفع خبر الذي (خاتمة) أخرج العقيلي بسند فيه ضعف عن أبي سعيد قال كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم من الصلاة قال ثلاث مرات سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام
 على المرسلين والحمد لله رب العالمين واخرج أبو داود والنسائي عن زيد بن أرقم قال سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يدعو في دبر الصلاة اللهم ربنا ورب كل شيء أنا شهيد أنك الرب وحدك لا شريك لك اللهم ربنا
 ورب كل شيء أنا شهيد ان محمداً صلى الله عليه وسلم عبدك ورسولك أنا شهيد ان العباد كلهم اخوة اللهم ربنا ورب
 كل شيء اجعلني مخلصاً لك وأهلي في كل ساعة في الدنيا والآخرة يا ذا الجلال والاكرام اسمع واجب الله
 الاكبر الاكبر الاكبر الله نور السموات والارض الله الاكبر الاكبر الاكبر حسبي الله ونعم الوكيل الله
 الاكبر الاكبر الاكبر وأخرج النسائي والحاكم في المستدرک بسند صحيح على شرط مسلم عن أبي بكر انه
 صلى الله عليه وسلم كان يقول في دبر الصلاة اللهم اني أعوذ بك من الكفر والفقير وعذاب القبر واخرج
 الحاكم في المستدرک عن أبي أيوب الانصاري قال ما صليت وراء نبيكم صلى الله عليه وسلم الا سمعته حين
 ينصرف من صلاته يقول اللهم اغفر لي خطاياي وذنوبي كلها اللهم انعشني واجيني وارزقني واهدني لصالح
 الاعمال والاخلاق انه لا يهدي لصالحها ولا يصرف سيئها الا أنت .

﴿ فصل ﴾ في ذكر أنواع من الصلوات (ما اتفق عليه الشيخان) عن ابن عمر وأخرجه عنه أيضاً مالك
 وأبو داود والنسائي (والجمعة) في رواية وكان لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف فيصل ركعتين في بيته (وروى
 البخاري عن عائشة) أخرجه عنها أبو داود والترمذي (أربعاً قبل الظهر) تتمه وركعتين قبل الغداة
 (وروى غيره أنهم يعدلن بصلاة السحر) أخرجه الطبراني في الاوسط عن أنس بلفظ أربع قبل الظهر
 كدهن بعد العشاء وأربع بعد العشاء كدهن من ليلة القدر (وأنهن ليس بينهن تسليم) أخرجه أبو داود
 والترمذي في الشمائل وابن ماجه وابن خزيمة عن أبي أيوب (حرمه الله على النار) أي لا يدخلها أبداً فان
 دخلها لم يخلد ففي ذلك بشارة له بحسن الخاتمة (رواه) أبو داود (الترمذي) والنسائي وابن ماجه (والحاكم)

عليه وسلم كان يصلي أربعاً قبل العصر يفصل بينهما بالتسليم . وروى هو وأبو داود انه صلى الله عليه وسلم قال رحم الله امرأً صلى قبل العصر أربعاً حسنه الترمذي وصححه ابن حبان وسكت عنه أبو داود . وخص رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين قبل المغرب فروى البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال صلوا قبل صلاة المغرب قالها ثلاثاً فقال في الثالثة لمن شاء كراهة ان يتخذها الناس سنة قال المحدثون المراد بالسنة هي الطريقة اللازمة لا المعنى المصطلح عليه . ورواه أبو داود ولفظه صلوا قبل المغرب ركعتين وفي الصحيحين ان كبار الصحابة كانوا يتدرون السواري لهما اذا أذن للمغرب . وفي رواية لمسلم حتى ان الغريب ليدخل المسجد فيحسب ان الصلاة قد صليت من كثرة من يصليها وفيها أيضاً حديث بين كل أذنين صلاة وهو ثابت في الصحيحين وهو دليل أيضاً على استحباب ركعتين قبل العشاء وبين يدي كل صلاة مكتوبة . قال العلماء شرطهما أن لا تصلياً بعد شروع المؤذن في الإقامة ولا يفوتاً فضيلة تحرم الامام . قلت تسن المواظبة مادكرنا أولاً مما أتفق عليه الشيخان فهو الموافق لقوله صلى الله عليه وسلم من صلى من صلي ثنتي عشرة ركعة في يوم وليلة بنى له بهن بيت في الجنة رواه مسلم . وفي رواية له أربعاً قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وبعد العشاء وقبل صلاة الفجر وأخرج ركعتي الجمعة وهو موافق لهذا العدد أيضاً والله أعلم . ومنه الوتر وقد حض النبي صلى الله عليه وسلم عليه فقال ان الله وتر يحب الوتر فأوتروا يا أهل القرآن وقال ان الله قد أمركم بصلاة هي خير

وصححه عن أم حبيبة (كان يصلي أربعاً قبل العصر) أخرجه أبو داود وحسنه الترمذي وصححه ابن حبان عن علي ولابي داود عن علي أيضاً كان يصلي قبل العصر ركعتين ولا معارضة بينهما بل كان يفعل هذا تارة وهذا اخرى (وروى هو) أي الترمذي (وأبو داود) وابن حبان عن ابن عمر (رحم الله امرأً صلى قبل العصر أربعاً) للطبراني من حديث ابن عمر ومن صلي قبل العصر أربعاً حرمه الله على النار (فروى البخاري) عن عبد الله بن معقل المزني (يتدرون السواري) أي يصلونها بجنبها (فيحسب ان الصلاة قد صليت) أي وان الناس يصلون راتبة المغرب المؤخرة (بين كل أذنين) يعني بين الاذان والإقامة (شرطهما) أي شرط كونهما مطلوبتين وليس المراد بشرط صحتهما (تصلياً) بالفوقية (بعد شروع المؤذن في الإقامة) أو قربية من الشروع لان ما قارب الشيء أعطى حكمه (ثنتي عشرة ركعة) تطوعاً (بنى له بهن بيت) في رواية بنى الله له بيتاً (رواه) أحمدو (مسلم) وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أم حبيبة (ومنه الوتر) بفتح الواو وكسرها (فأوتروا يا أهل القرآن) الحكمة في تخصيصهم طلب التيقظ منهم بالليل لدراسته وتلاوته في وترهم (قد أمركم) في رواية أممكم بالهتمة من الامداد وفي أخرى قد زادكم رواها أبو داود

لكم من حمر النعم وهي الوتر فاجعلوها فيما بين العشاء الى طلوع الفجر رواها أبو داود
والترمذى. واختلفت عادات النبي صلى الله عليه وسلم في وقته فروت عائشة قالت من كل الليل
قد أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أول الليل ومن أوسطه وآخره وانتهى وتره الى السحر
متفق عليه. وعن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خاف أن لا يقوم من
آخر الليل فليوتر أوله ومن طمع أن يقوم آخره فليوتر آخر الليل فان صلاة آخر الليل مشهودة
وذلك أفضل رواه مسلم. واختلف العلماء في عدده بحسب اختلاف الروايات من ركعة الى ثلاث
عشرة وغالب الاحوال ثلاث وعليه العمل أكثر واختلفوا هل الوتر التهجد الذي أمر الله
بنيه به أم هو غيره والصواب أنه غيره وانما هما صلاتان مهماسمي أحدهما باسم الآخر توسعا
وأطلق على ذلك أكثر الروايات. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما فصله وربما وصله
والفصل أكثر. ومذهب الشافعى ان أفضل الرواتب الوتر ثم ركعتا الفجر وقد قال بعض
العلماء بوجوبهما وثبت في صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أفضل الصلاة بعد
المكتوبة صلاة الليل **(فائدة)** يشرع القنوت في الفجر والوتر وفي سائر المكتوبات للنزلة

(والترمذى) عن على وروى الاول أيضا ابن ماجه عن ابن مسعود ورواه أبو نصر عن أبي هريرة وعن
ابن عمر (ربما فصله) قالت عائشة كان يوتر بخمس لا يجلس الا في آخرها وفي رواية اخرى يصلى تسع
ركعات لا يجلس الا في الثامنة ولا يسلم ثم يقوم فيصلى التاسعة ثم يسلم أخرجهما مسلم (وربما وصله) كافي
حديث ابن عباس ليلة بات عند خاتمه ميمونة وفي الصحيحين من حديث عائشة كان يصلى ما بين ان يفرغ من
صلاة العشاء الى الفجر احدي عشرة ركعة يسلم بين كل ركعتين ويوتر بواحدة (أفضل الرواتب الوتر)
للخلاف في وجوبه (ثم ركعتا الفجر) كقوله صلى الله عليه وسلم ركعتا الفجر خير من الدنيا وما عليها أخرجه
مسلم والترمذى والنسائي عن عائشة ثم باقى الرواتب (وثبت في صحيح مسلم) وسنن أبي داود والترمذى
والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة وفي مسند الرويانى والطبرانى فى الكبير عن جندب (أفضل الصلاة لغير
المكتوبة صلاة الليل) تتمه وأفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم والحديث فى صلاة الليل محمول
على النفل المطلق (فائدة) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ فى الوتر فى الركعات الثلاث سبح اسم
ربك الاعلى فى الاولى والكافرون فى الثانية والاخلاص والمعوذتين فى الثالثة أخرجه أبو داود والترمذى
وحسنه النسائي والدارقطنى عن أبي بن كعب (يشرع القنوت فى) صلاة (الفجر) للاتباع كأخرجه أحمد
فى مسنده عن أنس وأخرجه الحاكم فى المستدرک عن أبي هريرة وأخرجه ابن حبان فى صحيحه عن
الحسن (و) فى (الوتر) لحديث الحسن بن على الآتى (وفى سائر) أى باقى (المكتوبات للنزلة) فى
الصحيحين عن أنس قمت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا فى الصلاة يدعو على احياء من العرب رعل

ومحله قبل الركوع عند مالك وبعده عند الشافعي واكليهما حجة ثابتة في الصحيحين وقد اختار بعض المحدثين ان يقنت في الفجر بعد الركوع وفي الوتر قبله عملاً بالأمرين ثم ان مذهب الشافعي أنه لا يندب في الوتر الا في النصف الثاني من رمضان والمختار استمراره في جميع السنة لا طلاق حديث الحسن بن علي عن جده صلى الله عليه وسلم وهو مارواه الحفاظ بالاسناد الصحيح عن الحسن بن علي رضي الله عنهما . قال علمني جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات أقولهن في الوتر اللهم اهدني فيمن هديت وذكر الحديث قال الترمذي ولا يعرف عن النبي صلى الله عليه وسلم في القنوت شيئاً أحسن من هذا . قال محمد بن الحنفية وهو الذي كان يدعو به في صلاة الفجر ﴿ فائدة أخرى ﴾ رواه ابو داود وغيره باسناد صحيحة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول بعد الوتر ثلاث مرات سبحان الملك القدوس ويرفع صوته بالثالثة . واذا قد فرغنا من المكتوبات وروايتها فنشرع الآن في ذكر الصلوات

وذكر ان وعصية وهم الذين قتلوا السبعين ببيت معونة وأخرجه أبو داود عن ابن عباس والدعاء كان لدفع ترمذ القاتلين على المسلمين لابلنظر الى المقتولين اذ لا يمكن تداركهم (ولكليهما حجة ثابتة في الصحيحين) وغيرهما (لا يندب في الوتر الا في النصف الثاني من رمضان) لان عمر رضي الله عنه جمع الناس على أبي بن كعب في التراويح فلم يقنت الا في النصف الثاني أخرجه أبو داود وأخرج المنذري في تخريج أحاديث المهدي وصححه عن عمر قال السنة اذا انتصف رمضان ان يلعن الكفرة في الوتر بعد ما يقول سمع الله لمن حمده (والمختار) في التحقيق وهو أقوى من حيث الدليل قال في المجموع (وهو مارواه الحفاظ) أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم في المستدرک وابن حبان في صحيحه (كلمات أقولهن في الوتر) ولاحمد بن الحواس في قنوت الوتر زاد الحاكم اذا رفعت رأسي ولم يسبق الا السجود (اللهم اهدني فيمن هديت وذكر الحديث) أي وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت وقني شر ما قضيت انك تقضي ولا يقضي عليك وفي الترمذي واحدى روايات النسائي فانك بالفاء وانه لا يذلل من واليت تباركت ربنا وتعاليت وزاد النسائي فيه ولا يميز من عاديته وفي رواية له وصلّى الله على النبي (وقال محمد بن علي بن الحنفية) وهي امه واسمها خولة بنت جعفر بن قيس بن سلمة (كان أبي) يعني علياً (رواه أبو داود وغيره باسناد صحيحة) عن أبي بن كعب وأخرجه عنه أيضا النسائي والدارقطني في السنن (ويرفع صوته) للدارقطني ويمد صوته (في الثالثة) زاد ويقول رب الملائكة والروح وأخرج أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في آخر وتره اللهم اني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك أعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك قال الترمذي حسن غريب لانرفه الامن هذا الوجه من حديث حماد بن سلمة والنسائي في احدى رواياته اذا فرغ من صلاته وسبوا مضجعه

المنفردات التي وعدنا بذكرها أو لاهن بالذكر أو بالجمعة وقد أمر الله بها وحض النبي صلى الله عليه وسلم على فعلها وأوعد العقوبة على تركها وأطنب في وصف يومها . عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام ومن مس الحصى فقد لغى . وعنه عن النبي صلى

وفيها لأحصى ثناء عليك ولو حرصت ولكن أنت كما أنيت على نفسك (الجمعة) بضم الميم وسكونها وقتها وكسرهما والاشهر الاول ثم ما يليه على الترتيب سمي بذلك لان كمال الحلائق جمع فيه أخرجه أبو حذيفة والبخاري في المبتدا بسند فيه ضعف أو لجمع خلق آدم فيه أخرجه أحمد وابن خزيمة من حديث سلمان وله شاهد أخرجه ابن أبي حاتم بسند قوي عن أبي هريرة موقوفاً وأخرجه عنه أحمد مرفوعاً لكن بسند فيه ضعف وأول من ساء بذلك الانصار حين جمعهم أسعد بن زرارة ذكره عبد بن حميد عن ابن سيرين أو كعب بن لؤي أخرجه الزبير بن بكار في كتاب النسب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف مقطوعاً وقصي ذكره تعلقب في أماليه أو لاجتماع الناس للصلاة فيه ذكره ابن حزم وقال انه اسم اسلامي لم يكن في الجاهلية وإنما كان يسمى العروبة ورد هذا بان أهل اللغة ذكروا ان العروبة اسم قديم كان في الجاهلية قيل وأول من ساء العروبة كعب بن لؤي ذكره الفراء وغيره والا كثرون على انها فرضت بالمدينة وبه جزم البغوي في التفسير لكن الصحيح ما قاله الشيخ أبو حامد انها فرضت بمكة زاد غيره ليلة الاسراء مع فرض الصلوات الخمس وبدل عليه حديث أبي داود وابن خزيمة عن كعب بن مالك كان أول من صلى بنا الجمعة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم أسعد بن زرارة وإنما لم يصاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة لعدم التمكن من ذلك فقد كانوا يستخفون بالصلاة فضلاً عنها (وقد أمر الله بها) في قوله تعالي يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة الآية (عن أبي هريرة) أخرجه عنه مسلم (من توضأ) فيه دليل على عدم وجوب غسل الجمعة مع قوله من توضأ يوم الجمعة فيها ونعمت ومن اغتسل فالتسل أفضل أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي عن سمرة بن جندب وحسنه الترمذي وصححه أبو حاتم الرازي (فأحسن الوضوء) فيه طلب تحسين الوضوء قال النووي ومعنى احسانه الاتيان ثلاثاً ثلاثاً وذلك الاعضاء واطالة الفرة والتحجيل وتقديم الميامن والاتيان بسننه المشهورة (فاستمع) أي اصغ (وأنصت) أي سكت وفي بعض نسخ مسلم أنصت بزيادة فوقية وكذا نقله عياض عن الباجي وآخرين ثم قال وهو وهم قال النووي ليس وهماً بل هي لغة صحيحة يقال أنصت وأنصت بمعنى (وزيادة) بالنصب (ثلاثة أيام) قال العلماء لان الحسنه بشر أمثالها وفعله ما ذكر في يوم الجمعة حسنة فضوعفت الى عشر من الجمعة الى الجمعة وزيادة ثلاثة أيام (ومن مس الحصى فقد لغى) أخرج هذه الزيادة أيضا ابن ماجه عن أبي هريرة قال النووي فيه النهي عن مس الحصى ونحوه من أنواع العبث في حالة الخطبة وفيه اشارة الى اقبال القلب والجوارح على الخطبة والمراد باللغو هنا الباطل المذموم المرود انتهى (وعنه) أي عن أبي هريرة

الله عليه وسلم قال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر . وعنه وعن ابن عمر أنهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على أعواد منبره لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين . وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق الله آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها . وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله تعالى شيئا الا أعطاه اياه وأشار

(الصلوات الخمس الى آخره) أخرجه أحمد ومسلم والترمذي (والجمعة الى الجمعة) أي في حق من صلاحها وفيمن تركها لعذر قولان (ورمضان الى رمضان) أي في حق من صامه وفيمن تركه لعذر قولان أيضا (اذا اجتنبت الكبائر) ليس المراد ان اجتناب الكبائر شرط لتكفير الصغائر بل المراد ان الكبائر لا تكفر بذلك بل الصغائر فقط هذا هو الصحيح نعم قال النووي اذا لم يكن له صغائر رجونا أن يخفف عنه من الكبائر (فائدة) قال النووي قد يقال اذا كفر الذنوب الوضوء فاذا تكفر الصلوات والجمعات ورمضان وصوم عرفة وعاشوراء وتأمين الملائكة قال والجواب ما أجاب به العلماء ان كل واحد من المذكورات صالح للتكفير فان وجد ما يكفره من الصغائر كفره وان لم يصادف كبيرة ولا صغيرة كتبت به حسنات ورفعت به درجات (وعنه) أي عن أبي هريرة (وعن ابن عمر) أخرجه عنهما مسلم وأخرجه النسائي عن أبي هريرة فقط (لينتهين) هي لام القسم (ودعهم) بفتح الواو وسكون المهملة أي أتركهم (أو ليختمن الله على قلوبهم) أي ليظمن عليها ويعطها والرين مثل الطبع وقيل الرين أيسر من الطبع والظمن أيسر من الاقفال قال عياض اختلف المتكلمون في هذا اختلافا كثيرا ف قيل هو اعدام اللطف وأسباب الخير وقيل خلق الكفر في صدورهم وهو قول أكثر متكلمي أهل السنة وقال غيرهم هو الشهادة عليهم وقيل علامة جعلها الله في قلوبهم يعرفهم بها الملائكة (ثم ليكونن) بضم النون (وعنه) أي عن أبي هريرة (خير يوم طلعت عليه الشمس الى آخره) أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه (فيه خلق آدم الى آخره) قال عياض الظاهر ان هذه الفضائل المدودة ليست لذكر فضيلة لان اخراج آدم من الجنة وقيام الساعة لا تعد فضيلة وانما هو بيان ما وقع فيه من الامور العظام وما يشفع لتأهب العبد فيه بالاعمال الصالحة لينل رحمة الله تعالى ودفع قتمته وقال ابن العربي في الاحوذى الجمع بين الفضائل وخروج آدم من الجنة هو سبب وجود الذرية وهذا النسل العظيم ووجود الرسل والانبيا والصالحين والاولياء ولم يخرج منها طردا بل لقضاء أو طار ثم يعود اليها وأما قيام الساعة مسبب لتعجيل جزاء النبيين والصدقيين والاولياء وغيرهم واظهار كراماتهم وشرفهم (وعنه) أي عن أبي هريرة أخرجه عنه أحمد والشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه (لا يوافقها) أي يصادفها (وهو قائم) حال منه مرادفة أي مبدأ حاله (يصلي) حال من ضمير يوافقها (سأل الله) حال من ضمير قائم أو جملة تفسيرية لقائم أو بدل منه (شيئا) للبحاري في الطلاق خبرا ولابن ماجه ما لم يسأل حراما ولا حراما ما لم يسأل اثما أو قطعة رحم (وأشار)

بيده يقلبها روى جميعها مسلم والاحاديث في هذا المعنى كثيرة معلومة وبالجملة فهو يوم مشتمل على فوائد وخصائص لا توجد في غيره . ذكر بعضهم في خواصه اثنتين وثلاثين خاصية واختلف العلماء فيه وفي يوم عرفة أيهما أفضل وذلك فيما لوقال لزوجته أنت طالق في أفضل الايام . واختلفوا أيضا في تعين ساعة الاجابة فيه على أحد عشر قولاً أرجحهما ما ثبت في صحيح مسلم أنها ما بين أن يجلس الامام على المنبر الى ان يقضى الصلاة ويتلوه في الرجحان ما ثبت في

يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أخرجه مالك من رواية أبي مصعب (يقلبها) ولمسلم في رواية وهي ساعة حقيقة (روي جميعها مسلم) وغيره ممن ذكرته (ذكر بعضهم) هو ابن قيم الجوزية (اثنتين وثلاثين خاصية) وهي هيتها وانها يوم عيد ولا يضام منفردا وقراءة لم تنزل وهل آتي في صبيحتها والجمعة والمناقين فيها والغسل لها والتطيب والسواك ولبس أحسن ثيابه وتبخير المسجد والتكبير والاشتغال بالعبادة حتى يخرج الخطيب والخطبة والانصات وقراءة الكهف ونفي كراهة النافلة وقت الاستوى ومنع السفر قبلها وتضعيف أجر الذاهب اليها بكل خطوة أجر سنة ونفي حر جهنم في يومها وساعة الاجابة وتكفير الآثام وانها يوم المزيد والشاهد والمدخر لهذه الامة وخير أيام الاسبوع ويجتمع فيه الارواح ولا تخص ليلتها بقيام وقراءة الجمعة والمناقين في عشاء ليلتها والكافرين والاخلاص في مغرب ليلتها والامان من عذاب القبر لمن مات في يومها وليلتها واختصاص صلاحها بفرض الجماعة في الاولى والعدد المختلف فيه انتهى وفي هذه التي ذكرها أشياء ليست من خصائصها وهي كراهة صوم يومها منفردا فان السبت والاحد مشاركا لها في ذلك والغسل فان العيد والكسوف والاستسقاء وغيرهما مما يحصل فيه الاجتماع يشاركونها فيه والسواك فانه سنة لكل صلاة ولبس أحسن ثيابه كذلك وساعة الاجابة فان الليل فيه ذلك أيضا (ايها أفضل) والقائلون بتفضيل الجمعة يستدلون بحديث خير يوم طلعت عليه الشمس الى آخره (فيما لوقال لزوجته أنت طالق في أفضل الايام) وفيه وجهان للاصحاب أمحما أنها تطلق يوم عرفة ما لم يقصد يوم الجمعة والوقت فيه أما اذا قال أنت طالق في أفضل أيام السنة تطلق يوم عرفة قطعا (واختلفوا أيضا) في ساعة الجمعة هل رفعت أو هي باقية والصحيح الثاني وعليه هل هي في جمعة واحدة من كل سنة أو في كل جمعة والصحيح الثاني وعليه هل هي مبهمة أو معينة والصحيح الثاني وعليه هل يستوعب الوقت أو يبيهم فيه والصحيح الثاني وعليه ما ابتدأه وما انتهاه وهل يستمر أو ينتقل وعليه هل يستغرق الوقت أو بعضه (على أحد عشر قولاً) بل على نحو خمسة وأربعين قاله في التوشيح قال وقد بسطتها في شرح الموطأ وأقرب ما قيل في تعيينها انها عند أذان الفجر أو من طلوع الفجر الى طلوع الشمس أو أول ساعة بعد طلوع الشمس أو آخر الساعة الثالثة من النهار أو عند الزوال أو عند أذان صلاة الجمعة أو من الزوال الى خروج الامام أو منه الى احرامه بالصلاة أو الى غروب الشمس أو ما بين خروج الامام الى أن تمام الصلاة أو (ما ثبت في صحيح مسلم) عن أبي موسى مرفوعا (أنها ما بين ان يجلس الامام على المنبر الى أن يقضى الصلاة) أو ما بين أول الخطبة والفراغ منها أو عند الجلوس بين الخطبتين أو عند

حديث آخر صحيح أنها بعد صلاة العصر وأنها آخر ساعة من النهار وعلى هذا أكثر الصحابة والتابعين والله أعلم ﴿فائدة﴾ حصر الشيخ الامام الحافظ ابو الخير الجزري في كتابه المدة اوقات الاجابة واحوالها واما كونها فقال ليلة عرفة ويوم عرفة وليلة القدر وشهر رمضان وليلة الجمعة ويوم الجمعة وساعة الجمعة وهي ما بين أن يجلس الامام على المنبر الى أن يقضى الصلاة قال والأقرب أنها عند قراءته الفاتحة حتى يؤمن وجوف الليل ونصفه الثاني ونصفه الآخر وقت السحر . وعند النداء بالصلاة وبين الاذان والاقامة وبعد الحيلتين للمخبت المكروب وعند الاقامة وعند الصف في سبيل الله وعند التحام القتال ودبر الصلوات المكتوبات وفي السجود وعقيب تلاوة القرآن لاسيما الختم وعند قول الامام ولا الضالين وعند شرب ماء زمزم وصياح الديكة واجتماع المسلمين وفي مجالس الذكر وعند تغميض الميت وعند نزول الغيث وبين جلالاتي سورة الانعام وعند رؤية الكعبة وفي المساجد الثلاثة وفي الطواف وعند الملتزم وفي داخل البيت وعند زمزم وعند

نزول الامام من على المنبر أو عند اقامة الصلاة أو من اقامة الصلاة الي تمامها وورد في سنن الترمذي مرفوعا أو هي الساعة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فيها الجمعة أو من صلاة العصر الى غروب الشمس أو في صلاة العصر أو بعد العصر الى آخر وقت الاختيار أو من حين اصفرار الشمس الى أن تغيب (ما ثبت في حديث آخر صحيح) أخرجه ابوداود والحاكم عن جابر مرفوعا وأصحاب السنن عن عبد الله بن سلام موقوفا (أما آخر ساعة من النهار) أو اذا تدلى نصف الشمس للغروب أخرجه البيهقي وغيره عن فاطمة مرفوعا قال في التوشيح فهذه خلاصة الاقوال وبقاها يرجع اليها انتهى وقال المحب الطبري أصح الاحاديث فيها حديث أبي موسى وأشهر الاقوال قول عبد الله بن سلام واختلف السلف في ترجيح القولين فرجح البيهقي وابن العربي والقرطبي الاول قال النووي وهو الصحيح أو الصواب ورجح الثاني ابن حنبل واسحاق بن راهويه وابن عبد البر وجماعة وقد اورد ابوهريرة على عبد الله بن سلام أنها ليست ساعة صلاة وقد ورد النص بالصلاة فاجابه ان منتظر الصلاة في حكم المصلي وهذا كما قاله في التوشيح وورد على حديث ابي موسى أيضا اذ حال الخطبة ليس ساعة صلاة قال العلماء ﴿فائدة﴾ ابهامها كليلة القدر واسم الله الاعظم بعث الدواعي على التأهب بالاكثر من الصلاة والدعاء وان يدعى الله بجميع أسمائه الحسنى والالاتكل الناس على ذلك وتركوا معاده (ابوالخير) اسمه محمد بن محمد (الجزري) منسوب الي جزيرة ابن عمر لانه ولديها وكانت وفاته بشيراز سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة (في المدة) أي عدة الحصن الحصين (ليلة عرفة ويوم عرفة الى آخر ما ذكره) احاديث ذلك مشهورة فلا تطيل بسردها (للمخبت) بالمعجمة فالوحدة فالفوقية (لاسيما) بالتشديد والتخفيف فالواو هي لاولوية ما بعدها بالحكم مما قبلها لاستثنى بها والافصح جرما بعدها وتقديم لاعتبارها بل قال المحققون حذفها لحن والسي لغة الليل وما صلة (وصياح) بضم اوله وكسره (الديكة) جمع الديك وهو بوزن الغنبة

الصفا والمروة وخلف المقام وفي عرفات والمزدلفة ومنى وعند الجمرات الثلاث وعند قبور
الانبياء ولا يصلح قبر نبي بعينه سوى قبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقط بالاجماع وقبر
ابراهيم عليه الصلاة والسلام داخل السورة من غير تعيين . قال وجرب استجابة الدعاء عند
قبور الصالحين بشروط معروفة ﴿ فرع ﴾ وقت الجمعة وقت الظهر وكان صلى الله عليه وسلم
يكر بالخروج اليها وكان خروجه متصلا بالزوال وذلك بعد انقضاء الساعة السادسة وحض
على التكبير فرواه أبو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اغتسل يوم الجمعة
غسل الجنابة ثم راح في الساعة الاولى فكانما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكانما
قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكانما قرب كبشا أقرن ومن راح في الساعة الرابعة
فكانما قرب دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فكانما قرب بيضة فاذا خرج الامام
حضرت الملائكة يستمعون الذكر أخرجه البخاري ومسلم قال مالك وبعض أئمة الشافعية

(بشروط معروفة) وفي الخشوع والخضوع واستعمال الادب بترك العبث ونحوه وكال الاعتقاد واستحضار كونه
واسطة بينه وبين ربه (وقت الجمعة وقت الظهر) عند سائر العلماء من الصحابة فمن بعدهم الابن حنبل واسحاق
فجوزاها قبل الدخول مستدلين بحديث سهل بن سعد ما كنا كنا قليل ولا سعدا الا بعد الجمعة وهو في الصحيحين
وغيرهما وهذا الحديث وما أشبهه من الاحاديث محمول عند الجمهور على المبالغة في تعجيلها وانهم كانوا يؤخرون
الغداة والقبولة في هذا اليوم الى ما بعد صلاة الجمعة لانهم ندبوا الى التكبير فلو اشتغلوا شيئا من ذلك قبلها خافوا
فوتها أو فوت التكبير اليها (من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة) قال النووي أى كغسل الجنابة في الصفات
هذا هو المشهور في تفسيره وقال بعض أصحابنا في كتب الفقه المراد غسل الجنابة حقيقة قالوا ويستحب له
مواقفة زوجته ليكون أغض لبصره وأسكن لنفسه انتهى قال في الديباج فيه حديث مشهور في شعب اليمان
من حديث أبي هريرة مرفوعا أيعجز أحدكم أن يجمع أهله في كل جمعة فان له أجرين اثنين اجر غسله
وغسل امرأته (ثم راح) أى ذهب أول النهار كافي الموطأ في الساعة الاولى وراح يستعمل في جميع الاوقات
بمعنى ذهب قاله الازهري وأنكر على من قال لا يكون الرواح الا بعد الزوال (قرب بدنة) أى تصدق بها
متقربا الى الله تعالى أو ساقها هديا الى البيت والبدنة هي البعير ذكر أو أنثى أو أنثى والهاء للوحدة لا للتأنيث
(كبشا أقرن) انما وصفه بذلك لانه أكل وأحسن صورة ولان قرنه ينتفع به (دجاجة) بتثنية الدال وقع على
الذكر والانثى (بيضة) يقرب ان المراد بها بيضة الدجاجة (حضرت الملائكة يستمعون الذكر) لمسلم في رواية طوو
الصحف زاد النسائي فلم يكتبوا أحدا (أخرجه) مالك (والبخاري ومسلم) والنسائي زاد في رواية بعد الكبش بطة
ثم دجاجة ثم بيضة وفي أخرى بعد الكبش دجاجة ثم عصفور ثم بيضة اسنادها صحيح (وبعض أئمة الشافعية)

المراد بالساعات هي لحظات لطيفة بعد الزوال ومذهب الجمهور أنها من أول النهار وأنها من طلوع الصجر لا من طلوع الشمس وفي هذا الحديث تأكيد غسل الجمعة وأنه يم الرأس وجميع البدن كغسل الجنابة وقد أوجبه بنص الصحابة وكثيرون من السلف ومذهب الجمهور أنه سنة مؤكدة ولكل المذهبيين دليل ظاهر من الحديث والله أعلم . ثم اختلف العلماء في المدد الذي ينقدهم الجمعة وأين تقام على أقوال كثيرة منتشرة غاية الانتشار مع اتفاقهم أنها لا تصح إلا في جماعة وبلد جامع قال ابن الصلاح وغيره من أئمة المحدثين لم يثبت في تقدير عدد الجمعة خبر ثابت وأفتى كثيرون من متأخري أصحاب الشافعي بإقامتها بدون أربعين وهو قول قديم للشافعي اختار جماعة منهم أن تصلى جمعة ثم تعاد ظهرًا وهو النهاية في الاحتياط والله أعلم ﴿ فائدة ﴾ يستحب قراءة سورة الكهف في يوم الجمعة

كقاضي حسين وأمام الحرمين (المراد بالساعات هنا لحظات لطيفة بعد الزوال) وعلى ذلك جرى في أهل الروضة ثلاثا يستوى فيها رجلان جاء في طرفي ساعة ولأنه لو أريد ذلك لاختلف الأمر في اليوم الثاني في الصائغ (ومذهب) الشافعي و (الجمهور) أنها من أول النهار وأنها من طلوع الصجر لا من طلوع الشمس) وعلى ذلك جرى الثوري في شرح المذهب ومسلم قال لکن بدنة الاول أو كمل من بدنة الاخير وبدنة المتوسط متوسطة كافي درجات صلاة الجماعة القليلة والكثيرة أي فالمراد ساعات النهار الفلكية اثنا عشر ساعة زمانية صيفا كان أوشاء والعميرة بخمس ساعات منها طالك الزمان أو قصر قال الفرزالي الساعة الاولى الى طلوع الشمس والثانية الى ارتفاعها والثالثة الى انبساطها حتى يرمض المضال والرابعة والخامسة الى الزوال (فائدة) أول من قدر النهار اثني عشرة ساعة وكذا الليل نوح على نينا وعليه أفضل الصلاة والسلام حين كان في السفينة أخرجه ابن عساكر في تاريخه بسند ضعيف عن ابن عباس (وقد أوجبه بعض الصحابة) وبه قال أهل الظاهر (وكثيرون من السلف) كما حكاه بن النضر عن مالك وحكاه الخطابي عنه وعن الحسن البصري (ومذهب الجمهور) من السلف والخلف (أنه سنة مؤكدة) ليس بواجب (ولكل المذهبيين دليل ظاهر من الحديث) أما الاول فدليله نحو قوله غسل الجمعة واجب على كل محتلم وأما دليل الثاني فقد مر والجواب عن الاول ان الأحاديث الواردة في الأمر محمولة على الاستحباب جما بين الأدلة وقوله واجب أي متأكد (ثم اختلف العلماء في المدد) فعند الشافعي جماعة يشترط أربعين وعند مالك وجماعة اثنا عشر وعند أبي حنيفة وجماعة يجوز بأثنين (لم يثبت في تقدير عدد الجمعة خبر ثابت) أما استدلال الشافعي بما في سنن أبي داود عن كعب بن مالك قال أول من صلى بنا الجمعة في بئع الخصمان أسعد ابن زراره وكنا أربعين صححه ابن حبان وغيره (يستحب) سورة (الكهف) والاستكثار منها (في يوم الجمعة) لما أخرجه الحاكم والبيهقي في السنن عن أبي سعيد من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاعه النور

وليلتها وكثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيها وان يقول قبل صلاة النداء في يومها
أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات وان يجتهد في الدعاء
في جميع يومه رجا مصادفة ساعة الاجابة ويقرأ بعد صلاتها الفاتحة وقل هو الله أحد والمعوذتين
سبعا سبعا وقد جاء في جميع ذلك أحاديث نبوية تركتها اختصاراً والله أعلم .

صلاة الجماعة اعلم ان صلاة الجماعة سنة مؤكدة وقيل فرض كفاية للرجال وسنة للنساء
وقيل فرض عين وهذا ان الأخيران قويان من حيث الدليل وعلى كل حال لا رخصة في تركها
بالاعذار التي ترخص في ترك الجمعة دليله مارويناه في صحيح مسلم عن أبي هريرة قال أتى
النبي صلى الله عليه وسلم رجل أعمى فقال يا رسول الله ليس قائد يقودني الى المسجد فسأل رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يرخص له فيصلي في بيته فرخص له فلما ولى دعاه فقال له هل
تسمع النداء فقال نعم قال فأجب . وروي أبو داود باسناد حسن ان ابن أم مكتوم الأعمى

ما بين الجمعتين قال الحاكم صحيح الاسناد (وليلتها) لما أخرجه الدارمي موقوفا عن أبي سعيد من قرأ
سورة الكهف ليلة الجمعة أضاء له من النور ما بينه وبين البيت العتيق (وكثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم فيها) لحديث أكثرنا من الصلاة على في كل يوم جمعة أخرجه البيهقي عن أبي امامة وأخرجه عن
أنس وزاد رواية الجمعة (ويقرأ بعد صلاتها الفاتحة وقل هو الله أحد والمعوذتين سبعا سبعا) فقد ورد ان
من فعل ذلك غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر أخرجه أبو سعيد القشيري في الاربعين عن أنس وأخرجه
ابن السني من حديث عائشة بدون الفاتحة وقال أعاده الله بها من السوء الى الجمعة الاخرى (صلاة الجماعة
سنة مؤكدة) لحديث صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة أخرجه أحمد ومالك
والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر ولاحد والبخاري وابن ماجه من حديث أبي سعيد
بجس وعشرين وكذا لمسلم من حديث أبي هريرة ولا يعارض بين الروايتين وليس في نفي الاقل نفي
الاكثر كافي نظائره وعلى هذا وهو كونه سنة جري الرافعي في المحرر (وقيل فرض كفاية) لحديث ما من
ثلاثة في قرية الا أتى (وقيل فرض عين) كالجمة لحديث لقد هممت ان أمر بالصلاة فقام ثم أمر رجالا يصلي
بالتاس ثم انطلق معي رجال معهم حزم من حطب فاحرق عليهم بيوتهم بالنار أخرجه الشيخان وغيرها
وعلى الصحيح فالجواب من هذا مستوفى من كتب الفقه (رجل أعمى) هو ابن أم مكتوم الا أتى في رواية
أبي داود (فرخص له الى آخره) استدل بهذا من قال ان الجماعة فرض عين وأجاب الجمهور بانه سأل هل
له رخصة في ان يصلي في بيته ويحصل له فضيلة الجماعة بسبب عذره فقال لا قال النووي ويؤيد هذا ان حضور
الجماعة يسقط بالنذر بالاجماع واما رخصه له ثم رده وقوله فاجب فبوحى نزل في الحال أو باجتهاد أو رخص

قال يارسول الله ان المدينة كثيرة الهوام والسباع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسمع
 حتى على الصلاة حتى على الفلاح فحي هلا . وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لقد هممت ان آمر بحطب فيحطب ثم أمر بالصلاة
 فيؤذن لها ثم أمر رجلا فيؤم الناس ثم أخالف الى رجال فأحرق عليهم بيوتهم . وعن ابن
 مسعود رضى الله عنه قال من سره ان يلقى الله تعالى غدا مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات
 حيث ينادي بهن فان الله عز وجل شرع لنبيكم سنن الهدي ولوانكم صليتم في بيوتكم كما
 يصلي هذا المخالف في بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم ولورأيتنا
 وما يتخلف عنها الا منافق معلوم النفاق ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى
 يقام في الصف رواه مسلم . وفي رواية له عنه أيضا قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 علمنا سنن الهدى وان من سنن الهدى الصلاة في المسجد الذي يؤذن فيه . وعن أبي الدرداء
 قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من ثلاثة في قرية ولا بلدة لا تقوم فيهم
 الصلاة الا قد استحوذ عليهم الشيطان فعليكم بالجماعة فانما يأكل الذئب القاصية من الغنم
 رواه أبو داود بأسناد صحيح حسن وكل هذه الأحاديث في الصحيح وما يقاربه وكلها تدل
 على الحرج والضيق وعدم الرخصة هذا وقد ورد في فضلها أحاديث كثيرة بوعود جليلة
 وفي صلاة الصبح والمساء زيادة تخصيص من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم من صلى العشاء

له أولا في دفع الوجوب ثم ندبه الى الافضل احتمالات (الهوام) بتشديد الميم ما يدب على الارض من نحو الحية
 والمقرب (فحي هلا) بتنوين هلا وقيل بلا تنوين أي عليك بالاجابة (فاحرق عليهم بيوتهم) ذكر بعضهم
 ان الحديث ورد على ما كان في أول الامر من العقوبة بالمسال لان تحريق البيوت عقوبه مالية وقد نسخت
 قال في الديباج وقال بعض المحققين ان هذا الحديث ونحوه باق فيها اذا احتاج انكار المنكر الى ردع شديد
 لاتهامك الناس في الفساد وعدم رجوعهم بما دون ذلك وقد حرق عمر بن الخطاب قصر سعد وحانوت الحارث
 وغير ذلك واستمر عليه ولاية الامور من بعده انتهى (سنن الهدى) بضم السين وقبحها ومعناها متقارب
 أي طريق الهدى والصواب (يهادى بين الرجلين) أي يمسكه رجلان من جنبيه بمضديه يعتمد عليهما
 (الصلاة) بالنصب اسم ان (استحوذ) أي غلب (القاصية) البعيدة (من الغنم) التي نظر الراعي ليس عليها
 وشبه النبي صلى الله عليه وسلم تارك الجماعة لبعده عن محل رعاية الله تعالى الحاصلة للجماعة بسبب الاجتماع وتسلط
 ابليس عليه بالشاة البعيدة التي يتسلط عليها الذئب ويتمكن من أخذها (رواه) أحمدو (أبو داود بأسناد حسن)

جماعة فكانما قام الليل ومن صلى الصبح في جماعة فكانما صلى الليل كله رواه مسلم. وعن
أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس صلاة أثقل على المنافقين من صلاة
الفجر والعشاء ولو يعلمون ما فيها لاتوهما ولو حبوا متفق عليه

صلاة الليل قال الله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما
محمودا وقال تعالى تنجاني جنوبهم عن المضاجع الآية وقال تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون
وقال تعالى والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بقيام الليل فإنه

والنسائي وابن حبان والحاكم (ومن صلى الصبح في جماعة فكانما) قام نصف الليل فباضاه الى النصف
الحاصل صلاة العشاء في جماعة كانه (صلي الليل كله) هذا هو الصحيح في تأويله وقيل بل يحصل
له بصلاة الصبح فقط قيام الليل كله حتى ان من صلى العشاء والصبح معا في جماعة كانه قام ليلة ونصفا
(رواه) أحمد و(مسلم) عن عثمان بن عفان ولطبراني من حديث أبي امامة من صلى العشاء في جماعة فقد أخذ
بخطه من ليلة القدر (لو يعلمون ما فيها) أي من الفضل والخير (لاتوهما) ان لم يستطيعوا المشي يجبون
(حبوا) ولم يفوتوا جملتهما في المسجد صلاة الليل (ومن الليل فتهجد به) أي قم بعد الهجود وهو التوم
(نافلة) أي زيادة (لك) وجه تخصيصه مع كونها نافلة له ولغيره على الصحيح ان نوافل غيره كفارة لذنبه وهو
صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكانت نوافله رفيع درجات (عسى) هي من الله
واجب (أن يبعثك ربك) يوم القيامة (مقاما محمودا) هو مقام الشفاعة الذي يحمده فيه الاولون والآخرون
(تنجاني) أي ترتفع (جنوبهم) جمع جنب (عن المضاجع) جمع مضجع وهو الموضع الذي يضطجع عليه
يعني الفراش وهو هم المتجدون بالليل ونزلت هذه الآية في الانصار كانوا يصلون المغرب فلا يرجعون الى
رحالهم حتى يصلوا العشاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أو فيمن يصلي صلاة الاوابين بين المغرب والعشاء
روي عن أنس أيضا وقال به أبو حازم وابن المنكدر أو هم الذين لا ينامون حتى يصلون عشاء الآخرة قاله
عطاء أو هم الذين يصلون العشاء والصبح في جماعة حكى عن أبي الدرداء وأبي ذر وعبادة بن الصامت
والاشهر قول الحسن ومجاهد ومالك والاوزاعي وجماعة أن المراد الصلاة بالليل (كانوا قليلا من الليل
ما يهجعون) أي ينامون والهجوع التوم بالليل دون النهار وما صلة أي كانوا يهجعون قليلا من الليل أي
يصلون أكثره أو معناه كان الليل الذي ينامون فيه كله قليلا قاله ابن جبير عن ابن عباس معنى كانوا أقل
ليلة عمرهم الا صلوا فيها شيئا (والذين يبيتون لربهم) في الليل (سجدا) على وجوههم (وقياما) وعلى أقدامهم
قال ابن عباس من صلى بعد العشاء الآخرة ركعتين أو أكثر فقد بات لله ساجدا وقائما عليكم (قيام الليل
الى آخره) أخرجه أحمد والترمذي والحاكم والبيهقي في السنن عن بلال وأخرجه الترمذي والحاكم عن
أبي امامة وأخرجه ابن عساكر عن أبي الدرداء وأخرجه الطبراني في الكبير عن سلمان وأخرجه بن السني

دأب الصالحين قبلكم وهو قرابة لكم الى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الاثم وقال صلى الله عليه وسلم من صلى في ليلة بمائة آية لم يكتب من النافلين ومن صلى بمائة آية فانه يكتب من الفائزين المخلصين رواها الحاكم . وقال الأول على شرط البخاري والثاني على شرط مسلم والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة معلومة في الصحيحين وغيرهما ونشرع الآن في ذكر بيان وقته وعدده والتلوفيه مع فوائد تتعلق بذلك كثيرة . أما الوقت ففي الصحيحين عن عائشة قالت من كل ليلة قد أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أول الليل ومن أوسطه ومن آخره وانتهى وتره الى السحر وقد سبق ذلك قريبا موضع الدلالة منه ان وتره صلى الله عليه وسلم كان ملازما لتجده وأفضل الاجزاء الليلية لذلك السدس الرابع والخامس باعتبار قسمة الليل ستة أجزاء لقوله صلى الله عليه وسلم أحب الصلاة الى الله تعالى صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه رواه الشيخان . وأما العدد فالختلفت الروايات عنه صلى الله عليه وسلم واختلافها يدل على تغاير أحواله صلى الله عليه وسلم وذلك بحسب اختلاف الأوقات والأحوال وأغلب العادات النبوية في ذلك ما روينا في الصحيحين عن عائشة قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد في رمضان ولا غيره على أحد عشر ركعة تصلي أربعاً فلا يسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي أربعاً فلا يسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلاثاً فقلت يا رسول الله أتنام قبل ان توتر فقال يا عائشة ان عيني تنامان ولا ينام

عن جابر (دأب الصالحين) أي عادتهم (قبلكم) يؤخذ منه ان قيام الليل من الشرائع القديمة (ومكفرة) بفتح الميم والفاء وسكون الكاف ولفظ من مر وتكفير (للسيئات) قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات بعد ان قال وزلني أي ساعات من الليل (ومنهاة عن الاثم) ان من خاصية الليل تجلي فضحات الباري تعالى على أهل القيام ونزول الرحمة عليهم وشهودهم قربه فيجب اليهم الطاعات ويبغض اليهم الاثم زاد من مر ومطرده للداء عن الحسد وحكمة ذلك قلة أكلهم وايتثار الجوع الذي هو سبب ثقل النوم الذي أفقوه وقد علم ان أصل كل داء الاستيطان وامتلاء المعدة (رواها الحاكم) اما الاول فقد مر من رواه معه وأما الثاني فاخرجه الحاكم عن أبي هريرة وأخرجه أحمد والنسائي عن عيم بلفظ من قرأ مائة آية في ليلة كتب له قنوت ليلة (المتلوفيه) أي ما يتلى أي يقرأ فيه (رواه أحمد) والشيخان (وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن عبدالله بن عمرو) ما كان يزيد الى آخره قال في التوشيح فيه دلالة ظاهرة على انه لم يصلي التراويح عشرين ركعة (فلا تسأل) أنت (عن حسنهن وطولهن) أي انهن في نهاية من كمال الحسن والطول مستغنيات بظهور

قلبي وورد في كثير من الروايات ثلاث عشرة وأكثر الروايات عن عائشة خمس عشرة وقد كان للسلف عادات في التهجد منهم من كان ورده مائة ركعة وآخرون ألف ركعة ومنهم من قدره بقوته فلا يزال يتهد حتى يعجز فيأتي فراشه حيواً ذكره ابن خليل في التحفة قلت وهذا الأخير مذموم شرعاً وقد ورد في جملة من الأحاديث النهي عنه وتخطئة فاعله فينبغي للانسان ان يأخذ نفسه بالتدريج أولاً بركتين فقد ورد في الحديث انهما خير من الدنيا وما فيها ثم يدرجها في العمل حتى ينتهي الى احدى عشرة أو عدد يقدر عليه فيلازمه ويتخذها ورداً يعتاده ويطلب نفسه بأدائه ويتمرن على العمل به وان فات عليه لعارض أصبح مهموماً عليه وتدارك قضاءه في النهار فقد روي في صحيح مسلم عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فاتته الصلاة من الليل من وجع أو غيره صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة وعن عمر بن الخطاب قال قل رسول الله صلى الله عليه وسلم من نام عن حربه أو عن شيء منه فقرأ ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل رواه مسلم فينبغي للانسان أن لا يهمل حظه من الليل ولو ركعتين فقد سبق قريباً ما ورد فيها ومن لم يدرك الخير كله فلا يتركه كله والقليل يجر الكثير والله ولي التوفيق وليحذر كل الحذر أن يستحکم على رأسه عقد الشيطان يبول في أذنيه فيمضي عليه كل الليل بفوائده العظيمة وخيراته العميمة

حسنين وطولهن عن ان يسأل عنهن (ورد في كثير من الروايات) كحديث ابن عباس (ثلاث عشرة) كانه عدا ركعتين الخفيفتين اللتين كان يفتح بهما صلاة الليل قال عياض لاختلاف انه ليس في ذلك حدلاً يزد عليه ولا ينقص منه بل صلاة الليل من الطاعات التي كلما زاد فيها زاد الاجر وانما الخلاف في فعل النبي صلى الله عليه وسلم وما اختاره لنفسه (وأكثر الروايات عن عائشة خمس عشرة) قبيل الاختلاف منها وقيل من الرواة عنها قال النووي فيحتمل ان اخبارها باحدى عشرة على الاغلب. والباقي ربما كان يقع نادراً في بعض الاوقات (يعجز) بكسر الحيم مضارعاً وفتحها ماضياً أشهر من عكسه (يأتي) بالنصب (خير من الدنيا وما فيها) زاهد ابن نصر عن حسان بن عطية مرسلًا ولولا ان أشق على أمي لفرضتها عليهم وللدلمي في مسند الفردوس من حديث جابر ركعتان في جوف الليل يكفران الخطايا (فيلازمه) بالنصب (صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة) قال النووي فيه دليل على استحباب المحافظة على الاداء وانها اذا قامت قضت (من نام عن حربه) ولا حمدوا أصحاب السنن والحاكم عن وبرة (كانت قرأه من الليل) ولهم فيصله اذا ذكره (ويبول في أذنيه) أشار الى الحديث المروي في الصحيحين وغيرهما عن ابن مسعود ذكره عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل نام ليلة حتى أصبح فقال ذلك رجل بال الشيطان في أذنيه وذكره المصنف

ويصبح فقير أمنها خيث النفس كسلان لا ينبسط ولا ينكف عن شره وروينا في الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نائم ثلاث عقدي ضرب على كل عقدة مكانها عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ فذكر الله تعالى انحلت عقدة وان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطا طيب النفس والا أصبح خيث النفس كسلان * وروينا فيهما أيضاً عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل نام ليله حتى أصبح فقال ذلك بال الشيطان في أذنيه أو قال في أذنه وليحذر كل الحذر أيضاً من ترك تهجداً اعتاده والاعراض عنه بالكيفية فيكون أسوأ حالاً ممن لم يتهجد رأساً وقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من الحور بعد الكور

في ما بعد وهو على حقيقته أو كناية عن سد الشيطان اذن الذي ينام عن الصلاة حتى لا يسمع الذكر أو أن الشيطان ملاً سمعه بالباطيل فحجبه عن الذكر أو المراد أن الشيطان ازدراه واستخف به حتى أخذته كالكنيف المعد للبول أقوال وإنما خص الاذن بالذكر مع أن الغير أنسب بالنوم إشارة الى ثقل النوم فان السامع موارد الانتباه وخص البول لانه أسهل مرحلا في التجاوبف وأسرع نفوذا في العروق فيورث الكسل في جميع الاعضاء فيحصل التثييط عن القيام للصلاة قاله الطيبي (الشيطان) هو حقيقة أو كناية عن تسييط قولان (قافية) بالقاف قبل الفاء (رأس أحدكم) أي مؤخره اذا (هونام) هو على عومه أو خصوصه بمن نام قبل صلاة العشاء قاله الملوي وابن حجر زاد ابن حجر ويمكن أن يخص منه أيضاً من قراءة آية الكرسي عند نومه فقد ثبت انه تحفظ من الشيطان (يضرب) أي بيده على العقدة تأكيداً لها واحكاماً قائلاً ذلك أو معناه تحجب الحس عن النائم حتى لا يستيقظ قولان (على كل عقدة مكانها) قال في التوشيح وقد اختلف في هذا العقد فليل على حقيقته وانه كما يعقد الساحر من سحره فيأخذ خيطاً يعقد فيه عقدة ويتكلم عليه بالسحر فيتأثر المسحور عند ذلك وعلى هذا فالعقود شيء عند قافية الرأس لا قافية الرأس نفسها ولابن ماجه على قافية رأس أحدكم جبل فيه ثلاث عقد ولابن حبان عن جابر مامن ذكر ولا أنثى الا على رأسه جرير معقود حين يرقد وفي فوائد المخلص عن أبي سعيد ما أحدينام الا ضرب صاخبه بجرير معقود والجرير بالجيم الجبل وقيل مجاز شبه فعل الشيطان بالنائم بفعل الساحر بالمسحور بجامع المنع من التصرف (عليك ليل طويل) لمسلم في أكثر الاصول بالنصب على الاغراء (انحلت عقده) بلفظ الجمع (طيب النفس) أي من سر صلاة الليل فاقبل ما يحصل به حل عقد الشيطان ركعتان لحديث ابن خزيمة مخلو عقد الشيطان ولو بركتين فمن ثم استحباب افتتاح صلاة الليل بركتين حقيقة للامرية في صحيح مسلم مبادرة الى حل العقد وفي فوائد المخلص عن أبي سعيد وان استيقظ ولم يتوضأ ولم يصلي أصبحت العقد كلها كهيئتها وبال الشيطان في أذنه قال في التوشيح فيستفاد منه وقت بول الشيطان (رأساً) على لفظ الرأس أي أصلاً (وقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من الحور بعد الكور) أخرجه مسلم والترمذي وابن ماجه

وهو النقص بعد الزيادة والرجوع من حال سنى الى حال ذنى نعوذ بالله من ذلك وقال لعبد الله ابن عمرو بن العاص يا عبد الله لا تكون مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل متفق عليه .
وأما ما يقرأ في صلاة الليل فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتشهد بالقرآن درساً ويطيل ويجهر ويخفي ويراعى في كل وقت ما يناسبه وأطول ما ورد في ذلك ما روينا في صحيح مسلم عن حذيفة قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم فافتتح البقرة فقلت يقف على المائة ثم مضى فقلت يصلي بها ركعة فمضى فقلت يركع بها ثم افتتح النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران فقرأها يقرأ مترسلاً اذا مر بآية فيها تسبيح سبح واذا مر بسؤال سأل واذا مر بتعوذ تعوذ ثم ركع فجعل يقول سبحان ربي العظيم وكان ركوعه نحواً من قيامه ثم قال سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ثم قام طويلاً قريباً مما ركع ثم سجد فقال سبحان ربي الاعلى فكان سجوده

عن عبد الله بن سرحس والخور بفتح المهلة الرجوع والكور بفتح الكاف آخره راء كما في رواية العذري في صحيح مسلم وكذلك هو عند الرمذي أو نون كما هو في رواية الاكثر وزعم الحربي ان عاصماً وهم فيه وانما هو الكور بالراء (وهو النقص بعد الزيادة) يقال فيه حار بعد ما كاد (والرجوع من حال سنى) كما بان واستقامة وصلاح (الى حال ذنى) ككفر وخلل وفساد أعادنا الله من ذلك بمنه وبمنه . ما يقرأ في صلاة الليل (ماروينا في صحيح مسلم عن حذيفة) وأخرجه عنه أيضاً أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه (فقلت يقف على المائة) زاد النسائي فمضى فقلت يركع عند المائتين (ثم مضى فقلت يصلي بها ركعة) قال النووي معناه ظننت أنه يسلم بها فيقسمها على ركعتين وأراد بالركعة الصلاة بكاملها وهى ركعتان قال ولا بد من هذا التأويل لينتظم الكلام بعده وعلى هذا فقوله ثم مضى معناه قرأ معظمها بحيث غلب على ظنى انه لا يركع الركعة الاولى الا في آخر البقرة فينثذ قلت يركع الركعة الاولى بها تجاوز واقتح النساء (ثم افتتح النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران) قال عياض فيه دليل لمن يقول ترتيب السور اجتهاد من المسلمين حين كتبوا المصحف وانه لم يكن من ترتيب النبي صلى الله عليه وسلم بل وكله الى أمته بعده وهذا قول مالك وجهور العلماء واختاره أبو بكر الباقلاني وقال هو أصح القولين مع احتمالها والذي يقوله أن ترتيب السور ليس بواجب في الكتابة ولا في الصلاة ولا في الدرس ولا في التلقين ولا في التعليم وانه لم يكن من النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك نص ولا حد يحرم مخالفته وكذلك اختلف ترتيب المصاحف قبل مصحف عثمان قال فاما على قول من يقول ان ذلك بتوقيف حدهم كما استقر في مصحف عثمان وانما اختلف في المصاحف قبل أن يبلغهم التوقيف فتأول قراءته صلى الله عليه وسلم هنا انه كان قبل التوقيف وكانت هاتان السورتان كذا في المصحف أبي ولا خلاف أن ترتيب آيات كل سورة بتوقيف من الله تعالى على ما هي عليه الآن في المصحف وهكذا نقلته الامة عن نبيها صلى الله عليه وسلم (مترسلاً)

قريباً من قيامه * قال الامام محي الدين النووي واما الذين ختموا القرآن في ركعة فلا يحصون
لكثرتهم فمنهم عثمان بن عفان وتميم الدارى وسعيد بن جبير قلت واستمر فعل كثير من
السلف والخلف على سبع القرآن كل ليلة في ركعات التهجد واحسن ما يمكن الدوام عليه بغير
ملل ولا اخلال ويطيقه كل أحد في عموم الأحوال اعتياد ختمتين في كل شهر أحدهما
في صلاته بالليل لكل ليلة جزء والأخرى خارج الصلاة والله ولي التوفيق هذا في حق من يحفظ
القرآن وأما غيره فيقرأ من السور القصار وما أمكنه وأحسن الأوراد له قراءة قل هو
الله أحد في كل ركعة ثلاثا فقد ورد في الصحاح ان من قرأها ثلاثا فكأنما قرأ القرآن
كله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما قرأ السورة في ركعة واقتصر عليها وربما
قرأ سورتين أو أكثر في ركعة كما في حديث حذيفة السابق وحديث أبي لأعرف
النظائر الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرن بينهما فذكر عشرين من المفصل

أي مرتلا (من قرأها ثلاثا فكأنما قرأ القرآن كله) أخرجه بهذا اللفظ العقيلي عن رجاء الغنوي وللضياء
من حديث أبي هريرة من قرأ قل هو الله أحد فكأنما قرأ ثلث القرآن ومالك وأحمد والبخاري وأبي
داود والنسائي من حديث أبي سعيد قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وأخرجه البخاري أيضا من
حديث قتادة بن النعمان وأخرجه مسلم من حديث أبي الدرداء وأخرجه الترمذي وابن ماجه من حديث
أبي هريرة وأخرجه النسائي من حديث أبي أيوب وأخرجه أحمد وابن ماجه من حديث أبي مسعود
الانصارى وأخرجه الطبراني من حديث ابن مسعود ومعاذ وأخرجه أحمد من حديث أم كلثوم بنت
عقبة بن أبي معيط وأخرجه البزار من حديث جابر وأخرجه أبو عبيد من حديث بن عباس وأخرجه
الطبراني والحاكم من حديث ابن عمر وزدا وقل يأبها الكافرون تعدل ربع القرآن وسلم في رواية ان
الله جزء القرآن ثلاثة أجزاء فجعل قل هو الله أحد جزءاً من أجزاء القرآن والمراد أنها تعدل بثلث
القرآن في الثواب وقيل ان القرآن على ثلاثة أنحاء قصص وأحكام وصفات الله تعالى وقل هو الله أحد
تمحضة الصفات فهي ثلث وجزء من ثلاثة أجزاء وقيل هذا من مثابه الحديث الذي لا يدري تأويله
فائدة ورد في يس ان من قرأها مرة فقد قرأ القرآن عشر مرات أخرجه البيهقي من حديث أبي هريرة
وورد في اذا زلزلت أنها تعدل نصف القرآن أخرجه الترمذي والحاكم في المستدرک من حديث ابن
عباس قال الحاكم صحيح الاسناد وورد في اذا جاء نصر الله تعدل ربع القرآن كقل يأبها الكافرون
أخرجه الترمذي من حديث أنس بن مالك وقال حديث حسن (وحديث أبي لأعرف النظائر الي اخره)
قاله ابن مسعود للرجل الذي قال لابي لاقرأ المفصل في ركعة والرجل هونيك بن سنان كما عند مسلم
(يقرن) بضم الراء على الصحيح وفي لغة بكسرها (عشرين من المفصل) أي معظمها فلا ينافي مافي رواية

في عشر ركعات وربما غشيه البكاء في تهجده وخنقته العبرة وقام ليلة حتى أصبح بقوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم* وروى مثل ذلك عن عمر انه صلى بالناس صلاة الصبح فلما أتى على قوله تعال انما أشكو بشي وحزني الى الله خنقته العبرة فبكى حتى سمع نشيجه المأمومون وقام تمبها الداري بقوله تعالى . أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات . وقام سعيد بن جبير بقوله تعالى . وامتازوا اليوم أيها المجرمون

أخرى في مسلم ثمانية عشر من المفصل وسورتين من آل حم قال النووي وفيه دليل على ان المفصل ما بعد آل حم والمراد بالحم السورة التي أولها حم كقولك فلان من آل فلان قال عياض ويجوز أن يكون المراد حم نفسها كما قال في الحديث من مزامير آل داود أي داود نفسه انتهى قال العلماء القرآن السبع الطوال ثم رواية المائتين وهو ما كان في السورة منها مائة آية ونحوها ثم الثاني ثم المفصل وقد سبق الخلاف في أوله وورد بيان هذه السور في رواية عند أبي داود من طريق أبي اسحاق عن علقمة والاسود عنه وفي أخرى عند ابن خزيمة من طريق أبي خالد الاحمر عن الاعمش عنه الرحمن والنجم في ركعة واقتربت والحاقة في ركعة والطور والذاريات في ركعة والواقعة ونون في ركعة وسأل سائل والتازعات في ركعة وويل للمطففين وعبس في ركعة والمدثر والمزمل في ركعة وهل أتى ولا أقسم في ركعة وعم والمرسلات في ركعة والدخان واذا الشمس كورت في ركعة وليس في هذه الرواية من آل حم سورة (في عشر ركعات) قال عياض هذا صحيح موافق لرواية عائشة وابن عباس ان قيام النبي صلى الله عليه وسلم كان احدي عشرة بالوتر (بقوله تعالى) حكاية عن قول عيسى يوم القيامة (أن تعذبهم) أي على معاصيهم (فانهم عبادك) ولا اعتراض على المسالك فيما يصنع بالعبيد (وان تغفر لهم) مادون الشرك أو هو بان توقعهم للاسلام (فانك أنت العزيز) الملك (الحكيم) في القضاء وقرأ ابن مسعود الغفور الرحيم ليناسب وان تغفر لهم وعلى قراءة الجمهور فيه تقديم وتأخير تقديره ان تغفر لهم فانهم عبادك وان تعذبهم فانك أنت العزيز الحكيم (فلما أتى على قوله تعالى) حكاية عن قول يعقوب (انما أشكو بشي وحزني) هما مترادفان لان البت أشد من الحزن فهو أخص منه فمن ثم قدمه ومعناه انما أشكو حزني الشديد على يوسف وحزني الذي على بنيامين أخيه لان حزنه عليه كان دون حزنه على يوسف كذا ظهر لى (أم حسب) أي احسب والميم زائدة (الذين اجترحوا) أي اكتسبوا (السيئات) أي المعاصي (أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) قال المفسرون نزلت هذه الآية في نفر من قريش قالوا للمؤمنين لئن كان ما يقولون حقا لفضلن عليكم في الآخرة كما فضلنا في الدنيا (وامتازوا) أي اعتزلوا من الصالحين قاله مقاتل أو تميزوا قاله أبو العالية أو كونوا على حدة قاله السدي أو انفردوا عن المؤمنين قاله الزجاج والخلاف لفظي والمعني كله متقارب (اليوم) يعني يوم القيامة (أيها المجرمون) أي الكافرون قال الضحاك ان لكل كافر بيتا في النار يدخل ذلك البيت ويردم بابه

وقام النووي بقوله تعالى . وقفوهم انهم مسئولون . وهذا على قدر ما يظهر لهم بدقائق الافكار من لطائف المعارف وعجائب الاسرار قال السيد الجليل ابراهيم الخواص رضي الله عنه دواء القلب خمسة أشياء قراءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين

﴿ تنبيه ﴾ قال العلماء يكره قيام كل الليل خشية أن يمل ويتقطع عنه كله * روي في الصحيحين عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل فقلت بلى يا رسول الله قال فلا تفعل صم وافطر وقم ونم وذ كر الحديث قالوا ويكره تخصيص ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي لما ثبت في صحيح مسلم عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تخصوا ليلة الجمعة بالقيام من بين الليالي ولا تخصوا يوم الجمعة بصيام من بين الايام الا ان يكن في صوم يصومه احدكم قال * محي الدين النووي

بالتار فيكون فيه ابد الآبدن لا يرى ولا يرى (وقفوهم) أي أحبسوهم عند الصراط لان السؤال يكون عنده (انهم مسئولون) أي عن جميع أقوالهم وأفعالهم أو عن لاله الا الله روايتان عن ابن عباس (ابراهيم) بن أحمد (الخواص) قال القشيري من أقران الجنيد والثوري وله في التوكل والرياضات حظ كبير مات بالري سنة احدى وتسعين ومائتين كان مبطونا فكان كلما قام توشاً ودعا الى المجلس في المسجد يصلى ركعتين فدخل مرة بيت الماء فبات فيه رحمه الله وقع به (وخلاء البطن) يعني بقليل الطعام والاقصار على ما يحصل به استمساك البدن لا اخلاؤه أصلاً (التضرع) هو الدعاء وأصله الدعاء بحجر الضرع وهو ضعف الجسد ثم استعمل في الدعاء كله ومن كلامه رضي الله عنه ليس العلم بكثرة الرواية وإنما العالم من اتبع العلم واستعمله واقتدى بالسنة وان كان قليل العلم (قال العلماء) من الصحابة والتابعين فمن بعدهم . (يكره) لمن يجد مشقة يخاف منها محذورا (قيام كل ليلة) دائماً لحديث عبد الله بن عمر الآتي وأما من لا يجد مشقة فلا يكره له بل يستحب لاسيما المتلذذ بمناجات ربه سبحانه ولا يكره احياء بعض الليالي كلها كالمشر الاخرة من رمضان وليتقى العيد بل يندب (كله) بالجر تأكيد للضمير (وذ كر الحديث) تتمه فان لنفسك عليك حقاً وان لزوجك عليك حقاً وان لزورك عليك حقاً وان لولدك عليك حقاً فاعط كل ذي حق حقه وفي حديث عبد الله بن عمرو وهذا فوائد ليس هذا محل بسطها (ويكره تخصيص ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي) وما في الاحياء من استحباب قيامها حمل على قيامها مضافاً الى أخري قبلها أو بعدها كالصوم وخص بعضهم الكراهة بمن يضعف بذلك عن وظائف الجمعة (لا تخصوا) الذي في أصول مسلم لا يخصوا في الاول ولا يخصوا في الثاني (ولا تخصوا يوم الجمعة الى آخره) قال العلماء الحكمة في ذلك ان يوم الجمعة يوم دعاء وذ كر وعبادة فاستحب الفطر فيه ليكون أعون على وظائفه وهو نظير الحاج في

في شرحه لمسلم عند الكلام على هذا الحديث احتج به العلماء على كراهة هذه الصلاة
 المبتدعة التي تسمى الرغائب قاتل الله واضعها ومخترعها بأنها بدعة منكورة من البدع التي
 هي ضلالة وجهالة وفيها منكرات ظاهرة وقد صنف جماعة من الأئمة مصنفات نفيسة في
 تقييحها وتضليل مصليها ومبتدعها ودلائل قبحها وبطلانها وتضليل فاعلها أكثر من أن تحصى
 هذا كلامه بحروفه وله عليها في فتاويه كلام طويل قلت اشتد نزاع العلماء في هذه الصلاة
 وصلاة ليلة النصف من شعبان وطريق الانصاف البعيدة عن الاعتساف أن يتجنب صلاة
 الرغائب لمصادمتها هذا الحديث الصحيح الذي لا يحصى عنه ولا معزل الإجماع يقاومه
 في الصحة ولا سبيل إليه فقد نص جهابذة المحدثين أهل النقد والصناعة في هذا الفن أن الحديث
 المذكور فيها باطل موضوع لا أصل له وانها لم تحدث الا في آخر القرن الخامس ببيت
 المقدس واهل كل فن يسلم لهم في فهمهم وان يشاركهم غيرهم فيه فاذا تحققت ذلك فلا تلتفت
 على من صلاها أو ذكرها فان القدوة لا تتم الا برسول الله صلى الله عليه وسلم وكل احد يؤخذ
 من قوله ويترك غيره صلى الله عليه وسلم وما يؤمن ان يحرض الانسان على طاعة فيقع في خلاف
 سنة فلا تقاوم احدهما الأخرى وقد قدمنا عن سميد بن المسيب انه قيل له يا ابا محمد أيعذبني
 الله على الصلاة قال لا ولكن يعذبك الله بخلاف السنة فاذا تحققت ذلك فاختر لنفسك
 ما يرجح لك فيه النجاة والسلامة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل * واما صلاة النصف

يوم عرفة وظاهر هذا عدم كراهة أفرادها لمن لا يضعف بالصوم عن الوظائف وبه أخذ بعض أصحابنا
 وقيل الحكمة خوف المبالغة في تعظيمه بحيث يفتن به قال النووي وهو ضعيف منقوض بصلاة الجمعة وقيل
 لثلاثا يعتد وجوبه وهذا ضعيف منقوض بيوم الاثنين والخميس (الصلاة المبتدعة) وهي ثنتا عشر ركعة
 بين المغرب والعشاء ليلة أول جمعة وقال الجزري خمس من رجب (الرغائب) جمع رغباء بفتح الراء مع
 المد وبضما مع النصر وحكى فيها الفتح مثل شكوي والرغباء الطلب والمسألة (ومخترعها) أي مبتدعها
 (ودلائل قبحها) بالرفع مبتدأ خبره أكثر (وصلاة ليلة النصف من شعبان) وهي مائة ركعة (الاعتناء)
 هو التكلف (والصناعة) بفتح المهملة (وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك) هو حديث يروى عن ابن عباس
 موقوفا عليه ما من أحد الا يؤخذ من قوله ويدع (غيره) بالجر بدل من أحد وبالنصب على الاستثناء
 (والله يقول الحق) أي قوله الحق (وهو يهدي السبيل) أي يرشد الى طريق الحق وسبيل النجاة

من شعبان فلا يتعلق فعلها بمأثم لخلوها عن النهي والأولى لمن رغب فيها أن يصلها منفردا لأن مثل هذا الشعار الظاهر لا يقوم الا بدليل ظاهر والله أعلم بالصواب .

صلاة التراويح وقيام رمضان اعلم ان قيام رمضان سنة بالاجماع وللعشر الاواخر منه زيادة تخصيص . روينا في الصحيحين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه * وروينا فيهما أيضا عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الأواخر من رمضان أحيا الليل وأيقظ أهله وشد المنزر . أما أصل استحبابها على هذا الوجه الذي يفعله الناس اليوم فانه ورد في الصحاح أنه صلى الله عليه وسلم صلى بهم في رمضان ليالي في المسجد وكانوا في كل ليلة يتراد جمعهم فلما رأى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم أبي أن يخرج اليهم وصلى بقية الشهر في بيته واعتذر اليهم فقال انى خشيت ان تفرض عليكم فتعجزوا عنها . قال في صحيح البخاري فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم والأمر على ذلك ثم كان الأمر على ذلك في خلافة أبي بكر وصدرًا من خلافة عمر معناه استمر الأمر في هذه المدة على أن كل واحد يقوم رمضان في بيته منفردا حتى انقضي صدرًا من خلافة عمر ثم جمعهم عمر على أبي بن كعب فاستقر الأمر على ذلك والصحابة

صلاة التراويح (وقيام) بالضم عطفًا على صلاة (روينا في الصحيحين) وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه (عن أبي هريرة) وفي السنن وعن جندب (ايمانا) أي تصديقًا بأنه حق معتقدًا فضيلة (واحتسابا) أي يريد به الله تعالى وحده ولا يقصد روية الناس ولا غير ذلك مما يخالف الاخلاق (غفر له ما تقدم من ذنبه) زاد النسائي وغيره وما تأخر (وروينا فيهما أيضًا عن عائشة) وأخرجه عنها أيضا أبو داود والنسائي وابن ماجه والبيهقي في الشعب عنها كان اذا دخل شهر رمضان شد منزره ثم لم يأت فراشه حتى ينسلخ وأخرج أيضًا عنها كان اذا دخل رمضان تغير لونه وكثرت صلواته وابتهل في الدعاء وأشفق لونه (أحيا الليل) أي سهره فأحياه بالعبادة وأحيا نفسه بالسهر فيه (وأيقظ أهله) أي للصلاة وغيرها من العبادات (وشد المنزر) بكسر الميم مهموز أي الازار وهذا كناية عن اعتزال النساء أو عن الجد في العبادة والتشميرها قولان الاول أولى قاله القرطبي قال لأنه قد ذكر الجد والاجتهاد أولا فحمل هذا على فائدة مستجدة أولى زاد البيهقي وابن أبي شيبة واعتزل النساء وهو يؤيد التفسير الاول (ليالي) بالنصب على الظرف (قال في صحيح البخارى) وفي صحيح مسلم أيضًا (والأمر على ذلك) كذا لاكشميهي ولغيره والناس على ذلك (ثم جمعهم) أي الرجال (على أبي ابن كعب) وأما النساء فعلى سليمان بن أبي خيثمة كما أخرجه البيهقي وفيه وفي الموطأ انه كان يصلي بهم عشرين ركعة وفي رواية في الموطأ ثلاثًا وعشرين وجمع البيهقي بينهما بأنهم كانوا يوترون بثلاث قال في التوشيح ووردت روايات أخر بخلاف ذلك ففي رواية إحدى عشرة وفي أخرى ثلاث

متوافرون من غير انكار من أحد منهم ثم ان مذهب الشافعي والجمهور استحبابها جماعة
وقال مالك وأبو يوسف وبعض أصحاب الشافعي والافضل فرادي في البيت والصواب
الاول لما ذكرناه من فعل عمر واجماع الصحابة وقد قال صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة
الخلفاء الراشدين من بعدى . وقال أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم . وأما عددها
وتسميتها بالتراويح فرواه البيهقي بالاسناد الصحيح عن فعل عمر والصحابة وتسمى كل
تسليمتين منها ترويجة لانهم كانوا اذا صلوا تسليمتين استروحو ساعة . قال الحلبي في منهاجه
ما حاصله ان الافضل في وقتها بعد مضي ربع الليل فصاعدا سواء آخر العشاء اليها أو صلاها
ثم نام قال فاما اقامة العشاء لأول وقتها ووصل القيام بها فذلك من بدع الكسالي والمترفين
وليس من القيام المسنون في شيء قال أصحابنا ولا يصح التراويح بنية مطلقة بل ينوي في كل
ركعتين سنة التراويح أو قيام رمضان . قال النووي وأما القراءة فيها فاختار الذي قاله الاكثر
وأطبق الناس على العمل به أن يقرأ الختمة بكاملها في التراويح في جميع الشهر فيقرأ في كل
ليلة نحو جزء من ثلاثين ويستحب أن يقرأ في القراءة ويدينها وليحذر من التطويل عليهم بقراءة

عشرة وفي أخرى احدى وعشرين (استحبابها جماعة) لفعل الصحابة رضي الله عنهم (وأبو يوسف)
هو من أصحاب أبي حنيفة (والافضل فراداً في البيت) لحديث أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته الا
المكتوبة أخرجه النسائي والطبراني من حديث زيد بن ثابت (وسنة الخلفاء الراشدين) تمة الحديث
عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة (أصحابي كالنجوم) أخرجه رزين
في جامعه وعبد بن حميد والدارقطني قال المزني وغيره من أهل النظر المراد في النقل لان جميعهم عدول
انتهى قال ابن عبد البر وليس المراد في الفتوى والا لما احتاج ابن عباس الى اقامة التنبية على دعواه حيث
قال للمسور بن محرمه يغسل المحرم رأسه وقال المسور لا يغسل فأرسل ابن عباس الى أبي أيوب يسأله بل
كان يقول للمسور أنا نحم وأنت نجم فأيما اقتدى من بعدنا كفاه انتهى . قلت بل المراد أنهم قدوة فيما
أجمعوا عليه وما اختلفوا فيه ولم يكن فيه نص من كتاب أوسنة والذي يمارى فيه ابن عباس والمسور
فيه نص من النبي صلى الله عليه وسلم فلا يستدل به على ما ذكره ابن عبد البر كيف وقد رجح المسور الى
ما قاله ابن عباس فلم يكن بينهما اختلاف (وأما عددها) وهو عشرون قال الحلبي والسر فيه ان الرواتب
في غير رمضان عشر ركعات فضوعفت لانه وقت جد وتشمير قال أصحابنا لاهل المدينة فعلها ستاً وثلاثين
لعله مشهورة في كتب الفقه (الحلبي) بفتح المهملة وكسر اللام يكني أبا عبد الله اسمه الحسين بن محمد بن
الحسن منسوب الى حلبي بن وضاح قاله في القاموس (ان الافضل) بكسر الهمزة (المترفين) بضم الميم
وسكون الفوقية وفتح الراء المنعمين (وليس من القيام المسنون في شيء) هذا ضعيف لم يقله أحد غير

أكثر من جزء هذا كلامه . قلت ومما يتعين الاعتناء به والتنبيه عليه ما اعتاده كثيرون من أئمة المصلين بالناس في التراويح من الادراج في قراءتها والتخفيف من أركانها وحذف أذكارها وقد قال العلماء صفتها كصفة باقي الصلوات في الشروط والآداب وجميع الأذكار كدعاء الافتتاح فاذا كان الأركان والدعاء بعد التشهد وغير ذلك ومن ذلك طلبهم لآيات الرحمة حتى لا يركعوا إلا عليها وربما أدام ذلك إلى تقوية أمرين مهمين من آداب الصلاة والقراءة وهما تطويل الركعة الثانية على الأولى والوقوف على الكلام المرتبط ببعضه ببعض ويسبب جميع ذلك إهمال السنن واندراسها لقلة الاستعمال صار المستعمل لها مجهلاً عند كثير من الناس بمخالفته ما عليه السواد الأعظم وذلك لفساد الزمان وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون المعروف منكراً والمنكر معروفاً فعليك بلزوم السنة طالب بها نفسك وأمر بها من أطاعك تنجح وتسلم وتغنم . قال السيد الجليل أبو علي الفضيل بن عياض رضي الله عنه لا تستوحش طرق الهدى لقلة أهلها ولا تغتر بكثرة المهالكين .

﴿ صلاة الاستخارة ﴾ اعلم أنه ورد في الاستخارة أحاديث كثيرة وأصحها في هذا الباب ما روينا في صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن يقول إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واستثلك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الأمر خير لي

الخليعي ولا مانع يمنع من تسميته قياماً فان الليل كله محل للقيام وانما تفاوت فضيلته (مجهلاً) بضم الميم وفتح الجيم والهاء المشددة أي مستويماً إلى الجهل وعدم العلم (الفضيل بن عياض) قال القشيري خراساني من ناحية مرو وقيل انه ولد بسمرقند ونشأ بأبيوردومات بمكة في الحرم سنة سبع وثمانين ومائة ثم روي بسنده إلى أبي عمار قال كان الفضيل بن عياض شاطراً يقطع الطريق بين أبيوردوين سرخس وكان سبب توبته انه عشق جارية فيبها هو يرتقي الجدران إليها اذ سمع تالياً يتلو الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الآية فقال يارب قدآن فرجع فأواه الليل إلى خربة فوجد فيها رفقة فقال بعضهم نرحل وقال قوم حتى يصبح فان فضيلاً على الطريق يقطع علينا فأتى الفضيل وامنهم وجاور الحرم حتى مات . صلاة الاستخارة (ماروبناه في صحيح البخاري عن جابر) وأخرجه عنه أيضاً أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه (من غير الفريضة) هذا محمول على الندب والا فهي ينادى بغيرها من فرض أو سنة مالم ينقص عن ركعتين كالتحية كإسباني (استخيرك) أي أسألك ان تختار لي (بعلمك) أي بما تعلمه لي من الخير (واستقدرك) أي أسألك تقدير الخير وفي إحدى الروايات للنسائي

في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري وآجله فاقدرة لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به قال ويسمى حاجته . قال العلماء يحصل ركعتاها برتبة وتحية وغير ذلك والاستقلال بسبب الاستخارة أولاً يقرأ في الأولى بعد الفاتحة قل يا أيها الكافرون وفي الثانية قل هو الله أحد قال بعضهم ويقرأ أيضاً . بعد قل يا أيها الكافرون وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة الآية وبعد قل هو الله أحد وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وهو الله لا إله الا هو له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون وهذا لا بأس به وفيه مناسبة حسنة ولو تمدرت عليه الصلاة في الحال استخار بالدعاء . ويستحب افتتاحه وختمه بالحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أدب في جميع الأدعية . ويستحب أن يقول اللهم خذ لي واختر لي فقد روينا ذلك في حديث مرفوع في جامع الترمذي وضمفه ويقرأ بعد الصلاة والدعاء ألم نشرح لك صدرك ثم يمضي بعد ذلك لما ينشرح له صدره فلا شك أن الخير فيه وان ظهر له منه شر فلا شك أن في طيه خير فان الخير ما هو عند الله خير لا ما يظهر للناس قال تعالى وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون . ويستحب أن تكون الصلاة والدعاء سبع مرات فقد روينا في كتاب ابن السني بسند فيه مجاهيل عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أنس اذا هممت بأمر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر الى الذي سبق الى قلبك فان الخير فيه وينبغي أن لا تترك الاستخارة في كل الأمور وان كانت طاعة كالحج ونحوه

واستشهدك (أو قال عاجل أمري وآجله) شك من الراوى وينبغي للمستخير الايتان بجميعة (واقدر) بهمز وصل وضم المهملة بمعنى قدر (ثم أرضني به) والنسائي بقضائك (قال ويسمى حاجته) وللاحكام في المستدرك من حديث أبي أيوب الانصاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكتبم الخطية ثم توضحاً فاحسن وضوءك ثم صل ما كتب الله لك ثم احمد ربك ومجده ثم قل اللهم انك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب فان رأيت في فلانة تسميها باسمها خيراً لي في ديني ودنياي وآخرتي فاقدرها لي وان كان تأخيرها خيراً لي في ديني ودنياي وآخرتي فاقدرها لي (فالحمد) بالرفع على الحكاية (ويستحب ان يقول اللهم خذ لي واختر لي)

للحديث السابق ولما رواه البيهقي ابيه صلى الله عليه وسلم قال من سعادة ابن آدم استخارة الله ورضاه بما قضى الله عليه ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله تعالى وسخطه بما قضى الله .

« صلاة حفظ القرآن » رويها في جامع الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ دخل علينا علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال يا بني أنت وأمي يارسول الله تقأت هذا القرآن من صدري فما أجدني أقدر عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا الحسن أفلا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن وينفع بهن من علمته ويثبت ما تعلمت في صدرك فقال أجل يارسول الله فعلمني قال اذا كان ليلة الجمعة فان استطعت أن تقوم في ثلث الليل الآخر فانه ساعة مشهودة والدعاء فيها مستجاب وقد قال أخي يعقوب لبيته سوف أستغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم يقول حتى تأتي ليلة الجمعة فان لم يستطع فقم في وسطها فان لم تستطع ففي أولها وصل أربع ركعات تقرأ في الركعة الأولى بفاتحة الكتاب وسورة يس وفي الركعة الثانية بفاتحة الكتاب وحم الدخان . وفي الركعة الثالثة بفاتحة الكتاب والم تنزيل السجدة وفي الركعة الرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك المفصل فاذا فرغت من التشهد فاحمد الله وأحسن الثناء على الله وصلى على وعلى آلي وأحسن على سائر النبيين واستغفر للمؤمنين والمؤمنات ولاخوانك الذين سبقوك بالايمان ثم قل في آخر ذلك اللهم ارحمني بترك المعاصي أبدا ما أبقيتني وارحمي ان أتكف ما لا يعني وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني اللهم بديع السموات والارض ذا الجلال والاكرام والعزة التي لا ترام أسألك يا الله يارحمنا بجلالك ونور وجهك أن تلزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني وارزقني أن أتلوه على النحو الذي يرضيك عني اللهم بديع السموات والارض ذا الجلال والاكرام والعزة التي

للاتباع أخرجه الترمذي من حديث أبي بكر (ولما رواه) الترمذي و(البيهقي) والحاكم بسند صحيح عن سعد بن أبي وقاص * صلاة حفظ القرآن (في جامع الترمذي عن ابن عباس) بسند حسن غريب (قلت) بفتح الفوقية فالفاء فاللام المشددة فالفوقية أي تغلب على وخرج (من صدري) كما قلت الدابة (كان ليلة) بالرفع والنصب (ساعة مشهودة) أي يشهدها الملائكة وتنزل فيها رحمة الباري تعالى وبركاته (في وسطها) بفتح السين (اللهم ارحمني بترك المعاصي) يؤخذ منه ان المعاصي ربما كانت سببا لنسيان القرآن وغيره من العلوم واخرج أحمد عن ابن مسعود موقوفا عليه قال قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا قوله تعالى فبا تقضهم ميثاقهم لغناهم وجعلنا قلوبهم قاسية الآية (يعني) بفتح أوله (بديع السموات والارض) أي مبتدعها

لا ترام أسألك يا الله يارحمي بجلالك ونور وجهك أن تنور بكتابك بصري وأن تطلق به لساني وأن تفرج به عن قلبي وأن تشرح به صدري وأن تستعمل به بدني فانه لا يعينني على الحق غيرك ولا يؤتيني الا أنت ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال يا أبا الحسن تفعل ذلك ثلاث جمع أو خمسا أو سبعا تجاب إن شاء الله تعالى والذي بعثني بالحق نبيا ما أخطأ مؤمنا قط . قال ابن عباس رضي الله عنهما ما لبث عليا خمسا أو سبعا حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في مثل ذلك المجلس فقال يا رسول الله اني كنت فيما خلا لا آخذ الا أربع آيات ونحوهن فاذا قرأتهم على نفسي تفلتن وأنا أعلم اليوم أربعين آية أو نحوها فاذا قرأتها على نفسي فكأنما كتاب الله بين عيني ولقد كنت أسمع الحديث فاذا رددته تفلتت على وأنا اليوم اسمع الاحاديث فاذا تحدث بهالم أخرم منها حرفا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمن ورب الكعبة أبا الحسن . قال الترمذي هذا حديث غريب لانعرفه الا من حديث الوليد بن مسلم . قلت وخرجه الحاكم أبو عبد الله في كتابه المستدرک على الصحيحين وادعى انه على شرطهما وشهد على صحته ما صح منه بالتجربة والله أعلم .

﴿ صلاة التسبيح ﴾ التي علمها النبي صلى الله عليه وسلم عمه العباس وقال له عند ذلك يا عباس يا عم

ومخترهما على غير مثال سابق (لا يرام) أي لا يطلب لبأس من ادراكها (ان تلزم) بضم أوله وكسر نائه (على النحو) أي السنن والطريق (وان تفرج) بفتح الفوقية وسكون الفاء وضم الراء وبضم الفوقية وفتح الفاء وكسر الراء مع تشديدها (وان تشرح) أي توضع (وان تستعمل به بدني) كذا وخص في بعض نسخ الترمذي من الاستعمال وبعضها بتسل من الغسل (غيرك) بالضم ويجوز النصب (ثلاث جمع) بالصرف (ما أخطأ) أي هذا الدعاء (مؤمنا) منصوب لوقوع اخطأ عليه (حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم) ينصب رسول لانه مفعول جاء والفاعل مستتر وهو على (فيما خلا) أي مضى وسلف (أربعين آية أو نحوها) (فائدة) أخرج الزهري عن عمر موقوفا عليه تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات فان جبريل نزل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس آيات خمس آيات (بين عيني) بالثنية أي كأنما أقرأه في مصحف (لم أخرم) بفتح الهمزة وسكون المعجمة وكسر الراء أي لم أقص (مؤمن ورب الكعبة) أي لما مر في قوله ما أخطأ مؤمنا وفيه فضيلة لسيدنا على كرم الله وجهه ورضي الله عنه حيث شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالايمان وقدماه الله تعالى بذلك في كتابه العزيز حيث قال انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا قال أكثر المفسرين المراد على كرم الله وجهه ورضي عنه (ما صح عنه بالتجربة) ان أراد تجربة غير سيدنا على فظاهر وان أراد تجربة سيدنا على فذلك عن الحديث فكيف يشهد بصحة نفسه صلاة التسبيح (علمها عمه العباس) أخرجه

الأصلك الأحبوك إلا أنفعك فتال بلي يارسول الله قال ياعم صل أربع ركعات وذكر الحديث وقال في آخره فلو كانت ذنوبك مثل رمل عالج غفر الله تعالى ذلك لك وفي رواية قال إذا أنت فعلت ذلك غفر لك ذنبك أوله وآخره قديمه وحديثه خطاه وعمده صغيره وكبيره سره وعلايته قال في إحدى رواياتها ان استطعت أن تصلها في كل يوم فافعل وان لم تفعل ففي كل جمعة مرة فان لم تفعل ففي كل شهر مرة فان لم تفعل ففي كل سنة مرة فان لم تفعل ففي عمرك مرة واعلم ان صلاة التسبيح قدرها جماعة من الحفاظ بطرق عديدة وعود متداخلة وضعفوا طرقها ومن ضعفها أبو الفرج بن الجوزي في كتابه الموضوعات وأبو بكر بن العربي المالكي في كتابه الاحوذى في شرح الترمذي وصحها آخرون منهم الحافظ علي بن عمر الدارقطني والحاكم في المستدرک وابن خزيمة وعلي الجملة فقد تلقاها الناس بالقبول وعمل بها أكابر العلماء لانها وان لم يقطع بصحتها فهي مرتفعة عن نوع الموضوع. وقد قالوا فضائل الاعمال يعمل فيها بالضعيف مالم يتعلق بنهي حديث أصح منه واختار كثير من رواياتها رواية عبد الله بن المبارك وهي مارواها الترمذي فقال حدثنا احمد بن عبدة الضبي قال حدثنا ابن وهب قال سألت ابن المبارك عن الصلاة التي يسبح فيها قال يكبر ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك ثم يقول خمس عشرة مرة سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر ثم يتعوذ ويقرأ الفاتحة وسورة ثم يقول عشر مرات سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر ثم يركع فيقولها عشرا ثم يرفع رأسه فيقولها عشرا ثم يسجد فيقولها عشرا ثم يرفع رأسه فيقولها عشرا ثم يسجد الثانية فيقولها عشرا ثم يرفع رأسه فيقولها عشرا يصلي أربع ركعات على هذا فذلك خمس وسبعون في كل ركعة يبدأ بخمس عشرة ثم يقرأ ثم يسبح عشرا قال فان صلي ليلاً فأحب

أبو داود وغيره من حديث عبد الله بن عباس (الأحبوك) أي نعطيك والجهاء العطية وهو بالمهملة فالوحدة (فلو كانت ذنوبك مثل رمل عالج الى آخره) أخرجه الطبراني وفيه مثل زبد البحر (غفر لك) بالبناء للمفعول (وصحها آخرون) وحسنها ابن الصلاح والنووي في تهذيب الاسماء واللغات لكنه ضعفها في المجموع والتحقق (عبد الله بن المبارك) بن واضح الحنظلي النخعي مولاهم المروزي قال ابن الانصاري ولد سنة ثمانين عشرة ومائة ومات في رمضان سنة احدى وثمانين وقبره بميت مدينة على شاطئ الفرات سميت بذلك لانها في هوة اي منخفض وقبره يزارها (الضبي) بفتح المعجمة وتشديد الموحدة منسوب الى ضبة بن أدغم بن تميم بن مر (ابن وهب) اسمه عبد الله (يسبح فيها) بالبناء للمفعول (ثم يقول خمس عشرة مرة) في رواية غير ابن المبارك أنه لا يسبح قبل قراءة الفاتحة ويسبح بعدها خمس عشرة ويسبح عشرا في جلسة الاستراحة ويسن في الاولى بعد الفاتحة الهاج وفي الثانية والعصر وفي الثالثة الكافرون وفي الرابعة الاخلاص قاله الشيخ

الى أن يسلم في كل ركعتين وان صلى نهراً فان شاء سلم وان شاء لم يسلم .
 ﴿صلاة الضحى﴾ وبيان فضلها ووقتها وأقلها وأكثرها روينا في الصحيحين عن أبي هريرة
 قال أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتي الضحى وأن أوتر
 قبل ان انام وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تصبح على كل سلامي
 من أحدكم صدقة وكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليل صدقة وكل تكبيرة صدقة
 وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى
 رواه مسلم . وروى أيضاً عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى أربعاً
 ويزيد ما شاء وفي الصحيحين عن أم هانئ مأمناها قالت ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل فلما فرغ من غسله صلى ثماني ركعات وذلك ضحى سماها
 الجوزي وغيره صلاة الفتح ومعناها أنها تسن عند الفتوحات والظفر . وروي البيهقي
 وغيره باسناد فيه مقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر ان صليت الضحى ثنتي

أبو حامد في الرواق (فان شاء سلم وان شاء لم يسلم) والتسليم أفضل فقد اخرج أبو داود والترمذي والنسائي
 وابن ماجه صلاة الليل والنهار ثنتي ثنتي صححه ابن حبان * صلاة الضحى (وبيان) بالرفع عطفاً على صلاة (وركعتي
 الضحى) فيه ان أقلها ركعتان (وان أوتر قبل ان انام) هذا محمول على انه صلى الله عليه وسلم علم منه عدم
 التيقظ آخر الليل (سلامي) بضم المهملة وتخفيف اللام وفتح الميم وأصلها عظام الأصابع وسائر الكف ثم
 استعمل في جميع عظام البدن وجمعها سلاميات بضم السين وتخفيف التحتية وجملة هذه السلاميات
 ستون وثلاثمائة كما جاء في مسلم أيضاً (صدقة) سبب ذلك الشكر لله عز وجل كما أصبح معافاً على نعمة الاسلام
 (ويجزئ من ذلك) بضم أوله مع الهنزة من أجزى وفتح غير هـ من أجزى بمعنى كفي (يركعهما)
 بالتحية أي أحدكم (رواه مسلم) وأبو داود (وروى) مسلم (أيضاً عن عائشة) وأخرجه عنها أيضاً أحمد
 (كان يصلي الضحى أربعاً) قال النووي وغيره هذا صريح في ان عائشة قصدت بقولها وما رأيت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يصلي سبحة الضحى قط واني لاسبحتها نفي رؤيتها له لان في صلاته بالكلية قالوا وسبب
 عدم رؤيتها انه صلى الله عليه وسلم ما كان يكون عندها في وقت الضحى الا نادراً من الاوقات بل قد يكون
 مسافراً أو حاضراً ولكنه في المسجد أو في موضع آخر وان كان عند نسائه فلما كان لها يوم من تسعة أيام
 أو من سبعة فصح قولها ما رأيت يصلها ويكون قد علمت بخبره أو بخبر غيره ان صلاحها (ويزيد ما شاء) فيه دليل
 لما اختاره السيوطي وغيره ان صلاة الضحى لا تنحصر في عدد مخصوص قال في الديباج وقد نبه الحافظ
 زين الدين العراقي في شرح الترمذي على ذلك وانه ليس في الاحاديث الواردة في اعدادها ما ينفي الزائد ولا
 يثبت عن أحد من الصحابة والتابعين فمن بعدهم انها تنحصر في عدد بحيث لا يزداد عليه (ان صليت الضحى

عشرة ركعة بني الله لك بيتا في الجنة وهذا بيان أكلها ونقل النووي في شرح المهذب عن الأكثرين أن أكثرها ثمان وذكر فيه أن أدنى الكمال أربع وأفضل منه ست وأنه يسلم من كل ركعتين وينوي ركعتين من الضحى . وأما وقتها فقال العلماء وقتها من حين ترتفع الشمس كرمح إلى الزوال وهذا ما جزم به الرافعي في شرحه وتبعه على ذلك النووي في شرحه المهذب وفي كتابه التحقيق وخالف في الروضة فقال إن الأصحاب قالوا يدخل وقتها بالطلوع وإن التأخير إلى الارتفاع مستحب والصواب أن صلاتها عند الطلوع مكروهة وإن النهي عن الصلاة لا يزول لنفس الطلوع بل لا بد من طلوعها طلوعا حسنا بيضاء نقية وقدر العلماء ذلك برمح وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن عبدسة في حديثه الطويل صل صلاة الصبح ثم أقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس حتى ترتفع فدل ذلك على أن النهي لا يزول بنفس الطلوع . وذكر القاضي عياض أحاديث النهي وجمع ألفاظها ثم قال وهذا كله بين أن المراد بالطلوع يعني في الروايات المطلقة ارتفاعها وإشراقها وإضاءتها لا مجرد ظهور قرصها قال النووي في شرح مسلم وهذا الذي قاله القاضي صحيح متعين لا عدول عنه للجمع بين الروايات والله أعلم . وذكر النووي في شرح المهذب والتحقيق أن وقتها المختار حين يمضي ربع النهار وكأنه تبع في ذلك الغزالي فإنه ذكر ذلك في كتابه الأحياء وقال حتى لا يخلو كل ربع من النهار عن عبادة . قلت والدليل على استحباب ذلك ما روينا في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم أنه رأى قوما يصلون من الضحى فقال أما قد علموا أن الصلاة في غير هذه الساعة أفضل أن

تأتي عشرة ركعة بني الله لك بيتا في الجنة (أول الحديث أن صليت الضحى ركعتين لم تكتب من الغافلين أو أربعا كتبت من المحسنين أو ستا كتبت من القانتين أو ثمانيا كتبت من الفائزين أو عشرًا لم يكتب عليك ذنب ذلك اليوم (حسنا) بفتح الحاء والسين المهملتين والتنوين أي طلوعا حسنا (نقية) بفتح النون وكسر القاف وتشديد التحتية أي صافية لا يخالطها شيء (ابن عبسة) بهمليتين بينهما موحدة بوزن شجرة (في حديثه الطويل) في مسلم وغيره (ثم أقصر) بقطع الهذرة وكسر المهملة أي أترك (ارتفاعها) بالضم وكذا ما بعده (ما روينا في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم) وأخرجه عنه أحمد أيضا وأخرجه عبد

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة الأوابين حين ترمض الفصال «فائدة» قال بعض العلماء ينبغي لمن صلى الضحى ركعتين أن يقرأ فيهما بعد الفاتحة بالشمس وضحاها والضحى وان صلاها أربعاً قرأ في الآخرتين بقل يا أيها الكفرون وقل هو الله أحد وهذا لا بأس به ولكن لم يصح في هذا الباب شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم.

«صلاة الضر والحاجة» اعلم ان صلاة الحاجة رواها جماعة من المحدثين على وجوه كثيرة فمن ذلك ما رواه الترمذي عن عبد الله بن أبي أوفى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له الى الله حاجة أو الى أحد من بني آدم فليتوضأ وليحسن الوضوء ثم ليصل ركعتين ثم ليثني على الله وليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليقل لا إله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين أسئلك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل إثم لا تدع لي ذنباً الا غفرته ولاهما الا فرجته ولا حاجة هي لك رضى الا قضيتها يا أرحم الراحمين * وروي أيضاً ان رجلاً ضرير البصر أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله لي أن يعافيني قال ان شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك قال فادعه فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم انى أسئلك واتوجه اليك بنبيك محمد صلى

ابن حميد وميونة من حديث عبد الله بن أبي أوفى (ان) بكسر الهزة (صلاة الأوابين) هم الرجاعون الى الله عز وجل بالتوبة وانما سميت بذلك لحديث لا يحافظ على الضحى الا اواب وهي صلاة الاوابين أخرجه الحاكم من حديث أبي هريرة وأخرجه عنه أيضاً الديلمي بلفظ صلاة الضحى صلاة الأوابين وهذا الامم مشترك بين صلاة الضحى وبين صلاة الغفلة التي بين المغرب والعشاء (حين ترمض) بفتح الميم أي تصيب اخفافها حر الرمضاء (الفصال) جمع فصيل وهو ولد الناقة ما دام صغيراً (لكن لم يصح في هذا الباب شيء) قلت بل أخرج البيهقي في السنن والديلمي في مسند الفردوس بسند يعمل به في الفضائل عن عقبه بن عامر صلوا ركعتي الضحى سورتهما والشمس وضحاها والضحى * صلاة الضر والحاجة (مارواه الترمذي عن عبد الله بن أبي أوفى) وصححه لكن أخرجه عنه أيضاً الحاكم في المستدرک (موجبات رحمتك) أي الاعمال الذي من فاز بها استوجب ان يرحم (وروي) الترمذي (أيضاً) عن عثمان بن حنيف ورواه عنه أيضاً النسائي وابن ماجه والحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط الشيخين وقال الترمذي حسن صحيح غريب لانعرفه الا من هذا الوجه من حديث أبي جعفر وهو الخطمي (ضرير البصر) أي أعمى وهو كذلك في رواية عند الترمذي (ان شئت) بناء الخطاب (دعوت) بناء المتكلم (وان شئت صبرت) بناء الخطاب فهما (قال فادعه) بضم العين والهاء الضمير لله عز وجل فهي متحركة ويحتمل انها هاء السكت فهي ساكنة (ان يتوضأ فيحسن وضوءه) زاد النسائي في بعض طرقه

الله عليه وسلم نبى الرحمة يا محمد انى توجهت بك الى ربك فى حاجتى هذه لتقضى لى اللهم
فشفعه فى . وروى البيهقى انه صلى الله عليه وسلم قال تصلى اثنى عشرة ركعة من ليل أو نهار
وتشهد بين كل ركعتين فاذا جلست فى آخر صلاتك فأثنى على الله وصلى على النبى صلى الله
عليه وسلم ثم كبر وأسجد وأقرأ وأنت ساجد فاتحة الكتاب سبع مرات وآية الكرسي سبع
مرات وقل هو الله أحد سبع مرات ولا إله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
وهو على كل شىء قدير عشر مرات ثم قل اللهم انى أستلك بمعافد العز من عرشك ومنتهى
الرحمة من كتابك وأسألك باسمك الأعظم وجدك الأعلى وكلماتك التامات التى لا يجاوزهن
برولا فاجر ثم سل حاجتك ثم ارفع رأسك وسلم عن يمينك وشمالك واتق السفهاء ان يعلموها
فيدعون ربهم فيستجاب لهم قال البيهقى انه كان قد جرب فوجد سبباً لقضاء الحاجة قال
الواحدى التجربة فيه عن جماعة من العلماء على ان فى سنده من لا عرفه * قلت وفى النفس
منه شىء من قبل قراءة القرآن فى السجود وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال نهيت
ان أقرأ القرآن وأنا ساجد وراكم والله أعلم * وقد رأينا ان نختم هذه الصلوات بصلاة التوبة
تفاوتاً ان يختم الله لنا بها . اعلم انه قد ورد فيها أحاديث منها ما روينا فى الصحيحين عن
عثمان بن عفان انه توضأ وضوءاً متمماً ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ
نحو وضوئى هذا ثم قال من توضأ نحو وضوئى هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه بكلام
غفر له ما تقدم من ذنبه . ومن ذلك ما رواه أبو داود والنسائى وأحمد بن حنبل عن أبي بكر
الصدىق عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل يذنب ذنباً ثم يقوم فيتطهر ثم يصلى

توضأً ثم صلى ركعتين (اللهم فشفعه فى) زاد الحاكم فدعا بهذا الدعاء فقام وقد أبصر وياه فى مشددة
(بمعافد العز) أى جعل انعقاده وتمكنه (فيدعون) صوابه فيدعوا وذلك جائز على القطع * صلاة التوبة
(من توضأ نحو وضوئى) قال النووى لم يقل مثل وضوئى لان حقيقة ما يأتىه صلى الله عليه وسلم لا يقدر أحد
عليها وفى بعض رواة مسلم مثل وضوئى قال فى التوشيح وهو من تصرف الرواة (لا يحدث فيها نفسه)
زاد الطبرانى لا يخبر وللحكيم الترمذى لا يحدث نفسه من أمور الدنيا والمراد كما قال النووى ما يسترسل ويمكن
المراء وطبعه فاما ما يطرأ من الخواطر العارضة غير المستقرة فلا يمنع حصول هذه الفضيلة (غفر له ما تقدم
من ذنبه) زاد ابن أبى شيبه فى مصنفه والبزار وماتأخر ولا حمد والنسائى وابن ماجه وابن حبان من
حديث أبي أبوب وعقبة بن عامر من توضأ كما أمر صلى كما أمر غفر له ما تقدم من عمله وقدم ان المراد الصغار
فقط أو بعض الكبار اذا لم تكن له صغيرة (مارواه أبو داود والنسائى وأحمد بن حنبل عن أبي بكر الصديق)

ثم يستغفر الله الاغفر الله له ثم قرأ هذه الآيات والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله الآيات * واعلم ان قد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة واجماع الأمة على وجوب التوبة قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ولها شروط ثلاثة . احدها ان يقلع عن المعصية . الثاني ان يندم على فعلها . والثالث ان يعزم على أن لا يعود اليها أبدا فان تعلقت بأدمي زاد شرط رابع وهو رد المظالم الى أهلها فان كانت مالية ردها وان كانت عرضية استحل منها وهل يشترط أن يعلم بها فيه خلاف * قلت وقد علم من ظواهر الأحاديث الصحيحة انه اذا صح الندم باطنا قبل الله توبة العبد ورضى عنه ووهب له حقه وأرضى عنه خلقه لحديث الذي قتل

وأخرجه عنه أيضاً أبو عوانة والترمذي (والذين اذا فعلوا فاحشة) أى خارجة عما أذن الله فيه والفاحشة الزنا قاله جابر قال (أو ظلموا أنفسهم) مادون الزنا من نحو قبلة أو لمس أو الفاحشة من دون الزنا والظلم آتيان الصغار قاله مقاتل والسكلي وقيل الفاحشة الفعل والظلم القول (ذكروا الله) أى ذكروا وعنده وأنه يسألهم في الآخرة أذكروا الله بالنسيان عند الذنوب قاله مقاتل (فاستغفروا لذنوبهم) بألسنتهم وقلوبهم (التوبة) هي لغة الرجوع يقال فلان تاب أي رجع وشرعا الرجوع عن المذموم شرعا الى المحمود (وتوبوا الى الله جميعاً) من التصير الواقع في أمره ونهيه وقيل راجعوا طاعة الله فيما أمركم ونهاكم من الآداب المذكورة في سورة النور (أيها) ولابن عامر أنه بضم الهاء ويقف بلا ألف (لعلكم تفلحون) تتجرون من العذاب غدا (ان يقلع عن المعصية) أي يرتفع عنها ويتركها ولا يحصل ذلك في ترك الأمور الابالأتين به فيقض ما فانه من نحو الصلاة (وان يعزم) أى ينوي نية جازمة (ان لا يعود اليها أبداً) ويشترط وجود ذلك قبل الفرغرة وطلوع الشمس من مغربها (فان كانت مالية ردها) اليه ثم الى وارثه فان لم يوف وارثا بعد وارث حتى ماتوا فالطالب في الآخرة لصاحب الحق أولاً على الصحيح ويجب في القصاص وحد القذف ان يأتي المستحق ويمكنه من الاستيفاء ليستوفي منه أو يبرئه فان لم يعلم وجب في القصاص ان يعلمه وكذا في القذف على الصحيح (وان كانت عرضية) كغيبه (استحل) من هنك عرضه منها ان ياتيه كما قاله صاحب الانوار ونقله في العزيز عن قنأوى الحنطى والا كفاء الندم والاستغفار وظاهر كلام الجمهور وجوب استحلاله وان لم يبلغه قال الصادق والحسد كالغيبه وصب في الروضة عدم الوجوب تبعا لرافعي (وهل يشترط ان يعلم بها) أى يعين الغيبة أو يكفى ان يشعره بدون ان يعلمه (فيها خلاف) جزم النووي في الاذكار بالاشترط ومقتضى كلام الحلبي وغيره عدم الاشترط وزعم الاذرعى انه الاصح (انه اذا صح الندم باطنا قبل الله توبة العبد الى آخره) والدليل عليه مع ما ذكره المصنف قوله صلى الله عليه وسلم الندم توبة الى آخره أخرجه أحمد والبخاري في التاريخ وابن ماجه والحاكم من حديث ابن مسعود وأخرجه الحاكم والبيهقي من حديث أنس وأخرجه الطبراني وأبو نعيم في الحلية من

تسعة وتسعين نفساً ثم كل المائة والرجلين الذين جثوا بين يدي الله تعالى والله أعلم ثم ان
 مذهب أهل السنة ان العبد اذا تاب من بعض الذنوب دون جميعها صححت توبته من ذلك
 الذنب وبقي عليه الباقي واذا تاب ثم عاد لا تهدم توبته السابقة لأن السيئات لا تذهب
 الحسنات وانما نطق القرآن بعكس ذلك وخرج الحاكم من حديث عقبة أن رجلاً أتى النبي
 صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أحدنا يذنب قال يكتب عليه قال ثم يستغفر منه
 قال يغفر له ويتاب عليه ولا يمل الله حتى تملوا . وقال صلى الله عليه وسلم ما أصر من استغفر وان
 عاد في اليوم سبعين مرة رواه الترمذي . وفي الصحيحين مرفوعاً أذنب عبد ذنباً فقال رب
 اني عمات ذنباً فاغفر لي فقال الله تعالى علم عبدى ان له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب قد
 غفرت لعبدى ثم أذنب ذنباً آخر الى ان قال في الرابعة فليعمل عبدى ما شاء * أما الاستغفار
 بغير ندم ولا عقد قلب فهو ذكر من الاذكار لا تعلق له بالتوبة لكنه داع وقد قال
 صلى الله عليه وسلم واعلموا ان الله لا يقبل دعاء من قلب غافل لاه * وقال الفضيل بن
 عياض رحمه الله استغفار بلا اقلع توبة الكذابين . وسئل بعضهم عن ذلك فقال احمدوا
 الله على أن زين جارحة من جوارحك بطاعته والداء العضال الذي يتوقع منه سوء المال أن
 يستغفر من ذنب هو مقيم عليه في حال استغفاره فيكون استغفاره استهزاء كما خرجه ابن أبي الدنيا

حديث أبي سعيد الانصارى وظاهر هذا الحديث عدم اشتراط الاقلع والعزم على عدم العود وحمل ذلك
 العلماء على انه صلى الله عليه وسلم انما نص على معظم أركانها على حد قوله الحج عرفة أي معظم أركانه قال
 القشيري ومن أهل التحقيق من قال يكفي اندم في تحقيق ذلك لان التدم يستتبع الركين فانه يستحيل
 تقدير أن يكون نادماً على ما هو مصر عليه أو عازم على الاتيان مثله (ولا يمل الله) أي لا يعاملكم معاملة المال
 فيقطع عنكم برة ولا يقبل توبتكم (حتى تملوا) أنتم وتساموا والمثل الذي بمعنى السامة يستحيل في حقه
 تعالى (ما أصر) أي ما أقام على الذنب (من استغفر) تاباً منه (وان عاد في اليوم سبعين مرة) أو أكثر
 وخص السبعين لان الغالب انه لا يأتي الشخص في يوم واحد بذنب ثم يعاوده في ذلك اليوم سبعين مرة (رواه)
 أبو داود (الترمذي) عن أبي بكر (وفي الصحيحين) وغيرها عن أبي هريرة (فليعمل عبدى ما شاء) أي
 فان الذنوب لا تضره مادام يتوب منها لان التائب من الذنب كمن لا ذنب له (واعلموا ان الله لا يقبل دعاء من
 قلب غافل) أخرجه الترمذي والحاكم من حديث أبي هريرة بسند صحيح وأول الحديث ادعوا لله وأنتم
 موقنون بالاجابة (استغفار بلا اقلع توبة الكاذبين) وقال بعضهم توبة الكاذبين على أطراف ألسنتهم
 يعني قول استغفر الله (كما أخرجه ابن أبي الدنيا) والبيهقي في الشعب وابن عساكر من حديث ابن عباس

مرفوعا التائب من الذنب كمن لا ذنب له والمستغفر من ذنب وهو مقيم عليه كالمستهزي^١ بربه . وقالت السيدة الجليلة رابعة العدوية رحمة الله استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير .

﴿ فصل ﴾ في ذكر شيء من منيات الصلاة نهى صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلاة وقال هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد . وسئل الامام احمد بن حنبل عن حديث انه صلى الله عليه وسلم كان يلحظ في الصلاة ولا يلتفت فغضب غضبا شديدا وقال هذا حديث ليس له اسناد لكن قد ثبت انه صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته كان قد بعث شخصا الى المدو ثم اشتغل بالصلاة فجعل يلتفت الى جهته وهذا نادر في نافلة لمصلحة عامة فهو من باب تداخل العبادات وتقديم أهمها . وقد قال عمر اني لاجهز جيشي وأنا في الصلاة ونهى صلى الله عليه وسلم عن الصفن والصفد في الصلاة فالصفن رفع أحد الرجلين

(التائب من الذنب كمن لا ذنب له) وأخرجه هذا ابن السني أيضا وابن ماجه من حديث ابن مسعود وأخرجه الحكيم من حديث أبي سعيد وأخرجه القشيري في الرسالة وابن التجار من حديث أنس وزادا واذا أحب الله عبدا لم يضره ذنب (والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزي بربه) زاد البيهقي وابن عساكر ومن آذى مسلما كان عليه من الذنوب مثل منابت النخل (وقالت السيدة الجليلة رابعة العدوية) ويحكى مثل مقالها عن الحسن البصري (استغفارنا) الذي هو بمجرد اللسان فقط (يحتاج) في نفسه (الى استغفار) لانه ذنب وهذا صدر منها ومن الحسن على سبيل التواضع وهضم للنفس قال العلماء ومع كون هذا الاستغفار يحتاج الى استغفار لا ينبغي تركه لان اللسان اذا ألف الذكرا أو شك ان يألفه القلب وما أحسن قول ابن عطاء الله في الحكم لا ينعك من الذكر عدم حضورك مع الله فيه فان غفلت عن وجود ذكره أشد من غفلت مع وجود ذكره ففساد يرفضك عن ذكر مع وجود غفلة الى ذكر مع وجود حضور ومن ذكر مع وجود حضور الى ذكر مع غيبة عما سوى المذكور وما ذلك على الله بعزيز (خاتمة) سقوط الأثم بالتوبة ظني عند الفقهاء وقطعي عند مشايخ الطريق وظاهر الكتاب والسنة تدل عليه بل على تبديل سيئاتهم حسنات كما هو نص القرآن .

(فصل) في ذكر شيء من المنيات في الصلاة (نهى عن الالتفات في الصلاة) كما أخرجه الشيخان وغيرها عن عائشة (هو اختلاس) هو الاخذ بطريقة مع الهرب (يختلسه الشيطان) هذا على وجه المجاز لان الالتفات في الصلاة منه فاذا التفت المصلي في الصلاة فقد اعرض عن ربه تعالى فنقص صلاته بذلك فكان ما نقص اختلسه الشيطان لانه كان سببا للالتفات الذي كان سبب النقص (وقال عمر) كما ذكره عنه البخاري في صحيحه معلقا وأخرجه ابن أبي شيبة مسندا (اني لاجهز جيشي وأنا في الصلاة) زاد ابن أبي شيبة واني لاحسب جزية البحرين وأنا في الصلاة (وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن الصفن الى آخر ما ذكر) دلالات ذلك مشهورة في كتب الفقه فلا تطيل بذكرها والصفن بفتح المهملة وسكون الفاء ثم نون والصفد كذلك الا ان بدل النون مهملة (رفع أحد الرجلين) مع رفع ماعدا الاصابع من الثانية والا فلا يكره لان هذه

وفي معناه الاعتماد على احدي الرجلين وتقديم الاخرى فقد قال العلماء كما يكره لك أن تقدم رجلك على أخيك في الصف كذلك لا تقدم أحد رجلك على الأخرى وأما الصنف فهو اقتران القدمين معاً متلاصقين بل المندوب أن يفرج بينهما قليلاً وقدر ذلك بأربع أصابع في القيام وفي السجود بشبر. ونهى صلى الله عليه وسلم عن الكفت والسدل فأما الكفت فهو ضم الثياب والشعر ومنعهما من السجود معه وقد سبق في فضل السجود حديث أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسجد على سبعة ونهى أن يكف شعره أو ثيابه وسبق هناك فعل ابن عباس وابن الحارث وحله لرأسه وهو يصلي كله من رواية مسلم. وفي سنن أبي داود أن أبا رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم مر بالحسن بن علي رضي الله عنهما وهو يصلي قائماً وقد غرز ضفيرة في فناه خلفها أبو رافع فالتفت الحسن اليه مغضباً فقال أبو رافع اقبل على صلاتك ولا تغضب علي فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك كفل الشيطان يعني مقعد الشيطان وأما السدل فهو أن يضع الثوب على رأسه أو على كتفيه ويرسل طرفيه عن يمينه وشماله بل ينبغي أن يتلفع به ويخرج يديه من ثيابه كلها ونهى صلى الله عليه وسلم عن الصلب في الصلاة وهو أن يضع يديه على خاصرته. ونهى صلى الله عليه وسلم عن التشبه

مراوحة بين القدمين وقد كان صلى الله عليه وسلم يفعلها في الصلاة (كذلك يكره تقديم احدي رجله على الاخرى) لانه مخالف لما أمر به من الاستوى (بأربع أصابع) في القيام (في السجود بشبر) ليكون أعون على الاتيان بهيئة السجود (الكفت) بفتح الكاف وسكون الفاء ثم فوقية (والسدل) بفتح السين وسكون الدال المهملتين (في فضل السجود) بالمهمل (وقد غرز) بفتح المعجمة فالراء فالزاي (صفرة) بفتح الضاد المعجمة وهم من جعلها طاء وسكون الفاء (مغضباً) بفتح الضاد المعجمة (كفل الشيطان) بكسر الكاف وسكون الفاء ثم محل النبي عن عقص الشعر للرجل وأما المرأة ففي الامر بتقصها الضفائر مشقة وتغير لهيئها المنافية للتعجل وصرح بذلك الغزالي في الاحياء وينبغي الحاق الحثي بها قاله الزركشي (ان يتلفع) بالفاء فلهمة أي يشتمل (ويخرج يديه من ثيابه) وذلك لانه اذا أتاه ما يتوقاه لا يمكنه اخراج يديه بسرعة ويكره أيضاً الاضطباع واشتمال الصباء وهو ان يجعل يديه بالثوب ثم يرفع طرفيه على عاتقه الايسر واشتمال اليهود وهو ان يجعل يديه بالثوب دون رفع (عن الصلب) بفتح المعجمة وسكون اللام ثم موحدة (وهو ان يضع يده على خاصرته) ويسمى اختصاراً وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة نهي ان يصلي الرجل مختصراً ولاحد وأبي داود والترمذي نهي عن الاختصار في الصلاة قال العلماء الصحيح ان معناه ويده على خاصرته وقيل هو ان يأخذ يده عصا يتوكأ عليها وقيل ان يختصر السورة فيقرأ من أولها آية أو اثنتين وقيل ان يحذف

بالحيوانات فقال لا تبركوا بروك البعير ولا تلتفتوا التفات الثعلب ولا تقترشوا اقتراش السبع
ولا تقموا إقماء الكلب ولا تنقروا نقر الغراب ولا ترفعوا أيديكم في حال السلام كأذئاب
الخيل الشمس وهذا الباب واسع وقد رأينا أن تقتصر على هذا القدر وبالله سبحانه التوفيق.
« فصل » في صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبت في الصحاح أنه صلى الله عليه وسلم حض
على السحور وكان يؤخره جداً فكان بين سحوره وبين الفجر قدر خمسين آية وكان يجعل
الفطر وحض على ذلك فقال لا تزال أمتي بخير ما عجلوا الفطر قال أنس كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يفطر قبل أن يصلي على رطبات فإن لم يكن رطبات فتمرات فإن لم يكن تمرات حسا حسوات

منها ما لا بد من قيامها وركوعها وسجودها وحدودها على الأول قال النووي وجه النهي أنه فعل اليهود وقيل
فعل الشياطين وقيل فعل المتكبرين وقيل إن أبليس اهبط كذلك (لا تبركوا بروك البعير) يعني في السجود
وذلك بتقديم اليدين على الركبتين (اقتراش السبع) هو بسط الذراعين حال السجود وقد مر الكلام على
الاقماء (ولا تنقروا) بانقاف في السجود (نقر الغراب) وذلك بالرفع منه بدون طمأنينة فيه والعود اليه
بدون طمأنينة في الجلوس بين السجدين (شمس) بضم المعجمة وسكون الميم ثم مهملة .

(فصل) في صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم (وحض على السحور) بقوله تسحروا فإن في
السحور بركة أخرجه أحمد والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث أنس وأخرجه النسائي
من حديث أبي هريرة وابن مسعود وأخرجه أحمد من حديث أبي سعيد وأخرجه الطبراني من حديث عقبة
ابن سعيد وأبي الدرداء بلفظ تسحروا من آخر الليل هذا الغداء المبارك ولا يبي يعل من حديث أنس تسحروا
ولو جرعة من ماء ولا بن عساكر من حديث سراق بن عبد الله ولو بالماء ولا بن أبي الدنيا من حديث علي تسحروا
ولو بشرية من ماء وأفطروا ولو على شربة من ماء ولاحمد من حديث أبي سعيد السحور أكله بركة فلا تدعوه
ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء فإن الله وملائكته يصلون على المتسحرين ولاحمد ومسلم وأبي داود
والترمذي والنسائي من حديث عمرو بن العاص فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر قال القرطبي
هذا الحديث يدل على أن السحور من خصائص هذه الأمة وما خفف به عنهم والسحور بفتح السين اسم لما يتسحر
به وضمها اسم لفعل (كان بين سحوره وبين الفجر قدر خمسين آية) أخرجه الشيخان وغيرها عن زيد بن
نابت وفي الحديث ضبطه القدر ما يحصل سنة التأخير (وكان يجعل الفطر) كما في الصحيحين عن زيد بن نابت
(لا تزال أمتي بخير ما عجلوا الفطر) وأخروا السحور أخرجه أحمد وأبي ذر ولاحمد والشيخان والترمذي من
حديث سهل بن سعد لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر (قال أنس كان يفطر قبل أن يصلي على رطبات
إلى آخره) أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي (رطبات) بضم الراء وفتح المهملة جمع رطبة (فتمرات)
بفتح الفوقية والميم جمع تمر (حسا) بالمهملتين (حسوات) بفتح الحاء جمع حسوة وهي ملاء الكف من الماء

من الماء وقال اذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فان سابه أحد أو قاتله فليقل اني صائم
وقال من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه . وكان صلى الله عليه
وسلم ربما أدركه الفجر وهو جنب ثم يغتسل ويصوم قالت عائشة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصوم من شهر أكثر من شعبان فانه كان يصوم شعبان كله وفي رواية انه كان يصوم شعبان الا قليلا

وظاهر الخبر نزل على ان السنة لا تحصل بدون الثلاث من الرطب والتمر أو الحسوات ونصه في حرمة
بقبضة (اذا كان يوم صوم أحدكم الى آخره) أخرجه مالك والشيخان وأبو داود والنسائي من حديث أبي
هريرة (فلا يرفث) بضم الفاء وكسرها من الرث وهو فاحش القول (ولا يصخب) الصخب رفع
الصوت بالمشامخة ولمسلم فلا يجهل قال النووي فالجهل قريب من الرث وهو خلاف الحكم وخلاف
الصواب من القول والفعل (فان سابه أحد) ولمسلم فان من شامه ومعناه سبه وشتمه متعرضا لسبه
وشتمه (أو شامه) اي نازعه ودافعه (فليقل) أي بلسانه ليسمه الساب والشام والمقاتل فيزجر غالبا
أو يحدث به نفسه لينبها من مسابته ومشامته ومقاتلته ويجرس صومه عن المكروهات أو باللسان في صوم
الفرس وبالقلب في صوم النمل أقوال قال النووي ولو جمع بين الأمرين كان حسنا (اني صائم) زاد
البخاري مرتين أي لانه أكد في الزجر ولمسلم اني صائم (من لم يدع قول الزور الى آخره) أخرجه
أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة ومعنى لم يدع لم يترك والزور
الكذب (فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه) معنى ذلك التحذير من الزور وما ذكر معه
وليس معناه انه يؤمر بالاكل والشرب قاله ابن بطال وهذا على حد قوله من باع الخمر فليذبح الخنازير
اذ معناه التحذير والتعظيم لا اثم بائع الخمر لانه مأمور بذبحها وقوله حاجة أي ارادة لانه تعالى لاحاجة له
في شيء أو كناية عن عدم القبول كقول من غضب على من أهدى له لاحاجة لى في هديتك أي مردودة
عليه ومقتضى هذا الحديث ان فاعل ذلك لا يثاب على صومه كما قاله ابن العربي وغيره (كان ربما أدركه
الفجر وهو جنب ثم يغتسل ويصوم) أخرجه الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه من
حديث عائشة وأم سلمة وفي الحديث قضية (كان يصوم شعبان كله) أخرجه هو والحديث الآتي بعده
الشيخان وغيرهما عن عائشة (كان يصوم شعبان الا قليلا) قال النووي الحديث الثاني تفسير للاول وبيان
ان قولها كله أي غالبه وقيل كان يصومه في وقت وأكثره في سنة أخرى لثلاثتهم وجوبه والحكمة في
تخصيص شعبان بكثرة الصوم ما أخرجه أبو داود والنسائي وابن خزيمة من حديث اسامة بن زيد قال قلت
يا رسول الله لم أرك تصوم في شهر من الشهور ما تصوم من شعبان قال ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب
ورمضان وهو شهر ترفع فيه الاعمال الى رب العالمين فأحب ان يرفع عملي وأنا صائم وقيل كان يقضي فيه
ما فات عليه من صيام الايام الثلاثة من كل شهر سفراً وغيره وأخرج هذا الطبراني بسند ضعيف عن عائشة
وقيل كان يصنع ذلك لتعظيم رمضان كما أخرجه الترمذي قال النووي فان قيل جاء في الحديث ان أفضل
الصوم بعد رمضان شهر المحرم فكيف أكثر منه في شعبان فالجواب لعله لم يعلم فضل المحرم الا في الحياة

وصام صلى الله عليه وسلم عاشوراء وأمر بصومه وقال صيامه يكفر السنة الماضية وقال
 لئن بقيت الى قابل لأصومن التاسع والعاشر وقال من صام رمضان وأتبعه ستاً من
 شوال كان كصيام الدهر وسئل صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم الاثنين فقال ذلك
 يوم ولدت فيه وبعثت فيه وأنزل على فيه وقال تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس فأحب
 أن يعرض عملي وأناصائم وقالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرى يوم الاثنين
 ويوم الخميس وسئل صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم عرفة فقال يكفر السنة الماضية والباقية وسئلت
 عائشة أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من كل شهر ثلاثة أيام قالت نعم قيل لها من

قبل التمكن من صومه أوله كان تعرض له فيه أعذار كسفر أو مرض (وصام عاشوراء وأمر بصومه)
 أخرجه بهذا اللفظ عبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائد مسند أبيه من حديث علي وعاشوراء بالمد عاشر
 الحرم (وقال صيامه يكفر السنة الماضية) رواه أحمد ومسلم وأبو داود من حديث أبي قتادة (لئن بقيت
 الى قابل لأصومن التاسع) أخرجه مسلم وأبو داود من حديث عبد الله بن عباس ومن تمة الحديث فأت
 قبله وقابل مصروف والتاسع المراد به تسوعاء بالمد وهو تاسع الحرم (من صام رمضان الى آخره) أخرجه
 مسلم من حديث أبي أيوب ولاحمد عن رجل من صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال والاربعاء والخميس
 دخل الجنة (ستاً) بكسر المهملة وتشديد الفوقية ولم يقل ستة مع كون المعدود مذكراً لانه اذا حذف
 جاز فيه الوجهان وعن الدار قطني ان أبا بكر الصولي صحفه في أماليه فضبطه شيئاً بالمعجمة فالتحتية
 (وشوال) بالصرف (كان كصيام الدهر) زاد أحمد والنسائي وابن حبان عن ثوبان صيام رمضان بعشرة
 أشهر وصيام ستة أيام بشهرين فذلك صيام السنة واستشكل هذا بأنه يازم منه مساواة ثواب النقل للفرص
 وأجيب بأنه صار كصيام سنة بالنصف وذلك محض فضل من الله تعالى (تعرض الاعمال يوم الاثنين
 والخميس الى آخره) أخرجه الترمذي وغيره من حديث عائشة وأبي هريرة ومسلم من حديث أبي هريرة
 تعرض أعمال الناس في كل جمعة مرتين يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد مؤمن الاعداء بينه وبين
 أخيه شخناه فيقال أركوا هذين حتى يفيثا وأخرجه الطبراني من حديث اسامة بن زيد بلفظ تعرض الاعمال
 على الله تعالى يوم الاثنين والخميس فيغفر الا ما كان من متشاحنين أو قاطع رحم وأخرجه الحاكم من
 حديث والد عبد العزيز وزاد وتعرض على الانبياء والآباء والامهات يوم الجمعة فيغفر حون بحسناتهم وتزداد
 وجوههم بياضاً واشراقاً فاتقوا الله ولا تؤذوا أمواتكم (يوم عرفة) هو تاسع ذي الحجة (يكفر سنة
 الماضية والباقية) أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود من حديث أبي قتادة وأخرجه أبو الشيخ في الثواب
 وابن النجار من حديث ابن عباس وأخرجه الطبراني في الاوسط من حديث أبي سعيد وأخرجه الترمذي
 وابن ماجه وابن حبان من حديث أبي قتادة وأخرجه بمنه ابن ماجه من حديث قتادة بن النعمان ولليهيقي
 من حديث عائشة صيام يوم عرفة كصيام ألف يوم (كان يصوم من كل شهر ثلاثة أيام) زاد الترمذي من

أى شهر كان يصوم قالت لم يكن ببالي من أي شهر كان يصوم وقال صلى الله عليه وسلم لأبي ذر اذا صمت من الشهر ثلاثاً فصم ثلاثة عشرة ورابع عشرة وخامس عشرة وكان صلى الله عليه وسلم لا يفطرهن في حضر ولا سفر وسئل أنس عن صوم النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان يصوم من الشهر حتى يرى انه لا يريد أن يفطر ويفطر حتى يرى أنه لا يريد أن يصوم وكنت لا تشاء ان تراه من الليل مصلياً الا رأيت مصلياً ولا نأماً الا رأيت نأماً ونحوه عن عائشة وابن عباس رضي الله عنهما واعلم ان الصوم من افضل العبادات وأسرار المجاهدات وقد ورد في فضله أحاديث كثيرة أجملها ما اتفق عليه الشيخان عن ابي هريرة بروايات وهذه احدى روايات مسلم كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بمشراً مثاله الى سبعمائة ضعف قال الله تعالى الا الصوم فانه لى وأنا أجزي به

حديث ابن مسعود وقل ما كان يفطر يوم الجمعة ولاحد وأبي داود والنسائي من حديث حفصة أول اثنين من الشهر والخميس والاثنين من الجمعة الاخرى والترمذي من حديث عائشة من الشهر السبت والأحد والاثنين ومن الشهر الآخر الثلاثاء والاربعاء والخميس وهذا يدل على اختلاف عادته في صومها (وقال لابي ذر اذا صمت الى آخره) أخرجه أحمد والترمذي والنسائي وابن حبان وصححه والنسائي وأبي يعلى والبيهقي في الشعب من حديث جرير صيام ثلاثة أيام من كل شهر صيام الدهر وهى أيام البيض ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة ولأبي ذر الهروي من حديث قتادة بن ملحان صوموا أيام البيض ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة من كثر الدهر (وكان لا يفطرهن في حضر ولا سفر) أخرجه الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس (وسئل أنس الى آخره) أخرجه الشيخان وغيرها (حتى يرى) بالضم بمعنى يظن (وكنت لا تشاء) بتاء الخطاب (ان تراه من الليل مصلياً الى آخره) معناه انه كان لا يقيم كل الليل بل يرقد ويقوم نصفه فمن أحب ان يأتي وهو نائم جاء في وقت نومه أو وهو يصلي جاء في وقت صلاته (ما اتفق عليه الشيخان عن أبي هريرة) وأخرجه عنه أحمد والنسائي أيضا (فانه لى وأنا أجزي به) اختاف في معناه فان الاعمال كلها لله عز وجل وهو الذي يجزي بها فقيل لانه لا يظهر من ابن آدم ولا يطلع عليه ويؤيده حديث الصيام لارياه فيه أخرجه البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة وقيل معناه ان جزاء الصوم كثير لم يكشف لاحد عن مقدار ثوابه بخلاف غيره من العبادات فانها تضاعف الى سبعمائة ضعف كما في الحديث وقيل معناه انه أحب العبادات الى الله تعالى والمقدم عليها وقيل لانه لم يعبد به غير الله وقيل لان جميع العبادات يوفي منها مظالم العباد سواء وقيل لانه ليس للصائم ونفسه فيه وقيل لأن الاستغناء عن الطعام والشراب من صفاته تعالى فيقرب الصائم بما يتعلق بهذه الصفة وان كانت صفاته تعالى لا يشبهها شئ وقيل هي اضافة تشريف كقوله عبادي وبيتي وقيل كل الاعمال ظاهرة للملائكة فتكتبها الا الصوم فانما هو نية وامسك

يدع طعامه وشهوته من اجلي . للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه
 و الخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك . واما اذا كاره فانه قد ورد انه صلى الله عليه وسلم
 كان اذا أفطر قال ذهب الظأ وأبتلت العروق وثبت الأجر ان شاء الله تعالى . وكان يقول ايضا
 اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت . وكان يقول أيضا الحمد لله الذي اعانني فصمت ورزقني
 فأفطرت . وكان يقول اللهم لك صمنا وعلى رزقك افطرت نأقتبل منا انك أنت السميع العليم . وكان
 صلى الله عليه وسلم اذا افطر عند قوم دعا لهم فقال افطركم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وصلت
 عليكم الملائكة . وينبغي للصائم ان يجتهد في الدعاء عند فطره لأنه ورد انه صلى الله عليه وسلم قال ان
 للصائم عند فطره لدعوة ما ترد قال ابن ابي مليكة سمعت عبد الله بن عمر وبن العاص اذا افطرت يقول
 اللهم اني استلثك برحمتك التي وسعت كل شيء ان تغفر لي .

فأله تعالى يعلمه ويتولى جزاؤه (وشهوته) زاد ابن خزيمة وزوجته (من أجلى) قال القرطبي فيه تنبيه
 على الجهة التي بها يستحق الصوم ان يكون كذلك وهو الاخلاص الخاص به (فرحة عند فطره) أي بزوال
 جوعه وعطشه أو بتمام عبادته وسلامتها عما يفسدها (وفرحة عند لقاء ربه) أي لمساراه من جزيل الثواب
 (و الخلوف) بضم المعجمة وصحف من فتحها وهو تغير ريح الفم من الصوم (أطيب عند الله) زاد مسلم في رواية وأحمد
 وابن حبان يوم القيامة ولا يتوهم من هذا انه تعالى يستطيب الروائح ويستلذها فان هذا محال عليه تعالى
 (من ربح المسك) هو على ظاهره بان يأتي يوم القيامة ونكهته أطيب من ربح المسك كما يأتي الشهيد وريح
 دمه يفوح مسكا أو كناية عن الرضا والقبول وانه أكثر نوبا من استعمال المسك المندوب اليه في الجملة ونحوها أولان
 الطاعات يوم القيامة تكون ريحا يفوح والصيام فيها من بين العبادات كالمسك أول المراد ان ذلك في حق الملائكة
 وانهم يستطيعون ربح الخلوف أكثر مما يستطيعون ربح المسك وهو مجاز واستعارة لتقريبه من الله تعالى
 أقوال قال في التوشيح ويؤخذ من الحديث تفصيل الخلوف على دم الشهيد لان دم الشهيد شبه بريح المسك
 و الخلوف وصف بانه أطيب (كان اذا أفطر قال الى آخره) أخرجه أبو داود والنسائي والحاكم في المستدرک
 عن عبد الله بن عمر وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين (الظأ) بالقصر والهمز (وكان يقول أيضا اللهم لك
 صمت الى آخره) أخرجه أبو داود عن معاذ بن زهرة مرسلا وأخرجه الطبراني وابن السني من حديث
 ابن عباس وزاد فقبل مني انك أنت السميع العليم (الحمد لله الذي اعانني فصمت الى آخره) أخرجه ابن
 السني والبيهقي في الشعب من حديث معاذ (كان اذا افطرت عند قوم الى آخره) أخرجه أحمد والبيهقي في
 السنن من حديث أنس وأخرجه الطبراني وأبو يعلى من حديث ابن الزبير ولم يذكر وأكل طعامكم الأبرار
 (وصلت عليكم الملائكة) زاد الدميري في شرح المنهاج وذكر كم الله فيمن عنده وليس في الحديث (ان الصيام
 عند فطره الى آخره) أخرجه ابن ماجه والحاكم من حديث ابن عمر (دعوه) اسم (ان ابن ابي مليكة) اسمه عبد الله
 ومليكة بالضمير (سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول الى آخره) أخرجه ابن ماجه والحاكم في المستدرک

« فصل » في دعائه صلى الله عليه وسلم في قراءة القرآن وكيف كان سمته وخشوعه حال قراءته واستماعه من غيره كان له صلى الله عليه وسلم في الدرس كل يوم وظيفة معينة لا يتركها وأما رمضان فكان جبريل ينزل عليه في كل ليلة منه فيدارسه القرآن وكان إذا أراد القراءة قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم كما أمره الله تعالى وربما زاد من همزه ونفته ونفخه وكان حسن الصوت في صوته صحل قال البراء بن عازب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في العشاء بالتين فما سمعت أحداً أحسن صوتاً منه وكان يرتل قراءته ويبينها حرفاً حرفاً ويقف عند آخر الكلام ويكمل المد في موضعه وكان يقرأ في كل حال لا ينعمه من ذلك إلا الجنبات وكان يحب سماعه من غيره كما روينا فيما اتفق عليه الشيخان عن عبد الله بن مسعود قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ علي القرآن فقلت يا رسول الله اقرأ عليك وعليك أنزل قال اني أحب أن أسمع من غيري فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت هذه الآية فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك الآن فالتفت فاذا عيناه تذرفان. وقال صلى الله عليه وسلم لأبي بن كعب ان الله أمرني أن أقرأ عليك

(فصل) في دعائه صلى الله عليه وسلم في قراءة القرآن (سمته) بفتح المهملة وسكون الميم أي طريقه وهديه (وظيفة) بالطاء المعجمة والفاء بوزن عظيمة هي كل ما يقدر كل يوم من عبادة أو طعام أو رزق وأما رمضان فكان جبريل ينزل عليه كل ليلة منه إلى آخره أخرجه الشيخان من حديث ابن عباس (فيدارسه القرآن) أي يقرأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل يستمع لانه ورد ان الملائكة لا يقرؤون القرآن وقيل ان جبريل وحده يقرؤه وعليه فالمدارسه على لسانها ان يقرأ هذا على هذا مرة وذلك عليه أخري (وكان اذا أراد القراءة الى آخره) أخرجه أبو داود وابن ماجه والحاكم وابن حبان في صحيحه من حديث جبير ابن مطعم وأخرجه بن عساكر من حديث جبير بن مطعم وعمرو بن مرة (أعوذ بالله) أي اعتصم به وامتنع من نفته ونفخه (وهمزه) تمة الحديث قال نفته الشعر ونفخه الكبر وهمزه الموتة ويسمى الشعر نفثاً لانه كالشيء ينث من الفم كالرقية ويسمى الكبر نفثاً لان الشيطان يوسوس في النفس فيعظمها عنده ويحقر الناس في عينه حتي يدخله الزهو قاله أيضاً عاني في العباب والموتة بضم الميم وسكون الواو بلا همزة وفتح الفوقية هي الجبون (كان يرتل قراءته) أخرجه بهذا اللفظ أبو داود من حديث جابر (الا الجنبات) بالرفع (وقال لابي بن كعب) أخرجه الشيخان والترمذي (ان الله أمرني) أن أقرأ عليك قال العلماء حكمة ذلك التقيد على جلالته أبي بن كعب وانه أقرأ الامم واما من أحد من رؤس الصحابة رضي الله عنهم الا وقد خص بخصوصية وهذه خصوصية أبي بن كعب لم يكن الذين كفروا قال النووي خصت هذه الصورة لانها وجيزة جامعة لقواعد كثيرة من أصول الدين وفروعه

القرآن قال أبي وسماني لك قال وسماك لي فبكي أبي وقرأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة لم يكن . وأمر صلى الله عليه وسلم بتحسين الصوت بالقراءة فقال زينوا القرآن بأصواتكم وقال من لم يتغن بالقرآن فليس منا . وقال ما أذن الله لشيء ما أذن لني حسن الصوت أن يتغنى بالقرآن ويجهر به * قال العلماء والناس بالتغني والتحسين على ضربين ضرب تسمع طبائهم بذلك بديهية من غير تلك ولا تمرين وربما ازدادوا بالتغني والتحسين حسنا كما قال أبو موسى الأشعري وقد قال له النبي صلى الله عليه وسلم لو رأيتني وان أستمع الى قراءتك البارحة فقال لو شعرت انك تسمع لخرته تحييراً فهذا الضرب ان بقوا على طبائهم فحسن وان تكلفوا بزيادة تحسين فقد أمروا بذلك والضرب الثاني من لا يحصل له ذلك لسماحة الطبع بل بتكلف وعلاج فينبغي له أن يتكلف ذلك ما استطاع ما لم يخرج الى حد التمطيط والتعمير

ومهامته والاخلاص وتطهير القلوب وكان الوقت يقتضي الاختصار (فبكاء أبي) قيل فرحا وقيل خوفا من التقصير في شكر هذه النعمة العظيمة والخصوصية الجسيمة (زينوا القرآن بأصواتكم) أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم من حديث البراء بن عازب وأخرجه أبو نصر الشجري في الابانة من حديث أبي هريرة وأخرجه الدار قطنى في الافراد والطبراني من حديث ابن عباس وأخرجه أبو نعيم في الحلية من حديث عائشة زاد الحاكم في رواية من حديث البراء فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً (من لم يتغن بالقرآن فليس منا) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة وأخرجه مسلم من حديث سعد وأخرجه أبو داود من حديث أبي لبابة وأخرجه الحاكم من حديث ابن عباس وعائشة قال ومعنى التغني عند الشافعي وأصحابه وأكثر العلماء من الطوائف وأصحاب الفنون تحسين صوته وعند ابن عينة يستغنى به قيل عن الناس وقيل عن غيره من الاحاديث والكتب * قال عياض والقولان منقولان عن سفيان يقال تغنيت بمعنى استغنيت وقال الشافعي وموافقوه معناه تحزين القراءة وترقيقها بدليل زينوا القرآن بأصواتكم وأنكر أبو جعفر الطبري تفسير من قال يستغنى به وخطأه لغة في معناه والصحيح ان المراد تحسين الصوت انتهى زاد في التوشيح من تغنى بالمكان اذا قام فيه وقيل المراد التلذذ والاستحالة كما يستلذ أهل الطرب بالغناء وقيل يجعله هجيراً كما يجعل المسافر والفارغ هجير الغناء فيكون معنى الحديث الحث على ملازمة القرآن وأن لا يتعدى الى غيره (ما أذن الله لني الى آخره) أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة وسلم لشيء بدل لني ومعنى بوزن علم اسمع قالوا ولا يجوز حمله على الاضفاء لانه محال عليه يقال ولان سماعه يقال لا يختاف فيؤول على انه مجاز وكناية عن تقرير القارئ وأجزال ثوابه كأذنة بفتح الهززة والذال مصدر أذن يأذن اذا كفرح يفرح فرحا قال مسلم غير ان ابن أيوب في روايته قال كأذنة أي بكسر الهززة وسكون الذال وهي بمعنى الحث على ذلك والامر به (لني) لابي ذر في صحيح البخاري للني بزيادة لام قال في التوشيح للجنس للامهد (يجهر به) هو أحد تفسيرات التغنى (صوت) بالجر على البدل والرفع على الابتداء (البارحة) اسم لليلة الماضية (لخرته) أي زدته (تحييراً) أي حسناً والحبر

المنهي عنه والله أعلم .

« فصل » حث النبي صلى الله عليه وسلم على الاجتماع على قراءة القرآن فقال ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة والوقار وغشيتهم الرحمة وحفهم الملائكة وذكروا الله فيمن عنده* وروي عنه صلى الله عليه وسلم احاديث كثيرة في قراءة سور وآيات مخصوصة لأوقات معلومة ومطلقة من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الايتان من آخر سورة البقرة من قرأها في ليلة كفتاه لا يقرآن في دار ثلاث ليال فيقرها شيطان . ومن قرأ يس في يوم وليلة ابتغاء وجه الله غفر الله له . وقال اقرأوها على موتاكم . وقال قلب القرآن يس . وقال من قرأ سورة الدخان في ليلة وفي رواية ليلة الجمعة أصبح مغفوراً له . ومن قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة . وكان صلى الله عليه وسلم لا ينام في كل ليلة حتى يقرأ ألم تنزيل الكتاب وتبارك الملك . وقال من قرأ آية

يفتح المهمة وسكون الموحدة الحسن والتعير بالقاف فالمهمة يرادف التخطيط وهو الزيادة في الله على حد لا يراه أحد من القراء المتفق عليهم والله أعلم

(فصل) (في فضيلة الاجتماع لقراءة القرآن ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله الى آخره) أخرجه مسلم وأبو داود من حديث أبي هريرة (السكينة) المراد بها هنا الرحمة وقيل الطمأنينة والوقار (وحفهم الملائكة) أي أحدقوا بهم واستداروا (وذكروا الله فيمن عنده) يعني الملائكة وهو على حد قوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته الآية زاد مسلم بعد هذا ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه أي من كان عمله ناقصاً بلحقه نسبه برتبة أصحاب الاعمال فلا يتكلم على شرف النسب وفضيلة الآباء ويقصر في الاعمال الصالحة (الايتان من آخر سورة البقرة الى آخره) أخرجه أحمد والشيخان وابن ماجه من حديث ابن مسعود (من قرأها) زاد العسكري في ثواب القرآن بعد العشاء الآخرة (كفتاه) أي أجزأه من قيام الليل بالقرآن أو وقياه شر الشيطان أو كل سوء أقوال قال النووي وغيره أو الجميع (لا يقرآن في دار الى آخره) أخرجه الترمذي والنسائي والحاكم وابن حبان في صحيحه من حديث النعمان بن بشير وهو آخر حديث أوله ان الله كتب كتاباً قبل أن يخلق السموات والارض بالفو عام وهو عند العرش وأنه أنزل آيتين ختم بهما سورة البقرة (فلا قرآن) بضم الفوقية ومد الهمزة (فيقرها شيطان) بالنصب على جواب التثني (من قرأ يس الى آخره) أخرجه البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة وابن مسعود ومقل بن يسار (فاقرؤها على موتاكم) هذه الزيادة في حديث البيهقي عن مقل بن يسار وليست في حديثه عن أبي سعيد وأبي هريرة (قلب القرآن يس) أخرجه الدارمي والترمذي من حديث أنس وأخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم في المستدرک من حديث مقل بن يسار (من قرأ سورة الدخان الخ) أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة وأخرجه بن الضريس عن الحسن مرسلًا ولطبراني من حديث أبي امامة من قرأ حم الدخان في ليلة جمعة بنى الله له بيتاً في الجنة (ومن قرأ سورة الواقعة الخ) أخرجه البيهقي في الشعب من حديث بن مسعود لم تصبه فاقة أي حاجة زاد البيهقي أبداً (كان لا ينام حتى يقرأ ألم تنزيل وتبارك الملك)

الكرسي وأول حم غافر عصم ذلك اليوم من كل سوء. ومن قرأ خاتمة سورة التوبة حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم كفاه الله ما أهمه من أمر آخره ودياه صادقاً كان أو كاذباً. وأمر صلى الله عليه وسلم سرية بعثها أن يقرأ إذا أصبحوا وامسوا ألحسبتم إنما خلقناكم عبثاً وانكم اليانا لا ترجعون الى آخر السورة فقرأوها فغذموا وسلموا. وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسي فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاتته من يومه. وقال صلى الله عليه وسلم تعلموا تبارك الملك فانها المنجية تنجي من عذاب القبر. وقال من قرأ في ليلة فقد أكثر وأطيب. وعن أبي هريرة يرفعه من قرأ في ليلة اذا زلزلت الأرض كانت كعدل نصف القرآن ومن قرأ قل يا ايها الكافرون كانت له كعدل ربع القرآن ومن قرأ قل هو الله احد كانت له كعدل ثلث القرآن وقال صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن حبيب اقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين حين تصبح وحين تمسي ثلاث مرات يكفيك الله من كل شيء والأحاديث بنحو ما ذكرنا كثيرة معلومة وقد التقطت مجموع الآيات التي ورد لها ذكر وجمعتها في نحو كراسة استوعبت فيها جميع ذلك وانما ذكرنا هنا هذا الطرف تبريكاً لكتاب وتماماً للفائدة وباللهم سبحانه التوفيق

« فصل » في ذكره صلى الله عليه وسلم عند الصباح والمساء كان يقول اذا أصبح اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحى وبك نموت واليك النشور واذا أمسى قال اللهم بك أمسينا وبك أصبحنا وبك نحى وبك نموت واليك المصير وسأله أبو بكر أن يعلمه

أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث جابر وزاد ان قراءتهما كل ليلة أمان من فتنة القبر ولاحمد والترمذي والحاكم من حديث عائشة كان لا ينام حتى يقرأ بني اسرائيل والزمير (من قال حين يصبح وحين يمسي فسبحان الله حين تمسون الخ) أخرجه أبو داود عن ابن عباس (تلموا تبارك الملك الى قوله فقد أكثر وأطيب أخرجه الحاكم) في المستدرک من حديث عبد الله بن مسعود وقال صحيح الاسناد وقوله وأطيب بالتحية قبل الموحدة أي جاء من العمل بما يصير به طيباً (كعدل) بفتح العين هو الميثل وما عادل الشيء من غير جنسه وبالكسر ما عاد له من جنسه وكان نظيره وقال البصريون هما الفتان وهما الميل (ابن حبيب) بالمهمله فالوحدة بوزن عظيم (يكفيك) كذا الرواية بأثبت الباهوهي على القطع أي فهي تكفيك ويجوز حذفها للجزم على جواب الامر

(فصل) في ذكره عند الصباح والمساء (كان يقول اذا أصبح الى قوله) واليك المصير أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وأبو عوانة في مسنده للصحيح عن أبي هريرة قال الترمذي وهذا حديث حسن صحيح قلت والاتبان بقوله واليك النشور في الصباح يناسب الاستيقاظ من النوم) وسأله أبو بكر أن يعلمه ذكر الصباح والمساء الخ) أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي والحاكم في

ذكر الصباح والمساء قال قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه قال له قلها إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعك وقال له رجل يارسول الله ما لقيت من عقرب لدغتي البارحة قال أما لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاثاً لم يضرك وقال صلى الله عليه وسلم سيد الاستغفار اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت من قالها في النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ومن قالها بالليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث

المستدرک وابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة أيضاً قال الخاكم صحيح الاسناد (اللهم فاطر) أى يفاطر (من شر نفسى وشر الشيطان) تقدم الاستعاذة من شر النفس دليل على أن قنيتها أعظم من قننته (وشركه) روى بكسر المعجمة وسكون الراء ويفتحها قال الخطابي ومعناه على الاول ما يدعوا اليه الشيطان ويوسوس به من الاشرار بالله تعالى وعلى الثاني المراد جنائيل الشيطان ومصانده قال جلال الدين الحلي والاول هو المشهور قلت وينبغي للداعى الاتيان بهما زاد الترمذى في طريق آخر بعد هذا وان تقترف على أنفسنا سوءاً أو نجره الي مسلم (وقال له رجل يارسول الله ما لقيت من عقرب الي اخره) أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه من حديث أبي هريرة (لدغتي) باعمال الدال واعجام الغين (بكلمات الله) قال الهروى وغيره هي القران (التامات) الكائنات وسبق الكلام عليها في تعويد الحسن والحسين (موقناً) أى مخلصاً من قلبه ومصداقاً بثوابها (لم يضرك) بالضم أحسن من غيره كما مر وللمزمذى في رواية من قال حين يمسي ثلاث مرات أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره حمة تلك الليلة وقال حديث حسن والحمة بضم المهملة وتخفيف الميم فوعة السم أى حدته وحرارته وقيل السم نفسه حمة (سيد الاستغفار اللهم أنت ربي الى اخره) أخرجه أحمد والبخارى والترمذى والنسائى عن شداد بن أوس قالوا وليس له في الصحيحين سوى حديثين أحدهما هذا والاخر في مسلم ان الله كتب الاحسان على كل شيء الحديث ومعنى سيد الاستغفار أى أفضله وأعمه وذلك لمساقفه من توحيد البارى تعالى ونفى الشركاء عنه والاعتراف له بالربوبية وبأنه هو الخالق والاعتراف من نفسه بالعبودية والتبري من الحول والقوة والتموذبه من شر ما صنع والاقرار بنعمته تعالى والاقرار على نفسه بالذنب وبأن المغفرة منه لا غير فقد حاز جملاً من أنواع العبودية ان يقول زاد النسائى العبد (عهدك ووعدك) أى على ما عاهدتك عليه ووعدتك يوم أخذ الميثاق من الايمان بك وتمحيض الطاعة لك (ابؤلك) بفتح الهمزة وضم الموحدة والمد أى ارجع اليك بالاقرار والاعتراف وأصله من بؤت بكذا اذا احتملته (مامن عبد يقول في صباح كل يوم الى اخره) أخرجه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه والحاكم في المستدرک وابن حبان في صحيحه

مرات لم يضره شيء وفي روايه لم تصبه نجاة بلا وقال من قال حين يصبح أو يمسي اللهم اني أصبحت أشهدك وأشهد حمة عرشك وملائكتك وجميع خلقك انك أنت الله لا إله إلا أنت وان محمداً عبدك ورسولك أعتق الله ربعة من النار ومن قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار ومن قالها ثلاثاً أعتق الله ثلاثة أرباعه من النار ومن قالها أربعاً أعتق الله من النار وقال من قال حين يصبح اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك الحمد ولك الشكر فقد ادى شكر يومه ومن قال مثل ذلك حين يمسي فقد ادى شكر ليلته وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي

من حديث عثمان بن عفان قال الترمذي حسن غريب صحيح وقال الحاكم صحيح الاسناد (لم يضره) لفظهم فيضره (شيء) تمة الحديث وكان ابان قد أصابه طرف فالج فحمل الرجل ينظر اليه فقال له ابان ماتنظر اما ان الحديث كما حدثتك ولكي لم اقله يومئذ ليمضي الله على قدر (نجاة) بضم الفاء مع المدأى بفتحة (من قال حين يصبح أو يمسي الى آخره) أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي من حديث أنس بن مالك (اللهم اني أصبحت) هذا في الصباح وأما في المساء فيقول أمسيت واقتصر على الاول لفهم الثاني بالفحوى أو على حد سراويل تقيكم الحر أي والبرد (أشهدك) بضم الهمزة وكسر الهاء (حمة عرشك) انما خصهم وذكرهم أولاً مع دخولهم في عموم الملائكة تشريفاً لهم لانهم من جملة الكرويين والطائفين بالعرش وهم سادات الملائكة وحمة العرش الآن أربعة قال البغوي وجاء في الحديث لكل ملك منهم وجه رجل ووجه أسد ووجه نور ووجه نسر ولكل واحد منهم أربعة أجنحة جناحان على وجهه مخافة أن ينظر الى العرش فيصق وجناحان يخفق بهما ليس لهم كلام الا التسبيح والتحميد والتكبير والتمجيد فاذا كان يوم القيامة أمدهم الله بأربعة آخري فصاروا ثمانية أملاك على صورة الالوان من اظلالهم الى ركبهم كما بين السماء والارض قال شهر بن حوشب أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على علمك بعد علمك وأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك اتمهي والمراد هنا الاربعة أو الثمانية أو حمة العرش ومن يطوف به من الملائكة احتمالات (وملائكتك) بالنصب عطفاً على جملة (لا إله إلا أنت) زاد النسائي وحدك لا شريك لك (ومن قالها أربعاً أعتق الله من النار) حاصل ذلك الحض على الاتيان بها أربعاً وحكمته فيما ظهر لي منا سبقة لعدد من أشهدهم وأتابهم بووا العطف (من قال حين يصبح الى آخره) أخرجه أبو داود والنسائي من حديث عبد الله بن غنام البياضي وهو بالمعجمة فالنون المشددة والبياضي نسبة الى بياضة نخذ من الانصار وأخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث ابن عباس (ما أصبح بي من نعمة) زاد النسائي وابن حبان أو بأحد من خلقك (وقال عبد الله بن عمر) رضي الله عنهما أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم في المستدرک وابن حبان في صحيحه قال الحاكم صحيح الاسناد لا (يدع) يترك

وحين يصبح اللهم اني أستلك العافية في الدنيا والآخرة اللهم اني أستلك العفو والعافية في ديني ودنياي واهلي ومالي اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بعصمتك ان أغتال من تحتي وشكى ابوامامة الى النبي صلى الله عليه وسلم الدين فقال قل اذا أصبحت واذا أمسيت اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال قال ففعلت ذلك فأذهب الله همي وقضي عني ديني وقال صلى الله عليه وآله وسلم لابنته فاطمة ما يمنعك ان تسمعي ما أوصيك به تقولي اذا أصبحت واذا أمسيت يا حي يا قويم بك أستغيث فأصلح لي شأني كله ولا تكن لي الى نفسي طرفة عين وقال لها ولعلي وكانت سألته خادما الا ادلكما على ما هو خير لكما من خادم اذا أويتما الى فراشكما وأخذتما مضاجعكما

(العافية في الدنيا) من كل بلية ومصيبة (والآخرة) من عذاب جهنم وأهوال الآخرة (استر عوراتي) كذا بالجمع لعثمان بن أبي شيبة ولغيره عورتي بالتوحيد (وآمن) بوزن حاكم (روعاتي) جمع روعة وهي الخوف أو الشدة احتمالا (اللهم احفظني) أي من الشيطان ومن كل سوء (ومن فوقي) أي من السوء فقط فان الشيطان لا يستطيع اتيان ابن آدم من فوقه كما مر (ان اغتال) أي ان يائس غيلة أي خفية من حيث لا يشعر (من تحتي) قال أبو داود قال وكيع وهو ابن الجراح يعني الخسف والعياذ بالله (وشكى أبو امامة الى النبي صلى الله عليه وسلم الدين الى آخره) أخرجه أبو داود من حديث أبي سعيد الخدري قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم المسجد فاذا برجل من الانصار يقال له أبو امامة فقال له يا أبا امامة مالي أراك جالسا في المسجد في غير وقت صلاة قال هموم لزمتمني وديون يارسول الله قال أفلا أعلمك كلاما اذا قلته أذهب الله همك وقضى دينك قال قلت بلى يارسول الله فذكره (من الهم والحزن) هما مترادفان عند الأكثر وقيل الهم لما سيقع والحزن لما وقع (من العجز) هو عدم القدرة على الخير وقيل هو عدم فعله والتسويق به (والكسل) هو عدم انبعاث النفس للخير وقلة الرغبة فيه مع امكانه (والبخل) بضم الموحدة وسكون المعجمة وفتحهما لغتان (وقهر الرجال) شرع التعوذ من قهرهم لما فيه من الضعف في النفس والمماش (وقال لابنته فاطمة ما يمنعك الى آخره) أخرجه النسائي والحاكم في المستدرک من حديث أنس بن مالك وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين (تقولي) للنسائي والحاكم قولين ولكليهما وجه (فأصلح لي) لهما أصلح (شأني) أي أمري (طرفة عين) بفتح الطاء زاد البزار من حديث ابن عمر ولا تنزع مني صالح ما أعطيتني (وقال لها ولعلي وكانت سألته خادما الى آخره) أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي من حديث علي والبخاري في رواية ان فاطمة شكت ما تلتقي في يدها من الرحاء فأنت النبي صلى الله عليه وسلم تسأله خادما فلم تجده فذكرت ذلك لعائشة فلما جاء أخبرته قال فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبت أقوم فقال مكانك فجلس بيننا حتى وجدت برد قدمه على صدري فذكره (أويتا) بالقصر لازم لا يتعدى الجرف الجر وهو بالمد متعد فن الاول قوله تعالى اذ أوينا الى الصخرة

فكبرا ثلاثا وثلاثين وسبعا ثلاثا وثلاثين واحدا ثلاثا وثلاثين هذا خير لكما من خادم
 وشكى اليه صلى الله عليه وسلم الرجل انه تصيبه الآفات فقال له قل اذا اصبحت بسم الله على
 نفسي واهلي ومالي فانه لا يذهب لك شيء فقالهن الرجل فذهبت عنه الآفات وقال صلى
 الله عليه وسلم من قال اذا اصبح اللهم اصبحت منك في نعمة وعافية وستر فأتم نعمتك على
 وعافيتك وسترك في الدنيا والآخرة ثلاث مرات اذا اصبح واذا أمسى كان حقا على الله
 أن يتم وعده له . وقيل لابي الدرداء قد احترق بيتك فقال ما احترق لم يكن الله ليفعل ذلك
 لكلمات سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قلهن أول نهاره لم تصبه مصيبة حتى
 يمسي ومن قلهن آخر النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح اللهم أنت ربي لا اله الا انت
 عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة
 الا بالله العلي العظيم اعلم ان الله على كل شيء قدير وان الله قد أحاط بكل شيء علما اللهم اني
 اعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم فهذه
 جملة الاحاديث المنتخبة من كتب الاحاديث المعتمدة فيها الصحيح والحسن وما يقاربهما
 وليس فيها حديث موضوع والله أعلم .

« فصل » في أذكار ودعوات كان يقولها صلى الله عليه وسلم لامور عارضات كان يقول
 عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب

اذ أوى القتيلى الى الكهف ومن الثانى وآويناها الى ربوة أم مجدك يتيمافاوى (وسبعا ثلاثا وثلاثين) قال البخاري
 وعن شعبة عن خالد عن ابن سيرين قال التسييح أربعة وثلاثين وله في أخرى قال سفيان احدها من أربعة
 وثلاثين وفي بعض طرق النسائي التحميد أربع وثلاثون (واحدا ثلاثا وثلاثين) زاد أبو داود في بعض
 طرقه قال على رضى عن الله عز وجل وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم (خير لكما من خادم) أى لان
 عمل الآخرة أفضل من أمور الدنيا وقيل في هذه الأعداد خاصية للقوة على أمر الدين والدنيا لانها مائة
 والمائة في حساب الجمل القاف والقاف أول حروف القوة وتتمة الحديث قال على فما تركتها بعد قيل ولا
 ليلة صفين قال ولالبلة صفين وهو كاسم بكسر المهملة والفاء المشددة موضع قريب من الفرات كانت به
 الوقعة المشهورة بين على ومعاوية رضى الله عنهما والقائل لعلي ولالبلة صفين هو عبد الله بن الكواء (قل
 اذا أصبحت بسم الله على نفسى الى آخره) أخرجه ابن السني في عمل يوم وليلة من حديث ابن عباس رلان عساكر
 من حديث ابن مسعود على ديني ونفسي وولدى وأهلى ومالى (وستر) بالكسر اسم لما يستتره وبالفتح
 مصدر (وقيل لابي الدرداء قد احترق بيتك الى آخره) أخرجه أبو داود والنسائي .

(فصل) في أذكار ودعوات كان يقولها لامور عارضات (كان يقول عند الكرب الى آخره) أخرجه الشيخان
 والترمذي والنسائي وابن ماجه وأبو عوانة من حديث عبد الله بن عباس (لا اله الا الله العظيم الحليم) للبخاري

السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ وَرَبِّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيْثُ . وَكَانَ إِذَا رَاعَاهُ شَيْءٌ قَالَ هُوَ اللهُ رَبِّي لَا شَرِيْكَ لَهُ . وَكَانَ إِذَا خَافَ قَوْمًا قَالَ اللهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِيْ نُحُوْرِهِمْ وَنَعُوْذُ بِكَ مِنْ شُرُوْرِهِمْ . وَقَالَ لَعَلِّي إِذَا وَقَعْتُ فِيْ وَرْطَةٍ فَقُلْتُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّٰهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيْمِ فَإِنَّ اللهُ تَعَالَى يَصْرِفُ بِهَا مَا شَاءَ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَلَاءِ . وَكَانَ إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَالَ يَا مَالِكُ يَوْمَ الدِّينِ أَيُّكَ أَعْبَدُ وَأَيُّكَ اسْتَمَعِينَ . وَأَمْرٌ عِنْدَ تَوَقُّعِ الْبَلَاءِ وَغَلَبَتِ الْأُمُورَ يَقُولُ حَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيْلُ عَلَى اللهِ تَوَكَّلْنَا وَأَمْرٌ مِنْ تَعَثَّرَتْ مَعِيْشَتُهُ أَنْ يَقُولَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ بِسْمِ اللهِ عَلَى نَفْسِيْ وَأَهْلِيْ وَمَالِيْ وَذَرِيَّتِي اللهُمَّ رَضِّنِيْ بِقَضَائِكَ وَبَارِكْ لِيْ فِيْمَا قَدَرْتَ لِيْ حَتَّى لَا أَحِبُّ تَعْجِيْلَ مَا أَخَّرْتَ وَلَا تَأْخِيْرَ مَا عَجَّاتُ . وَقَالَ مَا نَعِمَ اللهُ عَلَى عَبْدِنِعْمَةٍ فِيْ أَهْلِ أَوْمَالٍ أَوْ وُلْدٍ فَقَالَ مَا شَاءَ اللهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّٰهِ فَيَرِيْ فِيهَا آفَةَ دُونَ الْمَوْتِ . وَقَالَ لَيْسَتْ رَجْعُ أَحَدِكُمْ فِيْ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى يَشْشَعَ نَعْلُهُ فَانْهَامَنِ الْمَصَائِبِ . وَأَمْرٌ مِنْ وَجَدَ الْوَسْوَاسَ أَنْ يَقُولَ آمَنْتُ بِاللّٰهِ وَرَسُولُهُ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ . وَأَمْرٌ أَنْ يَرُقِّيَ فِي الدُّبْعِ وَالْمَعْتُوهِ بِالْفَاتِحَةِ . وَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُوْذُ بِالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عِيْذِكُمَا بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَيَقُولُ أَنْ أَبَاكَ كَانَ يَعُوْذُ بِهَا إِسْمَاعِيْلُ وَإِسْحَاقُ صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ . وَكَانَ

فِي رِوَايَةٍ هُوَ الْعَلِيْمُ الْحَلِيْمُ مَعَ الْإِتْيَانِ بِلَفْظَةٍ هُوَ فِي الثَّلَاثِ (وَرَبِّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ) زَادَ أَبُو عَوَانَةَ ثُمَّ يَدْعُو (كَانَ إِذَا خَافَ قَوْمًا إِلَى آخِرِهِ) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَالْحَاكِمُ وَابْنُ حِبَانَ فِي صَحِيحَيْهِمَا مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى قَالَ الْحَاكِمُ صَحِيْحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَفِي رِوَايَةٍ لِابْنِ حِبَانَ كَانَ إِذَا أَصَابَ قَوْمًا (فِي نُحُوْرِهِمْ) بِالزُّنُونِ وَالْمِهْمَلَةِ أَيْ نَسْتَقْبِلُهُمْ بِحَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ وَزِدْهُمْ بِكَ كَمَا يَرُدُّ مِنْ أَصَابِهِ شَيْءٌ فِي نُحُوْرِهِ (وَقَالَ لَعَلِّي إِذَا وَقَعْتُ فِي وَرْطَةٍ إِلَى آخِرِهِ) أَخْرَجَهُ عَنْهُ ابْنُ السَّنِيِّ فِي عَمَلِ يَوْمِ لَيْلَةٍ وَالْوَرْطَةُ بَفَتْحِ الْوَاوِ وَالطَّاءِ الْمِهْمَلَةُ بَيْنَهُمَا رَاءَ سَاكِنَةِ الْهَلَكَةِ وَكُلُّ أَمْرٍ يَقَعُ فِيهِ وَتَعَسَّرَ النِّجَاةُ وَجَمْعُهَا وَرِاطٌ قَالَهُ فِي الْقَامُوسِ (يَقُولُ حَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيْلُ) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَرْدُودِيهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ (مَا نَعِمَ اللهُ عَلَى عَبْدِنِعْمَةٍ إِلَى آخِرِهِ) أَخْرَجَهُ أَبُو بَلْعَانَ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الشَّعْبِ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ (لَيْسَتْ رَجْعُ أَحَدِكُمْ إِلَى آخِرِهِ) أَخْرَجَهُ ابْنُ السَّنِيِّ فِي عَمَلِ يَوْمِ لَيْلَةٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَالْإِسْتِرْجَاعُ قَوْلُ أَنَا اللهُ وَأَنَا إِلَهُ رَاجِعُونَ (بِشْشَعَ نَعْلُهُ) بِكَسْرِ الْمَجْمَعَةِ وَسُكُونِ السِّينِ ثُمَّ عَيْنَ مِهْمَلَتَيْنِ أَحَدُ سَيُورِ التَّعْلِ (وَالْمَعْتُوهِ) هُوَ الَّذِي أَصَابَهُ الْعَتَمَةُ بَفَتْحِ الْمِهْمَلَةِ وَالْفَوْقِيَّةِ ثُمَّ هَاءٌ وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الْجُنُونِ (بِالْفَاتِحَةِ) أَخْرَجَ الْقِصَّةَ فِي الدُّبْعِ الشَّيْخَانُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ وَأَخْرَجَهَا فِي الْمَغِيْرَةِ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ خَارِجَةَ بِنِ الصَّلْتِ عَنْ عَمِّهِ وَأَسْمَةَ عِلَاقَةَ بِكَسْرِ الْمِهْمَلَةِ وَتَخْفِيْفِ اللَّامِ ثُمَّ قَافُ ابْنِ صَحَّارٍ بَضْمِ الصَّادِ وَتَخْفِيْفِ الْهَاءِ الْمِهْمَلَتَيْنِ وَقِيلَ

عادته صلى الله عليه وسلم في عيادة المريض يضع يده المباركة على المريض ويقول لا بأس طهور ان شاء الله ثم يرقه يقول اللهم رب الناس اذهب الباس اشف انت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما ثم يسأله عن حاله وعن ما يشتهي وان ذكر شيئا طلبه له . وقال لا تكرهوا مرضاكم على الطعام فان الله يطعمهم ويسقيهم . وقال اذا دخلت على مريض فمره فليدع لك فان دعاؤه كدعاء الملائكة . وقال عائذ المريض في مخرفة الجنة . وقال لقنوا موتا كم لا اله الا الله من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة . وقال ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول ان الله وانا اليه راجعون اللهم اجرنى في مصيبتى واخلف لى خيرا منها الا اجره الله تعالى في مصيبتة واخلف له خيرا منها . وقال يقول الله عز وجل مال العبدى المؤمن عندي جزاء اذا قبضت صفية من أهل الدنيا

عبدالله (ويقول لا بأس طهور ان شاء الله تعالى) أخرجه البخارى والنسائي من حديث ابن عباس وطهور بفتح الطاء أي مكفر للذنوب (اللهم رب الناس الى آخره) أخرجه الشيخان والنسائي من حديث عائشة (اذهب الباس) أي المرض وهو بالوحدة والهدز لكن يخفف هنا لجاورته اناس (أشف) بهمز وصل (شفا) بالنصب على المصدر (لا يغادر) أي لا يترك (سقما) بضم السين مع سكون القاف وبتحتهما (لا تكرهوا مرضاكم الى آخره) أخرجه الترمذى وابن ماجه والحاكم عن عقبه بن عامر لكن قال النووي في المجموع انه ضعيف (فان الله يطعمهم ويسقيهم) هذا على سبيل المجاز والكناية عن عدم اشتهاهم الطعام والشراب كالشبعان الروي (اذا دخلت على مريض فمره ان يدعو لك الى آخره) أخرجه ابن ماجه بسند ضعيف من حديث عمر (عائذ المريض في مخرفة الجنة) حتى يرجع أخرجه مسلم من حديث ثوبان ولاحد والطبراني من حديث أبي امامة عائذ المريض يخوض في الرحمة فاذا جلس عنده غدرته الرحمة ومن تمام عيادة المريض ان يضع أحدكم يده على وجهه أو على يده فيسأله كيف هو وتعام تحتكم بينكم المصافحة انتهى والمخرفة بفتح الميم والراء (لقنوا موتا كم لا اله الا الله) أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائي وابن ماجه من حديث أبي سعيد وأخرجه مسلم وابن ماجه من حديث أبي هريرة وأخرجه النسائي من حديث عائشة والمراد به من حضره الموت (من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة) أخرجه أحمد وأبو داود والحاكم من حديث معاذ والمراد بقوله دخل الجنة أي دخولا يختص فيه زبابة على سائر من يدخلها من المؤمنين الذين لم يكن آخر كلامهم لا اله الا الله اما ان يكون من السابقين الذين يدخلون الجنة بغير حساب أو نحو ذلك من الفضائل (ما من عبد تصيبه مصيبة الى آخره) أخرجه مسلم وأبو داود والحاكم من حديث أم سلمة وأخرجه الترمذى والنسائي وابن ماجه من حديث أبي سلمة (اللهم اجرنى) بالقصر عند أكثر أهل اللغة من أجره الله بأجره اذا أعطاه أجره وحكى المد (واخلف لى) بفتح الهمزة وكسر اللام (الا أجره) بالقصر على الاشهر (صفية) أي من يصطفيه لمحبة

ثم اجتسبه الا الجنة وقال ان الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا أو يرحم
 وأشار الى لسانه . وبرى صلى الله عليه وسلم من الصالقة والحالقة والشاققة ولعن النائحة والمستمعة وقال
 من عزى مصابا فله مثل اجره ومن عزى ثكلى كسي بردة في الجنة وقال اذكر واحسان موتاكم وكفوا
 عن مساويهم . وقال من غسل ميتا فكنتم عليه غفر له اربعين مرة . وقال ايما مسلم شهد له اربعة بخير
 أدخله الله الجنة قال عمر قلنا ثلاثة قال وثلاثة قفلنا واثنان قال واثنان ثم لم نسأله عن الواحد . وكان
 صلى الله عليه وسلم يعلمهم عند زيارة القبور أن يقول قائمهم السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين
 وانا انشاء الله بكم لاحقون أسأل الله لنا ولكم العافية . وكان صلى الله عليه وسلم اذا عصفت الريح

من فرع أو أصل أو زوج أو أخ أو صديق (الا الجنة) بالرفع (وبرى من الصالقة الى آخره) أخرجه
 الشيخان من حديث أبي موسى والصالقة بالهمله وفيها لغة بالسين هي التي ترفع صوتها عند المصيبة أو التي
 تضرب وجهها قولان الصحيح الاول (والحالقة) هي التي تحلق رأسها (والشاققة) هي التي تشق ثوبها
 (ولعن النائحة و المستمعة) أخرجه أحمد وأبو داود من حديث أبي سعيد ولابن حبان في صحيحه من
 حديث أبي امامة لعن الله الخامشة وجهها والشاققة حبيها والداعية بالويل والثبور ولاحمد ومسلم من حديث
 أبي مالك الاشعري النائحة اذا لم تب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب
 (من عزى مصابا فله مثل اجره) أخرجه الترمذي وابن ماجه من حديث ابن مسعود ومعنى التعزية الحمل
 على العزاء بفتح الميم والمد وهو الصبر (من عزى ثكلى كسى رداء في الجنة) أخرجه الترمذي من حديث
 أبي برزة الاسلمي والثكلى بفتح المثناة واللام وسكون الكاف هي التي مات ولدها (اذكروا محاسن
 موتاكم وكفوا عن مساويهم) أخرجه أبو داود والترمذي وضعفه والحاكم والبيهقي في السنن من حديث
 ابن عمر قال العلماء محل النهي في غير المتدع والمظاهر بفسق فيجوز ذكر مساويهم للتحذير من طريقهم
 (من غسل ميتا فكنتم عليه الى آخره) أخرجه الحاكم وصححه على شرط مسلم (اربعين مرة) أي لو
 أذنبها (أيما مسلم شهد له اربعة بخير أدخله الله الجنة) قال النووي الصحيح المختار انه على عمومه واطلاقه
 وان كل مسلم مات فألهم الله الناس انشاء عليه أو معظمهم أي أو اثنان منهم كما في هذا الحديث كان ذلك دليلا
 على انه من أهل الجنة سواء كانت أفعاله تقتضى ذلك أم لا ويكون في النشاء دليل على ان الله تعالى قد شاء
 المغفرة له قال وقيل ان محل هذا من أئني عليه أهل الفضل وكان نثارهم مطابقا لأفعاله والا فليس مراد
 الحديث وهذا ضعيف (وكان يعلمهم عند زيارة القبور الى آخره) أخرجه مسلم والنسائي وابن ماجه من
 حديث بريدة بن الحبيب (السلام عليكم أهل الديار) وفي رواية أخرى في مسلم السلام على أهل الديار
 (وانا ان شاء الله) قال النووي هي لتبرك وقيل عائد الى تلك التربة بعينها (أسأل الله لنا ولكم العافية)
 زاد النسائي أنتم لنا فرط ونحن لكم سبع زاد مسلم وابن ماجه من حديث عائشة اللهم لا تحررنا أجرهم ولا
 تقتنا بهم (كان اذا عصفت الريح الى آخره) أخرجه مسلم والترمذي والنسائي من حديث عائشة

قال اللهم اني أسألك من خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به اللهم لفتحاً لا عقيباً وكان إذا رأى ناشئاً في أفق السماء ترك العمل وإن كان في صلاة ثم يقول اللهم اني اعوذ بك من شرها فإن مطر قال اللهم صيباً نافعاً . وقال صلى الله عليه وسلم إذا وقعت عزيمة أو هاجت ريح عظيمة فمليكم بالتكبير فإنه تجلّى المعجاج الأسود . وكان صلى الله عليه وسلم إذا سمع الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا بعدابك وعافنا قبل ذلك .

أذكاره صلى الله عليه وسلم في السفر . كان صلى الله عليه وسلم يركع قبل الخروج في بيته ركعتين وقال ما خاف أحد عند أهله أفضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سفرًا ثم إذا قدم من سفره بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين . وكان يقول لمن يودعه استودع الله دينك وأمانتك

وأخرجه الطبراني من حديث ابن عباس وعصفت معناه اشتدت (أسألك من خيرها) لفظ من مسلم أسألك خيرها بدون من (وشر ما أرسلت به) زاد الطبراني اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذاباً وللترمذي والنسائي من حديث أبي بن كعب لا تنسوا الريح فإذا رأيتم ماتكروهن فقولوا اللهم انا نسألك من خير هذه الرياح وخير ما فيها وخير ما أمرت به ونعوذ بك من شر هذه الرياح وشر ما فيها وشر ما أمرت به قال الترمذي حديث حسن صحيح (اللهم لفتحاً لا عقيباً) أخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث سلمة بن الأكوع وفتح اللام مع فتح القاف وسكونها وهي التي تحمل السحاب والعقيم بضمها (وكان إذا رأى ناشئاً إلى آخره) أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث عائشة والناسي السحاب (في أفق) أي ناحية (ترك العمل) أي اهتماً بشأنه (اللهم صيباً) بفتح المهملة وكسر التحتية المشددة والمراد المنظر يقال صاب المطر صوباً وأصاب بمعنى أنصب ومطر صوب وصيب وصيوب ولابي داود ومن ذكره سيباً بفتح المهملة وسكون التحتية والسبب العطاء (نافعا) فيها أنه كرر ذلك مرتين ومن تمة الحديث وإن كشفه الله ولم يمطر حمد الله على ذلك (المعجاج) بفتح المهملة وتخفيف الجيم العجاج العظيم (وكان إذا سمع الرعد والصواعق إلى آخره) أخرجه الترمذي والنسائي والحاكم في المستدرک من حديث عبد الله بن عمر وأخرج مالك في الموطأ من حديث ابن الزبير موقوفاً عليه كان إذا سمع الرعد ترك الحديث وقال سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته* أذكاره في السفر (ما خلف أحد عند أهله أفضل من ركعتين) أخرجه ابن أبي شيبة عن المطعم بن المقدم مرسلًا (ثم إذا قدم من سفره بدأ بالمسجد إلى آخره) أخرجه الشيخان وغيرها عن كعب بن مالك كما مر زاد الطبراني في الكبير والحاكم من حديث أبي ثعلبة ثم يثنى بفاطمة ثم يأتي أزواجه (وكان يقول لمن يودعه إلى آخره) أخرجه أبو داود والنسائي من حديث عبد الله بن عمر وأخرجه أبو داود والحاكم من حديث عبد الله بن يزيد

وخواتيم عملك وكان يقول لمن تخلف استودعكم الله الذي لا تضيع ودائمه وقال ان الله اذا استودع شيئاً حفظه . وجاءه رجل فقال يا رسول الله اني اريد سفراً فزودني قال زدك الله التقوى قال زدني قال وغفر ذنك قال زدني قال ويسر لك الخير حيث ما كنت . وقال له آخر اني اريد ان أسافر فاوصني قال عليك بتقوى الله والتكبير على كل شرف فلما ولى الرجل قال اللهم أطوله البعيد وهون عليه السفر . وقال عمر استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة فاذن لي فقال لا تنساني يا أخي من دعائك فقال كلمة ما يسرنى أنى بها في الدنيا . وكان صلى الله عليه وسلم اذا استوى على بعيره خارجاً الى سفر كبر ثلاثاً ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم انا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما تحب وترضى اللهم هون علينا سفرنا واطوعنا بعده اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل والمال والولد واذا رجع قالهن وزاد فيهن آيون ثابتون عابدون لربنا حامدون . وكان هو وجيوشه اذا علوا الثنايا كبروا واذا هبطوا سبحوا . وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث دعوات مستجابات

الخطمي (لا تضيع) بفتح الفوقية وكسر المعجمة (وقال ان الله اذا استودع شيئاً حفظه) أخرجه النسائي من حديث ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال لقمان الحكيم ان الله اذا استودع شيئاً حفظه (وجاءه رجل فقال يا رسول الله اني اريد سفراً فزودني) أخرجه الترمذي والحاكم في المستدرک من حديث أنس وقال الترمذي حسن غريب (قال زدني) زاد في المرة الثالثة بآبي أنت وأمي (وقال له آخر اني اريد ان أسافر فاوصني الخ) أخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة وقال الترمذي حديث حسن واوصني بفتح الهززة وقطعها (على كل شرف) بفتح المعجمة والراء هو المكان المرتفع (اللهم أطوله البعيد) بهمز وصل (وقال عمر استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة الخ) أخرجه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح (يا أخي) روي بالتكبير والتصغير (كلمة) بالنصب والضمير في قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم (كان اذا استوى على بعيره خارجاً الى آخره) أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث ابن عمر (مقرنين) أي مطيعين (آيون) أي راجعون (وكان هو وجيوشه الى آخره) رواه أبو داود (علوا الثنايا) بفتح المهملة واللام وضم الواو أي صدوها (كبروا واذا هبطوا سبحوا) ذكر في حكمة التكبير للصعود انه تعالى لا أكبر منه ولا أعظم ولا أعلا وفي التسييح للهبط تنزيه للباري تعالى عن الانحطاط والزول من تمة الحديث فوضعت الصلاة على ذلك (ثلاث دعوات الى آخره) أخرجه أحمد والبخاري في الادب وأبو داود والترمذي من حديث أبي هريرة وللعقيلي واليهقي في الشعب من حديثه أيضاً دعوة الصائم ودعوة المسافر ودعوة المظلوم (مستجابات)

لا شك فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده . وقال أمان لامتي من الفرق
 اذا ركبوا يعني السفينة أن يقولوا بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم وما قدروا
 الله حق قدره الآية . وقال صلى الله عليه وسلم اذا انفلتت دابة أحدكم في فلاة فليناد يا عباد الله
 احبسوا يا عباد الله احبسوا فان لله عز وجل في الارض حاضر يستجبه . وكان اذا أشرف
 على قرية يريد دخولها قال اللهم انى أسئلك من خير هذه القرية وخير ما جمعت فيها وأعوذ بك
 من شرها وشر ما جمعت فيها اللهم ارزقنا حياها وأعدنا من وبائها وحبينا الى أهلها وحب
 صالحى أهلها لينا . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر فاقبل الليل قال يا أرض ربي
 وربك الله أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما خلق عليك وشر ما يدب عليك وأعوذ
 بك من أسد وأسود ومن الحية والعقرب ومن ساكن البلد ومن والد وما ولد . وقال من نزل
 منزلا ثم قال أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك .
 وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رجع من سفره فدخل على أهله قال توبا توبا أوبا

بالرفع بدل من ثلاث وبالكسر بدل من دعوات (ودعوة الوالد على ولده) لابي الحسن بن مردويه في
 الثلاثيات والضياء من حديث أنس لولده وكل صحيح (أمان لامتي اذا ركبوا يعني السفينة الى آخره)
 أخرجه أبو يعلى في مسنده وابن السني من حديث الحسين بلفظ امان لامتي من الفرق اذا ركبوا البحر
 (اذا انفلتت دابة أحدكم الى آخره) أخرجه أبو يعلى وابن السني والطبراني في الكبير من حديث ابن
 مسعود والانفلت بالفاء والقوية الهرب (فان لله عز وجل حاضراً) أي من الجن (يستجبه) زاد من
 مرعليكم (وكان يقول اذا أشرف على قرية الى آخره) أخرجه النسائي والحاكم وابن حبان من حديث
 صهيب (اللهم ارزقنا حياها) بفتح المهملة والتحتية مع القصر أي خصبها ونعيمها وضبطه الجزري بفتح
 الجيم والتنون والاول هو المعروف (وبها) أصله الهمز لكنه يترك هنا مؤاخاة حياها (وكان اذا سافر فاقبل
 الليل الى آخره) أخرجه أبو داود والنسائي والحاكم في المستدرک من حديث ابن عمر وقال الحاكم صحيح
 الاسناد (يدب) بكسر المهملة أي يمشى (أعوذ بك) للنسائي أعوذ بالله (من أسد) هو الاسد المعروف
 (واسود) بوزن أحمد والاسود هو الشخص وقيل العظيم من الحيات الذي فيه سواد (وساكن البلد)
 قال الخطابي هم الجن الذين هم سكان الارض قال والبلد من الارض ما كان مأوي الحيوان وان لم يكن فيه بناء
 ومنازل (ووالد) هو ابليس (وما ولد) هم الشياطين كذا قاله الخطابي (من نزل منزلا الى آخره)
 أخرجه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث خولة بنت حكيم السلمية قالوا وليس لحولة في
 الصحيحين سوي هذا الحديث (توبا توبا) مصدر تابت توبا (أوبا) بوزن الاول مصدر آب

أوباً لا يغادر حوباً . وقال صلى الله عليه وسلم إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله وليقل له صاحبه
أو أخوه يرحمك الله فإذا قال له يرحمك الله فليقل يهديكم الله ويصلح بالكم . وقال إذا عطس
أحدكم فحمد الله فشمته وإذا لم يحمده فلا تسمتوه .

«فصل» قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سمعتم نباح الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان
الرجيم فإنها رأت شيطانا وإذا سمعتم صياح الديكة فاستلوا الله من فضله فإنها رأت ملكا . وقال
إذا سمعتم نباح الكلاب ونقيق الحمير فتعوذوا بالله فإنهم يرون مالا ترون . وقال إذا رأيتم
الحريق فكبروا فإن التكبير يطفئه وقال من جلس في مجلس كثر فيه لغظه فقال قبل أن يقوم
من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك
الاغفر له ما كان في مجلسه ذلك . وقيل ما كان يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات
بين أصحابه اللهم اقم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا
به جنتك ومن اليقين ماتهنون به علينا مصائب الدنيا والآخرة اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا
وقوتنا ما أحببتنا واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا

إذا رجع (لا يغادر) أى لا يترك (حوباً) بضم المهملة وفتحها أى انما .

(فصل) فيما يقول من سمع نباح الحمير وصياح الديكة (إذا سمعتم نباح الحمير الى آخره) أخرجه أحمد
والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث أبي هريرة (وقال إذا سمعتم نباح الكلاب الى آخره) أخرجه
أحمد والبخاري في الادب وأبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم في المستدرک من حديث جابر وقال الحاكم صحيح
على شرط مسلم (فإنهم يرون مالا ترون) تمة الحديث وأقلوا الخروج إذا هددت الرجل فان الله عز وجل يث
في ليله من خلقه ما يشاء واحيفوا الابواب واذكروا اسم الله عليها فان الشيطان لا يفتح بابا أحيف وذكرا اسم الله
عليه وغطوا الجرار وأوكوا القرب واكفتوا الآنية (إذا رأيتم الحريق فكبروا الى آخره) أخرجه ابن السني
وابن أبي عدي وابن عساكر بسند ضعيف من حديث ابن عمرو (من جلس في مجلس الخ) أخرجه أبو داود
والترمذي والنسائي والحاكم وابن حبان في صحيحهم من حديث أبي هريرة وأخرجه النسائي والحاكم من
حديث عائشة (سبحانك اللهم وبحمدك) في بعض طرق النسائي قبله سبحان الله وبحمده (الاغفر له ما كان
في مجلسه ذلك) وللنسائي والحاكم من طريق عائشة ان تكلم بخير كان طابا عليهن الى يوم القيامة وان تكلم
بغير ذلك كان كفارة له (اللهم اقم لنا من خشيتك الخ) أخرجه الترمذي والحاكم من حديث ابن عمر بسند
صحيح (واجعله الوارث منا) أى يبقى الى أن نموت والوارث منصوب (واجعله ثأرنا) بالثلثة والهمز كاسر

ولا تجمل مصيبتنا في ديننا ولا تجمل الدنيا أكبر همتنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا
وقال ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله عز وجل فيه ولم يصلوا على نبيهم الا كانت عليهم ترة
فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم . وقال صلى الله عليه وسلم من رأى مبتلى فقال الحمد لله الذي
عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا لم يصبه ذلك البلاء . وقال من دخل السوق فقال
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير
وهو على كل شيء قدير كتب الله له الف الف حسنة ومحى عنه الف الف سيئة ورفع له الف الف
درجة . وقال اذا طنت اذن احدكم فليذكرني وليصل عليّ وليقل ذكر الله بخير من ذكرني .
وقال من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد ابلغ في الشاء وقال انما جراء السلف
الحمد والاداء وقال صلى الله عليه وسلم لا يبي ائوب الا نصارى وقد تناول من لحيته اذا مسح الله
عنك يا ابي ائوب ما تكره لا يكن بك سوء يا ابا ائوب لا يكن بك سوء . وكان صلى الله عليه وسلم

(أكبر همتنا) بالوحدة (ما جلس قوم مجلسا الى آخره) أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه
والحاكم وابن حبان من حديث أبي هريرة وأبي سعيد وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم والطبراني في
الكبير والبيهقي في الشعب والضياء من حديث سهل بن الخنظلية ما جلس قوم يذكرون الله تعالى فيقومون
حتى يقال لهم قوموا فقد غفر الله لكم ذنوبكم وبدل سيئاتكم حسنات (ترة) بكسر الفوقية وتخفيف
الراء بوزن سمة والثرة النقص وللحاكم الا كما تفرقوا عن حيفة حمار وكان عليهم حسرة يوم القيامة
زاد النسائي وابن حبان وما مشى احدكم ممشا لم يذكروا الله فيه الا كان عليه ترة (من رأى مبتلى فقال الى آخره)
أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة وقال حسن غريب (من دخل السوق الى آخره) أخرجه
الترمذي وابن ماجه والحاكم من حديث عمر بن الخطاب (ورفع له ألف ألف درجة) اراد الترمذي في
رواية أخرى وبني له بيتا في الجنة وفي بعض روايات الحاكم ان محمد بن واسع أحد رواة قال قايت قتيبة بن
مسلم قتلت أبتك بهدية فحدثه بالحديث فكان قتيبة بن مسلم يركب في مركبة حتى يأتي السوق فيقولها ثم ينصرف
(وقال اذا طنت اذن احدكم الى آخره) أخرجه الحاكم وابن السني والطبراني والعقيلي وابن أبي عدي
من حديث أبي رافع والطين بالطاء المهملة الصوت المسموع من الاذن (وقال من صنع اليه معروف الى آخره)
أخرجه الترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه من حديث اسامة بن زيد وقال الترمذي حسن جيد
غريب (فقد ابلغ في الشاء) أي بلغ فيه نهايته (وقال انما جراء السلف الى آخره) أخرجه أحمد والنسائي
وابن ماجه من حديث عبدالله بن أبي ربيعة (الحمد) أي الثناء على من أسأفه (والاداء) لفظهم والوفاء
(وقال لا يبي ائوب الى آخره) أخرجه عنه ابن السني (لا يكن بك سوء) هو دعاء بلفظ النهي (وكان

إذا أتى ببا كورة ثم قال اللهم بارك لنا في ثمرنا وبارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مدنا
بركة مع بركة ثم يعطيه أصغر من يحضره من الولدان وفي رواية أنه كان يضعه على عينيه
ثم على شفثيه. وكان إذا خاف أن يصيب شيئاً بعينه قال اللهم بارك لنا فيه ولا تضره. وقال
إذا رأى أحداً ما يعجبه في نفسه أو ماله فليبرك عليه فإن العين حق. وقال العين حق ولو كان
شيء سابق القدر سبقته العين وإذا استغسلتم فأغسلوا قالت عائشة كان يؤمر العائن أن يتوضأ ثم
يفسل منه العين. وقال إذا رأيت من الطيرة شيء تكرر هونه فقولوا اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت
ولا يذهب بالسيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بالله. وكان صلى الله عليه وسلم إذا أتى إليه
بمولود أذن في أذنه اليمني وأقام في اليسرى وذلك حين ولادته ووضعته في حجره وحسكه بتمر
ودعاه وبرك عليه. وقال صلى الله عليه وسلم لمن قال له رأيت رؤيا خيرا رأيت خيرا وخيرا
يكون وفي رواية خيرا تلقاه وشر أتوقاه وخيرا لنا وشر اعلنا والحمد لله رب العالمين. ولمن
راه يضحك أضحك الله سنك. ولمن رأى عليه ثوبا جديدا تبلى ويخلف الله أبل واخلق ثم أبل
واخلق. ولمن قال له غفر الله لك قال ولك فهذه أطراف من أذكار النبي صلى الله عليه وسلم المتفرقة
وهي أجل من أن تستوعب أو يحيط بها مكتتب.

﴿فصل﴾ فيما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من فضل حلق الذكر وما للملازميها من عظيم
الثواب والغفران ولجانبها من الوبال والحرامان. رويناه في صحيح البخاري ومسلم عن أبي

إذا أتى بالبناء للمفعول (با كورة ثمر إلى آخره) أخرجه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث
أبي هريرة (في ثمرنا) بفتح المثناة والميم (ولمن رأى عليه ثوبا جديدا الخ) أخرجه البخاري وأبو داود من
حديث أم خالد بنت خالد بن أسد واسمها أمة وليس لها في الكتب الستة سوى حديثين أحدهما هذا والثاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من عذاب القبر أخرجه البخاري والنسائي (ويخلف الله)
بضم أوله رباعي (أبل) بفتح الهمزة وسكون الموحدة (واخلق) بفتح الهمزة وسكون المعجمة وكسر
اللام ثم قاف من اخلاق الثوب وقطيعه ويروي بالفاء من العوض والبذل (ولمن قال له غفر الله لك قال
ولك) أخرجه النسائي من حديث عبدالله بن سرحس ولمسلم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأكلت معه خبزاً ولحماً أو قال ثريداً قال فقلت له استغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم ولك ثم
تلى هذه الآية واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات قالوا وليس لعبد الله بن سرحس في مسلم سوى ثلاثة
أحاديث أحدها هذا (مكتتب) بفتح الفوقية المكررة.

﴿فصل﴾ في فضل حلق الذكر (روينا في صحيح البخاري ومسلم) وسنن الترمذي

هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تعالى ينادوا اهلموا الى حاجاتكم فيحفونهم باجنحتهم الى سماء الدنيا فيستلمهم ربهم وهو أعلم بهم ما يقول عبادي قالوا يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك فيقول هل رأوني فيقولون لا والله مارأوك فيقول كيف لو رأوني قالوا يقولون لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد تمجيدها وأكثر تسبيحا فيقول فما يسألوني قال يقولون يسئلونك الجنة قال يقول وهل رأوها قال يقولون لا والله يارب ما رأوها قال يقول كيف لو رأوها قال يقولون إنهم لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا وأشد لها طلبا وأعظم فيها رغبة قال فم يتعوذون قالوا يتعوذون من النار قال فيقول وهل رأوها قال فيقولون لا والله مارأوها فيقول كيف لو رأوها قال يقولون لو رأوها كانوا أشد منها فرارا وأشد لها مخافة قال فيقول فأشهدكم اني قد غفرت لهم قال يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم انما جاء لحاجته قال هم الجلساء لا يشقى جلسهم. وروينا فيهما أيضا عن ابي واقد الحارث بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس في المسجد والناس معه اذ أقبل ثلاثة نفر فأقبل اثنان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب واحد فوقفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأما أحدهما فرأي فرجة في الحلقة جلس فيها وأما الآخر فجلس خلفهم وأما الثالث فأدبر ذاهبا فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم عن الثلاثة أما أحدهم فأوى الى الله. فأواه الله

(ان لله تعالى ملائكة) زاد مسلم سيارة فضلا بفتح الفاء والمعجمة وبضمهما وسكون الضاد مع ضم الفاء وفتحها وبضم الفاء وفتح الضاد والمد جمع فاضل ومعناه على جميع الروايات أنهم زائدون على الحفظة وغيرهم من المرتين مع الخلائق لا وظيفة لهم الا حضور حلق الذكر (يلتمسون) مسلم يبعون بالمهمل من الاتباع وبالمعجمة من الابتغاء وهو الطلب (فيحفونهم باجنحتهم) أي يدنون أجنحتهم حولهم والتاء للتعدية ولمسلم وحف بعضهم بعضا وروى فيه وحض أي حث على الحضور والاستماع وروى أيضا وحط بالمهمل أي أشار بعضهم على بعض بالانحطاط والنزول (يتعوذون من النار) ولمسلم يستجرونك من نارك أي يطلبونك الامان منها (فلان ليس منهم) مسلم فيهم فلان عبد خطاه أي كثير الخطايا (هم القوم لا يشقى) بهم (جليسهم) قال النووي في الحديث فضيلة الذكر وفضيلة مجالسه والجلوس مع أهله وان لم يشاركهم وفضل مجالسة الصالحين وبركتهم انتهى قال عياض واختلفوا هل تكتب الملائكة ذكر القلب قال النووي قلت الصحيح أنهم يكتبون (فأوى الى الله) بالمد

وأما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه وأما الآخر فاعرض فاعرض الله عنه . وروينا في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة أنهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى إلا خفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده . وروينا فيه أيضا عن معاوية قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على حلقة من أصحابه فقال ما أجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومن به علينا قال الله ما أجلسكم إلا ذلك أما اني لم أستطعكم تهمة ولكني جبريل فاخبرني ان الله تعالى يباهى بكم الملائكة . وروينا في صحيحهما عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم . وروينا في جامع الترمذي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر فهذا ما ورد في الصحيحين من هذا المعنى .

وقد رأيت ان اختم ذلك بخمسة اذكار منتقاة من الصحاح عظيمة الارباح مفصحة يوم القيامة وعودها باليمن والصلاح . اولها لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو

(فاستحيا الله منه) أى عامله معاملة المستحيين من اللطف به اذ هو تعالى منزّه عن الاستحياء الذى هو رقة الوجه (فاعرض الله عنه) كناية عن غضبه (وروينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة وأبي سعيد) أخرجه عنهما أيضاً الترمذي وابن ماجه وسبق الكلام على هذا الحديث قريبا (وروينا فيه أيضا عن معاوية) أخرجه عنه أيضاً الترمذي والنسائي وهو داخل في مسند أبي سعيد (الله ما أجلسكم الا ذلك) زاد الترمذي بعد قوله صلى الله عليه وسلم الله ما أجلسنا الا ذلك (تهمة لكم) بضم الفوقية مع فتح الهاء وسكونها واشتقاقها من الوهم والتاء بدل من الواو (ان الله يباهى بكم الملائكة) قال النووى معناه يظهر فضلكم لهم ويرهم حسن عملكم ويثني عليكم عندهم قال البهاء الحسن والجمال (وروينا في صحيحهما عن أبي هريرة) أخرجه عنه أيضاً الترمذي والنسائي وابن ماجه (انا عند ظن عبدي بي) معناه ان ظن بي انى ذورحة واسعة ومغفرة تامة كنت كذلك بالنسبة اليه وفي ضمن الحديث التهي عن القنوط من رحمة الله (رويانا في جامع الترمذي عن ابن عمر) ولاحمد والترمذي في رواية والبيهقي في الشعب عن أنس (قال حلق الذكر) وللطبراني من حديث ابن عباس قال مجالس العلم وللترمذي من حديث أبي هريرة قال المساجد وزاد قيل وما الرابع قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر (لا اله الا الله وحده لا شريك له الى آخره) جاء في الحديث ان من قالها عشر مرات كان كمن اعتق أربعة أنفس من ولد اسماعيل أخرجه الشيخان والترمذي والنسائي من

على كل شيء قدير . ثانياً سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . ثالثاً سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم . رابعاً رب اغفر لي وتب علي أنت انك أنت التواب الرحيم . خامساً اللهم صلي وسلم على سيدنا محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد فهذه الخمسة الاذكار قد جمعت أفضل أنواع التهليل وأفضل أنواع التسبيح ومن أفضل أنواع الاستغفار في اختصار وأخصر كفيات الصلاة على النبي صلي

حديث أبي أيوب خالد بن زيد (سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر) جاء في الحديث ان الله اصطفى من الكلام أربعة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر أخرجه النسائي والحاكم في المستدرک من حديث أبي هريرة وأبي سعيد قال الحاكم صحيح على شرط مسلم وأخرجا أيضاً من حديث أبي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال خذوا حسبكم قالوا يا رسول الله من عدو قد حضر قال لا ولكن حسبكم من النار قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فانهن يأتين يوم القيامة محسنات ومعقبات وهن الباقيات الصالحات قوله بفتح التون أي مقدمات امامكم وقوله ومعقبات بكسر القاف أي مؤخرات يعقبونكم من ورائكم وأخرج ابن السني من حديث ابن عباس انه في ذنب المسلم مثل الاكلة في جنب ابن آدم وأخرج ابن النجار والديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة خير الكلام أربع لا يضرك بأيهن بدأت فذكرهن ولسلم والنسائي وابن ماجه من حديث سمرة بن جندب أحب الكلام الى الله أربع فذكرهن زاد النسائي وهن من القرآن (ولا حول ولا قوة الا بالله) جاء في الحديث انها كنز من كنوز الجنة أخرجه الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث أبي موسى وأخرجه النسائي أيضاً من حديث أبي هريرة وزاد فيه ولا ملجأ من الله الا اليه قال الخطابي يعني الكنز في هذا أي وفيما يشبهه من الاحاديث الاخر الذي يحرزه قائله والثواب الذي يدخر له فيه (سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم) جاء في الحديث انهما كلتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن أخرجه أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة وقوله (وبحمده) الواو فيه للرجال أي اسبجه تسبيحاً متلبساً بحمدي له وقدم التسبيح على التحميد لان التسبيح تنزيه عن صفات النقص والثاني ثناء بصفات الكمال والتخليه بالمعجزة مقدمة على التخليه بالمهملة قال الكرماني التسبيح اشارة الى الصفات السلبية أي التي يجب سلبها عن الله وتنزيهه عنها والحمد اشارة الى الصفات الوجودية أي التي يجب اثباتها له تعالى والثناء عليه بها وكرر في هذا الحديث التسبيح تأكيداً للاعتناء بجميع التنزيه من جهة كثرة المخالفين والواصفين له تعالى بما ليس بلائق في حقه بخلاف صفات الكمال فلا نزاع في ثبوتها له تعالى (رب اغفر لي وتب علي أنت انك أنت التواب الرحيم) جاء في الحديث ان كنا نعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد مائة مرة رب اغفر لي وتب علي أنت انك أنت التواب الرحيم أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه من حديث ابن عمر وقال الترمذي حسن صحيح غريب وهذا لفظ أبي داود وللترمذي والنسائي وابن ماجه التواب الغفور وفي أخري للنسائي اغفر لي وارحمني وتب علي أنت التواب الغفور

الله عليه وعلى آله وسلم في تمام ولكل منها شرح طويل مما يقطع الحجة فهذه أفضل الأذكار بعد القرآن فينبغي لكل متدين ملازمتها كل يوم واتخاذها ورداً يطالب بها نفسه ويأسف عليها ان فاتته وينبغي له أن يأتي بكل ذكر منها مائة مرة وان يأتي بها أول نهاره ليكون له حرزا يقيه يومه وأرجو أن من وفق للعمل بها واثبت كل يوم في صحيفة أعماله أن يكون ممن لقاء الله اليعن والبركة وجنبه الشؤم والهلكة وغلبت حسناته سيئاته وبالله سبحانه التوفيق .

﴿ الباب الرابع في فضل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وصحابته ومن يعظم لاجله وفضل حديثه ومحدثه وختامه بفضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وفيه خمسة فصول ﴾

« الفصل الأول » في فضل أهل بيت النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى

(أن يأتي بكل ذكر منها مائة) ففي الحديث من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتب له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بافضل مما جاء به الا أحد عمل أكثر من ذلك أخرجه الشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة زاد مسلم والترمذي والنسائي ومن قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياهم ولو كانت مثل زبد البحر وقد مضى التقدير بها في الاستغفار (نبيه) في ظاهر هذا بفضل التسبيح على التهليل لان في التهليل ومحيت عنه مائة سيئة وقد قال في التسبيح ولم يأت أحد بافضل مما جاء به وأجاب عياض بان التهليل أفضل ويكون مافيه من زيادة الحسنات ومحو السيئات ومافيه من فضل عتق الرقاب وكونه حرزا من الشيطان زائدا على مافي التسبيح من تكفير الخطايا انتهى قال النووي واطلاق التقدير بالمائة يقتضي حصول الاجر سواء قالها متوالية أو متفرقة لكن الافضل ان يأتي بها متوالية (وان يأتي بها اول نهاره ليكون حرز له يقيه يومه) من الشيطان ووسوسته ومن كل سوء .

﴿ الباب الرابع (ومن يعظم) بضم أوله وفتح العين والطاء المشددة أي من ينبغي تعظيمه (الا المودة في القربي)

أخرج البخاري في صحيحه عن ابن عباس انه سئل عن قوله تعالى الا المودة في القربي فقال سعيد بن جبير قربي آل محمد فقال ابن عباس عجبت ان النبي صلى الله عليه وسلم يكن بطن من قريش الا كان له فيهم قرابة فقال الا أن يصلوا ما بيني وبينكم من القرابة قال البغوي وروي الشعبي وطاوس عنه يعني ان يحفظوا قرابتي ويودوني ويصلوا رحمي وقال عكرمة لا أسألكم على ما أدعوكم اليه أجرا الا أن تحفظوني في قرابتي بيني وبينكم وليس كما يقول الكذابون وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس في معنى الآية الا ان يوادوا الله ويتقربوا اليه بطاعته وهو قول الحسن قال هو القربي الى الله يقول الا التقرب الى الله والتودد له بالطاعة والعمل الصالح وقال بعضهم معناه الا ان توادوا قرابتي وعترتني وتحفظوني فيهم وهو قول سعيد بن جبير وعمرو بن شعيب وادعا قوم نسخ هذه الآية بقوله تعالى قل ما سألتكم من أجر فهو لكم ان أجري الا

قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى قال تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
 أهل البيت ويطهركم تطهيراً وقال تعالى ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب وقال
 تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض .
 وعن يزيد بن حيان قال انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم الى زيد بن أرقم فلما
 جلسنا اليه قال له حصين لقد اقيمت يا زيد خيراً كثيراً رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسمعت حديثه وغدوت معه وصليت خلفه لقد رأيت يا زيد خلقاً كثيراً حدثنا يا زيد ما
 سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا بني أخي والله لقد كبرت سني وقدم عهدي ونسيت
 بعض الذي كنت أعي من رسول الله صلى الله عليه وسلم فما حدثتكم فاقبلوا وما لا فلا
 تكلفوني ثم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيباً جاء يدعى خمابين مكة
 والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال أما بعد ألا أيها الناس إنما أنا بشر مثلكم

على الله وبقوله قل ما سألكم عليه من أجر وغيرهما من الآيات وعن هذا الضحاك بن مزاحم والحسين
 ابن الفضل قال البغوي وغيره وهذا قول غير مرضى لان مودته صلى الله عليه وسلم وكف الاذى عنه ومودة
 أقاربه والتقرب الى الله بالعلم والعمل الصالح من فرائض الدين (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس)
 هو الأثم قاله مقاتل أو عمل الشيطان وما ليس لله فيه رضى قاله ابن عباس أو السوء قاله قتادة أو الشك قاله
 مجاهد (أهل البيت) يعنى نساءه صلى الله عليه وسلم لأنهن في بيته قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير عنه
 وتلي قوله تعالى واذا كرن مايتلى في بيوتكن الآية أوبعني عليا وفاطمة والحسن والحسين قاله أبو سعيد ومجاهد
 و قتادة وجملة التابعين ويؤيده أنها منازات أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فاطمة وعلى والحسن والحسين
 وجلهم بكساء ثم قال هؤلاء أهل بيتي وحامتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً أخرجه الترمذي والحاكم من
 حديث أم سلمة وقال الترمذي حسن صحيح وقال الحاكم صحيح على شرط البخاري (ومن يعظم شعائر الله)
 أي اعلام دينه (فإنها من تقوى القلوب) أي ان تعظيمها من تقوى القلوب (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم)
 أي من بعضهم ببعض في نفوذ حكمه ووجوب طاعته عليهم (وأزواجه أمهاتهم) أي في تعظيم حقن وتحريم
 نكاحهن على التأيسد وفي قراءة أبي بن كعب وهو أب لهم واختلف هل كن أمهات النساء المؤمنات
 كالرجال والصحيح لا فقد روي الشعبي عن مسروق ان امرأة قالت لعائشة يا أمه فقالت لست لك بأُم
 إنما أنا أم رجالكم (وعن يزيد) بالتحية فالزاي (ابن حيان) بفتح المهملة وتشديد التحتية (وحصين)
 بالمهملة مصغر (ابن سبرة) بفتح المهملة وسكون الموحدة (لقد كبرت) بكسر الموحدة (وقدم) بضم
 المهملة (أعني) أي احفظ كأنه جعله في وعائها أي بموضع فيه ماء (يدعى) أي سمي (خمبا) بضم المعجمة
 وتشديد الميم اسم نعيطة على ثلاثة أميال من الحيفة عندها غدير مشهور يطاف الى النعيطة فيقال غدير خم

يوشك أن يأتي رسول ربي فاجيب وأنا تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله فاستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ثلاثاً فقال له حصين ومن أهل بيته يازيد أليس نساؤه من أهل بيته قال ليس نساؤه من أهل بيته ولكن من حرم الصدقة بعده قال ومن هم قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس قال كل هؤلاء حرم الصدقة قال نعم رواه مسلم وروى البخاري عن ابن عمر عن أبي بكر موقوفاً عليه أنه قال ارتقوا محمد في أهل بيته وقال والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي من أن أصل قرابتي وقال صلى الله عليه وآله وسلم معرفة حق آل محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد أمان من العذاب قال بعضهم معرفتهم هي معرفة مكانهم من النبي صلى الله عليه وسلم فإذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه وعن عمرو بن أبي سلمة قال لما نزلت أنما يريد الله لينذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً وذلك في بيت أم سلمة دعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة والحسن والحسين فجلهم بكساء وعلى رضى الله عنه خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وكذلك لما نزلت آية المباهلة دعاهم أيضاً وقال اللهم هؤلاء أهلي . وقال صلى الله عليه وسلم في علي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . وقال فيه لا يجبك إلا مؤمن ولا

(وأنا تارك فيكم الثقلين) قال العلماء سمياً ثقلين لعظمهما وكبر شأنهما وقيل اثنان العمل بهما وقيل لثقتاسيها وخطرها والعرب تقول لكل نفيس خطر ثقيل (قال نساؤه من أهل بيته) في رواية أخرى في مسلم قلنا من أهل بيته نساؤه قال لا قال النووي هذا دليل لا بطل قول من قال أنهم قریش كلها فقد كان في نسائه قرشيات قال وهاتان الروايتان في مسلم ظاهرهما التناقض والمعروف في معظم الروايات في غير مسلم أنه قال نساؤه ليس من أهل بيته فتناول الرواية الأولى على أن المراد أنهم من أهل بيته الذين يساكنونه ويعولهم وأمر باحترامهم وإكرامهم وسهامهم ثقلاً ووعظ في حفظ حقوقهم وذكر فنساؤه داخلات في هذا كله ولا يدخلن فيمن حرم الصدقة وقد أشار إلى هذا بقوله نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة فاتفقت الروايتان (من حرم الصدقة) بضم المهملة وتخفيف الراء المكسورة (رواه أحمد ومسلم) وعبد بن حميد كلهم عن زيد بن أرقم (ارتقوا محمداً) أي احفظوه وراعوه واحترموا (معرفة حق آل محمد براءة من النار إلى آخره) ذكره كذلك عياض في الشفاء (من كنت مولاه فعلي مولاه) أخرجه أحمد وابن ماجه من حديث البراء وأخرجه أحمد أيضاً من حديث بريدة وأخرجه الترمذي والنسائي

يبغضك الا منافق. وقال للعباس والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتي يحكم
 لله ورسوله. وقال من آذى عمي فقد آذاني وانما عم الرجل صنواً أبيه. وكان صلى الله عليه وسلم
 يأخذ الحسن بن علي والحسين صنوه ويقول اللهم اني أحبهما فأحبهما. وقال صلى الله عليه وسلم
 من أحبني وأحب هذين وأشار الى الحسن والحسين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم
 القيامة. وقال مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهو
 وعن عقبه بن الحارث قال قال رأيت أبا بكر جعل الحسن على عنقه وهو يقول بابي شبيها
 بالنبي ليس شبيها بعلي وعلى يضحك. وروى عن عبد الله بن الحسن قال آتيت عمر بن عبد
 العزيز رضى الله عنه في حاجة فقال يا عبد الله اذا كان لك حاجة فأرسل اليّ أو أكتب
 فاني أستحي من الله أن يراك على بابي. وروى ابن زيد بن ثابت أراد أن يركب بغلة
 له فاخذ ابن عباس يركبها وقال هكذا أمرنا أن نفعل بالعلماء فقبل زيد يد ابن عباس
 وقال هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا. وروى أن المنصور أراد أن يقيد مالكا

والضياء من حديث زيد بن أرقم ولاحمد والنسائي والحاكم في طريق أخرى من حديث بريدة من كنت
 وليه فعلى وليه وللجاهلي في أماليه من حديث ابن عباس على بن أبي طالب مولى من كنت مولاه وللحاكم
 من حديث علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله علياً اللهم ادر الحق معه حيث دار (من
 آذى عمي فقد آذاني الى آخره) أخرجه ابن عساکر من حديث ابن عباس بلفظ من آذى العباس فقد آذاني
 ولأحمد والبخاري في التاريخ من حديث عمرو بن ساس من آذى علياً فقد آذاني ولابن عساکر من
 حديث علي من آذى شعرة مني فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله (اللهم اني أحبهما فأحبهما) أخرجه
 الترمذي من حديث البراء واسامة بن زيد في الحسن والحسين وفي الحسن واسامة وقال حسن صحيح
 زاد في رواية اسامة وأحب من يحبهما وقال حسن غريب (من أحبني وأحب هذين الى آخره) أخرجه الحاكم
 من حديث أبي هريرة (مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح الى آخره) أخرجه البزار من حديث ابن عباس
 وابن الزبير وأخرجه الحاكم من حديث أبي ذر (وعن عقبه بن الحارث الى آخره) أخرجه عنه البخاري
 (ليس شبيهاً) الواقع في صحيح البخاري شبيه بالرفع قال ابن مالك على ان ليس حرف عطف ويجوز
 كونه اسماً والخبر ضمير متصل حذف استغناء شبيه عن لفظه (وروى عن عبد الله بن الحسن) هو المتني
 ابن الحسن بن علي وكان عبد الله هذا يقال له المحض أي الخالص ويقال له اللدباجه والكمال أمه فاطمة
 بنت الحسين فنم قيل له المحض ومات هو واخوته في سجن المنصور العباسي سنة خمس وأربعين ومائة
 (وروي ان زيد بن ثابت الى آخره) حكاه في الشفاء عن الشعبي قال صلى زيد بن ثابت على جنازة أمه
 ثم قربت له بغلته ليركبها فذكره (هكذا أمرنا) بالبناء للمفعول (ان يقيد) بضم أوله وكسر القاف أي

من جعفر بن سليمان وكان ضربه حتى غشى عليه فقال أعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط
عن جسمي الا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال أبو بكر بن
عياش لو أناني أبو بكر وعمر وعلي في حاجة لبدأت بحاجة علي قبلهما وذلك لقرابته من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولأن آخر من السماء الى الأرض أحب الى من أن أقدمه عليهما * قال
المؤلف ففي جملة هذه الاخبار والآثار تنويه بقدر أهل المختار ورفع لمنزلتهم وتبنيه على عظيم
مكانتهم فينبغي أن يعرف لهم ذلك ويقدموا في الامور ويوسعوا في الصلة ويقابلوا بالتبجيل
والتعظيم ويلحقوا بنبينهم في الصلاة والتسليم ففي ذلك امتثال لأمر الله وصلة لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وينبغي لمن قصده أحد من أهل بيت رسول الله متعرضاً لمعرفته متعرفاً اليه
بالقرابة النبوية أن يصله ولا يطالبه بالبينة على نسبه فيقع في المحذور فقد روى أن بعض المثريين
اعترضه بعض فقراء أهل البيت عليهم السلام متعرفاً اليه باتصاله برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
من يشهد لك على ذلك وأعرض عنه فرأى ذلك الرجل أن القيامة قامت وغشيه كربها فاجأ الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم متعرفاً اليه بأبي رجل من أمتك فقال صلى الله عليه وسلم من
يشهد لك على ذلك وفي الكلام قصة . ومما يتعين التحذير منه الغلو في حب أهل البيت حتى
يتناول بسببهم كثيراً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يحب أفعالهم الصادرة منهم
حسنها وسيئها لا يبيع منها شيئاً فكل من أحبهم على هذا الوجه خسر ولا يقاوم خيره شره
وقد روينا بالسند الثابت عن الفضيل بن مرزوق قال سمعت الحسن المثنى يقول لرجل
ممن يغلو فيهم ويحكم أحبونا لله فان أطعنا الله فأحبونا وان عصينا الله فابغضونا فقال له
رجل انكم ذو قرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته فقال ويحكم لو كان الله
نافعاً بقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب

نأخذ له بالقود (من جعفر بن سليمان) ابن عبد الله الحض بن الحسن بن الحسين (الا وقد جعلته في
حل) زاد في الشفاء فسئل عن ذلك فقال خشيت ان أموت فألقى النبي صلى الله عليه وسلم فاستحي ان
يدخل بعض آل النار بسبي (ابن عباس) بالتحية والمعجزة (ولأن آخر من السماء أحب الي الى آخره)
يعنى ان النفس تحب تقديمها عليه لفضلها ويختار ان يجر كما ذكر ولا يقدمه عليهما ومع ذلك سأقدمه
عليهما وأخالف نفسي نظراً لما له من فضيلة القرابة (المثريين) بضم الميم وسكون المثلة بعدها راء ففتحية
فنون جمع مثر وهو كثير المال (حتى يتناول) أي يسب (خيره) فاعل (شره) مفعول (ابن مرزوق)

اليه منا أباه وأمه والله انى أخاف أن يضاعف للعاصي منا العذاب ضعفين والله انى لارجو أن يؤتى المحسن منا أجره مرتين. ونحو منه ما روى عن الحسن بن علي وهو الناصر الاطروش رضى الله عنهما. وما ورد في قوله تعالى وانذر عشيرتلك الاقربين. وقوله صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة لا أغني عنك من الله شيئاً مبين عن ذلك والله اعلم .

﴿ الفصل الثاني ﴾ في فضل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله الى آخر السورة وقال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار وقال لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه والآيات في هذا المعنى كثيرة وتقدم كثير منها ومن الاحاديث في هذا الكتاب وسنزيد هنا تكرر ابيانا عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي كمثل الملح لا يصلح الطعام الا به وقال صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وقال الله في اصحابي لا تتخذوهم غر ضابعدى فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم ومن آذاهم

بتقديم الراء على الزاى (عن الحسن بن علي) بن الحسين بن علي بن عمر الاشرف بن زين العابدين بن علي ابن الحسين (وهو الناصر) لقب له (الاطروش) بضم الهمزة والراء بينهما مهملة ساكنة آخره معجمة أى الاصم والطرش الصمم (الفصل الثاني) محمد رسول الله قال البغوي تم الكلام هاهنا قال ابن عباس شهد له بالرسالة ثم قال مبتدئاً (والذين معه) وهذه واو الاستئناف أى والذين معه من المؤمنين (أشداء على الكفار) أى غلاظ عليهم لا يأخذهم فيهم رافة (رحماً بينهم) أى متعاطفون متوادون يود بعضهم بعضاً كالوالد مع الولد (والسابقون الاولون من المهاجرين) وهم الذين صلوا الى القبليتين أو من شهد بدرأ أو من شهد بيعة الرضوان أقوال (و) السابقون الاولون من الانصار هم الذين بايعوا ليلة العقبة (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك) بالحدبية على ان يناجزوا قريباً ولا يفرؤا (تحت الشجرة) وكانت سمرة كما سبق (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) أى قاموا بما عاهدوا الله عليه ووفوا به (تكررأ) بفتح التاء مصدر وكسرهما اسم قال الحريرى وجميع المصادر التى جاءت على بفعال بفتح التاء الا قولهم تبيان وتلقاه (مثل اصحابي كمثل الملح الى آخره) أخرجه ابن ماجه من حديث أنس (وقال اصحابي كالنجوم) أخرجه رزين من حديث عمر وأوله سألت ربي عز وجل عن اختلاف اصحابي من بعدي فأوحى الي يا محمد ان اصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء بعضها أقوى من بعض ولكل نور فمن أخذ بشئ مما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى قال وقال اصحابي كالنجوم الى آخره (الله الله في اصحابي الى آخره) أخرجه الترمذي من حديث عبد الله بن معقل المزني وقوله الله الله بانصب باضمار اتقوا واحذروا (عرضاً)

فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك ان يأخذه . وقال لاتسبوا اصحابي فلو
انفق احدكم مثل احد ذهباً ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه . وقال من سب احد اصحابي فعليه لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً وقال اذا ذكر اصحابي فامسكوا وقال
مالك وغيره من بغض الصحابة وسبهم فليس له في المسلمين نصيب ونزع باية الحشر وقال
من غاظه اصحاب محمد فهو كافر وقال الله تعالى ليعيظهم الكفار وقال عبد الله بن المبارك
خصلتان من كانتا فيه نجا الصدق وحب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال ايوب
السختياني من أحب أبا بكر فقد أقام الدين ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل ومن أحب
عثمان فقد استضاء بنور الله ومن أحب علياً فقد أخذ بالعروة الوثقى ومن أحسن الثناء على
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقد برى من النفاق ومن أنفض واحداً منهم فهو مبتدع
مخالف للسنة والسلف الصالح وأخاف ان لا يصعد له عمل الى السماء حتى يجهم جميعاً ويكون
قلبه سليماً . وقال صلى الله عليه وسلم أيها الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية أيها الناس
احفظوني في اصحابي واصهارى واختاني لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب
في القيامة عدا . وقال رجل للمعاني بن عمران ابن عمر بن عبد العزيز من معاوية فغضب وقال

بفتح المعجمة والراء هو الهدف الذي يرمى اليه أي لا تجملوهم مواقع لسهام سبكم (يوشك)
يقرب (ان يأخذه) أي يخذله ولا يوقفه لخير يقال فلان مأخوذ اذا كان كذلك (لاتسبوا اصحابي)
سبق الكلام عليه في غزوة ذات السلاسل (من سب احد اصحابي الى آخره) أخرجه البيهقي من حديث ابن
عباس (اذا ذكر اصحابي فامسكوا) تمته واذا ذكرت النجوم فامسكوا واذا ذكر القدر فامسكوا أخرجه
الطبراني بسند حسن من حديث ابن مسعود وثوبان وأخرجه ابن أبي عدى من حديث عمر (ونزع) أي
أخذ منه ألفي* (باية الحشر) أي قوله يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الآية ثبت ألفي* من انصف ممن جاء
من بعدهم بالدعاء لهم ومحبتهم دون من أنفضهم وسبهم (وقال ايوب) هو أبو بكر بن أبي تيمية واسمه كيسان
بصري تابعي ولد سنة ست أو ثمان وستين ومات سنة احدى وثلاثين ومائة وانما قيل له السختياني نسبة
الى عمل السختيان وبيعه وهو الجلود الضانية قاله السمعاني وقال الصاغاني في اللباب السختيان جلد الماعز
المدبوغ فارسي معرب وهو بفتح المهملة وسكون المعجمة وكسر الفوقية ويقال بفتحها أيضاً ويقال أيضاً
بفتح السين وضمها (أيها الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية الى آخره) أخرجه البغوي والطبراني
وأبو نعيم في المعرفة وابن عساكر من حديث عياض الانصاري (واختاني) بالمعجمة والفوقية والنون أي
اصهارى (للمعاني) بضم الميم وفتح الفاء (ابن) بفتح الهمزة وسكون التحتية (عمران ابن عبد العزيز من معاوية)

لا يقاس بأصحاب النبي أحد معاوية صاحبه وصهره و كاتبه وأمينه على وحي الله عز وجل وقال كعب ليس أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وله شفاعة يوم القيامة وقال سهل بن عبد الله التستري لم يؤمن بالرسول من لم يوقر أصحابه . وقال القاضي عياض ومن توقيره صلى الله عليه وسلم توقير أصحابه وبرهم ومعرفة حقهم والاقتداء بهم وحسن الثناء عليهم والاستغفار لهم والامساك عما شجر بينهم ومعادات من عاداهم والاضراب عن اخبار المؤرخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة في أحد منهم . وان يلتمس لهم فيما نقل من مثل ذلك وفيما كان بينهم من الفتن أحسن التأويلات ويخرج لهم أصوب الخارج اذ هم أهل لذلك ولا يذكر أحد منهم بسوء ولا يغمص عليه أمر بل يذكر حسناتهم وفضائلهم وجميل سيرهم ويسكت عما وراء ذلك والله أعلم .

﴿ الفصل الثالث ﴾ في تعظيم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عظمه ومحبتهم لما أحبه من ذلك ما قدمنا روايته ان أبا بكر كان يقول لعمر اذهب بنا الى أم أيمن تزورها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها وذكر الحديث . ولما فرض عمر بن الخطاب الاعطية فرض لابنه عبد الله ثلاثة آلاف ولأسماء بن زيد ثلاثة آلاف وخمس مائة قال عبد الله لم فضلت على فوالله ما سبقني الى مشهد فقال له لأن زيدا كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابيك واسامة أحب اليه منك فأثرت حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبي * وروي ان حليلة السعدية وفدت على أبي بكر وعمر فصنعا بها كما كان يصنع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى ابن عمر محمد بن اسامة وكأنه كره منه شيئاً فقال ليت هذا عندي فقيل له هذا محمد بن اسامة فطأطأ أين عمر رأسه ونقر بيده الارض وقال لو رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحبه ولما وفدت بنت اسامة على عمر بن عبد العزيز

معناه تفضيل عمر على معاوية (وقال كعب) أي كعب الاخبار (وضلال) بضم المعجمة وتشديد اللام جمع ضال (القادحة) بالقاف أي المتنقصة (وان يلتمس) بالبناء للمفعول (أحسن التأويلات) بالرفع (ولا يغمص) أي لا يعاب ولا يذكر بسوء (الفصل الثالث) (ولما فرض عمر الاعطية الى آخره) أخرجه الترمذي من حديث ابن عمر (فأثرت حب) بكسر الحاء أي محبوب وبضمها أيضاً (على حبي) بالكسر والضم أيضاً (ورأى ابن عمر محمد بن اسامة الى آخره) أخرجه البخاري وغيره (ليت هذا عندي) بالنون أي حتى أنصحته واعظه وروى عبيد بالوحدة من العبودية لانه كان أسود اللون فيما قيل

رضي الله عنه تلقاها وجلس بين يديها وما ترك حاجة لها الا قضاها أما محبة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم له وحملهم أنفسهم على ماشاهدوه من جميل سيرته وحسن طريقته والتأسي به في عموم أحوالهم فأمر لا يحكى وقد أثنى الله سبحانه وتعالى عليهم بذلك وانتشرت بذلك الأخبار ولولا خشية الاطالة لذكرت منها ذكرا واسعا وإنما ذكرت هذا الطرف في ذكر محبتهم لمن أحب لأن فيه تبيها على قدر محبتهم له فان ذلك من باب أولى ويكفي في تحقيق ذلك أنهم هجروا في محبته خير البلاد ومحاب الأهل والأولاد واتخذوهم أعدى الأعدى وصار حبه طبعاً وعادة عندم حتى في المباحات وشهوات النفس كما قال أنس رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يتبع الدباء من نواحي القصعة فلم أزل أحب الدباء من يومئذ وتقيضه في الكراهة قول أبي أيوب وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الثوم احرام هو قال لا ولكني أكرهه لأجل ريحه قال فأنأ أكره ما كرهت ومثل هذا عن الحسين بن علي وأصحابه أتوا سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوها ان تصنع لهم طعاما مما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان ابن عمر يلبس النعال السبئية ويصبغ بالصفرة اذ رأى النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك.

﴿الفصل الرابع﴾ في فضل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحدثيه وما نقل عن السلف من تعظيمهم لذلك من ذلك ما رواه الدارقطني عن ميمون قال اختلفت الى ابن مسعود سنة فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه حديث يومنا جري على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رأيت العرق ينحدر عن جبهته ثم قال هكذا ان شاء الله أو فوق ذا أو مادون ذا وما هو قريب من ذا وقد سبق من رواية البخاري ان ابن عباس رضي الله عنهما أمر ابنه عليا ومولاه عكرمة ان يأتيا أبا سعيد الخدري رضي الله عنه فيسما عنه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأثوا وهو يعمل في حائط له فلما كملوه في ذلك ترك العمل وأخذ رداء واحتج ثم أقبل يحدثهم. ومرو مالك بن أنس على أبي حازم وهو يحدث الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(النعال) بكسر النون (السبئية) بكسر المهملة والقوية بينهما موحدة ساكنة وبعد القوية تحية مشددة هي التي لا شعر عليها (ويصبغ) بضم الموحدة أشهر من فتحها (الفصل الرابع) (عن أبي حازم) وهو الأشجعي يروي عن أبي هريرة وأسمه سلمة بن دينار ولهم أخو يروي عن سهل بن سعد وأسمه

فاجتاز بمجلسه وقال اني لم أجد موضعاً أجلس فيه وكرهت ان أجد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا قائم. وسئل ابن المسيب عن حديث وهو مضطجع جالس فقال له السائل وددت انك لم تتعن فقال اني كرهت ان أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مضطجع. وكان ابن سيرين ربما يعرض له بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فيخشع وقال مطرف قال كان اذا أتى الناس مالكا خرجت اليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث أو المسائل فان قالوا المسائل خرج اليهم وان قالوا الحديث دخل مغتسله واغتسل وتطيب ولبس ثياباً جديداً وتعمم ووضع على رأسه رداءً ويلقى له منصة يجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال يتطيب بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له في ذلك فقال اني أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحدث به الا على طهارة متمكناً ولم يكن يجالس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقيل انه لدغته عقرب ستة عشرة مرة فلم يقطع حديثه. وسأله جرير بن عبد الحميد عن حديث وهو قائم فأمر بحبسه فقيل له انه قاض فقال القاضي أحق من أدب. وكان اذا رفع أحد صوته في مجلسه زبره ويقول قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي فمن رفع صوته عند حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فكأنما رفع صوته فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم. وسئل أبو عمرو واسماعيل بن نجيده واهمدين حمدان وكانا عبد بن صالحين بأى شيء أكتب الحديث فقال الستم ترون عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة قال نعم قال فرسول الله صلى الله عليه وسلم رأس الصالحين وروينا بالسند الصحيح الى الشافعي قال كلما رأيت رجلاً من اصحاب الحديث فكأنما رأيت رجلاً من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال ابو ايوب السخيتاني ان الرجل من اهل السنة ليموت فكأنما ماتت بعض اعضائه اشروا يا اهل السنة برحمة

سلمان (فاجتاز) بهمز وصل وبالجمم والزاي أي مرو لم يقف (لم تتعن) بتشديد النون أي تتعب (ابن سيرين) هو محمد (يعرض) بضم أوله وفتح العين وتشديد الراء (مطرف) بضم الميم وفتح المهملة وكسر الراء ثم فاء هو ابن عبد الله بن مطرف (فان قالوا المسائل) بالنصب باضمار يريد (جديداً) بضم الحميم والدال الاولى (منصة) بكسر الميم وفتح النون وتشديد المهملة سرير العروس قاله ابن الاثير ونحوه في القاموس (جرير) بالحميم وتكرير الراء بوزن عظيم (زبره) بفتح الزاي والموحدة والراء أي نهاه وزجره (ابن نجيده) بالنون فالجيم فالتحتية فالهملة مصغر (ابن حمدان) بفتح المهملة (ألتسم ترون) بضم التاء وفتحها

الله ورضوانه اليوم على السنة وغدا في الجنة واجمع علماء الامة الذين يعتد بهم في قوله صلى الله عليه وسلم لا يزال من امتي امة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي امر الله تعالى انهم اهل الحديث وقال الامام ابو عمرو بن الصلاح هذا وان علم الحديث من افضل العلوم الفاضلة وانفع الفنون النافعة يحبه ذكور الرجال وفحولهم ويعني به محققوا العلماء وكلمتهم ولا يكرهه من الناس الا رذالهم وسفلتهم وهو من اكثر العلوم تولجا في

(لا تزال) بالفوقية (من امتي امة قائمة بأمر الله الى آخره) أخرجه الشيخان من حديث المغيرة بن شعبة وأخرجه الترمذي من حديث معاوية بن قرة عن ابيه قال النووي ويحتمل ان هذه الطائفة معروفة في المؤمنين فثمة قائم بالجهاد و منهم قائم بالعلم و منهم قائم بالامر بالعرف والنهي عن المنكر و منهم قائم بأنواع أخرى من الخير انتهى وهذا يخالف ما ذكره المصنف من الاجماع نعم حكى ذلك الترمذي في صحيحه عن علي بن المديني قلت ما قاله النووي رواية أبي داود من حديث عمران بن حصين يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال فهذا الحديث يظهر في المجاهدين و مسلم لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق والغرب بالمعجزة وسكون الرء والمراد الغرب لاختصاصهم بالغرب غالباً وهي الدول الكبيرة أو المراد أهل القوة والشدة والحرب وغرب كل شيء حده أو المراد الغرب من الارض الذي هو ضد الشرق أقوال وعلى الثالث فالمراد أهل الشام أوهم وما وراء ذلك أو أهل بيت المقدس قال القرطبي في شرح مسلم أول الغرب بالنسبة الى المدينة النبوية هو الشام و آخره حيث تنفقع الارض من الغرب الاقصى وما بينهما كل ذلك يطلق عليه مغرب فهل المراد المغرب كله أو أوله كل ذلك محتمل انتهى قال أبو بكر الطرسوسي في رسالة كتبها الى أقصى المغرب الله أعلم هل أرادكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث أو أراد به جملة أهل المغرب لما هم عليه من التمسك بالسنة والجماعة وطهاراتهم من البدع والاحداث في الدين والا فيقال فاز من مضى من السلف الصالح انتهى قال السيوطي في الديباج وما يؤيد ان المراد الغرب من الارض رواية عبد بن حميد وبق بن مخلد لا يزال أهل المغرب ورواية الدارقطني لا يزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق في المغرب حتى تقوم الساعة قال ولا يبعد ان يراد بالمغرب مصر واستشهد له بأحاديث منها يكون فتنة أسلم الناس فيها الجند العربي أخرجه الطبراني والحاكم وصححه من حديث عمرو بن الجوح فذلك قدمت عليكم مصر زاد محمد بن الربيع الحيري في مسنده من دخل مصر من الصحابة وأنتم الجند العربي * قال السيوطي فهذه منقبة لمصر في صدر المسئلة واستمرت قليلة الفتن معاقاة طول المسئلة لم يعتراها ما عتري غيرها من الاقطار وما زالت معدن العلم والدين ثم صارت في آخر الامر دار الخلافة ومحط الرجال ولا بلد الآن في سائر الاقطار بدمكة والمدينة يظهر فيها من شعائر الدين ما هو ظاهر في مصر (ويضاهه) أي يتعب في تحصيله (رذالهم) بضم الرء وتشديد المعجمة جمع رذل وهو الدون والحسيس والردى من كل شيء ويقال في جمعه اردال و رذول و رذل و أرذلون (وسفلتهم) بكسر (تولجاً) تفعلًا من الولج

فنونها لاسيما الفقه الذي هو انسان عيونها ولذلك كثر غلط العاطلين منه من مصنفى الفقهاء
 وظهر الخلاف في كلام المخلين به من العلماء وقال في موضع آخر علم الحديث علم شريف يناسب
 مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم وينافر مساوى الاخلاق ومشائن الشيم وهو من علوم الآخرة
 لامن علوم الدنيا ومما قيل من الشعر في هذا المعنى قول ابن الانبارى رحمه الله:

أهلا وسهلا بالذين أودهم	وأحبهم في الله ذى الآلاء
أهلا بقوم الصالحين ذوى التقى	خير الرجال وزين كل ملاء
يسعون في طلب الحديث بعفة	وتوقر وسكينة وحياء
لهم المهابة والجلالة والعلى	وفضائل جلت على الاحصاء
ومداد ما تجرى به أقلامهم	أزكى وأفضل من دم الشهداء
يا طالبى علم النبى محمد	ما أنتمُ وسواكم بسواء

ومما قيل فيه أيضا قول أبى زرعة الرازى :

دين النبى محمد آثاره	نم المطية للورى أخباره
لا تغفلن عن الحديث وأهله	فالرأى ليل والحديث نهاره
ولربما غط القفى سبل الهدى	والشمس واضحة لها أنواره

ومنه قول أبى الحسن المقرئ :

في الشيء وهو الدخول في معظمه (انسان عيونها) على لفظ الانسان الآدمي وهو من العين الصبي الذى
 في وسط السواد وهو محل النظر (العاطلين) ان الذين ليس معهم منه شيء (وينافر) بالنون والفاء والراء
 أى يباين (ابن الانبارى) بفتح الهمة وسكون النون ثم موحدة وبالراء اسمه محمد بن الحسين بن عبدويه
 منسوب الى سكة الانبار بمرؤ (ذى الآلاء) أى النعم وفي واحد ها وواحد الايا أربع لغات الا بكسر الهمة
 مع التنوين بوزن معاء والا بفتحها بوزن حصاء وألّو بفتح الهمة وسكون اللام ثم واو بوزن دلو والى
 بكسر الهمة وسكون اللام ثم تحتية بوزن لحيا (كل ملاء) بالمداضرة الشعر (ومداد ما تجرى به أقلامهم
 الى آخر البيت) جاء معنى هذا البيت في حديث بوزن يوم القيامة مداد العلماء ودم الشهداء فيرجع مداد
 العلماء على دم الشهداء أخرجه الشيرازي من حديث أنس وأخرجه المرهبي من حديث عمران بن
 حصين وأخرجه ابن عبد البر من حديث أبى الدرداء وأخرجه ابن الجوزي من حديث النعمان ابن بشير
 (أبى زرعة الرازى) اسمه عبد الله بن عبد الكرم (للورى أخباره) بالرفع خبر مبتدأ محذوف

أفوق وأطلب لنفسك مستواها ودع عصباً قد آتبت هواها
 وسنة أحمد المختار فالزم فِعْظُهَا وَعِظْمٌ مِنْ رِوَاها
 وإن رغمت أنوف من أناس فقل يارب لا ترغم سواها

ومنه قول أبي الحسن علي بن أحمد النيسابوري :

أحاديث الرسول شفاء قلبي وقرّة ناظري وجلاء همي
 فدت نفسي نقاة قدر وروم وماملكت يدي وأبي وعمي
 أعاذتني عليه اليك عني فإن اليهم قصدي وأبي
 لمن ولاهم حبي ومدحي لمن عاداهم يفضي وذبي

ولبعضهم في ذلك :

كل العلوم سوى القرآن زندقة إلا الحديث والالفقه في الدين
 والعلم متبع ما قال حدثنا وماسوى ذاك وسواس الشياطين

وروي هذه الأشعار جميعها بأسانيدھا الحافظ أبو الفتح الطائي في كتابه الأربعين التي
 خرجها عن أربعين صحابياً ويعلق بها جمل من الفوائد ومما رواه شيخنا شيخ الإسلام أبو
 الفتح العثماني المدني عن شيخه جلال الدين عرف بابن الخطيب دارياً لنفسه :

لم أسمع في طلب الحديث لسمعة أو لاجتماع قديمه وحديثه
 لكن إذا فات المحب لقاء من يهوى تملل باستماع حديثه

❁ وله أيضاً ❁

يا عين إن بعد الحبيب وداره ونأت منازل وشط مزاره
 فلك الهناء فقد ظفرت بطائل إن لم تربه فهذه آثاره

أى هم الأخبار ولا بد من هذا والا صار بيت أقوى مخالفاً للقافية لأنها كلها على الرفع (أفوق) أمر من الافاقه
 (عصياً) بضم العين وفتح الصاد المهملتين جمع عصبة (وسنة) بالنصب (رغمت) بكسر المعجمة أى زلت
 والتصقت بالرغام وهو التراب حسداً (أنوف) جمع أنف (نقاة) جمع نقية وهو من يوثق بقوله وأمانته
 وهو بالكسر علامة للفتح (وأبي) بفتح الهمزة هو بمعنى قصدي أيضاً (الإلهية والالفقه) بالنصب
 (لم أسمع) بفتح العين علامة لحرف الألف بالجزم (حديثه) أى حادثة فيل بمعنى فاعل (يا عين) بكسر النون

﴿ الفصل الخامس ﴾ في فضل الصلاة عليه صلى الله عليه وعلى آله وسلم وحكمها ومواظبها
قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً
ورويانا في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشراً . ورويانا في كتاب الترمذي
ومسند البزار عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم على صلاة قال الترمذي حديث حسن . وروى ابو داود
والنسائي وابن ماجه بأسانيد صحيحة عن أوس بن اويس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان من افضل ايامكم يوم الجمعة فأكثروا على من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة
على فقالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت قال يقول بليت قال ان الله
عز وجل حرم على الارض اجساد الانبياء . وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله

وضمها * الفصل الخامس (ان الله وملائكته يصلون على النبي) قال البغوي قال ابن عباس أراد ان
الله يرحم النبي والملائكة يدعون له وعن ابن عباس أيضاً يصلون يركون وقيل الصلاة من الله
الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن المؤمنين التضرع والدعاء وقال أبو العالمة صلاة الله عليه ثناؤه
عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء (يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه) أي ادعوا له بالرحمة على الوجه
المطلوب منكم وقرأ الحسن البصري فصلوا عليه بزيادة الفاء قال المجد وذلك لمادخل في الكلام
من معنى الشرط لانه انما وجبت الصلاة منا عليه من أجل ان الله تعالى قد صلى عليه فجرى ذلك مجرى
قولك قد زرتك فزرتي أي وجبت زيارتي عليك لاجل زيارتي اياك (وساموا تسليماً) قال البغوي أي حيوه
بتحية الاسلام فان قلت ثم أكد السلام بالمصدر ولم يؤكد الصلاة وهي أولى بذلك اذ هي كالاصل والسلام
تابع فالجواب ان الصلاة أكدت باخباره تعالى بصلاته وملائكته عليه فلم يحتج مع ذلك الي تأكيد آخر
لان أنفس المؤمنين تبادر وتسارع الى موافقة الباري تعالى وملائكته المقرين في الصلاة على نبيه صلى الله
عليه وسلم وخلا السلام عن هذا المعنى فاكد بالمصدر (ورويانا في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو)
وأخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث أبي هريرة (صلى الله عليه وسلم بها عشراً) قال
عياض معناه اتساع رحمته وتضعيف أجره كقوله من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها قال وقد تكون الصلاة
على وجهها وظاهرها تشريفا له بين الملائكة المقرين كما في الحديث وان ذكرني في ملائكة ذكرته في ملائكة خير
منهم انتهى وزاد أحمد في مسنده وملائكته سبعين (ورويانا في كتاب الترمذي ومسند البزار عن ابن
مسعود) أخرجه عنه أيضاً البخاري في التاريخ وابن حبان في صحيحه (أولى الناس بي) يحتمل أن يريد
بالقرب مني ويحتمل ان يريد بشفاعتي كما في حديث آخر (وروى أبو داود والنسائي وابن ماجه بأسانيد
صحيحة عن أوس بن أوس) أخرجه عنه أيضاً أحمد والترمذي وابن حبان والحاكم (أرمت) بفتح الهمزة

عليه وسلم لا تجعلوا قبوري عيداً وصلوا على فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم . وعنه أيضاً ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد يسلم على الاراد الله عليّ روي حتى أورد عليه السلام رواها أبو داود باسناد صحيح . وعنه أيضاً قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل عليّ وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البخيل من ذكرت عنده ولم يصل عليّ رواها الترمذي وقال في الاول حسن وفي الثاني حسن صحيح وعن عامر بن ربيعة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى عليّ صلاة صلت عليه الملائكة ما صلى عليّ فليقلل عند ذلك أو ليكثر رواه أبي صخر في فوائده * وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى عليّ صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحطت عنه عشر خطيئات ورفعت له عشر درجات رواه النسائي وفي حديث وكتب له عشر حسنات وروي مسلم والنسائي عنه أيضاً عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا عليّ فانه من صلى عليّ مرة صلى الله

والراه أي صرت ربما أي بالياء وأصله ارمعت فحذفت احدي اليمين تخفيفاً كما قالوا في أحسنت وطلت أحسنت وطلت (عيداً) بكسر المهملة وسكون التحتية هو بمعنى لا تتخذوا قبوري وثناً يعبد يعني لا تطوفوا به وتصلوا اليه كما مر (فان صلاتكم تبلغني) أي بتبليغ الملائكة كما سيأتي (الاراد الله عليّ روي) ان قلت أليس قلتم ان الانبياء أحياء فما معنى رد الروح في هذا الحديث قلت ذكر عنه جوابان أحدهما ان المعنى الا وقد رد الله عليّ روي أي انه صلى الله عليه وسلم بعد مامات ودفن رد الله عليه روحه لاجل سلام من يسلم عليه واستمرت في جسده صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك البيهقي والثاني انه مرد معنوي بعد ان كانت روحه الشريفة مشتغلة بشهود الحضرة الالهية والملا الأعلى عن هذا العالم فاذا سلم عليه أقبلت روحه الشريفة على هذا العالم ليدرك سلام من يسلم عليه ويرد عليه ذكره المجد عن أبي الحسين بن عبد الكافي (رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل عليّ) تتمه ورغم أنف رجل دخل عليه شهر رمضان ثم انسلخ ولم يففر له ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر فلم يدخله الجنة (البخيل) الذي يستحق عقوبة البخيل من الحرمان والعياذ بالله (من ذكرت عنده فلم يصل عليّ) لان عدم صلاته حيثنذ دليل على عدم قوة محبته صلى الله عليه وسلم التي هي من الايمان (رواها الترمذي) عن أبي هريرة وأخرجه الحاكم أيضاً والثاني عن الحسين بن علي وأخرجه أحمد والنسائي والحاكم عنه أيضاً (فليقلل عند ذلك أو ليكثر) أمر بالاكثر لان من سمع الوعد الحاصل في الصلاة لم يقتصر على القليل منها وهذا من بديع الكلام وفصيحه (رواه النسائي) ورواه أحمد والبخاري في الادب والحاكم عن أنس أيضاً وللطبراني من حديث أبي الدرداء من صلى عليّ حين يصبح عشراً وحين يمسي عشراً أدركته شفاعتي يوم القيامة ولعبد الرزاق من

عليه عشر آثم سلوا الى الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لسيد من عباد الله وأرجو ان
أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة . وروى الترمذي عن فضالة بن
عبد الله رضي الله عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا اذ دخل عليه رجل فصلى فقال اللهم
اغفر لي وارحمني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجلت أيها المصلي اذا صليت فقعدت فأخذ الله
بما هو أهله وصل على ثم أدعه ثم صلى رجل آخر بعد ذلك فحمد الله وصلى على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أيها المصلي ادع تجب . وروى أيضاً عن عمر قال
ان الدعاء موقوف بين السماء والارض لا يصعد منه شيء حتى تصلي على نبيك صلى الله عليه وسلم
ونحوه عن علي رضي الله عنه مرفوعاً . وخرج عبد الرزاق عن جابر رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجملوني كقدح الراكب فان الراكب يملأ قدحه ثم يصعد
ويرفع متاعه فان احتاج الى شراب شربه أو لوضوء توضع والاهراقه ولكن اجملوني
أول الدعاء وأوسطه وآخره . وقال ابن عطاء للدعاء اركان واجنحة وأسباب وأوقات فان وافق
أركانه قوى وان وافق اجنحته طار في السماء وان وافق مواعيته فازوان وافق أسبابه نجح
فأركانه حضور القلب والرافة والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعها عن الاسباب
واجنحته الصدق ومواعيته الاسحار وأسبابه الصلاة على محمد وآله صلى الله عليه وسلم وفي
حديث الدعاء بين الصلاتين على لا يرد . وروى الترمذي وغيره عن ابن كعب رضي الله
عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربيع الليل قام فقال يا أيها الناس اذكروا

حديث على من صلى على صلاة كتب الله له قيراطا والقيراط مثل أحد (عن فضالة) بفتح الفاء والمعجمة
الحففة (ثم ادعه) بهاء الضمير وبهاء السكت كإمير نظيره (وروي أيضاً) يعني الترمذي (ونحوه عن علي)
أخرجه عنه أبو الشيخ واقظه الدعاء محبوب عن الله حتى يصلي على محمد وأهل بيته ولا ينشكوا من
حديث عبد الله بن بسر الدعاء كله محبوب حتى يكون أوله ثناء على الله عز وجل وصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم ثم يدعو فيستجاب لدعائه (وخرج عبد الرزاق عن جابر) وأخرجه عنه أيضاً الطبراني والضياء
والبيهقي في الشعب (كقدح الراكب) بفتح القاف والدال أراد لا تؤخروني في الذكر كالراكب يعلق قدحه
في آخر رحله ويجعله خلفه قاله الهروي (والأهراقه) بفتح الهمزة والهاء أي صبه في الارض (وقال ابن عطاء)
هو أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمي بفتح الهمزة والدال قال القشيري من كبار مشايخ
الصوفية وعلمائهم وكان الخراز يعظم شأنه وهو من أقران الجنيد صحب ابراهيم المارستاني مات سنة تسع
وثلاثمائة (وروى الترمذي وغيره عن ابن كعب) أخرجه عنه الامام أحمد وابن أبي عاصم واسماعيل

الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه فقال ابى بن كعب يا رسول الله انى اكثر الصلاة عليك فكم اجعل لك من صلاتى قال ما شئت قال الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال الثلث قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال يا رسول الله فاجعل صلاتى كلها لك قال اذا تكفى همك ويفخر ذنبك . وأخرج البزار في مسنده عن رويغ بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على محمد وقال اللهم انزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتى . وخرج أيضاً عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وكل بقبرى ملكاً أعطاه اسماع الخلائق فلا يصلى على أحد الى يوم القيامة الا باغنى باسمه واسم أبيه هذا فلان بن فلان صلى عليك . وروى ابن وهب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سلم عشر افكاً نأعتق رقبة . وفي بعض الاخبار ليردن على أقوام ما عرفهم الا بكثرة صلاتهم على . وفي آخر أنجاكم يوم القيامة في مواطنها اكثركم على صلاة . وعن أبى بكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أمحق للذنوب من الماء البارد للنار والسلام عليه أفضل من عتق الرقاب وروى القشيري بسنده عن ابن عباس قال أوحى الله تعالى الى موسى صلى الله عليه وسلم انى خلقت فيك عشرة آلاف سمع حتى سمعت كلامى وعشرة آلاف لسان حتى احببته وأحب ما يكون الى واقربه اذا اكثرته من الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم . وعن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على فى كتاب لم

القاضى وأخرجه بمعناه الطبراني . من حديث حبان بن منقذ (قال الربع) بالنصب باضمار اجل وكذا ما بعده (تكفى) أنت (همك) بالنصب (ويغفر) بالنصب عطفاً على تكفى وهو في موضع نصب باذن) وأخرج البزار في مسنده عن رويغ بن ثابت) وأخرجه عنه أيضاً الطبراني في المعجم الكبير (المقعد المقرب) وهو الوسيلة والمقام المحمود وجلوسه على العرش أو المنزل العالى والقدر الرفيع احتمالات (ان الله وكل بقبرى ملكاً) أخرج أبو سعيد في الوفاء من حديث على ان اسمه صلصائل وانه في صورة ديك متن عمره (١) تحت العرش ومحاله فى تخوم الارض السابعة له ثلاثة أجنحة جناح بالشرق وآخر بالمغرب وآخر على قبره صلى الله عليه وسلم (وعن أبى بكر الصديق) أخرجه عنه مجد الدين الشيرازي في كتابه الصلوات والبشر (وعن أبى هريرة قال من صلى على فى كتاب الى آخره) أخرجه ابن بشكوال بسند قال الحمد ليس بالقائم لكن أخرجه أبو عبد الله النخعي بسند لا بأس به وأخرجه الخطيب أيضاً (ابن وهب) اسمه عبد الله (يردن) بلام القسم ونون التأكيد المشددة (أنجاكم) أى أكثركم نجاة أو أقربكم الى النجاة (وروى القشيري) فى الرسالة

(١) كذا فى الأصل

تزل الملائكة تستغفر له ما بقي اسمى في ذلك الكتاب. وعن علي بن أبي طالب عليه السلام
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة صلواتكم على مجوزة لدعائكم ومرضاة لربكم وذكره
 لابدانكم. وقال عبدالله بن الحكم رأيت الشافعي في النوم فقال ما فعل الله بك قال رحمني ربي
 وغفرت لي وزفني الى الجنة كما تزف العروس وتز على كإينثر على العروس فقلت بما بلغت هذا الحال
 فقال لي قائل بما في كتاب الرسالة من الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم فقلت وكيف ذلك
 قال وصلى الله على محمد عدد ما ذكره الذاكرون وعدد ما غفل عن ذكره الغافلون قال فلما أصبحت
 نظرت الى الرسالة فوجد الامر كما رأيت. وقال أحمد بن عطاء الروذباري سمعت أبا القاسم
 عبد الله المروزي يقول كنت أنا وأبي تقابل بالليل الحديث فرأيت في الموضوع الذي كنا
 نقابل فيه عموداً من نور بلغ عنان السماء فقلت ما هذا النور فقيل صلواتكمما على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اذ تقابلا. وقال ابن شهاب الزهري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال أكثروا على من الصلاة في الليلة الزهراء واليوم الازهر فانهما يؤديان عنكم فهذه
 جملة من أحاديث فضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ووراء ذلك أحاديث كثيرة أما
 كيفيتها فأفضلها كما قال محيي الدين النووي رحمه الله صل على محمد عبدك ورسولك النبي الامي
 وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد
 مجيد هذا ما ثبت في الصحيحين وغيرهما من رواية كعب بن عجرة وأبي حميد الساعدي
 وأبي مسعود الانصاري وغيرهم والله أعلم والافضل ان يجمع بين الصلاة والتسليم ولا يقتصر
 على أحدهما وقد قدمنا عند ذكر الاذكار الخمسة كيفية موجزة في تمام والله أعلم *

(مجززة) بضم الميم وفتح الجيم وكسر الواو أى مجبرة ورافعة له (عنان السماء) بفتح العين ما عنك منها أى
 ظهر (يؤديان) الضمير ليوم واليلة (كما صليت على ابراهيم) قال في التوشيح استشكل التشبيه مع ان المشبه
 هنا أفضل من المشبه به والقاعدة خلافه * وأجيب باوجه منها ان ذلك قبل أن يعلم فضيلته على ابراهيم ومنها ان
 التشبيه إنما هو لاصل الصلاة لا للمقدار ونظيره كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ومنها
 ان التشبيه بالمجموع وفي آل ابراهيم انبياء فكثيرتهم تقابل بصفات فضائل محمد صلى الله عليه وسلم ومنها ان
 الكاف للتعليل انتهى (قلت) وأحسن من هذا ما قيل ان معناه صل على محمد صلاة تناسب فضيلته لذلك
 وهذا القول قريب من قول من قال التشبيه لاصل الصلاة لا للمقدار (ابن عجرة) بضم المهملة وسكون
 الجيم وفتح الراء (وأبي حميد) اسمه عبد الرحمن على الصحيح (وأبي مسعود) اسمه عتبة بن عمرو
 (والافضل ان يجمع بين الصلاة والتسليم) بل افراد أحدهما مكروه (مجززة) بضم الميم وسكون الواو

وأما حكمها فهي واجبة اجماعاً للآية الكريمة لكنه غير محدد بوقت ولا عدد وقال الشافعي رحمه الله المفترض من ذلك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في التشهد الأخير وما سوى ذلك سنة وبدب وخالفه الجمهور والله أعلم ثم أجمع من يعتد به على جواز الصلاة واستجبابها على سائر الأنبياء والملائكة استقلالاً ويجوز على غيرهم بما لهم كالصلاة على آل النبي صلى الله عليه وسلم ثم يترضى على الصحابة والسلف الصالح ويترحم عنهم والظاهر أن هذا الباب واسع لا يوصف منه شيء بالتحريم والمنع ولا يقوم دليل على ذلك والله أعلم *

وأما مواطن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فتقدم كثير منها في ضمن الأحاديث السابقة وقد استوعبها نظماً القاضي الفاضل العلامة وجيه الدين عبد الغني بن أبي بكر المعلم فقال :

الحمد لله العظيم القاهري	ذى النعم البواطن الظواهرى
ثم الصلاة بعد والتسليم	على نبي دینه قوم
محمد الهادي صفي ربه	وآله من بعده وصحبه
وبعد فاسمع ان تكن ذاهن	ما قد نظمت قائلاً من لسن
خذها باتقان وفهم ناقد	تظفر بنيل السؤل والمطالب
مواضعها فيها الصلاة تستحب	على النبي العربي المنتخب
وهي ثلاثون ذكرن موضعاً	وواحد في العدي تلوها معاً
بعد انها اجابة المؤذن	وبعد الفاظ القنوت المتقن
وبعد اتمامك للتشهد	وعند يأتي ذكره في مشهدي
واهتف بها بين الصفا والمروة	منافسا فيها وبعد الخطبة
وقبل ما تشرع في الاقامه	تفزيها في موقف القيامه
وليلة الجمعة واليوم معا	ومن دعا جاء بها قبل الدعاء
وآخرأ في سائر الدعاء	والطرفين الصبح والمساء

وفتح الجيم أي مختصرة (واستجبابها على سائر الأنبياء) وفي ذلك حديث أخرجه البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة وأخرجه الخطيب من حديث أنس وهو صلوا على أنبياء الله ورسله فان الله بعثهم كما بعثني وآخر أخرجه الشافعي وابن عساكر من حديث واث بن حجر صلوا على النبيين اذ ذكرتموني فافهم قد بعثوا كما بعثت (من لسن) بكسر اللام وسكون السين أي من كلامي (باتقان) بالفوقية أيضاً المحكم (وقبل ما تشرع) بالفوقية أي أنت (في الاقامه) ويسر بعدها أيضاً (وليلة الجمعة) بالنصب على الظرف (وآخرأ)

ومن يريد السؤال والمفازة	صلي اذا صلي على الجنازه
وصل يا صاح على محمد	عند الخروج أو دخول المسجد
وارفع بها سمعاً ثم السمع	عند دخول السوق بين الجمع
وآت بها في ختمه القرآن	بعد وعند النوم والنسيان
وبعد هذا فمقيب التلييه	أعنى بها فهي الصلاة المعنيه
وأسع بها في طلب الحاجات	ذاك لها من أحسن الاوقات
وادفع بها ضر البلا والوهن	وآت بها عند طنين الاذن
وآت بها في خطبة النكاح	وان عطست فأتي بها يا صاح
وهاها عند الوضوء معلنا	وفي الدياجي آت فراداً أو ثني
ومن يكن ذافطنة منتها	اذا انسبري كتابة جاء بها
ومن يقيم من مجلس محتفل	صلي على خير جميع الرسل
وان دخلت البيت صلي يافتي	يكن لك الفوز هنا مثبتا
وان تجد هذا النبي الطاهرا	أثر في قلبك من كل الوري
فاذ كره عند الخدر لا محال	تطلق كالبعير من عقال

فهذه جملة من مواطن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد زدت على ما نظم الناظم المذكور البيتين الأخيرين في ذكر خدر الرجل فصارت الجملة اثنين وثلاثين موضعاً .
وأما معنى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وتفسيرها فقال ابن عباس في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً معناه ان الله وملائكته يباركون على النبي وقال القشيري الصلاة من الله لمن دون النبي رحمة وللنبي صلى

بمد الهمزة وكسر المعجمة (يا صاح) ترخيم يا صاح وهو شاذ عند النحاة لان المضاف لا يرخم (وارفع بها) أي صوتك (في ختمه) بكسر المعجمة وفتحها (ضر البلا) بالقصر لضرورة الشعر (والوهن) فتح الواو والهاء أي الضعف (اذا انبري) بهمز وصل وسكون النون وفتح الموحدة فالراء أي اذا فرغ كتابه وانحتم (محتفل) بالهملة والفاء مجتمع وزناً ومعنى (الخدر) بفتح المعجمة وسكون المهملة ضرب عروق الرجل وصكها (لا محال) بالكسر وهذا أقواء مخالف للقاوية لان حقه النصب بلا (خاتمة) زاد المجد علي ما ذكرنا هنا من مواطن الصلاة بها عند المصافحة ووقت السحر ولكل أمر ذي بال وفي

الله عليه وسلم تشريفا وزيادة ترقية. وقال غيرهم الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار
ومن المؤمنين الدعاء وأما الصلاة المذكورة في حديث أبي بن كعب رضى الله عنه وقوله
كم أجعل لك من صلاتي فقليل معناه كم أجعل لك من أوقاتي بعد أداء فرائضي ومهمات
ديني ولم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوقفه على حد حتى قال أجعل لك صلاتي
كلها فأجابه صلى الله عليه وسلم بكفاية المهمات وغفران الزلات كذا تلقته عن بعض مشايخي
ويدل عليه ما ذكره الامام الحافظ أحمد بن معد التجيبي في الاربعين التي ألقها في فضائل الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم فانه قال فان جعلت الصلاة على نبيك من عبادتك فقد كفاك
الله هم ذنباك وآخرتك ثم أتى بالحديث وظهر لي فيه معنى آخر وهو ان الصلاة معناها الدعاء
ومنه قوله تعالى وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم أى ادع لهم فالصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم دعاء له وفيه معنى التعظيم ومعناه والله أعلم كم أجعل لك من دعائي وهو كل دعاء
عرض لي وأردت ان أدعوه به ولم يرد صلى الله عليه وآله وسلم ان يوقفه على حد معلوم حتى
قال اجعل كل دعاء أردت ان أدعوه به لنفسى دعاء لك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اذا
تكفى همك ويفخر ذنبك ومعناه اذا جعلت الصلاة على بدلا عن دعائك لنفسك أعطاك
الله كل شئ طلبته مكافأة لك على ان آثرتنى على حظ نفسك وتصديق ذلك ماورد عنه صلى
الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى انه قال من شغله ذكرى عن مسألتي أعطيته
أفضل ما أعطى السائلين والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مشتملة على ذكر الله وذكر
رسوله فهي أفضل الاذكار وفيها موافقة للعزيز الجبار والملائكة الابرار وامثالهما أمر به
المؤمنين الاخير صلى الله عليه وسلم وعلى آله الاطهار وصحبه الاخير صلاة دائمة التكرار
ما قبل الليل وأدبر النهار وسلم. قال المؤلف كان الله له وهنا نتجز الكلام على الوجه الذى

الموقف يوم عرفة وعند استلام الحجر الاسود وفي قيام رمضان وفي الوتر وعند الخروج الى السفر والقدم
منه وعند القيام في الليل (التجبي) نسبة الى تجيب بضم الفوقية وكسر الجيم ثم تحية ثم موحدة (وهنا
انتجز) بالجيم والزاي أي تهضى نسأل الله أن يقضى حوائجنا في الدارين وان يكشف عن قلوبنا ما عاها
من الرين وان يحشرنا في زمرة هذا النبي الكريم وأن يدخلنا يوم القيامة في ظل رحمته العميم بجمه وكرمه
سبحانك اللهم وبمحمدك أشهد أن لا اله الا أنت واستغفرك وأتوب اليك فاغفر لي وتب على انك أنت التواب
الرحيم اللهم حل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه كلكم ذكره لنا كرون وغفل عن ذكره الغافلون

شرطناه والأمر الذي التزمناه حاويا للسير الموشحة بالاحاديث الصحيحة والمعجزات الباهرة
والشماائل النيرة وغير ذلك من مستحسنت العلوم ومستلذات الفهوم وأنا أسأل من بيده
الخفض والرفع والضر والنفع والاعطاء والمنع ان يجعله من جملة الاعمال الزكية والحسنات
التامة وان يجعلنا ممن تولى هذا النبي الكريم وشغف بحبه وحشر يوم القيامة في سربه وان
يهب لنا بجميل عفوه وواسع كرمه ما تخلل تأليفه من شوائب النيات ويمظم الأجر لقارئه
وساميه وكاتبه ومكتبيه انه هو الرب المعبود والاله المقصود لارب سواه ولا معبود إلا
إياه وهو حسبي ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير قال مؤلفه الفقيه يحيى بن

أبي بكر العامري فرغت منه يوم الاحد الرابع عشر من شهر

رمضان المعظم سنة خمس وخمسين وثمانمائة من الهجرة

النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ولا

حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

وصلى الله على سيدنا محمد

وآله وسلم

تسليما

﴿ وجد في الاصل ما نصه ﴾

(قال مؤلفه غفر الله له وأعاد علينا من بركاته وبركات علومه)

وكان الفراغ من تسويد هذا الكتاب المبارك ليلة الجمعة سادس عشر شهر رجب الحرام الذي
هو أحد شهور سنة خمس وسبعين وتسعمائة من الهجرة النبوية على شاربها أفضل الصلاة والسلام

(وكان الفراغ من نسخة هذا الشرح المبارك ضحى يوم الاثنين من شهر شوال سنة ١١٣٩ من

الهجرة النبوية على شاربها أفضل الصلاة والسلام والحمد لله رب العالمين)

وجدني آخر نسخة الشرح مانصه :

(قال الصنو العزيز الفقيه العالم الصالح الفالج جمال الدنيا والدين محمد بن المساوي ابن الطاهر المؤذن الحضرمي كبل الله توفيقه وسهل الى كل خير من الخيرات طريقه آمين : أقول وأنا الفقير الحقير المعترف بالمعجز والتقصير محمد بن المساوي بن الطاهر بن أبي بكر بن عبد الله بن اسماعيل المؤذن الحضرمي لطف الله بهم آمين)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين (أما بعد)
فان الشيخ الامام الهمام علم العلماء الاعلام محمد بن أبي بكر الأشعر شيخنا بل الله نراه بوابل رحمته وأسكنه مجوحة جنته آمين صنف هذا الشرح المبارك وشرع في تبييضه ولم يتمه ومحل حد تبييضه معروف ومات رحمه الله قبل تمامه فدعت الحاجة اليه فاستخرت الله تعالى في تحصيله وتبييضه مع عمره فشرح الله صدرى لذلك مع مشورة بعض الاخوان الفاضلين الصالحين المحيين لعلم وأهله الملتسين من فضله فكنتبه وتحررت لفظ الشيخ برمته من غير زيادة ولا نقصان الا ان فيه بعض أشياء تكررت من غير حاجة اليها ولا تعويل عليها ولا بناء كلام يدخل فيها فحذفها إشارا للاختصار ونهت على انها قد تقدمت في محالها ليحول التكرار وأظن بل أقطع ان الشيخ رحمه الله لو تم له تبييضه لحذفها لذلك لاني قد رأيت فيما بيضه أشياء تكررت فحذفها من هنالك هذا وقد بلغت فيه جهدي واستفرغت ما عندي فيما لم يكمل عنه

حدى وجدني مع قصوري عن الخوض في هذه البحار التي الخوض فيها من أخطر

الاخطار لكن أردت بذلك تحصيل النفع لى ولاخوانى ولمن أراد الله

له ذلك والله تعالى أسأل ان يوفقنى لما يحب ويرضى من

القول والعمل ويعصمى واخوانى وجميع المساهين

من الشك والزيغ والزلل انه جواد كريم

رؤف رحيم وصلى الله على سيدنا

محمد وعلى آل سيدنا محمد

وصحبه أجمعين

والحمد لله رب

العالمين

قال مصححه سماحه الله وغفر له : تم بحمد الله وتوفيقه طبع هذه الهجة المباركة وشرحها ولم آل جهدا في تصحيحها مع معاناة سقم نسخة الشرح وكان ذلك في أوائل العشر الثالث من شهر محرم الحرام افتتاح سنة ١٣٣١ هجرية وذلك بالمطبعة الجمالية الكاتبة بحارة الروم بمصر وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا



الجزء الثاني من كتاب

— بهجة المحافل —

صحيفة

- ٢ فصل في السرايا والبعوث الي جهل زمنها وكان ذلك قبل الفتح
- ٢ من ذلك سرية العباس بن عبد المطلب وأسر ثمامة بن أثال النجدي وإسلامه
- ٤ مطلب في سرية غالب بن عبد الله الليثي وإغارته على بني الملوح بالكديد
- ٥ مطلب في غزوة عبد الله بن رواحة لقتل البشير بن رزام بخير
- ٥ مطلب في غزوة عبد الله بن أنيس لقتال خالد بن سفيان الهذلي
- ٦ مطلب في غزوة عيينة بن حصن بن العنبر من تميم
- ٧ مطلب في سرية زيد بن حارثة إلى مدين
- ٧ باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد إلى الحرقات السنة التاسعة من الهجرة وتسمى سنة الوفود
- ١٠ ذكر وفد بني تميم وفيه خبر عطارذ بن حاجب صاحب الحلة
- ١٢ ذكر وفد بني حنيفة وبعض خبر مسيلمة الكذاب
- ١٤ وفد أهل نجران ومحاجتهم في نبوة عيسى عليه السلام
- ١٦ ذكر وفد طيء ورئيسهم زيد الخليل وتسميته بزيد الخليل
- ١٧ خبر عدي بن حاتم
- ١٨ مطلب في وفادة عامر بن الطفيل وأربد بن قيس وأنهما شر الوفود
- ١٩ وفود أهل اليمن واستعمال فروة بن مسيك المرادي عليهم
- ٢٠ خبر عمرو بن معدى كرب الزبيدي
- ٢٠ خبر وفد كندة وعليهم الأشعث بن قيس
- ٢١ وفود همدان وفيهم مالك بن نمط ذو المشعار
- ٢٣ خبر موافاته صلى الله عليه وسلم ، مقدمه من تبوك ، كتاب ملوك حمير بإسلامهم
- ٢٥ وفود بني نهد من غور تهامة

- ٢٦ وفد ثقيف وما كان من حديثهم
- ٢٩ مطلب في غزوة تبوك وهي المسمّاة بساعة العسرة
- ٣٢ كتابه صلى الله عليه وسلم ليحنة بن روبة في صلحه وذمته
- ٣٣ خبر إرساله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى أكيدر صاحب دومة الجندل
- ٣٤ خبر موت ذي الجادين المزني
- ٣٥ خبر مسجد الضرار وهدمه وإحراقه
- ٣٥ حديث الثلاثة الذين تخلّفوا عن غزوة تبوك وتوبتهم
- ٤٢ فصل في ذكر الفوائد التي تضمنت حديث كعب أحد الثلاثة الذين تخلّفوا عن تبوك
- ٤٣ خبر نزول آية الحجاب
- ٤٧ فصل في ذكر الفوائد التي تضمنت خبر الحجاب
- ٤٨ فصل في ذكر الأحكام التي ترتب على يمين اعتزال رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه
- ٥٠ خبر الملاعة التي كانت بين أخوي بني العجلان وأحكام الملاعة
- ٥٢ فصل في ذكر اختلاف العلماء في سبب نزول آية الملاعة
- ٥٣ فصل ومن حوادث هذه السنة قصة الغامدية
- ٥٦ فصل في تقيح الزنا وأحكام الزانين
- ٥٨ مطلب في أن الرجم ممّا نسخ لفظه من القرآن وبقي حكمه وفيه خطبة عمر بن الخطاب في حديث السقيفة
- ٦٣ مطلب ثم كانت بيعة عليّ لأبي بكر بعد موت فاطمة رضي الله عنها
- ٦٦ مطلب ومن حوادث هذه السنة موت أم كلثوم ابنته صلى الله عليه وسلم
- ٦٦ مطلب في خبر وفاة النجاشي بالحبشة والصلاة عليه
- ٦٧ مطلب في موت عبد الله بن أبيّ بن سلول واستغفار النبي صلى الله عليه وسلم له ونهي ربه عن ذلك
- ٧٠ مطلب في حجّ أبي بكر تلك السنة وإردافه بعليّ يؤذن براءة في الحج
- ٧٣ السنة العاشرة وفيها كان إسلام أبي عبد الله جرير البجلي سيد بجيلة
- ٧٤ إرسال جرير بن عبد الله البجلي إلى ذي الخليفة (كعبة اليمانية) وطرف من مناقب جرير
- ٧٥ وفد بني الحارث بن كعب وفيهم قيس بن الحصين ذي الفضة
- ٧٦ مطلب في قصة تميم بن أوس الداري ونزول قوله تعالى (يا أيّها الذين آمنوا شهداءة ببينكم الآية)
- ٧٧ مطلب خبر إسلام فروة بن عمرو الخزامي
- ٧٨ إرسال علي بن أبي طالب خلف خالد بن الوليد إلى نجران وقصة الجارية التي وقعت لعلي في الخمس

- ٧٩ خبر الذهبية التي قسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أربعة نفر
- ٨١ خبر قدوم رسولي مسيلمة بكتابه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ٨١ مطلب في ذكر حجة الوداع
- ٨٨ مطلب خطبة في حجة الوداع
- ٩٣ فصل ومن الواردات في حجة الوداع نزول قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم
- ٩٨ السنة المخترمة بوفاته صلى الله عليه وسلم
- ٩٩ ذكر تجهيز جيش أسامة بن زيد إلى الشام
- ١٠٠ فصل في مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ١٠٢ مطلب وكان وجعه صلى الله عليه وسلم عرق في الكلية
- ١٠٣ مطلب في حديث السبع قرب لم تحل أو كيتهن وخروجه صلى الله عليه وسلم إلى الناس
- ١٠٥ فصل في أمره صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يصلي بالناس
- ١٠٧ فصل في آخر ما أوصى به صلى الله عليه وسلم
- ١٠٨ فصل في ذكر أمور عرضت في مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ١١٤ فصل في دهش الصحابة عند قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ١١٦ فصل في تغير الحال بعد موته صلى الله عليه وسلم
- ١١٨ مطلب في ذكر بعض المراثي التي قيلت فيه صلى الله عليه وسلم
- ١٢٤ فصل في ذكر اليوم الذي توفي فيه صلى الله عليه وسلم
- ١٢٥ مطلب في ذكر من تولى غسله ودفنه وما كفن فيه
- ١٢٨ فصل عن الدارمي في خبر الملائكة الذين حفوا بقبوره صلى الله عليه وسلم
- ١٢٩ فصل في ميراثه صلى الله عليه وسلم وأمواله
- ١٣٣ فصل في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في النوم
- (الباب الخامس) في ذكر بنيه صلى الله عليه وسلم وأزواجه وأعمامه وعماته إلى آخره ، وفيه فصول
- ١٣٧ الفصل الأول في ذكر أولاده صلى الله عليه وسلم
- ١٣٩ فصل في ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم
- ١٤٥ فصل في ذكر أعمامه وعماته صلى الله عليه وسلم
- ١٤٩ فصل في ذكر مرضعاته وأخواته من الرضاعة صلى الله عليه وسلم
- ١٤٩ فصل في ذكر مواله من الرجال والنساء
- ١٥٤ فصل في ذكر خدمه من الأحرار صلى الله عليه وسلم
- ١٥٧ فصل فيمن كان يحرسه صلى الله عليه وسلم

- ١٥٧ فصل في رسله صلى الله عليه وسلم إلى الملوك
- ١٦١ فصل في كتابه صلى الله عليه وسلم
- ١٦١ فصل في رفقائه العشرة النجباء الذين أخبر أنهم في الجنة
- ١٦٢ فصل في أنصاره الاثني عشر النقباء
- ١٦٣ فصل في ذكر دوابه من الخيل والبغال والحمير
- ١٦٦ فصل في ذكر نعمه صلى الله عليه وسلم
- ١٦٧ فصل في ذكر سلاحه صلى الله عليه وسلم
- ١٦٩ فصل وكان له صلى الله عليه وسلم يوم مات تسعة أبيات الخ ...
- ١٧٠ فصل في ملبوساته صلى الله عليه وسلم وأنواع آلاته
- ١٧٣ فصل في إجمال عدد الغزوات والسرايا
- ١٧٤ (الباب الأول) من القسم الثاني في أسمائه صلى الله عليه وسلم
- ١٧٦ فصل ومن أسمائه وصفاته التي وردت في القرآن العظيم
- ١٧٧ فصل ومن أسمائه التي وردت في كتب الله القديمة
- ١٨٠ فصل ومن أسمائه التي اشتهرت على ألسنة الأمة المروية عن السلف
- ١٨٣ (الباب الثاني) من القسم الثاني في صفة خلقه وخلقه صلى الله عليه وسلم
- ١٨٩ (الباب الثالث) من القسم الثاني في خصائصه صلى الله عليه وسلم وهي نوعان
- ١٨٩ النوع الأول فيما اختص به هو وأُمَّته صلى الله عليه وسلم
- ١٨٩ فمن ذلك شفاعته العظمى في إراحة الناس من موقف القيامة
- ١٩٠ ومنها أنه صلى الله عليه وسلم أول الناس خروجاً حين البعث
- ١٩١ ومنها اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالوسيلة والحوض والكوثر
- ١٩٥ النوع الثاني فيما اختص به دون غيره من أُمَّته من الواجبات والمباحات والمحرمات
- ١٩٩ (الباب الرابع) من القسم الثاني فيما أيدته الله به من المعجزات وخارق العادات
- ٢٠٠ فصل وسميت المعجزة معجزة لعجز الخلق عن الإتيان بمثلها
- ٢٠٢ فصل في إعجاز القرآن وفيه وجوه
- ٢٠٦ الوجه الثاني من إعجازه سورة نظمه العجيب
- ٢١٠ ومن وجوه إعجازه جمعه لعلوم ومعارف لم يحط بها أحد من علماء الأمم
- ٢١٠ ومن وجوه إعجازه تيسير حفظه لتعلميه
- ٢١٣ فصل ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم الآيات السماوية ومنها انشقاق القمر
- ٢١٤ مطلب ومن ذلك احتباس الشمس

- ٢١٥ فصل ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تكثير القليل من الطعام ونبع الماء
- ٢٢٠ فصل ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم نطق الجمادات له ومنها حنين الجذع
- ٢٢١ ومنه تكليم الذراع المسمومة له صلى الله عليه وسلم
- ٢٢٢ مطلب وأما المعجزات في الشجر وشهادتها له وانقيادها لأمره (الخ)
- ٢٢٤ فصل فيما جاء به من المعجزات في ضروب الحيوانات
- ٢٢٦ فصل في كلام الموتى والصبيان له صلى الله عليه وسلم
- ٢٢٧ فصل في إبرائه صلى الله عليه وسلم المرضى وذوي العاهات
- ٢٢٩ فصل في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم
- ٢٣٠ فصل في ذكر كراماته وبركاته وانقلاب الأعيان له فيما لمسه أو باشره صلى الله عليه وسلم
- ٢٣٣ فصل وأما ما أخبر به من الغيوب فأمر مشتهر والخبر به متواتر
- ٢٣٨ فصل ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله له من المعارف والعلوم
- ٢٤١ (الباب الأول) من القسم الثالث في عاداته وسجيته . . . فمن ذلك عاداته في الغذاء
- ٢٤٧ فصل وأما الشراب ففي الصحيحين أنه كان يتنفس فيه ثلاثاً (الخ)
- ٢٥٠ فصل وأما نومه صلى الله عليه وسلم
- ٢٥١ فصل فيما ذكر عنه صلى الله عليه وسلم في النكاح والتعطر
- ٢٥٦ فصل وكان صلى الله عليه وسلم يجتمع بالأحدعين (الخ)
- ٢٥٨ فصل في صفة جلسته صلى الله عليه وسلم منفرداً ومع أصحابه
- ٢٦١ فصل في صفة نطقه وفصاحته وسكوته
- ٢٦٣ فصل في صفة ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكائه وعلامة رضائه وسخطه
- ٢٦٥ فصل في صفة لباسه صلى الله عليه وسلم ، وما كان يلبسه
- ٢٦٦ فصل وأمره صلى الله عليه وسلم بإحشاء الشارب وإعفاء اللحي
- ٢٦٧ فصل ولم يخلق صلى الله عليه وسلم إلا للحج أو عمرة الخ . . .
- ٢٦٩ فصل وكان صلى الله عليه وسلم إذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه
- ٢٧٠ وكان صلى الله عليه وسلم يتوكأ على العصا وقال التوكؤ عليها من أخلاق الأنبياء
- ٢٧١ وكان إذا أهتم أمر رفع رأسه إلى السماء
- ٢٧٣ فصل في مزاحه صلى الله عليه وسلم ، وأحكام تتعلق بالزواج
- ٢٧٦ (الباب الثاني) من القسم الثالث في الأخلاق والمعنويات
- ٢٧٧ فصل في أن الأخلاق تكون غريزة ومكتسبة
- ٢٧٨ فصل في علمه وحلمه وعفوه وصبره واحتماله الأذى صلى الله عليه وسلم

- ٢٨٠ فصل في جوده وكرمه وسخائه وسماحته صلى الله عليه وسلم
- ٢٨١ فصل في شجاعته ونجدته صلى الله عليه وسلم
- ٢٨٢ فصل وأما حياؤه وإغضاؤه صلى الله عليه وسلم فقد كان (الخ)
- ٢٨٢ فصل في حسن عشرته لأصحابه وحسن أدبهم معه
- ٢٨٤ فصل وأما شفقتة ورأفته ورحمته بجميع الخلق (الخ)
- ٢٨٦ فصل وأما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم (الخ)
- ٢٨٧ فصل وأما تواضعه صلى الله عليه وسلم على علو منصبه (الخ)
- ٢٨٩ فصل وأما عدله وأمانته وصدق لهجته وعفته صلى الله عليه وسلم (الخ)
- ٢٩٠ فصل وأما وقاره صلى الله عليه وسلم وسيمته وتؤدته ومروءته (الخ)
- ٢٩٢ فصل وكان صلى الله عليه وسلم أزهد الناس
- ٢٩٣ فصل وأما خوفه صلى الله عليه وسلم لربه وطاعته له وشدة عبادته الخ . . .
- ٢٩٥ (الباب الثالث) في شمائله صلى الله عليه وسلم في العبادات
- ٢٩٦ فمن ذلك عاداته صلى الله عليه وسلم في الوضوء
- ٣٠٠ فصل في تيممه صلى الله عليه وسلم
- ٣٠١ فصل في عاداته في الصلوات وما اشتملت عليه صلاته
- ٣٠٧ فصل في ذكر صلاة من سلف من الصالحين
- ٣١٠ فصل في الموسوسين واستحكام إبليس عليهم
- ٣١٦ فصل في رقية الوسواس مما روي في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم
- ٣١٧ فصل في كيفية صلاته صلى الله عليه وسلم من ابتدائه في تكبيرة الإحرام إلى تشهده
- ٣١٩ فصل فيما كان يقرأ صلى الله عليه وسلم في صلاة الصبح والأوليين من كل فرض
- ٣٢٠ فصل وثبت أنه كان يسكت بعد القراءة سكتة لطيفة
- ٣٢٣ فصل فيما كان يقوله صلى الله عليه وسلم حال رفعه من الركوع
- ٣٢٤ فصل وكان إذا فرغ من أذكار الاعتدال هوى ساجداً مكبراً
- ٣٢٥ فصل في السجود والقيام واختلاف العلماء في أيهما أفضل
- ٣٢٧ فصل في كيفية رفع رأسه صلى الله عليه وسلم من السجود
- ٣٢٨ فصل في جلسته للاستراحة وقيامه من السجدة الثانية وأقراشه في التشهد الأول
- ٣٢٩ فصل في اقتصاره على الفاتحة في الثالثة والرابعة وأنه كان يكبر في كل خفض ورفع وتوركه في التشهد الأخير
- ٣٣٠ فصل في الأحاديث الواردة في ألفاظ التشهد

- ٣٣٣ فصل في أن جميع الأدعية المروية عنه صلى الله عليه وسلم رويت بلفظ التوحيد
- ٣٣٤ فصل وكان صلى الله عليه وسلم ربما سها في صلاته بزيادة أو نقص
- ٣٣٥ فصل وكان إذا سلم من صلاته استغفر ثلاثاً وقال الخ ...
- ٣٣٧ فصل أذكر فيه أنواعاً من الصلوات وأقدم عليه فيما اتفق عليه الشيخان
- ٣٣٩ فائدة يشرع القنوت في الفجر والوتر الخ ...
- ٣٤٠ فائدة فيما كان يقوله صلى الله عليه وسلم بعد الوتر
- ٣٤٤ فائدة فيما ذكر من أوقات الإجابة وأماكنها
- ٣٤٥ فرع في تعيين وقت الجمعة
- ٣٤٧ مطلب في صلاة الجماعة وفضيلتها
- ٣٤٩ مطلب في صلاة الليل وتهجده صلى الله عليه وسلم
- ٣٥٣ فصل وأما ما يقرأ في صلاة الليل
- ٣٥٦ تنبيه كره العلماء قيام كل الليل خشية الانقطاع
- ٣٥٨ مطلب في صلاة التراويح وقيام رمضان
- ٣٦٠ مطلب في صلاة الاستخارة ودعاء الاستخارة
- ٣٦٣ مطلب في صلاة التسابيح التي علمها النبي صلى الله عليه وسلم عمه العباس
- ٣٦٥ مطلب في صلاة الضحى
- ٣٦٧ مطلب في صلاة الضر والحاجة
- ٣٧١ فصل في ذكر أشياء من منهيات الصلاة
- ٣٧٣ فصل في صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ٣٧٨ فصل في دعائه صلى الله عليه وسلم في قراءة القرآن
- ٣٨٠ فصل في حثه صلى الله عليه وسلم على الاجتماع على قراءة القرآن
- ٣٨٥ فصل في أذكار ودعوات كان يقولها صلى الله عليه وسلم لأمر مخصوصة
- ٣٨٩ مطلب في أذكاره صلى الله عليه وسلم في السفر
- ٣٩٢ فصل فيما كان يأمر به عند نهاق الحمير وصياح الديك ونباح الكلاب وغير ذلك
- ٣٩٤ فصل فيما ورد عنه من فضل حلق الذكر والذاكرين الله تعالى
- ٣٩٦ مطلب في أذكار متقاة من الصحاح
- الباب الرابع في فضل آل البيت والصحابة وفيه خمسة فصول
- ٣٩٨ الفصل الأول في فضل آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم
- ٤٠٣ الفصل الثاني في فضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

- ٤٠٥ الفصل الثالث في تعظيم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
٤٠٦ الفصل الرابع في فضل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
٤١١ الفصل الخامس في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
٤١٦ مطلب في حكم الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
٤١٦ مطلب في مواطن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
٤١٧ مطلب في معنى الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم